

## رواية عائق اشواك ازهاري كاملة



بقلم شيماء ابو بكر

الجزء الثاني من سلسلة بيت الحكايا

تم تحويل هذه الرواية الي pdf

بواسطه موقع ايجي فور تريندس

يمكنك الوصول الي موقعنا عبر محرك

البحث جوجل بكتابة

موقع ايجي فور تريندس

او الدخول مباشرة الي موقعنا

Egy4trends.blogspot.com

Egy4trends.com

المقدمة

المقدمة

+

المقدمة

قبل سنوات.....+

راقب التصاقها بالنافذة الواسعة لتبتعد قدر

الامكان عن حيزه.... كانت لغة جسدها تنطق

توترا وضيقا لذا قال مواسيا

( دميتي... لم اكن اعرف ان اخي سيتأخر  
كل هذا الوقت والا لما كنت جئت بك لهنا)  
اجابت غفران بإنفعال لم تعد قادرة علي  
احتوائه ( لقد اخطأ كلانا شهاب . ماكان من  
المفترض ان اصعد معك لشقة وحدنا...)  
انزعج لانفعالها وبان انزعاجه في لهجته )  
وهل تعتقدين غفران اني قصدت ان اضعك  
في هذا الموقف... بعد سنوات حافظت  
عليك... آتي الان ونحن قاب قوسين من ان  
نصبح معا... لأخطي في حقك وحق نفسي )  
تحركت من وقفها تتجه اليه بأسف لمع في  
عينها الواسعتين ( اسفة شهاب لم اقصد...  
اعرف ان كل ما اردته هو ان تريني شقتنا  
المستقبلية ... لكن لا احب ان اعرض نفسي  
واخي لمواقف جارحة)

ابتسم لدميته نقيه المشاعر وهو يهمس ( )  
اذا هيا لنتنظر تحت البناية حتي يحضر بهاء)

هزت رأسها بموافقة وهي تغادر قبل ان  
تلقي نظرة اخيرة علي الشقة الفارغة وهي  
تهمس همسة وصلت لقلبه المشتاق ( )  
جمعنا الله فيها علي خير)

ركبا المصعد فتمتم بوجع لم يفارقه  
لسنوات ( ستنتهي اجازتكم في الوطن  
وتعودين لغربتك... وأعود انا بلا روح)

مدت كفها لتربت بلهفة علي ذراعه... لكن  
خجلها نبهها فاعادت لجوارها وهي تقول  
بتضرع ( حفظك الله من كل سوء... ستكون  
اخر مرة والاجازة القادمة تأتي لآخي...)

قاطع حلمها الصغير توقف المصعد  
المفاجئ وانطفاء الانوار...كان الهلع يتسرب

اليها مع خيوط دخان تتسرب من جوانب  
المصعد بينما شهاب يحاول فتح الباب وهو  
يهتف بها

( لاتجزعي دميتي... سأخرجك لا تقلقي)

كان اخر ما رآته هو وجه شهاب يقترب منها  
يلف وجهها بقميصه قبل ان تغيب عن  
الوعي مع وطأة رائحة حريق تحتل رثتها.  
اصوات صراخ... هتاف غاضب... ابراهيم يهدد  
ويتوعد بمن! لالزت غائبة.

فتحت عينيها لتري نفسها محاطة بهانيا  
وهوينا علي جانبي السرير بينما رقية... امها  
الصغيرة تبكي وهي تملس شعرها الاسود...  
بينما تلمح عند باب الغرفة حسن يتحدث  
مع الطبيب الذي يؤكد لاذنها المرهقة ( لا

ينبغي حتي ان تتحدث لقد تضررت الرثة  
وعلينا ان نحافظ..)

لم تعد تهتم بأي من كل هذا... كل ما هما  
هو اقترابه منها... " ابراهيم "

خرجت همسة مبحوحة تكاد تسمع... ولكنه  
سمعها واقترب.. وياليتة لم يفعل.

كان وجهه اسودا وندباته تحولت لقرمزي ...  
لم يكن علي وجهه ذرة حنان طالما اغدقه  
عليها... لم يكن في صوته وهو يهدر بضع حب  
طالما عوضها به عن يتمها

( انت... انت تلوثين نفسك وعائلتك )

وتذهبين مع هذا الحقير لشقة في منطقة  
نائية... انت يا عديمة الشرف)

كان حسن ومعه الطبيب يحاولان تهدئة  
ابراهيم امام صدمة غفران وهميها بحرف  
وحيد حزين خرج خافتا ( لا )

ولكن ابراهيم لم يابه واستطرد بصوت اشبه  
بالزئير

( من لوثت سمعتي لاجله مات... مات ) كان  
ينطق تلك الكلمة المشثومة حاكما علي  
علاقة بدأت منذ سنوات بالانتهاء ... ولكن  
هيهات لعقل مرهق معبأ بالضباب كعقل  
غفران ان يعي هذا فما كان منها الا ان  
صرخت خوفا من المعني الحرفي للكلمة )  
( لا )

كانت صرخة مبحوحة جدا... صرخة لم  
تتوقف حتي بعد ان راح الصوت تماما ولم  
يعد يدل علي الصرخة المستمر تمزق حنجرة

تضررت للابد الا توسع الفم والعينين... وخط  
دم يرسم احرف لن تسمع ثانية.

+

لم يتوقف ولو لالتقاط الانفاس مذ دخل  
ذلك الطريق... لا ليس طريقا بالمعني  
المفهوم هو اقرب لدغل...مستنقع او اي  
مسمي يطلق علي مكانا يأنف الانسان من  
المرور حتي بجواره



( لكنه المكان الانسب للمهمة )...فكر فيها  
بسخرية مريرة والمهمة...تسير خلفه  
باستكائة...

لازالت خطواته سريعة وكأنها هاربة ...هاربة  
من همهماتهم التي لازالت عالقة بأذنه منذ  
اسبوع...تهمهم وتهمهم ولا تتوقف...كهاجس  
يعيش في تلايب مخه.

كان بكل كيانه لازال يعيش تلك اللحظة وهو  
حين اقترب من قاعة ابيه الواسعة ولازال  
الغضب يأكل قلبه ليسمع اعمامه يتغلظون  
في الحديث مع ابيه لأول مرة منذ وعي  
الدنيا...ليدخل مندفعاً علي جملة عمه  
( يجب ان تقتلها يا حاج وتغسل عارك...والا  
لن تقام لنا قائمة ثانية)

التفتت الوجوه تتطلع فيه بترقب حين دخل  
للقاعة..الا والده الذي ظل مطأطئ الرأس  
بخذلان...ليها له بعدها مارأه علي وجه ابيه من  
دمعات.

( انا من سأغسل بيدي عارنا ليظل الرأس  
مرفوعا)

همهمات التشجيع لازالت تردن في  
اذنه...تشجيعه علي قتلها وغسل العار.  
وقف اخيرا ليبدأ في حفر الحفرة العميقة  
بكل هممة بينما هي تجلس امامه ارضا  
وعينيها لا تفارقه.

انتهي من عمله فأعتدل...فاستقامت واقفة  
دون كلمة...لتتلاقى النظرات قبل ان تهمس

( كنت اتمني ان اري امي )

ليرد بصوت متهدج ( ترينها في الجنة )

سمع عمه صوت اطلاق النار قبل ان يعود  
هو للسيارة المنتظرة بوجه مظلم...فربت  
عمه علي كتفه مشجعا

( أمر الله )

كادت ان تفلت منه ضحكة طويلة هستيرية  
ولكن لم يفعل ...انتظر حتي عاد عمه بنظره  
للطريق فمد اصبعه يمسح دمعة وحيدة  
تسللت حتي وصللت لموضع ...قبلتها  
الاخيرة له

+

تبتعد بخطوات هادئة بعيدا عن \* القطيع \*  
...هكذا تراهم ...قطيعا يسوقه جدها وجدتها  
دون تمييز...وهذا اكثر ما تكره...ان تعامل

علي انها عادية..فهي ابعد ماتكون عن

هذا...هي الجميلة.

كانت تتطلع فيهم بلا مبالاة تصل لحد  
الاستعلاء وهي تراهم يجرون او يلعبون علي  
الشاطئ الرملي.

فجأة اختطفتها يد قوية من وسطها بجراًة  
لتجد نفسها خلف احدي الاعشاش  
المنتشرة علي الشاطئ الخالي،

لم تجفل ...فجسدها وروحها قبله يعرفان  
صاحب اللمسة.. فلم تتوتر بل قالت بغنج

مثير

( انزع يدك عني معاذ...سيرانا احدهم)

ضحك معاذ بخفوت وهو يلاعب حاجبيه

بخطورة

( وما المشكلة في ان يرانا احدهم...اتمني  
هذا حتي يعجل جدك بكتب الكتاب)  
ضحكت بنعومة تعرف انها...تتلاعب  
بأعصابه

( لم تسمع منتهي وهي تحاضرني عن  
ضرورة وضع حدود بيننا حتي عقد  
القران....تصر ان الغد ليس مضمونا...والله  
وحده اعلم اذا كنا لبعض في النهاية؟)  
تعرف انها تتلاعب به وتنتظر بغرور  
النتيجة...لذا حين تلقتها سعد قلبها المراهق  
ومعاذ يشد علي ذراعها هامسا بوجد  
( قولي لزوجة خالك ان تصمت...معاذ  
لجميلة وجميلة لمعاذ....لن يفرقنا سوي  
الموت)

+

التفت اليه الضابط مؤكدا بخفوت ( سنقتحم  
نأسر نحن افراد التنظيم العصايي...وانت  
والمدام لن تدخلنا الا حين نؤكد ان المكان  
آمن)

وقف علاء يحاول قدر امكانه تهدئة توبجيته  
دون جدوي...لقد كانت توبة تتقاذز في حماس  
وإثارة كعادتها في مثل تلك المواقف.  
استغرق الامر وقتا قبل ان يناديهم الضابط  
داعيا اياهم للدخول...

سبقته توبة بخطوة ولكنه اعادها خلفه  
بصرامة هامسا ( اذا سبقتيني ستكون اخر  
مرة لك في العمل الميداني)

اشارت له اشارتها المعهودة \* انت ميت\*  
قبل ان تهدئ قليلا واتعود تحتمي بظهره.

داهمتهم الرائحة السيئة والقاذورات  
واحدالضباط يقودهم لحجرة داخلية معلنا )  
وجدنا كل الاطفال المبلغ عن  
فقدهم....طفلة واحدة فقط بلا بلاغ  
باسمها...ويقول افراد العصابة ان احدهم  
باعها له)

اقترب علاء من حيث اشار الضابط بينما  
توبة اتجهت تهدئ بكاء الباقيين.

كانت تجلس حيث اشار الضابط فتاة قدر  
علاء انها في الثالثة...سمراء بأعين بندقية  
تحتبس فيها بقايا دمعات.

اتجه اليها علاء يحملها وهو يشعر بقلبه  
اسير تلك التمرية...وكأنها شعرت بالامان  
اخيرا فأنفجرت باكية...تشكو.

+

ملس علاء علي شعرها الاسود المجعد  
هامسا بحنان ( شششششششش لا تبكي  
صغيرتي ... انت الان بأمان يا جميلتي... اخبرني  
ما اسمك)

لثوان تطلعت فيه كأنها تسأله ( هل انت  
اماني) قبل ان تجيب بصوت متكسر )  
مهيرة)



غمرها علاء بدفاء وهو موقن ان اصبح  
لاولاده شريكا جديدا بقلبه.

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الأول

الفصل الاول+

(حرام أن يسمى هذا بيت ...إنه  
سوق...سوووق) صرخ هلال بالأخيرة وهو  
يدس رأسه بين الوسائد عله يمنع أصوات  
الضوضاء من الوصول إليه... بلا فائدة  
(سوق يا عديم التربية!) صوت جده منصور  
جعله ينتفض في فزع رامياً الأغطية والوسائد  
من فوقه، قبل أن ينتبه أن من معه في  
الغرفة هو... عز.

بغل رماه هلال بوسادة وهو يصيح بحنق:  
(منك لله يا أخي...لقد فزعتني يا ثقیل  
الظل)

كان عز مستغرقاً في الضحك لمنظر هلال  
المشعث المرتعب ليقول من بین ضحكاته  
(إذا كنت جبان هكذا، لماذا تعیب في القصر  
الملكي؟)

كان غیظ هلال قد وصل لأوجه، خاصة وهو  
یری عز یستخدم بأریحية شديدة عطوره  
الغالية...لذا انقض علیه ینتزعها وهو یقول  
من بین أسنانه:

(كم مرة علي أن أحذرك من الدخول  
لغرفتي... واستعمال أشياءي ... كم مرة؟!)

أجابه عز بلا مبالاة- يشتهر بها: (ما ذنبي إذا  
كانت غرفتك ومحتوياتها أفضل من غرفتي.

طالما الوضع هكذا ستراني كل يوم.)

بالرغم من أن أحجام الغرف كلها تقريبا  
متساوية، إلا أن تميز غرفة هلال أتى من  
شخصه هو... ذلك لأنه على عكس عز  
الصبياني... هلال يعشق الأناقة والهندمة.

صاح هلال بحق: (إذا دخلت غرفتي ثانية...  
لن تنتهي على خير... وعطوري... سأوصلها

بالكهرباء)

ضحك عز باستفزاز (ماذا ستفعل يا محترم  
حين يمتلئ البيت بالأطفال... سيكون حينها

مستشفى مجانيين!)

جلس هلال فوق سريره وهو يقول بعمق:  
(لا أتخيل سببًا واحدًا يجعلني أستمع في

العيش هنا بعد الزواج... بالرغم من أني  
سعيد لزواج مياس وزين في منزل منفصل  
إلا أني لم أتخيل أن يكونا أول من يطالب  
بهذا، ظننت أن يسبقهما لهذا بتول وقيس!

اعلن عز بحكمة: (ذلك يا عزيزي لأنك  
سطحي... لما قد تفكر بتول في ترك منزل  
تعود إليه من عملها لتجد كل شيء معد  
لراحتها... مستحيل طبعًا)

ثم التفت ليجد هلال يعود للتمدد على  
سريه بكسل، فيكون دور عز ليقذفه  
بالوسادة هاتفاً:

(هيا يا ولد... جدك في انتظارنا لتوزيع مهام  
اليوم)

نزل هلال لحيث مجلس جده بعد أن ابدل  
ملابسه المنزلية بملابس عملية أنيقة،

مستعدًا بكل ثقة ليومه الحافل... إلا أنه لم  
يكن مستعدًا لما رآه.

كان جده يجلس في مجلسه المفضل، والذي  
برغم تجديد أثاث المنزل كاملاً عدة مرات إلا  
أن هذا المجلس العربي الأثري المكون من  
أرائك منخفضة مترابطة لازال يحتل الغرفة  
الرئيسية

كان الحاج منصور يجلس على إحدى الأرائك،  
ممدًا ساقيه للأمام براحة بينما رحيق أصغر  
حفيداته تجلس متربعة عند قدميه تمسدها  
له بحنان.

شعرها المنسدل على ملامحها لم يمكنه من  
رؤيتها... ولكن شيئًا غير جسدها الممتلئ أو  
ملابسها المألوفة هو ما جعل هلال مدرّجًا  
لوجودها في الغرفة، كان هذا هو شعوره بأن  
نبضات قلبه تبعثرت... بأن حرارة تنتابه في

نصف جسده الأيمن يقابلها برودة في النصف  
الأيسر.

(تعال يا هلال... البيت بيتك)

نبهه عز بغمزة، من استغراقه في تأملها قبل  
أن يلاحظه جده... التفت له الجد ورحيق كلاً  
بتعبير وجه مختلف.

أما رحيق فقابله بتلك الابتسامة التي يعرف  
أنها تخصه بها دون سواه... ابتسامة بمعنى،  
( أهلا صديقي... شقيقي... أبي ... ابني... أي  
مسمي غير... حبيب)

وأما الجد فكان يتسم ابتسامة العارف  
ببواطن الأمور. قبل أن يشير له أن يجلس  
دون كلمة:

(أرأيت يا رحيق؛ يريدون ترك بيت جدك  
العجوز. لم يعد البيت يستهويهم)

نقل هلال نظرات قاتلة لعز، الذي نفى  
بحركة رأس أن يكون قد أوصل كلامه لجده.  
(لا تقلق حبيبي... لن أترك البيت أبدًا... أعدك  
سأبقى فيه لآخر عمري)

كانت تلك رحيق التي وعدت بقوة وحماس  
طفولي يميزها ليؤمن هلال دون تفكير:

(لن أترك البيت أبدًا يا... يا جدي)

لم تكن نظراته وهو يعد موجهة حتى لجده،  
كانت موجهة لتلك الغافلة التي تمسد  
قدمه، موجهة لتلك التي يتمناها.

انفجر عز ضاحكًا وهو يلعب حاجبيه  
بسخرية: ( صحيح رجل يا هلال... رجل  
وكلمتك واحدة.)

قال منصور بصوته الحازم ساحبًا قدمه  
برفق: (هيا يا صغيرة... اذهبي لتساعدي

الفتيات... فالיום زفاف أخيك وابنة خالك...أي

أن واجباتك مضاعفة)

أجابت رحيق وهي تعتدل بحماس، وتلملم

شعرها بيد بينما يدها الأخرى تعدل من

عباءتها المنزلية التي أهداها لها هلال من

إحدى أسفاره.

كانت عباءة سوداء بها رسومات \* ميكى

ماوس \* بيضاء صغيرة، وقبعة ظهر حمراء

لها أذنين كما الشخصية الكارتونية.

بالرغم من أنه اضطر لشراء هدايا لكل فتيات

المنزل إلا أنه لا يستطيع رؤية ما يليق بها إلا

وسارع في شراءه. لذا تنهد بحنان وهي تمر

بجواره كعادتها وجنتيها المكتنزتين حمراوان

بلذة.



(ألن تتوقف يا ابن عدي عن التنهدات  
والنظرات المائعة تلك!) قال منصور بصوت  
خفيض إنما واضح الشدة.

تأفف هلال في سره بينما يتطلع بعز المراقب  
بابتسامة سمجة.

(صراحة يا جدي لا أجد سببًا واحدًا يمنعنا  
الآن من طلب رحيق من عمي قاسم... لقد  
انتهت سنتها الأخيرة في المدرسة بمجموع  
مرتفع جدًا يؤهلها لأفضل الكليات...)

قاطعته جده بتململ لهذا الحديث المكرر  
مئات المرات وهو ينهض مستندًا على عصاه  
ليغادر الغرفة بعد أن أعلنها صارمة: (لن  
يفتح هذا الموضوع مع أي شخص إلا حين  
أقرر أنا... لن نكرر أخطاء الماضي)

ضحك عز مقهقها وهو يخبط هلال المتميز  
غيظًا على ذراعه هاتفًا: (قرر جدك إعلان  
توبته على يدك... يبدو أن طريقك مسدود  
مسدود مسدود)

كان عز يغنيها بأعلى صوته النشاز وهو يشد  
هلال لخارج المجلس ليتفاجأ بأمه تقف  
أمامه متربعة في غيظ.

سارع إليها يحتضنها بكلتا ذراعيه لتختبئ  
بجسدها الضئيل داخل حناياه... بالرغم من  
كون عز ليس في طول هلال أو زين إلا أنه لا  
زال أطول من أمه التي لم يتغير جسمها  
كثيرًا مع مرور السنوات... إلا من إصابة رجلها  
في ذاك الحادث.

(أمي الوردية الجميلة... صباح جميل يا  
غيمتنا ال...) قاطعته منتهى بضربات  
متتالية على صدره وذراعه وهي تهتف بغيظ:

(كم مرة علي أن انبهك ألا تستخدم تلك

الكلمات)

عاد عز يلاعب حاجبيه وهو يقول بخبث: (إذًا

يحق لقاسم ولا يحق لي..)

هرب عز راکضًا قبل أن تناله بضرباتها

لتهتف في إثره: (اذهب للبحث عن العريس

حتى نقضي مشاغلنا)، ثم التفتت بنبرة

مغايرة تمامًا تتسم بنعومة ومحبة فياضة،

وهي تلف هلال بذراعها من وسطه معلنة:

(أما أنت يا حبيب عمك فتعال لتشرب

القرفة باللبن من يدي قبل خروجك للعمل

حتى تصبح هادئًا إنما ذكيًا نشيطًا)

لم يعترض هلال كعادته على قرفة عمته

أبدًا.

+

(يا ربي...كيف طاوعتك في فكرتك المجنونة؟!

لم أئل ولو ساعة من النوم وسأبدو في

الزفاف كعروس دراكولا!!)، كانت مياس

تقول تلك الكلمات وهي تتحسس وجهها

بتوتر محبب. ليحتضن زين كفها بكفيه

بحنان بالغ وهو يردد بخفوت: (تبدين لعيني

كما رأيته دوما... في بهاء الشمس ونعومة

القمر... ولكني أقسمت ألا يغمض لنا جفن

طالما أصبحت زوجتي إلا في بيتنا)

ردت مياس وابتسامة حالمة تزين ثغرها:

(هل تصدق أن عقد قراننا كان بالأمس،

وأنتك... الآن... زوجي)

تهدجت كلماتها الأخيرة بخجل، قبل أن  
تضحك لتعليق زين الذي قاله بغیظ:

(حمدًا لله أن عمي عدي وافق أخيرًا على  
عقد القران... كنت أظن أنه سيجعلنا نعقده  
على عتبة عش الزوجية)

ثم استطرد بلهجة مغرية خفيضة: (ولكن  
عصر تحكماته انتهى... أنت أصبحت الآن لي...  
ملكي... وسأحبسك في عشنا الصغير للأبد)

(ما هذا الغزل الإجرامي؟) كان عز قد اقترب  
مع تلك الجملة الساخرة، ليجلس بين زين  
ومياس مبددًا كل الشاعرية التي أحاطت  
بهما قبل أن يستطرد بلهجة توعية تعليمية:  
(أنا أعرف أن الغزل يكون عفيف... صريح...  
لكن غزل الخاطفين والرهائن هذا لن يطمئن  
الفتاة يا صديقي)

دفعه زين بغيظ وهو يهتف: (ماذا تريد يا

هادم الملذات أنت؟)

أجابه عز مدعيًا الجرح: (هادم الملذات! هل  
أنستك العروس... عز... عز الذي طالما كان...)

قاطع زين تمثيلية أخوه وهو يطارده، بينما  
الآخر يجري مبتعدًا وهو يعلن عن رغبة  
منتهى في التخطيط لليوم مع زين، قبل أن  
تظهر الأخيرة عند الباب الخارجي توبخ  
كلاهما وتحضهما علي بدء المهام.

عاد زين لمياس الغارقة في الضحك من ذلك  
الفاصل الكوميدي... اقترب منها منحنيًا  
لتواجه عيناه عيناها المبتسمة، متمتما  
بجزل: (عاشت الضحكة التي تنير أيامي)  
ليستطرد بلهجة مغايرة تحمل قليلاً من  
التوتر المخفي خلف ابتسامة مهلكة:

(عديني ماستي ... عديني أنك الليلة لا  
تفكري كثيراً... وتتركي لي زمام أمرك)  
ربما لم يكن عليها أن تعد... ربما توجب  
عليها أن تستفسر أولاً وتساءل... إلا أنها كفتاة  
على وشك الزواج... يطغى على تفكيرها  
بياض الفستان ولمعة الأنوار.

أجابت بخجل: (أعدك)

(سأقتلك يوم تسمحين لغيري بلمسك...  
خذيها مني كلمة ووعد)

دلكت جميلة ذراعها الأيمن بكفها اليسرى،  
ولا زالت تلك الجملة التي رماها عليها يوماً  
تتردد في جنبات روحها الخاوية، وعينيها على  
ابنتها المندمجة في الكتابة في كتاب ما.  
ملامح ابنتها التي تشبه كثيراً ملامح أبيها  
ال مميزة في وسامتها جعلت جميلة تهزأ وهي

تردد للصوت داخلها: (تعال لتري أن أحدًا نال  
مني أكثر من لمسة، والدليل حي يتنفس...)  
تطلعت من نافذتها ولا زالت أفكارها سارحة.

(تعال... يكفيك تعذيبي لي... أعرف أنك  
تعذبني بتلك السياسة وتلك الطريقة...  
سياسة معرفتي أنك ستعود لتنتقم...  
ولكنك تتمهل... تقتلني بسيف الترقب قبل  
سيف المواجهة)

لم تسمع طرقات الباب لتفاجأ بمياس تقف  
جوارها تهتف بمرح: (اليوم أنا عروس، وأنت  
لا زلت سارحة... أفبيييقي)

ضحكت جميلة ضحكة لم تصل لعينيها،  
وهي تلاحظ أن ابنتها غادرت الغرفة دون أن  
تنتبه كعادتها... ثم بحب جارف احتضنت  
مياس وهي تهنئها على زيجتها.



(هل كان عليك أن تتزوجي الآن، لأعود  
وحيدة ثانية؟)، كانت جميلة تسأل مياس  
بصوت مختنق، بعبرة متكبرة لن تنزل.

ابتسمت لها مياس بحنان وهي تقبل  
شعرها الذي طالما حسدتها عليه من قبل:  
(ماذا فيها وإن تزوجت! لن أفرط في صداقة  
تمنيتها لسنوات)، ابتسامتها جعلت جميلة  
تراها... منتهى الحنونة.

(هيا يا جميلة... علينا التحرك للحاق بموعد  
مركز التجميل)

تنحنت جميلة وهي تنهد بيأس: (لا مياس  
اذهبي مع الباقيات... لن أذهب... لن أتجمل  
فربما حضر الليلة، فيشتد انتقامه لتجملي)  
تحولت ملامح منتهى في وجه مياس لملامح  
سهر، وهي تفاجئ جميلة بصرامة... صرامة

اكتشفتها في تلك الليلة التي فتحت أبواب  
الصداقة بينهما... ليلة زفاف بتول.

(بل ستأتين وتتجملين وتحضري لرفافي،  
كجميلة ذات الغرور المزعج... وإذا قرر هو  
أخيرًا الظهور، تكونين على أتم الاستعداد  
لحرب ضروس)+

جاء المساء حاملاً لكل ساكن بهذا البيت  
العتيق مشاعر متباينة... شخصاً سعيداً وآخر  
خائفاً... في إحدى الزوايا فتاة تنتظر الحب في  
لهفة... وفي زاوية أخرى فتاة تنتظر نهايتها  
علي يد من علمها الدلال يوماً.

ولكن النيران والمراجل المشتعلة كانت من  
نصيب هلال... وهلال وحده.

كان في مكتبه يعمل بكد كعادته وعادة كل  
رجال العائلة... الكل يعمل لأجل كيان ينمو  
باطراد دون توقف... "كيان عائلة عثمان"  
قاطع استرساله في بعض الأعمال الكتابية  
الخاصة بالاستيراد الذي هو اختصاصه،  
وصول رسالة على هاتفه...

فتحها هلال ملهوفاً وهو يعرف مرسلتها  
الشقية... لتتحول ملامحه من الحبور  
لعواصف الغضب وهو يقرأ: (قررت ارتداء  
ذاك الفستان الذي أهديتني إياه مؤخراً...  
اقنعتني هانيا أنه رائع... حين تراني قل رأيك  
بصراحة)

لعن هانيا وأفكارها المجحفة وهو يتذكر ذلك  
الفستان الفيروزي الذي رآه في إحدى أسفاره  
ليعيش ليلته يتخيل رحيق ترتديه له وحده...  
في بيتهما.+

حين وصل للحفل، دعا الله من قلبه أن  
يتحلى بشيء من الشجاعة، فيصعد لغرفتها  
ويقتحمها ثم بمقص كبير يجعل الفستان  
مهلهلاً.

(غبي... يا هلال.. لم أقابل من هو أغبي  
منك... تذهب بنفسك تشتري لها هذا  
الفستان... ادعو الله ألا ترتديه). لكن يبدو أن  
هلال لم يكن على وضوء وهو يدعي، فقد  
رآها تخرج مترددة -والحرج يقتلها - من باب  
الحديقة... حبس أنفاسه وهو يرى قوامها  
الملتئ معانقاً للفستان الفيروزي في جراءة...  
كشف الفستان القصير عن منحنيات خطيرة  
تجعل ركبتيه ترتعشان..

(غض البصر يا سافل... ابنة عمك رحيق)

وبخ نفسه وأطرق لأقل من ثانية في الأرض،  
لكن كمغناطيس انجذب بصره إليها... فلم  
يجدها.

قام هلال مسرعا يبحث عنها... لن يسمح أبدًا  
أن تتجول بهذا الفستان في الحفل. كانت  
رحيق تجلس تلف ذراعيها تحتضن نفسها  
كعادتها حين تخاف أو تخجل.

تنحني يداري لهفته لتلك الجميلة، وقال  
بمرح مصطنع: (ما الأمر يا فاتنة؟ هل خفت  
أن يترك العريس العروس ويركض وراءك  
فاختبأت هنا؟)

نظرت له بعتب والدمع يلمع بمقلتيها:  
(لماذا أهديتني هذا الفستان؟ أبدو فيه  
بشعة سميئة... سيسخر مني زين وعز  
كالعادة)

جلس بجوارها فاحتكت يده بذراعها البض،  
فحك رأسه مستلهمًا الصبر والأدب.

قال بصوت اجش: (لا تقولي هذا أبدًا، لست  
سمينة أو بشعة، أنت...)

لم تدع له فرصة قاطعته كعادتها كالقطار  
السريع تهتف بحقنق: (أتمني فقط أن يعجب  
أي رجل... أي ذكر حتى بي... أن ينظر لي ويرى  
أمامه..)

قاطعها هلال تلك المرة بضربة قوية على  
رأسها، بعثرت شعرها الطويل فحملقت فيه  
بصدمة،

وقف على قدميه أمامها وهتف وهو يشير  
إليها بغل جعلها تنكمش: (هل أنت مسطحة  
العقل!!! تجلسين جوارى تتحدثين عن  
نظرات الرجال!)

عبست: (ظننت أننا أصدقاء؟!)

تنهد بحسرة، (لست عاقلًا بشكل كاف  
لأجلس أسمع حبييتي تحكي عن الرجال...  
لست عاقلًا لكي أسمح بأن تخرجي بهذا  
الفيستان ليمتع الرجال أنفسهم بامرأتي  
ومنحنيات المتعبة...)

لم يخرج الصوت خارج عقله وقلبه... صوته  
يتردد بغل بحنايا روحه رافضًا كالعادة  
الخروج أمام رحيقه الفاتنة... ليس قبل أن  
تصير...

قاطع أفكاره بريق يلف كاحلها، فسأل بحدة  
وانفاسه تخرج ببطء مع لمعانها: (ما هذا  
حيكا؟!)

تابعت نظراته المتسمرة على كاحلها  
ببلاحتها، بلاهة تزيدها في عينيه فتنة، وهي

تتعامل بطبيعة مشاغبة، غير مدركة لأثارها  
عليه. دوما كانت ترى في امتلاء جسدها صفة  
تجعلها غير مرغوبة من الجنس الآخر، ولم  
تلحظ يوماً كم أنه لم يتعلم عن النساء شيئاً  
إلا رغبته في احتواء جمالها الفريد يوماً.

(إنه تاتوووو لامع)، صوتها لم ينبهه أن عليه  
إبعاد نظراته النهمة عن كاحلها... ما نبهه كان  
خبطة على مؤخرة رأسه قاسية، فأفزعته.

كان عز يقف خلفه مضيئاً عينيه وهو  
يهمس بصوت لا يكاد يسمع: (هلا توقفت  
عن الحملقة، وإلا مضطر أن أتغابي ...)

تلجلج هلال بحرج وهو يسحب عز من يده  
يبعده عن رحيق: (لم أعد أتحمّل يا رجل...)

(أشعربي)



ربت عز على كتف صديقه هامسا بمواساة  
مزيفة: (اعذرنى يا صديقي... تعرف رحيق  
خط أحمر عند جدك)

زفر هلال وهو يحضن رحيق بعينيه (ساعدي  
يا رجل... لاتدع أحدًا يراها بتلك الطلة)

ربت على كتفه تربيته سريعة قبل أن يهتف  
بصوت خشن (أنت يا بطة... هيا للأعلى... لا  
تحلمي بالخروج للحفل بهذا الفستان  
الخليع)

خبطت رحيق قدمها بغیظ في الأرض وهي  
تهتف: (لا تنادينى بطة ... وحده هلال  
مسموح له بهذا... ولا لن أغير فستاني)

رقص قلب هلال طربًا وهو يسمعها تخصه  
بلقب تدليلها، ولكنه سارع يقف بين عز  
ورحيق وهو يرى ملامح عز تتلون بالوان

حارقة وهو يهمس من بين أسنانه: (سأعد  
لثلاثة رحيق وإن وجدتك بعدها هنا...  
سأريك)

(واحد...)، وهلال يتوتر من ألا تطيعه وتخرج  
في النهاية للحفل بهذه الطلة.

(اثنان...)، هلال ينهار وهو يرى لمعة الدموع  
في عيني حيكًا.

وقبل أن ينطق عز ثلاثة، كانت رحيق تركض  
لغرفتها دون نظرة للوراء.

نظر عز لهلال بزهو وهو ينحني بطريقة  
مسرحية معلنا: (نحن في الخدمة)

+

بالرغم من سعادتها أنها أخيرًا بين يدي  
حبيب تمنته عمرها كله، إلا أن مياس لم  
تتخل عن شعورها بالتوتر لقلق جميلة

وترقبها الواضح في خوف لوصول شخص  
ما... وحين قارب الحفل على الانتهاء زاد  
توترها للضعف مع شهقة لم تتمكن من  
منعها وهي تري ابنة خالتها هانيا تدخل  
الحفل الذي غابت عن أغلبه... بلا حجاب.

(متى خلعت هانيا حجابها؟) تسأل زين في  
استنكار. استنكار كان حال الجميع، إلا أن  
نظرة من الحاج منصور منعت أي شخص  
ولا حتى رقية من التعبير عن هذا الاستنكار.

حين أعلن الجد عن انتهاء الحفل أخيرًا. تنهد  
زين هامسًا لمياس بشوق أخجلها

(أخيرًا... كنت أظن أن عمي سيجعل الحفل  
يمتد حتى نسيخ)

(أخيرًا... أخيرًا حلمي يتحقق... أنت هنا... أنت

(لي)

ابتسمت مياس بخجل وتوتر لا يخلو من  
خوف فطري، وهي ترى زين يحل أزرار  
قميصه الأبيض بتروي وعيناه لا تفارق  
وجهها.

تحركت خطوة لا تدري إلى أين... لتجده في  
لمح البصر أمامها ... يجلسها بلمسة ناعمة  
من كفه على طرف السرير ليركع أمامها على  
ركبتيه.

عينها مثبتتان على الأرض بخجل وهي  
تشعر بإحدى يديه تحط على شعرها ثم  
كتفيتها العاريتين بعد أن أبدلت فستانها.

رفع زين وجهها ليتطلع فيها بشوق أن تكوني  
لي الليلة... الآن... صدقيني سأجن إذا انتظرت  
لدقيقة أخرى)

لم يعد لسانها قادرًا على تشكيل أبسط  
الكلمات لذا هزت رأسها بهدوء .

ابتعد لثانية وعيناه لازالت تلتهمها ليعود  
مسرعًا يضع بين شفتيها حبة صغيرة وقبل  
أن تسأل كان يتبعها بقبلة تفتح أمامهما  
ألف باب.+

يعرف أنها لن تنام إلا إذا أغارت على المطبخ  
غارة ليلية تهدئ من غضبها... لذا انتظرها في  
المطبخ الواسع، موقنا بظهورها.

ولم تخيب بطته أمله وهي تدخل المطبخ  
بهدوء... ترتدي جلبابها "الميكى ماوس"  
تجمع شعرها الطويل كعكة فوق رأسها...  
وأنفها الأحمر يدل على ليلة من البكاء  
المريـر.

ارتعش خافق هلال وهي تقترب لتجلس في

الكرسي المجاور له دون كلمة.

(هل تخاصميني أنا الآخر مع عز يا بطة؟)

رفعت رحيق كتفيها في حركة بلا معني قبل

أن تنفجر وهي تأكل طبق من الأرز باللبن

(لماذا يعاملني بتلك الطريقة! أنا أحبه وهو

يكرهني)

هز هلال رأسه نافيًا وهو يجيب بتعقل:

(مستحيل أن يكرهك أحد حيكا، لكن عز

أخاك ويغار عليك وهذا حقه)

أجابت بمنطقية أحرقتة: (لكنك أخي أيضا

وأنت من اشتريت لي الفستان)

كيف يجيبها؟ ماذا عليه أن يقول في تلك

اللحظة وهي تلوح له بكارث أخوة أحمر

يطرده من أي مسمى آخر.

كلمة أخي ثعبان يلف حول رقبتة ببطء  
يخنقه، لذا انتفض مغادرًا كالمسوع... إذا  
بقي سيخسر جده.

ساعات والابتسامة المحنطة لازالت على  
شفتيه حتى أوجعته عظام وجهه... يتمنى  
فقط أن يخلع تلك الابتسامة ويعود لوجومه  
المحبيب.

لذا ما إن أوقف السيارة أمام المنزل ليترجل  
مع والديه حتى أعلن ولازالت الابتسامة  
هناك: (سأصعد للنوم... تصبحون على خير)  
(أنت لن تنام الليلة وحيدًا بالأعلى... ستنام في  
غرفتك القديمة)

بالرغم من اللهجة الحاسمة إلا أن حنان  
عينها أخبره أنها تشعر بوجعه الليلة... ومن  
سيشعر بوجع العاشقين أكثر من دلال.

ابتسامته تلك المرة كانت حانية وهو يقنعها

بهوادة

(أمي ... لست وحيدًا فنور بالأعلى منذ

ساعات...)

قاطعته بحدة: (نور ينام كذب ووجوده نائمًا

كعدمه... أنت ستبيت عندي وإلا...)

(دلال... قاطع استرسالها أباه أصلان وهو

يرى رغبة الهرب في عيني بكرهه متجلية...)

ولكنه كعادته مهذبًا دمئًا لن يرفض طلبًا

لأمه.

(اتركي شهاب لينام في سريره... لقد كبر على

أن ينام بجوارك حين يضطرب)

تطلعت دلال بغیظ في أصلان لتبدأ همسًا

عاليًا: (ألا ترى الولد مضطرب بابتسامته

الزائفة طوال الحفل...)



قاطعها أصلان وهو يشد يدها يشاغلها حتى  
تمكن شهاب من التسلسل لشقته.

ثم وحين تأكد من خلو سلم البيت القديم  
شدها لحضنه بمناعشة: (وأنا ماذا عني! أنا  
مضطرب جدًّا)

شهقت بجزع حقيقي وهي تربت على كتفه  
(سلامتك يا حبي من الاضطراب... ماذا بك يا  
حب دلال؟)

راقب أصلان وجهها الذي لم يزد العمر  
سوي بهاءً برونزيًا يجعلها في عينيه شهية  
كتلك الليلة في فستانها الذهبي.

قال بأنفاس متقطعة وقلبه الخمسيني يهدر  
أمام فتنتها: (ممممم... ربما اضطرب لأني  
اشتاق تذوق الشيكولاتة ...)

وقرن كلماته بأن مد إصبعه يمرره على خدها  
وغمازاتها ليعيده لغمه بغواية وهو يهمهم  
متلذذًا.

استراح شهاب وهو يغلق الباب خلفه...  
ليصبح أخيرًا بمفرده... فخلع الابتسام بشق  
الأنفوس ليشعر بخديه يرتعشان.

وقبل أن ينعم بوحدته... رن هاتفه. رد مدعيا  
الضحك: (ماذا تريد يا جبان؟ ظننتك  
ستحضر الليلة؟)

أجاب الصوت العالي على الجانب الآخر: (لم  
أتمكن... لن انغص على الصغيرة مياس  
ليلتها بوجودي)

ابتسم شهاب وهو يقر بأن صديقه لازال  
برغم كل هذا السواد الذي يبيده، يحمل  
قبس من طيبة.

(كم أتمنى لو رأيته معاذ... كانت رائعة،

وزين كان يبدو كمن ملك الدنيا)

رد معاذ بصوت بدا مختنقا بغل دامي

(ألا يملك رجل يتزوج من أحب الدنيا وما

فيها)

ضحك شهاب ضحكة خالية من المرح أقرب

للجنون

(لم أجرب يا صديقي لكي أفيدك في تلك

النقطة... أنا لازلت كما تقول جدتي "بيت

وقف")

لحظة صمت قطعها معاذ بصوته العالي: (لم

تحضر صحيح؟... أخبرني حسن أنها لازالت في

غربتها معه هو وإبراهيم)

دخان الغضب يتصاعد داخله وهو يوقن أن  
لمعاذ بعض الحق لمعرفة أخبار دميته... أما  
هو فلا شيء... على الإطلاق.

رغمًا عنه قال بتشرف: (وأنا رأيت جميلة...  
كانت تبدو... مضطربة)

صوت أنفاس معاذ العالية، أخبرته أنه أصابه  
في مقتل.

فاستطرد شهاب مستعطفًا: (أتعرف... تبدو  
مضطربة متوجسة و...)

قاطع معاذ بصوت بدا بعيدًا: (نعم تلك  
هي... ستتمني الامتحان حتى وإن رسبت  
لكنها تكره الانتظار)

جاء صوت بالرغم من كونه بعيدًا إلا أن  
خشونته وصلت لشهاب فأبعد الهاتف عن  
أذنه متأففًا

(توقفا عن الثرثرة كالنساء.. تعال يا شهاب

فورًا... معي "قطعة ممتازة")

قطب شهاب وهو يسأل معاذ: (نعرف سر

اضطرابك يا أمير الانتقام وحاجتك لتلك

القطعة ولكن ما بال ذلك البلدوزر)

كانت تلك التسمية التي أطلقها شهاب على

ثالثهم منذ رآه... لعدة أسباب أهمها صوته

الخشن.

همس معاذ بصوت لم يرده أن يصل

للبلدوزر، الذي يصب جام تفكيره على تجهيز

"جلسة المزاج"

(اليوم يوم مولدها... يا ليتك هنا لتخفف عنه

فأنا لا أجد هذا مثلك أنت وبهاء)

أغمض شهاب عينيه متألما لحال صديقه

الآخر الذي بالتأكيد مذبح هو الآن.

(اذهب له يا معاذ... وحاول يا رجل)

انهي شهاب المكالمة وهو يخرج للشرفة  
يعب من هواء الليل البارد، يتطلع في القمر  
مبتسمًا بقهر، يتذكر نفسه وهو يخبرها مرة  
بكلمات مراهقة: (حين تفتقديني انظري  
للقمر... وناديني)

وبالرغم من مرور سنوات بدت طويلة جدًا  
على تلك الكلمات إلا أنه نادى بصوت  
هامس: (غفران... دمي... زوريني الليلة في  
منامي... لا لا تنظري لي حانقة تخيلين  
أحلامي الجامحة... والله لا أريد هذا فأنا  
أعرف حياءك حتى في الأحلام... أريد طيفك  
الخبول يشبع جوع قلبي بنظرة من خيالك)

+

اخفضت رأسها بحياء شديد، تخجل من  
مواجهة نظراته بعد... بعد ما حدث منذ  
ساعة.

(زين... توقف عن التطلع بي بتلك الطريقة  
المخجلة)، كانت نظرات زين تطرق قلبها  
بشدة... نظرات راضية رائقة لم ترها بعينيه  
منذ سنوات...

(توقفي أنت عن كونك أجمل أحلامي... هيا  
تناولي طعامك حتى لا يقول عمي عدي أنني  
أكل طعامك)

ضحكت بدهشة وهي لا تكاد تلاحق على  
اللقيمات التي يدسها في فمها

(ما الأمر! أشعر وكأنك مقرر من قبل أن  
تسمني مثلا... ثم ما تلك الحبة التي  
أعطيتني إياها! هل هي فيتامين؟)

كانت ابتسامتها لازالت مرسومة على  
شفتيها بحب جارف لذلك الجالس أمامها.  
خائف لن ينكر... متوجس من رد فعلها... لكن  
الآن أفضل من أي تأجيل.

لذا قال بلهجة حاسمة (ماستي... تلك حبة  
لمنع الحمل)+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني

الفصل الثاني+

- لن تصدقي ما حدث بالأمس!

= ماذا؟ هيا أخبريني بسرعة.

- لقد نفذت هانيا تهديدها فعلاً... وحضرت

الحفل بلا حجاب وقد قصت شعرها قصيراً



جدًا... لا أدري ما قد تكون ردة فعل أبي

وحسن إذا ما عرفا.

= ماذا فعلت رقية؟

منهارة... ولكن جدي منصور أصر أنّ هانيا

تحتاج لوقت وفرصة... وألا يتدخل هو.

قطبت غفران جبينها بقلق... وخوفها على

ابنة أخيها يأكل قلبها.

هانيا... صغيرتها المتهورة، على ماذا تنوي

المزعجة الجميلة؟!

وفي ثوان تلاشى تقطيبها وهي تعض

شفتيها بحياء... وعينيها تغيم بحنين وهي

تطبع الأحرف لهوينا على هاتفها...

= هل رأيته بالأمس؟ هل جاء شهاب؟

توترت هويينا على الجانب الآخر، بالرغم من  
المسافات التي تفصلهما عن بعض، ولكن  
هل ستستطيع الكذب، هل تخبرها ببساطة  
عن لهفته حين دخل الحفل يبحث بعينه  
عن غفران بين البنات؟ هل تخبرها عن هذا  
الأسى الذي أجاد إخفائه بابتسامته  
البلاستيكية؟ لا لن تخبرها... لذا طبعت  
بسرعة

- نعم حضر... يبدو كما هو... تعرفين أني لن  
أدقق النظر لرجل.  
لم تتلق الرد لوقت...

كانت هويينا تعرف جيداً ما تمر به عمته على  
الجانب الآخر. رأتها عدد لا يحصى من المرات  
وهي في تلك الحالة، حالة من الحنين  
الموجوع... حنين مجرد من الحنان... حنين

قاسي يذبح ببطء شديد... وإلا لما استمر كل  
تلك السنين.

= حضر حسن... أحداثك ثانياً هويانا.

وقبل أن تصلها كلمة التوديع من هويانا  
كانت تغلق الهاتف كله لتضعه على الطاولة  
بهدوء. ونفس الابتسامة البلاستيكية التي  
كانت منذ سويغات على فم شهاب،  
مرسومة على شفتي غفران، تواجه بها  
حسن المقترب منها محملاً بالأكياس الورقية  
لمطعم قريب.

وضع حسن الأكياس على الطاولة الخشبية  
الصغيرة في ردهة الشقة الصغيرة، التي  
يستعملها ووالده كمكتب لإدارة أعمالهم  
المختصة في أدوات الحفر، التي يعتبر  
إبراهيم ومن بعده حسن من أشهر السائقين  
في تلك المهنة.

(لا يعني أنني جررتك معي في يوم إجازة  
لمساعدتي أنا وأبي في كل أعمالنا المتعلقة،  
ألا نكافئك بوجبة محترمة.)

ابتسمت لحسن بحب جارف وهي مدركة  
لكل ما يحاول فعله. بداية من إصراره على  
اصطحابها للعمل حتى لا تبقى وحيدة...  
مروءًا بكل مزحاته التي توقن أنه يبذل  
مجهودًا خارقًا حتى يعبر عنها... فحسن أبعد  
ما يكون عن المازح.

تعرف أنه يكره وحدتها... وبقائها كل هذا  
الوقت وحيدة في المنزل بلا اختيه وأمه.

(هيا لن أدعك تفلتين من إلحاحي إلا حين  
تنهين كل طعامك)، كان يفرغ الطعام من  
الأكياس بعد أن جثى على ركبتيه أمامها لا  
تفصله عنها سوى الطاولة.

كان حسن لا يزال في محاولاته لرسم ابتسامة  
على شفثيها، ابتسامة حقيقية. يتحدث  
بحماس غريب عنه... يحرك يديه ويمزح و...  
فجأة خرج الأمر عن سيطرته لتفلت منه  
علبة تحوي صلصة حمراء ملطخة بعباءتها  
السوداء.

كان حسن خجلاً، وهو يحاول تنظيف العباءة،  
بينما هي ولأول مرة منذ زمن تضحك  
ضحكة حقيقية على حركاته المحرجة.  
(غفران توقفي عن الضحك وساعديني في  
تلك الورطة... إذا خرج أبي ورأى هذا المشهد  
فلن يكون سعيداً أبداً)

كانت لا تزال مستغرقة في الضحك، بينما  
يمسك هو بمنديل ورقي يمسح الصلصة عن  
ذراع العباءة؛

(السلام عليكم ورحمة الله... هل جئت في  
وقت غير مناسب)

صوتًا ذي سطوة... من تلك الأصوات التي  
تجعلك دون سبب، خجلًا من تصرفاتك  
الصبيانية.

توقفت غفران عن الضحك وهي تضع  
عينها في الطعام أمامها بعد أن استرقت  
النظر لصاحب الصوت... كان رجلًا في جلباب  
أسود وغترة بيضاء... بدا لها -خاصة مع ذقنه  
التي يخالط شيبها السواد- في الأربعينيات.  
(أهلاً سيد نعمان... لا تقل هذا أرجوك المكان  
مكانك.)

صمته لثوان مع صوت حسن الممتعض  
بالرغم من مجاملته، جعلها ترفع عينها التي

بدت لذلك الناظر واسعة جدًا... واسعة كبئر  
من العسل الأسود الرائق...

صدمت غفران من نظرات ذلك النعمان  
الغريبة، ما بين غضب و... إعجاب... لذا  
سارعت بخفض عينيها ثانية...

تتشاغل بطعامها بينما صوت حسن يتردد  
في أذنيها واضح النبرة... شيئًا من الغيرة  
والحمية... شيئًا من التبريد... وكثير من  
الحمائية... صوت رجل يكره أن يُنظر لمن  
يخصونه نظرة خاطئة: (كنت كما ترى أتناول  
طعام الغداء مع... عمّتي.)+

عاد شهاب من صلاة العصر لوكالة الأقمشة  
التي كانت يومًا مجرد محل صغير...  
لتتضاعف الآن بفضل الله ثم اجتهاده وأبيه  
لتصبح (وكالة الحاج أصلان وأولاده  
للأقمشة)

دخل الوكالة مسلماً، ليتجه من فوره بين  
البائعين... يطمئن لكل ما يدور... كان شهاب  
يهتم بأدق التفاصيل حتى طريقة نظر البائع  
للشاريات...

(السلام عليكم يا شهاب)

التفت شهاب للصوت الخفيض لتتسع  
ابتسامته محيياً: (أهلا يا هالة، كيف حالك يا  
ابنة خالتي، وكيف خالتي صفاء؟)

هزت الفتاة رأسها والارتباك مع الخجل  
يجعلان فمها غير قادر على سرعة الكلمات،  
لتلحقها جنية صغيرة بصوت رفيع: (إذا كانت  
الخالة صفاء تشغل تفكيرك، لماذا لا تزورنا  
مع خالتي دلال يا شهاب؟)

ضحك شهاب وهو يتطلع في ابنة خالته  
الأصغر سنا \*نرجس\*



(شهاب هكذا بلا ألقاب... والله لو كنت

تزوجت لكنت أنجبت من في سنك.)

رقصت نرجس حاجبيها وهي تقول بمزاح،

بينما أختها الأكبر سنًا هالة تجذبها لتأدب:

(ربما لم تتزوج لأنك في انتظاري... لا تقلق

كلها سنة وأنهى دراستي الثانوية وحينها

تستطيع طلب يدي.)

تمت هالة معذرة ومبررة وهي تجذب

ذراع أختها لتبتعد عن \*ابن زوج خالتها\*

المستغرق في الضحك باستمتاع.

(لماذا فعلت كل هذا؟ لقد أخرجتني جدًا.)

كانت هالة تهمس من بين أنفاسها موبخة

أختها التي كانت تناظرها بقوة: (لماذا

أخرجتك؟ أليس هذا أفضل من أن أكون فتاة

في العشرين من عمري، وأنكمش أمام الرجل  
الذي أريده مثلك!

خبطتها هالة بقوة على ذراعها لتسكتها قبل  
أن تدفعها بغضب: (هيا يا غبية ننهي ما أتينا  
من أجله، قبل أن تطلبي يد شهاب بنفسك.)

ضحكت نرجس بغرور وهي تشير للبيت  
الكبير الشامخ في نهاية الحي: (أنا... لا أنا لا  
أقبل بأقل من رجل من رجال عائلة منصور.)  
كان شهاب لازال مستغرماً في الضحك من  
تلك الصغيرة المنتفخة ثقة وغرور بعباءتها  
السوداء التي ترتديها في الحي...

عباءة سوداء... طرقت بمطرقة فولاذية ذاكرته  
المرهقة لتتراقص أمامه عباءة أخرى.

تقلصت ابتسامته لتصبح مجرد شبحاً باهتاً  
وهو يجلس على كرسيه هامساً لنفسه: (أه...)

كم أنا بحاجة لطيفك الآن غفران يعنّفني  
لنظرات الإعجاب التي أتلقاها من هذه  
وتلك.)

عادت له ذكرى أول مرة يراها بعباءتها  
السوداء.

كان حينها في السابعة عشر... مر على سفرها  
سبع سنوات عجاف... ظن فيها فيمن ظنوا  
أنه نسي تلك الفتاة الصغيرة ذات العيون  
الفنجانية السوداء.

كان يبدر له عقله الربيعي حينها: (انشغالك  
بها، انشغال بذكرى جميلة... وليس له معنى.  
لم ترها مذ كانت في الثامنة طفلة صغيرة...  
انسأها.)

ولكن عقله لم ينس وقلبه ظل متحجراً في  
تلك اللحظة ويدها الطفلة في يده يقبل  
باطنها معلنا: (أنت خطيبتى... دميتى).

لازال يذكر ذلك النهار البعيد جداً... كان نهاراً  
صيفياً، وقد عاد لتوه مع أبيه وأخويه من  
المحل للغداء... فكما عودهما والده على  
العمل كل صيف، جعلت أمهم دلال الغداء  
وجبة عائلية مقدسة لا يجرؤ أي منهم على  
تفويتها.

جلست العائلة حول المائدة لقول دلال  
بصوتها الذي اكتسب على رجال العائلة  
سلطاناً لا يملكه سواها: (حبي...)

ندائها قابله تقطبية موبخة من أبيه وهو  
يميل عليها هامساً: (قلنا لا تدليني أمام  
الأولاد.)

كتم شهاب ابتسامته وهو يسمع أمه تصر:  
(لا بل سأقولها بأعلى صوت... يجب أن يتعلم  
أولادك أن الزواج محبة ومودة... ثم إنهم لا  
ينزعجون منها... أليس كذلك!)

كان سؤال دلال موجه للأولاد، ليسارع شهاب  
مجيئًا: (لا يا أمي لا تزعجنا أبدًا!)

زفر بهاء بنزق وهو يعلن: (تحدث عن  
نفسك... أما أنا فتلك المشاعر تثير قرفي!)  
خبطه شهاب على رأسه ثم عاد لاستكمال  
طعامه وهو يسمع أمه تستطرد: (لقد عادت  
رقية وأولادها وأخت زوجها في إجازة...)  
لم يسمع شهاب باقي ما قالت أمه... أذنه  
تطن وكلمة \*أخت زوجها\* هي كل ما  
يسيطر على تفكيره.

لا يعرف هل انتهى الغداء، أم كان هو من  
جرى تاركًا إياه... حتى وصل لحيث بيت  
الحاج منصور.

وبالرغم من كل ترقبه لما قد يسمع عن  
\*دميته\*... لم يتمالك نفسه من الانفجار  
ضاحكًا وهو يرى معاذ صديقه ذي الستة  
عشر عامًا يخرج من باب البيت الكبير...  
حاملًا على كتفيه الصغيرة المدللة ذات  
الستة أعوام؛ جميلة .

اقترب منه معاذ محييًا بحرج، ليقاطعه  
شهاب مستهزأ: (ما هذا يا أحمرق... لماذا  
تحمل تلك المزعجة بهذا الشكل!)

رفع معاذ عينيه لجميلته وهو يعلل: (ترتدي  
ملابس جديدة وخافت أن يطالها الغبار حتى  
تصل للبقالية)

لم يوبخه معاذ كعادته، وإنما اقترب هامسًا:  
(هل ما سمعته صحيح؟ هل عادت غفران  
مع أختك؟)

تطلع فيه معاذ مدهوشًا: (هل لازلت تذكرها  
بالرغم من مرور سنوات؟)

تلجلج شهاب محرّجًا، لكنه حسم الأمر بقوة:  
(لم أنسها لأتذكرها... أريد أن أراها يا معاذ...  
أريد أن أتخطى تلك الفتاة)

هز معاذ رأسه متفهّمًا ليعلن بلهجة  
متواطئة: (إذًا الأمر يحتاج لإحدى خطط  
\*هبش\*... عليك أن تتخطاها فعلاً.)

كم مرة سمع تلك الجملة من معاذ... من  
أخويه... من أبويه... منها هي شخصًا... إلا أن  
النسيان آبي دومًا أن يؤذيه فيها... النسيان آبي  
أن ينساها. ٢

وقف أمام بيت الحاج منصور يطرق الباب  
بخفة وهو يلاحظ شمس المغيب تضيء  
على القلب سكينه وراحة. يتمنى داخله ألا  
تطول الجلسة عله يلحق صلاة المغرب  
بالمسجد الكبير.

فتحت \*الحاجة ام زين\* كما يناديها الباب  
لترحب به بحبور تقوده لغرفة الحديقة...  
ابتسم لها وهي تمطره بالتحيات لأمه واخته  
ووجهها الهادئ يبت في روحه طمأنينة  
كعادتها...

(سأرسل لك فنجاناً من القهوة مع إحدى  
الفتيات. وأنت اجلس هنا وتمتع بالمشهد  
حتى يحضر عمي)

كانت محقة؛ فالمشهد من تلك الغرفة متعة  
خالصة... كانت الغرفة -كما عرف من قبل-  
فكرتها هي وتنفيذ قاسم.



غرفة أرضية تطل على حديقتهم الساحرة...  
وقد استُبدل الجدار فيها بزجاج ملون بألوان  
شاحبة.

وقف يونس أمام الجدار الزجاجي يمعن  
النظر في الأزهار والنباتات التي لا يعرف عنها  
الكثير.

اعتدل في وقفته وهو يدقق النظر في ذلك  
الشخص الواقف هناك... لتصيبه الدهشة  
وهو يدرك أن ذلك الشخص ذي الشعر  
القصير والملابس الرياضية ما هو سوى...  
فتاة.

أراد أن يغض البصر ويتعد عن الجدار  
الكاشف حتي لا يجرح خلوة الفتاة التي لم  
يرها من قبل... ولكن شيئًا سمره في مكانه.

كانت فجأة قد أغمضت عينيها وهي تحرك  
أصابعها كمن يعزف على بيانو...

كانت تفتح فمها الواسع وتغلقه بتناغم،  
فتوقع أنها تهتمهم بالرغم من أن الصوت لم  
يصله، ليصله فجأة قبس من شرار متمثل  
في صوتها...

(خاصتك بيني وبين روعي

وصالحتك

وخاصتك ثاني

وأقول ابعده يصعب على روعي

تطاوعني ليزيد حرمانني)

كانت تغني وابتسامة أوسع من فمها  
مرسومة في نشوة، نشوة وصلته لتجعله  
يغمض عينيه ويبتسم هو الآخر.

صوتها... وآه من صوتها... عذبًا ولكنه بري...

قويًا ولكنه حنون.

لم يعد يونس في تلك الغرفة... لقد حمله

الهواء مع أثير صوتها...

ليطير...

ليخلق...

ليقع على جذور رقبته وهو يتنبه أنها صمت.

فيفتح عينيه بذهول...

كانت تقف أمامه لا يفصل بينهما سوي

ذلك الزجاج الذي أثبت أنه ليس فعالاً جدًا.

تقف أمامه مباشرة بشعرها القصير وقامتها

التي تقل عن قامته بقليل... وملامح نائهة.

ملامح بدت لثوان في عذوبة الصوت وبريته...

لتنقلب بسرعة لملامح ساخرة، وهي تبتعد

خطوتين للوراء وتنحني بطريقة مسرحية  
تحي جمهورها الأحادي الحضور... ثم تمعن  
في السخرية وهي ترمي بقبلتين في الهواء  
قبل أن تلتف مبتعدة.

خرج من غرابة الموقف على دخول منصور  
وقاسم... مرحبين وعاتبين، لعدم حضوره  
الحفل.

(كيف الامور بالدار يا يونس؟ هل ينقصهم  
شيء؟ أخبرني)

الدار... بيتًا كاملاً اشتراه الحاج منصور منذ  
عدة سنوات... خصص دوره الأرضي الواسع  
كدار لكبار السن المشردين في شوارع الأحياء  
الفقيرة... أما الأدوار الأخرى فأحداها مركزًا  
لدروس التقوية للطلبة المعدمين... والأدوار  
الأخرى لازالت تحت التجهيز لتصبح عيادات.

منذ أكثر من سنة ويونس هو المسئول عن  
الدار، ومن قبلها بسنة وهو يعمل مع الحاج  
منصور في النجارة.

أجاب يونس بثقة: (بفضل الله لا شيء  
ينقصهم على الإطلاق... ولكن معي الآن  
أوراق حالة جديد أتمني أن نضمها إلينا...  
سيدة في الستين مصابة بالألزهايمر... تنام  
تحت إحدى الكباري).

عادت هانيا ضاحكة لغرفتها التي تتشاركها  
مع هويينا، ولا زالت ملامح الرجل وهي ترمي  
له قبلاتها تسليها جدا...

كانت هويينا تقرأ كتابًا في العقيدة وهي  
مستريحة على سريرها.

رفعت عينيها تتطلع في هانيا بحزن بينما  
الأخرى لا تتخلى عن سخريتها.

لا يمكن ان يصدق الناظر أن تلك الهادئة  
القصيرة ذات البحور الزرقاء في عينيها... توأم  
لتلك المشتعلة الطباع ذات النظرات  
العسلية الحادة... التي تحمل تمرّدًا مخيفًا.  
(لماذا تلك الضحكات المخيفة الآن يا هانيا...  
ماذا فعلت؟)

أجابت هانيا مقلدة طريقة أختها العاقلة في  
الحديث: (لا تهتمي يا أنسة مهذبة بما أفعله  
بجنوني)

وقبل أن تحاول هويّنا فتح حوار ما مع أختها  
علها ترتاح وتهدأ... كانت تخرج من الغرفة  
ثانية.

رفعت هويّنا يديها للسماء متضرعة: (يا إلهي  
لقد رأينا من مصائب الدهر الكثير... ولكن لا  
راد لقضائك... اللهم هون القادم) ١

صعد درجات السلم بإنهاك وقدميه يهددان  
بالخذلان

(لا اتمني سوى وجبة من وجبات دلال...  
وسريري)

ما إن فتح الباب أمامه حتى انطلقت عاصفة  
من التقبيل والعناق مع قليل من الصراخ:  
(ولدي... حبيبي أعادك الله لي سالمًا يا قرّة  
عيني)

احتضن بهاء أمه بذراعيه بقوة أودع فيها كل  
افتقاده لها... لحنانها الذي كان ولا زال سر  
قوته.

أفلتته أخيرًا ليدخل ويحيي جدته ونور بينما  
دلال تهتف عليه: (اجلس يا ولدي، ارتاح  
حتى أُعدُ الطعام)

جلس بهاء أمام نور الذي سأله بحماس عن  
آخر مهماته.

بهاء الضابط المتميز في سلاح المهام الخاصة  
والذي أثبت جدارة لا غبار عليها في سنوات  
قليلة والسبب ان... \* قلبه ميت \*

كان بهاء يحكي لنور بحماس وغرور كعادته  
عن تلك العصابة الدولية التي كان \* هو \*  
من ألقى القبض عليها وقاتل شرورهم...  
ونور يجلس أمامه مبتسما منفعلًا كما كان  
دومًا أمام بهاء...

دخلت دلال المطبخ بحال وخرجت بآخر...

كان بهاء لازال يحكي حين شعر فجأة بطبق  
من الارز يلقى أمامه بغیظ... وتكرر الحال مع  
باقي الاطباق.



رفع بهاء حاجبيه مستفسرًا لنور الذي رفع

بدوره كتفيه بلا فهم.

فتح نور فمه ليسأل ولكنها لم تدع له

الفرصة وهي تنفجر في كليهما

(أنتم... أنتم أولاد عاقبين لا تهتمون بي ولا

بالحزن الذي يدمرني)

اندفع بهاء هاتفًا: (وماذا فعلت أنا يا حاجة

لقد حضرت لتوي...)

أسرعت أمه إليه تخبطه بكفها الصغير علي

كتفه الغليظ وهي تردد بصراخ: (حاجة...)

حاجة يا قليل الادب.)

وقف ثم انطلق مبتعدًا عن مرمى أمه

ليقترب من جدته أم أصلان المستريحة على

أريكتها لتراقب الصخب بابتسامة رضا

(جدتي... توسطي لي عند تلك الجميلة

لتتوقف عن ضربتي)

خرج صوت جدته خافتًا ولكن حازمًا وهي  
تأمر دلال التي لازالت تحاول الوصول لبهاء

(دلال... بدلا من كل هذا... اجلسي بتعقل  
واحكي لولديك ما ينغص قلبك... واطلبي

المساعدة)

تهاوت دلال على كرسي طاولة الطعام  
تنهدت وهي تضع وجهها بين كفيها... تبكي.

تغيرت ملامح الرجلين وهما يقتربا منها  
بسرعة... فكان بهاء أول من وصل ليجثو  
أمامها هامسًا وهو يحتضن وجهها: (لا يا دلال  
إلا دمعاتك... أخبريني يا أمي من أحزنك...)

هل هو أبي!)

شيئًا من الماضي تراءى أمامه... جعل  
الغضب بداخله يغلي ليقول بفحيح: (هل  
يظن أن ليس لك رجال... والله لن أكون بهاء  
إذا سمحت بهذا... سأخذك من هنا).  
إذا كان لشهاب خط أحمر اسمه غفران...  
فلبهاء نقطة ضعف وحيدة كبيرة اسمها...  
دلال.

لذا رفعت دلال عينيها الدامعتين لوجهه  
المتوتر ليكون دورها بأن احتوت وجهه بين  
كفيها لتهمس بحب: (توقف عن هزرك هذا...  
ليس أبوك من احزنني... إنه شهاب).  
أمال بهاء رأسه مستفسرًا لتستطرد بغصة:  
(لقد حضرنا بالأمس زفاف طفلين كان  
يحملهما على كتفيه... قلب أمه).

تحولت ملامح بهاء لتشبه أصلان كثيرًا وهو  
يهمس من بين أسنانه وعيناه على نور: (وما  
المطلوب مني؟)

أجابت بلهفة وهي تعلنها لكليهما: (لا اعرف...  
كل ما أعرفه أني لم أربيكما ضابطًا وطبيبًا  
لتقفا عاجزين أمام وجع أخيكم بهذا  
الشكل).

ضحك بهاء باستفزاز ليسأل

(هل مطلوب من الضابط أسر شهابك

المهذب وأن أدخل له في الزنزانة فتاة...\*)

للتزوجه\* كما في فيلم الكرنك).

لم يقف ليرى ردة فعل أمه التي يعرفها... لذا  
جرى مسرعًا وهو يضحك حتى صعد للشقة  
التي يقيم فيها مع أخويه ولا زال صوت أمه  
يصله بالصراخ الحانق.

(احضر فورًا أمام مقر الشركة... لا تصعد إلا

حين أصل.)

حك شهاب ذقنه وهو يحاول فهم أي

معلومة من تلك الرسالة الغامضة من

الرجل الأكثر غموضاً "صقر".

ركن سيارته ووقف ينتظر السيد بلدوزر وكله

غيظ

(لماذا لم يذكر السبب ببساطة أو يرد على

مكالماتي، هذا الغليظ الذي هبط علينا من

السماء.)

ابتسم شهاب بحنين لذكرى أيام أجمل كثيرًا

من تلك التي يعيشها الآن... أيام كان أقسى

ما يقاسيه فيها... غربة حبيبة، على أمل

اللقاء السنوي.

حينها حقق بهاء حلمه الأوحد والتحق  
بالكلية الحربية... ذهب إليها فتًا نحيلاً بلا  
شيء سوى حقيبتة. ليعود منها شابًا ضخماً  
بصديق عمر اسمه يشبه طبعه \* صقر\*  
صقر ابن إحدى عوائل الصعيد الكبيرة... كان  
الوجه الآخر الهادئ الرزين لبهاء المتهور...  
معا كانا كما أكد كل أساتذتهم في المدرسة  
\*ضابطين متفردين\*

ميز شهاب سيارة صخر التي تعبر كثيرًا عن  
شخصيته... ليست سيارة عادية كسيارته  
وإنما سيارة دفع رباعي... سوداء خالية من  
أي رفاهيات شكلية... من يراها يشعر  
بكراهية مالکها للمظاهر... لكن الفاهم في  
مجال السيارات يعرف أنها واحدة من أقوى  
وأسرع السيارات.

عاودته -وهو يراه يترجل من السيارة- تلك  
الغصة التي لا يشعر بها إلا تجاه صقر. تجاه  
ذلك الذي شهد لحظة تحوله من شاب  
يتمني نشر السلام... لرجل لا يرى من الدنيا  
سوى اللون الأسود.

قطب شهاب وهو يرى من يصحب صخر  
ليميزه متفاجئًا وينزل ليلقاه هاتفًا بحق:  
(هل أصبح صقر يعرف بعودتك قبلي يا  
حضرة الضابط!)

ضحك بهاء وهو يحتضن شهاب بالإجبار...  
حزن رجولي من ذلك الذي يتضمن العديد  
من الخبطات الموجهة على الظهر: (أوووه لا  
تغار يا شهاب يا حياتي... صدقني أحبكما  
بنفس المقدار... سأبيت ليلة عندك وليلة  
عنده.)

طريقته الساخرة وهو يحادث شهاب كأنه  
زوجته الغيور جعلت الاخير يلكمه في كتفه...  
ليشتبكا في قتال \*مازح\* غافلين عن  
المتجهم بجوارهم.

ليقاطعهم بصوته العنيف: (حين تنتهيا من  
لطاقتكما الزائدة عن الحد... هيا لنصعد  
للمكتب... معاذ بالأعلى.)

ثم استطرد وهو يتطلع في نافذة الدور العاشر  
المضيئة بنظرات غريبة: (يحتاجنا الآن أكثر  
من أي وقت مضى)

لم يدع للأخوين فرصة كي يستفسرا وإنما  
ابتعد مسرعًا لمدخل البرج.

مط معاذ ذراعيه للأمام باغيًا الراحة... لم يدر  
أن ساعات مرت على انحنائه فوق أوراق  
العمل إلا حين شعر بتيبس عظامه.



(شركة الأصدقاء للاستيراد والتصدير... لم  
تكوني يومًا حلمًا أو تحقيقًا للذات... العمل  
هنا مجرد مسكن موضعي... مخدر مشروع)  
طرقات في حد ذاتها وقحة قاطعت أفكاره  
قبل أن يدخل الثلاثة رجال، بين ترقب شهاب  
وصخب اعتاده بهاء عله يرفه عن أصدقائه...  
وصمت مخيف من صقر.

لم تطل سلامات ومجاملات لاجود لها  
بينهم من الأساس... قبل أن يعم صمت  
متوتر والنظرات كلها تنجذب لصقر الذي بدا  
مشدود الملامح.

ليس رجل لف ودوران أو مقدمات من أي  
نوع لذا بنظرات ثابتة في عيني معاذ صرح:  
(سامر صرف نظر عن إعادة جميلة  
لعصمته... ولكن ما عرفته أنه سيعود للبلاد

في خلال ساعات لبدء محاولة استرجاع ابنته  
لتعيش معه.)

صمت صخر لثوان وهو يري على وجه  
صديقه رغبة متوحشة في تهشيم وجهه  
لمجرد أن جرى على لسانه اسمها المحرم  
منذ سنوات.

لم يدع له فرصة لاستدراك الموقف  
فأستطرد: (ولأنني أعرف أنك لازلت تحمل  
خطة بين طيات عقلك ل... لقديبتك. رأيت  
أن أخبرك لتأخذ أولي خطواتك.)

صمت لف المكان... صمت مهلك لأعصاب  
أصدقاء يأكلهم وحش القلق على صديق  
مطرق الرأس لا ينبس بكلمة.

كان أول من قطعه، أكبرهم شهاب الذي  
سأل بصوت حان على صديقه الاقرب:  
(معاذ... فيم تفكر؟ تكلم يا رجل... افصح)

انتفض معاذ واقفا... يتطلع في شهاب ولا  
يراه... يرى غيامة بلون سنوات نبذ وتحقير...  
يرى لمسات من لا يملك لمن استحلت...  
لمسات ملوثة بموافقة الجميع...

جرح متقيح من سنوات يحاول إغلاقه دون  
علاج... اغلاقه ظاهريا فقط... يريد لوجعه أن  
يستمر...

والليلة انفتح الجرح ويبدو أنه لن ينغلق.

(سأبحث لنفسي عن المخرج... سأجد

الدواء)

لم يتمتم سوى بتلك الجملة البائسة قبل  
أن يجذب مفاتيحه بعنف ليخرج مسرعًا غير  
مبالي بصحبته.

هتف شهاب دافعًا بصقر في اتجاه الباب  
(لا تتركه صقر، اتبعه ولا تتركه لشياطين  
الانتقام)

انطلق صقر في أعقاب معاذ تحت دعوات  
شهاب ونظرات بهاء المشتعلة وهو يهمس  
بغلاّتمنى أن يقتلها ويرتاح من عذابه)

رفع شهاب عينيه لوجه أخيه بدهشة  
مستنكرة: (هل جننت يا بهاء؟ هل تتمنى  
لشخص كل هذا الأذى بغير حق؟ في النهاية  
هي لم تذنب لقد تزوجت على سنة الله  
ورسوله)

وقف بهاء ثم انحنى بسخرية جارحة لأخيه:  
(أوه آسف أني جرحت أفكار سمو الملك  
الطاهرة... ولكني تعبت من معاشره  
السليبين.)

مر زمن وصقر يراقب معاذ وهو يقود  
السيارة في صمت أشبه بالموت... حتى كاد  
صقر أن يجزم أن صديقه توقف عن التنفس  
في اللحظة التي لحقه فيها ليركب بجواره  
السيارة قبل انطلاقه.

قبضته المستميتة حد القسوة على عجلة  
القيادة كانت كل ما يخبره أن صديقه لازال  
بين الأحياء.

توقفت السيارة بشكل مفاجئ ودون أن  
يلتفت قال معاذ بصوت قاس: (انزل يا  
صقر... انزل من السيارة وابتعد عنها قليلاً)

أجابه صقر بصوته العنيف: (إذا كنت تعتقد

أني سأتركك لثانية... فأعد التفكير)

التفت معاذ لصقر... ليرى صقر في عيني

معاذ شيئًا حتى هو لم يفهمه. أشبه بالجنون

مع لمحات من الشر... أو ربما هو سواد

يقاوم ألا يطفق فيطغى على كل شيء غيره

قبل أن يعيد بنبرة منهكة

(انزل يا صقر من السيارة الان... سأهاتفها...

ومهما كان لازالت دمي وعرضي ... لازالت

تعيش تحت سقف واحد مع اخواتي وأمي...

لن أرح تلك القيمة الأخيرة بأن اسمعك ما

سأقول لها)

لم ينتظر صخر مزيدًا من التبدير قبل أن

ينزل تاركًا معاذ وحده.

فتح هاتفه وضغط الأرقام التي توصل لها  
منذ فترة... لم يحتاج حينها لتسجيلها فكل  
رقم فيها ذكره بشيء عنها لم ينساه.

رقم خمسة... عدد المرات التي كاد أن يقتل  
فيها نفسه يائسًا من الحياة بدونها.

رقم ثلاثة... عدد الحوادث التي تحطمت فيها  
عظامه وهو يقود تائها في ذكراها.

رقم صفر... يمثل ببساطة مقدار الرحمة التي  
يشعر بها تجاهها في تلك اللحظة.

قلبه السقيم ارتعد بجوفه وهو يسمع صوتها  
أخيرًا يهمس: (مرحبًا...)

بغل سنوات من النفي هتف بجملته التي  
لم يحييها يوما بسواها

(يا مرحبا \*بأجمل مرحبا\* من أجمل جميلة)

كلمات تبدو كإطراء ولكن اللهجة التي قيلت  
بها جعلت جميلة تشعر بالقذارة وهي  
تهمس بتقطع: (معاذ!!)

التقطت هويانا الجالسة على السرير تلقن  
القرآن الكريم لسچی ابنة جميلة الهمسة  
والشحوب فاقتربت تشد على ذراع الأخيرة.

ولم تحتاج للاقتراب أكثر لتسمع هدير  
وحشي من الجانب الآخر

(نعم معاذ الذي لم يهاتفك اليوم سوي  
للشماتة. لشهور وأنا أخطط للانتقام منك...  
بكل الطرق التي قد تشفي غليلي لكن الان...  
لم أعد أحتاج)

ضحكته المخيفة أثارت رجفة قوية في جسد  
جميلة التي أصبحت في شحوب الموتى



(لم أعد أحتاج للانتقام... فالقدر في غضون  
ساعات سيتكفل بذلك... أما أنا فسأبدأ  
حياتي الآن جميلة... سأرميك كخرقة بالية  
خلف ظهري... أتركك لتنتهي ببطء شديد.  
وأنا... أنا سأعيش.)

+

ضحكاته السعيدة وإشراقه وجهه وهو يلف  
بين الجالسين في الصالون بوعاء كريستالي  
معبأ بشيكولاتة لذيذة... غمازاته المسنمة  
لأمه واحضانه المطمئنة لامها... كل تلك  
التفاصيل كانت تثير غيظها بشكل يفوق  
الخيال... شكل جعل الماسة الطيبة تفكر  
جدياً بمزج العصير الذي يشربه زوجها  
بتمهل مغيظ ببعض السم ليصبح \*  
العصير الاخير\*

( مابك يا مياسة...بيدو عليكى قليلا من  
الشحوب؟) صوت خالتها رقية والتي حضرت  
مع اغلب افراد العائلة للمباركة للعروسين  
قاطع افكارها الاجرامية لتجيب مياس بحرج  
( لم انم جيدا فقط خالتي....واستيقظت باكرا  
جدا)

كان بداخلها يغلي لنظرات زوجها الموحية  
بأسباب رومانسية لعدم النوم...حتى تحول  
وجهها للارجواني.

حمدت الله و الانظار تتحول بعيدا عنها  
للعراك الدائر في نهاية الغرفة بين عز وهلال  
...ورحيق تقف في المنتصف مزهوة.

( توقف عن حشو حقيبتها  
بالشيكولاتة...الشيكولاتة علي اهل العريس  
ونحن من تكلفنا ثروة لنشتريها)

كان عز يهتف بهذه الكلمات وهو يحاول  
جاهدا الوصول لحقيبة رحيق...في يد هلال.

والاخير يرد عليه مغيظا

( نحن اقرب للعريس منك يا فاشل...)

ثم التفت لمن تقف خلفه تحتمي به ...من  
اخيها...

حاول جاهدا ان يبدو مازحا...وان لا ترتعش  
انفاسه وهو يهتف بها محمسا

( حيكأ...ها هي حقيبتك..خذي كل  
الشيكولاتة التي تحبين...واذا اعترض احد لن  
اتواني عن اخذ اختي معي...هيا)

التقطت رحيق حقيبتها من يد هلال...وبحركة  
طفولية مدت لسانها لعز قبل ان تنطلق  
للمطبخ بنشاط

( اخ عليك يا ابو قلب وردي انت...اكثر  
شاعرية من دبدوب زهري ) كانت كلمات عز  
الساخرة والهامسة تصله ولكنه لم يبال ولم  
يلتف اليه...بل ظل يراقب نظرات النصرعلي  
وجه رحيقه...دوما ترتسم تلك النظرات حين  
يتغلب في معاركه الواهية علي مصدر الازعاج  
عز.

( متي اتغلب عليك و علي جدك...حيكا) لم  
يصرح بها ولكن تمنها قريية.  
انفض الجمع الصغير بتوصيات لاتنتهي من  
الامين لكل طرف علي حدا...والكل يفسر  
صمت العروس واستغراقها في التفكير  
بالخجل.

ما ان سمعت صوت اغلاق الباب حتي  
همت بالانطلاق لغرفتها...صداع مزعج

ينهش افكارها القليلة...ولاتريد اي مواجهة  
مع مصدر الصداع .

( حبييتي...ماستي..) اغمضت عينيها بألم  
وكأن يد زين التي حطت في هذه اللحظة علي  
كتفها تمنعها من الدخول ....سيف بتار...وهل  
اشد بترا من سيف الغدر.

( لقد اخبرت ابي وعمي بأننا سنذهب لعدة  
ايام لمدينة\*...\* السياحية لنقضي شهر  
العسل)

شعرت ببراكين غيظ تتفجر بداخلها لتلتفت  
اليه بقوة تتطلع فيه كمجنون...

( هل تنوي الاستمرار بتلك التمثيلية البلاء)

تطلع فيها بهدوء قبل ان يرد بصوت ثابت

( زيجتنا لم تكن للحظة تمثيلية ...وانا لن

اقبل بالتقليل من اهم قيمة في حياتي)

خبطت مياس كفيها بعنف وهي تهدر ( اي  
قيمة تلك؟...لا اري سوي الخداع المر)  
( لم اخدعك مياس ولو للحظة...عليكي ان  
تعرفي وتعترفي بهذا)

قال زين كلماته بنفس الهدوء ليترف مبتعدا  
...ولكنها لم تسمح له وهي تجذبه من كم  
قميصه لتواجهه

( لم تخدعني؟ وماذا تسمي اخفاك قرار  
عدم الانجاب لبعده...)

صمتت بخجل من ان تكمل جملتها ...ليرد  
هو ببرود وعينيه التي طالما دفئت قلبها  
ترسل فيه موجات من الصقيع

( قرار الانجاب ليس له علاقة بزواجنا وحبنا  
...لا تخلطي الاوراق)

وفي غمضة عين كان يشدها اليه بقوة  
ليبرهن علي جملته الاخيرة بقبلة مسيطرة  
قبل ان يهمس وعينيه بلمعة الجنون تخيف  
عينها

( هل ظننت ان صفقة امي انهدت كل  
افكاري...؟ اراحت كل كواييسي؟  
لازال الطريق امامك طويل يا ابنة خالي)+  
للحظات بدت بلا نهاية استمرا في حرب  
نظرات...حرب فيها عيني الجاني متلى  
شجنا يجعل عيني المجني عليها ترق في  
عشق مجروح.

كانت اول من همس بنبرة اشبه بنغمة  
حزينة

( حسنا زين...سأعطيك الفرصة لتستوعب  
جديد الاحداث...تستوعب انت وافكارك

الغريبة انك لم تعد وحيدا في ارض افكارك  
القاحلة ...اني معك هناك احاول بكل ما  
احمله لك بخب ان ازرعها خضارا...وحتي  
تستوعب هذا ....اعدك ان لا احمل منك  
طفلا ..الا حين تترجاني لافعل)

+

+

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث

الفصل الثالث

( انا من اكون انا...ولا شئ ...لم يعد لي قيمة

ولا مقام عندك)



هم يونس ان ينفي ماتهمهم به امه اثناء  
دخولهما لمسكنهم ولكنها لم تتح له فرصة  
وهي ترفع صوتها المختنق بالحنق والبكاء  
حين اغلق الباب خلف ثلاثهم امه واخته  
وهو.

( لقد جعلت رقبتي \* كالسمسة \* امام  
الناس وانت تخرجني بهذا الشكل...)  
صمتت فهم بالكلام لكنها قاطعته ثانية  
هاتفة

( لساني لن يخاطب لسانك منذ اللحظة يا  
يونس ...انس ان لك اما)

تنهد يونس بضيق وهو يري امه تنسحب  
وفي اعقابها اخته \* بدور\* لغرفتهما بعد ان  
وجهت له الاخيرة نظرة عاتبة.

لم يكن من يونس سوي ان جلس في مقعد  
امه الاثير يرتل في مصحفها الموضوع فوق  
حامل خشبي كان هديته يوما لها.

يعرف امه تعشق صوت تلاوته الهادئ حين  
يتسلل لقلبها ييستحلفها برسائل من كتاب  
الله ان ترضي عنه.

بعد فترة..كان يعرف انه بالرغم من عدم  
خروجها من الغرفة كعادتها الا انها بالتأكد  
اهدأ كثيرا...لذا قام يطرق الباب بهدوء قبل ان  
يفتح الباب مستأذنا.

كانت امه نصف مستلقية علي السرير تولي  
الباب ظهرها لتعبر عن مقاطعتها القصيرة  
له بينما بدور تقرأ رواية.

( ام يونس هلا اخبرتني ما سبب غضبك  
مني...انا لم افعل شيئا علي الاطلاق..لقد

كنت حملا وديعا خلال اللقاء) كان صوته مع  
ملامح وجهه سلاح يستعمله جيدا للتأثير  
عليها.

التفت له وهي تعض علي سبابتها بغيظ )  
لم تفعل شيء...ومن الذي اخذ يتحدث عن  
مرضه بإسهاب كما لو انه خرج لتوه من  
الانعاش)

كتم يونس ضحكاته بصعوبة حتي لايزيد  
غضب امه التي استطردت ( بل وجعلت  
الامر يبدو كما لو ان طلاقك سببه المرض)  
حك ذقنه بتسأول غير حقيقي وهو يتطلع  
بأخته ( اولم يكن هذا السبب في طلاقي!)

قاطعته امه مستفزة لبرود ردوده (لا لم يكن  
ابدا السبب وانت اكثر من موقن لهذا...لماذا

افتعلت تلك المسرحية هناك...الم تعجبك

( الفتاة )

( بلي...الفتاة ممتازة من كافة النواحي...ومن

عائلة طيبة )

اجاب يونس مبعدا نظراته عن امه حتي

لاكتشف كذبه لانه...لم ينظر حتي للفتاة

كان وجه امه قد تحول للاحمر من الغضب

وهي تفتح فمها صارخة من بكريها ...الا ان

صوتا هادئا خجولا قاطعهم

( هل هناك فتاة اخري في بالك يا اخي! )

في غمضة عين كانت امه تتطلع فيه متلهفة

لاجابته التي قد تريح قلبها...تمني لو بإمكانه

الكذب الا انه لم يتمكن لذا رد بهدوء

وابتسامة حالمة ترتسم علي شفثيه

( لا ليس هناك فتاة...ولكن هناك يقبع في

عقلي وقلبي حلم بفتاة...

فتاة تلون كأبة ايامي بجنونها...تعيد بصخبها

الحياة لقلب اظنه بين اضلعي هامدا

فتاة فيها من كل انثي احببت ...حتي انت يا

امي

فتاة ضحكتها تجعل شبابي يعود زحفا عله

يحظي بها

وبكائها يستفز ابوتي...حتي اهددها كطفلة)

رفع نظره لامه واخته...ليسأل العيون

المدمعة ( هل طلبي مستحيل امي)

اقتربت منه امه تزحف جالسة علي السرير

لتحتويه بين احضانها هامسة بحب ( ابد يا

ولدي ليس بمستحيل...ولا

يستحقها سواك...لذا اعدك ان اترك لك  
موضوع الزواج نهائيا..)

كاد ان يتنهد براحة وظفر الا ان امه  
استطردت بتسلط (حتي بداية السنة يا  
يونس...وبعدها لن تمنعني اشعارك من ان  
ازوجك بنفسي)

+

تحققت ثانية من العنوان وهي تخطو  
مقتربة من وجهتها وابتسامة ظفر عنيدة  
ترتسم علي شفثيها...  
لن تعترف ان القلق يقتلها ان يكون هذا  
المكان كتلك الاماكن التي يصورها  
الافلام...ولكنها دحرت ذلك القلق كما دحرت  
قبله صوت هويانا المفزوع

( لا ارجوك يا هانيا لاتخرجي وحدك...خذييني

معك حتي)

كادت ضحكة تفلت من هانيا وهي تتصور  
حضور \* الحاجة هويينا\* لمكان ترفيهي كهذا.

سمت بالله وهي تفتح الباب الشبيه  
بالابواب التاريخية..تلك الابواب الخشبية  
الضخمة جدا....وخطت للداخل.

ضيققت عينيها تحاول الاعتياد علي ظلام  
المكان بعد ان كانت في ضوء النهار  
الساطع...فلم تمر سوي لحظات قبل ان  
تستوضح المكان جيدا وهي تتنهد بإطمئنان.

كانت الاضاءة خافتة جدا مع الستائر السوداء  
التي تغطي الحوائط بطولها.... فلم تتمالك  
نفسها من ان تهمس بقنوط ( ماهذا المكان

الكئيب)

( يسرنا ان حاز مقهانا علي استحسانك )  
صوت ذكوري ساخر جعلها تلتفت لتر  
المتكلم.

اذا كان يظن انه قد يجرجها بجملته....فهو  
مخطئ.

فما كان من هانيا الا ان تفحصت هذا الرجل  
امامها بنظرة تقييمية...

كان اطول منها بكثير....ذي جسد رياضي  
وملابس مختارة جيدا لتظهر ذلك.....لكن ما  
جعلها تقرب رأسها بشكل مستفز وهي  
تتفحص شعره باستنكار.....

( هل تجمع شعرك برابطة شعر...! )

عجيب

خبط الرجل كفيه وهي يضحك مستغربا  
تلك الفتاة ذات الشعر القصير



( اذا كنت قد انهيت تفحص مقهاي ثم  
تفحص شعري...هلا عرفتيني بنفسك )  
اعادت رأسها للخلف بغرور طفولي ( انا  
هانيا...اريد ان اغني)

تطلع فيها الشاب بدهشة شديدة وفم  
مفتوح للحظة قبل ان ينفجر ضاحكا وهو  
يهتف

( سوف ينفجر احد عروقك من الغرور  
...اهدئي قليلا)

ثم مسح عينيه من دمعات الضحك وقال  
بصوت لازال يلمس لمحاته ( ألن تتملقيني  
قليلا كأي من المبتدئات حتي اوافق علي  
توظيفك.....انا ساجد محمود...مالك مقهي  
المواهب)

طريقته في نطق اسمه استفزتها كثيرا لذا

اجابت بعجرفة

( انا لا اتملق احدا...صوتي وموهبتي عودتني

علي ان يتملقني الكل)

كانت كاذبة....فموهبتها لا يعرفها الا اقرب

المقربين منها فقط...ولم يشعرها احدهم

يوما انها شيئا مميذا....

( الا هو...من جعلني اشعر اني ملكة متوجة

...يرفعني للسماء قبل ان يرمني لسابع

ارض قاصما رقبتني) فكرت داخلها وغصة

تحتكم حول قلبها تقبض عليه بغل.

( لكن انا من سيدفع راتبك....) هتف ساحد

بحنق لتقاطععه هانيا بحركة من كفها

( لا اريد مليما واحدا... اريد فقط ان اغني)

رفعت رقية فنجان القهوة لشفتيها بهدوء  
ترتشف منه...تغمض عينيها تستمتع  
بمذاق فريد للبن..لا تعيشه الا مع قهوة دلال.

طقطقت شفتيها وهو تعلن ( مهما لفت  
الايام والبلاد...لم اذق يوما كقهوتك دلال...كما  
لو كنت تضعين فيها مخدر ما)

ضحكت دلال وهي تخبط علي صدرها ( )  
اسكتي يا إمراة لو سمعك حضرة الضابط  
ابني لاخذني علي السجن)

شاركتها رقية الضحك قبل ان تتنهد بحزن  
وتسكت وابتسامة دامعة عالقة علي  
ملامحها

( ما بك يا رقية...قلبي يخبرني انك لست  
بخير ابدا)

بما تخبرها؟هل تخبرها عن وجعها الاكبر تلك  
الايام...!هانيا التي تشعر بها تتسرب من بين  
يديها فاقدة القدرة علي الامساك بها.

خرجت كلماتها كأنفاس متقطعة

( لا شيء...افتقد ابني وزوجي وابنتي

البكرية...افتقد بيتي كله!)

مصمست دلال شفيتها وهي ترفع حاجبا  
وبداخلها تدعو \* منه لله من كان السبب \*

الا انها اجابت بتعقل

( اما آن الاوان ان تعودى لبيتك يارقية...لقد

طالت بك الاجازة تلك المرة يا اختي)

كلتاهما تعرف انها ليست اجازة عادية لذا

قالت رقية وهي تستجمع شجاعتها

( لا يا دلال...لن اعود الا حين يعود هو لعقله)

لم تتمالك دلال نفسها وهي تجيب بغل  
( لا اعرف ما تلك الوقعة التي وقعت فيها يا  
رقية....لا تغضبي مني يا اختي ولكنه لا يليق  
بطيبة قلبك ولا بنقاء روحك ابدا.....)

ثم اقتربت منها هامسة وكأنها تدلي بسر  
عميق ( حقا من وضعه في طريقك سيدخل  
جهنم)

قبضت رقية علي كفيها وهي تضغط علي  
اسنانها هادرة

( ابتعدي يادلل عني....طالما لا تعرفين من  
وضعه في طريقي فأخرسي)

لم تبتعد دلال وانما اقتربت تطبطب علي  
رجل رقية وكتفها وهي تقبله معتذرة

( اعذريني يا رقية...بالله عليك لاتغضبي  
مني...اعرف انه زوجك وتحبينه...لكن قلبي  
يحرقني لما فعل ولا زال يفعل بالاولاد)

ابتسمت رقية بحزن لكلمة الاولاد التي  
لازالت دلال تطلقها علي شهاب ذي الستة  
وثلاثين وغفران ذات الثلاثة وثلاثين عاما.

طرقات منتظمة علي الباب قاطعت حديثهم  
قبل ان يدخل شهاب مبتسما...وما ان رأي  
رقية حتي اقترب مرحبا بحبور

( السلام عليكم...كيف حالك يا ام حسن  
...علك بخير حال...اعتذر عن قطع جلستكم  
لم اكن اعرف انك هنا)

رفعت امه حاجبها وهي تنظر له من خلف  
رقية مكذبة...فهي بنفسها من اخبرته ان  
رقية ستزورها اليوم.

حاول شهاب ان يتجاهل \* حاجبي \* دلال  
وهو يصب كل تركيزه مع ...رقية...من اسمتها  
دميته دوما...امها الصغيرة

يشهد الحب في تلك اللحظة ان رجلا ناضجا  
يسير تجارة بأصبعه الصغير وقف يفتح فمه  
ويغلقه غير قادرا علي تشكيل الحروف  
لتخرج كسؤال بسيط يمكن لطفل في الثالثة  
ان ينطقه..

رأفت رقية بحاله فهمست بحنان علي سؤاله  
الغير منطوق

(غفران بخير حال يا شهاب...اما ان الاوان ان  
تنسي)

ثبت عيناه بعينيها الزرقاء كبحر رائق...يراقب  
الامواج فيها...وللحظات شعر برعشة برد  
...كله بصمت حتي ظنت رقية ومن خلفها

دلال انه لم يسمعها...ولكنه ابتسم...ابتسامة  
راقية تطوف علي وجهه بشجن مزق نياط  
قلب دلال....

وهو يتمتم بصوت اراده طبيعيا الا انه خرج  
اشبه بصلاة خاشعة

( لا تقلقي رقية...لقد اوشكت فعلا علي  
النسيان...الا ترين الشيب يخط رأسي  
والقلب يصيبه سقما...

يبدو ان النسيان سيدق بابي اخيرا...معانقا  
الموت القريب)

وضعت رقية كفها علي فمها بسرعة تمنع  
شهقة...بينما دلال تجري اليه مرمية في  
حضنه وهي تهتف بصوت باك

( توقف...ما هذا الذي تقول؟ جعل الله  
يومي قبل يومك!)



قاطع ما يحدث رنين هاتفه...فما كان من  
شهاب الا ان ملس علي شعر امه الاسود  
قبل ان ينحني اليه مقبلا ثم ابتعد ليرد.

مرت ثوان في صمت ورع..وكأن ذكر الموت  
اصاب البيت بسكون يشبهه..

قبل ان يعود شهاب بصوت حائق ( انه معاذ  
...لقد جعل هو وشريكه الاحمق السكرتيرة  
الجديدة تهرب والان يستنجدون...استأذنكم)

كانت تعرف انه يهرب من نظراتهم...خجلا  
بعد لحظات الضعف التي اعترته...لكن رقية  
نادته ليلتفت..لتقول بعتب

( اخبر صديقك ان اخوته واوالدهم في حاجة  
اليه...وان امه تشيخ في انتظاره...اخبر معاذ  
ان غيابه يقتلها)

تنتقل من غرفة لاخري بتوتر...تعود لتخرج  
للحديقة...حتي انها اقتحمت الملحق حيث  
تشرب منتهي وسهر قهوة \* العصاري \*  
اصابعها الباردة وشفتيها الملتوية لانها تعض  
عليها من الداخل ..صاحبها متممة مستمرة  
بلا انقطاع

( ياربي...لا اتحمل كل هذا الضغط ابدا...انا  
عقلي بسيط وروحي ابسط...اكره كل هذا  
الاضطراب المحيط بي...من ناحية تلك الغبية  
التي تتحدي امها بلا سبب...ومن ناحية  
اخري جميلة) الاسم خرج من بين شفتيها  
كتنهيدة آسي.

لازال ماحدث يؤرقها...صوت جميلة الهامس  
بأسم خالها...ما وصلها من كلماته من اقسي  
ماسمعت...فانتظرت ثورة قريبتها  
المتعجرفة لتفاجئ بها تضع الهاتف بهدوء

شديد قبل ان تهمس بإنكسار اثار في هويانا

الدهشة

( حتي انتقامك يا معاذ ستحرمني منه! )

دقات الساعة جعلتها تنتفض بقوة لتسمع  
من خلفها عزها تافا بحنق ( ماذا يا فتاة... لقد

افزعنتني )

عدلت من اسدالها الاسود بفزع وهي تلتفت

تنوي ان تكيل لعز لدخوله غرفتها الا انها

تذكرت انها تقف في ردهة البيت ...لذا اجابت

بوجل

( لا شيء...كنت شاردة قليلا وصوت الساعة

اخذي علي خين غرة )

لاحظ عز بسهولة توترها وعدم راحتها واوعزه

لكونهما وحيدين في الردهة...فالتزام ابنة

خالته وقوانينها معروفة للجميع.

لذا ابتعد ملوفا ولكن قبل ان يصل للباب  
التفت مؤكدا بنظرات قوية ( هويينا...اذا  
احتجت لأي شئ مهما تصورتيه صعبا...فقط  
اطلبي...انا هنا كحسن ) ثم مرر اصابعه  
بشعره بغرور مازح

( الكل يعرف اني اوسم منه كثيرا)

كعادتها حين تضطرب ضحكت هويينا بصوت  
عال جعل عز يعود للوراء ثانية وهو يسأل  
باهتمام حقيقي

( هويينا ...هل انت بخير...حقا؟)

تنهدت هويينا بعمق مغمضة العينين قبل  
ان تفتحهما ببطء لتقول ( انا متعبة  
ياعز...خرجت للدنيا لاجدني اعيش في بيت  
مع ام واختي وعمتي...حتي ابي واخي كانا  
ضيقي شرف بظهور محدود...والان اعيش

هنا اتأثر لتعب البعض...مشكلاتهم المعقدة

اشعر بها تسبب لي اضطراب عميق )

ربما كان هذا اطول حوار لها معه من

سنوات وبالرغم من ألمها الواضح الا ان عز

شعر بتضخم اناني في قلبه لاختيارها له

خصيصا لافضاء.....ولم يبتعد الا مع وعد

بحل..

عادت هويانا وحيدة تبتهل ان تصل هانيا اولا

حتي لاتكتشف امها خروجها دون اذن.

الا ان صوت امها يرمي السلام كان كافيا

لتحطم كل امالها.

ابتسمت لها رقية وهي تقترب محيية

لتقبلها علي وجنتيها بحنان

( السلام عليكم...ما تلك الوقفة الغريبة...اين

جدتك)

كانت رقية تسال متعجبة لمفارقة هويينا  
النادرة لجدتها فسارعت هويينا محالة اخفاء  
توترها

( جدتي ترتاح قليلا....فقررت ان اسلي نفسي  
قليلا)

قست ملامح رقية وهي تسأل بحدة  
( واين الاستاذة هانيا؟...هل لازالت في  
سريها!)

احمر وجه هويينا وهي تحاول متلجلجة ايجاد  
ما تقول عن اختها...التي لم تدع الفرصة  
لتبرير وهي تدخل للمنزل بثقة\* مهزوزة\*  
بدا الامر وكأن الارض تحت رقية تحولت  
لمراجل من نار هي تستنتج خروج ابنتها  
دون اذن

لذا هدرت بصوت منخفض خوفا من لفت  
انتباه سكان البيت ( اين كنت؟ هل خرجت  
دون اذني)

استجمعت هانيا وقاحتها لترد ببرود ( لم  
تكوني هنا لأسأل)

شهقت هويانا وهي تري امها تقترب من  
اقتها بعرجتها البسيطة لتقبض علي ذراعها  
بعنف

( وهل كان موعد هام جدا ان لانتظري  
اذني...! مع من كنت!)

اهتزت حدقتي هانيا بخوف حاولت ان لا  
يتجلي في صوتها

( امي...لم اكن مع اي شخص...كنت افرج  
عن نفسي قليلا...هل اصبح هذا من  
المحرمات ايضا؟)

اشتدت قبضة رقية علي ذراع هانيا حتي  
ندت عن الاخيرة تأوه رقيق...فتحت رقية  
فمها لتصرخ عليها لكن صوت خطوات  
هابطة السلم الداخلي منعها لتهمس بتحذير  
اخير

( انت لن تخرجي من البيت وحدك )  
ثانية...ابدا والا اقسم بربي سأخبر ابيك بكل  
تجاوزاتك)

ابتسامة مستفزة ارتسمت علي شفتي هانيا  
وهي ترد علي همسات امها بهمس مواز وقد  
اقتربت الجدة هزيمة من الوصول اليهم  
( اخبريه...حين تريه)+

( غفران .....انظري لي وانا العب...لا تلتفتي )  
ابتسمت غفران ذات الرابعة عشر وهي  
تعديل عبائتها السوداء مفترشة الحشائش



الخضراء في الحديقة القريبة من  
البيت...صفقت كفيها وهي تراقب حسن  
الصغير يلعب الكرة مع زين وعز بينما  
الفتيات يلعبن علي الارجوحات بدلال في حين  
تجلس نساء العائلة في منطقة الكبار.

( اسف غفران تأخرت عليك ..وقد وعدتك  
بأن اساعدك اليوم)

رفعت غفران كفيها الصغيرة تحجب الشمس  
عن عينيها لترفعها لمعاذ وقبل ان ترد  
استطرد بحماس

( اصر صديقي شهاب علي ان يحضر معي )  
كانت حركاته مكشوفة جدا وهو يبتعد  
متشاغلا فجأة بلعب الكرة لتجد نفسها  
تحقق في ظل طويل دون ان تستوضح  
ملامح الوجه...غضت بصرها بحياء لتشعر به

ينحني جالسا بجوارها وهو يحييها بإسمها

مجردا ( غفران)

كان الصوت مختلفا تماما عن ذلك الصوت

الذي تردد علي مسامعها لزمان لذا رفعت

عينها بدهشة ...كتمت انفاسها بخجل

ووجها يتلون بحمرة لذيذة لعينيه الزرقاء

وملامحه التي لم تعد كلامح ذلك الطفل

الذي اخبرها يوما انها خطيبته.

لم ترد تحيته ...فابتسم بعتب مازح ( يبدو

انك نسيتيني...صحيح!)

عدلت حجابها وهي تحاول ان يخرج صوتها

طبيعيًا وعينها تحاول التحرر من الاسر

الازرق

( لا تقل هذا بالطبع اتذكرك)

استطردت مازحة تحاول ان تبدو طبيعية  
وتتخلص من .....من ماذا تسمي تلك  
الرعشة الخفيفة التي انتابتها منذ احتلتها  
عيناه!

( بل عدت في تلك الاجازة لكي اطلب منك  
ان تحلني من تلك الخطبة العتيقة  
ياعم.....سيفوتني قطار الزواج بهذا الشكل)  
لن تنكر انها لم تكن من تلك المراهقات  
الغارقة في غرام ابن الجيران....ظل شهاب لها  
تلك السنوات السبع ذكري جميلة تحكيها  
كدعابة عن الولد الذي خطبها فوق سطح  
البيت.

لكن الان وهي امامه كشابة صغيرة اما شاب  
علي اعتاب رجولة مكتملة...

شاب يأسرها بعينين بلون السماء في اصفي  
حالاتها...ونظرات...آه من نظراته لها الان  
تشعرها بأنها اجمل من رأي.

كل افكارها للتحرر تبخرت مع صوته القوي  
بشغفه

( احرك! ابدأ! حتي وان فاتت كل قطارات  
الزواج...عليكي الانتظار...لا يليق بمن مقلك  
ركوب قطار...ستنتظري سيارتك الخاصة  
وسائقها المخلص...انا)

احنت غفران رأسها تمسح دمة سخيفة  
تتسلل من عينها اليسري وابتسمت وهي  
تتذكر كيف كان شهاب يسخر منها دوما انها  
تبكي \* بعين واحدة\*

فلم تملك الا ان تتحول الابتسامة والدمعة  
لبكاء مريد ودمعات بلا توقف وهي تتذكر  
صراخ ابراهيم عليها صباحا..

كانت تحضر طعام الافطار حين خرج من  
غرفته وبلا ادني سبب صرخ فيها

( ارجو ان تكوني سعيدة وهانئة البال  
وزوجتي في بلد وانا في بلد بهذا الشكل)

فلم يتمالك حسن نفسه وهو يناديه بعتب ( )  
ابي...)

اندفع ابراهيم تاركا المنزل بأكملة بينما  
حسن يقبل رأس غفران هامسا بإعتذار)  
حقك عندي يا غفران... لا ادري لم اصبح  
عنيفا بعدا الشكل)

لكنها تعرف السبب ...وكيف لا وهي خبيرة  
فيه خبرة تفوق سنوات عمرها..

انه الشوق...حين يسري بأوردتك كمادة كاوية  
تصل لقلبك فتجعله...جمرة.

قاطع بكاءها رسالة فتحتها بلهفة وهي  
تعرف من المرسلة...تلك التي خصصت لها  
اغنية ( أمي )

\* حبيبتى غفران...اشتقتك عرض البحر  
والسمااء...لا استطيع الوصول لابراهيم...هلا  
دفعتيه للاتصال بي؟\*

رفرف قلبها في صدرها بسعادة وهي تحدث  
نفسها...ان شوق ابراهيم بالتأكيد وصل رقية  
فجعلها تريد الوصول اليه...وتطلب مهاتفه  
لاول مرة منذ مغادرتها.

حاولت عدة مرات الاتصال بهواتفه...الا ان كل  
محاولاتها باءت بالفشل...

مرور الدقائق اسري فيها خوفا...خوفا من ان  
يهبط شوق رقية قبل ان يصلها ابراهيم...لذا  
دون اطالة كانت تراسل سائق السيارة التي  
توصلها ليقلمها لمكتب ابراهيم.

لم تكن سيارة خاصة...فحالتهم المادية برغم  
من تقدمها المستمر الا انها لم تصل لتلك  
الدرجة....وفي اقل من ثلاثين دقيقة كانت  
تخطو بحماس لمكتب ابراهيم....

انتفض ابراهيم من فوق كرسيه بلهفة وهو  
ير الزائرة التي دخلت ترفل في عباءة سوداء  
بابتسامة افتقدها .

( غفران...ما الامر؟هل انت بخير...! )

اغرقت عينيها الواسعة بالدمع للهفته عليها  
وهي تهز رأسها ان لا تقلق....ولكنها تسمرت

حرجا وهي تلاحظ ذلك الجالس بأريحية علي  
الصوفا الجلدية.

استر الصمت للحظة قبل ان يقول ابراهيم  
بلهجة لم تفهم غرضها ( نعمان...هذه اختي  
غفران...غفران...نعمان شريك عمل جديد)

بالرغم من استنكارها لهذا التعريف الخال  
من الالقاب الا انها هزت رأسها محيية  
لتسمع الصوت الرخيم الذي سمعته من  
قبل الا ان النبرة فيه لم تعد خليط من  
الغضب والاعجاب...بل اعجاب خالص.  
( اهلا غفران...تشرفت للقائك ثانية.)

لم ترفع عينيها عن ابراهيم الذي اعاد  
استفساره لترد تلك المرة...بحركات من يدها  
تخبه \* ان رقية تحتاج لمكالمته...ولكن كل  
شئ علي مايرام\*



رغما عنها كأنتي تعاني من نقص ما التفتت  
لحيث يجلس نعمان تري وقع \* لغتها  
الوحيدة\* عليه...لتعيد عينيها الي ابراهيم  
بسرعة وهي تري تلك النظرة العجيبة في  
عينييه...نظرة فخر..وشثيا دافئا لم ترد  
تفسيره.

( هل صرفت سيارة الاجرة ام لازال بانتظارك )

رفعت عينيها وهي تشرح لابراهيم انها  
صرفت السائق كما تفعل عادة ...ولكنه  
قاطعها ان حسن لن يعود الا مساءا ...

عاد الصوت الرخيم يقاطع كلمات  
ابراهيم...وحركات غفران.( دعني اوصل  
غفران انا يا ابراهيم...انا في طريقي للمغادرة  
علي اي حال.... انا اصرا )

لم يكن هناك داع لاصراره فبينما ظنت  
غفران ان ما يطلبه هذا \* النعمان \*

مستحيل...انطلق ابراهيم مؤكدا ( حسنا...هذا

افضل ترتيب)

لم تكن سوي دقيقة قبل ان تجد غفران  
نفسها تقف مرتبكة امام سيارة رائعة دون  
ان تنظر ولا مرة لصاحبها...

لتفاجئ به يفتح لها الباب الخلفي...رفعت  
عينها متعجبة لتباغتها ابتسامته وهو يقول  
( اعرف انك سترتاحين اكثر بهذا الشكل)

التف نعمان حول السيارة لتبدأ رحلتهم التي  
لم تستغرق طويلا...حمدت غفران الله ان  
نعمان لم يحاول ان يفتح معها اي حوار من  
اي نوع....بل ظل صامتا بينما هي تحقق في  
كفيها.

حين توقف امام المنزل اخيرا...حاولت غفران  
ان تفتح الباب لكنها تفاجأت به

مغلق...رفعت نظراتها لأول مرة لل \* سائق \*

لتباغتها ابتسامته الجذابة للمرة

الثانية...ولكنها لم تكن اكثر مباغته من

تصريحه

( اسف لصمتي الطويل...ولكن اعدك المرة

القادمة اكون اتقنت فيها لغتك لتكون لغتنا

(معا)

امسك ابراهيم هاتفه يقاوم الاتصال

برقية...قطعاً سيهاتفها ...من هو حتي لايلبي

نداء فأرته القصيرة...لكن شوقه اليوم مؤذي

يعرف نفسه...فقد اذي غفران صباحا دون

هدف...

( والان يا ابراهيم ...اذا هاتفتها ورفضت

العودة...لاتسارع في التجريح...هل فهمت!)

حك شعره بقوة لجنونه وهو يخاطب نفسه  
بهذا الشكل ولكنه في النهاية قرر...سيهاتها  
ويتماسك...لن يظهر لها لوعته واشتياقه.

( عسولي...ظننتك لن تهاتفني) رنة الشجن  
في صوتها...اختناق الدمع ذاك هو يعرفه...بل  
هو خبير في كل مايخص فأرته...

لذا تهاوت حصون التعقل واعلن الشوق  
تمرده ليهمس ابراهيم بصوت اجش

( فداكي عمري يا فأرتي...من اكون انا ان لم  
ألبي نداك!)

تنهدت بقوة فايقن انها تصارع البكاء...فسارع  
مستغلا هشاشتها وشوقه

( كنت معي الليلة..كنت بين احضائي...لازال  
دفع جسدك يجعل الدم في عروقي يندفع  
بجنون...)

ضحكت بعذوبة فاستطرد بتأوه ( عودي

الان...لقد ارهقني الانتظار)

احتضنت نفسها بذراعها الحرة وهي تهمس

له تبثه شوقها قبل ان تقول ( وهل غيرت

انت من افكارك لأعود!)

عاد يحك شعره بغل وهو يهمهم ( انا ابثك

شوقي وانت تعودين لافكار لاتخصك

اصلا.....الا تخافين غضب الله لابتعادك عن

زوجك!)

اجابت بعتب ( اخاف غضب الله منك علي

ظلم يطول اشخاصا لم يفعلوا مايستحق.)

افزعتها صرخاته ( لم يستحق...اتقولين لم

يستحق؟ وحكاية امه التي يعرفها الجميع؟

وزوجة ابيه التي.....؟واختي ...اختي التي

هاتفنتني الشرطة يوما لتخبرني انها كانت

معه في شقة)

كان صوته الصارخ بغضب شيطاني يخترق

اذنيها بكلماته....ليعم الصمت فجأة قبل ان

يعلن بصوت غريب

حتي ان رقية لم تتعرف عليه (ان لم تعودي

يا رقية خلال اسبوع....سأ تزوج)

قالها...ظلت الكلمات معلقة في الهواء

للحظات يستوعبها قبل ان يخبط رأسه في

الحائط نادما....

لكن بعد لحظة صمت جاء ردها

( مبارك لك الزواج ابراهيم.....هنيئا لمن

تكون زوجتك كما هنأت انا بك لسنوات)

اخترقت الكلمات الباب لتتهادي لسمع هانيا  
التي جاءت تعتذر...فما كان منها الا الابتعاد  
ثانية تبتلع اعتذارها....لتستبدله بشئ اخر.

خرجت بتول من حمامها مرتدية كامل  
ملابسها البيتية المكونة من بدلة رياضية  
باهتة يعلوها روب منزلي ثقيل....وفي قدميها  
حذاء رياضي بالي....

مع اولي خطواتها خارجا لم يتمالك قيس  
نفسه لينفجر ضاحكا وهو يهتف

( ماهذا الذي ترتدين يا بتول؟ )

تحرك خطوة ليقترب منها فقفزت عدة  
خطوات للخلف كقنفذ خائف وهي تهدر

( ابتعد عني يا قيس...لا تلمسني )

ابتسم قيس رافعا يديه لاعلي ولازالت

خطواته تتقدم

( هل تعقدين ان ماتردينه سيمنعك مني! )

بل تبدين كعلبة هدايا ملفوفة بإحكام وكلي

شوق ان اعرف ما بداخلها)

دفعته بتول وهي تبتسم بدلال ( لم تفارقني

منذ زواجنا ليلة...الم تعرف بعد ماهديتك!)

باغتها وهو يحملها بين ذراعيه هامسا

لشفتيها ( بلي عرفت هديتي من اول لحظة

ولكن العمر كله ليس كاف لكي اعبر عن

امتناني لتلك الهدية)

اجابت وهي تحاول التملص ( لن

تستدرجني ككل مرة...الليلة لا هدايا)

لم يفلتها بل لف ذراعيها بالقوة حول رقبته

بيد واليد الاخر يلصق وجهها بصدرة بالاجبار (

انظري...ها انت تقبليني لماذا ترفضني



اذا.....ثم اليوم هو الخميس....كل الرجال

ينالون هدايا الا انا!

اجابت بحنق من استمرار حركاته الطفولية

وهو يمرغ وجهها بصدرة ( ذلك لان كل يوم

منذ زواجنا كان خميسا ....بل ان يوم

الخميس كان يأتي مرتين في يوم واحد)

رفع وجهها ليقابل عيناها بنظرة عشق ( وما

ذنبى ان اردت التعويض عن سنوات عشت

فيها بعيدا عن وطن ياوي جنوبي)

ذابت مقاومتها كاملة مع نظرة الاحتياج في

عينيه...احتياج شديد لان ينتمي اليها.

لم تمر سوي دقيقة قبل ان ينطلق صوت

هاتفه الذي لم يصمت سريعا فبدأت بتول

في دفع قيس المستمر في \* يوم الخميس \*

دون مبالاة

( قيس توقف...اجب علي هاتفك ربما تكون

حالة طارئة)

تأفف قيس وهو يهدر بضيق ( انا تاجر

اخشاب ماقد تكون الحالة الطارئة! سرير

اصيب بأزمة قلبية...او طاولة طعام تلد)

انفجرت بتول ضاحكة دون انقطاع فتأفف

قيس وهو يلتقط هاتفه بحنق بعد ان عرف

هوية المتصل ( اهلا بمنغص حياتي منذ بدء

الخليقة)

الصوت الهادئ لعلاء علي الجانب الاخر

اصابه بإنزعاج من نوع اخر ( اهلا ياقيس

كيف حالك وكيف حال العائلة)

اعتدل قيس وكلمة واحدة تعلق عجلي

شفتيه ( مابك يا صديقي؟ افصح ما بك!)

جاءه الصوت متوترا حد الخوف ( احتاجك يا  
قيس...بل تمرיתי مهيرة تحتاجك ...+)

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الرابع

الفصل الرابع

مساء الخميس...تلك الساعات التي يتحرر  
فيها رجال الحي الكادحين من الالتزام من  
عمل غد...لذا يخرجون للمقاهي الشعبية  
ليجالسون الاصدقاء...

وكحال الاخرين خرج رجال عائلة منصور  
لاحدي مقاهي الحي الاثرية والتي تعرفها  
مقاعدهم منذ الشباب...فتحملق قاسم  
وعدي واصلان وبعض الاصدقاء علي احدي  
الطاولات.

اما شباب العائلة فهجروا مقاهي الحي  
....بعضهم احتراماً لكبار لن يكونوا علي  
راحتهم امامهم...وبعضهم هرباً من الكبار  
نفسهم...كحال معاذ.

علي طاولة كبيرة جلس معاذ وصقر وبهاء في  
انتظار شهاب...الذي لازال يقف خارج  
المقهي يتحدث في الهاتف ...بينما اقترب  
منهم بعد قليل عز وهلال واكرم

ليصبح عز منادياً معاذ بطريقة مستفزة )  
اهلا يا خالو...كيف حالك يا خالو.... اشتر لي  
غداء يا خالو!!!!!!(

خبطه معاذ بعنف علي كتفه وهو يهتف به  
حانقا ( خلخلوا ضروسك يا اخي...انا لست  
خالك حتي...هلال الذي انا خاله بالفعل  
يناديني معاذ)

مط عز شفثيه بأسي مبالغ فيه ( ماذنبي ان  
كان هلال عديم التربية؟...ثم اني لن ابتعد الا  
بعد ان تطلب لي طعاما..يا خاااالوووو)

وفي دقيقة كان معاذ يدفع ثروة صغيرة  
لصاحب عربة الطعام المركونة بجوار  
المقهي...خاصة انه من سيطعمهم مجموعة  
من الثيران ...

افترشت شطائر الكبدة والسجق الطاولة  
الكبيرة ولكن لم يبدأ اي من الرجال في  
الطعام وهم يراقبون صقر الذي امسك طبقا  
من صلصة الفلفل الاحمر الحار جدا يغمس  
بها قطع الخبز ويأكلها بإستمتاع كما لو كانت  
شيكولاتة.

دخل شهاب كإعصار غاضب وهو يصرخ علي  
صقر

\_ماذا فعلت بالفتاة!!! انطق لاثير

اعصابي...الفتاة منهارة وترفض العودة!

ابتسم باتساع فبدا حتي لشهاب مخيفا..

حتي ان عز همس "تعاليلي يا امي"

كانت تطارد معاذ بنظرات الاعجاب ولا

تلتفت لعملها... فوضعت ثعبانا في حقيبتها

ضحك بهاء وهو يخبط ظهر صقر كأم فخورة

بينما معاذ يبتسم له باتساع جعل شهاب

يزيد في غيظه

( لاتشجعانه هكذا علي افعاله...بهذه الطريقة

سنصحو يوما لنجده يأكل الاطفال

الصغيرة...ما العمل الان لا نملك سكرتيرة

ونحن علي وسك الغوص في عدة صفقات

فارقة)

بالرغم من التزام شهاب في عمله مع والده الا  
انه لسنوات ساند معاذ وصقر ماديا حتي  
اصبح شريكا اساسيا في اعمالهم.

( عندي..حل) كان صوت عز من بين  
مضغاته مزعجا ولكن شهاب اشار له ان

يفصح

فقال عز بقليل من التفاخر ( اعرف  
السكرتيرة المناسبة كما انها مستحيل  
تلاحق معاذ بنظرات الاعجاب)

تطلع شهاب وبهاء بصقر ووجههم تغوص  
في توتر خوفا من ان يطابق الاسم الذي  
سينطقه عز مطابقا لمخاوفهم ...، اما معاذ  
فكانت انظاره التي تبارح طبقه مجمدة في  
الانتظار ليقول عز بلامباله

( هويننا ابنة اختك يا معاذ...،الفتاة مناسبة

جدا)

اوقف يونس سيارته امام منزل الحاج  
منصور الذي قال له بصوته الثابت من  
المقعد المجاور ( اتعبتك معي اليوم يا  
يونس ياولدي...ولكن احتاج الدار منا كل هذا  
الوقت الذي بذلناه الليلة)

هز يونس رأسه مؤيدا وهو يؤكد علي ماكان  
يصرح به للحاج منذ ايام ( نعم يا حاج  
...للاسف نحن بحاجة لعاملات ولكن كما  
تري كلما اتتنا واحدة صرفناها لقسوة قلبها  
مع السيدات او هي هربت من الحمل)  
اجابه الحاج منصور ( يفعل الله الخير  
دوما...وهؤلاء السيدات مريضات وبحاجة  
للمساعدة فبالأكيد سيسوق لهم الله  
الشخص المناسب)



صمت لثوان دون ان يغادر السيارة قبل ان  
يلتفت ليونس مبتسما ( اشعر ان الله  
عوضني عن عبدالحميد رحمه  
الله...بك...تشبه طباعك طباعه كثيرا...ربما  
اكثر من اولاده نفسهم)

وامتلئت نفس يونس سعادة وهو يفقد  
لسانه وكلماته تماما امام ناقل الحاج الذي  
التفت مغادرا للسيارة الصغيرة بعد ما قال.

لم يحرك يونس السيارة بل ترجل منها  
منتشيا ليخرج سيجارته اليومية الوحيدة  
يدخلها قبل الرحيل....فبالرغم من انقطاعه  
عن التدخين من سنوات...منذ اخر عملية  
جراحية...الا انه يخصص يوميا سيجارة  
واحدة يستمتع بها بعيدا عن انظار امه  
كمراهق.

لم يكد ينهي سيجارته ليسحقها تحت قدمه  
وهو يراقب السيارات القليلة التي تمر بالحي  
قلل ان تقف احدي سيارات الاجرة امام  
منزل الحاج...لتنزل منها تلك الفتاة ذات  
الشعر القصير التي رآها من قبل في  
الحديقة.

رغما عنه غلي الدم في عروقه غيظا من تلك  
الفتاة التي تعود في هذا الوقت بملابس  
خليعة

( لاتكن مبالغا يا يونس ...فالساعة الحادية  
عشر فقط كما ان بنطالها الازرق هذا  
القميص الوردي ليسا خليعين ابدا)

ومع ذلك كانت انفاسه تتهدج غضبا وهو  
يفكر ( تري هل يعرف الحاج منصور بخروج  
احدي فتيات منزله لهذا الوقت.....)

وما زاد من غضبه حين التفتت لتراه يقف  
هناك...وبدلا من ان تغض بصرها كأى فتاة  
مهذبة...حملت فيه وكما بدا تعرفت عليه  
...لذا رفعت يدها ملوحة له بذراع ملئ  
بالاساور البلاستيكية ذات الالوان المبهرجة  
حتي ان صوت قرقرتهم وصل اليه في  
وقفته...ثم التفت ببساطة لتدخل المنزل.

( لا لاهذا لايليق ابدا .....سأخبر الحاج غدا عن  
تلك الوقحة...فكما يبدو هي بحاجة للتأديب)

قبل دقائق .....دخل الحاج منصور للبيت  
الكبير ليفاجئ بمشهد اثار داخله بعض  
الدهشة والريبة

كانت سيدات البيت وفتياته بأكمله  
مجتمعات في الردهة الامامية فسلم بصوته  
الثابت ( السلام عليكم ورحمة الله  
وبركاته...متجمعين في بيت الله الحرام)

فآمن السيدات خلفه وهن ينتفضن واقفات  
...بينما هزيمة تقترب بوجل وهي تهتف )  
بارك لنا في عمرك يا حاج... لنذهب لغرفتنا  
لترتاح)

لكنه رفع يده لها ان تنتظر وهو يسأل بصوت  
غامض

( اين بتول... وهانيا؟ )

عم الصمت لثوان كانت كافية لان يستنبط  
منصور ان هناك خطب ما...

كانت او من قطع الصمت هي سهر التي  
اجابت

( بتول مع زوجها بالاعلي لانه الوحيد الذي  
لم يذهب للمقهي... بينما هانيا نائمة منذ  
فترة)

لم ينظر منصور لمن تكلمت ولكن ظلت  
عينيه تتجول في الوجوه التي لم تعتاد  
الكذب او المداراة ...

تنهد بصوت عال وهو يقترب من احدي  
الكراسي الجانبية ليجلس وهو يقول  
بغموض

( حسنا...اشتقت لجلسة مع فتياي...لذا  
اجلسن لنسهر لبعض الوقت)

وكان هانيا وحبها للظهور لم تجد وقتا افضل  
من هذا لتدخل من الباب...

لم يكن في ملابسها مايشين لكن مع زينة  
الوجه التي صمم ساجد انها يجب ان تضعها  
حتى تتألق تحت اضواء مسرح  
المقهي...وبين قصاصات الورق الملونة التي  
التصقت بشعرها القصير بعد احتد

التصفيق حين انهدت وصلتها الغنائية علي  
مسرح المقهي...كل تلك العوامل جعلت  
مظهرها مريب.

اقتربت منها رقية تسأل بغضب ( اين  
كنت...كيف تخرجين دون اذني)

اجابت هانيا ببرود جبلت نفسها عليه حتي  
لاتنهار امام والدتها

( كنت في عيد مولد احدي صديقاتي...)

ثم ابتسمت بسخرية وهي تستطرد ( اوه  
عفوا اردت الاستئذان لكنك كنت تحادثين  
ابي علي الهاتف...فلم ارد مقاطعة لحظاتكم  
الثمينة)

قبضت رقية علي ذراعي ابنتها بغل وهي  
تهتف وقد فقدت كل قدرة علي التحمل

( ماذا فعلت في حياتي...لارزق بعاقه مثلك

كأبنة)

اقتربت هانيا من وجه امها تهدر بصفاقة )

وماذا فعلت انا في حياتي لارزق بديكتاتور

مثله كأب)

للحظات لم ترد رقية غلي نظرات ابنتها

المتحدية قبل ان تهمس بارهاق واضح

( لا هذا كثير علي والله...سأهاتفه غدا

وارسلك اليه ليأخذك لعنده يعيد تربيتك)

وقبل ان ترد هانيا جاء الصوت الثابت من

نهاية الغرفة...صوتا لم تلاحظ هانيا صاحبه

قبل الان

( ترسلها لابنها ليعيد تربيتها...!هل

عدمتني! ام اني اصبحت عجوزا بلا فائدة؟)

اسرعت رقية تقترب منه بجزع ( لا خالي

اعذرنى...لم اقص هذا ابدا...)

رفع منصور يده يقاطع رقية ونظراته تتجه

لهانيا قبل ان يقول بصوت غامض

( وانت يا فتاتي المتمردة...سأعيد تربيتك من

جديد...حتي تتعلمي ان هناك فارق كبير بين

المتمرد والثائر لقضية)

رغما عنها تلاعب بها شيطان الوقاحة لترد

بغرور

( كيف يا جدي ستربيني! هل ستزوجني

لرجل يقهرني كالافلام القديمة)

شهقات استنكار وخوف انطلقت من اناث

العائلة بينما رد فعل منصور كان.....انفجار في

الضحك



انهي ضحكاته التي لم يشاركها فيها احداهن  
وهو يمسح جانبي عينه ويتنهد...ثم اقترب  
حتي اصبح الفاصل بينه وبين هانيا...شعرة  
صوته كان متسليا اما عيناه فكانت اياتا قوة  
( لم ارم يوما بمسئولياتي لغيري....) اصابتها  
ارتجافة خوف وهو يستطرد

( ومن هذه اللحظة يا هانيا يا ابنة  
ابراهيم...اعادة تربيتك ...مسئوليتي)

دخلت مهيرة للقاعة الواسعة في شركة  
والدها الضخمة بخطوات....صاخبة.

لم تكن مهيرة يوما كشبيهااتها من بنات  
اصحاب الأموال والاصول العريقة.... لذا  
كانت تأسر عيون شباب الشركة البسطاء....  
وكانها تخبرهم " أنا حلم ليس بمستحيل "

طرقت باب مكتب والدها السيد راجي  
العيساوي رئيس مجلس إدارة تلك  
المؤسسة الضخمة .... تعرف ان المواجهة  
لن تكون سهلة ولكنها كما كانت دوما علي  
قدرها.

دخلت تهتف بمرح ( السلام عليكم يا سيد  
راجي) كانت تمازحه كعادتها ولكن ما ان  
وقعت نظراتها علي الجالس علي الأريكة  
مطرقا حتي شهقت وهي تندفع اليه  
تحتضنه بقوة إعادته للخلف خطوتين  
( ابي حبيبي افتقدتك كثيرا كثيرا.... انت  
هنا؟)

لم يرد علاء وهو يعيدها الحضانه مقبلا قمة  
رأسها بحنان

وقف السيد راجي ليقترّب نازعا إياها من  
احضان علاء بمزاح لا يخفي الغيرة في نبراته  
( هو ابي حبيبي وانا السيد راجي صحيح! )  
ضحكت مهيرة وهي تحتضن هذا مرة وذاك  
مرة بسرعة وتتابع.

كان اول من قطع هذا الجو المازح هو علاء  
الذي سأل بصوت عميق  
( لقد تلقيت مكالمة من احد أصدقائي في  
السفارة المصرية يخبرني ان ابنتي تورط  
نفسها في المشكلات ثانية )

لم ترد مهيرة ولكن الرد جاء من السيد راجي  
الذي هتف حانقا

( مهيرة .... ما الذي فعلتیه هذه المرة ليأتي  
علاء جريا لمنعك التورط )

رفعت مهيرة رأسها عاليا بفخر وهو تعلن

بثبات

( لقد تورطت منذ زمن حين اختطفتني تلك

العصابات لينقذني أباً علمني ان السعي

خلف حاجات المظلومين هي الهدف

الاسمي في الحياة)

التفتت لعلاء تهمس بإبتسامة ( لقد غرست

بي قيم لن احاول اليوم التنازل عنها أبدا)

اجاب علاء وهو يحتضن وجهها بكفيه ... لا

يراها تلك الشابة خريجة أفضل الجامعات في

علوم الانسانية... يراها تمريته الصغيرة التي

احتضنها طفلة

( لكن ماتسعين خلفه هذه المرة ليس بهين

تمرיתי.... عصابات تجارة الأعضاء غالبا تكون

مسنودة بأهم الأسماء)

أجابت بتحد ( وانا خلف تلك الأسماء حتي  
أسقطهم جميعا.... ولهذا سأسافر... لأتبع  
خيوطهم)

كان يعرف تلك النظرة بعينيها جيدا... نفس  
نظرة توبجيته التي زرعها فيها بأموالها  
الثائرة لسنوات قبل ان تعود لكنف عائلتها  
الحقيقية

تنهد مستسلما وهو يؤكد ( قد نوافق علي  
سفرك.... لكن بشروط)

+

صباح الجمعة....

كعادة فتيات العائلة عند المصائب ... ما ان  
اشرقت الشمس حتي تسلت كل واحدة  
منهن من غرفتها لغرفة المأسوف علي

عمرها " هانيا" ... حتي جميلة التي تركت

سجي غارقة في النوم وانطلقت .

تحلقن الفتيات ' هويانا وجميلة ورحيق  
وحتي هند' حول هانيا يوسينها لما سيفعله

بها جدها

رفعت هانيا كتفيها بإستهتار ضاحكة ( يا  
بنات نحن نتكلم هنا عن جدي منصور...  
ألطف من رأيت عينايا... ما اقصي عقاب قد  
يوجهه لي... مممممم مثلا هل يطعمني  
الشيكولاتة حتي التخمة.... او يجبرني علي  
التسوق!)

اصدرت هند صوتا اعتراضيا وهي تهز رأسها

لهانيا

( انت لاتعرفين جدي حين يغضب )

ويعاقب... يا الهي يصبح مخيفا)

وتحولت الجلسة في ثوان لجلسة تبادل

ذكريات عقاب منصور لكل فتاة....

كن يضحكن بإستمتاع بينما هي تعود

لذكرى.... ذكرى ياليتها تنساها.+

كانت جميلة تخرج من غرفتها ذات صباح

لتذهب لحجرة هند ومياس.... كانت تتهادي

بفستان نوم قطني قصير بلا اكمام باللون

الازرق.... لم تهتم لان ترتدي فوقه روبا وهي

تعرف يقينا ان جدها حرم "الطابق الخاص"

بالفتيات علي اي ذكر.

حين خرجت يومها لتفاجئ بمعاذ ينتظرها في

نهاية الردهة مستندا علي الحائط خلفه....

عضت شفيتها وانفاسها تتسارع حين

اقترب.... كان بإمكانها الهرب.... الابتعاد

..لغرفتها ولكنها فضلت انتظاره في ترقب.

همست بتحد حين وصل اليها ونظراته

تتجول علي ساقها بوقاحة

( كيف تجرؤ علي الصعود لطابق الفتيات!

سيقتلك جدي)

اجاب والمسافة بينهما تتلاشي بصوت

خنقته الاثارة

( كل القاطنات هنا من المحرمات علي

واتتي... انتي زوجتي)

كانت يداه حول خصرها وهي تحاول دفعه

بوهن ولازالت نبراتها المتلاعبه تنفي جدية

محاولاتها في اقصاءه

( لست زوجتك بعد...)

لم تشعر بعدها الا وهو يسحبها لركن مظلم

في نهاية الردهة ليخبرها انها ملكه وله...



قاطع شغف لحظاتها المختلصة... تلك  
اللحظات التي خانت فيها وخان... خانا فيها  
ثقة كل من بالمنزل رجالا ونساء... قاطعهما  
حينها صوت جدها ينادي علي ( فتياته) وهو  
يرتقي السلم.

لم يجدا حلا افضل من ان تخرج هي لجدها  
بينما يظل هو مختبئا في الظلام....

كانت الفتيات قد خرجن فعلا ليتحملن  
حول جدها... الذي رفع وجهه لها ما ان  
وصلت بإبتسامته الحنون... التي سرعان ما  
تلاشت في غضب...

انتظرت يومها جميلة ان يستدعيها  
ليعاقبها... ليضربها... لكن جدها لم يفعل اي  
شئ... فقط راقبها بنظرات مغلقة.

طلبت يومها من معاذ الا يحتكا كثيرا حتي  
لايثيرها غضب جدها الصامت... وانتظرت....

طال انتظارها ليتمد ليومين حتي بدأت  
تنسي وتعود لطبيعتها تضحك وتمرح....  
حينها فقط استدعاها جدها.

كان جالسا في صالون البيت وحيدا وبين يديه  
مصحفه حين دخلت.... لم يطلب منها يومها  
الجلوس او الاقتراب.

رأت في عينيه نظرة... خيبة موجعة... لتفاجئ  
بصوتها يخرج مرتعشا

( جدي اقسم لك انا كنت وحدي حين... )

لم يتمالك جدها نفسه حينها وهو يرميها  
بسبحته في وجهها بغضب

لم تؤلمها السبحة حين لامست وجهها ولكن  
جرحتها عميقا وهي تغرق في الخزي وصوت  
جدها يخرج هادرا وانما خفيض

( هل ستضيفي الكذب الان لذنوبك؟ )

اخفضت عينيها ارضا وهي تبكي بحرقة  
وهي تسمعه يستطرد

( هل تخفضين وجهك الان لا تستطيعين  
مواجهتي!! فكري اذا كيف ستقابلين ربك!  
كل غضبي هذا وانا لم ار شيئا ... ما بالك  
بالله السميع البصير)

+

خرجت من الذكرى عنوة علي صوت زغاريد  
قصيرة... فظن الفتيات ان مياس وصلت في  
زيارتها الاولي بعد الزواج لذا خرجن مندفعات  
للترحيب.

كانت الحاجة كريمة هي مصدر الزغاريد  
وهي تقف علي قمة السلم تطلق الواحدة  
بعد الاخري.... قبل ان تصل اليها هزيمة  
فترتمي بأحضانها باكية.

رفعت كريمة وجهها المغرق بالدموع وهي  
تهتف بهزيمة

( صغيري حبيبي... ولدي معاذ سيأتي

لزيارتي اليوم... ولدي سيعود)

وفجأة وبعد الوهلة الاولي التفت الاعناق

لتراقب رد فعل جميلة

( هيا يا جميلة انها اولي فرصك لتصليحي ما

افسدتيه يوما... ارمي عنك رداء الانانية الان)

لذا ما كان منها الا ان اقتربت من جدتها

كريمة ببطء لتحضنها مهنته

سألتها كريمة بامتنان احرق قلب جميلة في

خزيه

( حقا يا بنيتي لايزعجك حضوره )

هزت جميلة رأسها نافية وهي تفكر ( هو من

سيكره رؤيتي... سأجج حضوري نار غضبه..

لكن ما باليد حيلة)

+

تنفست غفران الصعداء وهي تسمع صوت

باب البيت يغلق بعد خروجهما للصلاة...

ففي الايام الاخيرة اصبح ابراهيم لايحتمل

فعلا... وهو يثور طوال الوقت بلا سبب عليها

وعلي حسن.

ولكن رغما عنها شعرت بجرحه... حزنه الذي

تزايد مع مرور الايام في بعد حبيبته حتي انها

راسلت رقية تطالبها بالعودة رافضة هذا  
الوضع الذي تظل هي وشهاب السبب  
الاساسي فيه.

وقفت غفران امام المرأة تردد اسمه ... تري  
حركة شفيتها واسمه الحبيب يتلاعب بها...  
ولكنها كما تفعل دوما حتي لاتغرق في آسي  
يزينه شيطان القنوط هزت رأسها لتبتعد  
متشاغلة بأشياء اخري.

ولكن مزاجها الحزين دفعها لان تفتح الخزانة  
المغلقة... تلك التي تحتفظ فيها بدمية  
خزفية قديمة و... ملابس اطفال صغيرة  
ابتسمت وهي تتذكر احدي اجازاتها في  
الوطن

حينها هاتفها شهاب مطالبا بلقاء ... وكعادتها  
لبت مطالبه...

مد شهاب يومها يده لها يومها بلفة علي  
مرآي ومسمع من معاذ الذي عين نفسه  
من اليوم الاول حارسا خاصا لها يرفض ان  
يلتقيا دون حضوره

فضت اللفة والسعادة تغمرها لتقطب  
بعدها جبينها وهي تخرج ملابس " رضية"  
من اللفة وتتسأل بذهول

( ماهذا يا شهاب!!! هل اخطأت القياس )

ضحك شهاب فاضطربت نبضات قلبها  
لضحكته الجميلة التي تضيي عيناه... لها  
فقط.

( تلك الملابس... لابنتنا مغفرة )

تخضبت خجلا وهي تطرق عينيها ارضا حياءا  
قبل ان تشاغب بصوتها الرقيق ولازالت غير  
قادرة علي مواجهة عيناه

( يا سلام... هل انت متأكد انها فتاة! ثم من

قرر هذا الاسم " مغفرة")

صمت لثانية قبل ان يقول بصوته الحنون

( تطلعي بي دميتي لاني لا املك ان امسك

بوجهك لاجعل عيناك بعيني...)

زاد خجلها ولكن ندائه الرقيق جعلها اسيرة

عيناه

( اريد فتاة ... نعم... لان امي تمننت دوما فتاة

صغيرة ولم يرزقها الله الا بثلاث ثيران)

ضحكت فتأوه وهو يضع كفه علي قلبه

هامسا

( ضحكتك تلك سهما يخترق قلبي... لا

حرمني الله من سهامك...)



نعم اريد فتاة لادلها كما اردت دوما ان  
ادللك ولكنك دوما بعيدة  
نعم سأسميها مغفرة.... لانني.... طالبت ب "  
بغفران" حتي اتني ال " مغفرة"

+

في بيت الحاج منصور  
وصلت مياس وزين وسط عاصفة من  
الترحيب وكأنهما غابا عن البيت شهر كامل....  
ليتبعهم بعدها بوقت معاذ.  
جلس معاذ بجوار امه التي لم تتوقف  
للحظة عن التطلع فيه وتقيله وهو.... نسي

للحظات جميلة والحقد وما حدث في  
الماضي وعاش تلك اللحظة... وهو في  
احضان امه تحاوطه عائلته ... اخواته  
واولادهم... لا ينغص عليه سوي نظرات  
قاسم الرافضة.

صمت حل علي المكان فجأة جعله يدرك  
دون الحاجة لان يرفع رأسه انها هنا... علي  
بعد خطوات.

رفع عينيه اليها... ليصدم لثوان... وهو يران  
الزمن لم يغير اي شئ فيها...

نفس العيون السوداء الفخورة... نفس  
البياض الشاحب بلا لون يعكره... نفس  
الحواجب المستقيمة التي رفض دوما تغيير  
رسمتهما الربانية...

( نفس الغرور البغيض.... نفس اللؤم الغادر )

كان يردد علي نفسه تلك الكلمات وهي  
تقترب تمرر يدها علي حجابها وكأنها تلفت  
نظره اليه.... ذلك الحجاب الذي لم يراه من  
قبل.

وقفت امامه تمد كفها دون كلام.... والكل  
يتطلع فيهما.... عيناها مثبتتان علي وجهه  
بنظرة...لم يحاول تفسيرها.

ابتسامة شقت شفثيه شقا وهو يمد كفه  
بتسامح

( اهلا جميلة.... سعدت جدا بلقائك )

هزت رأسها وهي تسحب كفها من كفه  
متمتمة

( انا من سعدت بعودتك معاذ )

والتفت مبتعدة... كانت تعرف ان كل من  
بالغرفة يكاد يطير فرحا لهذا السلام المعلن  
وهذه الابتسامة الصافية علي شفتيه... الا  
هي.

هي وحدها من رأت تجعيده لجانبي عيناه..  
لتظهر خطوط دقيقة تعرفهم جيدا...

هي وحدها من رأت ابتسامته تميل لجانب  
واحد ... وهي وحدها من رأت لهيب الغضب  
في عينيه... غضب كان في الماضي يجعلها  
تجري مختبئة تغلق خلفها الابواب في

رعب.+

( غبي... ضعيف... لماذا لم ترمي بقنبلتك  
في وجهها) وبخ معاذ نفسه لانه لم يذلها امام  
الجميع ويخبرها عما ينتوي سامر

( لا لست ضعيفا ولم اتراجع لاجلها...  
تراجعت حتي لا اعكر صفو العائلة... تراجع  
لاجل امها ... ليس لاجلها ابدا)+

لذا بسيطرة مذهلة علي النفس اعلن وهو  
يقترب من جده

( عفوا يا خالي.... اود لو نجلس علي انفراد  
لدقائق)

+

لم يكد معاذ ان يفضي بما في جعبته من  
معلومات حتي انقض عليه قاسم ممسكا  
بتلابيبه هاتفا بغضب

( وهل جئت الان لتتشمتم بها ! وربما تكون  
انت من لازلت علي صلة بهذا الحقيير)

نزع معاذ يد قاسم وهو يقول بغضب اسود

( ثقتك بي تطربني يا ابن خالي... اذا اردت

التشمت لاختبرتها امام الجميع... لكن

التشمت من افعال النساء... كما ربيتني)

خرجت كلماته الاخيره بنبرة بالرغم من قوتها

الا انها مهزوزة قليلا... لقول قاسم ياختناق

( نعم ربيتك علي يدي... حتي دخلت يوما

غرفتك لاجدك تحاول الاعتداء علي ابنة

اختي وصفعاتك تزين وجهها...اعذرني اذا

كنت قد جرحت بكلماتي... لكنك جرحتني في

(رجولتي)

ضحك معاذ ضحكة خالية من المرح... بدت

كصيرير غاضب

( تتحدث عن جرح الرجولة... اذا دعني

اخبرك عن ذبح الرجولة... عن رجل تتزوج

امراته من اخر لتنجب منه ابنة بعد ان كان

يقسم لها انه سيقتل من يلمسها)

اقترب منه وهو يقول بلامح يعتصرها

الاسي

( لقد ظلمتني حين طردتني من البيت

وظلمتني طوال تلك السنوات... ولكني

راض ... وكل ما ارجوه ان اسمع منك "

آسف " يوم تعرف كل شيء)

ثم خرج مندفعاً من الغرفة

( قاسم... ) التفت قاسم بحدة لايه الجالس

في كرسيه لم يتحرك

( يبدو ان هناك حلقة مفقودة يا ولدي....

فلهجة معاذ للاسف...+

+

+

+

واصل قراءة الجزء التالي

### الفصل الخامس

معاذ لا تخاطبني ثانية.... كل ما بيننا انتهى)

تأفف معاذ وهو يضع سماعة الهاتف بعد ان

انتهت جميلة المكالمة بتلك الكلمات....

كلمات تكررت مئات المرات ليكون رد فعله

هو ذاته في كل مرة.

هرع معاذ لبيت العائلة دون ابطاء .... لايقو

علي ان تغضب جميلته عليه ولو للحظة

دوما كانت مدللته التي لايملك امام غضبها

الا ان يراضيها



( صدقني يا ولدي سيأتي ذلك اليوم الذي  
تدوسك جميلة بعد ان تجعلك خاتم في  
اصبعها)

كم مرة سمع تلك الجملة من شهاب او بهاء  
ليغضب منهم وينهرهم ... الا ان بداخله كان  
كل يوم يزيد يقينه بهذه الحملة.

كما توقع كانت جميلة تنتظر وصوله في  
الحديقة...متسلحة بجمال لا يقاومه.

كانت انثوية رقيقة كوردة في فستان ابيض  
اللون تزينه وردات حمراء متفتحة... يصل  
لركبتها ... ليبدأ من نهايته حذاء مفتوح  
باللون الأحمر بأحزمة حمراء تلتف حتي  
تصل لركبتها.

كل مافيه يثور مطالبها بها في احضانه...  
فسعي جاهدا لتلبية ذلك النداء الملح.

اقترب بهدوء وتؤدة كفهد يسعي لفريسة...

فريسة تعلم جيدا تأثيرها علي فهدها.

( ماذا فعلت لاستحق ان تقاطعني

جميلتي!!!! ...انا مسكين)

كان يتحدث همسا وانفاسه اللاهبة تتلاعب

بالقرب من خدها

دفعته بكف مفرود علي صدره تتسأل

( انت مسكين!! لا اصدق)

احتضن كفها المفرودة علي صدره يقربها من

فمه هامسا

( نعم مسكين ان تقاطعني جميلتي وتمنع

عني تدياق حياتي من قبلاؤها)

تنهدت بتأثر وشغف قبل ان تقول بعتب

مدلل

( ولكن جميلتك تريد الخروج في عيد الحب

كباقي الفتيات...ألا استحق بجمالي هذا!)

تفحصها بوقاحة ناسيا انها في النهاية لاتحل

له... وكل مابينهما خطبة بلا أساس شرعي

( بلي تستحقين اكثر ... لذا سأصحبك لحفل

العمر)+

فتحت جميلة فمها بذهول وهي تنزل من

سيارة الأجرة مع معاذ امام تلك الفيلا

الساحرة في احد ارقى احياء البلد.

كانت تتطلع فيما حولها بإنبهار شديد يزداد

مع كل خطوة لتند عنها شهقة خافتة ما ان

اقترب منهم صاحب الحفل محييا

( معاذ ... أخيرا يارجل وبعد سنوات صداقة

لبيت الدعوة)

احتضنه معاذ بمودة وهو يمازح

( مجبرا يا صديقي ... المدام المستقبلية لي  
أصرت... )

ثم عرف الاثنان ويده تلتف حول خصر  
جميلة

( جميلة ... صديقي سامر ... )

هتف سامر بلغة لم يفهمها أي من الاثنين  
الا ان نظرات الاعجاب كانت واضحة فهتف  
به معاذ بحنق مازح

( عرفنا ان السيدة الوالدة كانت ألمانية لكن  
اذا نطقت بجملة اخري لا افهمها سأضربك )  
أجاب سامر وهو ينحني امام جميلة بطريقة  
بدت لها كالافلام

( انستي... كنت أقول كم هو محظوظ معاذ  
... وكم هو تعس الحظ كل رجل اخر في  
الدنيا )

+

( كيف لم انتبه من اللحظة الاولي... كيف )

( كيف )

كان يردد كيف وهو يخطب جبهته بكفه بعنف

ارتجت له السيارة المركونة امام البيت في

انتظار هويانا لتبدأ اول أيام عملها

( لا تفعل هذا لن تؤلم سوي نفسك ) صوتا

رفيعا جعل معاذ يلتفت عنوة ليتطلع بفتاة

شقراء صغيرة تتطلع فيه بمحبة

( ألم تحذرك امك من الحديث للغرباء )

سألها معاذ بجفاء

لترد بإبتسامة رافعة كتفيها ( لكنك لست

غريب... انت قريبي )

حك جبهته التي كانت تؤلمه فعلا ليقول  
بعدم فهم ( قرييتي! ابنة من انت! بعينيك  
الرمادية تلك لاتشبهين أي من عائلتي)  
اجابت موضحة بعبقرية ( ذلك لاني اشبه ابي  
اكثر)

اتسعت عيناه في لحظة وهو يتعرف علي  
هوية تلك الطفلة قبل ان يزيد تأكده مع  
اقتراب هويانا هاتفة

( سچي جدتك تبحت عنك. هيا للداخل)  
عنوة جذبت سچي كف معاذ لتصافحه  
مؤكدة

( ارجو ان اراك ثانية قريبا... حين زرتنا المرة  
السابقة كنت في درس اتيكيت)  
ثم التفت وهي تلوح مودعة

+

كانت هويينا تموت حرجا واشفاقا وهي تري  
خالها يدلك جبينه بين الدقيقة والاخري  
ومعالم الإرهاق تتجلي علي وجهه ... لذا ما ان  
دخلا مكتبه بعد ان عرفها علي الثلاث  
الموظفين العاملين بالمكتب حتي غمغمت  
بصوت محرر

( اسفة خالي لزيادة تعبك... من الغد ان  
شاظ الله سيوصلني عز في طريقه )

ابتسم لها بحب ( وهل هناك اجمل من هذا  
الوجه لاراه كل صباح... ستدين وجه شديكي  
في العمل والسكن لتعرفي كم اعاني... لقد  
استيقظت بصداع زادته بنت صلطح بابا  
ودرس الاتيكيت)

ضحكت وهي تقترب ( اذن دعني ارقيك  
حتي ترتاح... الرقية الشرعية بأمر الله علاج  
لكل داء)

استسلم لحركاتها الرقيقة وهي تمدده علي  
الاريكة وتجلس جوار رأسه... ثم تضع يدها  
علي جبهته وتردد الرقية الشرعية.

اغمض معاذ عيناه يستمتع بسلام تبثه تلك  
الصغيرة مع كلماتها... حتي سقط في نعاس  
مريح.

كانت هويانا تردد الايات والاذكار في خشوع  
مغمضة العينين فلم تر ذلك الذي دخل  
المكتب ليقف متخصرا وغضبه يعارك ذرات  
الهواء.

ملاحها المستكينة وشفتيها المتممة  
وحركة كفها فوق شعر معاذ... كلها جعلت



غيرة فجأة تخنق صقر وهو يشعر بحقد  
طفولي علي صاحبه ويردد في غياهب عقله  
يا ليتني مكانه.

صرخ فجأة بصوت اشبه بصوت قطار يعمل  
كبائع متجول .... صوت مزعج جعل زلزال  
صغير يعربد في الغرفة

( صلي علي رسول الله )

انتفضت هويانا واعتدل معاذ واقفا بترنج  
واثار النوم لا زالت تطارده

(عليه الصلاة والسلام .... صقر انها...)

قاطعه البلدوزر بثورة ( انها ماذا يا محترم؟  
كم مرة يا معاذ قلنا ليس لنا الا في الحشيش  
اما النسوان...)

شهقة هويانا المستنكرة لكل شيء جعلت  
معاذ ينقض علي صقر يكمم فمه هادرا

( احرص يا اخي كفاك فضائح انها ابنة

اختي.... السكرتيرة)

ملاح صقر كانت في تلك اللحظة كرسمة

كاريكاتيرية ... ولولا الوضع البشع لكانت

انفحرت ضاحكة لكن اخر ما توقعته ان

يقول قبل ان يلتفت خارجا من المكتب

( حتي وان كان ... الوضع لم يكن لائق

ابدا)+

ين انت انا بانتظارك) لانه لا يستطيع

الصعود لطابق الفتيات هاتف هلال رحيق

لتأخرها في النزول.

اصر هلال علي ان يكون هو من يصطحب

رحيق لجامعتها في اول يوم حتي يري

سعادتها في تحقيق حلما لدخول كلية اعلام .

(سأنزل حالا ... اسفة ولكني لم احب أي من

ملابسي)

صوتها منزعج يبدو انها توشك علي البكاء ...

فسقط قلبه وتمتم بغضب

( حيكاً انزلي فوراً وارني ماترتدين)

لم تكن سوي لحظات قبل ان تقف امامه

ببنطال من الجينز الأسود ... يعلوه قميصاً

باللون الوردي مطبوع عليه عبارات باللغة

الإنجليزية بألوان متعددة.

رفع عينيه يعانق وجهها ليعود قلبه الذي

سقط لموضع خافقاً بجنون وهو يري

شعرها المجعد وقد جمعته بضيفرتين

صغيرتين تحاوطان رأسها كتاج ليلتقيا

بعدها في ضفيرة سميكة واحدة.

( ابدو سمينة جدا ... صحيح؟ سيسخر مني  
الجميع في الجامعة) صوتها المتهدج  
ووجنتيها المحمرتان جعلها في نظره شهية  
جدا.

أجاب بصوت اجش ( تبدين كما انت في  
عيوني... تطلعي بعيوني رحيق لتري نفسك  
كما اراها)

امالت رأسها جانبا وهي تركز في عينيه بعدم  
فهم لما تراه قبل ان ترفع كتفيها بغیظ  
( لازلت اري نفسي سمينة وقبيحة )

همس متمتما

( اذا لم تنظري جيدا )

+

بالرغم من امتلاك عائلة منصور ثروة لا بأس  
بها الا ان منصور لم ير ابدا سببا يجعل  
العائلة تمتلك سيارات خاصة خاصة وهم  
يعيشون في حي متواضع

لذا كان الحل الأمثل من وجهة نظره هي  
الثان التي يتنقلون بها يقودها عزم مع سيارة  
خاصة للعائلة كلها يقودها هلال... اما قيس  
فكان له سيارته حيث انه الوحيد الذي يعمل  
بعيدا عن مصنع الاخشاب في معرض الأثاث  
الذي تم افتتاحه في الحي الراقي.

جلست رحيق في السيارة كعادتها ملتفة  
تماما في كرسيها تستند بظهرها علي النافذة  
... تلعب بأزرار المذياع حتي وصلت لاغنية  
صدحت في السيارة وهي تغني معها بصوتها  
العادي... الذي كان لسمع هلال طرب

يدغدغ المشاعر... فاذا كانت مرآة الحب

عمياء... فأذنه صماء بالتأكيد

( بذكر العامرية أنني

أغار عليها من فم المتكلم

أغار عليها من ثيابها

إذا لبستها فوق جسم منعم

ليل يا ليل ليل الليل يا ليل يا ليل

يا ليل يا ليل يا ليل يا ليل يا ليل

أغار عليها من أبيها وأمها

إذا حدّثها بالكلام المغمغم

وأحسد كاسات تقبلن ثغرها

إذا وضعتها موضع اللثم في الفم

ليل يا ليل ليل الليل يا ليل يا ليل

يا ليل يا ليل يا ليل يا ليل يا ليل

كانت تغني بحماس مغمضة العينين وكلما  
غني المطرب ( اغار عليها من ثيابها) تلمس  
ثيابها بأصابعها فتطن اذني هلال بشوق...  
وكلما غني ( احسد كاسات تقبلن ثغرها)  
تربت علي شفيتها بانعومة جعلت هلال  
يتنفس بصعوبة وتقطع قبل ان يغلق  
المذياع منهارا.

تطلعت فيه رحيق بإستنكار وهو يأخذ نفسا  
عميقا ثم يقول بصوت ثابت  
( رحيق... اريد ان احدثك في موضوع هام)  
هزت رحيق رأسها بموافقة  
( انت الان فتاة كبيرة عاقلة في الجامعة...  
هناك ستقابلين أشخاصا من مختلف

البيئات ... عليك ان تنتبهي لتصرفاتك

حتي لا يظن احدهم انك فتاة سهلة)

ابتسمت رحيق بحالمية

( لاتقلق هلال ... سأنتبه حتي لا اجذب إلي

شخصا غيرمناسبا)

اذا كان بإمكانه ان يقبض علي رأسها

ويخبطه في مقدمة السيارة في تلك اللحظة

لفعل الا انه قال بصوت خشن

( لا تجذبي أي شخص... علي الاطلاق....

الشباب في الجامعة مجرد أطفال خرجوا للتو

من المراهقة او لزالوا فيها يريدون استغلال

مشاعر أي فتاة)

قطبت وهي ترسم علامات التفكير علي

وجهها وهي تسمعه يستطرد



( اياك وهؤلاء الأطفال... انت يا إنتظارك رجل

حقيقي... حب حقيقي ... )

امتعضت وهي تهتف متأففة

( اين هو ... لقد مللت الانتظار)

همس هلال بغل ( سامحك الله يا جدي...)

بطتي توشك علي ان الطيران)

+

غارقة في احلامها تنام بعمق بالرغم من  
استيقاظ باقي المنزل... الا انها غير الكل... لها  
قوانينها الخاصة... حتي...

طرقات مفزعة جعلت هانيا تعتدل وهي  
تفحص رأسها برعب بعد ان اخرجتها صوت  
طرقات عنيفة فوق رأسها من نومها عنوة.+

تطلعت في الحاج منصور الواقف عند رأسها

يطرق بعصاه ظهر السرير بدهشة

( جدي... هل انت بغرفتي الخاصة ام ان

احدهم نقلني في نومي للردهة)

رفع جدها حاجبه بنظرة ماكرة وهو يقول

( بلي انا في غرفتك التي لم تعد خاصة من

الان... الخصوصية امتياز لتحصلي عليه يجب

ان تكوني علي قدره)

اجابت بسخرية مبطنة غاضبة

( مارأيك في انت تسحب هاتفي وحاسوبي

كما يفعل ابي؟)

هز جدها رأسه نافيا وعلي وجهه ابتسامة

اصابتها بارتباك

( افعل هذا وكأنني اشكك في اخلاقك! ابدا

والله ابنتي هانيا فوق الشبهات)

اغرقت عيناها بالدموع لابتسامته وكلماته

ولكنها أغلقت جفنيها باعتراض قبل ان

تسأل بشك

( اذا كنت لاتشكك في أخلاقي لماذا تعاقبني)

اقترب منها وهو يشير لها بكفه ان تقترب ...

فدنت منه ليهمس في اذنها كمن يهمس بسر

( لاني اشكك في قواك العقلية)+

تأففت هانيا مرة اخري وهي تميل علي عز

الجالس بجوارها في مكتب متواضع في "

الدار"

( من يونس هذا الذي علينا انتظاره كل هذا

الوقت)

وعادت تتطلع في المكتب حولها بإستنكار...  
بالرغم من زيارة جميع نساء وفتيات العائلة  
للدار عدة مرات حتي أمها واختها الا انها ابدأ  
لم يخطر ببالها الزيارة.

طرقات مستعجلة علي الباب وانتظار حتي  
اذن جدها بالدخول...

اندفع يونس للغرفة وهو يعتذر بسرعة  
( اعتذري يا حاج عن التأخير لكن الطريق كان  
مزدحما جدا)

للحظة تلاقى عينا يونس مع هانيا التي  
رفعت حاجبا باستمتاع وابتسامة جريئة  
تشق شفيتها

( يونس هذه حفيدتي هانيا... ستبدأ العمل  
بدلا من ابتسام من الغد ان شاء الله)

أجاب يونس وهو يغلي غضبا من تلك  
الوقحة التي لن يخطئ رجل في سنه نظراتها  
المغازلة

( ولكن يا حاج لا اعتقد ان الانسة هانيا قادرة  
علي حلول محل ابتسام... ابدأ)

هنا لم تستطع هانيا البقاء صامتة وهي  
تهتف بغرور

( بالطبع استطيع ان افعل ماكانت تفعل  
تلك الابتسام بل وافضل منها مئة مرة...)

ثم التفت لجدها وهي تعلن بتكبر تحت  
نظرات عز المتسلية لانه يعرف جيدا ماهي  
وظيفة ابتسام

( جدي انا متمسكة بالعمل هنا.... ولن  
اتراجع عنه ابدأ)

+

(اسمعي...) استدعاها صقر لمكتبه في  
الهاتف الداخلي ... فسمت بالله ودخلت  
تتمسك بأجندة خاصة لتسجل ما يريد  
وقفت امامه بإبتسامتها الهادئة تحيطها تلك  
الهالة التي لاحظها منذ اللحظة الاولى  
... تحيطها كغلاف جوي خاص يفصلها عن  
العالم المحيط...

توتر ألم به... توتر واضطراب معتاد عليهم  
امام النساء لكن امامها لسبب لا يفهمه ...  
كل شعور مضاعف.

لذا قال وهو يضم شفتيه للأمام بتهديد )  
اسمعي... قد تريني شخصا فظا او

مستفزا...) فتحت فمها لتجامل لكنه

استطرد

بقوة

( نعم انا كذلك لانني لا افضل التعامل مع  
النساء وهم يصرون علي ان السكرتيرة يجب

ان تكون فتاة)

فتحت فمها لتسأل من هم الا انها لم يدع  
لها فرصة وهو يهدر بلا سبب

(لا تقلقي ستحصلين علي معاملة خاصة

لانك قريبة معاذ ولكن لا تتصوري انك

ستحصلين علي معاملة خاصة لانك قريبة

معاذ)

فتحت هويها فمها بعدم فهم وهي تهتف

بداخلها ( هل وقع علي رأسه وهو صغير

ولحق به كل هذا الضرر! مسكين)

حك صقر ذقنه وهو يشرح بنفاذ صبر )  
اقصد سأحاول جاهدا وليكون الله في عوني  
ولكن في ما يخص مهامك الوظيفية  
ستكونين كأني من العاملين)

هزت رأسها موافقة وكلها رغبة في انهاء تلك  
المحادثة المرهقة... ولكن ما انهاها حقا كان  
دخول مياغت لبهاء دون ان يطرق الباب  
النصف مفتوح

هتف بحبور وهو يحييها

( اهلا هويانا الصغيرة... كم كبرت منذ اخر  
مرة التقيتك... كيف خالتي رقية وهانيا...  
والمزعج حسن؟)

ابتسمت بإتساع وقد جعلتها رؤية بهاء  
تنسي الاضطراب

( كلنا بخير بفضل الله... كيف خالتي دلال ؟)



لدقيقة ظل بهاء يحادثها بمرح وهي ترد  
بخجل متناسيا الصقر الجارح حتي هتف  
بحنق

( هل سنقلب الشركة لمطعم عائلي  
للتعارف! تفضلي انسة هويينا لعملك.)  
تنحنت بحرج وهي تتمم معذرة لتتجه  
للخارج

( هل ستبقي هكذا قفلا ابديا! لقد اخرجت  
الفتاة)

أجاب صقر بإباء

( هكذا افضل.... اعرف مدي تقارب العائلات  
لكن قوانين العمل تسري علي الجميع)

تأفف بهاء وهو ينهض مغادرا

( مزعج... جئت اخبرك ان رئيسي طلبني

لللقاء... غالبا لن اعود الا بعد عدة أيام)+

خرج بهاء وطلبها صقر ثانية ... وبالرغم من

أسلوبه السخيف الا ان سعادتها بالعمل

طغت علي كل شعور اخر

املاها عدة نقاط بصوته الخشن وهو يحك

جبهته بإرهاق

فسألته هويانا بإهتمام

( هل ترغب في فنجان قهوة سيد صقر؟)

ما حدث بعدها كان ابعد رد فعل توقعته

خبط علي المكتب بعنف بالغ جعل هويانا

تنتفض عائدة للوراء عدة خطوات ليهتف

بصوت غاضب

( قهوة ! انا صقر الصعيدي.... اشرب قهوة!  
اقول لك انا صعيدي ... الصعايدة لايشربون  
سوي شاي مغلي ببرد من الصاج ..... بلا  
سكر .... اسود كالخبز)

كان يهدر بصوت حانق وعيناه تشعان بثورة.  
فما كان من هويانا الا ان رفعت كتفيها بلا  
مبالاة قبل ان تلتفت مغادرة.....

الا انها عادت ثانية تقول بلطفها الفائق  
وتهذيبها المزعج له شخصيا

( ما رأيك في بعض كيك الريد فيلثت مع  
الشاي الحبر؟)

خبط كفيه بعنف وهو يهزر

الريد فيلثت مع الشاي الحبر؟)

خبط كفيه بعنف وهو يهز رأسه بصدمة  
كأنها اهانتة عميقا في رجولته هامسا لنفسه  
بإستنكار

( اقول لها صعيدي. تقول ريد فيلقت ... لا  
والله ستقتلني تلك الفتاة)

لم تسمع هويينا ما يهمس لنفسه فرفعت  
كتفيها بحركتها المعتادة وهي تغادر  
( انسة هويينا.....)

التفتت اليه بنفس الابتسامة... نفس ملامح  
السلام الداخلي التي رآها بمن بداية اليوم  
وكان كل استفزازاته وطاقته السلبية لم  
تخترق هالتها الخاصة...

أجاب بصوت حاول يودعه كل ما يملك من  
تعقل وهدوء

( اعرف ان لك علاقة عائلة وطيدة مع كل  
أصدقائي ولكن... انت هنا في كنفى... هل  
تعرفين معني ان تكوني في كنف صعيدي ))  
هزت رأسها وهي تشعر ان خشونة صوته  
المزعجة أصبحت فجأة... مختلفة  
قطب حاجبيه وهو يفكر للحظة ليستطرد  
مفكرا

( لا اجد لها شرحا بالكلمات المجردة... لكنك  
ستشعرينها في العمل معي... في كنفى  
جلست غفران علي مكتب حسن والحبور  
يمثلها ... لاتصدق ما حدث صباحا  
كانت تحاول جاهدة كما دأبت الايام الماضية  
علي تجنب إبراهيم... خوفا من ثوراته  
الجارحة لها واتقاء لغضبه...

فما كان منها الا ان استيقظت ابكر من  
المعتاد لتعد فطور الرجلين قبل  
استيقاظهما ثم تلوذ بغرفتها حتي يغادرا.  
كانت مفاجأة حين طرق إبراهيم الباب ...  
ففتحت له بتوجس

وقف اخاها بطوله المديد وجليابه الأبيض  
مع شعره الرمادي يزيدانه هيبة... وقف  
امامها يتطلع فيها للحظة وعينيها تتسأل  
عما يطلب

تنحنح وهو يعلن بصوت غامض

( حسن سيخرج للعمل في مهمة تستغرق  
عدة أيام وانا احتاج مساعدة في المشروع  
الجديد... هلا قمت انت بهذا الدور )

كان مع كل كلمة ينطقها تزيد هي من  
تحريك رأسها بالموافقة وشعرها الطويل

يهتز بجنون... فرد إبراهيم كفه المرتاحة  
بجواره يتمني لو يزيد من تشعيث شعرها  
كما كان يفعل بالماضي... الا ان الحاجز  
الخفي بينهما والذي بني منذ سنوات منعه  
الا من ضم كفه والمغادرة وهو يتمتم +

( سأنتظرك في السيارة )

أمضت فترة الصباح كلها في ترتيب الاوراق  
بحماس لم يجعلها تشعر بالوقت ... ولا  
بذلك المراقب منذ دقائق الا حين اقترب  
من مكتبها محيا برزاة

رفعت غفران عينيها بسرعة لصاحب  
الصوت الذي لايمكن تجاهله ... ثم  
خفستهما بسرعة ونظراته المعجبة  
تصارحها.

صمت للحظات وكانت مدركة انه يستغرق  
وقته في تأملها... لذا تلقائيا رفعت يدها  
تتحسس حجابها تطمئن ان لا شعرات هاربة  
منه

ضحك بخفوت وهو يقول بتملك

( لاتقلقي اذا كان أي من شعرك ظاهرا  
لكنك انا أعدته لداخل حجابك...)

عينها اخبرته انه وقح فزادت ضحكاته وهو  
يمد يده لها بكيس ورقي

( تفضلي هذا لتعبري لي عن ارائك بحرية  
حتي اتعلم لغتك)

حين لم تمد يدها تأخذ الكيس .... رفع  
حاجبيه متحديا وهو يخرج منه اجنذة  
متوسطة الحجم باللون الأخضر مزينة  
برسومات لاقلام صغيرة ... وفي منتصف



الغلاف الجلدي محفور حرف الغين باللغة  
العربية وحرف الچي بالانجليزية متداخلان  
بشكل فني ومطليان بماء الفضة.

هزت رأسها رافضة قبولها بقوة وفي نفس  
الوقت مأخوذة بجمالها... ولكنه لم يدع لها  
فرصة الرفض وهو يضعها فوق المكتب  
ويغادر موليا إياها ظهره ليقول دون ان تري  
تعبير وجهه الشغوف

( لاتنسي البحث داخل الكيس ... هناك

المزيد)

ولكنها لم تفعل.... بل وقفت بسرعة تلتقط  
الاجنذة والكيس لتعيدهما له ... لكن صوت  
انطلاق سيارته وصلها واضحا.

عادت غفران لتفتح الكيس بأصابع مرتعشة  
وبداخلها صوت يهتف

( لا تفتحيه... ارميه في القمامة... )

الا انها فتحته لتجد قلما من الخشب لم تر

يوما في جماله.. اقرب لتحفة فنية نادرة..

لتلاحظ الحروف المحفورة عليه

"لا تحارب بناظريك فوآدي... فضعيفان

يغلبان قويا"

سقطت غفران علي كرسيها وهي تضع يدها

تغطي فمها ... وقد اربعها ما تشعر به

هل هي سعيدة حقا... متأثرة بهديته... عقلها

مضطرب وقلبها... قلبها تتسارع رجفاته؟

تضرعت في قلبها وهي تحارب دموعها

( اين انت يا شهاب... هل تتسرب من يدي !

ألم يعد حبك الثابت الوحيد في كون متغير؟

+

جلس شهاب خلف مكتبه يراقب الزبائن في  
متجره خاصة الفتاة وامها... فتاة في  
الثامنة عشر وامها ... رغما عنه راقبها  
باستمتاع وهي تحدث أمها بلغة الإشارة... لم  
يحاول التدخل الا حين رأي ملامحها تتغضن  
بحزن وهي تشير بحركات متهدلة  
( امي... حتي وان ارتديت الأحمر للزفاف لن  
يهتم بي أي شاب بإعاقتي تلك )  
انتفض من كرسيه ليقترب منه يبتسم للام  
باستئذان  
( عفوا سيدتي للتدخل... لكن هل لي ان اخبر  
جميلتنا شيئا)

لم تكن كلماته منطوقة فقط وانما يقرنها  
بلغة الإشارة فما زاد ارتباك الفتاة وهي تشير  
بلهفة غريب وجد شخصا من اهله فجأة

( هل تجيد لغة الإشارة سيدي )

أجاب شهاب وعيناه تضيئ بابتسامة بلون  
السماء

( نعم ... تعلمتها لاجل عروسي )

ثم استطرد وهو يتطلع في الفتاة بحنان اب  
حرم من ذلك الإحساس حتي الان

( احب فتاة بنفس وضعك ... اجمل من رأت  
عيناى ... آية من آيات الكمال ... لذا اياك وان  
تلقبي نفسك بالمعاقاة ...

ستقابلين يوما رجلا يشعر كما اشعر تجاه  
عروسي ... رجلا يفني عمره لاجلك ولاجل

سعادتك... اياك بالرضا بما هو اقل ... اياك

(بالتنازل عن الحب)

انهي كلماته بإبتسامة موجوعة وهو يشعر

بتضرعه الأخير ليس للفتاة وانما لدميته

البعيدة ... التف عائدا لمكتبه ... ولكنه التفت

علي ضربات فراشية علي كتفه.

كانت الفتاة بابتسامة عريضة واعين متلألئة

تقول بحياء

( اذا ما لم تتم زيجتك لاي سبب... انا

موجودة)

قهقهه بقوة بينما أمها تضربها علي كتفها

وتسحبها معتذرة... اما هو فغاص في ذكري

عيون حبيبته ذلك الصباح+

كاد ان يجن وهو يستفيق في المستشفى  
بعد ان فقد الوعي في مصعد المبني وظل  
يصرخ بعنف وهو يصارع بهاء ووالده

( غفران... اريد غفران... لا حياة لي بعدها)

صوت امه الباكي هو ما هدأه ( غفران بخير  
يا ولدي والله اهدأ بالله عليك)

لايام كان في غرفته كالمجنون يدور فيها  
كليث جريح بعد ان عرف بما حدث مع  
إبراهيم... يترجي الجميع ان يراها ويرفضون  
خوفا من المواجهة

حتي جاء صباح دخلت له رقية تقول بتوتر )  
إبراهيم خرج للمنزل شهاب... اذا اردت ان  
تري غفران...)

لم تكمل جملتها تركها وخرج راكضا غير  
مبال بجراحه التي لم تلتئم وهو يصل  
لغرفتها

كانت ممدة علي سريرها ... لأول مرة منذ  
سنوات يراها بغير الأسود الذي يزيد بهائها  
فهمس وعيناها. تتعانقان

( كنت اتمني ان يكون الأبيض هو فستان  
زفافك دميتي... لكن قدر الله وما شاء  
فعل.. سأطلب يدك... )

قاطعته وهي ترفع يدها تمنعه من  
الاسترسال تكتب في ورقة بجوارها  
( لقد انخرس صوتي للابد يا شهاب ... لا تربط  
نفسك بي... )

مزق الورقة وهو ينظر اليها بغضب حنون

( اياك ثم اياك بقول هذا الكلام الاحمق  
ثانية... لن اسمح لك ان تهيني حبي بتصوره  
تافها لهذا الحد..)

اقترب من السرير ومد أصابعه يمسح  
دمعاتها... اول لمسة في حبهم العذري...  
رفعت عينها اليه وثبت هو عيناه... حتي  
تلاشي الزمن ودابت الساعات... كأن النظرة  
حبل حياة بين ام وابنها ... اذا انقطع... انتهي  
الابن.

( ماذا تفعل هنا يا حقير يا متسلل للبيوت)

صوت إبراهيم الهادر افزع غفران وهو يقتحم  
الغرفة تتبعه رقية ودلال ... ودون اهتمام  
بجروحه انقض علي شهاب يمسكه من  
تلابيبه حتي اخرجه من الغرفة ومن امام  
عيني غفران



وبالرغم من كل هذا ولولة امه ... محاولات  
رقية تخليصه من إبراهيم ... وتجمهر بعض  
الناس

الا ان شهاب لم يهتم وهو يقول بصوت  
منهك انما ثابت

( سيد إبراهيم انا مقدر موقفك صدقني...  
واعتذر اعتذر عن كل ما سببته دون قصد...  
ولكن ها انا امامك اطلب يد غفران بالطريقة  
الصحيحة و...)

شده إبراهيم بقوة يقاطعه حتي ان ملابس  
شهاب تقطعت وشعر بإحد جروحه يفتح  
من جديد..... ولكنه لم ينزل عيناه من عيني  
إبراهيم السوداء

( لن تكون اختي لك ما حييت... لا وحتى  
وان مت انا سأوصي ابني ان لا تكون لك ولو  
لليلة)

رأى شهاب نور يقترب بغضب وخلفه... بهاء  
يأتي جريا ومعه عصا حديد لا يعرف اين  
وجدها... وحين حانت منه التفاتة لباب  
غفران... كانت تقف هناك شاحبة مرتجفة  
والرعب من ان يتحول الامر لمجزرة يتجلي  
بعينيها... وهزة من رأسها.

رفع يده لبهاء يمنع من مزيد من الاقتراب  
بصرامة... ويده الأخرى تنزع يد إبراهيم من  
فوق ملابسه...

( قل يا سيدي ماتريد... لن اياس يوما من  
ان تكون غفران لي... لن أكون لغيرها وان  
نزلت لقبري)

+

اعرف ان لك علاقة عائلة وطيدة مع كل  
أصدقائي ولكن... انت هنا في كنفى... هل  
تعرفين معني ان تكوني في كنف صعيدي

هدر صقر بصوته الخشن ( غبي... غبي )

منذ تركت هويانا المكتب وهو يكاد يفقد

عقله من كلماته الغبية

( كيف قلت لها تلك الكلمات الغبية....

ستتفهم الامر برمته بطريقة اثوية غبية )

لم يجد بدا في النهاية من الاتصال ببهاء

وصله صوت بهاء حانقا وكأنه كان في انتظار

مكالمته

( تخيل يارجل ستكون شريكتي في القضية  
فتاة..... لا وليست أي فتاة انها فتاة تقرب  
بشكل او بأخر لعائلة منصور كأننا ندور في  
فلك تلك العائلة بلا فكاك)

لم يرد صقر..... بل تنحنح وهو يقول بصوته  
الخشن وعيناه علي الباب خوفا من ان  
يسمعه معاذ الجالس في الغرفة الخارجية  
يشاهد التلفاز

( لقد قلت كلاما طيبا لفتاة) قالها صقر  
وكانه يهمس بسر خطير ليرد بهاء بدهشة  
( كلاما طيبا لفتاة.... ومن اين لك الفتاة يا  
عديم الفتيات)

ثم قال بفرع حقيقي وهويكاد يخطب صدره  
كما تفعل امه

( نهارك اسود ان كانت هويينا! هل هي هويينا!  
سيقتلك ابوها السخيف واخوها الاسخف  
ومعاذ...)

ثم استطرد هامسا ( والا زوج خالتها عدي...  
رجلا قد يأزأك كاللب)

ثار صقر وهو يسبه عده مرات قبل ان  
يستطرد بتوتر

( من قال انها هويينا... انها الفتاة العاملة  
بالسوبرماركت... كانت تمازح رجلا)

تعجب بهاء من الامر برمته خاصة وان صقر  
لم يفعلها من قبل فسأل صديقه غير مدركا  
لكذبتة الصغيرة

( ولماذا فعلت هذا... وقلت لها كلاما طيبا؟)

صمت صقر وطال صمته حتي ظن بهاء انه  
نساه قبل ان يصله صوت صديقه جريحا

( لقد ذكرتني بفؤادة... نفس البرأة  
والصفاء... نفس القوة الروحية... ونفس  
الهشاشة والقابلية للتحطم)

انعقد حاجبي بهاء والدهشة تأخذه... لم  
ينطق صقر هذا الاسم او يتحدث عن  
صاحبته منذ سنوات... فسأل بإشفاق  
( الاتريح نفسك من عذابها... وتطالب

بالسماح)

اغمض صقر عينيه وفي خياله ترسم صورة  
... صورة لفتاة سمراء بلامح طفولية وشعر  
مجدول في ضفيرتين طويلتين

( لن أطلب بسماح... لا استحقه+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس

وقفت تراقبه وهو يرتدي بذلته الرسمية  
وقلبها يدق بعنف وعيناها مغروقتان بدمع  
المحبة... تأفف نور بنزق طفولي رافعا يده  
لاعلي

( هل أخطأت ياري حين أصبحت طبيبا...  
ربما علي تغيير مهنتي او ان ابدأ بإرتداء  
البالطو الأبيض في البيت)

وكأنها لم تسمعه اقتربت دلال تملس علي  
كتف بهاء وهي تنزع خيوط وهمية  
( حماك الله واعزك وابعد عنك الشر كله يا  
حضرة الضابط)

امسك بهاء يد امه يقبلها وعيناها تلمعان  
بنظرة لا يخص بها سواها  
قاطعهم دخول شهاب يزرر قميصه وهو  
يقول بإبتسامة عيناها الوقور

( وانا يا ام شهاب ليس لي نصيب من

دعواتك اليوم)

تحولت اليه بكليتها وهي واقفة كقطة

صغيرة بين اسدين ضخام... فكان الفرق

مضحكا

اخفضت عينيها بخشوع وهي ترفع يديها

للسماء

( اراح الله قلبك... وانا لك ماتريد وحب

فيك خلقه يا شهاب يا ولدي)

اقترب منها نور ينزعها عنوة رقيقة من بين

الاسدين ليحتضنها بقوة معترضا

( وانا انا كنور ما دعوتك لي اليوم!)

دفعته محاولة التحرر من حضنه المتشبث

بها لتتهف بضحكات لاتنقطع



( اكثر الله من مجانيك يا ولدي )

سعال قوي غاضب كان ما لفت انتباه  
الجميع لباب الغرفة حيث يقف اصلان

مقطبا

( اذا انتهيت يا حاجة من المزاح مع الاولاد ...

فمن فضلك انزلي لشقتنا لمساعدتي

للنزول)

ارتسمت علامات الارتياح علي وجوه "

الاولاد" لان العلاقة بين والديهما بدت

واضحة التوتر ومازاد من ارتياحهم هو حين

رفعت دلال رأسها عاليا وهي تمر بجوار

اصلان تتمم بغموض

( انا تحت امرك يا أبا شهاب )

راقب ثلاثتهم امهم وهي تغادر الغرفة مارة

بوالدهم بلامبالاة قبل ان يصرخ فيهم بعنف

( هل تشاهدون مسلسل او فيلم... هيا

لاتقفوا كالاصنام... كل علي عمله)

والتف مغادرا ليهمس نور لبهاء متسألاً

( ماذا فعلت امك لاييك ليغضب منها كل

هذا الغضب)

هز شهاب رأسه مبتسما

( يا احمق ... طالما نادته ابوشهاب فهي

الغاضبة... هو فقط مغتاز لانها تخاصمه)+

نزل اصلان ليقتحم غرفتهم حيث وقفت

دلال تجهز ملابس خروجه ليهدر من بين

اسنانه

( هل وضحتي لي حالا وفورا سببا

لمقاطعتك لي)

نظرت له باستنكار نافية

( انا اقاطعك! متي قاطعتك لا سمح الله )

اقترب منها ينوي تقبيلها

( اذن دعيني اتذوق الشيكولاتة )

ابتعدت لخطوة للوراء وهي تهمس بلؤم

( عليك ان تقلل من الكوليسترول )

وهمت بالخروج من الغرفة لكنه جذبها

ليثبتها بكلتا يديه

( ان شاء الله أصاب بسكتة قلبية لا اهتم )

شهقت وهي تضع كفها علي فمه

( ماعاذ الله يا حبي كيف تقول مثل هذا

الكلام في وجهي)

قبل كفها المفرودة وهو يتمتم

( اذا اخبريني لما تقاطعيني يا شيكولاتتي

(الذائبة)

تغضنت ملامحها وهي تهمس بحزن

( شهاب يا اصلان..... اما ان تزوجه غفران او

تقنعه بالزواج من اخري.... قلبي يحرقني

(لوحدته)

+

طرق بهاء باب رئيسه بإحترام في الموعد

المسبق تحديده دون تأخير..... حين سمح

له بالدخول تفاجئ وهو يجد علاء جالسا امام

رئيسه ليقترب ويحييه بحبور

كانت معرفته بعلاء امتدت لسنوات يقابله

في مناسبات عائلة منصور مع قيس وفي

بعض الأحيان وقبل زواج قيس كان

الصديقين يحضران سهرات معاذ الشبابة.

لفت انتباهه فتاة صغيرة الحجم قدر عمرها  
في الثامنة عشر علي الأكثر تجلس علي  
الكرسي الاخر... لكنه لم يتطلع فيها خوفا ان  
تكون ابنة رئيسه الصغيرة.

في البداية لم يفهم بهاء علاقة علاء بالقضية  
فكل ما تحصل عليه من معلومات ان  
صاحبة التحقيق قريبة لعائلة منصور.  
( اذا يا بهاء... ما رأيك فيما اتطلعت عليه  
من تحقيقات غير رسمية؟)

سأله رئيس بإهتمام ليرد بهاء برزانة  
( التحقيق اكثر من واف لاتنقصه سوي عدة  
نقاط ليصبح قيد العمل... واتمني ان أكون  
المستول الوحيد عنه سيدي)  
قاطعته الصغيرة بصوتها الرفيع الغاضب

( ماالذي تقوله يا سيد بهاء..... هذا غير

مقبول ابدا.)

تطلع فيها بهاء بدهشة وهي تجلس لولا انها

تقدمت في الكرسي حتي اطرافه لم تكن

لتلمس الأرض

ثم قال بمهادنة سمجة

( انتظري يا حلوة انا ووالدك نتحدث )

لم يتمالك علاء نفسه وهو يري مهيرة تكاد

تنفجر غيضا وبهاء يستطرد متجاهلا إياها

( اري انه لا سبب اطلاقا لان تأتي السيدة

مهيرة راجي تاركة السودان لتقيم هنا طوال

فترة التحقيق )

لم تعد مهيرة قادرة علي البقاء مكانها وهي

تنتفض واقفة

( لقد أتت الانسة مهيرة ولن تغادر الا حين  
تنتهي تحقيقها الذي افنت فيه سنتين من  
عمرها )

فهم حينها بهاء ان تلك الصغيرة ماهي الا  
شريكته الجديدة في المهمة فتطلع فيها وهو  
يعيد رأسه للخلف مستنكرا

( انت شريكتي المفترضة )

ثم قال لرئيسه بحدة ( مع احترامي سيدي...  
لكني لا اقبل الانسة الصغيرة كشريكة...هل  
اخذت كافة تطعيماتها أصلا ام لازال علي  
المحافظة عليها والا تصاب بالحصبة )

شهقت مهيرة فاقدة القدرة علي النطق  
ليقول علاء بغضب مصطنع وهو يغالب  
ضحكاته

( بهاء يكفي لا يصح ماتقول ابدا ... في النهاية

انها ابنتي)

وضحت الصورة كاملة لذهن بهاء أخيرا ...

مهيرة راجي ربيبة علاء التي انقذها منذ

سنوات.

تحدث رئيس بهاء وهو يحاول ان يمتص

غضب بهاء.... ففي النهاية بهاء هو اكفأ

رجاله وان يضطر للعمل مع تلك الضئيلة

مهما كانت براعتها لهو اختبار قاس.

( اسمع يا بهاء.... بالرغم من كفتك الا ان

الامر ليس اختياريا.... انسة مهيرة ستقيم في

مصر طوال فترة القضية... هل تخبره يا علاء

عن شرطك؟)

هز علاء رأسه موافقا



( للأسف لن نستطيع المكوث هنا مع مهيرة  
لحمايتها طوال فترة التحقيق.... لذا رتبت  
الامر مع قيس لان تقييم في بيت الحاج  
منصور... )

لم يملك الا ان يستطرد مغيظا بهاء ( في  
حيكم وتحت حمايتك طوال الوقت )+

خرج بهاء من مكتب مديره وعقله يكاد  
يسمع له صريرا من شدة غضبه من ذلك  
الموقف السخيف برمته.... لقد اضطر مدعنا  
ان يجلس باحترام شديد يستمع للصغيرة  
وهي تشرح ابعاد قضيته....

والكل عداه منبهر بذكائها وشجاعتها... اما  
هو فيراها طفلة متهورة لم يتمالك نفسه  
من سؤالها حين خرجا من المكتب

( كم عمرك انسة مهيرة اذا سمحت لي؟ )

بالرغم من صيغة السؤال المهذبة الا ان  
رائحة استهائته بها كانت فجة لذا اجابت  
بحاجب مرفوع

( وهل السن يفرق معك في شيء! لقد  
حققت في سنوات عمري القليلة بتقديرك ما  
لم يصل اليه رجال.... بشوارب)

شعر علاء بتوتر الأجواء بين تمريته وبهاء لذا  
أجاب بتلطف وهو يسحبها ليغادرا مودعا  
إياه

( سنلتقي في بيت الحاج منصورهذا المساء  
لاتتأخر يا صديق)

حاول بهاء التبسم لكنه فقد القدرة علي هذا  
وهو يتابع نظراتها الواثقة

( حسنا يا ابنة الراجي... او ابنة علاء... لن  
يفرق كثيرا فكلا والديك لن يخلصك من  
يدي)

+

خرجت هانيا تتهادي من الباب الرئيسي في  
فستان من الجلد المقلوب باللون الأسود  
خيوطه البارزة وطبيعة خامته مع الحذاء  
العالي من نفس اللون جعلها تبدو كراحة  
البقر في الأفلام الامريكية.... خاصة مع  
شعرها المهندم بطريقة رجالية.... زادتها  
جاذبية

كانت تشعر ان الثقة تملئها وهي تتجه  
للفان لتركب مع عز ليوصلها للدار.  
ما ان رآها الأخير حتي ... انفجر ضاحكا  
بهستيريا... جعلتها تقطب ثم تبحث في  
المرآة الامامية ربما وجهها ملطخ او ان لونها  
تحول للاخضر.

خبطته علي كتفه بحقيبتها وهي تصرخ  
ولازال هو غارقا في نوبته  
( ماذا... ماذا... توقف عن الضحك واخبرني  
حالا)

حاول لدقيقة التوقف وفي كل مرة يعود  
للقهقهة وهو يرفع يده امامه باعتذار  
( لا شيء توقفني عن ضربتي... ولكني سعيد  
لاني من سيأتي ليصحبك من الدار لأري  
مالحق بتلك الهيئة المهندمة)

حين نزلت من الثمان امام الدار لتواجه اول

من تواجهه... يونس

كان رد فعله مختلف تماما عن عز فبدلا من

الانفجار ضحكا خبط كفيه ببعضهما وهو

يتمتم بغیظ

( لاحول ولا قوة الا بالله... هل اخبرك جدك

يا انسة ما عملنا هنا بالضبط... ام انك

اعتقدت نفسك آتية لاسبوع الموضة في

باريس!)

تعجبت هانيا لمعرفة يونس عن أسبوع

الموضة وهي من اعتقدته عامل متوسط

التعليم عند جدها وقبل ان تجيبه هز رأسه

بيأس وهو ينادي بدور لتعرفها علي عملها.

ما اعتقدته هانيا مغامرة وتحدي اكتشفت

في اقل من ساعة انه... مأساة.

كانت وظيفتها كمشرفة علي بيت المسنين  
ان توليهم اهتماما خاصا فيما يتعلق بكافة  
امورهم.... وبالرغم من وجود سيدتين  
مسئولتين عن النظافة الشخصية والطعام  
الا ان العمل كان شاقا.... وما زاد الشقاء كان  
نقص الموظفين الذي جعلها تعدو بين بيت  
المسنين والحضانة التي تترك فيها نساء  
الحي الفقيرات الكادحات أطفالهم فيها  
ليخرجن للعمل.

مرت ساعتين وكانت مع ثرثرة النسوة وبكاء  
الأطفال تنهار حرفيا بعد ان خلعت حذائها  
لترتدي حذاء قماشيا مريحا  
ربت بدور علي كتفها بعطف وهي تهمس  
( اذهبي حبييتي للمطبخ وتناول شئيا  
لينعشك)

كان المطبخ مجهزا بكافة الاحتياجات  
للعاملين وللنزليات .... لذا اعدت هانيا كوبا  
ضخما من القهوة عليها تستفيق .

كانت خطوة واحدة ما اتخذتها خارج المطبخ  
لتجده يقترب منها بتقطيبته المملة ولأول  
مرة تلاحظ عرجا في مشيته... اقوي قليلا من  
عرج أمها .

( ما هذا الذي تحملينه في يدك .... هل لي ان  
اعرف) كان يتحدث بصوت هادئ ولكنه  
صارم

( انها قهوة سيد يونس.... هل بإمكانني تناولها  
ام انها من المحرمات!)

أجاب بنفس الصوت الصارم دون ان يفقد  
اعصابه لصلفها

( بالطبع انها من المحرمات... لايمكنك  
التجول في بيت يحوي العجائز الغير ثابتين  
والأطفال الراكضين في كل مكان ومعك  
قهوة ساخنة)

وقبل ان ترد كان يمد يده بهدوء ينزع كوب  
القهوة يعيده لطاولة المطبخ ثم يتجاهلها  
متحركا....

كانت هانيا تشتعل خلفه حرفيا ومازاد ثورتها  
كان اخر ما قال وهو يتطلع فيها بابتسامة  
سخرية

( طلب مني جدك ان اطلب لك سيارة اجرة  
اذا اردت المغادرة في أي وقت ..... هل انت  
جاهزة الان)

تمنت لو تصرخ في هذه اللحظة ( نعم ارجوك  
اعدني لمنزلي...)



ولكنها ربت يديها بتحد قاطع

( لن اغادر... لست انا من تخاف العقبات )

لمعت عينا يونس بالاعجاب لما تملكه هانيا

من إصرار وثبات ولكنه سرعان ما اخفاها

ليهز كتفيه وبيتعد+

اختفائه في مكتبه لباقي النهار أتاح لها قليلا

من الاستمتاع وهي تستمع لحكايات

العجائز او تطارد الصغار محاولة تعليمهم

الرسم

حين جاءت ساعة الانصراف كانت هانيا

منهكة من التعب حتي بدت وهي في

طريقها للخروج كالمترنحين

( سأذهب لجدي فور وصولي واخبره... جدي

انا اسفة ... انا من هذه اللحظة لن اغادر

المنزل ابدا..... سأجلس في احدي اركانه

كحذاء فقد رباطه بلا أي كرامة)

كانت فان العائلة في هذه اللحظة لعينيها  
كعربة سانتا كلوز ستنقلها لعالم اخر..... عالم  
به سريرها وحمامها والهدوووو

( انسة هانيا.....)

صوت يونس الذي اقتحم أحلام يقظتها  
جعلها تلتف تواجهه وهي تحطم اسنانها  
بغیظ ظهر جليا في ابتسامتها السمجة

( نعم..... هل تؤمر بشئ سيد يونس.....! ربما

علي الانتظار وكنس الشارع مثلا)

ولدهشتها العظيمة والتي ماثلت دهشة من  
يري كائن فضائي ضحك.

لم تكن ضحكة عادية.... كانت مرآة لروح

طيبة راضية

( لا بالطبع حاشا لله....اردت اخبارك اني....

فخور للعمل معك ولو ليوم واحد.)

كانت الدهشة من نصيبه وهو يري صدمتها

الجلية.... وهو يري صدمتها تلك وكأنها

تسمع الكلمة لأول مرة حتي انها تمتمت

بأنفاس مأخوذة

( فخور... بي انا؟)

أجاب بسرعة وكأنه يراضي الطفلة بداخلها

( بالطبع.... فأنت اليوم اثبتت انك قادرة علي

تحمل ضغط العمل...وهذا ما لم اتوقعه...)

اجابت بنفس الصوت المتقطع

( لكن اعتقدت انك.... اعني تكره ان اعمل

معك)

رفع كتفيه وهز رأسه نافيا وهو يشهد بأنه  
يري شخصية جديدة داخل تلك الفتاة  
المعقدة

( لا نهائيا... انا لا استعمل كلمة كره هذه  
أصلا... بالرغم من اني اعترضت لن انكر لكن  
النزاهة تحتم علي ان اخبرك انك اخلفت  
ظني... حتي وان لم تأت ثانية...)

قاطعته لتعود لطبيعتها وهي تهتف بحماس  
وقد نست كل تعب

( من قال هذا! بل سأتي كل يوم ... سأعمل  
هنا للابد)

ضحك ثانية لتهمس وهي تتجه لسيارتها  
( اذا ضحك ضحكتين اخرتين سيذهب قلبي  
في خبر كان)

+

في بيت منصور تجمعت العائلة في فضول  
لرؤية الفتاة التي ستقيم معهم لفترة....

ابدا لم يكن هذا بشئ غريب بالنسبة  
للمقيمين في المنزل ... الذي طالما كان  
مفتوحا للجميع

قال الحاج منصور بصوته المهيب

( انت يا ابنتي أصبحت منذ دخولك هذا  
البيت من العائلة... اذا اردت يمكنك الإقامة  
في المنزل هنا... او في الملحق... كما ترغبين)

لم تكن مهيرة خجولة ولكن امام هذا الرجل  
وهيبته شعرت بكلماتها التي استعدت بها  
تخرج متكسرة وهي تقول

( في طريقي لهننا لاحظت فندقا لطيفا قريبا  
جدا بإمكانني الإقامة فيه....)

كان بهاء هو من رد بغیظ مكتوم

( لاحول ولا قوة الا بالله..... اعتقد اننا قتلنا هذا

الموضوع بحثا مع السيد\*\*\*رئيسي

ورفض هذا تماما)

آمن علاء علي مايقول بهاء وهو يتدارك

الموقف حين رأي اشتعال ابنته التي

اوشكت علي الاحتراق

( مهيرة كلام بهاء منطقي ... لن اقبل او

السيد راجي بهذا.... لذا اذا كنت مصرة علي

الرفض فبإمكاننا الذهاب حالا والعودة علي

اول طائرة)

تنهدت مهيرة بإستسلام وهي تجيل عينيها

في وجوه العائلة اللطيفة غير مدركة لبهاء

الذي لازال يخطط للذهاب بها في اول فرصة

لجبل عال ورميها من هناك

ولا بهلال الذي يكاد يشعر بقلبه يقتلع من  
مكانه والدم في عروقه يغلي.... علي الغبية  
التي ترف برموشها لبهاء باعجاب واضح  
بمجرد ان خرج علاء وابنته وبهاء ..... اندفع  
هلال في لعقابه عز يناديه

( هلال انتظر يا صديقي.... دعنا نتحدث

قليلا)

كان عز قد لاحظ بفطنته التي جعلته دوما  
رجل جده ما يعتمل في صدر هلال من غيرة  
بسبب نظرات اخته الحمقاء.

وصل اليه عز يجذبه من ذراعه قبل ان يركب

سيارته

( انتظر يا هلال.... الامور لاتؤخذ بهذه الحدة)

دفعه هلال بعنف جعل عز يتراجع عده  
خطوات دون ان يفلت ذراع صديقه.... كان

يعرف ان عنف هلال ليس موجهها له... ولكنه  
حمدالله ان يكون هو من يفرغ فيه هذا  
الغضب

( بهذه الحدة... ) صرخ هلال بغل ( أي حدة...  
اذا تكلمنا عن الحدة فكان يجب علي كأقل  
واجب ان اصفعها حتي يظهر لها صاحب...  
( الغبية ... )

ثم استطرد وهو يسند ظهره علي السيارة  
مغمضا عيناه بإنهاك

( لكن كيف لي ان افعل هذا وانا لا املك أي  
حق عليها... فليسامحك الله يا جدي... لانني  
لن اسامحك ماحييت)

( وماذا بيده جدك ان يفعله اذا كنت انت  
اكثر منها غباء! )



جاء صوت منصور متقطعا ... حيث انه ما ان  
رأى اندفاع هلال حتي فهم السبب فسارع  
خلفه بقدر ما تتيح له صحته ليصل اليه.

اسرع عز ليسند جده بينما وقف هلال ممزقا  
بين حرجه مما تفوه به في حق جده... وبين  
شعوره بالظلم منه...

( اسف يا جدي لما قلت ارجوك سامحني... )

( لكنك قتلتني... )

رفع منصور عصاه يهدد بها هلال وهو يقول

بنزق

( توقف عن ترهاتك ولا تحملني ذنبك... اذا

فقدت حفيدتي فأنت المذنب الوحيد)

حك هلال وجهه بكلتا كفيه خوفا من غضبه

ان يتسرب لجده قبل ان يقول بأسنان

مطبقة

( انا المذنب ! فيما اذنبت يا جدي؟ لقد جئت  
اليك منذ ما يزيد عن السنتين واخبرتك اني  
اريد الزواج من رحيق وجددت طلبي مئات  
المرات وانت ترفض)

هز منصور رأسه وهو يسير ليجلس علي  
الكرسي القريب بتعب

( نعم رفضت ولازلت ارفض ان تطلب  
يدها..... هل تعرف يا هلال ماسيكون رد فعل  
فتاة كرحيق تشعر بنفسها اقل جمالا ممن  
حولها اذا تقدم لها أي شاب! ما بالك اذا كان  
الشاب هو هلال الأكثر وسامة ونجاحا من  
بين احفادي؟)

أجاب عز وهو ييضع يده علي قلبه مرة وعلي  
رأسه مرة

( اكثر الله من خيرك يا جدي... لاتشغل بالك  
بي لم تجرح كبريائي... سأجيب بالتأكيد  
ستوافق)

عاد منصور يهز رأسه وهو يرفع يده مانعا  
هلال من الحديث

( ستوافق لكل الأسباب الخاطئة... ستوافق  
لانها تريد الزواج... تريد ان تعيش شعور ما  
ولكنها لن توافق لانها تحبك كما هو  
المفروض)

غامت عيناه بحزن دفين وهو يستطرد  
( لتصحو يوما وتكتشف انك لست كافيا...  
فتجرح انت وتبتعد وافقد انا ولدا من  
اولادي... كما حدث مع معاذ)

تغلب منصور علي حزنه ليتطلع في عز  
بمشاغبة وهو يكتم ابتسامة



وعاد يتطلع في عز الذي كادت عينا ان تخرج

من محجريها

( كلمات معسولة.... هدايا... اهتمام زائد.... )

ثم أشار له ان ينحني ليهمس بإذنه بصوت

لم يسمعه عز ليكيد له

( ولكن دون ان تتخطي حدودك )

التفت كلاهما لعز الذي صرخ مبتعدا

( لا لالا لا والله لا... هذا... لا... ابدا ... لا )

ضحك منصور حتي طفرت عيناه بالدمع

( فقد ابن منتهي عقله )+

في اليوم التالي لم يوصل هلال رحيق الجامعة

كالمعتاد وانما اختار ان ينتظر حتي يرتب

أفكاره ويحسب خطواته....

لقد اعمل عقله حتي انهك في طرق تجعلها  
تقع في غرامه .... حتي انه بحث علي جوجل  
عن ( كيفية إيقاع فتاة في حبك )

وكانت اولي ان النتائج ان " أثر غيرتها"

لذا كانت تلك هي اولي أفكاره وهو ينتظرها  
امام مبني كليتها.... ويلاحظ بوجود نظرات  
الاعجاب التي تناديه من زميلاتها....وجوم لان  
من يتمني منها نصف تلك النظرة تلوح له  
بحماس مغيظ وتقترب.

ولم تكن سوي لحظة ليلغي دون تردد  
الفكرة الاولي وهي يتطلع في ضحكتها البريئة  
( لا يا رحيق روحي لن أولمك بهذه الطريقة  
اذا ماشعرتي بي.... ثم اني اخشي غباءك  
الفطري ان تذهبي بحماس لطلب يد احدي  
زميلاتك لي)+

جلست رحيق جواره في السيارة تعبت في  
ازرار المذياع تبحث عن اغنية... الا انه اغلقه  
وهو يبادر قائلا

( لا تشغلي الأغاني... لنتحدث قليلا )

هزت رأسها مؤكدة لتتأرجح ضفيرتها بحماس  
فاستطرد

( ماهي مواصفات فتى احلامك )

لم تخجل... يريد الصراخ عليها " لما  
لاتخجلين مني! اقسم لك انا رجل "  
ودون تفكير طويل صاحت بحبور

( لا يحتاج الامر لاي تفكير... انت فتى

احلامي )

امرأة تمر الطريق وهي تحتضن ابنها كانت  
في هذه اللحظة ستصبح ضحيته... وسيصبح

هو قاتل لغرقه ثملا في جمال الجملة من

شفتيها" انت فتى احلامي "

الا ان صرختها وسباب المرأة كانا ما اعادا

لارض الواقع ليعتذر ثم يسأل بنبرة عادية

وكأنه لم يوشك علي ارتكاب جريمة

( انا؟؟ حقا ما تقولين؟ كيف؟)

اعتدلت في الكرسي وهي تعدد بحماس

( انت حنون ومراع... رجل عائلة من الطراز

الاول... اعتقد انك ستكون أروع اب في

العالم... كما انك مرتب لست مثل زوج

الاحصنة اخواي)

ضحكت ولم يشاركها الضحك.... لقد كانت

تعدد ميزاته بنفس النبرة التي تعددها بها

امه... بلا لمحة حياء او اعجاب... فخر امومي

بحت.



( اذا تزوجيني) لم يكن جادا في حياته كتلك

اللحظة ومع ذلك قهقهت معلنة

( لا يمكن ... بك عيب لا اقبله في زوجي)

حبس أنفاسه وهو يردد داخله ( ياالهي ما قد

يكون هذا العيب...هل السبب عدم التزامي

دينيا... السبب انها لاتحب ابواي ... السبب...)

كان يعدد كافة الأسباب الواقعية التي قد

تجعل فتاة عاقلة ترفض زوجها الا ان مقالته

كان ابعد مايكون عن كل ما سبق

( لانك وسيم جدا... بل أوسم من رأيت

عيناى... وفتاة بوضعي لن اقبل ان اتزوج

رجلا اظل طوال حياتي اتسائل متي يري من

تليق بوسامته ويتركني كسيرة الفؤاد)

صدمة حقيقية هي ما ألمت به ليخرج منها

بنتيجة لنفسه

" ربما مجهول يرشني بقليل من المادة

( الكاوية هو الحل)

لكنه سألها بصوت حزين

( كيف تدمرت ثققتك بنفسك لهذا الحد

رحيق؟ كيف وصلت لهذه المرحلة من انعدام

التقدير لذاتك)

رأي لوجع قلبه عيناها تغرقان في الدمع وهي

تقول ولا زالت محافظة علي ابتسامتها

( هل عشت في بيتنا ياسيد؟ هل رأيت

ايقونات الجمال التي أعيش معهن! لن

اتحدث عن امي الوردية ولا عن امك الفراشة

ولا حتي عن خالتي رقية ذات العيون

البحرية... لكن هل رأيت بتول ومياس

وهانيا...ناهيك عن هويانا وجميلة؟)

كل ما أراداه في تلك اللحظة ان لاتبكي..... ان

لاتنزل تلك الدمعات من عينيها

لذا مصمص شفثيه كما تفعل جدته هزيمة

وهو يربع يد ويضع يدا علي خده دون نية في

مغادرة السيارة بالرغم من وصولهم

( ايقونات جمال!!! هل نتحدث عن جميلة

ايقونة الغرور التي دمرت نفسها بتعاليتها

هند توأمتي ايقونة الممل

مياس ايقونة الكتمان

ناهيك عن هانيا ايقونة الوقاحة والتمرد

(الطفولي)

كانت تضحك بصخب علي كل كلمة يقولها

وعلي حركاته المصاحبة ولكنها توقفت فجأة

وهي تري نظراته الغامضة ترسل لأول مرة

في حياتها اللون الوردي لوجنتيها المكتنزتين

لتصبح في نظره ... ايقونة

همس بصوت مختنق بالعاطفة

( واذا اتي الذكر...

اخ يا قلبي واذا اتي الذكر

لايقونة البراءة المزعجة التي تجعل الرجل

حائرا ... هل تتلاعب بي ام اني امام طفلة

لايقونة المحبة الخالصة... حتي لجدها

المتحكم واخويها زوج الخيول

لايقونة المشاعر الخام... التي اذا غرقت فيها

يوما لن تخرج الا قتيل هاتين الوجنتين)

كان كالمسحور وهو يمد يده ليلمس وجنتها

فعلا... قبل ان يعيده للواقع خبط قوي علي

زجاج النافذة وصوت عز مجلجلا

( اهلا يا هلال.... انزل يا أبو كف رقيق قبل ان  
اجعلك مهلهل بدل هلال)

١

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السابع

( علي اخر الزمان اصبح السائق الخاص  
بسيادة حضرتها)

يعرف انه بأفكاره تلك ظالم.... لقد كان هو  
من اصر علي علاء ان يكون من يوصله  
للمطار أولا قبل ان يصحب مهيرة لبيت  
الحاج منصور

لكن ما ان رآها بقامتها القصيرة وملامحها  
المتحدية حتي تلاشي تهذبه

وقف بعيدا في صالة المغادرة يسمح لعلاء  
ان يودع ابنته وكما وصله لسمعه ( يوصيها  
خيرا ببهاء)

كاد بهاء في تلك اللحظة ان يخرج مسدسه  
من غمده المخبأ باتقان ليفرغه بكلاهما الا  
انه تمتم

( ابعدي يا شيطان )

أشار له علاء ليقترّب فابتعدت مهيرة متأففة  
ابتسم له علاء باعتذار ( اعرف اني اتركها امانة  
في يد رجل من ظهر رجل)

لم تتمالك مهيرة نفسها لقول بغل

( ابي! ما اتركها امانه تلك؟ انا لست شيئا

لتتركه له)

لم يرد علاء وانما استطرد

( اعذرني يا بهاء لقد تربت علي يد احدي  
اشرس النساء التي قابلت في حياتي.....  
توبة)+

بمجرد وصولهما للسيارة وقبل ان تفتح  
مهيرة الباب وقف بهاء امامها قاطعا الطريق  
... رفعت رأسها بتحد

( من فضلك ابتعد... كيفيك اني سأجلس  
جوارك)

أجاب بهاء بصوت هادر وابتسامة مخيفة  
شديدة حاول جاهدا جعلها لتلك التي  
يبتسمها صقر

( اسمعيني يا بنت الناس الطيبين.....  
سأقول لك كلمتين كما تقول امي ضعيفهم  
حلق بأذنك... اتفقنا!

من هذه اللحظة لن يشفع لك معي سوي

تأدبك واحترامك لي....

من هذه اللحظة يجب ان تعرفني اني لن اتواني

اذا عاملتيني بأي طريقة لا تعجبني .... ان

اقتلك وادفنتك في نكان لن يعرف عنه احد ....

(

ابتسمت بإستخفاف تحول لفرع مع طرقتة

العنيفة لظهر السيارة الذي أصيب بإنبعاج

مؤلم

( ابتسمي.... اضحكي.... لكن اعرفي ان لقبني

هو السفاح.... لقب لم احصل عليه بسهولة

ابدا)

رأي تأثير تهديداته واضحا عليها ولكن القوة

في عينيها اخبرته ان تأثرها لن يدوم



.... لذا ابتعد ليركب السيارة وهو يهتف

بصوت مخيف

( هيا... لا املك اليوم كله )

دخلت مهيرة السيارة صاغرة وهي تسبه في

سرها بغضب خائف قليلا.... لن تنكر...

خاصة مع نظراته لها بعين شبه مغلقة قبل

ان يدير مذياع السيارة علي اغنية يبدو انه

اعدها مسبقا

( الدور الدور الدور موعودة ياللي عليكي

الدور)+

بيت منصور يعج بالضحكات التي تسللت

مع روائح الطعام الشهية وقد غرق البيت في

اضاءة قوية ترحيبا بالضييفة.

فلم يستغرق مهيرة سوي دقائق بعد ان

تركها بهاء لتصبح فردا اصيلا من افراد

العائلة التي لم تعرف منها من قبل سوي  
قيس وبتول.

اما في تلك اللحظات فكانت رحيق وجميلة  
يتشادان معا علي من ستضيفها في غرفتها.

تجمعت الاسرة حول المائدة يرأسها منصور  
.... يمين مهيرة تقف هزيمة بنفسها تضع في  
طبقها الطعام المكس وعلي يسارها تقف  
بتول تضع العصائر بمحبة نادرة الظهور من  
شخص بتول..... الا ان امتنانها لعلاء

لمساعدته إياها تفهم شخصية قيس كان هو  
الغالب.

طرقات الباب القوية كانت ما اسكت الجمع  
لثوان وهم يرون زيد ابن عدي الأصغر يذهب  
ليري من الطارق.

كانت جميلة تجلس وبجوارها ابنتها سچي  
تطعمها في فمها بدلال.... ولكن لسبب ما  
غاص قلبها برعب وهي تري نظرات زيد  
المتوترة موجهة اليها وهو يتمتم

( انه محضر من المحكمة.... معه اعلان  
قضية لحضانة سچي من ... ابوها)

في دقائق كانت انوار البيت مطفئة...  
الضحكات ماتت.... والطعام المفروود فوق  
المائدة الضخمة يحكي عن وجوم العائلة  
كانت فاطمة اول من هتف بعد ان انتقلوا  
للصالون

( سأرسل في طلب ملهم.... لينزل من غربته  
فورا ويجد لاخته حل.... لن اترك حفيدتي  
تضيع من يا ناس)

قال عدي وهو يحاول تهدئتها ( يا فاطمة لا  
داع ابدأ من نزول ملهم.... كيف سيترك  
زوجته المريضة وأولاده ليأتي علي الفور..كما  
ان احواله المادية حدث ولا حرج)  
اجابت بحدة ( سأرسل له مايكفيه للحضور  
هو وأولاده وزوجته...)

قاطع منصور حديثها بقوة ( فاطمة... هذه  
الحالة لن تأتي بخير ... لم تعدمي رجالك هنا  
لترسلي في طلب ابنك)

لم يتحدث قاسم ... كان كل تركيزه مع  
جميلة ..... جميلة التي ومنذ سمعت الخبر...  
تجلس بملامح ثابتة وكأنها قدت من حجر...  
دمعاتها لاتنضب وجملة واحدة تغمغم بها  
بين فنية واخري لنفسها لم يتبينها غيره

( حرمت اما من ابنها لسنوات... نفيته عن

حضانها... حان وقت العقاب)

كيف يمكنها قول ذلك... يوقن انها تقصد  
معاذ بتلك الكلمات... ولكن ماثير جنونه انه  
متأكد ان معاذ من اخطأ... معاذ من اذنب ...  
وهو وحده من جلب لنفسه النفي.

لازال قاسم يتذكر ماحدث تلك الليلة

بتفاصيلها ولا يمكن ان ينساه

كان حينها يمر بالصدفة امام غرفة معاذ حين

سمع همهمات غاضبة لا يمكن ان تكون

احداها الا لجميلة

لقد حذرتة منتهي اكثر من مرة من علاقة

معاذ وجميلة التي لاتخلو من التجاوز لذا قرر

وفي ثانية كان يفتح الباب

ما رآه امامه كان ولازال محفورا بين جفونه

معاذ يحاوط وسط جميلة بذراعه من الخلف  
بقوة وكفه الاخر يكمم فمها يحاول اسكاتها  
ما ان رآه معاذ حتي تركها وهو ينفي بفزع  
إجابة السؤال في عيني قاسم

( أبا زين..... ليس الامر ابدا كما تري)

جرت جميلة اليه وهو يلحظ بغضب  
متصاعد علامات أصابع فارقة فوق خدها  
الأبيض

( خالي .... لقد حاول معاذ ان...) لم تكمل  
الجملة وهي تنخرط في بكاء عنيف

تسمر قاسم في مكانه وهو يسمعها تقول  
من بين بكاء عاصف

( لقد أراد فعل هذا رغما عني في بيت جدي  
هنا ليكسرنى ويكسرکم ليجبرني علي الزواج)

لازال قاسم وبالرغم من مرور كل تلك  
السنوات لا تراوده لحظة ندم علي ما فعل.  
فأن يطرد معاذ ويطالبه الا يعود لبيت الحاج  
منصور ثانية..... لهو اقل ما يمكن فعله في  
ذاك الوضع

عاد للواقع المؤلم علي كلمات والده  
المستند علي عصاه بإرهاق

( لقد وكلت محام من افضل المحامين  
وسيدرس القضية ويبلغنا الخطوة السليمة  
في اقرب وقت)

توقفت جميلة عن البكاء وهي تقول بلامح  
غريبة وصوت ثابت

( وكيف عرفتم عن القضية من قبل ان  
يحضر رجل المحكمة؟)

أجاب منصور وهو يدرس ملامح حفيدته

بحنكة

( معاذ اخبرنا.... حين اتي للزيارة منذ فترة)

اتضححت الرؤية امام جميلة وهي تربط

مكالمته الهاتفية بالزيارة.... بالقضية

وفجأة تحت انظار الجميع انفجرت في

ضحك... هستيري مختلط بالبكاء+

وكما هو الحال في بيت العزاب ... لا مائدة

عامرة ولا طعام بيتي شهي

جلس كل واحد من الأربعة أصدقاء علي

كرسي بينما يوزع عليهم صقر

الساندويتشات التي ابتاعها من المحل

اسفل بنايتهم.

هز بهاء رأسه في اسي وهو يقول



( والله علي احدنا الزواج فورا... تلك الصحبة  
خطر علي صحتنا ومعدتنا... علي من يتزوج  
ان يفرض علي زوجته فرضا ان تطبخ طعام  
بيتي لذيذ للثلاثة الباقين)

أجاب صقر ساخرا

( هيا ياسيد ناصح احضر انت تلك الزوجة  
المبجلة... ياخوفي ان تتزوج في النهاية من  
فتاة لاتطول معها سوي ساندوتشات الجبن  
والخيار)+

اضجع بهاء للخلف بعنجهية وهو يعلنها  
واضحة

( مستحيل لانني حين اتزوج سأبحث عن  
فتاة تجيد الطبخ واعمال المنزل والانجاب  
وتربية الأطفال..... وان تكون مطيعة لتصبح  
خاتم في اصبعي واصبع امي)

قهقهه شهاب وهو يخبط علي ظهر أخيه  
( اراهنك يا اخي المستبد انك ستصوم  
تصوم وتفطر علي بصلة)

قاطع قهقهته رنات هاتفه فالتقطه شهاب  
بسرعة معلنا وهو يشير لهم بالصمت ( انه  
ابي)

ملاح شهاب التي تغيرت من النقيض  
للنقيض بسرعة كانت دليلا ان هناك مصيبة  
فتأهب ثلاثهم فإنتظاره.

( هيا يا بهاء.... سنذهب لبيت الحاج منصور  
فورا..... سامر رفع قضية الحضانة والخالة  
فاطمة تحتاجنا بجوارها)

سأل معاذ بغیظ لم يستطع منعه  
( ولماذا تذهبا انتما للبيت الان؟)

أجابه شهاب بهدوء وسيطرة

( هل نسيت ان ابي هو من تبقي لها من  
عائلة ابيها! ابي ابن عم والدها أي انه عمها)

لم يرد معاذ وانما وقف ينفث دخان  
سيجارته من النافذة حتي رحل الاخان  
واقترب منه صقر يشعل سيجارته هو  
( ظننتك ستكون فوق السحاب اليوم لان  
الله انتقم لك منها... )

لم يرد معاذ بل اغمض عيناه بقوة كطفل  
صغير يرفض شيئاً ليس بيده تغييره  
بدا لعيني صقر مرهق... شاحب... متألّم  
كمن في خاصره جرح لا يلتئم  
( سعادة وراحة! يبدو ان الراحة خرجت من  
حياتي يوم دخول جميلة فيها)

ثم التفت لصديقه بابتسامة متألّمة

( منذ كانت صغيرة وهي متعبة... ترهق  
قلبي بعظم حبي لها . والان ... الان انا مرهق  
القلب من عظم الكره الذي يملئ قلبي ) +  
في صباح اليوم التالي وقف امام بيت خاله  
ينتظر هويّنا... ولكن اليوم الحال اختلف  
شعر بها حوله... لسبب ما لازالت مشاعره  
تعاني تلك الحساسية تجاه وجودها.  
رفع معاذ عينيه لحيث نافذتها... نفس  
النافذة التي كانت تقف تنتظره فيها  
لسنوات... ولان النافذة تطل علي المدخل  
الخاص بالبيت غير مكشوفة للشارع ... كانت  
دوما تستغل تلك النقطة لترتدي له ما  
يتلاعب بعقله ومشاعره وغرائزه بجنون

( استغفرک ربی واتوب الیک ) کدر استغفاره

وهو يعود لتلك الذکریات بینما الان من

تقف امامه ترتدي رداء صلاة بلون باهت...

کبشرتها الباهتة التي غاب عنها اللون

شعر بنبضاته تتسارع وعیناها الثابتة بعینیه

تتلاً بالدمع الواضح ... تتسارع من الكره

بالتأکید... من الشماتة

( غبی... کاذب وغبی )

سمعت هوینا همهمته حین اقتربت من

السیارة ولكنها لم تستوضح ما قال فسألت

عما یقول.

فهتف عل صوته یصل لجمیلة

( الجو هنا خانق... ملوث... لقد اظهر الزمن

ما اخفی بشاعته بواجهة جمال خادعة)+

جلست هويينا تعمل بانهماك عليها تنسي  
حزنها علي جميلة وسچي وحين انتهت كانت  
تطرق باب صقر

دخلت هويينا لتشعر بإختناق مفاجئ حتي  
انها لم تعد قادرة علي التقاط أنفاسها فجرت  
لنافذة الغرفة تفتحها بسرعة

( يا الهي ..... ما هذا الدخان الخانق)

امسك صقر علبة سجائره والمنفضة التي  
تمتلئ بأعقابها بجزع يتأكد انه لم يخطئ  
ويدخن شيئًا اخر .... وتنهد بارتياح

( سيد صقر... لاتغلق هذه النافذة ثانية....

فالتدخين في غرفة مغلقة بهذا الشكل

مضاعف الضرر)

لأول مرة منذ عملت معه يراها مقطبة  
الجبين ..... مهتمة به....وخائفة علي صحته

هز رأسه مصدوما من أفكاره البلهاء وهو

يقف بعنف يتجه للنافذة

( انا حر... انا احب الخطر المضاعف....

لاتصرفي بمكتبي ثانية بدون اذني.... مفهوم!)

لماذا صرخ عليها بهذا الشكل!.... لم تفعل

شيئا او تقل ما لايليق

( لكني لا اريدها ان تهتم بي) برر لنفسه بعد

خروجها منسحبة بحرج

( أي اهتمام يا اغبي من حلزون انت...) سب

نفسه ( والله لو ركبت سيارة اجرة ووجدت

السائق يدخن لقات له نفس الكلام)

( اسمع.... ستخرج للمسكينة الان تطيب

خاطرها بأي كلام) برر لنفسه ( يا كلب البحر

انت اياك والرفض .... ليست الفكرة ان

تطيب خاطرها لاجلها وانما لخاطر معاذ  
المستكفي من المشكلات تلك الايام)  
بعد صراع طويل مع النفس خرج صقر  
بتقطيية وحاجب مرفوع ليجدها كعادتها  
تعمل بإجتهاد

( انسة هويينا... اسمعي ... انا..) هربت منه  
الكلمات هروبا جبانا مخزيا وهي ترفع وجهها  
له بإبتسامة

ابتسامة تسللت من بين جلده ولحمه...  
لقفصه الصدري... ثم مباشرة للقلب...  
تصدمه كموجة كهربية عاتية... حتي ان  
تقطييته زادت وهي يحاول التفسير قبل ان  
يقاطعهم دخول شهاب

كانت اول مرة تقابل هويينا شهاب منذ  
عملت في الشركة لذا اتسعت ابتسامتها



بينما لمعت عينا شهاب بحنان شعر به دوما  
تجاهها وتجاه هانيا ... حنان رحل تجاه اختي  
حبيبتي الصغيرتين.

( هويانا الهادئة... وانا من كنت اتسائل اين  
اختفت الشمس... لاجدها هنا بين جنبات  
مكتبنا)

ضحكت... لغيظ صقر ولغله التصاعد  
ضحكت ضحكة مسموعة وزادت الطين بلل  
وهي تقول علي استحياء

( كيف حالك يا شهاب... لقد سألت خالي  
اكثر من مرة متي تحضر لكي اراك)

( لا لا لا هذا كثير جدا) همس صقر لنفسه  
قبل ان يخرج صوته وقد فقد كل قدرة عنده  
علي التحكم

( كم مرة علي يا انسة هويينا ان انبهك علي  
تعاملاتك مع أصدقائي والحدود....  
الحدووووووود)

اتسعت عينا شهاب بإندهاش.... امام صديقه  
فاقد السيطرة لتزداد دهشته تسلية وهو  
يسمعها ترد

( والله يا سيد صقر... انا اعرفهم جميعا قبل  
ان اعرفك بسنوات.... بل ربما قبل ان  
تعرفهم انت حتي.... لذا هم من عليهم  
تنبيه منك وليس العكس)

خرجت كلماتها هادئة بطيئة بلا أي انفعال  
كأنها تقول لصقر ( حتي انفعالي لاتستحقه )  
قبل ان تلتفت لشهاب بابتسامتها الثابتة  
( سأصنع لك القهوة كما تحب يا شهاب....  
بيدي)

وتحركت لخارج المكتب وقبل ان تمر ثانية  
عادت لتقول لشهاب بنفس الابتسامة وانما  
بلهجة حاسمة

(لا تجلس يا شهاب في مكتب السيد صقر  
المعبأ بالدخان.... لن تتحمل رثتك  
الضعيفة.... مفهوم؟)

تنحج شهاب محاولا التماسك حتي لا  
ينفجر ضاحكا وهو يري صقر يتحول لبركان  
ناري

( مفهوم بالتأكيد.... علم وينفذ )

وبالرغم من انه لم يحاول التحدث عن الامر  
الا ان شهاب ايقن بداخله ما كان صديقه  
لازال متخطبا فيه

هويننا حين تخرج من حياة صقر...اذا خرجت...  
ستكون قد تركت بصمة دامغة علي  
صديقه+

كانت غفران تلملم اشياؤها بعد انتهاء الدوام  
الذي بدا طويلا اليوم خاصة دون أي رسائل  
من هانيا او هويننا... مازاد توترها علي مر  
الايام السابقة هو..... نعمان.

ذلك الرجل الذي اقتحم حياتها الرتيبة  
المملة الخالية من العاطفة ليقلبها رأسا علي  
عقب....

تأتي في الصباح لتجد قهوة من ذلك المقهي  
الشهير الذي تعشق مع مخبوزات طازجة  
علي مكتبها

وبعدھا بساعة يأتي هو ليحوم حولها بهدوءه...  
رزائته... وابتسامة مزعجة..... واهتمام لم  
تحظ به منذ سنوات.

لايتكلم كثيرا...يراقبها بتركيز وكأنها امتحان  
حياته.

يغادر مكتبهم لساعات... ليعود ثانية قبيل  
انتهاء اليوم بغداء حافل لكل العاملين في  
المكتب والموقع..... ولها.

( اعرف عن سفر زوجة ابراهيم وبناته... لا  
اريدك ان ترهقي نفسك يوميا حين تعودين  
للمنزل في تحضير الغداء)

ورقة مكتوب بها تلك الكلمات بخطه الانيق  
كان ما وصلها بالامس مع غدائها...

وهل رفضت او اعترضت... بل ذهلت من ان  
يفكر شخصا براحتها لهذا الحد.

وكانها بأفكارها عنه استحضرته

وقف نعمان امامها مستندا علي الباب...  
يراقبها وهي شاردة قبل ان تنتبه لوجوده

وتتوتر

يقف امامها يراقبها مبهورا... بكل ما فيها  
مبهورا هو بعد ان ظن ان قلبه شاب علي

الانبهار

عينها الواسعة وعسلها الاسود يترقق  
داخلها... حنانها المتدفق لابراهيم برغم من

قسوته الغير مبررة

حبها لحسن المتجلي حتي في غيابه

كل تلك النفحات كانت لروحه كمفرقات...  
العب نارية تفجرت لتأسره

العب نارية تفجرت لتأسره

أخيرا تنبعت لوجوده... فظهر التحفز والتوتر  
علي وجهها... ليقابلها هو بنفس الابتسامة  
المزعجة.

( مساء الخير يا غفران..... كيف حالك )

هزت رأسها وتوترها يسليه... ولكنه رحمها  
من عذاب مراقبته لها لمد يده لها بمزهريّة  
خزفية تبدو باهظة الثمن... باللون الأسود  
اللامع ... حوافها بماء الذهب ... وفي منتصفها  
دائرة ذهبية... مكتوب فيها آية قرآنية.....  
ملفوف حولها شريطة حمراء بطريقة راقية.  
فتحت فمها باستنكار وهو يقول بصوته  
الرزين

( نويت ان اهديك الورد كل يوم... فأردت  
التأكد انك لن ترميه في القمامة )

بحث بسرعة لتجد اجنتها وقلمها لتكتب  
ىملامحها الصارمة تبدو لعينيه... لذيذة  
( لا يمكن ان اقبل منك مثل هذه الهدية...  
اسفة هذا شيء غير لائق)

مدت يدها له... فمد رأسه بمشغبة يقرأ ما  
كتبت... حين رفع عينيه اليها... رأي كم تعاني  
من الحرج والخجل... فقرر رفع معاناتها  
( بل هو لائق جدا... لقد تقدمت لخطبتك  
من إبراهيم... ووافق)

تجمدت غفران بلا ادني رد فعل فأستطرد  
بحنان

( اعرف انك لاتعرفين عني أي شيء...  
ولذلك طلبت من إبراهيم ان نتقارب قليلا  
قبل ان تعرفي )



هذب شعره بكفه... وكأن شعره المثالي

بحاجة لتهديب

( كل ما عليكي معرفته كبداية... اني

انتظرتك طويلا جدا... حتي بدأت افقد الامل

انك ستأتين يوما... وأتيت... للهدف قلبي

أتيت... ولن ارتاح الا وانت في بيتي)

هزات رأسها الواهنة في رفض اخبرته انها لم

تقبل ما قال... وحين صمت لثانية رفعت

القلم بسرعة لتكتب ردها... فانتابه الخوف...

ودون التفكير سحب القلم من بين اصابعها

الرشيقة وهو يهز رأسه

( لا ارجوك... دعيني اسعد باعترافي لليلة...

قبل ان نبدأ في خلافات الخطبة)

خرج نعمان تاركا إياها خلفه ترتجف كورقة

في مهب الريح...

( يا الهي... كيف صمتت... كيف )+

( يا شباب انا اعرف نفسي افضل من  
الجميع ... سأقتلها وادفنها في متجر  
الاقمشة) كان بهاء يتحدث بغل عن مهيرة  
التي لا تتوقف عن وضع الخطط لثانية

( تعتقد انها رئيستي و علي تنفيذ كل ما  
تقول... تلك القصيرة الضئيلة ال...)

دخلت هويانا في هذه اللحظة ليتوقف  
الأصدقاء الأربعة ويبادلونها النظر... ثلاثة  
ابتسامات مشجعة... وزمجرة غاضبة تشبه  
زمجرة الأطفال حين تعارضهم في لعبة.

وضعت الصينية الكبيرة وعليها ثلاثة فناجين  
من القهوة وطبق من الكيك ... وكوبا من  
الشاي.

( لماذا تتعبين نفسك معنا بهذا الشكل

هويننا؟)

عاتبها معاذ بمحبة فاقتربت تضع امامه

فنجانه وطبقا يحوي الكيك

( لاني متأكدة ان ولا واحد منكم فكر في تناول

الطعام طوال النهار)

كان لسبب لا يفهمه يغلي بالغضب وهو

يراها تناول أصدقائه الكيك والقهوة... مع

تلك الابتسامة التي تجعل ضغطه يصل

للمليون.

وصلت اليه لتضع امامه الشاي وطبقا من

الكيك

قطب صقر جبينه ليبدو مخيفا وهو يقول )

لا اشرب ذاك الشاي اخبرتك من قبل)

لا زالت ابتسامتها الهادئة علي شفيتها وهي

تؤكد

( اعرف لذا استعرت برادا من الصاج من

بيتنا وصنعتة بالطريقة التي طلبتها ...

اتمني ان يعجبك)

هل تكببت كل هذا العناء لاجله هو! تجمد

صقر بصدمة لم يلحظها لحظه سوي....

شهاب.

لم يتوقف رنين هاتفها للحظة طوال وجودها

في المكتب فسألها معاذ بنزق

( يألهي يا هويننا... ردي رجاء علي كل تلك

المكالمات )

اجابت ببديهية ودون تفكير

( تلك ليست مكالمات... انها غفران ترسل

الرسائل)

لم تكذ تنهي كلماتها حتي رفعت عينيها...  
وكذلك حال كلا من صقر ومعاذ وبهاء...  
لشهاب الذي انتفض من كرسيه واقفا  
كان صدره يعلو وينخفض بسرعة كمن انهي  
لتوه سباق طويل المدي... عيناه زائغة  
مرتكزة علي الهاتف في يد هويينا ... مد اليها  
يده وبلهجة مراضاة

( ناوليني الهاتف هويينا... من حقي ان  
اسمع حتي ولو صوت أنفاسها بعد كل تلك  
السنوات)

( اسفة يا شهاب... حقا اسفة ولكن لا يحق  
لي ابدا)

نظرة من صقر لبهاء... نفس النظرة تبادلاها  
مع معاذ ... ليتحرك ثلاثهم في نفس اللحظة

( هويينا ) اسمها منطوقا من بين شفتي  
صقر لأول مرة كان عجيبا... بدا وكأن جريانه  
علي احباله الصوتية أصابها بتلطف مختلف  
التفتت هويينا لصقر الذي ناداها... كغريق  
يحتاجها... لم تفهم انها خطة لتشتيتها الا  
ومعاذ يخطف الهاتف من بين اصابعها بخفة  
يناوله لبهاء قبل ان يحملها خارج المكتب.  
كانت خارج الغرفة بين ذراعي خالها...وصقر  
يتبعها يحدث نفسه بوجه مشتعل  
( لماذا تشعر انت بالخجل وهي بين ذراعي  
خالها؟ لماذا تحشر نفسك فيما لا يخصك )  
ولكن منظرها وهي بين ذراعي معاذ  
كدجاجة صغيرة... بدا لعينييه وهميا

( اتركني ياخال... انا فعلا غاضبة منكما )  
كانت تهتف بصوتها الرفيع دون ان ترفعه  
ولكن نظراتها النارية دليلا ثورة زرقاء  
( ماذا فعلت انا!!) لم يصدق صقر ما صاح به  
ولم يصدق لهجته التي بدت لاذنيه  
مسترضية... فرفع عيناه لمعاذ بتوتر... ليحمد  
الله انه لم يلحظ وهو يحاول استرضاء ابنة  
اخته حتي سحبها خارج الغرفة.  
اما بهاء فناول شهاب المأخوذ الهاتف بخفة  
وإصرار وهو يقول بتصميم  
( ها هي فرصة وحانت... استغلها)  
خرج بهاء من الغرفة... تاركا خلفه شهاب...  
بمشاعر متخبطة هائجة كالبحر.  
فتح الهاتف بسرعة ليروي اولي رسائلها والتي  
كررتها عدة مرات

( اين انتم ! احتاجكم... انا اموت وحدي هنا)

وبلهفة واصابع غير ثابتة ضغط زر الاتصال

بالرغم من استغرابها الا ان غفران فتحت

الخط بسرعة... لبرهة لم يصلها سوي صوت

انفاس ثم اسمها بصوت تحفظه خلاياها

( دميتي )

لم تملك سوي الانفجار في البكاء

تشكيه الزمن الذي قسي عليها

تشكيه نظرات الناس المتعاطفة والشاممة

تشكيه قسوة اعز الناس عليها

وتشكيه نفسها التي اصيها التخبط+

حمّل المزيد من الصفحات...

الفصل السابع



( علي اخذ الزمان اصبح السائق الخاص

بسيادة حضرتها)

يعرف انه بأفكاره تلك ظالم... لقد كان هو

من اصر علي علاء ان يكون من يوصله

للمطار أولاً قبل ان يصحب مهيرة لبيت

الحاج منصور

لكن ما ان رآها بقامتها القصيرة وملامحها

المتحدية حتي تلاشي تهذبه

وقف بعيدا في صالة المغادرة يسمح لعلاء

ان يودع ابنته وكما وصله لسمعه ( يوصيها

خيلا ببهاء)

كاد ببهاء في تلك اللحظة ان يخرج مسدسه

من غمده المخبأ باتقان ليفرغه بكلاهما الا

انه تتمم

( ابعدي يا شيطان)

أشار له علاء ليقترّب فابتعدت مهيرة متأففة

ابتسم له علاء باعتذار ( اعرف اني اتركها امانة

في يد رجل من ظهر رجل)

لم تتمالك مهيرة نفسها لقول بغل

( ابي! ما اتركها امانه تلك؟ انا لست شيئا

لتركه له)

لم يرد علاء وانما استطرد

( اعذرنى يا بهاء لقد تربت علي يد احدي

اشرس النساء التي قابلت في حياتي.....

توبة)+

بمجرد وصولهما للسيارة وقبل ان تفتح

مهيرة الباب وقف بهاء امامها قاطعا الطريق

.... رفعت رأسها بتحد

( من فضلك ابتعد.... يكفيك اني سأجلس

(جوارك)

أجاب بهاء بصوت هادر وابتسامة مخيفة

شديدة حاول جاهدا جعلها لتلك التي

يبتسمها صقر

( اسمعيني يا بنت الناس الطيبين....

سأقول لك كلمتين كما تقول امي ضعيمهم

حلق بأذنك... اتفقنا!

من هذه اللحظة لن يشفع لك معي سوي

تأدبك واحترامك لي....

من هذه اللحظة يجب ان تعرفني اني لن اتواني

اذا عاملتيني بأي طريقة لا تعجبني .... ان

اقتلك وادفئك في نكان لن يعرف عنه احد ....

(

ابتسمت بإستخفاف تحول لفزع مع طرقته  
العنيفة لظهر السيارة الذي أصيب بإنبعاج  
مؤلم

( ابتسمي.... اضحكي.... لكن اعرفي ان لقبني  
هو السفاح.... لقب لم احصل عليه بسهولة  
ابدا)

رأي تأثير تهديداته واضحا عليها ولكن القوة  
في عينيها اخبرته ان تأثرها لن يدوم  
.... لذا ابتعد ليركب السيارة وهو يهتف  
بصوت مخيف

( هيا.... لا املك اليوم كله )

دخلت مهيرة السيارة صاغرة وهي تسبه في  
سرها بغضب خائف قليلا.... لن تنكر....  
خاصة مع نظراته لها بعين شبه مغلقة قبل

ان يدير مذياع السيارة علي اغنية يبدو انه  
اعدها مسبقا

( الدور الدور الدور موعودة ياللي عليكي  
الدور)+

بيت منصور يعج بالضحكات التي تسللت  
مع روائح الطعام الشهية وقد غرق البيت في  
اضاءة قوية ترحيبا بالضيافة.

فلم يستغرق مهيرة سوي دقائق بعد ان  
تركها بهاء لتصبح فردا اصيلا من افراد  
العائلة التي لم تعرف منها من قبل سوي  
قيس وبتول.

اما في تلك اللحظات فكانت رحيق وجميلة  
يتشادان معا علي من ستضيفها في غرفتها.  
تجمعت الاسرة حول المائدة يرأسها منصور  
.... يمين مهيرة تقف هزيمة بنفسها تضع في

طبقها الطعام المكس وعلي يسارها تقف  
بتول تضع العصائر بمحبة نادرة الظهور من  
شخص بتول..... الا ان امتنانها لعلاء  
لمساعدته إياها تفهم شخصية قيس كان هو  
الغالب.

طرقات الباب القوية كانت ما اسكت الجمع  
لثوان وهم يرون زيد ابن عدي الأصغر يذهب  
ليري من الطارق.

كانت جميلة تجلس وبجوارها ابنتها سچي  
تطعمها في فمها بدلال.... ولكن لسبب ما  
غاص قلبها برعب وهي تري نظرات زيد  
المتوترة موجهة اليها وهو يتمتم

( انه محضر من المحكمة..... معه اعلان  
قضية لحضانة سچي من ... ابوها)

في دقائق كانت انوار البيت مطفئة...  
الضحكات ماتت... والطعام المفرد فوق  
المائدة الضخمة يحكي عن وجوم العائلة  
كانت فاطمة اول من هتف بعد ان انتقلوا  
للصالون

( سأرسل في طلب ملهم... لينزل من غربته  
فورا ويجد لاخته حل... لن اترك حفيدتي  
تضيع من يا ناس)

قال عدي وهو يحاول تهدئتها ( يا فاطمة لا  
داع ابدأ من نزول ملهم... كيف سيترك  
زوجته المريضة وأولاده ليأتي علي الفور...كما  
ان احواله المادية حدث ولا حرج)

اجابت بحدة ( سأرسل له مايكفيه للحضور  
هو وأولاده وزوجته...)

قاطع منصور حدتها بقوة ( فاطمة... هذه  
الحالة لن تأتي بخير... لم تعدمي رجالك هنا  
لترسلي في طلب ابنك)

لم يتحدث قاسم... كان كل تركيزه مع  
جميلة..... جميلة التي ومنذ سمعت الخبر...  
تجلس بلامح ثابتة وكأنها قدت من حجر...  
دمعاتها لاتنضب وجملة واحدة تغمغم بها  
بين فنية واخري لنفسها لم يتبينها غيره  
( حرمت اما من ابنها لسنوات... نفيته عن  
حضانها... حان وقت العقاب)

كيف يمكنها قول ذلك... يوقن انها تقصد  
معاذ بتلك الكلمات... ولكن ماثير جنونه انه  
متأكد ان معاذ من اخطأ... معاذ من اذنب ...  
وهو وحده من جلب لنفسه النفي.



لازال قاسم يتذكر ماحدث تلك الليلة

بتفاصيلها ولا يمكن ان ينساه

كان حينها يمر بالصدفة امام غرفة معاذ حين

سمع همهمات غاضبة لا يمكن ان تكون

احداها الا لجميلة

لقد حذرته منتهي اكثر من مرة من علاقة

معاذ وجميلة التي لاتخلو من التجاوز لذا قرر

وفي ثانية كان يفتح الباب

ما رآه امامه كان ولازال محفورا بين جفونه

معاذ يحاوط وسط جميلة بذراعه من الخلف

بقوة وكفه الاخر يكمم فمها يحاول اسكاتها

ما ان رآه معاذ حتي تركها وهو ينفي بفرع

إجابة السؤال في عيني قاسم

( أبا زين..... ليس الامر ابدا كما تري)

جرت جميلة اليه وهو يلحظ بغضب  
متصاعد علامات أصابع فارقة فوق خدها  
الأبيض

( خالي .... لقد حاول معاذ ان... ) لم تكمل  
الجملة وهي تنخرط في بكاء عنيف  
تسمر قاسم في مكانه وهو يسمعها تقول  
من بين بكاء عاصف

( لقد أراد فعل هذا رغما عني في بيت جدي  
هنا ليكسرني ويكسرکم ليجبرني علي الزواج )

لازال قاسم وبالرغم من مرور كل تلك  
السنوات لا تراوده لحظة ندم علي ما فعل.

فأن يطرد معاذ ويطالبه الا يعود لبيت الحاج  
منصور ثانية.... لهو اقل ما يمكن فعله في  
ذاك الوضع

عاد للواقع المؤلم علي كلمات والده

المستند علي عصاه بإرهاق

( لقد وكلت محام من افضل المحامين

وسيدرس القضية ويبلغنا الخطوة السليمة

في اقرب وقت)

توقفت جميلة عن البكاء وهي تقول بلامح

غريبة وصوت ثابت

( وكيف عرفتم عن القضية من قبل ان

يحضر رجل المحكمة؟)

أجاب منصور وهو يدرس ملامح حفيدته

بحنكة

( معاذ اخبرنا..... حين اتي للزيارة منذ فترة)

اتضححت الرؤية امام جميلة وهي تربط

مكالمته الهاتفية بالزيارة.... بالقضية

وفجأة تحت انظار الجميع انفجرت في

ضحك... هستيري مختلط بالبكاء+

وكما هو الحال في بيت العزاب ... لا مائدة

عامرة ولا طعام بيتي شهي

جلس كل واحد من الأربعة أصدقاء علي

كرسي بينما يوزع عليهم صقر

الساندويتشات التي ابتاعها من المحل

اسفل بنايتهم.

هز بهاء رأسه في اسي وهو يقول

( والله علي احدنا الزواج فورا... تلك الصحبة

خطر علي صحتنا ومعدتنا... علي من يتزوج

ان يفرض علي زوجته فرضا ان تطبخ طعام

بيتي لذيذ للثلاثة الباقين)

أجاب صقر ساخرا

( هيا ياسيد ناصح احضر انت تلك الزوجة  
المبجلة... ياخوفي ان تتزوج في النهاية من  
فتاة لاتطول معها سوي ساندوتشات الجبن  
والخيار)+

اضجع بهاء للخلف بعنجهية وهو يعلنها  
واضحة

( مستحيل لانني حين اتزوج سأبحث عن  
فتاة تجيد الطبخ واعمال المنزل والانجاب  
وتربية الأطفال..... وان تكون مطيعة لتصبح  
خاتم في اصبعي واصبع امي)

قهقه شهاب وهو يخبط علي ظهر أخيه  
( اراهنك يا اخي المستبد انك ستصوم  
تصوم وتفطر علي بصلة)

قاطع قهقهته رنات هاتفه فالتقطه شهاب  
بسرعة معلنا وهو يشير لهم بالصمت ( انه  
ابي)

ملاح شهاب التي تغيرت من النقيض  
للنقيض بسرعة كانت دليلا ان هناك مصيبة  
فتأهب ثلاثتهم فإنتظاره.

( هيا يا بهاء.... سنذهب لبيت الحاج منصور  
فورا..... سامر رفع قضية الحضانة والخالة  
فاطمة تحتاجنا بجوارها)

سأل معاذ بغيظ لم يستطع منعه

( ولماذا تذهبا انتما للبيت الان؟)

أجابه شهاب بهدوء وسيطرة

( هل نسيت ان ابي هو من تبقي لها من  
عائلة ابيها! ابي ابن عم والدها أي انه عمها)

لم يرد معاذ وانما وقف ينفث دخان  
سيجارته من النافذة حتي رحل الاخان  
واقترب منه صقر يشعل سيجارته هو  
( ظننتك ستكون فوق السحاب اليوم لان  
الله انتقم لك منها... )

لم يرد معاذ بل اغمض عيناه بقوة كطفل  
صغير يرفض شيئا ليس بيده تغييره  
بدا لعيني صقر مرهق... شاحب... متألم  
كمن في خاصره جرح لا يلتئم  
( سعادة وراحة! يبدو ان الراحة خرجت من  
حياتي يوم دخول جميلة فيها)

ثم التفت لصديقه بابتسامة متألمة  
( منذ كانت صغيرة وهي متعبة... ترهق  
قلبي بعظم حبي لها . والان ... الان انا مرهق  
القلب من عظم الكره الذي يملئ قلبي ) +

في صباح اليوم التالي وقف امام بيت خاله  
ينتظر هويانا... ولكن اليوم الحال اختلف  
شعر بها حوله... لسبب ما لازالت مشاعره  
تعاني تلك الحساسية تجاه وجودها.  
رفع معاذ عينيه لحيث نافذتها... نفس  
النافذة التي كانت تقف تنتظره فيها  
لسنوات... ولان النافذة تطل علي المدخل  
الخاص بالبيت غير مكشوفة للشارع ... كانت  
دوما تستغل تلك النقطة لترتدي له ما  
يتلاعب بعقله ومشاعره وغرائزه بجنون  
( استغفرك ربي واتوب اليك) كرر استغفاره  
وهو يعود لتلك الذكريات بينما الان من  
تقف امامه ترتدي رداء صلاة بلون باهت...  
كبشرتها الباهتة التي غاب عنها اللون



شعر بنبضاته تتسارع وعيناها الثابتة بعينيه  
تتلاّأ بالدمع الواضح .... تتسارع من الكره  
بالتأكيد.... من الشماتة

( غبي.... كاذب وغبي )

سمعت هويانا همهمته حين اقتربت من  
السيارة ولكنها لم تستوضح ما قال فسألت  
عما يقول.

فهدف عل صوته يصل لجميلة

( الجو هنا خانق..... ملوث... لقد اظهر الزمن  
ما اخفي بشاعته بواجهة جمال خادعة)+

جلست هويانا تعمل بانهماك عليها تنسي  
حزنها علي جميلة وسچي وحين انتهت كانت  
تطرق باب صقر

دخلت هويانا لتشعر بإختناق مفاجئ حتي  
انها لم تعد قادرة علي التقاط أنفاسها فجرت  
لنافذة الغرفة تفتحها بسرعة

( يا الهي ..... ما هذا الدخان الخانق)

امسك صقر علبة سجائره والمنفضة التي  
تمتلئ بأعقابها بجزع يتأكد انه لم يخطئ  
ويدخن شيئا اخر .... وتنهد بارتياح

( سيد صقر... لاتغلق هذه النافذة ثانية....

فالتدخين في غرفة مغلقة بهذا الشكل

مضاعف الضرر)

لأول مرة منذ عملت معه يراها مقطبة  
الجبين ..... مهتمة به...وخائفة علي صحته  
هز رأسه مصدوما من أفكاره البلهاء وهو  
يقف بعنف يتجه للنافذة

( انا حر... انا احب الخطر المضاعف...  
لاتصرفي بمكتبي ثانية بدون اذني... مفهوم!)

لماذا صرخ عليها بهذا الشكل!... لم تفعل  
شيئا او تقل ما لايليق

( لكني لا اريدها ان تهتم بي) برر لنفسه بعد  
خروجها منسحبة بحرج

( أي اهتمام يا اغبي من حلزون انت... ) سب  
نفسه ( والله لو ركبت سيارة اجرة ووجدت  
السائق يدخن لقاتل له نفس الكلام)

( اسمع... ستخرج للمسكينة الان تطيب  
خاطرها بأي كلام) برر لنفسه ( يا كلب البحر  
انت اياك والرفض ... ليست الفكرة ان  
تطيب خاطرها لاجلها وانما لخاطر معاذ  
المستكفي من المشكلات تلك الايام)

بعد صراع طويل مع النفس خرج صقر  
بتقطيية وحاجب مرفوع ليجدها كعادتها  
تعمل بإجتهاد

( انسة هويينا... اسمعي ... انا..) هربت منه  
الكلمات هروبا جبانا مخزيا وهي ترفع وجهها  
له بإبتسامة

إبتسامة تسللت من بين جلده ولحمه...  
لقفصه الصدري... ثم مباشرة للقلب...  
تصدمه كموجة كهربية عاتية... حتي ان  
تقطييته زادت وهي يحاول التفسير قبل ان  
يقاطعهم دخول شهاب

كانت اول مرة تقابل هويينا شهاب منذ  
عملت في الشركة لذا اتسعت ابتسامتها  
بينما لمعت عينا شهاب بحنان شعر به دوما  
تجاهها وتجاه هانيا ... حنان رحل تجاه اختي  
حبيبتي الصغيرتين.

( هويانا الهادئة... وانا من كنت اتسائل اين  
اختفت الشمس... لاجدها هنا بين جنبات  
مكتبنا)

ضحكت... لغیظ صقر ولغله التصاعد  
ضحكت ضحكة مسموعة وزادت الطین بلل  
وهي تقول علي استحياء

( كيف حالک يا شهاب... لقد سألت خالي  
اکثر من مرة متي تحضر لكي اراک)

( لا لا لا هذا كثير جدا) همس صقر لنفسه  
قبل ان يخرج صوته وقد فقد کل قدرة عنده  
علي التحكم

( کم مرة علي يا انسة هويانا ان انبهک علي  
تعاملاتک مع أصدقائي والحدود...  
الحدووووووود)

اتسعت عينا شهاب بإندهاش... امام صديقه  
فاقد السيطرة لتزداد دهشته تسلية وهو  
يسمعها ترد

( والله يا سيد صقر... انا اعرفهم جميعا قبل  
ان اعرفك بسنوات... بل ربما قبل ان  
تعرفهم انت حتي... لذا هم من عليهم  
تنبيه منك وليس العكس)

خرجت كلماتها هادئة بطيئة بلا أي انفعال  
كأنها تقول لصقر ( حتي انفعالي لاتستحقه)

قبل ان تلتفت لشهاب بابتسامتها الثابتة

( سأصنع لك القهوة كما تحب يا شهاب...)

(بيدي)

وتحركت لخارج المكتب وقبل ان تمر ثانية  
عادت لتقول لشهاب بنفس الابتسامة وانما  
بلهجة حاسمة

(لا تجلس يا شهاب في مكتب السيد صقر  
المعبأ بالدخان.... لن تتحمل رثتك  
الضعيفة.... مفهوم؟)

تنحش شهاب محاولا التماسك حتي لا  
ينفجر ضاحكا وهو يري صقر يتحول لبركان  
ناري

( مفهوم بالتأكد.... علم وينفذ )

وبالرغم من انه لم يحاول التحدث عن الامر  
الا ان شهاب ايقن بداخله ما كان صديقه  
لازال متخطا فيه

هوينا حين تخرج من حياة صقر...اذا خرجت...  
ستكون قد تركت بصمة دامغة علي  
صديقه+

كانت غفران تلملم اشياؤها بعد انتهاء الدوام  
الذي بدا طويلا اليوم خاصة دون أي رسائل

من هانيا او هوينيا... مازاد توترها علي مر

الايام السابقة هو..... نعمان.

ذلك الرجل الذي اقتحم حياتها الرتيبة

المملة الخالية من العاطفة ليقلبها رأسا علي

عقب...

تأتي في الصباح لتجد قهوة من ذلك المقهي

الشهير الذي تعشق مع مخبوزات طازجة

علي مكتبها

وبعدها بساعة يأتي هو ليحوم حولها بهدوؤه...

رزائته... وابتسامة مزعجة..... واهتمام لم

تحظ به منذ سنوات.

لايتكلم كثيرا... يراقبها بتركيز وكأنها امتحان

حياته.



يغادر مكتبهم لساعات... ليعود ثانية قبيل  
انتهاء اليوم بغداء حافل لكل العاملين في  
المكتب والموقع.... ولها.

( اعرف عن سفر زوجة ابراهيم وبناته... لا  
اريدك ان ترهقي نفسك يوميا حين تعودين  
للمنزل في تحضير الغداء)

ورقة مكتوب بها تلك الكلمات بخطه الانيق  
كان ما وصلها بالامس مع غدائها...

وهل رفضت او اعترضت... بل ذهلت من ان  
يفكر شخصا براحتها لهذا الحد.

وكأنها بأفكارها عنه استحضرتة

وقف نعمان امامها مستندا علي الباب...

يراقبها وهي شاردة قبل ان تنتبه لوجوده

وتتوتر

يقف امامها يراقبها مبهورا... بكل ما فيها  
مبهورا هو بعد ان ظن ان قلبه شاب علي  
الانبهار

عينها الواسعة وعسلها الاسود يتفرق  
داخلها... حناها المتدفق لابراهيم برغم من  
قسوته الغير مبررة

حبها لحسن المتجلي حتي في غيابه  
كل تلك النفحات كانت لروحه كمفرقات...  
العب نارية تفجرت لتأسره

أخيرا تنبعت لوجوده... فظهر التحفز والتوتر  
علي وجهها... ليقابلها هو بنفس الابتسامة  
المزعجة.

( مساء الخير يا غفران.... كيف حالك )

هزت رأسها وتوترها يسليه... ولكنه رحمها  
من عذاب مراقبته لها لمد يده لها بمزهريه

خزفية تبدو باهظة الثمن... باللون الأسود  
اللامع ... حوافها بماء الذهب ... وفي منتصفها  
دائرة ذهبية... مكتوب فيها آية قرآنية.....  
ملفوف حولها شريطة حمراء بطريقة راقية.  
فتحت فمها باستنكار وهو يقول بصوته  
الرزين

( نويت ان اهديك الورد كل يوم... فأردت  
التأكد انك لن ترميه في القمامة)  
بحثت بسرعة لتجد اجندتها وقلمها لتكتب  
ى ملامحها الصارمة تبدو لعينيه... لذيدة  
( لا يمكن ان اقبل منك مثل هذه الهدية...  
اسفة هذا شيء غير لائق)  
مدت يدها له... فمد رأسه بمشاعبة يقرأ ما  
كتبت... حين رفع عينيه اليها... رأي كم تعاني  
من الحرج والخجل.... فقرر رفع معاناتها

( بل هو لائق جدا.... لقد تقدمت لخطبتك

من إبراهيم.... ووافق)

تجمدت غفران بلا ادني رد فعل فأستطرد

بحنان

( اعرف انك لاتعرفين عني أي شيء.....

ولذلك طلبت من إبراهيم ان نتقارب قليلا

قبل ان تعرفي )

هذب شعره بكفه.... وكأن شعره المثالي

بحاجة لتهديب

( كل ما عليكي معرفته كبداية.... اني

انتظرتك طويلا جدا.... حتي بدأت افقد الامل

انك ستأتين يوما.... وآتيت... للهدف قلبي

آتيت.... ولن ارتاح الا وانت في بيتي)

هزات رأسها الواهنة في رفض اخبرته انها لم

تتقبل ما قال.... وحين صمت لثانية رفعت

القلم بسرعة لتكتب ردها... فانتابه الخوف...  
ودون التفكير سحب القلم من بين اصابعها  
الرشيقة وهو يهز رأسه

( لا ارجوك... دعيني اسعد باعترافي لليلة...  
قبل ان نبدأ في خلافات الخطبة)

خرج نعمان تاركا إياها خلفه ترتجف كورقة  
في مهب الريح...

( يا الهي... كيف صمتت... كيف )+

( يا شباب انا اعرف نفسي افضل من  
الجميع ... سأقتلها وادفنها في متجر  
الاقمشة) كان بهاء يتحدث بغل عن مهيرة  
التي لاتتوقف عن وضع الخطط لثانية

( تعتقد انها رئيستي و علي تنفيذ كل ما  
تقول... تلك القصيرة الضئيلة ال...)

دخلت هويانا في هذه اللحظة ليتوقف  
الأصدقاء الأربعة ويبادلونها النظر... ثلاثة  
ابتسامات مشجعة... وزمجرة غاضبة تشبه  
زمجرة الأطفال حين تعارضهم في لعبة.  
وضعت الصينية الكبيرة وعليها ثلاثة فناجين  
من القهوة وطبق من الكيك ... وكوبا من  
الشاي.

( لماذا تتعبين نفسك معنا بهذا الشكل  
هويانا؟ )

عاتبها معاذ بمحبة فاقتربت تضع امامه  
فنجانه وطبقا يحوي الكيك  
( لاني متأكدة ان ولا واحد منكم فكر في تناول  
الطعام طوال النهار )

كان لسبب لا يفهمه يغلي بالغضب وهو  
يراهنا تناول أصدقائه الكيك والقهوة... مع

تلك الابتسامة التي تجعل ضغطه يصل  
للمليون.

وصلت اليه لتضع امامه الشاي وطبقا من  
الكيك

قطب صقر جبينه ليبدو مخيفا وهو يقول ( )  
لا اشرب ذاك الشاي اخبرتك من قبل)  
لازالت ابتسامتها الهادئة علي شفيتها وهي  
تؤكد

( اعرف لذا استعرت برادا من الصاج من  
بيتنا وصنعتة بالطريقة التي طلبتها ...  
اتمني ان يعجبك)

هل تكبدت كل هذا العناء لاجله هو! تجمد  
صقر بصدمة لم يلحظها لحظه سوي....  
شهاب.

لم يتوقف رنين هاتفها للحظة طوال وجودها

في المكتب فسألها معاذ بنزق

( يألهي يا هويينا... ردي رجاءا علي كل تلك

المكالمات )

اجابت ببديهية ودون تفكير

( تلك ليست مكالمات... انها غفران ترسل

الرسائل)

لم تكذ تنهي كلماتها حتي رفعت عينيها...

وكذلك حال كلا من صقر ومعاذ وبهاء...

لشهاب الذي انتفض من كرسيه واقفا

كان صدره يعلو وينخفض بسرعة كمن انهي

لتوه سباق طويل المدي... عيناه زائغة

مرتكزة علي الهاتف في يد هويينا ... مد اليها

يده وبلهجة مراضاة



( ناوليني الهاتف هويانا.... من حقي ان  
اسمع حتي ولو صوت أنفاسها بعد كل تلك  
السنوات)

( اسفة يا شهاب.... حقا اسفة ولكن لا يحق  
لي ابدأ)

نظرة من صقر لبهاء.... نفس النظرة تبادلاها  
مع معاذ .... ليتحرك ثلاثهم في نفس اللحظة

( هويانا ) اسمها منطوقا من بين شفتي  
صقر لأول مرة كان عجيبا.... بدأ وكأن جريانه  
علي احباله الصوتية أصابها بتلطف مختلف

التفتت هويانا لصقر الذي ناداها.... كغريق  
يحتاجها.... لم تفهم انها خطة لتشتيتها الا  
ومعاذ يخطف الهاتف من بين اصابعها بخفة  
يناوله لبهاء قبل ان يحملها خارج المكتب.

كانت خارج الغرفة بين ذراعي خالها...وصقر

يتبعها يحدث نفسه بوجه مشتعل

( لماذا تشعر انت بالخجل وهي بين ذراعي

خالها؟ لماذا تحشر نفسك فيما لا يخصك)

ولكن منظرها وهي بين ذراعي معاذ

كدجاجة صغيرة... بدا لعينيه وهميا

( اتركني ياخال... انا فعلا غاضبة منكما)

كانت تهتف بصوتها الرفيع دون ان ترفعه

ولكن نظراتها النارية دليلا ثورة زرقاء

( ماذا فعلت انا!) لم يصدق صقر ما صاح به

ولم يصدق لهجته التي بدت لاذنيه

مسترضية... فرفع عيناه لمعاذ بتوتر...ليحمد

الله انه لم يلحظ وهو يحاول استرضاء ابنة

اخته حتي سحبها خارج الغرفة.

اما بهاء فناول شهاب المأخوذ الهاتف بخفة

وإصرار وهو يقول بتصميم

( ها هي فرصة وحانت... استغلها)

خرج بهاء من الغرفة... تاركا خلفه شهاب...

بمشاعر متخبطة هائجة كالبحر.

فتح الهاتف بسرعة ليدي اولي رسائلها والتي

كررتها عدة مرات

( اين انتم ! احتاجكم... انا اموت وحدي هنا)

وبلهفة واصابع غير ثابتة ضغط زر الاتصال

بالرغم من استغرابها الا ان غفران فتحت

الخط بسرعة... لبرهة لم يصلها سوي صوت

انفاس ثم اسمها بصوت تحفظه خلاياها

( دميتي)

لم تملك سوي الانفجار في البكاء



حتى استرجعك... انت حقي وكفاني تلكؤ في

(استعادته)

ورغما عنه انهي المكالمة ليرسل لها من

رقمه بسرعة

( مرحبا دميتي... غفران )

لبرهة وهو ينتظر أصابه الرعب... ماذا ان

ردت وقالت " اسفة... لم اعد اريد تلك

العلاقة المؤذية " ماذا ان لم ترد أصلا!

انهي معاناته صوت وصول رسالة فتحها

بلهفة

( شهاب... عد لحياتي ولا تبتعد... عد وان

كنت كلمات في رسالة... منك انت قليل

(القليل يكفيني)+

( اسمعني لآخر مرة ساجد... قلت لك هناك

حالة طارئة بالمنزل ولن استطيع الحضور...)

هتفت بغضب من بين اسنانها

( لاتهددني.... سأتي غدا بدون كل هذا التهديد

(الواهي)

انهت المكالمة وهي تزفر بحنق تحول

لدهشة وهي تري ملامح بدور المفزوع وهي

تلطم وجهها بسرعة وخفوت

( هانيا... من ساجد هذا وبما يهددك؟ ارجوك

طمئني قلبي!)

حاولت هانيا جاهدة ان تتحكم في ابتسامتها

امام تلك الصديقة التي اكتشفت سذاجتها

من اليوم الاول... لذا قررت التلاعب بها قليلا

( اه يا بدور لو تعرفين الكارثة... هذا الشاب

استغل برائتي وواقعني في برائنه ... والان

يهددني)

ولتستكمل المشهد وضعت وجهها بين

كفيها لتدعي البكاء

ماحدث بعدها كان ابعده ماتخيلت من تلك

الرقيقة.... سحبت بدور الهاتف من بين

اصابعها وفي لمح البصر كانت تعيد الاتصال

بساجد

كل ما قاله علي الطرف الاخر كان ( نعم)

لتسمعه بدور احدي اعرق وصلات " الردح"

التي احتفظت بها مخبئة تحت مظهرها

المهذب

( اسمع يا هذا اذا كنت تعتقد انه بإمكانك

تهديد فتاة من حي\*\*\*\*\*انت مخطئ تماما.

بإمكان اصغر فتاة هنا ان تلفك حول اصبعها

وتصنع منها خاتما... واما عن رجالنا فيإمكان

اصغر طفل هنا ان يجعل وجهك مكان

(قفاك)

سحبت هانيا الهاتف من بدور بسرعة وهي

غارقة في الضحك

( اسفة يا ساجد.. ) لم تستطع حتي ان ترد

علي المذهول علي الجانب الاخر وهي في

نوبة ضحكها الهستيرية

( يامجنونة انه صاحب مقهي المواهب

....ويريدني للغناء عنده لا اكثر)

كانت هانيا لاتزال تحايل بدور التي خاصمتها

لهذه المزحة السخيفة حين دخل يونس

مطبخ الدار بعد ان تنحنح ليقول بصوته

الهادئ وابتسامته الوقور

( يا فتيات.... اضحك الله سنكن لكن الصوت

عال جدا)



حين ظل من الباب... وقفت هانيا امامه  
تتفحصه بهيام واضح... عيونه العسلية  
وبدريقتها الحنون... لحيته المهدبة...ملابسه  
بألوانها الغامقة...

مفتونة هي... مفتونة بكل ما في يونس...  
حتي الهالات السوداء حول عينيه تفتنها  
( اسفة سيد يونس ... لم اقصد ) كانت  
لهجتها معه تقطر تدلا وانوثة... جعلت  
ابتسامته تزيد

ابتسامه رجل يري طفلة صغيرة تلطخ  
وجهها بزينة الكبار لتحظي بالاعجاب... غير  
مدركة لابعاد هذا الاعجاب ابا

( هانيا... حين تنتهين من عملك... رجاء  
تعالى لمكتبي) رأي وجهها يتخضب وعيناها  
تلمع بحماس وهي تهز رأسها+

( اسف اني سأصدمك يا صغيرة... لكن مجبر

اخاك لا بطل)

قاطع أفكاره صوت طرقاتها علي الباب

ليسمح لها بالدخول

لاحظ يونس علي فوره انها اعادت تصفيف

شعرها القصير وطلت شفيتها بلمع

الشفاه... فغض بصره وتنحنح

حاول ان يبدو صوته جديا.... ولكنه يشعر

امامها انه امام اخاه يوسف البالغ ثلاثة عشر

عاما... امام طفولة لذيذة تحاول التمرد لتبدو

اكبر سنا

( هانيا... طالما قررت الاستمرار في العمل

عليكي وضع خطة)

رأي الخيبة ترسم علي وجهها بوضوح

فتغضن جبينه تأثرا لبرائتها ... يبدو انها ظنت

انه سيترفلها بحبه مثلا. ولكنها تماسكت

وسألت باهتمام عما يعنيه

( اعني انك فتاة ذات عقل متقد وروح  
منطلقة... لذا اشعر ان بإمكانك قلب المكان

هنا لشيئا اكثر مرحا)

لم تشعر يوما في حياتها بالفخر والسعادة  
كما شعرت في هذه اللحظة ويونس يوكل لها  
عملا كهذا

( بالتأكيد...) اجابت بحماس ( عندي أطنان

من الأفكار وانا واثقة انها ستلقي منك  
استحسان كبير و لن تكون مكلفة او تشمل  
أي عبء)

نظر بعينيها بقوة وهو يقول ( اذا انطلقى ...

فأنا اثق بك)

لثاني مرة يري ذلك التعبير الجائع لكلمات  
الثقة والفخر علي وجهها حين قال كلماته...  
لتتحول نظراتها بعدها لذلك الوله

ليس غرا او مراهقا لكي لا يلاحظ انها تغرق  
في حبه او " وهم بحبه" كما فسر لذا قرر ان  
ينهي المسألة في مهدها.

وقف يونس ليخرج من خلف المكتب  
ويستند علي عصاه لاحظتها هانيا في هذه  
اللحظة فقط

كان يشير لها بيد ويده الأخرى تتمسك  
بالعصاه وهو يقول بحماس مبالغ  
( انا اعتمد عليك يا صغيرة )

ولكن هانيا كانت في عالم اخر... صدمة  
اجتاحتها وهي تراه واقفا مستندا علي قدمه

اليسري وعصاه... اما مكان ساقه اليميني...  
فكان الفراغ

شهقت رغما عنها وهي تضع يدها علي فمها  
تتمتم ( انت... انت... اقصد ساقك )

أجاب بسيطرة ولازالت ابتسامته بوقارها لم  
تهتز

( ساقى مبتورة منذ سنوات... الحمدلله )

اجابت بإستنكار وهي تحاول السيطرة علي  
دموعها

( تحمدالله علي قطع ساقك )

أجاب بتأكيد

( بالتأكيد... كان من الممكن ان أكون تحت

التراب الان يا صغيرة )

اجابت بتلجلج وهي تخفض عينيها

( انا اسفة )

تنهد بارتياح وهو يعتقد انه وصل بكشفه  
عن ساقه لمراده في كسر هالة الاعجاب

( كما قلت ... الحمدلله )

خرجت هانيا لتستند علي الجدار القريب  
تنخرط في بكاء منعته طويلا

( يا الهي لقد اعجبت به لكل الأسباب  
الخاطئة... )

اغمضت عينيها وابتسامة رقيقة تشق  
وجهها الملطخ بالدمع

( اما الان... فأنا اقع في غرامه لكل ما فيه )+

عاد زين للمنزل في وقت متأخر بعد الجلسة  
العائلية التي امتدت لساعات بسبب قضية  
جميلة.

كانت الشقة غارقة في الظلام الا من التلفاز  
بينما مياس... لازالت جالسة تقريبا كما تركها  
في الصباح

وجهها الخالي من المساحيق كان آية في  
الشحوب والارهاق

اسرع اليها زين بلهفة يلتقط كفها بين يديه  
يقبلها

( حبيبتي... الم تنامي منذ الامس يا  
ماستي)

التفتت اليه لأول مرة منذ دخل البيت  
بنظرات مغلقة اوجعته لكنه لم يعلق وانما  
ابتسم بحماس وهو يقول

( هيا... هيا معي ... لقد أرسلت لك امك  
الطعام الذي تحبينه معي... هيا لنأكل  
سويا)

سحبت يدها من كفه وابتعدت وجهها دون ان

ترد

زفر بضيق ولكنه همس لها وهو يركع امامها

علي ركبتيه بمحبة

( اسمعي مياس... اعتقد ان سبب شعورك

بالحزن هي حبوب منع الحمل... لذا اريدك

ان تتوقفي عن تناولها ... لقد وجدت حلا

اخر)

كان يشرح لها الحل وهو يوزع قبلاته المثيرة

علي وجهها ورقبتها وقبل ان يصل لشفتيها

دفعته بحزم

( ابتعد عني يازين... لا اريد ..... ام ان كل ما

في حياتنا سيكون بفرض الامر الواقع)

تفاجئ من قسوتها المرسومة بين حروفها

وعلي ملامحها ... فهتف بحنق



( لا يامياس... لن افرض عليكى مالا  
تريدين... ابتعدي عنى كيفما تحبين... ولكن  
اعلمي ان فى النهاية شروطى سارية)  
لم تعد تتحمل حتى صوته الذى لا يشبه  
صوت حبيبها فى شىء... لذا خرجت مندفة  
من الغرفة لتختبئ فى حجرة اخرى.  
ضحكت بسخرية وهى تتطلع فى الغرفة...  
غرفة الأطفال... غرفة اختارت تفاصيلها  
بنفسها وبإلحاح منه  
الوانها ما بين درجات الوردى ودرجات الأزرق  
لتتناسب مع أيا كان جنس المولود  
حتى الألعاب... السرير... لاينقصها سوى  
طفل.  
انهارت باكىة على السرير الصغير ولم تعد  
تشعر بمرور الوقت

لم تدرك ان الليل كله مر عليها وهي في هذه  
الغرفة تبكي حيناً وتضحك حيناً حتي  
سمعت صوت باب الشقة يغلق

جرت لنافذة الغرفة لتري زين يخرج من  
المبني ليركب سيارته

بدا مرهقا هو الاخر وكأنه لم ينم  
للحظة...هالها ما شعرت به في هذه اللحظة  
من تشف لارقه

لم تعتد تحتمل فقررت ونفذت.

وضعت الهاتف تنتظر رد الطرف الاخر بيد  
مرتعشة

اسمها من بين شفتي الطرف الاخر خرج  
بوجل وفزع لاتصالها بهذا الوقت الباكر

لم تتمالك نفسها لتنفجر باكية

( عز... ارجوك ... تعال خذني)+

نزل عز مضطربا ... لايعرف ماذا عليه ان

يفعل

لقد اقسمت عليه الا يخبر أحدا من العائلة...

ولا حتي جدها

ولكن في نفس الوقت لايستطيع الذهاب لها

وهي وحيدة في الشقة وحده... لايصح ابدا

( حسبي الله فيك يا ابن ابي... كيف

سأتصرف الان)+

جاءه الحل في هيئة سمراء تمرية تتشاجر

بغیظ مع شخص ما علي الهاتف في

حديقتهم

( اتظن اني سأتركك يا سيد بهاء تعمل

وحدك لتحصل الافضال كلها....ابدا)

قاطع صياحها بنداء حازم

( عفوا... مهيرة )

كانت تقريبا اول مرة يوجه لها احد شباب  
العائلة الحديث لذا تطلعت فيه بدهشة

( احتاجك في خدمة كبيرة... صدقيني قد  
تكون مسألة يتوقف عليها مصير عائلة... هلا  
اتيت معي لمشوار )

شخصا ما في حاجة اليها ... لذا بدون تفكير  
تحركت نزعاتها الانسانية كافة لتؤكد بعزم

( بالتأكيد ... انا معك وفي الخدمة )

غير مدركة انها نسيت تماما سفاحا يتميز  
غيظا علي الهاتف +

اقتباس لهلال ورحيق من الفصل الجاي  
عشان محدش يزرززل +

تدبعت رحيق علي الاريكة براحة وهي تضع  
في حضانها طبقا من الشطائر المتنوعة تأكل  
منها بإستمتاع.... بينما هو يراقبها بحبور  
وهيام لا يخفي حتي ان عز الجالس بجواره  
اقترب منه هامسا

( والله يا هلال لا اعرف علي من اشفق اكثر  
عليك ام علي الشطائر؟)

لكمه هلال وهو يطلب منه الصمت بحركة  
يده

( هلال اريد ان اسالك سؤال...)

انه هلال يارحيق.... لما كل هذا الاضطراب....  
وبخت نفسها وهي تحاول ان ترسم ابتسامة  
علي شفيتها

انتبه هلال بكليته لها.... كما لو كانت اعظم  
المطربات ستغني اعظم ألحانها



لم يعد يتحمل ... فوقف هلال يشرف علي  
عز بطوله... ليباغته بأن يحشره في جانب  
الكرسي ويضع احدي الوسائد علي وجهه  
وكان شئيا لا يدور سوي وجوده ووجودها في  
هذه اللحظة

أجاب وهو مسبل العينين ولازال مرتكزا بكل  
قوته علي الوسادة فوق وجه عز  
( سأتزوج بكل تأكيد زواج عن حب لاحدي  
الأقارب... في الصالون) ٢

انتهي الفصل

سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب  
اليك+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثامن

+

حين تخطئ في حق شخصا ما تظل وخزة  
الضمير تؤلمك كوخزة الابرة

حين تخطئ في حق شخصا احبك بإخلاص  
تشعر بقلبك وقد اصبح كهلا لا يقوي علي  
العمل بشكل صحيح

اما حين تخطئ في حق خالقك....

وحين تدرك ذلك بعد فوات الاوان

تشعر وكأن قلبك يتفتت يوميا تحت وطأة  
ذنبك

فتعيد لملمته عليك تبرأ

لتفاجئ به يتفتت ثانية... وثانية

وذنبك.... فوق عنقك يجعلها دوما مكسورة+

+



ختمت جميلة صلاتها ... ولم تنهض من فوق  
سجاداتها... جلست تمسح دموعاتها... ليست  
دمعات الحزن او القلق

انما دموع خزي... وهي بين يدي من  
عصته

يدا تعرفها تربت علي كتفها بحنان جعلتها  
تلتفت وهي تبتسم بشجن

( هل تبكين بسبب قضية ابي؟ )

لم ترد جميلة فقط شدت سجي لاحضانها  
تقبلها بهدوء لتستطرد الصغيرة وهي تمسح  
دمعات أمها بكفها

( اتمني ان لا ابتعد عن هذا البيت ابدا... ولا  
عن عائلتي... بيت ابي في أمريكا كبير وبه كل  
الألعاب ... لكني اشعر بالحب هنا اكثر )

تطلعت جميلة في ابنتها بدهشة حزينة... لقد  
ترجمت الصغيرة مشاعرها بسهولة... وعرفت  
الفرق بين ماتراه في بيت العائلة وتشعر به  
وما قد تجده في أي مكان

( ياليتني كنت بنصف عقلك صغيرتي... وانا  
ارمي هذا البيت خلف ظهري بإشمتزاز)  
انغمضت عينيها لتعود لها الصور... من  
البداية

وقفت جميلة مبهورة الانفاس امام تلك  
اللوحة الوهمية... كانت لأول مرة تري لوحة  
مرسومة بهذا الحجم وهذه البراعة

كانت اللوحة التي تتصدر نهاية سلم القصر  
المؤدي للدور الثاني... لوحة زيتية لسيدة  
اربعينية تجلس بعظمة في فستان بلون

النبیذ... تضع ساقا فوق ساق وتدریح كفیها

فوقهم بتكبر.

( هل اعجبتك! رسمها فئات إيطالي عالمي

الشهرة)

لم تلتفت جميلة لسامر الذي وقف خلفها

يلتهم ملامحها بإعجاب... كان كل تركيزها

مع العقد الذي لم تر له مثيلا الا في الصور

( هل هي احدي الملكات؟؟) قالت ولازال

صوتها متقطع من الانبهار وهي تشير للتاج

فوق رأس السيدة

ضحك سامر بخفة وهو ينفی

( لا انها جدتي لأبي... ولكنها كانت تحب ارتداء

التيجان كالاميرات)

تلمست جميلة شعرها الأسود الناعم  
بحالمية... ففغر سامر فاهه ولازال الاعجاب  
بداخله يتفجر

أراد ان يؤنب نفسه يلطمها ... لا يصح ان  
ينظر لخطيبة صديقه بهذه الطريقة... ولا ان  
يعجب بها... ولكن شيئًا خبيثًا بداخله رفض  
( هي لاتعترض... لا اراها تتهرب من نظرات  
اعجابي... بل بالعكس تتشربها بتمهل)

كانت تلك هي ثاني مرة يراها... بعد ان دعاها  
ومعاذ لحفلة نهائية بمناسبة عيد مولده

لقد خطط للامر كله كي يراها ثانية  
( ما رأيك لو أريك هذه التيجان في الحقيقة! )  
اقتراح غبي... وبخ نفسه... معناه الانفراد بها  
لوقت أطول

اقتراح رائع... مدح نفسه... معناه الانفراد بها

لوقت أطول

حسنت هي الامر وهي تجذبه من مرفقه

لبحماس

( نعم... نعم... ارجوك... اعشق الحلي )

أجاب بسرعه

( اتفقنا... لكن بالطبع ليس اليوم لانها ليست

هني طبعا... بل في البنك في خزانة خاصة)

ارتسمت علي وجهها علامات الخيبة وهي

تلوي فمها الصغير

(يا خسارة... لن يوافق معاذ ابدا علي ان

احضر هنا ثانية)

هتف سامر حينها وهو يسكت ضميره الذي  
يسبه لخيانة صديق.... يسكت قلبه الذي  
يصرخ

( هل ستشتري فتاة بالمال )

( ما رأيك ان نتقابل دون ان يعرف ونذهب  
سويا للبنك تشاهدين الحلي هناك)+

مسحت جميلة دمعاتها التي تساقطت علي  
وجه سجي الغافية في احضانها وهي تهمس  
لنفسها

( يا ليتني ما وافقت.... ياليتني لم اكن بهذا  
الطمع والعمي)+

ركن عز الثان امام منزل زين ومياس... وقبل  
ان يسأل كانت مهيرة تفقز من السيارة  
لتنظره في نية واضحة للصعود معه

تعجب عز وهو يشير لها ان تتقدمه منها...  
فمنذ ان برر لها موقفه بأن زوجة أخيه  
تشاجرت مع أخيه وطلبت له لنجدتها وملاحمها  
تغيرت تماما

كانت تبدو كمن يتحضر داخليا لمعركة...  
وملاحمها تعبر عن غضب مكتوم مع إصرار  
لا يخفي

ما ان رأي عز مياس حتي شعر بأن المشكلة  
اكبر مما تصور... شحوب وجهها... احمرار  
عينيها... حتي وزنها بدا وكأنه نقص جدا  
وقبل ان يلقي التحية هتفت بصوت لا يكاد  
يسمع

( عز... ارجوك لاتتركني هنا... اريد الطلاق ) اذا  
كانت تلك الكلمات من أي فتاة في الدنيا  
لقال تتدلل

الا مياس... لم يعرف يوما من احبت بإخلاص

وتفان وتعقل مثلها

فتح فمه ليعترض ولكن كائنا مزعجا حشر

نفسه بينهما ليدخل لداخل الشقة... كانت

مهيرة

التي سحبت مياس من يدها برفق لتقف بها

في منتصف الغرفة تحت اضاءة الثرية

الضخمة ... تتفحصها بتأن

لم تكن دهشة عز بأقل من دهشة مياس

التي اخذتها المفاجأة لدقائق قبل ان تسأل

تلك القصيرة التي تتفحص وجهها بعناية

( لم اتشرف بمعرفتك )

لم ترد مهيرة عليها وانما قالت بغیظ



( اها... يبدو انه معتاد علي هذا... لا اثر لاي  
كدمات ... هل هناك كدمات في أي مكان  
بجسدك)

لم ترد مياس من المصدومة فأستطردت  
مهيرة بعدوانية مضحكة

( لاتخشي من عائلته او منه... لقد درست  
قوانين الاسرة وبإمكاننا إدخاله السجن  
بغمضة عين... اياك والتنازل عن حقوقك)

هنا اسرع عز يقف بينهما وهو يهتف بحنق

( انت يا حاجة ماذا تقولين... أولا هي ابنة  
خالي أي انها من العائلة... ثانيا تدخلين من  
السجن ... هل ستلفقين له تهمة مثلا... ثالثا  
قسما بربي ان كان ضربك او شيء كهذا...  
سأكون انا من يدخله المستشفى بجلا  
السجن)

كانت كلماته الأخيرة لمياس التي نست  
مشكلتها وهي تتطلع في مهيرة باستنكار  
( انا حاليا لا اريد أي شيء الا ان اعرف من  
هذه)

بعد التعارف جلس عز وهو ينظر لمهيرة  
بحق والآخرى ترفع حاجبها بسيطرة تخبره  
انه لا تخافه

( لا حول ولا قوة الا بالله... اخبريني يا مياس  
ما حدث)

وضعت مياس عينيها بحرج في الأرض ثم  
نظرت لمهيرة بنفس الحرج  
فلم يكن من مهيرة الا ان وضعت ساق فوق  
اخري بسيطرة

( اذا كنتم تعتقدون انني سأترك له وحيدة  
ليغسل لك مخك لصالح أخيه... فأنت  
مخطئة)

سب عز نفسه لانه هو من ورط نفسه وابنة  
خاله مع تلك المعقدة.

أشار لمياس ان تحكي ماحدث

( لقد خدعني زين يا عذ... ) قالتها بصوت  
مكسور مهزوم ( خدعني انا من احببته بلا  
امل لسنوات... انا من صرحت له بالحب امام  
ابي بلا خوف... خدعني ولم يشفع لي حب او  
حتي قرابة)

شعر عز بالدماء تتصاعد لرأسه باندفاع...  
وأقسم في نفسه لو كان زين امامه الان لكان  
اذاقه الامرين

( كيف خدعك يا مياس احكي ما حدث

( بالتفصيل)

حكيت مياس بدموع القلب قبل العين... وعز  
يكاد الغل بداخله علي أخيه ان يحرق الأخضر  
واليابس حتي صمتت فما كان منه الا صرخ

( هل أصابه الجنون ابن ابي... هل يعتقد انك

بلا اهل... لن اذهب لخالي عدي الذي قد

يقتله لما فعل بك ولا لهلال الذي تمثلين له

خطا احمر... سأذهب لقاسم... لابي... ولا ري

( ما سيفعل به)

تحرك بالفعل للباب ولكن نظرة مياس

المستغيثة كانت ما جعل مهيرة تقفز

كفرقع لوز تقف في وجهه

( انت لن تغادر بهذه الحالة... ولن تخبر أي

شخص... اجلس لتحدث)

رفع كفيه لوجهها ولكنه قبضهما وهو يصرخ

( ابعدي من وجهي بالله عليك... اشعراني

سأصور قتيلا)

اجابت بتحد وقوة تليق بها

( لا لن ابتعد ... بل انت من سيجلس

ويستمع)

صوت مياس تترجاه العودة والجلوس جعله

يعود وهو يغلي كمرجل

( اسمعا...) كانت مهيرة من تحدث أولا (انا لا

اعرف ابعاد الموضوع كاملة... ولكن يبدو ان

زين مظلوما)

كادت سبة قذرة ان تخرج من بين شفتي عز

لكنه تذكر ان من سيسبه هو اخاه بينما

سألت مياس بلهفة وكأنها تبحث عن مخرج

( مظلوم! كيف تقولين هذا؟ والله لم اكذب

بكلمة)

اقتربت منها مهيرة تربت علي كفها بحنان

( اعرف يا مياس... اقصد ان الحل مع

مشكلة كمشكلة زين لن يكون العنف... بل

الهدوء والتروي... وبما ان تورطت معكم اريد

ان اعرف الحكاية بالتفصيل)+

( توقف يا ابن الناس عن الغلط... انت

تتحدث ان افضل شباب البلد... شباب عائلة

منصور) هتف معاذ بصرامة في وجه بهاء

الذي صاح امامه بغیظ

( والله نعرف... وحصل لنا كل الشرف ...

لكني سمعته بأذني يطلب منها الخروج

معه... ومن وقتها وهي لاترد علي الهاتف)

غمز له صقر بسخافة وهو يقول مبتسما

( يبدو ان ابنة الراجي وضعت بصمتها... )

ارجو ان تكون تجيد الطبخ فقط)

لكمه بهاء في كتفه بعنف لم يتأثر له صقر

( يا غبي... انها امانة لم يتركها والدها في

عنقي... ليغدر بها أولاد منصور قبل ان يمر

(الأسبوع)

هم معاذ بالرد عليه بغلظة ولكن رنين

الهاتف جعله يهتف بحبور

( ارايت انه عز ... لتعرف ان نواياك مثل

(وجهك)

وضع معاذ الهاتف علي اذنه بحماس

وهويهتف بود زائد

( اهلا عز حبيب قلبي... اين انت يا حبيب

(خالك)

تغيرت ملامح معاذ وهو يهمس بصوت لم

يرد ان يصل لبهاء ... لكنه وصل

( ماذا؟ مفتاح شقتي! لماذا تريد مفتاح

شقتي يا عذ؟)

انتفض بهاء واقفا وهو ينظر لصقر بغضب ...

وصقر يكتم ضحكته وهو يحرك شفتيه

يمينا ويسارا كما تفعل دلال

( حسنا المفتاح مع حارس الxxxx...سأتي

لك علي الفور)

لعب صقر حاجبيه لبهاء وهو يهمس

( ستكون حفلة )

وقبل ان يتهور عليه بهاء وصلهم صوت معاذ

وهو يقف يللم اشياءه الشخصية ولازال

علي الهاتف



( حاضر... سأقول لهوينا انك تريدها كذلك)

الصدمة علي وجه صقر كانت لاتقدر بثمان  
ليهمس له بهاء بشماته ( يبدو ان " فتاة  
السوبر ماركت " ستشارك في الحفل)

ثم أوقف معاذ هاتفنا

( سأتي معك ... انتظري)

وقبل ان يرد معاذ كان بهاء يستطرد بكل  
غضبه المكتوم

( اقسم بالله اني سأتي معك.... هل نسيت  
انها امانة في عنقي)

وخرج كلاهما دون ان يتكلفا دعوة صقر "  
للحفل "+

جلس بهاء امام مقود السيارة يغلي غيظا...  
حين وصل مع معاذ فهم ان الامر عائلي

بحث ولكن ذلك لم يخفف غضبه وهو يري  
كيف تقف مهيرة تتحدث بحماس مع عز  
علي بعد خطوات من السيارة وهو ينصت  
باهتمام.

ركبت معه بعد ان اخبرها ان عليهم زيارة  
مقر العمل

استشعرت مهيرة غضب بهاء المتصاعد  
ولكنها... لم تعره اهتماما ... ففي النهاية هي  
واثقة انها لم تخطئ كما انه أصلا لا يحق له  
محاسبتها

فتح فمه ليصرخ عليها حين قاطعه رنين  
هاتفه المتواصل

وبفضول رمت عينيها لتري اسم المتصل....  
امي

رد علي امه بنبرة هادئة ادهشتها وهي  
تسمعتها تقريبا لأول مرة قبل ان يحتد قليلا  
وهو يرفض شيئا لم تلتقطه قبل ان يمد لها  
يده بالهاتف وهو مزمووم الشفتين ( امي)  
ما ان قالت السلام ... حتي سمعت صوتا  
حنونا انما عاليا حازما

( والله لولا اني لا احب الخصام لكنت  
خاصمتك للابد..)

بدهشة أبعدت مهيرة الهاتف عن اذنها وهي  
تتأكد انها امه هو وليست أمها التي تحدثها  
بكل هذا الود

( اهلا يا سيدتي كيف حالك )

حاولت ان يبدو صوتها طبيعيا ووان ترحب  
بالسيدة بطريقة لائقة ولكنها لم تدع لها  
الفرصة وهي تهتف

( لا لا اقبل بهذا السؤال علي الهاتف....  
انتظرك علي الغداء الان وفورا قبل ذهابكما  
للعمل)

تنحنت مهيرة بحرج وهمت ان ترد قبل ان  
تقاطعها دلال رافضة سماع الرفض  
( هيا لا تتأخرا حتي تلحقا عمك وشهاب  
قبل النزول للعمل)

فتحت مهيرة فمها لترد ولتسأل من عمها  
وشهاب أصلا لكن المكالمة كانت قد انتهت  
التفتت تنوي الاستفهام من بهاء.... ولكن  
وجهه جعلها تقصر الشر وتصمت.+

وصلت مهيرة مع بهاء لنفس حي بيت الحاج  
منصور لا يبعذ عنهم سيي بشارعين  
كان بهاء لازال علي صمته العدائي حتي بعد  
وصولهم لشقة والدته

تفاجئت مهيرة وهي تري والدة بهاء... سيدة  
ضئيلة سمراء لاتشبه ولدها علي الاطلاق وان  
كانت بغمازتيها وحنان عينيها تبدو فاتنة

التقطتها في حضنها وكأنها تعرفها منذ الابد  
وقبل ان تدرك مهيرة كانت في وسط الشقة  
تتعرف علي " عمها " اصلان وشهاب ونور  
اخوي بهاء.... وحتى جدته العجوز

استأذن بهاء ولازال وجهه مغلقا ليغير  
ملابسه.. فما كان من دلال الا ان سحبت  
مهيرة من يدها بأريحية للمطبخ لمساعدتها

مال اصلان علي نور يهمس له

( اراهنك ياولدي لن تخرج امك من المطبخ  
الا وقد اتفقت مع الفتاة علي أسماء

احفادها)+

لم تكن دلال بكل برائتها التي لم تتغير من  
محبتي للف والدوران... لقد سمعت عن  
الفتاة من رقية وفاطمة... ورأتها واحبتها  
وانتهى

لذا سألت بحبور وهي تضع الصواني في  
الفرن

( اذا يا مهيرة مارأيك في ولدي حضرة الضابط  
بهاء)

( اكرهه) ما ان نطقت الكلمة حتي وضعت  
يدها علي فمها بفرح لم يقضي عليه سوي  
صوت ضحكات الجدة الجالس

علي كرسي مريح في المطبخ

اما دلال فبعد الصدمة الاولي انفجرت  
ضاحكة حتي ان اصلان هتف من الهارج  
بغيرة ( الصوت يا ام شهاب)+

\* مغرور متعجرف...ولا يعترف بي كإنسان  
كامل لمجرد اني فتاة....هل هناك صنف  
اسوء\*

منعت دلال ابتسامتها بصعوبة وهي تحاول  
رسم الجدية بينما تستمع لشكوي مهيرة.  
استطردت مهيرة بسرعة حتي لاتحرج تلك  
السيدة اللطيفة

\* اعرف انه ابنك لكنه فقط ..فقط\*

كانت تضم قبضتها بغل وهي تحاول ايجاد  
الكلمة المناسبة قبل او ينطلق صوته  
الخشن من امام الباب مفاجئا مسببا  
لكليهما شهقة مفزوعة

\* هيا... هل ستلتصقين بأمي طوال اليوم يا  
صغيرة علاء\*

عضت مهيرة نواجزها وهي تقول بحقد  
هامسة لنفسها \* صغيرة علاء..ايها  
المتعجرف محب العنف..شارب الدماء\*  
تحركت بخطوات ثابتة وهي تقول مقلدة  
عجرفته \* هيا يا ....عسكري \*

في لحظة كان امامها يقطع عنها الطريق  
هامسا بصوت اثار رعبها بينما يده خلف اذنه  
في حركة اثار حب دلال لمن اورثها له  
\* اعيدي عسكري تلك ثانية وسترين كيف  
اعاقب الاشقياء.....انا النقيب بهاء اصلان  
وبالنسبة لك لقبى....باشا..\* صمت لثانية ثم  
صرخ جاعلا اياها تجفل عائدة للوراء بفزع \*  
اعيديها.... بهاء باشا\*



صاحت دلال منقذة المسكينة \* بهاء  
باشا...لم الدور و الا حضرت بنفسي اليك  
وللمتمه وانت معه\*

لم تنتبه دلال لسخونة الصينية وهي  
مشدودة لعراك القط والفأرة امامها فاحرقت  
اصبعها حرقا لا يذكر ولكن مه تأوها  
الضعيف التف بهاء اليها بكليته

واذا كانت مهيرة تتغني دوما انها رأت في  
حياتها الكثير فبالأكيد لم تر يوما مثل هذا  
التحول من القسوة والتكبر لهلع ممزوج  
بعشق صاف وبهاء يركض لأمه بلهفة وهو  
يهتف عليها

( كم مرة علي ان اخبرك ان تستعملي قفاز  
المطبخ...) وخرج من المطبخ للحمام وعاد  
بمرهم الحروق

وفي لحظة كان كلا من شهاب ونور وحتى  
العم اصلان يتحملقون حولها بقلق جعل  
قلب مهيرة ينبض بعنف

صحيح ان الله اكرمها بعائلتين محبتين  
ولكن ابدا لم تر رجالا يفصحون عن عشق  
كهذا لامهم

اصر الرجال علي ان تخرج النساء من  
المطبخ وهم سضعون الطعام

لم تكن سوي ربع الساعة وكان الاكل معد  
علي طاولة الطعام بترتيب وقد بدأ الجميع  
في الاكل+

نزلت مهيرة بعد الغداء مع بهاء للذهاب  
للمقر... وكانت روحها حرفيا تحلق في  
سعادة... لازال احتضان دلال لها بكل تلك  
المحبة وهي تؤكد عليها الحضور يوميا ...

يجعل قلبها يرفرف سعادة... سعادة انتهت

مع صفق بهاء باب السيارة بعنف

( اذا كان عندك ما تقول يا بهاء " باشا"

تفضل)

قالتها مهيرة بنزق تريد انهاء الموقف فلم

تتوقع انفجار بهاء

( هل انت صغيرة العقل كما انت صغيرة

الحجم,,, كيف تركيبين سيارة شاب وتذهبين

معه لمنزل وانت لاتعرفينه,,, او حتي

تعرفينه... هل انت مغرورة بنفسك لهذا

الحد؟)

لم تتحدث لدقيقة حتي ظن انها لن تجيبه

قبل ان تأخذ نفسا عميقا وتجيب بهدوء

غريب عنها

( لقد قال احتاج مساعدتك... وتلك كلمات

انسي امامها كل تلك القوانين البالية)

خبط بهاء بعنف علي مقود السيارة حتي

لايفقد اعصابه اكثر وهي تستطرد غير مبالية

( لا لست مغرورة سيد بهاء... لكني واثقة

بنفسي وبحكمي جدا)

هم ان يعيد توبيخها لكنها قالت متسائلة

دون انتظار رد

( لتحكم علي جيدا يا سيد بهاء... هل تعرف

ما مررت به في حياتي)

لم تنتظر رده لتقول

( انا أقول لك ما لاتعرفه... مالاتعرفه عن فتاة

تعيش في خندق قذر لشهور وسط رجال

متوحشون تتسائل كل يوم ماذا فعلت

ليهجرها ابوه الذي لاتذكر اسمه لكن رائحته

ودفاء حضنه لازال عليها

لتنقذ بعد ذلك ولكن تواجه لسنوات نظرات

مجتمع مريض يحكم علي كل من يعيش

بملجأ انه لايستحق... انه دون المستوي

لتقع أخيرا في خيار شاق... هل تختار وهي في

الرابعة عشر اب انقذها واحبها بلا شروط ام

اب افني سنوات في البحث عنها ولايتمني

سوي ان تعود تحت جناحه)

التفتت لبهاء بابتسامة يزينها الشجن وي

تنهي كلماتها

( اذا كنت تعتقد ان كل مامررت به لا

يؤهلني ان اتخذ قرارات صائبة فانا علي

استعداد ان اقسام الان ان أكون وحتى اعود

لابواي تحت سلطتك حتي في عدد انفاسي)

لم يرد بهاء ... وكيف يرد بهاء... وانفاسه  
متقطعة وهو يمر معها بالصور التي رسمتها  
صورة صورة

وكيف يرد بهاء وتفكيره مبعثر مع سنواتها  
التي تبعثرت بقسوة+

عاد معاذ وهوينا للمكتب وكلاهما غارق في  
وجوم الوهم...

دخل صقر لمكتب معاذ ينوي الصراخ عليه  
بغضب لما حدث الا ان الشرود علي وجه  
معاذ جعله يتسائل بتوتر

( ماذا حدث يا معاذ... طمئنني )

اخذ معاذ نفسا عميقا وهو يغمض عينيه  
بارهاق

( كارثة يا صقر... هناك مشكلة كبيرة بين  
مياس وزين... اذا حدث بينهما شيء لا قدر  
الله ستصاب العائلة في مقتل)

سأله صقر بدهشة

( الازلت تهتم بعائلة نبذتك يا معاذ... الم  
يكن زين هذا ابن قاسم الذي حكم عليك  
بالنفي)

أجاب معاذ وعينيه علي النافذة يراقب المارة

( بالطبع اهتم ... حتي قاسم الذي ظلمني  
يوما... لا استطيع الا ان اتمني له الخير لان  
بداخلي موقن ان تصرفه كان صحيحا بناءا  
علي ما رأي)

قاطع حديثهم دخول هويانا وعة معاذ يسأله

بحرج

( صقر... اعذرنى يارجل ستضر للمبيت في  
فندق عدة أيام لان مياس ستمكث في شقتنا  
لعدة أيام)

كانت هويانا تتطلع فيه بتساؤل واضح ( اين  
عائلتك؟)

تساؤل معاذ عما تريد... هو ماجعلها تتوقف  
عن تحليل موقف صقر العجيب قبل ان  
تمدها متسائلة

( سيد صقر... اوراقك ناقصة... وانا ارتب  
ملفات العمل...لم اجد مايدل علي عملك في  
أي مكان في فترة الخمس سنوات ما  
بين \*\*\* و\*\*\*\*. اريد ان اعرف حتي اضيفه  
لتاريخ شركتنا)



وقف صقر كتمثال قد من حجر لا شيء به  
يدل علي الحياة سوي ضغطه المستمر علي  
فكه اما معاذ فهتف فيها بغلظة

( هويانا... لا تجددى تاريخ ولا أي هراء... لن  
يسأل احد عن تاريخنا... نحن لسنا المتحف  
المصري مثلا)

هزت كتفيها بتحرج وانصرفت بهدوؤها  
المعتاد... التفت معاذ لصقر يعتذر له  
بعينه... ولكن صقر رفع يده يمنعه من  
الكلام ليخرج من المكتب

قرر... وسينفذ

لن ينتظر ان تعرف بأي طريقة ملتوية سره  
المظلم

( ولماذا تهتم اذا عرفت او لم تعرف) همس  
لنفسه بغصة

( لا اهتم... ولا اريد ان اهتم... لذا لتعرف الان

قبل ان اهتم حقا)

كان علي بعد خطوة من مكتبها حين دخل

قبله رجل... يعرفه

لثانية تطلع فيها بإعجاب قبل ان يهتف

( لا لا معقول هويانا الرقيقة... اول من اري

من العائلة! انا اذا لمحظوظ)

تجمدت هويانا وعينيها علي المبتسم امامها

... وعلي مقطب الحبين خلفه قبل ان

تهمس ( سامر)

ضحك بمرح وكل ما فيه ينطق غرورا...

الاعين الرمادية ... الملامح الغربية... الحلة

الغالية جدا... هو سامر بكل تكلفه الراقى

( رائع ان تتذكريني يا صغيرة)

( ماذا تفعل هنا... لا حاجة لك في مكتبنا )  
كان هذا صقر الذي قبض علي كفيه حتي  
لايسدد لكمة محترمة لذلك الطاووس  
بلسانه المعسول.

لم تمنح ابتسامة سامر وانما تحولت  
للسخرية

( اها... حضرة الضابط صقر... نسيت لم  
تصبح ابدا ضابطا )

كانت هويينا شاهدة علي ملامح صقر التي  
تحولت للوحة مرعبة ولازال ضغطه علي كفه  
مستمر

( لا تشغل بالك بي كثيرا... اخرج فورا ولا اريد  
ان اري وجهك هنا ثانية )

كان صوت صقر العالي هو سبب حضور  
معاذ متسائلا ( ماذا يجري هنا؟ )

لدهشتها هويينا كانت لثاني مرة شاهدة علي  
تحول ملامح للوحة مخيفة... ملامح معاذ  
التي تحولت للشدر المطلق ولامح سامر  
التي بدت لها خليطا من الألم والخزي...  
وشيئا من اللهفة

كان سامر اول من تحدث وهو يحاول  
بوقاحته التغطية علي ارتباكه

( يبدو انك لم تتعلم من درسك معاذ... ها  
انت تدخل الأشرار بين افراد عائلتك ثانية)

لم يعد صقر يتحمل فأنقض عليه يقبض  
علي مقدمة قميصه يهتف بتوحش

( اياك ان تقرن نفسك الملوثة بي )

لم يهتم سامر وهو يضحك ضحكة خاوية  
ويهمس بصوت مسموع لصقر

( ملوث؟ انا؟ وماذا عنك يا... ) لم يدعه

يكمل وهو يلكمه

وقف معاذ الذي بدا قبل لحظات وكأن  
مفاجأة رؤية سامر اخذت من عمره القليل

( ماذا تريد ياسامر لقد انتهيت من حياتي )

وقف سامر بثبات بعد ان تخلص من قبضة

صقر

( جئت اقدم لك ولعائلتك حل لمعضلة انا

من افتعلها )

ثم استطرد بلهجة مهزوزة

( ربما نقوم بعملية بدل )

نظرته لهوينا مع جملته جعلت صقر يحاول

بكل جنون الوصول اليه لكن معاذ الادري

بغضب صديقه دفعه للمكتب وهو يشد

سامر لمكتبه بعيدا عن صقر الثائر.+

جلس امامها يحاول بكل ما آوتي من عزيمة

ان يهدئ من نفسه... وكاد ان يصل لكن

كعادة النساء تحدثت هويانا بتسرع

( اشعر ان سامر عاد نادما ويريد اصلاح

الامور)

التفت اليها بدهشة وغضب... لكن غضبا

لايشبه مارأته من قبل... كان غضبا متألما

وكانه لا يوجه لها هي وحدها الحديث واكد

علي ذلك وهو يقول من بين اسنانه

( هل انتناغبيا هكذا طوال الوقت... اصطناع

الطيبة... وابداء الندم الكاذب يخدعكن....

لماذا لاتتعلم واحدة من أخطاء من ضاعت

قبلها... )

اقترب منها يهمس بصوت اثار الرجفة في

اوصالها

( هي ضاعت لانها وثقت ... وثقت به ووثقت

بي... ضاعت ...

لاتثقين انت الأخرى... لا تؤمني بشخص

ملوث في اعماقه... )

سألت بتيه ( عمن تتحدث!)

أجاب ولازال يحدث فيها شخصا غائبا

( عن كل ذكر ملوث بخطاياهم... سامر...

رماح... وحتى انا ... لا لا اولهم انا)+

أصوات عراق مخيفة كانت ماافاق صقر من

حالة هذيانه ليتجه وهي خلفه لمكتب معاذ

ويفتحه عنوة

كان معاذ يكيل لسامر اللكمات ... وسامر  
يقف باستسلام لا يحاول حتي صدها  
حاول صقر ان يخلصهم وكذلك موظفي  
الشركة القليلون

حين خلصوا سامر وقف معاذ يصرخ  
بانفاس متقطعة

( اخرج من هنا يا حقير ولا تعد ابدا... وما  
تطلبه لن يحدث ابدا)

ابتعد سامر ببرود وهو يخرج من الباب بعد  
ان قال بهدوء

( اعرفك يا معاذ... لن تتحمل رؤية عائلتك  
الرائعة متألمة... وسترضخ)+

عاد زين للمنزل ملهوبا وجلا... لقد هاتفها  
مئات المرات ولا ترد... نعم هي غاضبة وهو  
غاضب ولكن لا يحق لها اطلاقه بهذا الشكل



دخل زين يبحث عنها كالمجنون... وحين لم  
يجدها في المنزل ... عاد لسيارته كالمجنون...  
وهو يتخيل أي مكروه قد أصابها  
ذهبت أفكاره بخوف وفزع لحالتها البائسة في  
الصباح

( هل من الممكن ان تؤذي نفسك يا  
ماستي... بسببي؟)

قاطع رأسه رنين الهاتف الذي التقطه  
بسرعة ليرد... ولم تكن سوى رسالة من عز

( مياس مصانة في مكان بعيد عنك كما  
طلبت هي... لا تثير جلبة لان لا احد من  
العائلة يعرف بعد

سنلتقي انا وانت غدا لتحدث... واليوم عد  
لشقتك ونم فيها وحيدا لتتأقلم مع حياتك  
القادمة... يا اخي الكبير)+

+

جلست جواره في سيارته الضخمة...تكاد  
تغرق في مقعدها الواسع... وتغرق في حرجها

كادت هويينا ان تفقد الوعي خجلا حين  
سمعت معاذ يطلب من صقر

( صقر ارجوك ان توصل هويينا للمنزل... لقد  
استنفذت طاقتي لليوم)

اما صقر فكان في واد بعيد... قريب

ياليته ما وافق علي اصطحابها... لا يريد  
قريبة بهذا الشكل... ليس اليوم بعد ان  
صارحها بأشياء لم يجب ان تسمعها... بعد  
ان كاد ان يكشف امامها ماضيه.

( اسمعي... ) تحكمت هويينا في ابتسامتها  
التي كادت ان ترتسم... لقد تعودت علي تلك  
اللزمة منه... في بداية حديثه دوما ( اسمعي )

غير واعيا لافكارها استطرد صقر بصوته

البلدوزري

( لم اقصد ان اصرخ عليك او اهينك

اليوم...انا... لم اقصد)

اذا كانت تطمح في اسف واضح فلتبتلع

طموحاتها لانه لن يفعلها ولذلك ابتسمت

ابتسامتها الخاصة وهي تقول

( اعرف انك لم تقصد وانا لست غاضبة)

تطلع فيها بدهشة لتصريحها وابتسامتها

فاستطرد بحماس

( لي اخت توأم ان لم تكن تعرف... تقول امي

انها اخذت كل طاقة الغضب لنفسها ولم

تترك لي شيء) حين لاحظت استرخاء

ملامحه قليلا انطلقت علي غير عاداتها تحكي

وتحكي... عن أمها واختها... عن حسن

وغفران... حتي رحيق ومنصور.

كانت تتحدث بحماس ارادت به ان يخرج هو

من تلك الحالة التي تلبسته ولازالت اثارها

عليه

نظرة الألم الممزوج بعنف وغضب ... نظرة

عتاب لم تفهم من يقصد بها+

وصلا امام البيت فقالت بإبتسامة واسعة

( اعرف اني اصبتك بالصداع سيد صقر

وسترفض ان اضع قدمي في سيارتك ثانية)

وكأن حروفه لم تعد ملكه نطقها دون تفكير

( ناديني صقر وسأناديك ... هويانا )

كان يعرف انه يخطئ ... يتورط ويورطها معه

لكنه استطرد

( وان لم يحملك حديد سيارتي... احملك

فوق رأسي... هويينا)

وبخ نفسه... وبخها بشدة خاصة وهو يري

اللون الأحمر يغزو وجهها الأبيض وعيناها

الزرقاء تنخفض بخجل

ولكنه لم يمنع نفسه... لقد فقد السيطرة

تماما وهو يتمتم

( هويينا )

التفتت له متسائلة... هز رأسه ان لا شيء...

فبما يرد! هل يقول ان اسمها بين شفتيه

وفي كل مرة ينطقه وكأنه ينير شيئا من روحا

أصابها الظلام+

ترجلت هويينا من السيارة لتفاجئ بسيارة

بهاء تركن وتنزل منها مهيرة

دخلت الفتاتان لمنزل منصور ... ليقترب بهاء  
من سيارة صقر وينحني لنافذته قائلاً بتفكير  
( ألم اقل لك... تلك العائلة... وهذا البيت به  
سحرا يجعلنا ندور في فلكه كالمجاذيب)+

+

تعرف نفسها الاختناق الذي يحكم قبضته  
علي قلبها هذا لن يكون علاجه سوي ان  
تقف وتغني... تشعر بالحزن يعصف في  
صدرها خاصة بعد ان سألت بدور سبب  
إصابة يونس وعرفت انه... مرض السكري.

( لقد ورثه من ابي رحمه الله... وهو في  
العشرينات أصيب بجرح بسيط ولكن لانه  
كان للأسف مغرور بشبابه لم يلتزم حتي  
تطور الامر لبتد)

تنهدت بدور بشجن وهي تتذكر

( ظن الجميع انه سينهار ويكره الدنيا... لكن

للعجب خرج منها اقوي ايمانا ورضا)+

( بدور... سأذهب لمقهي المواهب هل تآتين

معي) طلبت هانيا من بدور لانها كانت لأول

مرة مرتبكة تحتاج لشخص ما

هزت بدور رأسها رافضة

( لا لا ياهانيا لن استطيع سيقتلني يونس ان

عرف)

اجابت هانيا وهي تتلفت حولها

( لا تقلقي لن يعرف... سنخبره اننا سنذهب

لشراء ملابس لي... ارجوك بدور الا تريدين

الاطمئنان علي)

مدت هانيا شفيتها للامام بطريقة طفولية

وهي ترف برموشها بسرعة حتي انها لم

تلحظ الواقف مستندا علي الباب بابتسامة

للصغيرة التي تردد لاخته بتغنج ( ارجوك

بوبو... ارجوكي بي بي... ارجوكي بوبا)

ضحك وهو يقول ( وافقي بدور وارحمي

رموشها)

ارتبكت الفتاتان خوفا ان يكون قد سمع

خطتهم لكنه كان من الواضح انه لم يفعل

( اردت من بدور ان تذهب معي بعد العمل

لشراء الملابس وكنا سنسألك أولا)

عدم تحدث اخته وارتباكها الواضح وهي

تهرب بعينيها من عينيه جعله يشم رائحة

الكذبة لكنه أجاب بهدوء

( حسنا ما المشكلة... بإمكانكما الذهاب

وسيصحبكم يوسف)

قاطعته هانيا بقوة



( لا لا... لن نكون علي راحتنا امامه... لن

نتأخر ارجوك)

لقد ايقن الان ان هناك خدعة في الموضوع

لكنه أجاب بنفس هدوئه ورزاقته

( لا مشكلة علي الاطلاق بإمكانك الذهاب يا

بدور)

وغادر الي مكتبه+

وقفت هانيا علي المسرح... بعد ان تأكدت ان

بدور تجلس مرتاحة في احدي الأركان بعد ان

اوصت ساجد ان لا يحاول احد حتي التحدث

معها لخلجها

اغمضت عينيها... وصورته تتشكل بين

جفونها... صورته شابا موجوعا وهو يفقد

ساقه ليواجه كل هذا الألم وحيدا

صورته الان والهالات السوداء تحيط بعينه...  
ومع ذلك يعمل باجتهاد وايمان ما بين عمله  
مع جدها وعمله في الدار

وانطلقت+

اشتروني واشتروا خاطر عيوني .. ربحوني

ياللي غاويين تتعبوني .. ربحوني

سرقوني دا النهارده انا بين اديكوا صدقوني

بس بكرة هتدوروا موش هتلاقوني

سرقوني بكرة هتدوروا موش هتلاقوني+

اشتروني واسهرروا على راحتى ياما

ياللي جوه قلبى علمته علامه

واسألونى وديتى فين الابتسامه

قبل ما انسى وافتكرو وتفكروني

سَدَقُونِي دَا النَّهَارِدِه اَنَا بَيْن اَدِيكُوَا صَدَقُونِي

بَس بَكْرَه هَتَدُورُوَا مَوْش هَتَلَاقُونِي

سَدَقُونِي بَكْرَه هَتَدُورُوَا مَوْش هَتَلَاقُونِي+

اَشْتَرُونِي وَاَعْرَفُوَا قِيمَه غَلَاوَتِي

وَاَسْمَعُونِي يَالِي مَش عَارْفِين حِكَايَتِي

بِالْكَلَامِ الْحَلُو تَرْجَعَلِي اِبْتِسَامَتِي

دِه الزَّمَانِ وَالْحَبِ يَامَا تَوْهُونِي

سَدَقُونِي دَا النَّهَارِدِه اَنَا بَيْن اَدِيكُوَا صَدَقُونِي

بَس بَكْرَه هَتَدُورُوَا مَوْش هَتَلَاقُونِي

سَدَقُونِي بَكْرَه هَتَدُورُوَا مَوْش هَتَلَاقُونِي+

اَشْتَرُونِي وَاَزْرَعُوَا بِالْحَبِ وَرَدِه

اَشْتَرُونِي وَغَيْرُوَا حَبِ الزَّمَانِ دِه

اشترونى خايفه لا تحيونى النهارده

وترجعوا من بكره تانى تموتونى

سـدقونى دا النهارده انا بين اديكوا صدقونى

بس بكره هتدوروا موش هتلاقونى

سـدقونى بكره هتدوروا موش هتلاقونى+

+

وقف خلف اخته يسمعها... وكأنها تغني له

وحده... نفس الشعور وهو يغرق معها في

بحرها... غارق وهو بداخله يقين ان اغنيتها

هذه المرة... له وحده.

انتهت الاغنية وتعالى التصفيق... فتحت هانيا

عينها ببطء لتغوص في بريق عينيه الحنون

وهالاته السوداء التي تجعل الحنان يوغر

قلبها ... قبل ان تستفيق من غرقها علي

حقيقة... انه هنا وفي هذه اللحظة يضع يده

علي كتف بدور منبها.+

كانت رحلة السيارة الصامتة الا من نهنات

بدور قاسية علي هانيا خاصة وان يونس لم

يفتح فمه حتي الان بحرف.

وقف امام منزله مشيرا لبدور

( اصعدي حتي لاتقلق امي لتأخرنا... ولا

تدعي النوم كما كنت تفعلين صغيرة حتي

اعود)

حين بدأت السيارة في التحرك... لم تعد هانيا

قادرة علي البقاء صامتة لذا سألته

( يونس... هل ستعاقبها)

اسمه من بين شفيتها هل تتقصد مط

المقطع الاول منه بهذه الطريقة لتلاعب

بعقله الرزين ام انها لا تعي....

( بالتأكيد فالكذب عندي لا يغتفر )

عادت تسأل بندم لتوريط صديقتها

( وهل ستعاقبني انا أيضا! )

أجاب بهدوء... قاتل

( ان كنت في حكمي بالتأكد كنت

سأعاقبك... لكنك لست كذلك )

ذوما ينتقي الفاظه لتجعلها تشعر ان لا

شيء يربطها به ... كم تمنيت ان ترتمي عليه

وتهمس بجوار ذقنه السوداء

" اجعلني في حكمك... خذني من الدنيا ولا

تبالي "

لكنها ببقايا عقل فيها ادركت انها ستخرج

نفسها وتسقط من نظره لذا عادت للسؤال

( هل ستخبر جدي اين كنت؟ )

هز رأسه ليرد سؤالها بسؤال ولا زالت عيناه  
علي الطريق

( وهل ستعودين لهنالك ثانية! ام انها لن  
تتكرر)

كان هدوئه لازال هو.... صوته العطوف  
الحاني... لازال هو.... وبالرغم من انه عليها ان  
تشعر بالسعادة لهذا الا انها كانت تشعر  
بالغيظ

( احب الغناء.... الوقوف امام الناس وإخراج  
طاقاتي بالغناء يريحني)

أوقف السيارة فجأة والتف يتطلع بها قبل ان  
يتحدث بوقار ورزانة

( وهل هناك في الدنيا أشخاصا سواك  
هانيا!.... نعم هناك.... هناك عائلة لا اراك  
مهمة او مرتبطة بهم بالشكل الكافي.... هناك

عمل يخص أناسا ضعفاء عليكي ان لا  
تخذليهم... لا تتمردى من اجل التمرد فقط)

عرف انه أصاب وترا حساسا حين برقت  
عينها بغضب وهمت بالرد الا انه قاطعها  
بلىن

( لسبب لو لآخر انا افهم تمردك الذي سببه  
خذلان شخصا ما لك... لكن ليس من  
المفروض ان تخذلى انت الاخرين بحجة انك  
مجروحة)

عادت في مقعدها للوراء وهي تفكر في  
كلماته حتي أوقف السيارة ثانية امام منزلها

( هانيا... ) التفتت اليه ولازالت شاردة

يعرف ان ما سينطق به خطأ وقد يضع امالا  
زائفة في قلبها لكنه مضطر حتي يقيم



الموقف ويعيد سيطرته علي امانة الحاج

منصور

( اذا كنت في حكمي كبدور ... كنت قتلتك  
لوقوفك امام الرجال للغناء... قتلتك بدافع  
الغيرة لا التحكم... لذا لاتذهبي هناك ثانية...  
لانني لن اتحمل السجن )

وادار سيارته مبتعدا... تاركا خلفه تلك

السابحة في سراب الغرام+

+

في المساء+

تربعت رحيق علي الاريقة براحة وهي تضع  
في حضانها طبقا من الشطائر المتنوعة تأكل  
منها بشرود

تسب نفسها في اللحظة الف مرة

كيف سمحت بهذا.... كيف وقعت فيما

حذرت منه نفسها لسنوات

( الالهلال يا غبية الالهلال )

ليست انانية ولكن بالرغم من قضية جميلة

الا انها لم تستطع للحظة ان تخرج كلماته

الأخيرة من رأسها

ليست المرة الاولى التي يمدحها فيها ولكن

شيئا في نظراته جعل ارتجافة تعصف بها

لن تنكر انها من سنوات غرقت في لجة غرامه

وكيف لا وهو برنس العائلة الذي يخصها

دوما بكل اهتمام

لكنها استطاعت كبت هذا الغرام.... ترويضه

في المهدي وتحويله لخب اخوي حتي لا تنجرح

( جيد جدا انك تتذكرين ... كل ما عليكي  
الان ان تقتلي افكارك تلك المرة أيضا... لن  
تقوي يارحيق علي فقده)

اختار عز وهلال تلك اللحظة ليدخلا لغرفة  
التلفاز...حياها هلال بإبتسامته الغامضة  
وهمسة بأسمها الذي يدللها به ( حيكأ... جئنا  
نشاهد معك التلفاز)

لن يخبرها طبعأ انه تذلل لعز لأكثر من  
نصف ساعة حتي يأتي معه ويجلس ثلاثهم  
سويا... فقانون عز الجديد ان لا يجتمع هلال  
ورحيق وحدهما الا وثالثهما عز

كانت رحيق تصارع نفسها ... تحتاج منه  
تصريح انه لا يفكر فيها حتي تنسي وتعود  
قلبها علي النسيان قبل ان يتعمق تأثير  
هلال عليها

بينما هو يراقبها بحبور وهيام لا يخفي حتي  
ان عز الجالس بجواره اقترب منه هامسا  
( والله يا هلال لا اعرف علي من اشفق اكثر  
عليك ام علي الشطائر؟)

لكمه هلال وهو يطلب منه الصمت بحركة  
يده

( هلال اريد ان اسالك سؤال...)

انه هلال يارحيق.... لما كل هذا الاضطراب....  
وبخت نفسها وهي تحاول ان ترسم ابتسامة  
علي شفيتها

انتبه هلال بكليته لها... كما لو كانت اعظم  
المطربات ستغني اعظم ألحانها

( سؤال واحد! ) سأل بلهجة ممطوطة  
جعلت عز يمتعض ( اسألي ألف ألف

سؤال... ولك عند الإجابة حتي لو كان سؤال

يمر فقط في خيالك)

فتحت فمها لتسأل ولكن قاطعها صوت

تصفيق عز

( الله... الله يا كاظم ... أعد ... أعد )

التفت اليه كلاهما لكنه كان يتطلع في

الشاشة بتركيز مبالغ فيه

( هل تفضل... اعني... زواج الصالونات او

زواج عن حب او... زواج الاقارب)

كانت تسأل بحرج شديد سعد له قلب هلال

( ههههههههه... يبدو ان كل الكرات خرجت

دون تحقيق أي اهداف في المباراة)

لم يعد يتحمل ... فوقف هلال يشرف علي  
عز بطوله... ليباغته بأن يحشره في جانب  
الكرسي ويضع احدي الوسائد علي وجهه  
وكان شئيا لا يدور سوي وجوده ووجودها في  
هذه اللحظة

أجاب وهو مسبل العينين ولازال مرتكزا بكل  
قوته علي الوسادة فوق وجه عز

( سأتزوج بكل تأكيد زواج عن حب لاحدي  
الأقارب... في الصالونات)+

ضحكت رحيق بعدم فهم ... ضحكتها تلك  
التي تذهب عقله

( جملتك بلامعني... ماذا تقول يا رجل)

رفع هلال يده عن عز الذي اعتدل وبداخله  
شعور بأن " حاسس بمصيبة جيالي "

ضحكتها وعدم فهمها اثار غيظه... وضعفه  
الشديد امام وجنتيها المكتنزين الذي لا  
يفكر سوي بعضهم

( اعني اني سأتزوج قديتي عن حب ... هنا  
في الصالون لانها مصرة علي البقاء في بيت  
العائلة بعد الزواج... وحتى لا يطيح بك  
غباءك بعيدا... انه انت من سأتزوجها)

وضع عز كفه علي رأسه وقد عرف  
المصيبة... لقد خالف هلال امر جده

فتحت رحيق فمها بهلع كالسمكة عدت  
مرات قبل ان تهمس ( انت... )

قاطعها هلال بغل وهو يلکم عز حتي لا  
يدفعه غله من رد فعلها للكمها هي

فهتف عليه عز وهو يدلك اللكمة ( الله... وانا  
مالي يا لمبي)

لم يسمعه هلال بل هتف علي رحيق من  
بين اسنانه

( لا تقولي انت تمزح او انت مثل اخي لاني في  
الحالتين سأنتزع رأس اخيك عن جسده)  
غطت رحيق فمها وهي تضحك بخجل...  
ليتبدل حال هلال من النقيض للنقيض  
ليعتصر عز بين ذراعيه هاتفا  
( ضحكت يا عز... ضحكت )+

+

انتهي الفصل

سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب  
اليك

+

واصل قراءة الجزء التالي



## الجزء الاول من الفصل التاسع

+

+

(حبيبتي..... دميتي) همس الكلمات وهو  
يزيد من الصاق الهاتف بأذنه ليتشرب صوت  
أنفاسها بينما يده الأخرى تحتضن هاتفها اخر  
ترسل هي عليه رسائلها

لازال يشعر انه غارقا في حلم جميل....منذ  
حصل علي رقم هاتفها من هويانا ومحادثتهم  
لم تتوقف للحظة

أراد تعويضها عن كل ما مر عليها في بعده...  
تفاجئ والده به اثناء الإفطار الذي لم يتوقف  
فيه شهاب عن فحص هاتفه للحظة وهو  
يقول بحرج

( ابي اذا سمحت سأخذ اليوم إجازة )

كانت دهشة الجميع كبيرة خاصة ان شهاب  
ومنذ بدأ العمل مع والده لم يطلب يوما  
واحدا كعطلة لذا سأل والده بتوجس

(لماذا يا ولدي .... هل انت بخير)

تنحش شهاب وحرجه يزيد وكأن اباه يعرف  
عن سبب اجازته

( الحمدلله يا ابي انا بخير... لكن اردت ان  
اخرج للتنزه اليوم قليلا ... وحدي)

لم يرتح اصلان لتصريح ابنه وظهر عليه  
الاستنكار

( نعم ! تأخذ يوم عطلة للتنزه؟ من اين اتتك  
الفكرة يا شهاب! لم تفعلها وانت صغير...)

هم شهاب بالرد ولكن من اين له الفرصة  
وقد وقف اعني المحامين واكثرهم شراسة  
للدفاع عنه... امه

هتفت دلال باستفهام غاضب

( وما المشكلة يا اصلان لو أراد الولد  
التفريج عن نفسه قليلا! انت قلتها لم يأخذ  
يوما إجازة وقد كد واجتهد في محلك حتي  
اصبح ماشاء الله وكالة كاملة.... بينما اولادك  
يخرجون للنزهات والسفر مع اصدقائهم كان  
ابني يبني للعائلة كلها)

هز رأسه بنزق

( ها قد اصبح ابنك واولادي... ) ثم التفت  
لشهاب ونور بمشاكسة

( اترون تفرق بينكم في المعاملة وانتم  
تأخذون صفها دوما)

ضحك الرجال وامهم تحاول التبرير... ضحكوا  
لانهم يعرفون ان ابوهم يغيظها فقط  
استطرد اصلان بابتسامة رائقة وعيناه علي  
ذات الغمازتين

( طبعا ياولدي يمكنك اخذا اليوم  
إجازة...دون الرجوع الي )

وقف شهاب يقبل قمة رأس اصلان وهو  
يتمتم ( حفظك الله لنا ياابي)

ثم ذهب لدلال التي لم ترض رببت علي  
صدره وهي تهمس بخوف فطري

( انتظر ... لاتذهب لمكان بعيد ولا تتأخر  
وابتعد عن الاماكن المسموح فيها التدخين)

لم تعرف امه انه لم يخرج لمنتزه او شيء  
من هذا القبيل... بل اتجه لشقته

شقة اشتراها منذ سنوات... اشتراها لدميته  
لتسكنها معه... وحتى تأتي ستظل الشقة  
مهجورة

كان مرتاحا علي صوفا اشتراها من فترة حتي  
يجد مايجلس عليه حين يحضر حين قاطع  
أفكاره وصول رسالتها

( شهاب عيب ... اتفقنا علي ان لا نتجاوز في  
الحديث حتي لا نغضب الله )

ضحك شهاب بصخب وقلب رائق... وهو  
لا يدرك كم ان الفتاة علي الجانب الاخر تشعر  
ان السنوات تعود للوراء لتعود هي لزهرة  
العمر مع ضحكته

( غفران... هذا الاتفاق كان منذ اكثر من  
عشرين عاما... لذا انه بقوانين إدارة الاعمال...  
او حتي قانون الجرح باطل بانقضاء المدة )

ضحكت ثم توقفت تطبع كلمات ارادت  
قولها منذ عادا يتحدثان ... سؤال خائف  
( ألم تندم علي سنوات عمرك التي ضاعت  
في انتظاري)

قال بصوت خفيض حاني

( تؤتؤتؤ ليس سؤالاً صحيحاً... السؤال هو  
كم من السنوات ستنتظر دون ان تمل او  
تندم)

ازدردت غفران ريقها بتوتر وهي تطبع  
السؤال الذي همسه لها ليقول ببحه اشتياق  
وهو يغمض عيناه

( سأنتظرك حتي الموت غفران... سأنتظرك  
بعد الموت... سأنتظرك يوم اللقاء في الجنة  
... ولن أمل ولن اندم )+

منذ انتهت المحادثة عنوة لتبدأ في تحضير  
طعام العشاء قبل ان يعود إبراهيم وحسن  
من العمل وانذار بداخلها باللون الأحمر  
الناري المخيف... يثير فيها فزع لم تجربه  
من قبل

فبالرغم من علاقتها بشهاب واستمرارها الا  
ان بسبب الابتعاد والغربة لازالت بعض  
المشاعر بالنسبة لها خفية

لذا فصوت الإنذار ذي الضوء الخيف بداخلها  
يهتف

( ما سيكون رد فعل شهاب اذا عرف عن  
نعمان)

لسنوات مرت في محبتهم لم تمر معه قط  
بموقف غيرة... سمعت من رقية وفاطمة  
اساطير عن غيرة ابيه المزعجة علي امه

بل جربتها مرة حين ذهبت مع هانيا لشراء  
بعض الاقمشة عليها تلاقاه... لم يكن هناك  
فأرادت هانيا ان تسري عنها بالمزاح

حتي علا صوت غفران بضحكة

ليزجرها اصلان بهيبته المخيفة ( شهاب ...  
الصوت)

وبالرغم من فزعها من زجرته الا ان ندائه لها  
باسم شهاب... كان من اجمل ما سمعت في  
حياتها

حتي بهاء لازالت تتذكر نظراته الاجرامية حين  
يراها تمشي في الشارع... ليسير خلفها  
متحديا أي ذكر يقو علي رفع عينه فيها.

الا ان شهاب... لا لم تجرب غيرته... تري اهي  
اعنف من غيرة ابيه... ام تتسم بطيبة تشبهه  
( لا اريد المعرفة أصلا لاني حسمت امري )



وبالفعل استجمعت قواها وشجاعتها..

وانتظرت إبراهيم.+

أخيرا وضعت الطاسة الثقيلة علي

السفرة...لببدأ الاب وابنه في اكل قطع اللحم

الساخنة بجوع

كان حسن من سأل بلطف

(كيف حالك يا غفورة بعد ان ارتحت

اليوم!هل ستعودين غدا ان شاء الله)

هزت غفران رأسها وهي تشير بسرعة قبل

ان تفقد شجاعتها الضئيلة

(لا اعتقد اني سأعود ثانية حتي لا يكون

هناك أي حرج بما اني سأرفض طلب نعمان

للزواج)

تلكأت قليلا في كلماتها الأخيرة ولكنها  
استمرت وسط دهشة حسن الذي لم يعرف  
عن طلب نعمان فهم بالسؤال

الا ان إبراهيم سال بصوت غامض  
( ومن قال انك سترفضين نعمان! لقد  
اعطيته موافقتي)

تنفست بقوة وهي تحاول الثبات في  
المواجهة

( اسفة يا اخي لكني ارفض وكلمتك فوق  
راسي)

وقف إبراهيم بقوة فسقط المرسي محدثا  
دويا قويا الا ان أحدا لم يبالي

هدر بصوت اعادها للوراء عدة خطوات

( لن ترفضني لاني اريد ان تعود زوجتي هل

فهمت؟ ثم من اين لك كل هذه الشجاعة)

وقبل ان ترد كانت ملامحه تتلون بشكل

مخيف جعل لبدماء تفر من عروقها

( هل عدت تكلمين الخسيس ابن اصلان)

لم ترد ويده تقبض علي مرفقها بقوة وحسن

يحاول الاقتراب ولكن إبراهيم كان في حالة

غريبة وكأنه لم يعد هو نفسه وانما شيطانا

تلبسه وهو يضحك بصوت جاف مخيف

( هل تعتقدين انه لازال في انتظارك ؟ ربما

لم يتزوج ولكني لا استبعد عن ابن شادية

ودلال ان يكون غارق في الحرام)

انتهي...قد تتحمل الإساءة لشخصها لسنوات

لا تعد...الا الخطأ في حق شهاب

برقت عيناها ببريق لم يفهمه حسن الا انه

عرف ان ماسيأتي... كارثي

ابتسامة صفراء كانت علي شفيتها وهي

تشير

( لانني متأكده انه لم يعرف غتاة سواي... اذا

فالمعادلة واضحة مع من ارتكب شهاب

(الحرام)

صرخ حسن خوفا عليها... وفزعا مما قالت )

غفران...كفي)

لكن الشيطان كان في هذه اللحظات هو

المتحكم... يرتع بين الأخت واخوها...يجعل

العقل يتراجع ويفقد ايسط التفكير ان

غفران لم تكن في نفس البلد مع شهاب منذ

سنوات

الشيطان ضحك... ووضع كلمة النهاية

بل كان هو من اعطي إبراهيم تلك الطاقة  
العجيبة ليرفع الطاسة الثقيلة ويهوي بها  
علي رأس اخته الوحيدة+

+

سيفقد عقله ان لم يكن فقدة أصلا....

منذ ترك المكتب بعد مواجهته العنيفة مع  
سامر وهو علي جمرة من نار

حين عاد للمنزل كانت المسكينة مياس قد  
نامت من الإرهاق بالتأكد بعد ان قضت  
النهار كله كما بدا علي الكنزل في التنضيف

لم ينم للحظة واشباح الماضي تطارده  
وكلمات سامر واقتراحه بال " بدل " يصليه  
بنارا لا تليق بصدر بشر... انما بالجحيم

صوتها تردد في اذنه " هذه الحياة ليست لي....  
انت لن تكون كافيا ابدا.... ابتعد... وكن رجلا"

انتفض في كرسية الذي لم يغادره منذ  
المساء علي كلماتها تشق روحه كمطرقة  
مشتعلة في نهايتها وشم يسمه " لست  
كافيا"

انتفض من كرسية ليتخذ خطوة تأخرت  
كثيرا

حين اصبح في سيارته ... وضع الهاتف علي  
اذنه بعد ان طلب رقما لم يحتاج يوما  
لتسجيله

بضع رنات قبل ان يفتح الخط وتخرج  
همستها بصوت خافت ( معاذ )

ضحك ضحكة جوفاء قاسية وهو يهتف  
( طبعا بكل تأكيد من غيرك تكون مهددة  
بضياع ابنتها من احضانها وتنام قريرة العين)

همهمة مجروحة

( لم اكن نائمة... اخفض صوتي خوفا... )

لم يدعها تنهي جملتها وهو يهدر بصوت  
لفت انظار المارة

( وهل تعتقدين اني اهتم وان راح صوتك  
وانمحي من علي وجه الأرض... اسمعي  
نصف ساعة بالضبط لاتزيد دقيقة وتكونين  
امامي في \*\*\*\* ) وانهي المكالمة قبل ان  
يهتف موبخا

" هل تذكرين ذاك المقهي الذي طالما كان  
" نقطة تلاقينا" كما كنت تسميه" +

وقف يدخلن سيجارته امام المقهي المغمور  
ولا ذرة شك تراوده انها ستأتي

وقبل انقضاء النصف ساعة بدقيقتين

وصلت

اقتربت جميلة منه بطولها الفارع ... ترتدي  
بلوزة سوداء تصل لبعدها ركبتيها وتحتها  
بنطلون ابيض زاد من طولها... يلف وجهها  
حجابا باللون الأسود... وتغطي عيناها نظارة  
شمسية باللون الأبيض.

ابتسم معاذ بسخرية وحقد وما ان اقتربت  
حتى غمغم بصوت مسموع

( هل خرجت لتوك من كتالوج الصيف ...  
ماهذه الاناقة يافتاة) ولكن ما ان أصبحت في  
محاذاته حتى همس بغل

( كبضاعة رخيصة يجيد التاجر لفها بورق  
لامع حتى لايلحظ المشتري رخصها)

ابتلعت جميلة الالهانة كما دربت نفسها  
طوال الطريق.... بصمت



جلس معاذ امامها علي احدي الطاوات  
الجانبية...يتأملها بوجه جامد وكل ما به  
يحترق

" لم تتغير... سنوات لم تغير فيها شيئا...  
حجابا فقط تضعه علي رأسها"

سألت لتنهى تحديقه الذي لاينقطع لها

( اذا معاذ... هل تعرف معلومات عن قضية  
سجي لذا طلبت حضوري)

استفاق من تحديقه فجأه علي كلماتها التي  
خرجت بسلاسة وكيف لا وهي معتادة علي  
الكذب والخداع

نفث بغيظ هادئ

( اذا بلا لف ولا دوران... ما الذي تخططين له  
انت وزوجك الوضيع؟)

دهشت جميلة من كلماته فسألت بعدم فهم

( انا لا افهم ما ترمي اليه معاذ... أي خطأ! )

خبط علي الطاولة بقوة لفتت انظار

المتواجدين

( لاتتلعبي بي جميلة... لقد اكتفيت منك.

هل تظنين اني لم افهم خطتكما القذرة... هل

تريديني محلل؟)

اجابت جميلة بوجل وخوف

( معاذ والله لا افهم ولم اتحدث مع سامر

منذ زمن)

( اذا لاتعرفين انه اتاني بالأمس وطلب مني

... ان اتزوجك)

شهقة قوية خرجت من أعماق جميلة  
المرتجفة وهي تشحب بشدة وهي تهز  
رأسها يمينا ويسارا هامسة

( يا الهي لقد نفذ تهديده )

سأل معاذ وهو يمد يده عبر الطاولة يقبض  
علي رسغها الضعيف بتوحش

( أي تهديد انطقي والا سترين مني وجها لم  
تديه من قبل )

ازدردت ريقها بخوف وخرج...

( لقد كان دوما يهددني انه سيعيدني اليك  
لتنقم مني علي هوادة )

ضحك ضحكة خاوية محرقة

( وهل تعتقدن حقا اني سأصدق ان رجلا  
يهدد زوجته برجل اخر )

لم ترد فقط ملست علي حجابها باحراج  
وهي تلوذ بالصمت... كيف تخبره ان زواجها  
كان مهزلة غير مضحكة علي الاطلاق

قالت بصوت مرتجف وقد بدأت عبراتها  
تخفقها من الموقف القاسي التي تمثل فيه  
امام ضحيتها وقاتلها

( معاذ اقسم لك اني لا اعرف أي شيء هما  
تقول الان... لذا رجاء اترك رسغي انت  
تؤلمني)

افلتها معاذ بإشمئزاز وهو يقف معذبا نفسه  
التي نست رسغها بين أصابعه

( كما اخبرتك في حال كنتي صادقة وهذا ما  
استبعده تماما... جائي سامر وطلب مني  
ان اتزوجك لكي يتنازل عن قضيته...)

مال علي الطاولة ليقول بغل من بين اسنانه  
وتلك العروق حول عينيه تجلد قلبها  
( وها انا اخبرك لن يحدث هذا... فلتعيشي  
ياجميلة مع ذنب ابنتك التي ستتربي في  
الغربة وحيدة...لانك تستحقين ان تتعذبي  
بهكذا ذنب... ان تتألمي وتهترئ روحك في  
بحر هذا الوجع )

وضعت كفها تغطي فمها عليها تمنع  
شهقات البكاء من التسلسل وقد لفت  
المشهد برمته الأنظار

تحرك معاذ مبتعدا ليترك المكان بركته  
وهي خلفه

الا انه لاحظ علي الجهة المقابلة لها مجموعة  
شباب يتابعون المشهد باهتمام ونية واضحة  
للاقتراب منها

لذا زفر بغل وهو يعود ادراجه يرمقهم بنظرة  
زاجرة وهو يهتف بها دون مراعاة

( هيا الان... ام انك لازلت علي حبك للفت

الأنظار)

قال كلمته الأخيرة وهو يشير إشارة خفية  
للطاولة المعنية فما كان من جميلة الا ان  
انتفضت ملبية خوفا من ان تلتصق بها تمهية

جديدة

( لا تطمحي بأي معاملة خاصة... فعلت هذا

فقط لانك للأسف لازلت قديتي)

بدا وكأن اختناقا يحكم قبضته علي رقبتة لذا

أوقف سيارة اجرة مشيرا لها بالركوب غير

قادر علي تبادل كلمة اخري +

+

لا تأتي لهنّا الا نادرا... فجلسة الثنائي سهر  
ومنتهي لم تستهويها يوما لتستهويها الان  
وهما لا يتحدثان الا عن قضية جميلة وترك  
رقية لزوجها

ولكنها جاءت تختبئ... بعيدا عنه وعن تأثيره  
عليها

لم يمر بال بتول طوال فترة عشقها لقيس  
وحتى زواجهم المعطل لسنوات... انها  
ستفقد سيطرتها بهذا الشكل

فبين ليلة وضحاها اصبح قيس هو المسيطر  
عليها .....وهذا شيئا لم تتقبله بعد

( قيس وعاطفته المشتعلة) همهمت بتول  
بغيط

لقد تفاجأت بقدرة قيس من ليلتهم الاولى  
علي الاطاحة بعقلها الرصين والتلاعب

بمشاعرها بتمرّس لتخضع دوماً... لعواطفه  
العاصفة.

توقعت ان تخبو تلك العاطفة او تروض ...  
لكن اثبتت الايام ان توقعاتها خائبة.

ماكان يغيظها ويشعل فيها الرفض هو  
قدرته في كل مرة مهما بلغ رفضها لاختضاعها.

لذلك ولتعيد نفسها في موقع السيطرة بدأت  
في استلام نوبات عمل اكثر... بل وتتفنن في  
طلب النوبات الليلة التي يرفضها الجميع.

( بتول... ) صوت منتهي تتطلع من نافذة  
الملحق قاطع افكارها ( زوجك عاد من

العمل )

علي عكس ماتوقعت سهر ومنتهي انتفضت  
بتول تجري لغرفة النوم وهي تصيح برجاء

( منتهي بالله عليك اخباريه اني نائمة )



برغم من استنكار السيدتين الا انهما سيطرا  
علي ملامحهما عند وصول قيس محيا  
ليسأل بلهفة واضحة

( اين بتول.... تقول عمتي هزيمة انها عندك  
يامنتهي)

اجابت منتهي بارتباك واضح

( نعم حبيبي لقد جاءت ولكن مرهقة جدا  
فدخلت لتنام... حاولت ايقاظها لكنك تعرف  
بتول ونومها الثقيل)

صمته وصل لبتول التي تتسمع خلف الباب  
قبل ان يقول وهو يغادر

( حين تستيقظ اخبريها اني نائم في غرفتنا)

ما ان غادر قيس حتي خرجت بتول  
متوجسة... لتقابل زوجين من الاعين  
الغاضبة

كانت منتهي اول من قطع الصمت بحنق

( استغفر الله العظيم... لقد جعلتيني

اكذب علي اخي)

لكن سهر لم تهتم لما قالته منتهي وهي

تقترب من بتول متفرسة قبل ان تقول

بلهجة خبيرة

( هل ارهقك بمطالبته بحقوقه الزوجية)

شهقة مستنكرة من منتهي مع احمرار

الحرج من بتول كانت إجابة واضحة لها

لتستطرد

( لا تخجلي... انا زوجة عدي عنتيال العائلة ...

لذا فأنا اكثر من سيفيدك في هذا... )

شدتها سهر لتجلس بجوارها لتبدأ في الشرح

( حبيبتي ما يشعر به زوجك طبيعي... رجل  
صام لسنوات فمن الطبيعي ان يصيبه  
الشهه )

اجابت بتول بتعنت سخيف ( ليس علي  
حسابي )

لم تتوان سهر ان تخطها علي مؤخرة رأسها  
بتوبيخ

( ياغبية ... اذا لم يكن علي حسابك فبالإكيد  
علي حساب اخري )

شهقة منتهي مانت اعلي واقوي لتقاطع  
سههر باستنكار

( هل تتهمين اخي بما حرم الله ياسهر )

مصمست سهر شفيتها لترمي قنبلتها  
الأخيرة والتي زلزلت عالم بتول

( يانور عيني اذا كان يخاف الله ولن يقع في  
الحرام ... فربي اذن له بمثني وثلاث ورباع)+

عادت بتول لغرفتها ولازالت كلمات سهر

تشير فيها الجزع

سعدت وهي تري قيس في شرفة الجناح

يدخن سيجارته ويعبث بهاتفه

ما ان حيته وقبل ان تقترب منه كان قد

دخل ليستلقي علي السرير وهو يحيها تحية

مقتضبة

( قيس...) صوتا اودعته كل ما تملك من

دلال لاتملكه في شخصيتها أصلا صوت "

مممممم" منه جعلها تسأل وهي تضع

كفها علي ظهره

( هل ستنام! دون ان تنفذ خطة الخميس

خاصتك)

ليصفعها صوته الثلجي

( غدا الاثنين.... صيام) +

استيقظت بتول علي أصوات الازعاج اليومية  
في بيتهم الواسع... لتفاجئ بمكان قيس  
بجوارها فارغ.

لاتدري أصلا متي نامت... بعد ان قضت  
ساعات تتأمل ظهره بغيظ لبرود يعاملها به  
لأول مرة

ولكن صدمتها كانت اكبر وهي تري الغرفة  
الخالية لتعرف بعدها من أمها ان قيس رحل  
لعمله.

انقبضت روحها وهي تكلم نفسها

( انها المرة الاولي ياقيس الذي ترحل فيه  
دون توديعي .... حتي أيام زواجنا السوري لم  
تكن تفعلها)

بوجوم شديد ركبت سيارتها لتتجه لعملها

وعقلها مع ذلك الذي يخاصمها

ولكن فجأة قررت ان تعود لدور المسيطرة

لتلف اتجاه سيارتها لحيث هو.

وصلت لمعرض الأثاث الفخم زي الثلاثة

أدوار ... واحد من تفرعات عمل العائلة يتولاه

هو

حياها الموظفون باحترام وحبور وهي تتجه

لاعلي حيث مكتبه.

طرقت باب المكتب المغلق بتوتر... خجل

كمراهقة تذهب لحبيبها لمصالحته

صوته يسمح لطارق بالدخول جعلها تفتح

الباب وهي ترسم ابتسامة حاولت ان تجعلها

مغرية علي شفيتها

لتتقلص الابتسامة مع رؤيتها له يجلس

خلف المكتب

وعلي الكرسي المقابل تجلس امرأة تبدو

اصغر منه ببضع سنوات

( بتول... يا لها من مفاجأة تفضلي) طريقته

في الترحيب لم تعجبها ... لم تكن مستهجنة

ولم تكن دافئة حميمية

دخولها سمح لها ان تمسح السيدة بعينيها.

تختلف عنها تماما ... كل مافيها راق...

بطاقمها الانثوي بلونه البنفسجي وجيبته

القصيرة لتبدو تحتها ساقها لامعة في

جوارب شفافها بلون الجلد..... وحذاء اسود

بكعب عالي

كل مافيها ناضج... بالسيجارة التي تلتهب

بين اصابعها بأنثوية مغيظة... لتكتم بتول

وهي تدرك لصدمتها... ان السيجارة من  
سجائر زوجها التي يذهب خصيصا للمطار  
لشراؤها.

صوت قيس كان من اخرجها من دوامة  
دخلت فيها مع رائحة تعانق مغيظ ... رائحة  
عطر السيدة الناضج وعطر زوجها الرجولي...  
ورائحة سجائرهما.

( بتول... سيدة فدوي... واحدة من اهم  
زبائننا وصديقة شخصية)

صديقة شخصية ... التعريف بصوته  
الممطوط كان غامضا

ليشير لها ( فدوي... هذه بتول... زوجتي)  
تلكئه اربعها... هل أراد عدم التعريف عنها!  
ام انها هي من توهمت هذا!



مدت فدوي كفها بطريقة ارستقراطية وهي  
تثبت عينها بعين بتول الذاهلة  
جلدتها نظرة فدوي اللامعة بشئ لم تفهمه  
بتول وهي تقول

( زوجتك... صغيرة فعلا )

فعلا!!!! هل قالت فعلا!!!! الكلمة الصغيرة  
عنت لعقل بتول شيئا واحدا

ان حوارا او ربما حوارات دارت بين قيس و"  
وصديقته الشخصية" عنها وعن فرق السن  
بينهما.

بعد تبادل المجاملات الواهية... تجرأ قيس  
كثيرا وهو يشير لبتول باستخفاف

( اجلسي بتول علي الاريقة هناك حتي ننهي  
العمل... ) صمت لبرهة وهو يرتب أوراقا  
امامه غير مباليا بكلماته اشعرت بتول

بالتفاهة وكأنها طفلة صغيرة يصرفها الكبار

ليتابعون مهامهم العظيمة

بل استطرد بإهتمام حقيقي بدا لبتول مهينا

( هناك في الثلجة الصغيرة حلوي وكيك

ومياه غازية... سلي نفسك)

ضحكة خافتة افلتت من فدوي ... كانت

كطعنة جارحة لكرامتها المهدورة+

+"

( يانور عيني اذا كان يخاف الله ولن يقع في

الحرام ... فربي اذن له بمثني وثلاث ورباع)

الكلمات التي قصدت بها تنبيه بتول

الغافلة... نزلت علي صدرها كبركان لا يتوقف

عن الثوران.

وقفت سهر امام المرأة في جناحها ... تتطلع  
في جسد شابته بعض السمنة التي لم يكن  
لها وجود في زمان كانت فيه " الفراشة "

ملست بيدها علي شعر اختلط العسل فيه  
بشعيرات بيضاء تحكي قصص أولادها

هذه الشعرة تحكي فزعها يوم قاد هلال  
سيارة العائلة مصطدما بشجرة

وهذه تحكي حزنها علي مياس حين اعترفت  
بالحب لابن قاسم ولم تجد الصدي

اما تلك... فتلك تتذكرها جيدا... شابت خوفا  
عليه هو... ماردها

خرج عدي من الحمام ليرتمي علي السريد  
دون ان ينظر لها متمتما (تصبحي علي خير

يا سهر)

فجأة شعرت بالخوف... بقلبها طائر يتخبط  
بجزع في صدرها فسألت بخفوت

( هل ستنام يا عدي! )

سؤال سخيـف الا انه أجاب بنزق دون ان  
يرفع رأسه عن الوسادة

( لا ... استعد لمؤتمر صحفي تحت اللحاف...  
طبعا سأنام. هل تحتاجين شيئا قبل ان انام )

سؤال تقديري... لا يحتاج حتي علامة  
استفهام بعده... سؤال الرد عليه دوما ( )  
سلامتك)

الا انها اجابت بقهر ممزوج بغضب

( اريد حقوقي الزوجية يا ماردي )

ظنت انها رددتها في نفسها الا ان اعتداله  
ونظراته المصدومة لها انبأتها انها هتفت بها  
بقهر

له مل الحق في الصدمة فلربع قرن من  
الزواج لم تصرح بها بهذه الطريقة الصريحة  
... جدا

ولتزيد من دهشته انفجرت سهر في بكاء  
مرير... ففراشته ليست من البكاءات لذا فزع  
اليها يشدها لحضنه

( ششششش ما بك فراشتي ! لماذا البكاء  
اخبريني؟ اذا كانت الحقوق الزوجية ما  
يكيك فرقبتني سداد)

لكنه يعرف يقينا ان الامر اكبر من هذا وابعده.

ودون ابطاء كانت تبكي في احضانه وهي  
تهمس ( هل لازال الحب في قلبك كما كان  
عدي؟)

لم يقل لها بسخرية " لقد شبننا علي هذا  
الهراء " بل شدد ذراعيه حولها وهو يهز رأسه  
نافيا

( لا والله لقد زاد وفاض الحب بداخلي حتي  
تشكل في أربعة اشخاص مني ابثهم بعض  
حبي لانهم منك)

سألت ( هل سيأتي يوما تشاركني فيك  
اخري!)

شهق عدي مقلدا إياها في هذه الشهقة  
المستنكرة

( هل تريدين اعدامي بتهمة الخيانة  
العظمي! كيف اشرك فيكي يا وطني  
شريكاً؟)

وأعاد علي مسامعها ذلك القول الذي لن  
يتوقف عن ارسال الرجفة فيها

( الم نقل من قبل اني سهراني.... سهراني  
الهوية والجنسية.... ام انك تنوين نفيي)

ابتسمت بحب وهي تهمس ( ماعاذ الله يا  
ابن خالي.... أخاف ان يكون الحب في قلبك  
انطفأ)

امسك كفها الرقيق بكفه و وقسمات وجهه  
تنطق ولها لم ينضب ليضعها علي الندبة في  
رأسه ويقول بصوت اجش

( هل اختفت تلك!) ثم يحرك كفها يفردها  
علي موضع قلبه يحركها بشكل مثير فوق  
صدره وانفاسه تتهدج

( ما بالك بقلب لم تتركي فيه موزا الا  
وعليه رسمك واسمك... ما بالك بقلب  
موشوم فراشاتك... ما بالك بقلب لا يعرف  
سوي انه سهراني)+

+

+

+

+

+

+

+



+

+

سبحانك اللهم وبحمدك نستغفرك وتوب

اليك

+

واصل قراءة الجزء التالي

الجزء الثاني من الفصل التاسع

اراح صقر رأسه علي ظهر الصوفا في

مكتبه..... ينشد اغفاءة صغيرة

إصرار بهاء بالأمس علي ان لا يتركه يقضي

ليلته في الفندق وذهابه لبيتهم... كان في

البداية تغييرا لطيفا خاصة مع اهتمام

السيدة دلال المراعي وسرور شهاب النادر

الا انه حين اتي موعد النوم سب نفسه ألف  
مرة لتناسيه تلك الحقيقة الهامة... انه لا  
يعتاد تغيير مكان نومه بسهولة

لذا وبعد ان صلي الفجر مع الحاج اصلان  
وأولاده في المسجد اصر علي الذهاب  
للمكتب.... عله يجد بعض الراحة هناك

لم يكن هذا هو السبب الوحيد لمغادرته...  
ولكنه أراد ان يكون وحيدا مع سيل ذكرياته  
الجارف

الجو الاسري الدافئ في بيت اصلان ذكره بيته  
هو

بيت واسع جدا تحاوطه الأراضي الخضراء  
من كل جانب....

ابتسم بشجن ورائحة الفطير المشلتت الذي  
تخبزه امه كل صباح تضرب انفه باستبداد

( اه يا امي... افتقدتك )

امه ام صقر... كان من المحرمات التي  
ممکن ان يطير فيها رقاب ان تنادي بغير  
ذلك بالرغم صغر سنها

حتي هو نفسه لم يعرف اسمها سوي كبيرا

لم تكن كدلال مغدقة في العواطف التي  
تعتبر في قوانينهم " عيبة " ولكن حنان  
العينين متي احتاج لكلمات

يكفيه مناداتها له بفخر ( يا بوي ) وكأنه ابوها

لانه بكرها

ووالده... الشموخ المنحوت نحتا من ارض

البلد

( وكم كان صعبا يا ابي ان اراك محني الرأس )

ودمعتك علي خدك )

اخاه الصغير وهدان... ذلك الرجل الصغير  
والذي لم يكن تعدي الخامسة عشر يجري  
خلفه يصرخ بأسمه كأم مكلومة وهو لا يبالي  
وهي... زهرة العمر وفرحة الزمن... تلك التي  
رغم قسوة اصطنعها دوما كانت تتطلع فيه  
بعينين لامعتين تهتف بدون خجل

( مهما فعلت... انت حبيبي )

فؤادة... فؤادة التي اقتلع من اجلها من بيت  
لن يستطيع العودة اليه بعد ان غابت هي  
عنه.

دلك أصابعه رقبتة التي تحوي بداخلها  
صرخات وآهات يعرف انها لن تخرج ابدا.  
حينها اخرجته من تيهه أصوات منشرفة في  
المكتب الخارجي يعرفها جيدا... هويانا

قطب صقر جبينه وهو يتسائل لماذا حضرت

باكرا جدا هكذا.

سمعها تتحدث لشخص يرد عليها بصوت  
خفيض خجول... فعرف انه كريم المراهق  
ابن حارس الxxxx والذي اوكلوا له تنظيف  
المكتب يوميا ليساعدونه بالمرتب الكبير  
الذي لا يليق بتلك الوظيفة علي دراسته  
الثانوية

سمعها والغيط بداخله يزيد تترجي كريم  
( كريم بالله عليك لاتعترض... لن افطر ان  
لم تشاركني الإفطار)

جز صقر علي اسنانه وهو يتمتم

( الحدود... ما الصعب في الكلمة؟ ربما علي  
ترجمتها للانجليزية والفرنسية والألمانية  
وكل اللغات الحية والميتة حتي تفهمها)

اصاغ السمع برغم غضبه منها ليسمعها  
تطلب من كريم ان يشتري من المحل  
القريب عددا ضخما من سندوتشات الفول  
والفلافل ودهشته تتضاعف مع الأرقام  
( اريد عشر ساندوتشات من كل نوع... فول  
وفلافل وباذنجان مقلي)

وقبل ان يصاب بالجنون من طلبها المبالغ  
فيه سمعها

( حتي تكفي حين يحضر خالي والسيد صقر  
ليفطرا)

مط شفتيه صقر بتقدير وسعادة تدغدغه  
لتذكرها إياه

سمع صوت الباب الخارجي يغلق بالمفتاح  
وبدلا من ان يخرج معلنا عن نفسه تقوقع  
مكانه في احراج

( ستفزع ان رأتي في المكتب وحيدا معها...

سأنتظر حتي يعود كريم)

وقبل ان تهدأ اختلاجات نفسه لاهتمامها

كانت تعيد بعثرتها بصوتها الشجي يبتهل+

+

أغيب وذو اللطائف لا يغيب وأرجوه رجاء لا

يخيب+

وأسأله السلامة من زمان بليت به نوائبه

تشييب+

وأنزل حاجتي في كل حال إلى من تطمئن به

القلوب+

فكم لله من تدبير أمر طوته عن المشاهدة

الغيوب+

وكم في الغيب من تيسير عسر ومن تفرج

نائة تنوب+

ومن كرم ومن لطف خفي ومن فرج تزول

به الكروب+

ومن لي غير باب الله باب ولا مولا سواه ولا

حبيب+

كريم منعم بر لطيف جميل الستر للداعي

مجبب+

حلیم لا يعاجل بالخطايا رحيم غيث رحمته

يصوب+

فيا ملك الملوك أقل عثاري فإني عنك

أنأنتي الذنوب+

وأمرضني الهوى لهوان حظي ولكن ليس

غيرك لي طبيب+



فآمن روعتي واكبت حسودا فإن النائبات لها

نيوب+

وآنسني بأولادي وأهلي فقد يستوحش

الرجل الغريب+

ولي شجن بأطفال صغار أكاد إذا ذكرتهم

أذوب+

ولكني نبذت زمام أمري لمن تدبيره فينا

عجيب+

هو الرحمن حولي واعتصامي به وإليه مبتهلا

أتيب+

إلهي أنت تعلم كيف حالي فهل يا سيدي

فرج قريب+

فيا ديان يوم الدين فرج هموما في الفؤاد لها

دييب+

وصل جبلي بحبل رضاك وانظر إلي وتب علي

عسى أتوب+

وراع حمايتي وتول نصري وشد عراي إن

عرت الخطوب+

وألهمني لذكرك طول عمري فإن بذكرك

الدنيا تطيب+

وقل عبد الرحيم ومن يليه لهم في ريف

رأفتنا نصيب+

فظني فيك يا سندي جميل ومرعى ذود

آمالي خصيب+

رغما عنه... يقسم انه رغما عنه... كالمجذوب

تحرك حتي استند علي اطار الباب يتشرب

كلمات مناجاتها لله

وكأن كل كلمة تنشدها تعنيه... تحكي  
مصائب دهره... تحكي ذنوبا ينوء بها...  
تحكي وحشة يعيشها بعيدا عن جذوره  
كانت في هذه اللحظة تشبه هانيا حين  
تغني... وشتان بين أغاني تلعب علي مشاعر  
فانية

وبين دعاء نرجو به التقرب من الرحمن  
مغمضة العينين كانت هويها بابتسامة  
عشق لخالقها مستسلمة  
حالة سلام اراحتها لثواني... قبل ان تنتفض  
بفزع وهي تفتح عينيها لتراه واقفا امامها  
فزعها افاقه من غرقه في ابتسامتها  
المستسلمة

ليهرع اليها معتذرا

( اعذريني لم اقصد اخافتك... انا كنت

بالداخل منذ اتيت و...)

نظرة هلع نقلتها بينه وبين الباب المغلق

قبل ان تهمس بصوت مرتعش

( افتح الباب أولا... لا يصح ان نكون وحيدين

في المكتب)

لبي طلبها سريعا ليعود اليها... كانت قد

تمالكت فزعها الا من ارتعاشة كفها علي

المكتب لكنها قالت بابتسامة محرجة

( اسفة لم اعرف انك بالداخل والا كنت

اخذت حذري)

كعادة لسانه الذي يبدو ان له عقل منفصل

عن عقله تماما قال

( ما كان يجب ان تنشدي هكذا ... بالتأكيد  
باب المكتب لم يمنع صوتك من التسلسل  
لخارجة)

تخضبت وجنتاها واخفضت حرجا فاسب  
نفسه قائلا بمهادنة

( صوتك يلمس القلب )

ابتسمت ما بين ندم وحبور

( لو كنت اعرف انك هنا ماكنت انشدت  
طبعاً... )

وضع كفيه في جيبه باسترخاء وهو يحاول  
إطالة الحديث ولكن نبضة غيرة سخيقة  
منعته

( سمعت بهاء او معاذ مرة يتحدثون عن  
صوتك ورغبتك في الغناء... )

هزت رأسها نافية وابتسامتها التي تجعله  
يشعر بسلام عجيب مرتسمة علي وجهها  
( لا تلك اختي هانيا... صوتها وهمي )

رفع صقر حاجبيه بدهشة

( عائلة فنية انتم... هل هذه الموهبة بالوراثة )

لمح تغضن ملامحها وهي تتمتم

( نعم... عمتي غفران كان لها صوت كروان )

تنحس صقر وهو يعلن لها بصوت جدي

( بالرغم من ان شهاب صديقي الا اني اجد

والدك معذور فيما يفعل )

التفتت اليه هويانا مندهشة لتصريحه دون

ان تحتاج بالطبع لسؤاله من اين عرف

الحكاية... وبالرغم من دهشتها استطرده

( والدك تصرف كما من الممكن ان يتصرف

أي رجل في مكانه)

سألت باستهجان سؤالاً تمنى لولم تسأله

( وهل كنت لتفعل مثله! لقد ظلمها وظلم

شهاب بدون وجه حق)

أجاب مبرراً متغاضياً عن إجابة سؤالها لان

الإجابة وحدها سرد... سرد لظلم وظلام

( في اعرافنا لا يتزوج الرجل من فتاة عرف

عنه انها يحبها او انه صرح بمشاعره تجاهها

علي الملاء... ما بالك بحادث ومستشفي)

خبطت هويانا كفيها ببعضهما

( لا حول ولا قوة الا بالله... لكن هذا عين

الظلم)

اجابها بحرقة وقهر

( لقد تربينا علي ان نكون ظالمين )

تمنت لو تسأله من انتم... ولماذا يضع  
نفسه دوما موضع المذنب لكنها قالت  
بطبيعتها المتفائلة

( اذن علينا ان نحسن التربية... عليك حين  
ان تنجب أطفالا ذكورا ان تتدارك أخطاء من  
ربوك )

لم تقصده هو كصقر وانما الذكر بصفة عامة  
ويبدو ان لسانه ذي العقل المنفصل أراد  
اليوم اعلان نفسه دولة الغباء فسأل  
( هل تنوين الزواج وانجاب أطفال )

اذا كان بإمكانه الان لطم نفسه لفعل... لم  
يسمع في حياته سؤالا بهذا الغباء ويبدو من  
نظراتها المصدومة انها نفسها تتسأل كيف  
وصل الحوار لهذا السؤال الاحمق



لاحظت حرجه البالغ فأرادت التخفيف عنه  
لذا رفعت كتفيها معلنة

( بالتأكيد ولكن الزواج ككل شيء في الدنيا  
رزق.... وانا انتظر رزقي من الله)

هز رأسه بشرود وهو يبتعد ليدخل مكتبه  
ولكنه التف مناديا إياها وحين التقت العينان  
سأل بصوت مغلق

( لم تسأليني اذا كنت انوي الزواج؟)

شعرت بحرارة جسدها ترتفع ما بين خجل  
شديد وحياء فطري حتي انها لم تملك حتي  
ان تحرك شفيتها سائلة

ليصرح هو بجملة اغرب من سؤاله.... جملة  
تركته منعقدة اللسان منقبضة الروح

( السنين التي لاتجدي لها سجلات.... انا كنت

مسجوناً)

ثم استطرد بسخرية جافة

( وقبل ان تأخذك افكارك الايجابية لقضايا  
سياسية او شيء كهذا... كانت قضية ضرب  
ادي لعاهات مستديمة)+

+

غارقا في أفكاره بعد ان أوصل هويننا.... لم

يلحظ نظرات هانيا القلقة عليه

كانت أفكاره تتنازعها مخاوف غائرة

لقد استفاق من نومه قبيل الفجر علي

مكالمة زين له يصرخ عليه

كان يسبه بلا انقطاع بينما عز يحاول ان

يفهم السبب

( هل تنام زوجتي الان في بيت صقر؟ انطق! )

ابعد عز الهاتف عن اذنه بعد ان شعر بصداع  
يفتك رأسه بسبب صراخ زين ليحيب بهدوء  
( أولا تنام في بيت خالها وبالتأكيد صقر ليس  
موجودا هناك.... ثانيا كان من الممكن ان  
تكون قد عادت لبيتها الا انك من رفضت....)

قاطعته زين بغل وهسيس

( ولن أوافق.... ولن اراجع )

قبل ان يرد عز كان زين قد انهى المكالمة  
اما قلقه الاخر كان سببه الغبي هلال وطلبه  
( ضحكت يا عزم... ضحكت ) كانت جملة هلال  
ما جعل عز يستفيق علي حجم الكارثة ولكنه  
استجمع أفكاره وهو يري رحيق تهم بمغادرة  
الغرفة فهتف

( رحيق انتظري....) ثم تطلع في هلال لأول

مرة بصرامة تشبه صرامة منصور

( طلب هلال لنيخرج من بين ثلاثتنا لاي

سبب.... ليس الان والبيت غارق في هم

جميلة.... ومن الان انا من سأوصل رحيق

للجامعة)

وقبل ان يكيه هلال لكمة او صفة كان

يسحب رحيق امام ناظري هلال مغادرا من

الغرفة+

كان غارقا في مشاكل كلها تخصه بشكل او

بآخر.... فحتي مشكلة جميلة من سيهتم بها

اكثر منه هو ابن خالها.... لذا اندهش قليلا انه

وقف بالسيارة امام الدار لدقيقة كاملة ولم

تنزل هانيا

هانيا التي ولأول مرة تري عز مهموما بهذا

الشكل وله كل الحق

فبجانب كل تلك المشكلات واجبات عز هي

الاثقل .... ما بين توصيله لرجال العائلة

لمصنع الاخشاب ثم توصيل هويينا ورحيق

وفي النعاية هي....ليعود فيبدأ عمله الحقيقي

... كل هذا كثير

تعجبت من نفسها

( هل تأثرتي يا هانيا بكلمات يونس عن عدم

اهتمامك بعائلتك لهذه الدرجة)

لن تنكر انه منذ رمي علي مسامعها تلك

الكلمات وقد أصبحت اكثر ملاحظة لوجوه

عائلتها المثقلة بالهموم.... وقد اتخذت قرار

لتوها ان لا تكتفي بدور المشاهد

( عز... ) التفت عز اليها متسائلا ( لا يعني يا صديقي ان الكل يرمي عليك بمشكلاته ان عليك ان تقبل بهذا... ام ان في الامر غراما جديدا )

دهشة عز اوجعتها... هل أصبحت غريبة عنهم لهذه الدرجة

لم تتوقع ان يرد عز او في افضل الحالات سيسخر منها ويمازحها كعادته الا ان النفس العميق الذي اخذه اجابها انه بحاجة للفضفة

لكنه لم يفعل فقط قال بصوت مغلق

( لقد اعتدت ذلك بل انا سعيد ان يراني الجميع بهذا الدور... الا ان المشكلات أحيانا تكون اكثر تعقيدا مما تصورت )

اجابت هانيا بتفهم

( اعرف انك لن تحكي لي شيئاً يا كاتم

الاسرار... لكنني سأنصحك نصيحة)

ضحك عز وقد استعاد شيئاً من روحه

المرحة بعد بضع كلمات

( نصيحتي ان تحدد في اكبر مخاوفك في

عينها)

ولللغرابة وبعد ان تركت هانيا الثان وامعن

هو في التفكير

ها هو ينفذ نصيحة هانيا ويحدد في اكبر

مخاوفه في عينه

( ما بك يا ولد تحدد بي بهذا الشكل ! هل

اشتقتني؟)

استفاق عز من تحديقه في خاله عدي علي

صيحته الساخرة عليه ليرسم علي وجهه

ابتسامة مرتعشة

( انا اشتاقك وانت قصاد عيني ياخال... )

ازدرد ريقه بتوتر تحت انظار عدي المرتابة

قبل ان يستطرد

( خال.... عندنا الان مشكلة ولا تحتاج منك الا

طاقة هائلة من التفهم)+

+

+

طرقات اصبح يميزها.... طرقات اعتاد ان

يصغي اليها ويحاول استنتاج أي الأغنيات

تتردد في نفس صاحبها الان قبل ان يسمح

لها بالدخول

وقفت هانيا امام يونس الجالس خلف مكتبه

بفستان بالوان الأخضر المتفاوتة مع حذاء

عالي الرقبة بأعمق درجات الأخضر... كانت



كافة ملابسها بهذا الشكل المميز الذي

ترفض تغييره

رفع وجهه اليها ليبتسم بحنان كمن يري

طفلا مقطبا ليري تقطيبتها وذراعيها

المتربعين بتحدي

( هل بدور معاقبة في المنزل لذلك لم تأت

لدار الامس او اليوم؟)

زادت ابتسامته اتساعا وهو يقول مستنكرا

( اخبرتك ان بدور ليست طفلة لتعاقب

بالحبس في المنزل... او لتعاقب بأي

شكل...خالتي وبناتها سيأتين اليوم من

الريف لذا وجب عليها المكوث ومساعدة

امي وانا سأذهب بعد العصر لاقبالهم من

المحطة)

وقبل ان تنفرج ملامحها كان وجهها الخمري  
يتحول للاحمر القاني ولكن ليس خجلا... بل  
غضبا وغيره لم تقو علي كتمها وهي تتذكر  
صورة ابنة خالته التي ارتها بدور أيها من قبل.

امسكت طرفي فستانها من الوسط وهي  
تحركهم بسرعة وغضب كطفل نائر وهي  
تهتف

( لا لايمكن... لقد اشتريت الأشياء التي  
سأعيد بها تغيير غرف الحضانه ... ولن يبق  
احد منكم للمشاهدة حتي)

رفع كتفيه وهو يتطلع في ساعته

( حسنا... بلا صراخ... لازل علي العصر  
ساعات طويلة... لنبدأ بالعمل حتي هذا  
الموعد)

بالرغم من غضبها انه في النهاية سيذهب  
ليري تلك الفتاة الفاتنة بل ويبيت معها  
ليلته في نفس المنزل الا انها هزت رأسها  
موافقة بتبرم وغادرت للاستعداد

خرج يونس علي صيحات الأطفال الفرحة  
ليراقب ما تفعل كما الأطفال بانسراح  
كانت قد ارتدت فوق الفستان معطف  
ابيض طويل ربطته حول خصرها بحزامه  
فبدت فيه كما لو كان فستانا للسهرة

وحول رأسها لفت منديلا مزركشا

وقف هانيا امام أوسع حوائط الغرفة ترسم  
بقلم رصاص بضع اشكال بسيطة وتعود  
لتلوينها بألوان مبهجة

لم يستغرق الامر دقائق قبل ان يشمر  
يونس ساعديه وينطلق في مساعدتها.

كانت تعمل مزمومة الفم بلا كلام تعبيرا عن  
غضبها اللذيذ ... كم ود لو يسألها مما انت  
غاضبة يا فتاة ... وكأنك تملكيني فعلا!

الا انه اختار وسيلة اخري لكسر الصمت )  
هانيا...هانيا) حين لم ترد عليه في الاولي خرج  
صوته اكثر حزما في الثانية فسألته المتمردة  
بصوت متأفف ( نعم!)

( كنت افكر طالما انك تحبين الغناء جدا  
ولاترين في نفسك القدرة علي الاستغناء عنه  
... ما رأيك لو تشتركين في احدي فرق  
الفتيات)

كان يري اهتمامها يتزايد مع كل كلمة  
ينطقها لتسأله في الاخر بعدم فهم ( فرق  
فتيات! تقصد مثل سبايسي جيرلز مثلا)

قهقهه ضاحكا غير مدركا ان ضحكته تلك هي  
نقطة ضعفها التي تجعلها تفقد بواق  
سيطرة علي جنونها

( لا بالطبع ليست شيئا كهذا...لقد ظهرت  
منذ عدة سنوات فرق للفتيات لاحياء الافراح  
الغير مختلطة .... فتكون فرقة كاملة ولكن  
دون رجال... وبذلك نكون حققنا المعادلة ...  
انت تغنين كما تعشقين وبلا أي نواهي او  
مغالطات... وبلا ان يستمتع بصوتك رجل)  
ادرك ان صوته خرج مغتازا مع الجملة  
الأخيرة فتنحنح ليمسك زمام الامور ثانية  
لكن حين نظر لعينيها هالته الدموع  
المحبوسة فيها وهي تهمس ( انت... انت ...  
اقصد يونس انا...)

عرف ما سيأتي رآه واضحا في عينيها لا يحتاج  
للكلمات فقاطعها بجبن.... خوف سيطر  
عليه... فزع من شيئا كالزلال سيحتاجه اذا  
سمح لها بالاعتراف.

فهتف ضاحكا ( لاتشكريني الان انتظري  
حتي تجدي الفرقة ولا اعتقد ان جدك قد  
يعترض..... ما عليك الا اقناع والدك)

متطرفة هي في كل احوالها وافعالها وردات  
افعالها ..... لذا انتفض واقفة وهي تغمغم  
من بين اسنانها

( لا تأت علي سيرة إبراهيم.... لا تنغص  
سعادتي بما قلت لتوك)

صدق توقعه .... منذ اليوم الاول وهو موقن  
ان سبب تمردها هو ابيها لذا لم يلق بالا لما  
قالت وهو يسأل ببغية استدراجها

( من إبراهيم! )

غامت عينيها وهي تتعد بنظرها عنه ....  
تخط بفرشاتها علي الحائط بغياب

( من هو إبراهيم! هو رجلا كان في نظري اغلي  
ما عندي..... رجلا بالرغم خوفه وغيرته الا انه  
كان دوما مثال لحنان اكبر من ان  
نستوعبه... صورة لحب من زمن الفرسان... )  
( كنا اميراته الثلاث... ومليكته الفأرة كما كان  
يناديننا )

اغمضت عينيها لتسمح بدمعة وحيدة ان  
تسلل لتغادر مقلتيها فتمسحها بغيظ....  
وهو مشدوها يراقب

( حتي استفاق يوما ليكتشف ان البنات عار  
.... لا تجزع تك كانت كلمته حين رآها في

المستشفى... لتتحول حياة الاميرات

(لجحيم)

ازاحت منديلها المزركش من فوق شعرها..

رتمه بعيدا بيد ويدها الأخرى تغوص في

شعرها الكثيف .... اغمضت عيناها بآلم

( كنا هنا في إجازة... اصطحبنا للسينما

لمشاهدة فيلم ... اعتذرت غفران بحجة انها

ستخرج مع بتول...كان يمد ذراعه علي طوله

ليفرده علي كتفي امي وهوينا... وحين لم

يطل ليلمسني طلب مني الانتقال للكرسي

المجاوزه حتي يشعر كملك -كما قال-بين

اميراته...

كنا نضحك علي الفيلم وكلما أتت اغنية

يقهمس لي احفظيها لتغنيها لي ليلا... كل

هذا تشتت كغيمة عاصفة ونحن نلتفت



لباب صالة العرض... فنري عمي قاسم

وعمي عدي يتطلعان بنا بخوف)

حركة بسيطة منها اصابت يونس المنسكب

فيها في مقتل وهو يري ارتجافة جفنيها

وارتعاشة ذقنها ..... لا يصدق انها تفضي

أخيرا لا يتصور انها تأمن له بهذا الشكل وهي

تستطرد

( تحول الملك في هذا اليوم في عيني

لديكتاتور مخيف.... صرخاته في وجه غفران

حتي افقدها صوتها... ضربه لشهاب دون

اهتمام لدمه النازف... و سنوووات)

خرجت الكلمة كصرخة طائر مذبوح

( سنوووات تلت من الوجع والمرار وكأنه في

كل ينتقم من كل لحظة عاملنا فيها

مأميرات.... ليكون شعاره " البنات عار")

فتحت عيناها بعد كلمتها الأخيرة... وعرف  
يونس... بل ايقن ان رمشها المعطر بدمعة  
أصابه قلبه بمقتل.

ساد الصمت لفترة... هي غارقة في ذكرياتها  
الحلوة ثم المرة ولاتدري أي كفة ستربح.  
وهو غارق في خوفه عليها... ومنها.

عكر صمتهما الأبيض رنات هاتفه ليرد  
باقتضاب علي بدور التي نهته لموعده خالته.  
عادت في لحظة لجنونها وتمردها وهي تهتف  
عليه قبل ان يبتعد

( يونس... لاتنسائي وانت مع قريباتك كما  
فعلت اختك)

ابتسم بوقار وان كان خوفه منها لازال يوتره  
خاصة وهي تناديه ثانية

( يوووونس... انا... يووونس) ملحنة كما  
يغنيها الكينج لتتأكد انها تركت بصمة في  
روحه لا تمحي+

مساءا وحين اقتنعت امه أخيرا ان تتركه ينام  
في شقة جدته رحمها الله .... اشعل يونس  
سيجارتة الوحيدة وهو يتمدد علي السرير  
الوحيد هناك

( يوووونس... )

" صوتها يا الهي اشبه بهاجس يطارد  
انفاسي "

موجعة تلك المشاعر التي وصلته من  
حكايتها عن ابيها ...لن يحكم عليه فالرواية  
لم تكن كاملة ولكن من الواضح ان جرحه  
لها عميقا

( خائف انا... ) تتمم يونس من بين دخان  
سيجارته ( خائف انا عليكي من تمردك يا  
هانيا... وخائف انا منك ... من تلك النبضات  
التي تصبغي عليها من تمردك )

اعتدل من اضجاعته لتمتم لنفسه وعيناه  
مثبتان علي الساق الصناعية المستندة علي  
الجدار

( اياك يا يونس... اياك ان تسمح لتلك  
المتمردة بالتسلل الي قلبك... ما انت لها الا  
زوبعة جديدة تثيرها في فنجان العائلة... حالة  
من التمرد تنتابها... )

اما انت فستكون الجريح الوحيد... نعم  
...والله يا يونس لو سمحت لها بالدخول لن  
تخرج الا بالدم... دم قلبك)+

+

تجمع اربعتهم حول طاولة القهوة الصغيرة  
في المكتب مفترش فوقها عدد لا بأس به من  
شطائر البرجر

ثلاثتهم كانوا يمسكون الشطائر ويعيدون  
تركها بعدم شهية... الا هو يأكل بحماس  
ثلاثتهم تقيدهم روح مثقلة ساهمون.....  
وحده يشعر بروحه خفيفة... هائما.

كان اول من قام من تلك الجلسة هو صقر  
ماحدث مع هويينا كان مزلزلا لثوابته.... لماذا  
اعترف لها وكيف واته الشجاعة... اشعل  
احدي سجائره " الملغمة "

( تري كيف تفكر بي الان ان كنت اخطر لها  
علي بال أصلا ..... هل تكره ببياضها النقي  
سوادي الملطخ بالدماء)

اما معاذ فكان داخله سكيننا يحز قلبه حزا

اسمه " منصور "

( معاذ... تعال زورني غدا ... لن اقبل أي

اعذار)

هل تكون مخاوفه تحققت ! هل اخبره سامر

بطلبه!

شهاب... شهاب الذي يكاد يفقد عقله

( كيف لاترد علي مكالماتي... كيف لا تجيب

رسائلي... تري ماحدث وكيف تغيبين يا

دميتي بعد ان عدتي لي؟)

اما هو... بهاء فكان يلتهم الشطيرة تلو

الأخرى باستمتاع شديد ... وسعادة... سعادة

غربية عنه وكأنه قضى اليوم في الملاهي.

حين وصل مقر القيادة اليوم تنفيذا لامر

رئيسه لم يتخيل التطورات التي سيصل لها.

دخل بهاء المكتب بعد استئذان ليفاجئ  
بالتمرية " كما سمع ابوها يناديها" تجلس  
امام رئيسه بإبتسامة ظافرة

اشتعل غروره وهو يتخيل ان ابتسامتها  
سببها تحقيق نجاحا جديدا ونصرا اخر عليه.

انغلق وجهه بحنق وهو يسأل من بين  
اسنانه

( تري سيدي ما سبب الاستدعاء الصباحي  
لي وللانسة مهيرة)

أجاب رئيسه وهو يبادل مهيرة الابتسام

( لقد وصل الملف الذي طلبته ! )

لم يفهم بهاء أي ملف وما سبب ابتسامته  
لمهيرة

( لقد اخبرتني مهيرة ان هناك ملفات تري  
انت انها ستساعدك في حل القضية وكم  
حاولت الوصول اليها ولكن الاجراءات  
المعقدة اعاقتك)

شيئا في عقله اضاء وهو يتذكر كيف كان  
يشرح لمهيرة بنزق عن ذلك الملف القابع  
في أرشيف وزارة الخارجية والذي لم يتمكن  
من الوصول اليه بعد. استطرد الرئيس  
بحماس دون ان يلحظ نظرات بهاء المبهورة  
وخجل مهيرة المفاجئ

(لقد استخدمت مهيرة اقدم مهارة عند الفتاة  
حتى توصلت للملف... مهارة " الزن " حيث  
انها لم تتوقف عن زيارة مقر الوزارة او  
مهاثفتهم حتي اذعنوا لاجراء الملف)



انعقد لسانه وهو يفقد القدرة علي صياغة  
كلمات الشكر للتمرية التي نظرت له  
بحماس وهي تهتف

( اذا لنبدأ في العمل علي الملف الان وفورا)

بعد ساعتين كانا في سيارته بعد ان تركا  
مكتبة المقر .... اختارها للعمل لكن بهاء لم  
يتحمل مع دخول زملائه بين الدقيقة  
والاخرى لمراقبة مهيرة ...فقد اعصابه  
وهاتف منصور يستأذنه ان تذهب معه  
مهيرة لبيت امه للعمل

( ارجو ان لا ازعجها بزيارتي دون اخطار

مسبق)

حاول بهاء ان يركز علي الطريق امامه لكن  
شيئا اليوم يختلف

لقد بدت مختلفة تماما في قميص بلون  
الورد الزهري مع جيبه بيضاء

( اثبت يا بهاء.... تماسك ) أجاب بصوت أراده

عاديا

( بالعكس لقد احبتك امي جدا وستسعددها

زيارتك)

وفعلا كان استقبال دلال اكثر من حافل وكم

احرجته وهي تغمزه بين الكلمة والاخري كما

لو كانا قد عادا للتو من شهر العسل

( سأجهز لك عدة اكلات لنتغدي سويا وقبل

ان ترفض مهيرة كانت دلال تشدها لحضنها

ثانية قاطعة عليها أي فرصة للرفض.

استغرقت مهيرة في الملف امامها واستغرق

بهاء..... فيها.

لقد عرف ان ابيها السيد راجي رجلا غنيا  
وذي صلوات قوية... كيف لفتاة مرت بظروفها  
لم تخنع لدلال والدها وترمي كل هذا الشقاء  
خلف ظهرها.

كان مستغرقا في أفكاره عنها فقدر ان يسألها  
ببساطة

( مهيرة اخبرتيني ان والدك هو من تركك  
للعصابة)

ضحكت مهيرة ليلاحظ كم ان ضحكتها  
جميلة وصافية الا انه كشر وهو يتذكر ان  
أولاد منصور يتعايشون يوميا مع تلك  
الضحكة

( لا لم يتركني طبعاً لكنني ظننت هذا... لقد  
تم اختطافي من حديقة المنزل بالاتفاق مع  
احد طاقم التنظيف عند ابي... وظل ابي

لسنوات يبحث عني بلا توقف حتي وجدني

بعد مرور عشر سنوات)

رفع بهاء حاجبا وكلمتها تخبطه ( طاقم

التنظيف... هل والدها زوج الملكة اليزابيث)

حاول ان لا يشرد وهي تحكي

( اخذني ابي علاء وعشنا ما بين الأردن ومصر

فلم يخطر لابي ببال ان العصابة اخرجتني من

السودان أصلا... ولم يجدني الا بعد ان نشر

علاء صورتي وتفاصيل قضيتي علي الانترنت)

حين تتحدث عن علاء عيناها تلمع بشئ لم

يفهمه فسأل

( اشعر انك اكثر تعلقا بعلاء من ابيك )

عادت لضحكتها الخافتة المغيظة

والمستفزة لنبضات قلبه السخيفة

( بالطبع لا فالاثنين عندي نفس المحبة  
والتعلق والله... لكن علاء دائما يري  
طبيعتي ويزكيها بينما ابي يحاول جاهدا  
تغييرها )

حك بهاء ذقنه بتفكير

( علاء يريدك مناضلة... ووالدك يريدك  
أميرة... وانت ماذا تريدين؟ )

راقصت حاجبيها ثم جعدت انفها بشقاوة  
لتقول

( انا الاميرة المحاربة )

ضحك بهاء وعيناه مثبتان عليها... ليكتشف  
فجاءة ان الضحك توقف وابن اصلان يغوص  
بكلتا قدميه في شيكولاتة عينها الذائبة  
لتقطر علي بشرة سمراء تمرية

( شهية ) كلمة ترددت بداخله لتصيبه بفوران

عجيب جعله ينتفض من كرسيه متنحنا

( سأصعد لاحضر باقي ملفات القضية )

في شقته بالاعلي غسل بهاء وجهه بالماء

البارد عدة مرات وهو يتطلع في المرأة يصفع

نفسه

( ماذا يدور بعقلك ! هل انت مجنون ؟ افق )

يا غبي ... هذه القصيرة الشهية تأخذك البحر

وتعيدك جاف " توديك البحر وترجعك

عطشان " لاتنخدع وكن سفاحا محترما)

نزل بهاء لحيث ترك مهيرة في حجرة الصالون

الخاصة بأمه ولكنها لم تكن هناك.

بحث عنها قبل ان يجدها في المطبخ الواسع

مع امه وجدته

كانت مهيرة تقف خلف امه الجالسة علي  
احد الكراسي الخشبية... تجدل لها شعرها  
الأسود بخيوطه البيضاء القليلة وامه تثرثر  
بفرحة طفولية

بلسان معقود وقلب خافق لفرحة امه أشار  
لمهيرة بكفه ان تكمل.... وكل ما يريد هو  
تخليد تلك الصورة المثالية بسمراوتيهها. +

+

بدل هلال قدما بأخري دون ان يتزحزح من  
وقفته

مر علي وقفته امام النافذة مراقبا باب  
الملحق اكثر من ساعتين في انتظار خروجها  
كل لحظة يعلن استسلامه وهو يسب

( لن استطيع النهوض صباحا للعمل...  
سأبقي في السرير كسمكة رنجة وسيصعد  
جدي لسحبي من قدمي كأيام المدرسة)  
وقبل ان يزفر حانقا للمرة الأخيرة رأها تخرج  
من الملحق بهدوء كقطة متلصصة ... فما  
كان منه الا ان انطلق ببطء ليلحقها.  
جلست رحيق علي. احدي مقاعد الحديقة  
وفي يدها كيسا من رقائق البطاطس  
المقرمشة تأكله بإزعاج... ازعاج انتبهت له  
الضفادع الليلية بينما هي لم تنتبه  
من اخبرت من صديقاتها المقربات بدأن في  
تجهيز فساتين السهرة ..... حتي حين تصرخ  
فيهن لنهل لم تقرر بعد لا يلقين بالا لما  
تقول ويكملن احاديثهن  
( ساعدني ياربي) همست رحيق بتضرع



ولم تكن تعرف ان هلال يقف خلفها يراقب  
اختلاجاتها المتوترة وكم بدت لعيناه العاشقة  
هشة خائفة.

(حيكأ) همس باسمها وهو يحاول رسم  
ابتسامة مطمئنة علي وجهه

كانت موقنة انه سيأتي.... لم يتركها يوما  
ليتركها الان وهي في هذا التخبط

جلس علي نفس المقعد مجاورا لها ثم مد  
يده في كيس المقرمشات ليشاكسها.... ولكن  
كلاهما يعرف ان محاولاته ليست مجدية

تطلع هلال فيها بشوق لاينضب .... شعرها  
المجموع في ضفيرتها المفضلة .... رداء  
الصلاة اللذي ترتديه دوما دون ان تضع  
الحجاب علي رأسها.... موحية له بذلك ان  
ماخفي تحته كان أروع

( مابك يا حيكا ! لاتبدين علي طبيعتك )

كم بدا سؤاله غبيا حتي سب نفسه بداخله  
الا انها اجابت بصوت مختنق

( وهل سيعود شيئا يوما لطبيعته..... هلال  
انا... انا خائفة)

كانت الان ... لعذاب قلبه ... تبكي برقة  
وخفوت قبل ان تلتف في جلستها لتسند  
جبينها علي كتفه دون ان يتلامسا الا من هذا  
الموضع فتنخرط في البكاء

الوضع برمته كان صعبا لهلال... ان تبكي  
حبيبته علي كتفه بهذه النعومة ومع ذلك هو  
غير قادر علي مواساتها كيفما تريد حتي  
لايزيد من توترها

( اخبريني يا ايقونتي الصغيرة ما يزعجك؟)

زادت شهقاتها وهي تقول من بين بكاء حار

( انا خائفة يا هلال... ماذا سيحدث ان لم  
يحدث بيننا قبول وتوافق هل أكون خسرتك  
كصديق وأخ...)

بالرغم من ألم بداخله وخوف من كلماتها  
التي وان دلت تدل علي انها لازالت تفكر  
بالرفض

الا انه همس بصوت حنون

( ومن قال هذا يا مجنونة....اولا اسمها اذا لم  
يحدث منك قبول او توافق لانني تخطيت  
مرحلة القبول من زمن.... تقريبا منذ كنت في  
الصف الثالث الاعدادي)

هزت رأسها بنفي وهي تهمس

( هلال ارجوك لاتقل مثل هذه الكلمات.....  
قل انك تريد الزواج مني لانني ابنة عمك  
التي تربت امامك العمر كله.... قل لانك

تعرفني جيدا او لانك تثق في أخلاقي .... او

( لانك تحب اخي )

جملتها الأخيرة جعلته ينفجر ضاحكا

فأسرعت رحيق تضع كفها علي فمه وهي

تتلقت خوفا من ان تنكشف جلستهم

حين توقف عن الضحك فجأة وهو يتنفس

بخشونة

كان هلال الذي احتضن عيناها بعيناه يحرك

رأسه يمينا ويسارا بخفة.... ليتحسس كفها

ذقنه النامية وحدود شفثيه

سارعت رحيق بجذب كفها وهي تشعر

بصدمة كهربية تهز جسدها

كانت ترفع عيناها اليه بدهشة وكأنها تتسأل

" هل انت هلال الذي اتخذته صديقا

لسنوات "

ومع كل واحدة من نظراتها كان هو يتوه  
اكثر في ارتباكها الرقيق وخجلها الجديد  
وفي النهاية قال ( لن اتزوجك لاي من  
اسبابك العجيبة ... ولا احب اخيك المزعج  
لهذه الدرجة..)

اخذ نفسا عميقا خرج منه علي وجهها  
القريب حارا ثم ابتعد للوراء خطوتين  
( انظري لي رحيق ... تطلعي بي جيدا ... هل  
هناك ما ينفرك مني شكلا؟)

تطلعت فيه رحيق بقلب خافق.... وقف هلال  
بطوله الذي يزيد عنها بحوال العشر  
سنتيمترات يرتدي بنطالا رياضيا انيقا باللون  
الرمادي وبلوزة رياضيا بدرجة افتح من نفس  
اللون

جسمه رياضي لاتعتقد ان فيها كيلو جراما

واحدا زائدا عن الحاجة

حتي شعره كان انعم كثيرا من شعرها

المجعد ...

( يا الهي قمر ... قمر ابن سهر احلي من

التشيزكيك)

قالت بصوت متلجلج

( هلال تعرف اني لا اري فيك عيبا من حيث

الشكل اطلاقا ... بالعكس انت ...)

لم يدع لها الفرصة لتكمل بكلامها السخيف

الذي قالته من قبل ليقترب سائلا بلهفة

( ماذا عن أخلاقي؟ ماذا عن طباعي؟)

تنهدت برقة

( انت رائع بكل المقاييس ووهمي الصفات)

وضع كفيه حول كفها دون ان يلمسها  
ولكنها شعرت بكفها غارقا في دفء كفه وهو  
يقول بتصميم

( اذا وافقي لكل صفاتي الجيدة وانسي تلك  
الصفة الدميمة في وهي وسامتي التي  
تحدثين عنها...

وافقي واذا لم تحبيني سأحررك مني...  
احررك بطريقة لا تضع في العائلة اية حواجز  
( او تخوفات)

تطلعت بكفها المحاط بكفيه ثم عادت  
لعينيه التي تبعثر مشاعرها وتجعل كل  
اعجاب مر بها يوما له يعود بسيطرة غازي  
( وماذا ان رفضت!)

رفع كفيه لاعلي وهو يهز رأسه يمينا ويسارا  
قائلا بشفقة مصطنعة

( يا مسكينة هذا الاوبشن " الاختيار " لم يعد  
متوفرا... انت مجبرة الان علي القبول  
كمرحلة أولية... )

همت بمقاطعته لالا انه كان دوره في ان يضع  
أصابعه فوق فمها يسكتها وهو يقول بصوت  
حازم

( اختيارك الوحيد المتوفر الان ان توافقني  
وتتركي نفسك لي...كما تركت نفسي  
لسطوتك منذ زمن)

ضحكت رحيق ببلاهة وكلماته أوسع من  
تخيلاتنا وهي تردد  
( سطوتي... سطوتي )

ثم صمتت فجاءة وهي تسند ذقنها علي  
كفها المستند علي ذراع المقعد  
( وان لم يحدث ما ... ترغب )



رفع كتفيه مدعيا لامبالاة هي ابعد مايكون

عن شعوره الان

( اذا سأرضي بالدور الذي سترضين به لي في

حياتك...

ربما سأرضي بدوري كأبن خالك وملحقاته..)

كشرت بعدم فهم

( ماهي ملحقات دورك كأبن خالي )

رفع حاجبا وهي يبتسم بشر جعل قلبها يثور

وهو يصرخ ( قمر قمر )

( ملحقات دوري كأبن خالك مثلا ان افرض

عليكي الزواج مني بالاكراه)

اقترب منها ليهمس في اذنها باثارة خطرة

( وهذا ما انتويه )

+

حمّل المزيد من الصفحات...

الجزء الثاني من الفصل التاسع

اراح صقر رأسه علي ظهر الصوفا في

مكتبه..... ينشد اغفاءة صغيرة

إصرار بهاء بالأمس علي ان لا يتركه يقضي

ليلته في الفندق وذهابه لبيتهم... كان في

البداية تغييرا لطيفا خاصة مع اهتمام

السيدة دلال المراعي وسرور شهاب النادر

الا انه حين اتي موعد النوم سب نفسه ألف

مرة لتناسيه تلك الحقيقة الهامة... انه لا

يعتاد تغيير مكان نومه بسهولة

لذا وبعد ان صلي الفجر مع الحاج اصلان

وأولاده في المسجد اصر علي الذهاب

للمكتب... عله يجد بعض الراحة هناك

لم يكن هذا هو السبب الوحيد لمغادرته...  
ولكنه أراد ان يكون وحيدا مع سيل ذكرياته  
الجارف

الجو الاسري الدافئ في بيت اصلان ذكره بيته  
هو

بيت واسع جدا تحاوطه الأراضي الخضراء  
من كل جانب....

ابتسم بشجن ورائحة الفطير المشلتت الذي  
تخبزه امه كل صباح تضرب انفه باستبداد

( اه يا امي.... افتقدتك )

امه ام صقر... كان من المحرمات التي  
ممکن ان يطير فيها رقاب ان تنادي بغير  
ذلك بالرغم صغر سنها

حتي هو نفسه لم يعرف اسمها سوي كبيرا

لم تكن كدلال مغدقة في العواطف التي  
تعتبر في قوانينهم " عيبة " ولكن حنان  
العينين متي احتاج لكلمات

يكفيه مناداتها له بفخر ( يا بوي ) وكأنه ابوها  
لانه بكرها

ووالده... الشموخ المنحوت نحتا من ارض  
البلد

( وكم كان صعبا يا ابي ان اراك محني الرأس )  
ودمعتك علي خدك)

اخاه الصغير وهدان... ذلك الرجل الصغير  
والذي لم يكن تعدي الخامسة عشر يجري  
خلفه يصرخ بأسمه كأ مكلومة وهو لايبالي  
وهي... زهرة العمر وفرحة الزمن... تلك التي  
رغم قسوة اصطنعها دوما كانت تتطلع فيه  
بعينين لامعتين تهتف بدون خجل

( مهما فعلت... انت حبيبي )

فؤادة...فؤادة التي اقتلع من اجلها من بيت  
لن يستطيع العودة اليه بعد ان غابت هي  
عنه.

دلك أصابعه رقبتة التي تحوي بداخلها  
صرخات وآهات يعرف انها لن تخرج ابدا.  
حينها اخرجه من تيهه أصوات منشرفة في  
المكتب الخارجي يعرفها جيدا... هويانا  
قطب صقر جبينه وهو يتسائل لماذا حضرت  
باكرا جدا هكذا.

سمعتها تتحدث لشخص يرد عليها بصوت  
خفيض خجول... فعرف انه كريم المراهق  
ابن حارس الxxxx والذي اوكلوا له تنظيف  
المكتب يوميا ليساعدونه بالمرتب الكبير

الذي لا يليق بتلك الوظيفة علي دراسته

الثانوية

سمعها والغيط بداخله يزيد تترجي كريم

( كريم بالله عليك لاتعترض... لن افطر ان

لم تشاركني الإفطار)

جز صقر علي اسنانه وهو يتمتم

( الحدود... ما الصعب في الكلمة؟ ربما علي

ترجمتها للانجليزية والفرنسية والألمانية

وكل اللغات الحية والميتة حتي تفهمها)

اصاغ السمع برغم غضبه منها ليسمعها

تطلب من كريم ان يشتري من المحل

القريب عددا ضخما من سندوتشات الفول

والفلافل ودهشته تتضاعف مع الأرقام

( اريد عشر ساندوتشات من كل نوع... فول

وفلافل وباذنجان مقلي)

وقبل ان يصاب بالجنون من طلبها المبالغ

فيه سمعها

( حتي تكفي حين يحضر خالي والسيد صقر

ليفطرا)

مط شفتيه صقر بتقدير وسعادة تدغدغه

لتذكرها إياه

سمع صوت الباب الخارجي يغلق بالمفتاح

وبدلا من ان يخرج معلنا عن نفسه تقوقع

مكانه في احراج

( ستفزع ان رأني في المكتب وحيدا معها...

سأنتظر حتي يعود كريم)

وقبل ان تهدأ اختلاجات نفسه لاهتمامها

كانت تعيد بعثرتها بصوتها الشجي يبتهل+

+

أغيب وذو اللطائف لا يغيب وأرجوه رجاء لا

+ يخيب

وأسأله السلامة من زمان بليت به نوائبه

+ تشيب

وأنزل حاجتي في كل حال إلى من تطمئن به

+ القلوب

فكم لله من تدبير أمر طوته عن المشاهدة

+ الغيوب

وكم في الغيب من تيسير عسر ومن تفريج

+ نائبة تنوب

ومن كرم ومن لطف خفي ومن فرج تزول

+ به الكروب

ومن لي غير باب الله باب ولا مولا سواه ولا

+ حبيب



كريم منعم بر لطيف جميل الستر للداعي

+مجيب

حليم لا يعاجل بالخطايا رحيم غيث رحمته

+يصوب

فيا ملك الملوك أقل عثاري فإني عنك

+أنأتني الذنوب

وأمرضني الهوى لهوان حظي ولكن ليس

+غيرك لي طيب

فآمن روعتي واكبت حسودا فإن النائبات لها

+نيوب

وأنسني بأولادي وأهلي فقد يستوحش

+الرجل الغريب

ولي شجن بأطفال صغار أكاد إذا ذكرتهم

+أذوب

ولكني نبذت زمام أمري لمن تديره فينا

+عجيب+

هو الرحمن حولي واعتصامي به وإليه مبتهلا

+أتيب+

إلهي أنت تعلم كيف حالي فهل يا سيدي

+فرج قريب+

فيا ديان يوم الدين فرج هموما في الفؤاد لها

+ديب+

وصل حبلي بحبل رضاك وانظر إلي وتب علي

+عسى أتوب+

وراع حمايتي وتول نصري وشد عراي إن

+عرت الخطوب+

وألهمني لذكرك طول عمري فإن بذكرك

+الدنيا تطيب+

وقل عبد الرحيم ومن يليه لهم في ريف

رأفتنا نصيب+

فظني فيك يا سندي جميل ومرعى ذود

آمالي خصيب+

رغما عنه... يقسم انه رغما عنه... كالمجذوب

تحرك حتي استند علي اطار الباب يتشرب

كلمات مناجاتها لله

وكأن كل كلمة تنشدها تعنيه... تحكي

مصائب دهره... تحكي ذنوبا ينوء بها...

تحكي وحشة يعيشها بعيدا عن جذوره

كانت في هذه اللحظة تشبه هانيا حين

تغني... وشتان بين أغاني تلعب علي مشاعر

فانية

وبين دعاء نرجو به التقرب من الرحمن

مغمضة العينين كانت هويينا بإبتسامه

عشق لخالقها مستسلمه

حالة سلام اراحتها لثواني... قبل ان تنتفض

بفزع وهي تفتح عينيها لتراه واقفا امامها

فزعها افاقه من غرقه في ابتسامتها

المستسلمه

ليهرع اليها معتذرا

( اعذريني لم اقصد اخافتك... انا كنت

بالداخل منذ اتيت و...)

نظرة هلع نقلتها بينه وبين الباب المغلق

قبل ان تهمس بصوت مرتعش

( افتح الباب أولا... لا يصح ان نكون وحيدين

في المكتب)

لبي طلبها سريعا ليعود اليها... كانت قد  
تمالكت فزعها الا من ارتعاشة كفها علي  
المكتب لكنها قالت بابتسامة محرجة  
( اسفة لم اعرف انك بالداخل والا كنت  
اخذت حذري)

كعادة لسانه الذي يبدو ان له عقل منفصل  
عن عقله تماما قال

( ما كان يجب ان تنشدي هكذا ... بالتأكيد  
باب المكتب لم يمنع صوتك من التسلل  
لخارجة)

تخضبت وجنتاها واخفضت حرجا فسب  
نفسه قائلا بمهادنة

( صوتك يلمس القلب )

ابتسمت ما بين ندم وحبور

( لو كنت اعرف انك هنا ماكنت انشدت

( طبعا... )

وضع كفيه في جيبه باسترخاء وهو يحاول

إطالة الحديث ولكن نبضة غيرة سخيفة

منعته

( سمعت بهاء او معاذ مرة يتحدثون عن

صوتك ورغبتك في الغناء... )

هزت رأسها نافية وابتسامتها التي تجعله

يشعر بسلام عجيب مرتسمة علي وجهها

( لا تلك اختي هانيا... صوتها وهمي )

رفع صقر حاجبيه بدهشة

( عائلة فنية انتم... هل هذه الموهبة بالوراثة )

لمح تغضن ملامحها وهي تتمتم

( نعم... عمتي غفران كان لها صوت كروان )

تنحى صقر وهو يعلن لها بصوت جدي

( بالرغم من ان شهاب صديقي الا اني اجد

والدك معذور فيما يفعل)

التفتت اليه هويينا مندهشة لتصريحه دون

ان تحتاج بالطبع لسؤاله من اين عرف

الحكاية.... وبالرغم من دهشتها استطرد

( والدك تصرف كما من الممكن ان يتصرف

أي رجل في مكانه)

سألت باستهجان سؤالا تمني لولم تسأله

( وهل كنت لتفعل مثله! لقد ظلمها وظلم

شهاب بدون وجه حق)

أجاب مبررا متغاضيا عن إجابة سؤالها لان

الإجابة وحدها سرد... سرد لظلم وظلام

( في اعرافنا لا يتزوج الرجل من فتاة عرف  
عنه انها يحبها او انه صرح بمشاعره تجاهها  
علي الملاء... مابالك بحادث ومستشفي)

خبطت هويانا كفيها ببعضهما

( لا حول ولا قوة الا بالله... لكن هذا عين

الظلم)

اجابها بحرقة وقهر

( لقد تربينا علي ان نكون ظالمين)

تمنت لو تسأله من انتم... ولماذا يضع

نفسه دوما موضع المذنب لكنها قالت

بطبيعتها المتفائلة

( اذن علينا ان نحسن التربية... عليك حين

ان تنجب أطفالا ذكورا ان تتدارك أخطاء من

ربوك)



لم تقصده هو كصقر وانما الذكر بصفة عامة

ويبدو ان لسانه ذي العقل المنفصل أراد

اليوم اعلان نفسه دولة الغباء فسأل

( هل تنوين الزواج وانجاب أطفال )

اذا كان بإمكانه الان لطم نفسه لفعل.... لم

يسمع في حياته سؤالاً بهذا الغباء ويبدو من

نظراتها المصدومة انها نفسها تتسأل كيف

وصل الحوار لهذا السؤال الاحمق

لاحظت حرجه البالغ فأرادت التخفيف عنه

لذا رفعت كتفيها معلنة

( بالتأكيد ولكن الزواج ككل شيء في الدنيا

رزق.... وانا انتظر رزقي من الله)

هز رأسه بشرود وهو يبتعد ليدخل مكتبه

ولكنه التف مناديا إياها وحين التقت العينان

سأل بصوت مغلق

( لم تسأليني اذا كنت انوي الزواج؟ )

شعرت بحرارة جسدها ترتفع ما بين خجل  
شديد وحياء فطري حتي انها لم تملك حتي  
ان تحرك شفتيها سائلة

ليصرح هو بجملة اغرب من سؤاله... جملة  
تركتها منعقدة اللسان منقبضة الروح

( السنين التي لاتجدي لها سجلات... انا كنت  
مسجوناً )

ثم استطرد بسخرية جافة

( وقبل ان تأخذك افكارك الايجابية لقضايا  
سياسية او شيء كهذا... كانت قضية ضرب  
ادي لعاهات مستديمة ) +

+

غارقا في أفكاره بعد ان أوصل هويانا.... لم

يلحظ نظرات هانيا القلقة عليه

كانت أفكاره تتنازعها مخاوف غائرة

لقد استفاق من نومه قبيل الفجر علي

مكالمة زين له يصرخ عليه

كان يسبه بلا انقطاع بينما عز يحاول ان

يفهم السبب

( هل تنام زوجتي الان في بيت صقر؟ انطق! )

ابعد عز الهاتف عن اذنه بعد ان شعر بصداع

يفتك رأسه بسبب صراخ زين ليجيب بهدوء

( أولا تنام في بيت خالها وبالتأكيد صقر ليس

موجودا هناك.... ثانيا كان من الممكن ان

تكون قد عادت لبيتها الا انك من رفضت.....)

قاطعته زين بغل وهسيس

( ولن أوافق.... ولن اراجع )

قبل ان يرد عز كان زين قد انهى المكالمة  
اما قلقة الاخر كان سببه الغبي هلال وطلبه  
( ضحكت يا عزم... ضحكت ) كانت جملة هلال  
ما جعل عز يستفيق علي حجم الكارثة ولكنه  
استجمع أفكاره وهو يري رحيق تهم بمغادرة  
الغرفة فهتف

( رحيق انتظري.... ) ثم تطلع في هلال لأول  
مرة بصرامة تشبه صرامة منصور

( طلب هلال لنيخرج من بين ثلاثتنا لاي  
سبب.... ليس الان والبيت غارق في هم  
جميلة.... ومن الان انا من سأوصل رحيق  
للجامعة )

وقبل ان يكيهه هلال لكمة او صفة كان  
يسحب رحيق امام ناظري هلال مغادرا من  
الغرفة+

كان غارقا في مشاكل كلها تخصه بشكل او  
بأخر ... فحتي مشكلة جميلة من سيهتم بها  
اكثر منه هو ابن خالها... لذا اندهش قليلا انه  
وقف بالسيارة امام الدار لدقيقة كاملة ولم  
تنزل هانيا

هانيا التي ولأول مرة تري عز مهموما بهذا  
الشكل وله كل الحق

فبجانب كل تلك المشكلات واجبات عز هي  
الاثقل ... ما بين توصيله لرجال العائلة  
لمصنع الاخشاب ثم توصيل هويانا ورحيق  
وفي العناية هي...ليعود فيبدأ عمله الحقيقي  
... كل هذا كثير

تعجبت من نفسها

( هل تأثرتي ياهانيا بكلمات يونس عن عدم  
اهتمامك بعائلتك لهذه الدرجة)

لن تنكر انه منذ رمي علي مسامعها تلك  
الكلمات وقد أصبحت اكثر ملاحظة لوجوه  
عائلتها المثقلة بالهموم... وقد اتخذت قرار  
لتوها ان لا تكتفي بدور المشاهد

( عز... ) التفت عز اليها متسائلا( لا يعني يا  
صديقي ان الكل يرمي عليك بمشكلاته ان  
عليك ان تقبل بهذا... ام ان في الامر غراما  
جديدا)

دهشة عز اوجعتها... هل أصبحت غريبة  
عنهم لهذه الدرجة

لم تتوقع ان يرد عز او في افضل الحالات  
سيسخر منها ويمازحها كعادته الا ان النفس

العميق الذي اخذه اجابها انه بحاجة

للففضة

لكنه لم يفعل فقط قال بصوت مغلق

( لقد اعتدت ذلك بل انا سعيد ان يراني

الجميع بهذا الدور... الا ان المشكلات أحيانا

تكون اكثر تعقيدا مما تصورت)

اجابت هانيا بتفهم

( اعرف انك لن تحكي لي شيئا يا كاتم

الاسرار... لكني سأنصحك نصيحة)

ضحك عز وقد استعاد شيئا من روحه

المرحة بعد بضع كلمات

( نصيحتي ان تحرق في اكبر مخاوفك في

عينها)

وللغرابة وبعد ان تركت هانيا الثان وامعن

هو في التفكير

ها هو ينفذ نصيحة هانيا ويحدق في اكبر

مخاوفه في عينه

( ما بك يا ولد تحدق بي بهذا الشكل ! هل

اشتقتني؟)

استفاق عز من تحديقه في خاله عدي علي

صيحته الساخرة عليه ليرسم علي وجهه

ابتسامة مرتعشة

( انا اشتاقك وانت قصاد عيني ياخال...)

ازدرد ريقه بتوتر تحت انظار عدي المرتابة

قبل ان يستطرده

( خال.... عندنا الان مشكلة ولا تحتاج منك الا

طاقة هائلة من التفهم)+



+

+

طرقاا اصبح يميزها... طرقاا اعءاء ان  
يصغي اليها ويحاول اسءءءاا أي الأغنياء  
ءءرءء في نفس صاءبءها الان قبل ان يسمح  
لها بالءءول

وقفء هانيا امام يونس الجالس ءلف مكءبه  
بفءسءان بالاوان الأخضر المءفاوءة مع ءءاء  
عالي الرقبة بأعمق ءرءاء الأخضر... كانء  
كافة ملبسها بهذا الشكل المميز الذي  
ءرفض ءغييره

رفع وءهه اليها ليبءسم بءنان كمن يري  
طفلا مقءبا ليري ءقءيبءها وءراعيها  
المءربعين بءءءي

( هل بدور معاقبة في المنزل لذلك لم تأت )

(لدار الامس او اليوم؟)

زادت ابتسامته اتساعا وهو يقول مستنكرا

( اخبرتك ان بدور ليست طفلة لتعاقب )

بالحبس في المنزل... او لتعاقب بأي

شكل...خالتي وبناتها سيأتين اليوم من

الريف لذا وجب عليها المكوث ومساعدة

امي وانا سأذهب بعد العصر لاقبالهم من

(المحطة)

وقبل ان تنفرج ملامحها كان وجهها الخمري

يتحول للاحمر القاني ولكن ليس خجلا... بل

غضبا وغيره لم تقو علي كتمها وهي تتذكر

صورة ابنة خالته التي ارتها بدور أيها من قبل.

امسكت طرفي فستانها من الوسط وهي  
تحركهم بسرعة وغضب كطفل ثائر وهي  
تهتف

( لا لايمكن.... لقد اشترت الأشياء التي  
سأعيد بها تغيير غرف الحضانة ... ولن يبق  
احد منكم للمشاهدة حتي)

رفع كتفيه وهو يتطلع في ساعته

( حسنا... بلا صراخ... لازل علي العصر  
ساعات طويلة... لنبدأ بالعمل حتي هذا  
الموعد)

بالرغم من غضبها انه في النهاية سيذهب  
ليري تلك الفتاة الفاتنة بل ويبيت معها  
ليلته في نفس المنزل الا انها هزت رأسها  
موافقة بتبرم وغادرت للاستعداد

خرج يونس علي صيحات الأطفال الفرحة  
ليراقب ما تفعل كما الأطفال بانسراح  
كانت قد ارتدت فوق الفستان معطف  
ابيض طويل ربطته حول خصرها بحزامه  
فبدت فيه كما لو كان فستانا للسهرة

وحول رأسها لفت منديلا مزركشا

وقف هانيا امام أوسع حوائط الغرفة ترسم  
بقلم رصاص بضع اشكال بسيطة وتعود  
لتلوينها بألوان مبهجة

لم يستغرق الامر دقائق قبل ان يشمر  
يونس ساعديه وينطلق في مساعدتها.

كانت تعمل مزمومة الفم بلا كلام تعبيرا عن  
غضبها اللذيذ ... كم ود لو يسألها مما انت  
غاضبة يا فتاة ... وكأنك تملكيني فعلا!

الا انه اختار وسيلة اخري لكسر الصمت )  
هانيا...هانيا) حين لم ترد عليه في الاولي خرج  
صوته اكثر حزما في الثانية فسألته المتمردة  
بصوت متأفف ( نعم!)

( كنت افكر طالما انك تحبين الغناء جدا  
ولاترين في نفسك القدرة علي الاستغناء عنه  
.... ما رأيك لو تشتركين في احدي فرق  
الفتيات)

كان يري اهتمامها يتزايد مع كل كلمة  
ينطقها لتسأله في الاخر بعدم فهم ( فرق  
فتيات! تقصد مثل سبايسي جيرلز مثلا)  
قهقهه ضاحكا غير مدركا ان ضحكته تلك هي  
نقطة ضعفها التي تجعلها تفقد بواق  
سيطرة علي جنونها

( لا بالطبع ليست شيئاً كهذا...لقد ظهرت  
منذ عدة سنوات فرق للفتيات لاحياء الافراح  
الغير مختلطة .... فتكون فرقة كاملة ولكن  
دون رجال... وبذلك نكون حققنا المعادلة ...  
انت تغنين كما تعشقين وبلا أي نواهي او  
مغالطات... وبلا ان يستمتع بصوتك رجل)

ادرك ان صوته خرج مغتازا مع الجملة  
الأخيرة فتنحنح ليمسك زمام الامور ثانية

لكن حين نظر لعينيها هالته الدموع  
المحبوسة فيها وهي تهمس ( انت... انت ...  
اقصد يونس انا...)

عرف ما سيأتي رآه واضحا في عينيها لا يحتاج  
للكلمات فقاطعها بجبن... خوف سيطر  
عليه... فزع من شيئاً كالزلال سيجتاحه اذا  
سمح لها بالاعتراف.

فهتف ضاحكا ( لاتشكريني الان انتظري  
حتي تجدي الفرقة ولا اعتقد ان جدك قد  
يعترض..... ما عليك الا اقناع والدك)

متطرفة هي في كل احوالها وافعالها وردات  
افعالها ..... لذا انتفض واقفة وهي تغمغم  
من بين اسنانها

( لا تأت علي سيرة إبراهيم..... لا تنخص  
سعادتي بما قلت لتوك)

صدق توقعه .... منذ اليوم الاول وهو موقن  
ان سبب تمردها هو ابيها لذا لم يلق بالا لما  
قالت وهو يسأل ببغية استدراجها

( من إبراهيم!)

غامت عينيها وهي تبتعد بنظرها عنه ....  
تخبط بفرشاتها علي الحائط بغياب

( من هو إبراهيم! هو رجلا كان في نظري اغلي  
ما عندي.... رجلا بالرغم خوفه وغيرته الا انه  
كان دوما مثال لحنان اكبر من ان  
نستوعبه... صورة لحب من زمن الفرسان...)  
( كنا اميراته الثلاث... ومليكته الفأرة كما كان  
يناديننا)

اغمضت عينيها لتسمح بدمعة وحيدة ان  
تتسلل لتغادر مقلتيها فتمسحها بغیظ...  
وهو مشدوها يراقب

( حتي استفاق يوما ليكتشف ان البنات عار  
... لا تجزع تك كانت كلمته حين رآها في  
المستشفى... لتتحول حياة الاميرات  
لجحيم)



ازاحت منديلها المزركش من فوق شعرها...  
رمته بعيدا بيد ويدها الأخرى تغوص في  
شعرها الكثيف .... اغمضت عيناها بألم

( كنا هنا في إجازة... اصطحبنا للسينما  
لمشاهدة فيلم ... اعتذرت غفران بحجة انها  
ستخرج مع بتول...كان يمد ذراعه علي طوله  
ليفرده علي كتفي امي وهوينا... وحين لم  
يطل ليلمسني طلب مني الانتقال للكرسي  
المجاوزه حتى يشعر كملك -كما قال-بين  
اميراته...

كنا نضحك علي الفيلم وكلما أتت اغنية  
يقهمس لي احفظيها لتغنيها لي ليلا... كل  
هذا تشتت كغيمة عاصفة ونحن نلتفت  
لباب صالة العرض... فنري عمي قاسم  
وعمي عدي يتطلعان بنا بخوف)

حركة بسيطة منها اصابت يونس المنسكب  
فيها في مقتل وهو يري ارتجافة جفنيها  
وارتعاشة ذقنها ..... لا يصدق انها تفضي  
أخيرا لا يتصور انها تأمن له بهذا الشكل وهي  
تستطرد

( تحول الملك في هذا اليوم في عيني  
لديكتاتور مخيف.... صرخاته في وجه غفران  
حتي افقدها صوتها... ضربه لشهاب دون  
اهتمام لدمه النازف... و سنوووات)  
خرجت الكلمة كصرخة طائر مذبوح

( سنوووات تلت من الوجع والمرار وكأنه في  
كل ينتقم من كل لحظة عاملنا فيها  
مأميرات.... ليكون شعاره " البنات عار")

فتحت عيناها بعد كلمتها الأخيرة... وعرف  
يونس... بل ايقن ان رمشها المعطر بدمعة  
أصابه قلبه بمقتل.

ساد الصمت لفترة... هي غارقة في ذكرياتها  
الحلوة ثم المرة ولاتدري أي كفة ستربح.

وهو غارق في خوفه عليها... ومنها.

عكر صمتهما الأبيض رنات هاتفه ليرد  
باقتضاب علي بدور التي نهته لموعده خالته.

عادت في لحظة لجنونها وتمردها وهي تهتف  
عليه قبل ان يبتعد

( يونس... لاتنسائي وانت مع قريباتك كما  
فعلت اختك )

ابتسم بوقار وان كان خوفه منها لازال يوتره  
خاصة وهي تناديه ثانية

( يوووونس... انا... يووونس) ملحنة كما  
يغنيها الكينج لتتأكد انها تركت بصمة في  
روحه لا تمحي+

مساءا وحين اقتنعت امه أخيرا ان تتركه ينام  
في شقة جدته رحمها الله .... اشعل يونس  
سيجارتة الوحيدة وهو يتمدد علي السرير  
الوحيد هناك

( يوووونس... )

" صوتها يا الهي اشبه بهاجس يطارد  
انفاسي "

موجعة تلك المشاعر التي وصلته من  
حكايتها عن ابيها ...لن يحكم عليه فالرواية  
لم تكن كاملة ولكن من الواضح ان جرحه  
لها عميقا

( خائف انا... ) تتمم يونس من بين دخان  
سيجارته ( خائف انا عليكي من تمردك يا  
هانيا... وخائف انا منك ... من تلك النبضات  
التي تصبغي عليها من تمردك )

اعتدل من اضجاعته لتمتم لنفسه وعيناه  
مثبتان علي الساق الصناعية المستندة علي  
الجدار

( اياك يا يونس... اياك ان تسمح لتلك  
المتمردة بالتسلل الي قلبك... ما انت لها الا  
زوبعة جديدة تثيرها في فنجان العائلة... حالة  
من التمرد تنتابها... )

اما انت فستكون الجريح الوحيد... نعم  
...والله يا يونس لو سمحت لها بالدخول لن  
تخرج الا بالدم... دم قلبك)+

+

تجمع اربعتهم حول طاولة القهوة الصغيرة  
في المكتب مفترش فوقها عدد لا بأس به من  
شطائر البرجر

ثلاثتهم كانوا يمسكون الشطائر ويعيدون  
تركها بعدم شهية... الا هو يأكل بحماس  
ثلاثتهم تقيدهم روح مثقلة ساهمون.....  
وحده يشعر بروحه خفيفة... هائما.

كان اول من قام من تلك الجلسة هو صقر  
ماحدث مع هويانا كان مزلزلا لثوابته.... لماذا  
اعترف لها وكيف واته الشجاعة... اشعل  
احدي سجائره " الملغمة "

( تري كيف تفكر بي الان ان كنت اخطر لها  
علي بال أصلا ..... هل تكره ببياضها النقي  
سوادي الملطخ بالدماء)

اما معاذ فكان داخله سكيننا يحز قلبه حزا

اسمه " منصور "

( معاذ... تعال زورني غدا ... لن اقبل أي

اعذار)

هل تكون مخاوفه تحققت ! هل اخبره سامر

بطلبه!

شهاب... شهاب الذي يكاد يفقد عقله

( كيف لاترد علي مكالماتي... كيف لا تجيب

رسائلي... تري ماحدث وكيف تغيبين يا

دميتي بعد ان عدتي لي؟)

اما هو... بهاء فكان يلتهم الشطيرة تلو

الأخرى باستمتاع شديد ... وسعادة... سعادة

غربية عنه وكأنه قضى اليوم في الملاهي.

حين وصل مقر القيادة اليوم تنفيذا لامر

رئيسه لم يتخيل التطورات التي سيصل لها.

دخل بهاء المكتب بعد استئذان ليفاجئ  
بالتمرية " كما سمع ابوها يناديها" تجلس  
امام رئيسه بإبتسامة ظافرة

اشتعل غروره وهو يتخيل ان ابتسامتها  
سببها تحقيق نجاحا جديدا ونصرا اخر عليه.

انغلق وجهه بحنق وهو يسأل من بين  
اسنانه

( تري سيدي ما سبب الاستدعاء الصباحي  
لي وللانسة مهيرة)

أجاب رئيسه وهو يبادل مهيرة الابتسام

( لقد وصل الملف الذي طلبته ! )

لم يفهم بهاء أي ملف وما سبب ابتسامته  
لمهيرة



( لقد اخبرتني مهيرة ان هناك ملفات تري  
انت انها ستساعدك في حل القضية وكم  
حاولت الوصول اليها ولكن الاجراءات  
المعقدة اعاقتك)

شيئا في عقله اضاء وهو يتذكر كيف كان  
يشرح لمهيرة بنزق عن ذلك الملف القابع  
في أرشيف وزارة الخارجية والذي لم يتمكن  
من الوصول اليه بعد. استطرد الرئيس  
بحماس دون ان يلحظ نظرات بهاء المبهورة  
وخجل مهيرة المفاجئ

(لقد استخدمت مهيرة اقدم مهارة عند الفتاة  
حتى توصلت للملف... مهارة " الزن " حيث  
انها لم تتوقف عن زيارة مقر الوزارة او  
مهاثفتهم حتي اذعنوا لاجراء الملف)

انعقد لسانه وهو يفقد القدرة علي صياغة  
كلمات الشكر للتمرية التي نظرت له  
بحماس وهي تهتف

( اذا لنبدأ في العمل علي الملف الان وفورا)

بعد ساعتين كانا في سيارته بعد ان تركا  
مكتبة المقر .... اختارها للعمل لكن بهاء لم  
يتحمل مع دخول زملائه بين الدقيقة  
والاخرى لمراقبة مهيرة ...فقد اعصابه  
وهاتف منصور يستأذنه ان تذهب معه  
مهيرة لبيت امه للعمل

( ارجو ان لا ازعجها بزيارتي دون اخطار  
مسبق)

حاول بهاء ان يركز علي الطريق امامه لكن  
شيئا اليوم يختلف

لقد بدت مختلفة تماما في قميص بلون  
الورد الزهري مع جيبه بيضاء

( اثبت يا بهاء... تماسك ) أجاب بصوت أراده

عاديا

( بالعكس لقد احبتك امي جدا وستسعددها

زيارتك)

وفعلا كان استقبال دلال اكثر من حافل وكم

احرجته وهي تغمزه بين الكلمة والاخري كما

لو كانا قد عادا للتو من شهر العسل

( سأجهز لك عدة اكلات لنتغدي سويا وقبل

ان ترفض مهيرة كانت دلال تشدها لحضنها

ثانية قاطعة عليها أي فرصة للرفض.

استغرقت مهيرة في الملف امامها واستغرق

بهاء..... فيها.

لقد عرف ان ابيها السيد راجي رجلا غنيا  
وذي صلوات قوية... كيف لفتاة مرت بظروفها  
لم تخنع لدلال والدها وترمي كل هذا الشقاء  
خلف ظهرها.

كان مستغرقا في أفكاره عنها فقدر ان يسألها  
ببساطة

( مهيرة اخبرتيني ان والدك هو من تركك  
للعصابة)

ضحكت مهيرة ليلاحظ كم ان ضحكتها  
جميلة وصافية الا انه كشر وهو يتذكر ان  
أولاد منصور يتعايشون يوميا مع تلك  
الضحكة

( لا لم يتركني طبعاً لكنني ظننت هذا... لقد  
تم اختطافي من حديقة المنزل بالاتفاق مع  
احد طاقم التنظيف عند ابي... وظل ابي

لسنوات يبحث عني بلا توقف حتي وجدني

بعد مرور عشر سنوات)

رفع بهاء حاجبا وكلمتها تخبطه ( طاقم

التنظيف... هل والدها زوج الملكة اليزابيث)

حاول ان لا يشرد وهي تحكي

( اخذني ابي علاء وعشنا ما بين الأردن ومصر

فلم يخطر لابي ببال ان العصابة اخرجتني من

السودان أصلا... ولم يجدني الا بعد ان نشر

علاء صورتي وتفاصيل قضيتي علي الانترنت)

حين تتحدث عن علاء عيناها تلمع بشئ لم

يفهمه فسأل

( اشعر انك اكثر تعلقا بعلاء من ابيك )

عادت لضحكتها الخافتة المغيظة

والمستفزة لنبضات قلبه السخيفة

( بالطبع لا فالاثنين عندي نفس المحبة  
والتعلق والله... لكن علاء دائما يري  
طبيعتي ويزكيها بينما ابي يحاول جاهدا  
تغييرها )

حك بهاء ذقنه بتفكير

( علاء يريدك مناضلة... ووالدك يريدك  
أميرة... وانت ماذا تريدين؟ )

راقصت حاجبيها ثم جعدت انفها بشقاوة  
لتقول

( انا الاميرة المحاربة )

ضحك بهاء وعيناه مثبتان عليها... ليكتشف  
فجاءة ان الضحك توقف وابن اصلان يغوص  
بكلتا قدميه في شيكولاتة عينها الذائبة  
لتقطر علي بشرة سمراء تمرية

( شهية ) كلمة ترددت بداخله لتصيبه بفوران

عجيب جعله ينتفض من كرسيه متنحنا

( سأصعد لاحضر باقي ملفات القضية )

في شقته بالاعلي غسل بهاء وجهه بالماء

البارد عدة مرات وهو يتطلع في المرأة يصفع

نفسه

( ماذا يدور بعقلك ! هل انت مجنون ؟ افق )

يا غبي ... هذه القصيرة الشهية تأخذك البحر

وتعيدك جاف " توديك البحر وترجعك

عطشان " لاتنخدع وكن سفاحا محترما)

نزل بهاء لحيث ترك مهيرة في حجرة الصالون

الخاصة بأمه ولكنها لم تكن هناك.

بحث عنها قبل ان يجدها في المطبخ الواسع

مع امه وجدته

كانت مهيرة تقف خلف امه الجالسة علي  
احد الكراسي الخشبية... تجدل لها شعرها  
الأسود بخيوطه البيضاء القليلة وامه تثرثر  
بفرحة طفولية

بلسان معقود وقلب خافق لفرحة امه أشار  
لمهيرة بكفه ان تكمل.... وكل ما يريد هو  
تخليد تلك الصورة المثالية بسمراوتيهها. +

+

بدل هلال قدما بأخري دون ان يتزحزح من  
وقفته

مر علي وقفته امام النافذة مراقبا باب  
الملحق اكثر من ساعتين في انتظار خروجها  
كل لحظة يعلن استسلامه وهو يسب



( لن استطيع النهوض صباحا للعمل...  
سأبقي في السرير كسمكة رنجة وسيصعد  
جدي لسحبي من قدمي كأيام المدرسة)  
وقبل ان يزفر حانقا للمرة الأخيرة رأها تخرج  
من الملحق بهدوء كقطة متلصصة ... فما  
كان منه الا ان انطلق ببطء ليلحقها.  
جلست رحيق علي. احدي مقاعد الحديقة  
وفي يدها كيسا من رقائق البطاطس  
المقرمشة تأكله بإزعاج... ازعاج انتبهت له  
الضفادع الليلية بينما هي لم تنتبه  
من اخبرت من صديقاتها المقربات بدأن في  
تجهيز فساتين السهرة ..... حتي حين تصرخ  
فيهن لنهل لم تقرر بعد لا يلقين بالا لما  
تقول ويكملن احاديثهن  
( ساعدني ياربي) همست رحيق بتضرع

ولم تكن تعرف ان هلال يقف خلفها يراقب  
اختلاجاتها المتوترة وكم بدت لعيناه العاشقة  
هشة خائفة.

(حيكأ) همس باسمها وهو يحاول رسم  
ابتسامة مطمئنة علي وجهه

كانت موقنة انه سيأتي.... لم يتركها يوما  
ليتركها الان وهي في هذا التخبط

جلس علي نفس المقعد مجاورا لها ثم مد  
يده في كيس المقرمشات ليشاكسها.... ولكن  
كلاهما يعرف ان محاولاته ليست مجدية

تطلع هلال فيها بشوق لاينضب .... شعرها  
المجموع في ضفيرتها المفضلة .... رداء  
الصلاة اللذي ترتديه دوما دون ان تضع  
الحجاب علي رأسها.... موحية له بذلك ان  
ماخفي تحته كان أروع

( مابك يا حيكاً ! لاتبدین علی طبیعتك )

كم بدا سؤاله غبياً حتي سب نفسه بداخله  
الا انها اجابت بصوت مختنق

( وهل سيعود شيئاً يوماً لطبيعته..... هلال  
انا... انا خائفة)

كانت الان ... لعذاب قلبه ... تبكي برقة  
وخفوت قبل ان تلتف في جلستها لتسند  
جبينها علي كتفه دون ان يتلامسا الا من هذا  
الموضع فتنخرط في البكاء

الوضع برمته كان صعباً لهلال... ان تبكي  
حبيبته علي كتفه بهذه النعومة ومع ذلك هو  
غير قادر علي مواساتها كيفما تريد حتي  
لايزيد من توترها

( اخبريني يا ايقونتي الصغيرة ما يزعجك؟)

زادت شهقاتها وهي تقول من بين بكاء حار

( انا خائفة يا هلال... ماذا سيحدث ان لم  
يحدث بيننا قبول وتوافق هل أكون خسرتك  
كصديق وأخ...)

بالرغم من ألم بداخله وخوف من كلماتها  
التي وان دلت تدل علي انها لازالت تفكر  
بالرفض

الا انه همس بصوت حنون

( ومن قال هذا يا مجنونة....اولا اسمها اذا لم  
يحدث منك قبول او توافق لانني تخطيت  
مرحلة القبول من زمن.... تقريبا منذ كنت في  
الصف الثالث الاعدادي)

هزت رأسها بنفي وهي تهمس

( هلال ارجوك لاتقل مثل هذه الكلمات.....  
قل انك تريد الزواج مني لانني ابنة عمك  
التي تربت امامك العمر كله.... قل لانك

تعرفني جيدا او لانك تثق في أخلاقي .... او

( لانك تحب اخي )

جملتها الأخيرة جعلته ينفجر ضاحكا

فأسرعت رحيق تضع كفها علي فمه وهي

تتلقت خوفا من ان تنكشف جلستهم

حين توقف عن الضحك فجأة وهو يتنفس

بخشونة

كان هلال الذي احتضن عيناها بعيناه يحرك

رأسه يمينا ويسارا بخفة.... ليتحسس كفها

ذقنه النامية وحدود شفثيه

سارعت رحيق بجذب كفها وهي تشعر

بصدمة كهربية تهز جسدها

كانت ترفع عيناها اليه بدهشة وكأنها تتسأل

" هل انت هلال الذي اتخذته صديقا

لسنوات "

ومع كل واحدة من نظراتها كان هو يتوه  
اكثر في ارتباكها الرقيق وخجلها الجديد  
وفي النهاية قال ( لن اتزوجك لاي من  
اسبابك العجيبة ... ولا احب اخيك المزعج  
لهذه الدرجة..)

اخذ نفسا عميقا خرج منه علي وجهها  
القريب حارا ثم ابتعد للوراء خطوتين  
( انظري لي رحيق ... تطلعي بي جيدا ... هل  
هناك ما ينفرك مني شكلا؟)

تطلعت فيه رحيق بقلب خافق.... وقف هلال  
بطوله الذي يزيد عنها بحوال العشر  
سنتيمترات يرتدي بنطالا رياضيا انيقا باللون  
الرمادي وبلوزة رياضيا بدرجة افتح من نفس  
اللون

جسمه رياضي لاتعتقد ان فيها كيلو جراما

واحدا زائدا عن الحاجة

حتي شعره كان انعم كثيرا من شعرها

المجعد ...

( يا الهي قمر ... قمر ابن سهر احلي من

التشيزكيك)

قالت بصوت متلجلج

( هلال تعرف اني لا اري فيك عيبا من حيث

الشكل اطلاقا ... بالعكس انت ...)

لم يدع لها الفرصة لتكمل بكلامها السخيف

الذي قالته من قبل ليقترب سائلا بلهفة

( ماذا عن أخلاقي؟ ماذا عن طباعي؟)

تنهدت برقة

( انت رائع بكل المقاييس ووهمي الصفات)

وضع كفيه حول كفها دون ان يلمسها  
ولكنها شعرت بكفها غارقا في دفء كفه وهو  
يقول بتصميم

( اذا وافقي لكل صفاتي الجيدة وانسي تلك  
الصفة الدميمة في وهي وسامتي التي  
تحدثين عنها...

وافقي واذا لم تحبيني سأحررك مني...  
احررك بطريقة لا تضع في العائلة اية حواجز  
او تخوفات)

تطلعت بكفها المحاط بكفيه ثم عادت  
لعينيه التي تبعثر مشاعرها وتجعل كل  
اعجاب مر بها يوما له يعود بسيطرة غازي  
( وماذا ان رفضت!)

رفع كفيه لاعلي وهو يهز رأسه يمينا ويسارا  
قائلا بشفقة مصطنعة



( يا مسكينة هذا الاوبشن " الاختيار " لم يعد  
متوفرا... انت مجبرة الان علي القبول  
كمرحلة أولية... )

همت بمقاطعته لالا انه كان دوره في ان يضع  
أصابعه فوق فمها يسكتها وهو يقول بصوت  
حازم

( اختيارك الوحيد المتوفر الان ان توافقني  
وتتركي نفسك لي...كما تركت نفسي  
لسطوتك منذ زمن)

ضحكت رحيق ببلاهة وكلماته أوسع من  
تخيلاتنا وهي تردد  
( سطوتي... سطوتي )

ثم صمتت فجاءة وهي تسند ذقنها علي  
كفها المستند علي ذراع المقعد  
( وان لم يحدث ما ... ترغب )

رفع كتفيه مدعيا لامبالاة هي ابعد مايكون

عن شعوره الان

( اذا سأرضي بالدور الذي سترضين به لي في

حياتك...

ربما سأرضي بدوري كأبن خالك وملحقاته..)

كشرت بعدم فهم

( ماهي ملحقات دورك كأبن خالي )

رفع حاجبا وهي يبتسم بشر جعل قلبها يثور

وهو يصرخ ( قمر قمر )

( ملحقات دوري كأبن خالك مثلا ان افرض

عليكي الزواج مني بالاكراه )

اقترب منها ليهمس في اذنها باثارة خطرة

( وهذا ما انتويه )

+

واصل قراءة الجزء التالي

## الفصل العاشر

+

تحامل علي نفسه وهو يجر قدميه حتي فتح  
دولابه واخرج علبة مخملية حمراء ودسها في  
جيبه.

وكان صوت الدولار بوقا مهيبا تجمع علي  
صداه كل من بالبيت

التفت شهاب وهو يئن من جراحه الحية  
ليفاجئ بأبويه ووكلا اخويه عند الباب ...  
والكل يناظره بنفس الغضب

ولكنه ببساطة لم يبد تأثرا... وانما جلس  
بإعياء علي كرسي قريب وحاول ان ينحني  
ليلبس حذائه... ولكنه نسي جرحا قطعيا في  
جانبه لم يطيب... جرحا كاد يزهدق روحه وهو

يخرج من فتحة ضيقة بالمصعد لينقذ  
حبيبته ... جرحا كان قد طاب قليلا ان  
العراك احادي الجهة مع إبراهيم زاده.

كان الألم في تلك اللحظة حيا كحية تلدغ...  
فندت منه صرخة مكتومة... لم تتحملها دلال  
فجرت اليه تساعده وهو يحاول منعها حياء  
( هل تعتقد انك بعد كل ماحدث وبعد كل  
تلك الاهدانات ستذهب لعند ذلك الحقيقير؟  
سيؤذيك وسأقتله)

كانت تلك المرة الاولى الاي يصرخ بهاءفيها  
عليه وفي حضرة ابيه بهذا الغل ولكن في تلك  
اللحظة بدا والده كمن يتفق مع بهاء وزاد  
اتفاقه بأن قال

( شهاب... اخاك محقا... إبراهيم لا ينتوي  
خييرا... وانا لن ادعك تذهب لطلب غفران بعد  
ما حدث منذ أيام في المشفي)

وضع شهاب كفه بحنان علي شعر امه وهو  
يقاوم اوجاعه ويبتسم لها قبل ان يرفع  
وجهه لابييه بتصميم

( اعذرنى ابي قرارى نهائى... سأذهب حتى وان  
عدت قتيلًا) وقبل ان يستطرد كان جرس  
الباب يقطعهم

اسنده نور حتى جلس امام الرجال ... حاول  
جاهدا ان يجلس معتدلا الا ان جرحه لم  
يسمح له لذا خرج صوته متهدجا وهو يعتذر

( اعذرنى يا عمي منصور انت وقيس ...)

قاطعته منصور الذي حضر مع قيس بعد ان  
ابلغه معاذ رغبة شهاب لقاء إبراهيم وطلب  
غفران للزواج

( لاتعتذر ياولدي شافاك الله وعافاك...لقد  
جئنا في طلب ... طلب اذا نفذته لي سأكون  
مدينا لك ... )

قاطعته دلال التي كانت ولازالت تري منصور  
منقذها وسبب يسره الله لسعادتها  
( لاتقل هذا ياعمي .... انت لك الامر بعد الله  
ونحن علينا التنفيذ)

تطلع منصور بشهاب الذي ارتجف ادركا لما  
سيطلبه منصور

( لاتتقدم لطلب غفران .... دع الامور تهدأ...  
إبراهيم علي وشك ارتكاب جريمة وللأسف

لن يلومه حسنها احد... لاتكن عود الثقاب

(الذي يشعل فتيله)

+

حك شهاب ذقنه النامية علي غير العادة وهو

يعيد الاتصال للمرة التي بالتأكيد قد تخطت

المئة... ولازالت الإجابة نفسها " الهاتف

"مغلق"

قبض علي الهاتف بغل كاد ان يفتته وهو

يقبض عليه هادرا بصوت ارتجت له جدران

المنزل

( ماذا الان! اجيبني ماذا الان؟ هل ستختفي

ثانية واظل لسنوات مصطليا بنار فراقك؟)

لم تكن كلماته موجهة الا ... لدمية خزفية.

اقتحم بهاء ونور الغرفة دون ابطاء بعد  
سماعهم صوته وبعدهم صقر الذي لازال  
مقيما معهم

تطلع فيهم شهاب بعيون لامعة بشرار جنون  
غاضب

( هاتها مغلق... لا يفتح منذ يومين  
كاملين...لماذا تفعل بي هذا! هل تنوي علي  
قتلي ثانية؟)

اقترب نور يحاول تهدئة أخيه بينما صقر  
يسوق لغفران اعذارا واهية... الا بهاء الذي  
هتف بصوت قاس

(انساهها يا اخي... انت من تقتل نفسك  
وتقتل امك كمدا عليك... انساهها!)



ضحك بألم فح... ضحكة في حزنها أقوي من  
النحيب وهو يضع يده علي كتف بهاء كمعلم  
يلقن تلميذه سر الحياة

( هل تعتقد أنني لم احاول! هل تعرف كم مرة  
حلمت ذلك الحلم)

أغمض عينيه يسترجع حلمه

( احلم أنني نسيتها وتزوجت... وأصبحت الان  
ابا يجري ليلحق موعد اصطحاب ابنته من  
المدرسة... اركض بسرعة وانا مرتعب ان  
أأخر علي ابنتي الصغيرة ولكني اطمئن  
حين أراها تقف توليني ظهرها بزيها  
المدرسي وظيفتها السودوين... كلما  
اقتربت خطوة تتسع ابتسامتي ويزداد  
فرحي... وحين المس كتفها منيها ...  
وحين تلتفت لي... لا تكن سواها... دميتي)

( دميتي هي ابنتي وحببتي... غفران هي

كل النساء في عالمي)+

زمجر صقر في وجه بهاء معنفا بنظراته قبل

ان يجذب شهاب من مرفقه للشرفة الخلفية

وهو يمد يده له بسيجارة من سجائره

الخاصة جدا

( اعرف ان رثتيك ليست علي مايرام منذ

الحادث لكن سيجارة واحدة لن تضر... ربما

تريحك قليلا)

سأله شهاب بسخرية

( وهل تريحك تلك السيجارة؟ هل تنسيك

ماحدث؟ تنسيك فؤادة ورماح؟)

رغما عنه كرد فعل امسك صقر بتلابيب

شهاب وهو يتمتم من بين اسنانه

( كم مرة اخبرتكم ان اسم اختي وحده  
سكين... فلا ترشقونه في قلبي بلا رحمة)  
قست ملامحه حتي بدت لشهاب صخرية  
مخيفة وهو يستطرد

( اما رماح...)

وقبل ان يستطرد انطلق صوت هاتف  
شهاب... فتركه صقر بسرعة ليلتقط شهاب  
هاتفه بلهفة.

ضغط شهاب الهاتف علي اذنه وهو يردد  
بصوت خافت منهك مشتاق

( غفران... غفران... دميتي)

( لا سيدي هذه انا احدي ممرضات  
مستشفى الرحمة بمنطقة \*\*\*\* . الانسة  
المصابة طلبت مني مهاتفك وطمئنتك  
لأنها لا تتمكن...)

قاطعها برعب

( ماذا بها! ارجوك اخبريني بماحدث!)

اجابت الفتاة بتعاطف عملي

( مصابة بجرح في الرأس اثر ضربة بأداة  
ثقيلة... ويبدو انها حين سقطت فاقدة الوعي  
أصيبت بكسر مضاعف في الذراع)

شخصا ما يضغط بكل قوته علي رقبتة مانعا  
عنه الهواء... هذا كان شعور شهاب وهو  
يسمع كل كلمة تسكبها الفتاة فوق رأسه  
حتي انه شهق كغريق يتلمس الهواء قبل ان  
يهتف بصوت قاطع

( عنوان المستشفى بالضبط من فضلك)+

رسالة علي هاتفه لم يفهمها " سأكون في  
المطار بعد ساعتين... وافني هناك اذا  
استطعت "

هم معاذ بالاتصال بشهاب صاحب الرسالة  
الا ان دخول منصور يتبعه قاسم وعدي ثم  
رقية وأخيرا جميلة ... ألجمه بتوتر.

توقع ان يكون سبب مطالبة منصور بلقاءه  
في المنزل هو طلب سامر ... ولذا جلس  
بهيمنة نابغة من معرفته السبب

مر بنظراته علي الحاضرين قبل ان تركز علي  
جميلة لثوان...ثوان كانت كافية له لتتبدد  
بداخله أي نية طيبة وهو يلاحظ فستانها  
الأسود الباهظ من الكشمير يلف جسدها  
بأناقة وازرارها بلون اللؤلؤ تتماثل مع لون  
حجابها

كز علي اسنانه ببغض لتلك التي تعامل  
نفسها كأميرة... وهي في نظره لا ترق لمرتبة  
فأرة

قاطع منصور أفكاره وهو يقول برزاقته الاثيرة

( هل تعرف يا معاذ لما دعوتك للمجئ  
اليوم؟)

لم يجب معاذ بل رفع حاجبا وهو يرد سؤال  
خاله بسؤال

( هل تعرف ياخالي وقبل أي حديث اخر  
لماذا دعوت فردا من كل فرع من افرع  
عائلتنا؟)

ولأول مرة قاطع محاولة خاله الحديث ليرتكز  
بعينين اشبه بجمرتي نار... علي سر عذابه  
لسنوات... جميلة

وقف موجهها كلامه لرقية التي تغضنت  
ملامحها لألم أخيها الذي لاتفهم له سبب  
حتي الان... كل ماتعرفه هو انفصاله عن  
جميلة منذ سنوات بدون مشاكل

( اعذريني اختي... اعذريني خالي ... لكن لن  
اخرج من هنا الليلة ولن يفتح هذا الباب الا  
بعد ان تحكي مدام جميلة هنا... ماحدث  
تلك الليلة حين اتهمني أبو زين اني انتهكت  
حرمة بيتي وعائلتي)

شهقت رقية بفزع بينما عدي ينتفض واقفا  
بعنف... قبل ان تلتفت كل الأنظار لمحور  
الحديث في انتظار ردة فعلها... جميلة

عينها مثبتتان علي الأرض ترتجف كورقة في  
مهب الريح... وهي تهلج بالدعاء ان تمر تلك  
اللحظات

ان تغمض عينيها وتفتحها لتجد نفسها  
هناك... في غرفتها تمشط شعر سجي  
وتتبادل اطراف الحديث مع مهيرة.

( وماذا فعلت يا جميلة لتبتهدي الان ... حانت  
لحظة التطهر من ذنبك ورد الحق )

صوت جدها تخلل لوعيتها وهو يحسم  
الامر... بداخله يقين ان ما حدث عكس ما  
رأى قاسم

( تكلمي يا جميلة... احكي حبيبتني ودعي  
الجرح يطيب )

مرت دقيقة كاملة وهي مغمضة العينين  
تستجمع شجاعة او سيطرة لم تفلح في  
ايجادها لذ رفعت رأسها أخيرا وهي تثبت  
عينيها بعيني عدي... لن تقو علي رؤية  
الخبية في عيني جدها



## الغضب في عيني قاسم

او الصدمة في عيني رقية ..... وقطعا لن تجرؤ  
علي مواجهته ... ضحيتها المخيفة.

( انا... ) خرج صوتها خافتا جدا مرتعشا  
فسعلت في محاولة بائسة للسيطرة عليه  
( تعرفت علي سامر اثناء خطبتي لمعاذ  
وخرجت معه عدة مرات .... كان يصحبني  
لمشاهدة مجوهرات عائلته او املاكها ... ثم  
تحول الامر لدعوات علي الغداء في مطاعم  
فاخرة... اعتدت الامر واحببت شعوري بأني  
اميرة كما كان يناديني معاذ دوما... وحين  
غرقت في غرام تلك الحياة اكثر تراجع سامر  
في استفاقة متأخرة ووخز ضميره يمنعه من  
الاستمرار في ملاقاتي... )

سكتت لثانية تلتقط أنفاسها لكنها لم تطل

الصمت حتي لاتفقد شجاعتها الزائفة

( يوم طلب مني ان ننهي هذا الشئ الصغير

بيننا " شيء لم يكن له حتي مسمي " ...

اصابني الجنون... احساسي كان كسندريلا

التي تحولت سيارتها الفارهة فجأة

ليقطينة... كانت النار بداخلي مدمرة ...

فذهبت للوحيد الذي صببت دوما عليه

ثوراتي وغضبي... وتحديثه)

لأول مرة منذ دخلت الغرفة رفعت عيناها

لمعاذ ... كانت نظراتها معتذرة متوسلة...

عاشقة وهي تقول بصوت متهدج

( ذهبت لمن علمني الغرور ولقني اسسه...

من غذاه بداخلي دوما... وتحديثه استفزته

واهنت رجولته حتي كان لي ماردت)

دمعة وحيدة تسلت من عينها وهي ترجوه

بعينها شيئاً هي نفسها لا تعرفه

( استفزته وكل ما اردته لكمة علي وجهي

لا ركض بها باكية الا ان الحظ اهداني مجيء

خالي في نفس اللحظة فتماديت واتهمته

زورا.... ثم ركضت لسامر اشكي له صديقه

( الندل)

صفعة اسالت الدماء من شفثها السفلي....

نظر معاذ لكفه يتأكد انها لم تكن منه

تبعثها اخري لا تقل عنها عنفا وصوت

متحشرج مصدره خالها وهو يقول

( انا ... انا الظالم.. انا من بت لسنوات

ظالما...يا حقيرة)

انقض عليها قاسم يريد القصاص لإلحاقها  
ذاك العار به لسنوات ... الا انه لم يطال منها

### شعرة

فوجئ معاذ بجسده الخائن يثور... ينتفض...  
يقف امام قاسم يحمي جميلة بكل مافيه...  
رافضا ان يؤذيها خالها.

وكأن جسده أراد إعلانات خيانتة ان تتجلي  
اكثر... لتلتف احدي ذراعيه تشدها لظهره  
ويده الأخرى تصد قاسم

لم يدرك بعدها مادار وكيف هدأ منصور  
قاسم ولا ماكان رد رقية الباكية وعدي  
المصدوم علي ما قيل... نسي للحظات كل  
شيء كأنه في غيبوبة غبية اختيارية.

اما هي... فممنفية عادت لوطنها أخيرا ... وطنا  
مدركة انها ستنفي منه ثانية في غضون ثوان

أسندت وجهها علي ظهره... تشكو له منه...

تشكو له ابوته ودلاله الذي افسدها...

اغمضت عيناها تستنشق رائحته ولاتعرف

انه في نفس اللحظة مغمض العينين

لايعرف كلاهما ان دمها إلتجي لقميصه

يرفض الابتعاد ثانية ورقية تجذبها من يدها

ليخرجا من الغرفة.+

( امي ارجوك توقفي عن البكاء... سأسافر

لثمان وأربعين ساعة لا اكثر ان شاء الله)

قال شهاب بعاطفة وهو يمسح دمعات دلال

الغزيرة بكفيه ولكنها لم تتوقف بل زادت

وهي تغمغم بصوت متقطع

( لم تتبعد عني ابدا... انت وانا منذ دخلت

بيت ابيك لم نفترق)

هز رأسه نافيا

( ولن يحدث ابدا حبيبتي... لن نفترق ياذن

الله ... انت ساكنة روحي)

ربت اصلان علي ظهره وظاهره المتماسك

لايدل ابدا عن تمزقه الداخلي ...

( لست مرتاحا يا شهاب لسفرك وحيدا...)

( لاتقلق عماه لن يكون وحيدا... سأذهب

معه) اعلنها معاذ بقوة وهو يلوح بتذكرة

السفر التي حجزها لتوه+

ارتاح معاذ أخيرا بجوار شعاب في مقعد

الطائرة وهو يسترجع ما حدث في الساعتين

الماضيتين

( اذا اعتذرت لك العمر كله ... لن اوفيك

حقك) قالها قاسم بإنكسار ورأس منكسة

جري اليه معاذ يشد علي كتفيه وهو يؤكد

بقوة

( أبو زين... لاتقل هذا ابدا... اذا كنت في نفس  
مكانك لكنت فعلت اكثر مما فعلت كثيرا...  
كنت ولازلت نعم الأخ لي )

احتضنه قاسم وهو يكفكف دمعات الندم  
( الان معاذ وبعد كل تلك المصارحات  
المضنية... هل ستنفذ طلب سامر ام تدع  
الفتاة لبا غير كفؤا في غربة بعيدة عن...  
عائلتها ليربيها)

سؤال منصور كان كسوط يجلد به بلا هوادة ...  
بما عليه ان يجيب... للأسف سيخيب امال  
خاله اذا ظن انه سيستطيع فعلها  
( وقبل ان تجيب... ) استطرد منصور وهو  
ينادي عز ... الذي دخل وخلفه ابنة جميلة  
( يجب ان تقابل كافة الأطراف المعنية )

وفي ثانية كانت الغرفة خالية الا منه ومنها ...

معاذ وسجي

تنحى معاذ فاقتا القدرة علي الكلام... وهو

يتطلع في تلك الطفلة الجميلة بشعرها

الأحمر وعيونها الرمادية في فستان من

القطيفة النبيذي

( كيف حالك يا سجي )

كان هذا كل ما قوي علي نطقه وهو لا يدري

ما المطلوب منه بالضبط في تلك اللحظة...

بالتأكيد لن يعرض المشكلة امام الطفلة

التي تقدمت للامام تسند ذقنها علي كفها

المستند فوق ركبتيها

( لندخل لصلب الموضوع ... هل وافقت علي

الزواج من امي؟ )

توسعت عينا معاذ في صدمة وهو يفتح فمه



( يعتقد الكبار ان الأطفال لاتسمع... ولكني  
سمعت وفهمت... حتي قبل رحيلنا من بيت  
ابي كنت اسمع وافهم)

سأل معاذ مستغربا

( وماذا سمعت وفهمت يا صغيرة؟)

اجابت بتعقل

( سمعت انك ظلمت من امي وابي) رفعت  
عينها اليه تأسره بدفتهما العجيب...  
ولدهشته وقفت كأنها تنهي النقاش احادي  
الطرف

( لذا سأقول لك... لا تظلمني كما ظلمت...  
لا اريد العودة لابي... كن انت ابي كما كنت  
لامي)+

اما شهاب فكان في عالم اخر... رعب لم يهدأ  
حتي انه لعدة مرات ذلك قلبه بقوة خوفا  
من ان يتوقف

ليست المرة الاولي له علي طائرة وقد سافر  
مع والديه عدة مرات لاداء العمرة وذهب  
وحيدا لاداء الحج ولكن رعبه كان لكلمات  
الممرضة التي لازالت تتردد داخله

( إصابات خطيرة وكسور... ثانية يا غفران !  
ستجعليني اعاني خوف فقدك !)

قست ملامحه وهو شبه متيقن من ان  
إبراهيم سبب مابها

( كم مرة ذهبت للحاج منصور وترجيته ان  
يجد لي حلا ؟ اعرف انه لم يقصر وان اخر  
سفرياته كانت لاقناعه بعد الحاحي... لكن

والله ان اصابك مكروه غفران... سيرون مني

وجها لم يروه من قبل)+

طرقات علي باب الشقة افزعتها... لقد اخبرها

معاذ عن سفره واكد ان لا تفتح الباب

لمخلوق... لذا هي مرتعبة لتلك الطرقات.

اقتربت تحبس أنفاسها وجسدها يرتجف

خاصة وهي تسمع صوت المفتاح في الباب.

فتح الباب لتجد اخر شخص توقعت

حضوره... والدها.

جرت مياس تحتضن والدها بقوة وكأنها

تفرغ بين ذراعيه خوفها.

احتواها عدي بقوة وهو يغمض عينيه بقوة

جاهدا حتي يتمالك بقايا محترقة من صبره...

فخرج صوته اجشا

( لماذا ترتجفين يا ابنة سهر! )

اجابت مياس وهو تزدرد ريقها مع غصة  
دمع تسيطر عليها  
(انا خائفة... ابي)

زاد من شدها الي قلبه وهو يتمتم من بين  
اسنانه

( انت غبية اذا ظننت اني لن اذهب الي ابن  
قاسم واكسر عظامه )

هزت رأسها رافضة بطفولية

( انا خائفة ابي لاني... لا اريدك ان تكسر عظام  
ابن قاسم... اريدك انت تكسر عقله وتعيد  
تركيبه لكي يقتنع اني لن اقبل الا بالحياة  
التي يستحقها)

جلس عدي علي الاريكة القريبة واجلسها  
جواره وهو يخترق عيناها بنظراته الثاقبة

( دوما انا ديك ابنة سهر لانك اخذت من  
شخصيتها الكثير..تلك السهر التي جعلت  
من رجل عصبي غيور مثلي لا يتحدث الا  
بقبضته... رجلا يقف الان امام صغيرته  
يبحث لها عن حلول بدلا من البحث عن  
الاحمق واطافة اسمه لصحيفة الوفيات)

سألت بتوتر

( هل عرف كل من بالبيت الان؟)

هز رأسه نافيا

( لا لاتقلقي لم يعرف احد بعد... جئت بهوينا  
ومهيرة ليبيتا معك الليلة... ولان الوقت  
متأخر لم يلحظ احد خروجهم وبالصبح  
نبحث عن حل)

عادعدي للغان بعد ان اطمئن علي استقرار  
هويانا ومهيرة ونظرات مياس تترجاه ان ينقذ  
زواجها تطارده

لذا حسم امره وهو يغلق باب الثان بجوار  
السائق " عز " ثم خبط علي الباب بقوة هاتفا

( تحرك يا " اسطي " .... لنذهب لزيارة

الاحمق الاخر)

تمتم عز بغیظ من بين اسنانه

( طبعا انا الاحمق الاول.... حقه ان يسبني ...

انا من اتساهل مع تلك العائلة )+

استيقظ زين مفزوعا علي طرقات الباب....لم

يكن نائما وانما جالس علي كرسي مادا

قدميه علي الاخر بعد ان حرم أسرة الباب

علي نفسه في غياب ماسته.

مط جسده بألم وهو يشعر بالحنق لطرقات  
عز التي يميزها بسهولة

فتح البيت ليجد عز امامه مقطبا فهتف وهو  
يعود لكرسيه

( لماذا اتيت يا عز ... اعتقدت انني قلت  
قراري في اخر مرة كنت هنا)

تسمر زين وهو يسمع الصوت الخشن من  
خلفه

(ماشاء الله ... اخذت قرارك! احب ان اسمعه  
يا زين )

استمر زين في تسمره وقد فقد القدرة علي  
ان يلتف ليواجه عدي... فها هي اولي  
المواجهات واصعبها قد اتي.

(انتظر يا خال... الشاب مفزوع يا حبة عين  
امه... )

اقرن عز كلماته بأن اقترب من زين وهتف في  
اذنه

( الله اكبر... الله اكبر )

دفعه زين بغیظ وقد تمالك اعصابه واتجه  
لعدي يضافحه وهو يشير لهم بالجلوس  
عاد زين للكرسي الذي نام عليه لليال  
وعينيه تسألان عز عما سيصير ... اما عز  
الذي جلس بجوار خاله علي الاريكة فكانت  
ابتسامته المشجعة كاذبة تماما... وكلاهما  
يعرف ان المارد الذي يرتدي رداء الهدوء  
امامهم هو نفسه ذلك الذي كانا يرتعدان  
خوفا منه في طفولتهم والشباب.

( زين... ) خرج صوت عدي هادئا بشكل  
مفاجئ وهو يخرج علبة سجائره ويشعل



واحدة... بل ومد يده لزين بالعلبة ولكن

الأخير رفض بإستحياء

( يقول المثل ان كبر ابنك خاويه " اتخذه

اخا" يعلم الله انك عندي كولدي هلال وربما

اكثر وقد رأيتك وحملتك قبله )

هز زين رأسه التي كادت تلمس الأرض وهو

يشعر بالخجل من ذلك الرجل الذي اذاه في

ابنته

( وانا جئتك الان حتي نجد حل لمعضلتك

مع مياس ... حتي تعود لبيتها او... الفراق)

لم يتمالك زين نفسه مع الكلمة فأخرج

علبة سجائره بأصابع مرتجفة وهو يهز رأسه

رافضا

( لا عمي عدي لافراق بيني وبين مياس الا  
بالموت... بعدها عني الان وهي زوجتي  
يقتلني... مابالك ان أصبحت..)

ابتلع الكلمة بوجع فانقذه عز من المة وهو  
يسارع قائلا

( يا خال لم نأت للتحدث عن فراق... لا فراق  
ياذن الله ... جئنا نناقش حلولا)

لم يرد عدي ظل محدقا في زين بقوة قبل ان  
يخرج بطاقتين من جيبه

( لقد بحثت الموضوع مع نفسي عدة مرات  
منذ اخبرني عز.. ووصلت لحل)

مد البطاقة الاولي معلنا بهيمنة

( هذه البطاقة لطبيب متخصص في امراض  
الوراثة... زره يا زين وقص عليه الحكاية  
كاملة واسأله رأيه)

ودون ان ينتظر إجابة مد يده بالبطاقة الأخرى

( هذه بطاقة نور ابن اصلان... قد يفيدك

كذلك)

وقف عدي في دلالة واضحة علي ان الامر لم

يعد فيه مايقال

( ادر الامر في عقلك... فكر جيدا... بعد مياس

عن بيتك لن يستمر سرا وحين يعرف

الجميع سيتوقع ن مني تصرفا لن أكون اقل

منه)

كان قد اقترب من الباب مغادرا حين التف

لزين الواقف خلفه ضائعا بين أفكاره

(زين...)(وضع عدي يدا علي كتف زين وبكل

قوة لكمه في بطنه لكمة جعلت زين يسعل

بشدة من الألم ثم رفع كتفيه بلامبالاة لعز

المصدوم

( لا تنظر لي هكذا... هذه فقط تصبيرة لا  
تشفي غليلي منه لانه احزن صغيرتي بهذا  
الشكل)+

( نعم ياختي!!!!) صيحة بهاء المغتظة لفتت  
انظار صقر ونور المنهمكان في مشاهدة فيلم  
الحركة... بينما كان بهاء في غرفته مختفيا  
خرج بهاء مزموم الفم ووجهه يكاد يفقد لونه  
من الغضب الشديد

( صقر... هل معك مفتاح شقة معاذ!) ما لم  
يعرفه سوي القليل ان تلك الشقة التي  
تقيم فيها مياس ملك صقر بالأساس بينما  
شقة معاذ هي الشقة المجاورة لها  
سأل صقر مندهشا من حالة الغضب التي  
تملكت بهاء

( نعم معي ولكن لما تريدها؟)

أجاب بهاء وهو يتحرك فعليا يضع ملابسه  
في حقيبة صغيرة بغل كاد ان يمزق الملابس  
( الانسة مهيرة ذهبت تببت ليلتها مع مياس  
في شقتك كي لا تكون وحيدة... سأذهب  
للمبيت في شقة معاذ لاني لن ارتاح وهي  
تببت هناك وحيدة) حين لاحظ حملقة نور  
وصقر به استطرد بحرج ( انها امانة)

ابتسم صقر بسخافة وهو يسأل بمكر

( ولما كنت تهاتف ال " امانة" في هذا الوقت

المتأخر)

تجاهل بهاء الرد علي سؤال صقر السخيف...

فبما يستطيع الرد.

كيف سيخبره انه لا يفوت ليلة بلا مكالمة

طويلة مع تلك التمرية... تبدأ كناقش جاد

فيما يخص قضيتهما تتحول لاستجواب

طويل منه وجوع لمعرفة كافة تفاصيلها...

حتي انها ضحكت بالأمس متسائلة

( هل تنوي كتابة سيرتي الذاتية!)

بما سيجيب ! كيف يخبرها او يخبر صديقه

ان بدون مكالماته المتكررة معها يشعر

بجنون .... رغبة قوية بأن يذهب لبيت منصور

ويخطفها لتجلس امامه في مطبخ امه تخبره

كافة تفاصيل حياتها قبل ان تراه.

تمالك نفسه ليرمي الحقيبة الشبه ممتلئة

علي صقر الذي تفادها

( هل هذا ما يهمك..! أقول لك الفتاة بلا احد

يحميها وأريد مفتاح شقة معاذ لكون

بقربها... انها امانة)

رفع صقر كتفيه بلا مبالاة وهو يقول

( الفتاة ستكون بخير... أولا شقة معاذ غير  
مجهزة علي الاطلاق... انت تعرفذلك! كما ان  
الحي عندنا آمن جدا... لا تقلق لن يأكل احد  
الأمانة)

ثم انفجر ضاحكا بسخافة هو ونور  
ابتسم بهاء بغیظ وهو يقلده في رفع كتفيه  
( شكرا يا صديقي انك زدت طمأنتي... ففي  
كل الحالات هي ليست وحيدة ... معها فتاة  
السوبر ماركت)

لم يستغرق الوقت الكثير قبل ان تقف  
سيارة صقر الضخمة امام المبنى حيث  
شقته

جلس الصديقان في السيارة دون حركة  
يراقبان الإضاءة المنبعثة في شقة صقر دون

حركة.... ويزداد الامر صعوبة خرجت الفتيات

الثلاثة لاستنشاق الهواء

كان صقر اول من قطع الصمت وهو يراقب

هويانا تقف مبتسمة لما تقول مهيرة في رداء

صلاة رقيق

( بهاء... لا اريد... )

سأل بهاء وهو يراقب بغیظ مهيرة التي

تتحدث بحماس غير مبالية بصوتها الذي

يكاد يكون مسموعا له

( لا تريد ماذا! )

أجاب صقر بغصة تستحکم في حنجرته

تجعل صوته الخشن متحشرجا

( لا اريد التورط في فتاة السوبر ماركت اكثر... )

سأتعب كثيرا. صحيح؟)



التفت بهاء يراقب صديق عمره... ذلك الذي  
لولا ماضيه لكان الان حلم كل فتاة. اخذ  
نفسا عميقا وهو يبتسم لصقر

( نعم ستتعب جدا... وستتعبننا معك... نحن  
نتحدث هنا عن ابنة إبراهيم... ناهيك عن ذكر  
عائلة والدتها... الامر مستحيلا)

رأى بقلب منقبض ملامح صقر الحادة  
تصارع لتظل ثابتة ولا تتلون بحزن لذا  
استطرد

( ولكن يبدو ان حظك متعثر يا مسكين  
كحظ شهاب ومعاذ... رابطة التعساء انتم...  
هل ستمكن من الابتعاد؟)

هز صقر رأسه بحماس وهو يراقب ابتسامة  
هويانا تتسع لتتحول لضحكة فأعلن بصوت  
اجش

( بالتأكيد استطيع الابتعاد... من الغد... اما

الليلة فالتحية واجبة)+

فقط حين فتح باب السيارة لاحظتها هويانا

وهي تلكز مهيرة ... في نفس اللحظة نزل

صقر من السيارة

انحبست أنفاسها وهي تراه لأول مرة

بملابس غير رسمية... يرتدي بنطالا رياضيا

باللون الرمادي مع تيشيرت قطني اسود...

شعره القصير مبعثرا..همست مياس في

اذنها ياغاة

( كفي عن الحملقة... ستأكلين الشاب

بعينيك)

غضت هويانا بصرها وهي تستغفر بينما

تسمع محادثة مهيرة الهاتفية مع بهاء يشرح

لها اقامتهم في الشقة المجاورة.+

بعد مرور قليل من الوقت كانت مياس  
ومهيرة غارقتان في النوم اما هي فلا زالت  
افكارها مبعثرة... لا تعرف فيما تفكر وهو  
قريب منها في الشقة المجاورة

( ومالك به انت... منذ متي او لما أصلا  
تشغلين بالك به )

عادت للشرفة... لا لسبب سوي انها ميزت  
رائحة سجائره قريبة... فسارت خلف الرائحة  
كالمدمنة

كان يقف في الشرفة المجاورة ... يدخن  
سيجارته سارحا في عالم ثان... لايفصل  
بينهما سوي تلك الشبكة الحديدية  
السخيفة.

خجلت من تفحصها له وتخيلت لو لاحظ  
وقوفها بهذا الشكل وكم سيكون الموقف  
مخرجاً فهمست ( مرحباً...صقر )

التفت ينظر اليها بتفاجئ محبب وابتسامة  
رائقة ترتسم علي وجهه ليرد بهمس كهمسها  
( كنت افكر حالا ان اقذف شباكك بأي شيء  
لتخرجي.... ولكن خفت من التنين الذي  
تسكنين معه )

تطلعت فيه بعدم فهم قبل ان تكتم  
ضحكتها بكفها وهي تفهم اشارته لمهيرة  
( جزاك الله خيراً انت وبهاء للتفكير بنا )

لم يرد عليها بل عاد يبتسم تلك الابتسامة  
الرائقة التي تشتت افكارها... تجعل افكارها  
المسكينة تجري ككتايت صغيرة في رأسها.  
وحين لم يرد وقفت تستند علي السور

تتطلع للامام محاولة ان تحلل افكارها...  
أسباب ارتباكها ... ومن اين أتت كتاكيت  
مشاعرها المجنونة!

( اسمعي اذا... هل سنتجنب الحديث عن  
اعترافي بكوني كنت مسجوناً!)

أراد لصوته ان يخرج ثابتا غير مبال... لكنه  
خرج متأثرا ومبال جدا

كيف تخبره انها بكل قيمها وتدينها لم تفكر  
للحظة عن كونه اذنب واذي شخصا... كل  
تفكيرها كان منحصر في فكرة ان شخصا  
فخورا بنفسه مثله صلب الرأس اضطر لان  
يطيع أشخاصا يتحكمون في عدد أنفاسه

كيف تخبره انها بكت كثيرا ليلتها وهي  
تتخيل صقرا يعشق التحليق مختنقا وحيدا  
في زنزانه

تنحنت قائلة بصوت متهدج

( انا لاعرف ملابسات الامر ... اسبابك

ومبرراتك... هل تريد انت ان تخبرني؟)

يخبرها... يخبر تلك المغلفة بعناية بغلاف

من البراءة بأنه يسير مرفوع الرأس فقط

لانه... قتل اخته الوحيدة...

ولسخرية القدر ليس هذا هو سبب سجنه

أصلا

فهمت صمته واحزنها البؤس علي وجهه

فرفعت كتفيها معلنة

( اذا كنت لن تخبرني... فلا شيء يدفعنا

للحديث عن الامر برمته... وسأتناسي

اعترافك واتعامل معك كصقر الذي كونت

صورته في عقلي)

رمي سيجارته والتف مستندا بظهره علي  
السور يعقد ذراعيه امام صدره ويسأل بجذل  
( وكيف هو صقر هذا الذي كونت صورته في  
عقلك؟)

تخضبت وجنتاها خجلا ولكنها باشرت  
( صديق في ظهر اصدقائهم لايتخل عنهم ...  
يوظف أشخاصا بمبالغ ضخمة حتي  
يساعدهم دون ان يخذش كبرياتهم)  
زمت شفيتها وابتسمت بمشغبة

( يشرب الشاي الثقيل ولا يشرب القهوة  
ويري الكيك شيئا انثويا لا يليق به... وقبل  
كل جملة يقول اسمعي)

تأثر... نعم تأثر جدا

تلك الصغيرة لعبت بمشاعره بكلماته  
العفوية ولخبطتها وعقدتها حتي أصبحت  
اشبه بسلك هاتف

ثم عادت فمازحت فتفككت عقداته ليقفز  
قلبه في صدره كقلب طفل خال من الهموم  
( اسمعي ... انا طبعا لاقول اسمعي مع كل  
جملة)

امالت رأسها بشقاوة فأدرك ماقال فابتسم  
... اما هي فغرقت في نوبة ضحك بصوت  
ضحكتها مجلجلا في سكون الليل لم  
تستفيق منها الا مع اقترابه الشديد حتي  
التصق تماما بالشبكة الحديدية

( ششششششش... ) قالها بغلظة وهي يشير  
لها بيده ( سأنزع تلك الشبكة اللعينة  
واؤدبك علي ضحكك هكذا)



هزت رأسها مع يدها وهي لازالت علي  
ضحكها تسير بظهرها حتي دخلت وأغلقت  
باب الشرفة

دخل صقر للشقة... وهو يدندن ... هو صقر  
فعلا والله يدندن!!!!

)

أنا كل ما اقول التوبه يا بوي ترميني  
المقادير يا عين

وحشاني عيونه السوداء يا بوي ومدوبي  
الحنين يا عين

متغرب والليالي يا بوي مش سايباني في حالي  
يا عين

والرمش اللى مجرحني يا بوي ضيعني وأنا  
كان مالي يا عين

يا رموش قتاله وجارحه يا بوي وعيون نيمانة  
وسارحة يا عين

أديكي عمري بحاله يا بوي واديني انتي  
الفرحة يا عين

القلب الأخضراني يا بوي دبلت فيه الأماني يا  
عين

القلب الأخضراني يا بوي دبلت فيه الأغاني يا  
عين

ولا قادر طول غيبتكو يا بوي يشرب من بحر  
تاني يا عين

وكانت كلما أتت كلمة " عيونه السودا"  
يغيرها ل " عيونه الزرقاء"

ثم ارتمي علي المرتبة المفروشة بالأرض  
بجوار بهاء مغمض العينين

( مممممم قلت لي ستنساها من الغد

صحيح!)

اغمض صقر عيناه ولازالت ابتسامة علي

شفتيه وهو يجيب بهاء

( لا ... قلت من بعد الغد)+

في الصباح التالي دخلت هانيا الدار تتمني لو

انها اختفت عن وجه الأرض خزيا مما فعلت

بالأمس.

فللايام السابقة اختفي يونس وبدور تماما....

وحين سألت كبيرة مشرفات الدار اخبرتها ان

كلاهما منشغل مع خالتهم وبناتها ولن

يحضرا

الغيظ داخلها كان يتصاعد كل دقيقة مع

طعم اكثر مرارة... الغيرة

الغيرة وهي تتخيل بنات خالته معه  
يستمتعون بصحبته... بهدوئه الاثير...  
وضحكته الرزينة

حين وصلت افكارها لضحكته لم تتمالك  
نفسها الا من ان تمسك هاتفها ترسل له  
رسالة

" هاتفني ساجد وسأذهب للغناء الليلة"  
ليست كاذبة خاصة وساجد طلبها اكثر من  
مرة بالفعل الانها رفضت تماما  
الا انها ارادت منه أي رد فعل... أي شيء يدل  
علي انه لازال يتذكرها.

وانتظرت ... لاكثر من ساعة حتي ظنت انه  
لن يرد

ورغما عنها شعرت بجفونها تلسعها وهي  
تشعر بلامبالته بها وعدم اهتمامه كأنها كم  
مهمل... كأنها لاشئ

عادت لها احدي الصور... صورة انكسار كان  
اكتر ايلاما

يومها عادت من المدرسة تحمل الجائزة  
الاولي... حازتها في مسابقة علي مستوي  
الإدارة التعليمية للمحافظة كاملة في الغناء.

كانت سعادتها لا تقدر يومها... فخورة  
بنفسها وبإنجازها

اعجاب مدرسيها وزميلاتها لازال ينعشها  
سعدت لتهاني أمها وحسن وهوبنا وغفران  
الصامتة الا انها انتظرتة هو... ارادت اسعاده  
هو... ابيها

دوما كانت تري عيناه تلمعان فخرا حين  
تفوز في مسابقة... يحتفل معها بجنون  
يحملها علي كتفيه كطفلة ويدور بها في بيتهم

بل يأخذها لشراء هدية خاصة

حين وصل... وقفت امامه تخبئ خلف  
ظهرها الجائزة

حين مدت يدها بها تظهرها له بفخر

تطلع فيها ببرود شديد ولا مبالاة قبل ان  
يقول بصوت خال من التعبير

( ألم احذرك من قبل ان لا تضيعي وقتك في  
تلك الترهات... سأذهب لمديرة مدرستك  
واخبرها بنفسي)+

استفاقت هانيا من ذكراها الأليمة علي  
صوت الهاتف الذي اخترق سكون الليل

كان رقم هاتف بدور ماطهر وجعلها ترد

بغضب

( اهلا بالندالة كلها... أخيرا تذكرتيني يا منبع

الوقاحة يا...)

( كفي كفي كفي من يصدق ان فتاة

بجمالك قد تعرف قاموس شتائم كهذا)

تسمرت هانيا وهي تتمني الموت بعدما

سمعها يونس تسب اخته ببذاءة ... وبالرغم

ان صوته بدا متسليا الا انها لم تتمكن من

استكمال المكالمة وأغلقت هاتفها علي

الفور

دخلت حتي صالة الطعام الواسعة فلم تر

يونس يقف كعادته بين الأطفال وهم

يتناولون طعامهم فتنهدت بارتياح وهي

ترسم ابتسامة علي شفيتها

اتجهت للمطبخ لتعد كوبا من القهوة وهي  
تغني بصوت خفيض وكل توترها يتلاشي...  
قبل ان تري سبب توترها واقفا مستندا علي  
الثلاجة الكبيرة ونظرة غامضة يلوح فيها  
الغضب تزين وقار ملامحه

تنحنت هانيا وهي تلقي التحية بطريقة  
ارادتها عادية... الا انه لم يجيبها ... بل اقترب  
عدت خطوات حتي لم يعد يفصل بينهما  
سوي طاولة صغيرة

( هل أغلقت هاتفك الامس بوجهي لتذهبي  
للغناء! هل ذهبت يا هانيا؟)

هالها غضبه المكتوم وألجمها... لثانية فقط  
قبل ان يتعالى داخلها صوت الثورة والنكران  
لتجاهله لها ... عقدت ذراعيها امام صدرها  
تهتف بعند



( وهل تدعي الاهتمام الان وانت لم تهتم  
بالأمس حتي بالرد علي الا بعدها بساعتين)  
خبط يونس علي الطاولة بعنف جعلها تجفل  
كنت نائما بالله عليكى... اخذت قيلولة  
قصيرة كما يفعل البشر... هل اصبح هذا ضد  
القانون؟)

حاولت هانيا التحكم في ضحكتها الا انها لم  
تستطع فخرجت كتغريدة قصيرة وهي  
تحاول منعها

نزلت ضحكتها علي روحه كالماء البارد علي  
جمرات الا نه أعاد السؤال وشيطان الغيرة  
بداخله يجلدده بالنار

( غيرة! طبعا الغيرة لاجل فتاة من بيت  
الحاج منصور... فتاة عندي كبدور لا اكثر)

كان يردد هذا الخاطر ليهدئ نفسه وهو يعيد

## السؤال

( هل ذهبت للغناء بالأمس هانيا؟ )

طقطقت شفيتها نافية بدلال شديد... دلال

فطري من فتاة امام رجلا غارقة هياما فيه

( لا لم اذهب... لقد امرتني... فكيف اخالف

امرك يا سيدي وتاج رأسي )

كانت تقول كلماتها بغنج مخلوط بالسخرية

والمشاعبة

أتعرف ان كلماتها تثير جنون رجولته ... تلعب

علي أوتار مشاعر يريد دفنها عميقا جدا؟

لكنه جاراها في لعبتها وهو يمد يده في جيبيه

مخرجا قطعتي شيكولاتة صغيرتين ووضع

واحدة في كفها

( فتاة مطيعة...صغيرة مهذبة )

أيا كان ما أرادته فيبدو انه اخطأه تماما... رفع  
حاجبيه مندهشا وهو يري علامات احدي  
ثوراتها تتجلي علي وجهها هي ترفع  
الشيكلاته امام وجهه متسائلة

( ماهذا؟؟؟ ولماذا تحتفظ بالشيكلاته في  
جيبك ؟ ماذا عن معدل السكر في دمك؟)

وقبل ان يستفيق من دهشته كانت تسحب  
منه القطعة الأخرى ... وتضع بدل منها  
تفاحة وهي توبخه كطفل صغير

(Naughty)

دفع يدها لازل يغرق التفاحة في كفه...

فكما لو كان هو من لامس كفها

عند هذه الخاطرة ارتبك يونس وارتباك

ملحوظ

ملحوظ لتلك الصغيرة المتلعبة التي راقبت  
قطرات العرق تتجمع علي جبينه ووجهه  
يحمر

ابتسامة مهلكة ارتسمت علي وجهها وهي  
تعض جانب شفرتها السفلي بظفر قبل ان  
تلتف مغادرة

وهو غارق....

غارق في ابتسامة

غارق في تدللها عليه

غارق في دفء كفها

استغفر ربه وهو يحاول العودة لافكاره

المرتبة الناضجة ... الا انه فشل

( الابتعاد واجب يا يونس... ) همس لنفسه  
وهو يتجه علي فوره للهاتف كي يطلب من  
الحاج منصور إجازة طويلة  
إجازة مرضية... والعلة في قلب ظن انه أصيب  
بالهرم

قلب أصيب بالجنون والحمي مع دفء  
الكف وهمسة مشاغبة

الا انه أعاد الهاتف قبل ان يطلب الرقم  
المعني حتي... معللا

( لن تتركها الان بالتأكيد يا يونس وهي في  
حاجة اليك... كن شهما واستمر في دور الاب  
الروحي والمرشد

وكن رجلا وقاوم)

كم من رجل ساذج يظن ان بإمكانه مقاومة  
امراة... وضعته نصب اعينها!+

سبحانك اللهم وبحمدك نستغفرك ونتوب

اليك +

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الحادي عشر ج ١

+

دخل قيس لجناحهم بهدوء حتي لا يوقظها...

لأيام مضت وهي تجافيه... ولا تجافيه

لم تخاصمه او تتوقف عن الحديث معه...

لكن عينها تخاصمه... تقاطعه... تخبره انها

غاضبة

ولكن كبتول هي دوما... تجيد التحكم و

تتقن لعبة السيطرة

منذ ذلك الصباح حين قابلت فدوي في  
مكتبه وقد عادت لذلك الدور السخيف ...  
ولكنه لن يطاردها مداهنا هذه المرة  
( هناك قواعد يجب ان ترسي وقوانين يجب  
ان تسن )

همس لنفسه وهو يخطو للغرفة بهدوء  
ليجده نفسه امام جميلته النائمة  
من ملابسها فهم انها عادت من المشفى  
مرهقة فغفت علي الاريكة بملابسها كاملة...  
تنورة من الچينز فوقها سترة رياضية سوداء  
وحجاب باللون الوردى...  
اقترب منها يراقب وجهها المنهك بحنان...  
حنان لا يقو علي مصارعتة امامها..





هزت رأسها إيجابا ... فما كان من قيس الا ان  
حملها للسريير... اراحها هناك ولازالت ذراعاه  
تلفها ولازال وجهها في عنقه

( اغمضي عينيك ونامي... سأبقي هنا  
احميك من العالم بأسره)

كلماته كانت منوم... صوته فيه راحتها... لذا  
لم تمر ثوان الا وكانت بتول مستغرقة في نوم  
عميق.

غلبه النعاس بعد فترة ولم يستيقظ الا حين  
شعر بهواء ساخن يلفح وجهه

فتح قيس عيناه ببطء ليعود برأسه للخلف  
متفاجئا وهو يري بتول جالسة فوقه وقد  
بدلت ثيابها بمنامة صفراء وشعرها المبتل  
يدل علي انها منتعشة تماما

( صباح الخير زوجي العزيز) قالتها بتول  
بأسنان مطبقة وهي ترفع يدها بهاتفه...  
وبيدها الأخرى سكين.

سألها بدهشة لاتخلو من رنة مرح

( صباح الخير زوجتي الفاضلة... يبدو انك  
استيقظت من وقت وتنوين تحضير الإفطار)

ضحكت بتول بغيظ وهي ترفع السكين  
وتلوح به

( نعم سيدي... وقد حكم رنين هاتفك عليك  
ان تكون افطاري)

ثم رمت له الهاتف بغل ... ليلتقطه بهدوء  
وتسلية واضحة... تسلية تلاشت تماما وهو  
يراهها تزم شفيتها بألم وتهمس وهي تعتدل  
مبتعدة

( من فدوي يا قيس؟ من فدوي التي رأيتها  
في مكتبك؟ تلك التي سخرت معها من  
صغر سني؟ تلك التي تهاتفك من الثامنة  
صباحا)

في هذه اللحظة تلاشت كل أفكاره الغبية عن  
طرق تلقينها حقائق الحياة الزوجية... كل  
خطئه التي وضعها ليربها من المسيطر  
تبا للسيطرة... تبا لمن يتدلل ومن يسامح...  
تبا له مئة مرة ان نسي ما فعلته لاجله الان  
فقط ليعلمها انه الرجل

أي رجولة في ان يدعها تتألم... وأي نصر في ان  
يشككها في حبه

لذا التقطها بسهولة وغمرها... غمرها بقوة  
كما كان يغمرها منذ الازل

ليس كزوجة... ولا كحبيبة... بل كجزء لا يتجزأ  
منه... جزء لا يشعر بإكتماله الا وهو بهذا  
القرب

همس بصوت متحشرج

( اياك ان تشكي في ان هناك لمرأة في الدنيا  
غيرك... هل نست عذرائي انني لم احارب  
الماضي الا لها؟)

كانت قد بدأت في الانتحاب بالفعل وهي  
تتلمس وجهه وتسال

( هل تشعر انك تورط بغبية مسيطرة  
مزعجة مثلي؟)

امال وجهه يقبل كفها الذي يتلمس ملامحه  
( هل تشعرين انك تورطت مع غبي عجوز ...  
جذاب جدا مثلي؟)

لكمته بغل في كتفه وهي تسأل بلامح

إجرامية وقد نست البكاء

( من فدوي يا قيس؟ )

رفع يديه مستسلما

( فدوي هي زوجها أصدقاء لي ومن اهم

عملائي....نعم لم أوضح لك وقتها ذلك لاني

سعدت بغرور بغيرتك اللذيذة ونعم حدثهم

عنك كثيرا جدا)

ثم عاد يشدها لحضنه وهو يهمس لطيات

شعرها

( وكيف لا احكي عنك... منقذتي... معذبتني ...

من تحاول لعب دور المتباعدة؟)

ثم قرصها من وجنتيها وهو يؤكد

( وقد تركتك تلعبين طويلا ... وحن الان  
تعويض كل أيام الخميس التي اراها دينا في  
رقبتك)+

+

استيقظ من نومه لكنه لم يفتح عيناه...  
وانما كعادته كل صباح يتمدد علي السرير...  
يستحضر صورتها ويتخيل انه حين يلتف  
للجانب الاخر من سريره .... سيجدها بجوراه..  
تريح رأسها علي ذراعه المفرد وشعرها  
المجعد يحكي عن عادات نومها المزعجة  
يعرف " حيكاً " كظهر يده ويعرف انها لا  
تتوقف عن التقلب في السرير طوال الليل..  
ابتسم ولازال مغمض العينين... وهو يتذكر  
حالتها الايام الماضية... يري في عينيها الرغبة  
في الفهم

فهم مشاعره التي لدهشته فاجتتها بالرغم  
من يقينه ان حتي اثار المنزل يعرف بها  
ويتغامز عليه

ولكنها متخبطة... خائفة وخوفها يعذبه  
ياليت خوفها كان من ان تندم يوما حين  
تكتشف انه لا يليق بها

فالعكس هنا هو مشاعرها التي تخبره بها  
عينها... انه سيكتشف يوما انها ليست من  
أراد... انها ليست كاملة كما يتصور

همس بحرقه وهو يفتح عيناه " حمقاءنت يا  
ايقونة الحماقة "

انتفض في السرير وهو يري الوردة الحمراء  
علي المنضدة الجانبية بجوارها ورقة .....  
تسارعت نبضات قلبه وهو يتعرف علي

الورقة من دفتر رقيق... لقد اهداه هو لها ...

دفتر وردي رقيق مثلها

اعتدل يحتضن الوردة برقة يقربها من انفه

لتغمره بعطرها وعطر صاحبته... قبل ان

يفتح الورقة بأصابع مرتعشة

" كم اتمني لو بقيت لأري رد فعلك حين

وجدت الوردة والرسالة

ولكني مغرق كالعادة في توصيل افراد

العائلة كسائق اتوبيس نقل عام

بينما انت غارق في سريرك المعطر

ملحوظة اهل تصورت فعلا ان اختي

ستدخل حجرتك وتضع لك وردة حمراء

وانت نائم يا مغفل

ملحوظة ٢ انا عز حتي لا تعيش في اوهامك

اكثر



ملحوظة ٣ اعشقتك يا حياتي " وفي النهاية  
علامة قبلة كبيرة+

نزل هلال للدور الأرضي بعد ان استعد  
للخروج وهو متأكد انه لن يجد عز لينتقم  
منه... ما ان رأته سيدات العائلة المتجمعات  
كعادة كل يوم حول مائدة الإفطار يشربن  
الشاي بعد خروج الرجال حتي هللن وهن  
يجذبونه لتناول الشاي الا انه هرب ممزحا  
لغرفة جده المفضلة ليتسمر عند الباب  
يتمني لو احضر معه مدفعه الاربي چي

كان جده جالسا جلسته الأرضية يلف ذراعه  
حول رحيق الجالسة بجواره تريح رأسها علي  
صدره مغمضة العينين غير مبالية بكاحليها  
الظاهرين

هل سيكون منطقيا اذا صرخ الان معنفا  
جده الذي يحتضن حبيبته بأريحية وهو  
يحرمها عليه؟

( هلال) اسمه الذي نطقه جده بتحد كان  
منبها سريعا لرحيق التي فتحت عينيها  
بسرعة وهي تقف كالملدوغة وتستأذن  
مغادرة

( رحيبيق) خرج اسمها كصرخة غاضبة من  
هلال الذي شعر في تلك اللحظة ان الكون  
كله يتلاعب به لارتكاب جريمة

وقفت امامه لا يفصل بينهما سوي خطوتين

( كم مرة علينا ان نحذر من تلك التاتوهات  
اللامعة؟ هل أصبحت موضة رائجة للجامعة  
أيضا)

لم يكن صوته عاليا ولكن نبرة الغضب فيه  
كانت مخيفة لذا تجمعت الدموع بعيني  
رحيق وهي تهمس مدافعة

( انا فقط احب وضعهم بمناسبة وبدون  
مناسبة. ثم ان كاحلي يكونان مخفيان تحت  
بنطالي في الجامعة)

خبط كفيه ببعضهما بصوت افزعها

( هل من المفترض ان يظهرها بالجامعة!

تثيرين جنوني انت واخيك و....)

( اذهبي يا فتاتي لغرفتك وتجهزي للجامعة)

كان ذلك منصور وصوته الهادئ الذي جعلها

تتطلع بهلال بنظرة لائمة وهي تغادر الغرفة

( هل اخبرتها عن نيتك الزواج منها؟) سأله

جده وعيناه مرتكزتان بعينيه تتحديانه

للكذب

( نعم جدي... لم اعد اقو علي الصمت )

( وهل صراخك عليها بهذه الطريقة )

( سيكسبك رضاها ؟ )

طأطأ هلال رأسه مستغرقا في التفكير قبل

ان يسأل بأمل

( هل توافق يا جدي علي اعلان خطبتنا؟ )

هز منصور رأسه موافقا

( بالتأكيد .... بمجرد اطمئنانني علي جميلة )

نسي هلال لوهلة مشاكله العاطفية وسأل

جده باهتمام حقيقي

( جدي هل انت بخير! اراك مشغول البال )

جدا هذه الايام )

لأن لا احد يعرف بما دار بين معاذ وجميلة في  
تلك الغرفة سوي من كان حاضرا فلم يجد  
منصور سوي ان يجيب هلال بحنكة  
( خوفي علي جميلة ومعاذ ... وسچي  
يكبلني)

تأثر هلال لقلق جده وحمله الكبير فأنحني  
مقبلا يده وهو يطمئنه  
( جدي لاتقلق... مهما حاول معاذ الانكار فإنه  
يحب جميلة... وسيساعدنا)

اغمض منصور عينا بإرهاق حتي ظن هلال  
انه نسي وجوده الا انه قال أخيرا بصوت  
بعيد

( خوفي ليس الا من هذا الحب... الحب كما  
هو طاقة نور فهو نيران تبديد يا ولدي)+

استند هلال علي سيارته ينتظرها ليوصلها  
الجامعة ولا زالت نصيحة جده ترن في اذنه  
( فتاة برقة وهشاشة رحيق لن تتحمل  
أسلوب الاجلاف الذي ورثته عن ابيك هذا...  
اكسبها والا لا خطبة)

رأها تخرج من باب البيت شاردة ولكن  
بمجرد رؤيته ... زمت شفيتها بغضب وهي  
تسير مبتعدة عنه

لحقها بسرعة يمنعها من الابتعاد...وهو  
يبتسم بحلاوة معتذرا بعينه

( متي تفهمين كم أغار وتعذري غيرتي )

هتفت بحنق وملامح طفولية غاضبة

( لا تصرخ علي هلال لا احب ذلك )

تنهد بحرقة وهو يفقد رزانه بقربها

( وانا لا احب سواك... ايقونتي )

وقفت مصدومة واعترافه الصريح يزلزل  
كيانها... اعترافه يعيد تشكيل ابجدياتها

استطرد بلهفة

( لم اعد قادرا حيكاً علي كتم اعترافي... لم  
يعد ذلك ممكناً... اسف ان كانت مشاعري  
صادمة لك... لكن حاولي )

رفعت عينيها تستفهم فهمس بشوق  
مستعر

( حاولي التأقلم مع حقيقة حبي لك... حاولي  
تقبله واستغلاله... حاولي ان تحبيني  
بالمقابل )

لاتفهم نفسها أحيانا كثيراً كتلك اللحظة حين  
رفعت كفها تشد به عضده بمساندة...  
بمطالبة بأمان ... أمان تمنحه وتطلبه

اتسعت عيناه وهو ينظر لها بصدمة من  
حركتها البسيطة... ورد فعل جسده المجنون  
عليها قبل ان يتعد وهو يقول بصوت  
متحشرج هائم

( لن اوصلك اليوم للجامعة... انت ولمستك  
لذراعي تلك تغويني والشيطان " شاطر"  
شهقت رحيق وهي تفر عائدة للبيت ناسية  
لما خرجت من الأساس

ولكنه ناداها من بعيد بذلك الاسم الذي  
اخترعه هو حتي يخصصها به  
( حيكاً... لا مزيد من التاتوهات اللامعة..  
اتفقنا؟)

شاغبته وهي تستمتع بذلك الإحساس  
الداخلي ... إحساس فتاة مرغوبة من رجل  
وسيم ... بل ويغار



( لماذا؟؟ لا يراها احد أصلا سواي )

اقترب منها وهو يهز رأسه بأسى محبب

( أوليس هذا مايعرف في إدارة الاعمال بإهدار

الموارد.... لاتقلقي ... اجمعيعهم وبعد الزواج

سأضعهم لك انا بنفسى)

كان قد اقترب منها بخطورة وهو ينسى

تماما اين هما ومن هي...ويتطلع فيها

بتمعن... يغرق في جمالها واكتمالها في عينيه

صوت رسالة نبهه من حالة الثمالة التي

تنتابه... ونبهتها لوقاحته التي تلاعبت

بمشاعرها الوليدة... فجرت لداخل المنزل

تختبئ

فتح هلال الرسالة بغیظ وهو يسب الراسل

قبل ان يقرأها ويسبه مئة مرة حين رأى

اسم " عزوز" مكان المرسل

" كنت جالسا في قاني حين شعرت  
بقشعريرة تنتابني وان هناك ذئبا يحاول  
استغلال اختي البطة... تهذب يا متوحش "

وفي نهاية الرسالة قبلة كبيرة اخري +

كان بهاء بطبيعة نومه في أماكن مختلفة اثناء  
مهامه معتاد علي النوم بأي وضع ... لذا  
كان مستغرقا في سبات عميق بأريحية فوق  
المرتبة الغير مريحة حين شعر فجأة  
بشخص ينتزعه من نومه انتزاعا ويوقفه  
علي قدميه.

قبل ان يستفيق تماما كان يبحث عن  
مسدسه الخاص ليفرغ طلقاته في المعتدي  
الا انه استفاق بالكامل ليجد المعتد لم يكن  
سوي صقر

دفعه بهاء بعنف شديد وهو يهتف بغضب

( لماذا فعلت هذا يا احمق؟ كدت ان تسبب

لي ازمة قلبية او الاسوء ان اطلق عليك النار)

هز صقر كتفيه بلا مبالاة وهو يقترب من

الشرفة

( اردت ايقاظك ولاتقلق أبعدت المسدس

عن متناول يدك)

رد بهاء مندهشا من بساطة اجابته

( حقا اردت ايقاظي؟ هل هذه طريقة لايقاظ

ادمي؟ الم يكن من الاسهل ان تطلق

طلقتين في خاصرتي؟ كنت سأستيقظ اسرع

صدقني)

أشار له صقر ان يقترب بنزق

( توقف عن الولوجة كالنساء وتعال لتر ما

أري)

اقترب بهاء من الشرفة ليلاحظ ما يراقبه  
ففوجئ بغان عز الشهيرة مركونة امام  
المنزل....وعز يقف امامها معه... مهيرة

شعر بهاء بالدماء تغلي في عروقه بلاسبب  
واضح... وما زاد ثورته همسة صقر الخبيثة  
في اذنه

( توتوتوتو هل يصح هذا؟ والله عيب ان يقف  
عز في عرض الطريق هكذا مع ... الأمانة)  
قبل ان يسمعه المزيد كان بهاء يخرج  
مسرعا يقفز فوق سلالم المنزل ليكون  
امامهما في اقل من لحظة

ألثفت كلاهما لبهاء الذي وصل لتوه... بينما  
عز يحاول تمالك نفسه لم تستطع مهيرة  
التي انفجرت ضاحكة لمظهره  
( علام تضحكين؟) سأل بهاء بفم مزوموم

( تبدو مضحكا جدا وانت مشعث الشعر  
وبملايس النوم...) ثم نظرت لقدمه وهي تكاد  
تفقد الوعي من الضحك ( وبقبقاب الحمام)  
صمتت فجأة عن الضحك وهي تري نظراته  
المحرقة وعرفت لما يسمونه " السفاح"  
فنظراته في تلك اللحظة قاتلة

( كيف حالك يا حضرة الضابط؟) سأل عز  
بسرعة وهو يلاحظ توتر الأجواء ( ماذا تفعل  
هنا بعيدا عن البيت؟)

لم يرد بهاء مباشرة وانما ظل يحدق في  
مهيرة يتوعدها لسخريتها منه .. في البداية  
أظهرت اهتزازا تلاشي في ثانية ليحل محله  
رفعة الحاجب بعناد.

( لقد أخرج صقرا ان ينام ليلته في بيتنا ثانية...  
فجئنا لننام في شقة معاذ لليلة

وانت لما اتيت باكرا جدا هكذا..... خيرا ان

( شاء الله! )

بالرغم من سخافة سؤاله وان عز بإمكانه  
ببساطة ان يجيب ان الامر لا يخصه... الا ان عز  
اللماح قد لاحظ توتر الأجواء بينه وبين  
مهيرة... واعجبه الامر

فأجاب ببساطة ( لانريد لجدي او أي شخص  
ان يلاحظ غياب الفتيات... فجئت ليظن  
الجميع اني اوصلتهم )

شده بهاء من مرفقه بإصرار

( اذا تعال لتفطر معي انا وصقر حتي تجهز  
الفتيات للذهاب )

وافقه عز وابتعد متجها للمنزل... وهو يبتسم  
بمكر تاركا الساحة لبهاء

التفت بهاء بحدة لمهيرة التي تراجعت  
للخلف خطوة دون التنازل عن نظرتها القوية

( هل وصل الامر لان تسخري مني هكذا؟  
ألم احذرك من قبل من غضبي)

توقع ان تجابهه ... تتحداه بعندها المعتاد الا  
انها لم تفعل... رفت رمشيها بإرتباك وهي  
تسأل بإهتمام حقيقي بصوت حلو

( هل فهمت اني اسخر منك؟ ابدا والله لم  
افعل... كنت امازحك... لاتغضب ارجوك ...  
فأنا سعيدة جدا اننا تخطينا مرحلة التعصب  
لمرحلة الصداقة)

لانت ملامحه قليلا وهو لا يقو علي رد  
ابتسامتها الجميلة الشهية بطعم التمر ...  
قطب حاجبيه لافكاره الشاردة ولم يلحظها

وهي تتجه للبيت هاربة الا حين هتفت

بمزاح

( انتهينا لاتقطب هكذا... صاف يا لبن يا...)

بهبووووهي)

كان اليوم بينهما مختلفا تماما... فكما

مازحته وهي تناديه بهبوهي... قرر هو ان

يناديهامرمة

( منذ رأيتك وانا ارغب بشدة ان اردد هذا

الاسم علي لساني... ) لم ينطق تلك الكلمات

وهو يتطلع فيها جالسة بجواره في سيارة

متهين للإدارة

( لماذا اشعر انك تثيرين جنوني... وغبائي

واشياء اخري لا افضلها) خبط رأسه بكفه في

حركة ورثها من ابيه ليوقف أفكاره عن

التدفق



تطلعت فيه بدهشة ليجيب مبررا كأصلائي  
اصيل ( عندي صداع)

حاول بهاء التركيز في الطريق ولكنها كانت  
الان في تطرق قلبه بقوة وتحدث امه علي  
الهاتف... تدللها وتناديها "ماما"

انتهدت من المحادثة وعلي شفيتها ابتسامة  
وهي تعلن

( والدتك تريد مني تناول الغداء معكم اليوم  
أيضا... تقول ان شهيتها تتحسن حين تأكل  
وامامها وجه حسن)

كانت تقول كلماتها الأخيرة بمزاح الا ان رده  
الجمها وهو يهمس بصوت اجش

( وهل هناك ما هو احلي من التمر! )

هل يغازلها! اعتدلت مهيرة في كرسيتها بتوتر  
وهي تطلع امامها وهي تقنع نفسها ( لا  
يافتاة هل جننت! بهاء يغازلك! مستحيل)

قاطع افكارها بنفس النبرة الرخيمة

( أميرة محاربة... تتلاعب بعقلك  
بتمكن...تجعل افكارك التي طالما أعلنت  
عنها وتمسكت بها... هباءا بلا معني)

ثم التفت اليها وهو يستطرد

( وهل هناك ما هو اشهي!)

لم تعلق وهي تشعر بوجهها يشتعل  
وجسدها يسخن ويبرد في تتابع تحت نظراته  
ولهجته العجيبة

وبخ بهاء نفسه لما قال ولفقدانه السيطرة  
علي لسانه وافكاره بهذا الشكل ... ولكن  
توهج وجهها اللذيذ ألجمه ليفاجئ بانعكاس

صورته في مرآته الامامية مبتسما بسذاجة

مراهق+

كان كلاهما لازال يتخبط في مشاعره المشتتة

بشغف حين وصلا الإدارة... ولم يكن أي

منهما جاهزا للمظروف الذي انتظر بهاء

فتح بهاء المظروف ولأول مرة يشعر بخيبة...

بضيق وهو يخبر التمرية

( سأسافر لمهمة أولية لعدة أيام.. )+

+

+

ارتمي معاذ فوق سرير الفندق بإرهاق وهو

يحمد الله علي وصولهم أخيرا .. لكنه اعتدل

مع حركة شهاب المستمرة في الغرفة

راقب معاذ صديقه وهو يخرج من الحقيبة  
ملابس للخروج نظيفة فسأله وهو يعرف  
الإجابة مسبقا

( هل ستخرج يا شهاب ؟ )

وقف شهاب يلتقط أنفاسه وقد اعياه  
السفر... خاصة وقد حطت طائرتهم في مدينة  
غير تلك التي يقطن فيها إبراهيم  
والعائلة... ما اضطرهم لركوب سيارة لعدة  
ساعات اخري

قال شهاب وهو يحاول السيطرة علي صوته  
المتعب

( سأذهب اليها بالطبع... هل نكون تحت  
سماء واحدة ولا اراها...؟ )

اعتدل معاذ وهو يستعين بالله علي مهمته  
الصعبة

( شهاب... لن تذهب اليها الان ودون سابق

انذار... الامر برمته بحاجة لترتيبات معينة)

لم يعد شهاب يتحمل فوقف يصرخ علي

معاذ الذي وقف يجابهه بدوره

( ماذا تعني؟ هل جئت لهننا سعيا لأراها

والان اتباطء؟ هل جننت انت الاخر معاذ؟)

ثم قال بصوت متحشرج وهو يضرب علي

قلبه بقبضته

( ما بالكم جميعا! الستم بشرا؟ الا يحوي

صدوركم قلبا مثلي؟)

ثم تهالك علي السرير بإنهاك... انهاك نفسي

قبل ان يكون جسدي

( ألا يشعر بي ولو شخصا واحدا علي تلك

الأرض؟ انا اموت... اموووت... رجلا في

السادسة الثلاثين وقف به الزمن لسنوات...

قلبي اصبح منهكا جدا.... أصيب بالعجز في

بعدها)

ثم وقف يواجه صديقه الذي حاول التغاضي

عن لمعة الدموع في عيني صديقه

( غفران يا معاذ... غفران لم تكن كجميلة ...

لم تؤذي او تجرحني حتي تقويني في

بعدها...)

ذلك عينيه بقوة حتي يمنع تلك الخائتات

من النزول

( كانت دوما طفلتي البريئة... حلما بنكهة

طفولة تصيب الروح بالنقاء... )

ثم استطرد بقوة

( ومع كل ذلك تحملت بعدي عنها ....

تحملت بعدي عن الدنيا كلها لاجلها... ولكن

الان وانا بهذا القرب لم اعد اقو علي الانتظار)

قبض معاذ علي عضده بيته قوته

( اعرف يا صديقي... ولكنك ستصبر قليلا  
حتي لانؤذيها... أي تصرف مندفع منا وغسر  
محسوب العواقب من جهة إبراهيم... قد  
تكون الضربة القاضية لها هذه المرة)+

جلس حسن امام غرفة غفران يريح رأسه  
بين كفيه يقتله الإرهاق... منذ ما حدث لم  
يغادر مكانه الا نذرا يسيرا

استرجع مع حدث في السويغات الاولي بعد  
ان نقل غفران للمستشفى فاقدة الوعي  
في البداية كان يحاول استيعاب مع حدث...  
ولكن القسوة التي ارتسمت علي وجه والده  
لحظة ضربه لغفران هالته وصدمته.

كان في اثناء انتظارهما للتقرير الاولي من  
الطبيب يرفع رأسه بين الحين ولاحر يتطلع

في وجه ابيه... يحاول كظم غيظه حتي لا  
يفرغ فيه غضبه فيستغفر..... ما ردعه حقا  
عن الكلام كانت ملامح ابيه اليائسة التائهة  
وكأنه لا يستوعب ما اقترفته يداه

( المريضة بخير... لا اثر لارتجاج او  
مضاعفات ولكن يجب ان تظل محتجزة)  
كلمات الطبيب كانت اشبه بصوت انذار نبه  
إبراهيم لما فعله حقا.

ولأول مرة في حياته... انهار إبراهيم باكيا بين  
يدي حسن وهو يتمتم ( كدت اقتلها... كدت  
اقتلها وكادت حجلي ان تبطل)

حين تطلع فيه حسن بعدم فهم استطرد)  
لسنوات كان بداخلي غل علي ابن دلال انه  
كاد ان يفقدني إياها... غل يغذي كراهيتي  
لماضي اميه .... والان كدت انا ان اقتلها)



حاول ابنه تهدئته وكاد ان يفعل... قبل ان  
تخرج الممرضة من غرفة غفران معلنة علي  
استحياء

( تطلب المريضة من اخيها قراءة تلك  
الورقة) ومدت الورقة لحسن ظنا انه الأخ  
المعني الا ان إبراهيم التقطها بأصابع  
مرتجفة

اسود وجهه قهرا علي ما اقترفت يدا قبل ان  
يطوي الورقة ويضعها في جيبه وهو يهم  
بالانصراف

( حسن... ) خرج صوت اباه متحشرجا كأنه  
يكتم البكاء( لن اثقل عليها بوجودي الان...  
سأهاتفك كل لحظة)

وبالرغم من ان اباه لم يخبره ماكان في الورقة  
الا انه استشف ان غفران أعلنت بعد سنوات  
من القمع الثورة+

كف لامست كتفه جعلته يرفع رأسه بسرعة  
بدون تصديق قبل ان يقف محييا معاذ  
بحرارة شاب موضوع في موقف اكبر منه

( خالي ... كيف عرفت بما حدث)كان يهتف  
بتلك الكلمات وهو يعانق خاله عناقا رجوليا  
الا ان تسائله وجد الرد في خيال يقف بعيد الا  
انه لايمكن اخطائه

( شهاب؟)سأل حسن بقوة ( هل هما علي  
اتصال فعلا بعد كل ماحدث؟)

أجاب معاذ وهو يربت علي كتف حسن

( كل ماحدث للأسف لم يكونا فاعليه... كانا  
دوما مفعول به والفاعل واحد... والدك)

اقترب شهاب بسطوة وهو يخفي جيدا  
لهفته علي تلك التي تفصله عنها خطوات  
( حسن... انا جئت لأواجه... لأحارب ... ولن  
يعيدني دون ان احارب أحدا)

ثم استطرد وهو يثبت عيناه في عيني حسن  
بيئه صدقه

( هي من سعت لان اعرف بما حدث لها... اذا  
هي من ارادتي هنا... )

وقف حسن حائرا بين الجبهتين يتنازعا...  
فمن جهة اذا عرف والده بمقابلة شهاب  
لغفران لن يستطع أحدا السيطرة علي  
غضبه... سيشعر حينها ان حسن باعه  
ومن جهة اخري ... فكر حسن... اليس من  
حقهما ان ينالا ذلك النذر اليسير من  
السعادة... فلقائهما ابا لن يعني ان

المشكلة تلاشت... ولكن اللقاء اشبه  
بمسكن ... مقوي يعينهم علي القادم

قست ملامحه وهو يعود يبحث لوالده عن  
عذر لكل ما حدث... لتعنته علي غفران...  
لشدته علي اختيه..وفي النهاية لابعاده امه  
الحببية كل هذه الفترة.... فلم يجد

لذا نظر لشهاب وهو يمرر أصابعه في طيات  
شعره بعصبية قبل ان يتمتم

( فليعينني الله علي القادم... انتظر شهاب  
حتي أتأكد انها تضع حجابها)

أصابه رد فعل شهاب في مقتل... فإذا كان  
لحسن جسد إبراهيم وقسوة طباعه الا ان  
قلبه كان ولازال قلب رقية

ازدرد ريقه بتأثر وشهاب يقبض علي ذراعيه  
بكلتا يديه بقوة وهو يهتف بفرحة لم ير لها  
مثيلا

( أحقا!... أحقا!) +

طرق حسن الباب ووقف عنده للحظة قبل  
ان يفتحه يتطلع في تلك المستريحة جالسة  
فوق السرير بكامل حجابها قبل ان يتنح  
هاتفًا ( تفضل...)

ظنت غفران انه الطبيب ثانية فتمت علي  
حجابها وهي تنظر للباب

لم تشهق مصدومة... او تتسع عيناها  
لم يقف الزمن في تلك اللحظة ... بل عاد  
جريا للوراء... يتأكد... يستحضر صورته مرارا  
وتكرارا ويتأكد... ان هذا هو شهاب حقا.

رمشت بعينيها عدة مرات دون ادني حركة

اخرى تدل علي انها تنتمي لهذا العالم

اما شهاب... فوقف عند الباب ... لا يقو علي

اخذ خطوة اخرى ... سطوة وجودها... سطوة

قربها تستنزفه تماما

فقط لو ان المكان غير المكان...

فقط لو ان الزمن لم يخنه ويعاديه فأصبحت

حتي الان محرمة عليه

لكان ترك لعواطفه العنان.. تلك العواطف

التي ترهقه

وهو يصارعها حتي لا يركض اليها ينتزعها

من مكانها ويزرعها بين ضلوعه

يأخذها بين احضانه يتفحص ملامحها بعناية

هل رسم الزمن خطوط الاسي علي وجهها  
كما فعل معه

يصارع عواطفه حتي لا يحتضن كفها  
ويتحسس باطنه يتأكد ان ختم خطبته  
البعيدة لازال في كفها البض

جاهد عواطفه وصارعها حتي انهكته فخرج  
صوته مبوحا وه. يقول بسذاجة

( مرحبا... انا شهاب اصلان في حالة ما اذا  
اصبت بفقدان ذاكرة اثر الخبطة)

اشارت له وهي تحاول جاهدة رفع ذراعها  
المكسور وعلي وجهها تتشكل ابتسامة  
اسمها ( ابتسامة شهاب)

( يصاب المرء بفقدان ذاكرة في عقله... لا  
يصاب بها في قلبه وروحه حيث انت)

وضع كفه علي قلبه يدلكه في عادة أصبحت  
تصاحبه دوما لاختلجات قلبه الذي يبدو  
وكأنه اوشك علي الاستسلام

( يبدو اني سأرقد في الغرفة التي تجاورك )

هزت رأسها وهي تشير

( بعد الله بينك وبين المرض فلا تراه ولا

يراك )

اقترب خطوتين وعيناه في عينها تحكي  
عشقا واشتياقا فهمس

( انا تعبت يا دميتي... لم اعد اقو علي

البعاد... أما آن الاوان ان ترد أمانتي الي..! )

دخل حسن للغرفة وهو يقول بنزق وحمية

( قلت يا شهاب ستحييها وتخرج... طالت

التحية )



ابتسمت غفران غفران لحسن يامتنان شديد  
جعله يقسم بينه وبين نفسه ان يساند  
هذين العاشقين من هذه اللحظة وحتى  
يجتمعا

( انتهى.. ) هتف بها شهاب مازحا ( ستكونين  
اول عروس ترتدي الأسود... فالابيض ارتبط  
دوما معنا بالمستشفيات )

دق قلبها بقوة وهي تتوهج خجلا لذكره  
الزفاف... ولكن الخجل تبدل بالحزن وهي  
تشير

( وهل سيأتي ذلك اليوم... )

سؤال كان من قبل دوما بلا جواب... ربما  
رجاء او امنية لكن بلا دليل

في تلك اللحظة كان الدليل هو ملامح شهاب  
المصرة وصوته القوي وهو يعلنها

( نعم سيأتي وقريبا جدا... لقد اطلنا البعد  
وطال الانتظار... ولكن من هذه اللحظة لن  
يفرقنا شخصا بإذن الله )

ثم وبنفس القوة سألها

( هل تتزوجيني!حقا لي لم اطلبه من قبل  
وها انا أطلب به الان... تزوجيني دميتي...  
فالخطبة طالت )

تسمر حسن ومعاذ في توتر من القادم بينما  
ابتسامة شهاب الهادئة تخبرهم ان لاشك في  
ردها الذي جاء في شكل ايماءة رأس واعين  
مسبلة بخجل واصابع تتحرك بسرعة

( موافقة )

+

واصل قراءة الجزء التالي

## الفصل الحادي عشر

ج ٢

+

وقفت مياس في المطبخ تعد الإفطار الدسم  
لمهيرة عل معنوياتها ترتفع...

تلك السمراء التي خطفت قلبها وأثرت بها  
جم التأثر

ابتسمت مياس بحنان وهي تراقب مهيرة  
المتكئة في جلستها علي الكرسي المجاور  
لنافذة كبيرة تراقب الشارع الهادئ...

حتي وان لم تتحدث او تفصح... فمياس  
متأكدة ان سفر بهاء مساء اليوم الماضي في  
مهمة له اثر ما علي مهيرة

اثر ربما هي نفسها لم تكتشف ماهيته

اما مهيرة فكانت تخمض عيناها تستمتع  
بضوء الشمس الحار يضرب وجهها يبث فيها  
إحساس تجاهده

( انا مهيرة! انا ارغب في البكاء! هذه ظاهرة  
تستحق الدراسة)

ضحكت لنفسها حتي..... لاتبكي

هي ليست غبية او حمقاء..... بل تجيد  
تحليل المشاعر وخاصة مشاعرها

هي تعلقت بذلك السفاح.... بنظراته  
المجنونة وملاحقته لها في كل لحظة ...  
مطاردته حتي لانفاسها

تعلقت بأمه التي لدهشتها تشبهها كثيرا

اخذت نفسا عميقا وهي تردد داخلها بقوة

( توقي مهيرة عن ترهاتك وبحثك المراهق  
عن الرومانسية... انت بشخصيتك المستقلة  
واندفاعك وراء عقلك لاتصلحين لهذا الدور)

توقف سيارة تعرفت عليها بسهولة امام  
المنزل هو ما اخرجها من افكارها لتنتفض  
واقفة وتجري وهي تصرخ بحماس

( مياس... مياس زوجك هنا)

رمت مياس السكينة من يدها متفاجئة  
وهي تجري في الشقة بينما مهيرة تجري  
خلفها

( يألهي لماذا حضرا!!! لن اقبله.. سأهاتف

ابي)

كانت في تلك اللحظة اشبه بمجنونة بشعرها  
المشعث وملابس المنزل التي لطختها بقعة  
صلصة اثناء تحضير الإفطار

وفوق كل هذا... كانت ملامحها التي تعبر

عن مشاعر اكثر جنونا

مشاعر ما بين الدهشة لحضوره... الغضب

منه... والاشتياق الموجه

ثبتتها مهيرة أخيرا لتقف امامها وهي تهتف

بها بصرامة

( اسمعيني جيدا... لن تدعي اباك يحارب

لك في معاركك...زواجك هو معركتك الان...)

استطردت وهي تشدها من يدها للغرفة

( لذا هيا للعمل... اريدك ان تخرجي من

هذه الغرفة بعد دقائق فائنة تجعلينه يشعر

كمن تلقي لكمة في صدره من قوة الاشتياق)

دفعتها مهيرة بقوة للداخل ثم أغلقت الباب

تاركة مياس وحدها تلف في مكانها

كالمهووسة

وقفت امام المرآه تتطلع في صورتها برعب  
وهي تحاول ترجمة كلمات مهيرة لفعل.... أي  
فعل

الا انها لم تستطع التفكير.... ففي النهاية هي  
لم تتزوج لفترة كافية فتتعلم الأعيب  
المتزوجات

( اتصرفي مياس لاتقفي كالغبية ) حثت  
نفسها علي الحركة بدلا من التسمر دون  
فائدة خاصة وهي تسمع طرقاته علي باب  
الشقة

وبخت نفسها وهي تبحث في حقيبة ملابسها  
عن شيء مناسب ولكنها حين تركت المنزل  
لم تكن في مزاج مناسب لملابس النوم  
المثيرة

لذا توصلت في النهاية وهي تسمع صوته  
داخل الشقة مع مهيرة لان ارتدت الفستان  
ذاته الذي حضرت به... فستانا قصيرا يصل  
بالكاد للركبة باللون البنفسجي... استغنت  
مياس بضمير مرتاح عن البنطال الذي  
ترتيده اسفله وذلك الجاكيت الذي يغطي  
ذراعيه

لذا كانت النتيجة فستان بلاكمام قصير  
يكشف عن ساقها بلون زين المفضل...  
لم تكن اللحظات المتبقية كافية لان تصفف  
شعرها فما مان منها الا ان زادت من  
تشعيثه حتي توحى بأنها استيقظت من  
النوم لتوها ولم تصففه من الأساس  
وفي نفس اللحظة دخلت مهيرة تستدعيها...  
سألتها مياس بإشارة عن رأيها



فردت مهيرة هامة بتشجيع ( تبدين  
كمتسولة... لكن متسولة جميلة ومثيرة)  
ثم اشارت لها ( اخلي الحذاء وارقصي  
حافية القدمين علي مدخل شريانه)  
وضحكت علي مزحتها حتي لكزتها مياس  
وهي تستجمع شجاعته لتخرج.  
وقفت امام زين الذي كان وقف يراقبها  
بشوق عجيب ... وبوادر غضب  
( هل تنامين علي سرير معاذ بهذه الهيئة؟)  
وصلها صوته الذي طالما اخضع مشاعرها  
لتميل رأسها بدهشة لما قال  
( لا حقيقة لم ترتاح في سرير معاذ فأخذته  
انا.... وهي تنام في سرير صقر...والله اعرف  
ان الرجل الذي يغار علي زوجته من الاسرة  
الغريبة لا يتركها ... ) كانت مهيرة التي بدأت

في " وصلة ربح " واضحة النية علي  
استكمالها حين وضعت مياس يدها علي  
فمها تسكتها وهي تدفعها للمطبخ  
هتف زين بضحكة مكتومة ( لقد حذرتني  
منك عز ولكني لم اصدقه الا الان)  
عادت مياس محرجة ولكنها تحاول التماسك  
فقال بصوت مسيطر  
( لماذا جئت يا زين؟ هل انتهت فترة عقابك  
لي؟)  
اقترب منها يجلسها علي الصوفا ويجلس  
بجوارها ملتصقا بها... قربه منها زاد شوقه  
فهمس بصوت مستعر  
( عفوا يا ماستي ... ابدا لم اكن أؤدب سوي  
نفسي وابدأ لم اكن احرم سواها)

( ولكنك أوضحت انك لن تتنازل عن رأيك... )

هل جئت تخضعني لذلك الرأي)

هز رأسه نافيا ( جئت حتي تخضعيني انت... )

تكونين القوة التي تسانديني فيما انا مقبل

( عليه )

ثم اخرج من جيبه ورقة يضعها في كفها ... ثم

احتضن كفها في كفه وقربه من فمه يقبله

سحبت مياس يدها تطلع علي الورقة فما

كانت الا تأكيد حجز لطبيب الوراثةص

الشهير بعد يومين

( لن استطيع مواجهة مخاوفي وحدي... هلا

كنتي معي؟ )

لم ترد وصوتها يخنقه البكاء... فقط هزت

رأسها بوعد... وعد ان لاتركه يخرج من هذه

التجربة الا كما تتمني+

+

عادت مهيرة لمنزل عائلة منصور وهي  
تشعر بمزاجها قد تحسن كثيرا وصعدت  
مباشرة لدور الفتيات

دخلت لغرفة جميلة مباشرة... كانت رحيق  
تنظر للتلفاز دون ان تشاهده حقا... شاردة  
تماما في حيرتها

(كيف...) كانت تحدث نفسها (كيف يا هلال  
تطلب مني ان اتغاضي وانسي)

لازالت تذكر كل فتاة منذ كانت في المرحلة  
الإعدادية تأتيها تطلب منها ان تمهد لها  
علاقة عاطفية مع ابن عمها الوسيم جدا...  
وبعضهن تجاسرت علي إعطائها خطابات  
غرامية او الانكي زيارتها لرؤية هلال

في البداية كان الامر مؤلما جدا وهن يتحدثن  
اليها وكأنها ليست فتاة أصلا... مستحيل ان  
يراها

ولكنها مع الوقت تأقلمت ورضت... بل  
وطالما أوصلت له رسائلهن ليواجهها بنظرة  
غاضبة غامضة... الان فقط تستطيع  
تفسيرها.

اما جميلة فحتي وهي تتحرك في الغرفة  
جيئة وذهابا بتوتر واضح وهي ترتب ما هو  
مرتب أصلا... لم تلاحظ مهيرة التي وقفت  
تراقب اختلاجتها

لقد هاتفها معاذ اليوم... ابتسمت بسخرية  
وهي تصحح لنفسها... لا لم يهاتفها هي.

حين رأّت رقما لتميظه ويبدو انه من خارج  
البلاد لم ترد ... خشية ان يكون سامر يريد  
تسميم ايامها بمزيدا من احاديثه.

ابعد انتهاء الرنين ... اقتحم السكون صوت  
رسالة ( انا معاذ... ردي )

وقبل ان يعاود الاتصال ارسل اخري ( لا  
لاتردي ... دعي سچي ترد... لا اريد سماع  
صوتك )

لم تحاول مخالفة امره فأعطت الهاتف  
لسچي التي تهللت اساريرها حين عرفت  
هوية المتصل... ولم تمر ثوان قبل ان يرن  
الهاتف لترد سچي بحماس وتتحرك خارج  
الغرفة... تاركة جميلة خلفها تتجرع وحدة  
اقل عقابا مع كلماته القاسية علي ما  
اقترفته يداها

تلفتت حولها بإستغائة وكأنها تبحث عن أي  
شخص يبق معها حتي لاتغرق في ذكريات  
تجلدها كلما بقت وحيدة

ذكريات ليلة الصحوه الاولي...

كانت ومنذ ابتعاده غارقة في تفاصيل الزفاف  
السريع وانما الملكي الذي أعدته عائلة  
سامر بمجرد انتشار خبر خطبتهما

ليس كغرق عروس سعيدة بزفاف ملكي  
كأول فتاة في اسرتها ترتدي فستانها الأبيض  
من باريس لحفل في فندق عالمي يحييه  
مطربها المفضل

لم تكن غارقة في لذة كل تلك التفاصيل  
وانما الغرق في نشوة التحدي واللعب بالنار

الم يكن هذا حالها دوما مع معاذ! تتحداه...  
تستفزه... تثيره وهي تلعب بالنار مدركة ان  
بينها وبين الفناء فيه شعرة.

كانت ترقص في حفلها بصخب وهي تلتفت  
بين اللحظة والآخرى بثقة للباب متوقعة  
دخوله ليخطفها

ألم يهددها دوما بأنها ان كانت ليلة عرسها  
لسواه سيخطفها ويفتعل فضيحة تلوكها  
الالسنه لأجيال.

حتى بعدما عقد القران... حتى بعدما  
صعدت للجناح الملكي... كانت لازالت  
تنتظره

تنتظره في نشوة مخيفة... اشبه بنشوة يصل  
لها مدمن قبل ثوان من توقف قلبه اثر  
جرعة مفرطة



وكان توقف قلبها مع صوت اغلاق الباب  
ليقف خلفه... سامر.

بعد ما يقرب من النصف ساعة عادت  
سجي للغرفة لتنتبه جميلة لاجمل ما اثمر  
عنه عمرها... سجي... لم تتمالك جميلة  
نفسها لتسأل بتوتر

( لماذا أراد معاذ محادثتك؟ )

كانت سجي تلملم ألوانها وكتبها لتعود  
لغرفة زيد... حيث تحب قضاء الوقت في  
التلوين بينما هو يستذكر مواده

( أراد ان يعتذر عن عدم حضوره... قال انه  
مسافر مع العم شهاب في امر هام وحين  
يعود سيأتي ليزورني )

لم تعلق جميلة ومجرد ذكر احتمالية عودته  
بعد ما كان... يرسل الرجفة في جسدها وهي

تدرك ان مصيرها لازال معلقا في موافقته  
المستحيلة او رفضه المتوقع

( امي... ) التفتت جميلة تبتسم لسجي حيث  
تقف لتقول حينها الصغيرة بثقة وسيطرة  
تحسد عليها

( سألني ماذا احب ان يهاديني حين  
عودته... وطلبت فستانا لاحضر به زفافكما )  
والتفت خارجة من الغرفة تاركة أمها غارقة  
في صدمتها وعدم فهمها+

خبطة قوية علي الطاولة من مهيرة اعادت  
كلا من رحيق وجميلة للواقع قبل ان تهتف  
التمرية

( أها يبدو انه ليست مياس وحدها من  
بحاجة للمساعدة...هيا للمطبخ نحضر

النسكافيه ونسمع معضلة كل واحدة علي

(حدي)+

اما في الدار فقد كان اليوم ... خرافيا

هي ترسل النظرات الهائمة... فيهرب هو

بنظره بعيدا

هي تقترب بتدلل طبيعي وغنج... فيرتبك

هو في حياء

وقفت هانيا تغني لاطفال الحضانة بصوتها

العذب... وبالرغم من انها احدي أغنيات

الأطفال الا انها وجدت عند يونس صدي

عجيب... جعله بدلا من ان يلتف مبتعدا

يلجأ لمكتبه يختبئ فيه من هذه الغازية...

بل وقف يستمع لصوتها بإستعذاب ككل

مرة يسمعها... صوتها دوما يعيده لتلك

اللحظة حين فتح عيناه واخبره الطبيب ان  
ساقه بترت

دوما صوتها يدفعه لتلك اللحظة ويدفعه  
لتخيل وتساؤل....ماذا لو كانت هانيا هناك  
وقتها؟

ابتسم للخاطر وهو يتخيلها تدخل غرفته  
بالبلونات الملونة وتقف تغني له... له وحده.

لم يكن مدرك انه كان مثبتا عيناه عليها  
وكأنه يحفر تقاسيمها في روحه.... الا حين  
اقتربت منه وهي تسير " الهوينا" حتي  
همست له بابتسامة لو تدري تلك الصغيرة  
كم هي مغوية لخافت علي نفسها في تلك  
اللحظة

( هلا خرجت من فصلي وتوقفت عن  
التحديق؟ حين انتهي من حصتي سأتي  
لمكتبك ... فأنا احب لعبة التحديق جدا)  
تربكه تلك الصغيرة وتمحو عمرا من قبلها...  
تربكه هو من لم يرتبك امام انثي قط حتي  
زوجته الاولي

عند هذا الخاطر قطب يونس وهو يفكر )  
تري ماسيكون رد فعلها حين تعرف)  
قاطع أفكاره مجرئ احدي العاملات تخبره ان  
بدور حضرت ومعه بنتي خالتهم  
وفي لمح البصر تغيرت ملامح هانيا  
للشراسة وهي تطلع فيه بتحذير تغاضي  
عنه وهو يبتعد بإبتسامة

كانت هانيا كالواقف علي جمر حتي وصلت  
معلمة الحصة الثانية فركضت بسرعة للبهو  
الواسع حيث يستقبل يونس الفتيات

مع دخولها كانت احدي الفتاتين والتي رأت  
صورتها من قبل تخرج قميصا رجاليا من  
شنطة وتناوله ليونس بإبتسامة واسعة

( تفضل يونس.... لقد احضرت لك  
القميص) لو كان في رأسها ذرة عقل  
للاحظت ان ابتسامة الفتاة ابتسامة اخوية  
بحثة وان لهجتها لهجة محبة خالصة  
وتقدير... الا انه من الظلم اعتبار ان هناك  
عقل في ذلك الرأس الصغير.

( يونس...) صوتها خرج عاليا عنيفا دون ان  
تقصد فاستطردت بلهجة اهدأ وهي تلاحظ  
دهشة الجميع

( احتاجك في مسألة عاجلة )

ارجوكك.....بالمكتب)

لم تدع له فرصة للدر او الرفض وهي تتحرك  
بالفعل لمكتبه.... فما كان منه الا ان اتبعها  
بتوجس لا يخلو من زهو رجولي وهو يلاحظ  
غيرتها.

بمجرد دخوله أغلقت الباب دون ان تحكم  
غلقه.... ووقفت خلفه صامته تطلع في يونس  
بغیظ

فسأل يونس وقد بدأ يتوتر لنظراتها

( ماذا هناك هانيا... فيما...؟ )

لم تدعه يستكمل سؤاله وهي تقترب  
هامسة بشراسة

( انت تكيل بمكيالين ..... )

رفع حاجبيه وهو يشعر بالاهانة لكلمتها  
وقبل ان يوبخ كانت دمعاتها تلجمه وهي  
تقول بصوت متهدج

( انت تضحك في وجههن تعاملهن برفق...  
بينما انا تعاملني بقسوة وانا الاحق انا  
تعاملني هكذا)

اقترب منها وهو مسلوب الانفاس... مسلوب  
الإرادة...حتي أصبحت المسافة الفاصلة  
بينهما هي كرسي وضع في الطريق ...  
لسلامة الجميع.

( انا اعاملك بقسوة هانيا؟؟؟ والله انا  
اكتشف في نفسي كل يوم ضعفا لا يلوح الا  
وانت بالقرب)

صوته المتحشرج وقربه الحائر جعلها ترفع  
وجهها الملطخ بالدمع وتسأل بنبرة ناعمة



( أي ضعف يا يونس؟ بالله عليك اخبرني )

هز رأسه رافضا وعيناه تتبع دمعاتها التي  
تجري بحرية يحسدها علي صفحة وجهها  
وصوت العقل بداخله يجلده ( افق... افق )  
ولكنه لم يستمع وانما رد عليها

( ما بداخلي سيبقي بداخلي هانيا... للابد )

ضغطت علي اسنانها بعنف ... فأشفق عليها  
مستطرذا بلهجة تحببية

( ولكنك فتاتي المفضلة.. رفعت عينها )

تبحث عن صدقه فهز رأسه مؤكدا... وكما  
هي دوما بردات فعل غير متوقعة

سحبت القميص من يده وهي تصر

( طالما انا فتاتك المفضلة... فشكرا قد

قبلت الهدية... )

وقبل ان يستوعب مانت ترتدي قميصه  
الذي احضرته ابنة خالته لتوها من محل "  
الترزي" بعد تعديله... وتخرج من المكتب  
غمره شعور مدغدغ بأنها ترتدي قميصه  
الذي ارتداه من قبل عدة مرات... وكأنها وهي  
غارقة في قميصه... هي غارقة بين ذراعيه  
اسكرته الفكرة حتي انه خرج من المكتب  
خلفها مترنحا في نشوة جديدة عليه... لينتبه  
فجأة لنظرات اخته وبنتي خالته المصدومة...  
فيدرك ما حدث ضاحكا  
( المجنونة ارتدت قميصي وخرجت امام  
الفتيات... لتثبت ملكية)+

عاد صقر في المساء للشقة لأول مرة بعد ان  
هجرتها الفتيات...وحيدا بلا شهاب ليواسيه  
ويحاول ان يجعله يري الأبيض في الألوان

بلا معاذ يشاركه همه بجرح كجرحه او اشد  
وطأة

بلا بهاء يعنفه بمزاح لان يترك خلفه الدنيا  
ومصائبها... ويشعل سيجارة

دخل صقر الشقة وهو يتلمس اثر هويينا في  
أركانها ..... وكم كان ظاهرا انها كانت هنا

يعرف ان اثنتين غيرها كانا معها الا انه  
بسهولة يستطيع تمييز أي كرسي حركت  
من مكانه في حملة النظافة التي تبنتها مع  
مياس ومهيرة

أي منفضة سجائر غسلتها بفم مزمووم ثم  
خبثتها عله بهذا يتوقف عن التدخين

وبلهفة مشتاق دخل سريعا لغرفته...  
وكلماتها تعصف برزاته وهي تعلن ببراءة

انها كانت تنام في الغرفة المجاورة للباب ...  
غرفته

رائحتها تنهادي في الغرفة برقة كرققتها... تمر  
كالفراشة ما بين عقله وروحه

كم كانت بصمتها جلية في الغرفة...صوت  
التلفاز الخفيض علي محطة القرآن الكريم...

اقترب من سريره حين لاحظ شيئا يستريح  
فوقه..... مصحفا وجواره ورقة

فتح الورقة بلهفة ليسمع صوتها يخرج من  
خياله معاتبا

( حزنت وانا ابحت في شقتكم عن مصحف  
فلا اجد.... لذا تركت لك مصحفي)

امسك المصحف وقبله بتعظيم وهو يردد )  
تركت لك..... قالت لك لم تقل لكما)

تمدد علي السرير وهو يراها بعين شغفه

نائمة في ذات السرير... تفكر فيه.

ورغما عنه... صدقا حاول ان لايفعل... ولكن

رغما عنه تخيلها هنا... جواره ... بين ذراعيه.

اتفض فجأة وهو يستغفر ( استغفر الله

العظيم... لا يا صقر هوينا لا يليق بها هذا

ابدا... لا تليق حتي بخيالك الا بعد الزواج)

تجمد وهو ينظر لمرأته بصدمة

( زواج! أي زواج! من سيسمح لك ان

تتزوجها! ابها الذي رفض شهاب الرجل

الكامل؟ ام معاذ الذي سيقترك لمجرد

التفكير)

عاد يرقد في السرير مغمض العينين وهو

يوبخ نفسه بقسوة اعتادتها منه

( من سيوافق علي زواجك منها يا رد  
السجون؟؟ ابسط ما سيفعله اباهها اذا لم  
يخبره معاذ ان يذهب لبلدك يسأل عنك  
ليعرف انك قاتل...ام تري جمالها ونقاء روحها  
انساك ماضيك)

( نعم هذا انت رجل بلا مستقبل... فقط  
ماضي سيطاردك لآخر العمر... ربما يوما  
تقبل بك فتاة من اصل متواضع لاتهتم الا  
بمن يوفر لها سكنا وطعاما علي المائدة... اما  
هويانا فلا يليق لها الا .... الا صقر الماضي)

تخيل... وما له سوي الخيال

تخيل ... ولمثله في الخيال حياة

تخيل لو ان حياته لم تأخذ ذلك المنحي  
الدامي...وانه قد انهي الكلية الحربية

ربما كان رأها في حفل يوم ميلاد ابنة معاذ  
وجميلة .... ففي الخيال لن تخون جميلة  
او ربما رأها في عشاء مدبر في بيت غفران  
وشهاب.... ففي الخيال لشهاب وغفران بيتا  
اجتمعا فيه منذ زمن.

كان سيعجب بها ويذهب راكضا لايه يطلب  
منه ان يتقدما لخطبتها

كان ابيه ليطير فرحا لزواج بكريه... اما امه  
فستمتعض وتحثه علي مراجعة نفسه  
والزواج من احدي فتيات العائلة

اما فؤادة فستترجاه ان تكون اول من يري  
العروس.... سيأخذها في السيارة ليلا وينزل  
بها للمدينة وتكون فؤادة او من يري هويانا.

( خيال يا صقر..... لم تعد تملك سوي

الخيال)

بات ليلته دون ان يغمض له جفنا غارقا في  
أحلام يقظة... بدلا من ان تخلف في القلب  
فرحة... تركت خلفها غصة عميقة مريرة.

وقف بالسيارة في الصباح التالي امام البرج  
حيث مكتبهم... وهو يدلك صدغيه بعنف  
عل الصداع يهدأ... ولكن لان تدليكه كان  
اشبه بلكمات فقد زاد الصداع.

فتح صقر درج السيارة الصغير علي امل ان  
يجد أي مسكن للصداع وبالفعل حظي  
بحببتين

خرج من السيارة ووقف يفتح زجاجة الماء  
ليتناول الدواء قبل ان يصعد لمواجهة مصدر  
صداعه... الا ان الحببتين تتبعهما زجاجة الماء  
كان مصيرهم اسفلت الشارع حين القاهم  
بغل وهو يري سامر يغادر المبني ويركب  
سيارته ويرحل.



جري صقر لحيث يجلس كريم يذاكر وهو  
يراقب بوابة المبني... وقف امامه وهو يصرخ  
بوجه قاتم واعين متوسعة

( كريم... منذ متي وذلك الرجل الذي خرج  
الان بالاعلي... ) حين تلجم المراهق بخوف  
صرخ صقر ( انطق )

خرج صوت كريم مرتجفا وهو يرد بخوف ان  
يكون ارتكب خطأ دون ان يقصد

( منذ حوالي النصف ساعة تقريبا.. ) توسعت  
عينا صقر حتي كادت ان تخرج من  
محجريهما وهو يردد بضع شتائم بشعة من  
تلك النوعية التي تعلمها في السجن.

وللحظة وبالرغم من صداعا يكاد ويودي  
بعقله وغضب يكاد يعيده لسجنه ... لاحظ  
صقر انسحاب الدم من وجهه وشفتي كريم

امسك صقر وجهه بكلتا كفيه بعنف رجولي

وهو يهتف به

( هل انت رجل ام طفلا ليصفر لونك بهذا  
الشكل حين يصرخ عليك احدهم؟ لا تسمح  
لأحد ان يخيفك ابدا... انا لا اصرخ عليك لاني  
غاضب منك وانما لاني شخص مجنون  
أصلا... لذا طالما لم تخطئ فلا تخاف ابدا)

ثم ربت علي كتفه بخشونة قائلا ( انت رجل  
جيد يا كريم ... اياك وان تشعر لحدهم  
بخوفك او توترك... العالم سيكون صعبا  
لرجل له قلبك النظيف... ولكني سأكون  
خلفك لاتقلق)

ثم ترك المراهق الصغير يتسأل عن ماهية  
ذلك الشخص الذي يكن له كل اعجاب.

كان لحدثه مع كريم اثرا مهدئا... سرعان  
ماتلاشي وهو يدخل مكتب هويانا ليري علي  
مكتبها... فنجان قهوة

كانت قد لاحظته بمجرد دخوله... انحبست  
أنفاسها وهي تراه في بذلة بلون رمادي غامق  
وقميص ورابطة عنق كحلي ... تعرف ان  
اليوم عنده اجتماع مع احد الشركات المهمة  
ولكن لم تتوقع ان يأتي كنجم سنيمائي.

قاطعها افكارها الهائلة فيه صوته الذي خرج  
متحشرجا عجيبا حتي شعرت وكأن  
الفناجين علي المكتب تهتز من خشونته

( هل... كان سامر هنا؟ )

اجابت ببساطة وهي تقطب تحاول ان تفهم  
تعبيرات وجهه المبهمة

( نعم... لقد كان يسأل عن معاذ وسبب

اختفائه)

اقترب بخطوة واحدة وامسك الفنجان من

فوق المكتب ليصرخ فجأة بصوت عنيف

( وهل من اتي ليسأل سؤال عابر نستضيفه

لنصف ساعة ونقدم له القهوة؟)

وعقب علي سؤاله بأن رمي الفنجان الذي

تهشم لاجزاء صغيرة عند قدميها وهي تقف

منتفضة

لم يتوقف عند هذا بل استطرد في غير وعيه

وهو يضرب علي المكتب بكل قوته

( كم مرة قلت حدود... حدود! الا تفهمين

ان أشخاصا مثلي ومثل سامر لاتليق ان

تجالسك لدقيقة لا لنصف ساعة)

لم ترد هويينا وهي تراه في حالة من الغضب  
الأحمر... هذا هو التعبير الأفضل وقد تحول  
وجهه حتي. تحت لحيته للاحمر وجفونه  
وحدقتيه للاحمر القاني

كل ما فعلته هو ان خطت مبتعدة ... وقبل  
ان يدرك كانت تخرج من مكتبها بسرعة

اخذ انفاسا عميقة في محاولة فاشلة  
للسيطرة علي غضبه دون فائدة وهو ينتظرها  
لتعود ... الا ان سماعه صوت المصعد ينزل  
اخبره انها غادرت

كانت هويينا تسير في الشارع بسرعة ... وهي  
غاضبة...

ليست غاضبة لغيرته الواضحة والتي لم يبرر  
لها سببا - بالرغم من انتظارها - حتي الان  
ولا لانه بهذا الجنون حين يغضب

ولكنه لانه تحدث عن نفسه بهذه الدونية  
ووضع نفسه في نفس الخانة مع سامر الذي  
خان صديقه وأعاد زوجته لبيت أهلها  
مضروبة حد الموت

صوت سيارته من خلفها لم يوقفها ولم  
يجعلها حتي تلتفت له حتي اصبح  
بمحاذاتها

هتف ولازال صوته علي جنونه

( اصعدي يا هانم للسيارة )

طبعاً لم ينطق اسمها ... فصقر كما تتخيله  
من هؤلاء الذين ينادون زوجاتهم ( ام الأولاد...  
او الجماعة )

انتفضت في عادة اكتسبتها اليوم مع صوته  
( اصعدي وإلا وعزة وجلال ربي لأنزل احملك  
واضعك غصبا في السيارة )

في نفس اللحظة توقفت وركبت بجواره...

فمع صقر هي لن تغامر

حك لحيته بغل شديد حاي كادت ان تقلت

منها ضحكة وهو يقول بأسنان مطبقة

( اخ لو تعرفين ماعقاب من تمشي ورجلها

يتحدث عندنا يا ابنة المدينة... لكنك مت من

الخوف الان)

شهقة صغيرة حبستها وقلبها يرفرف في

صدرها وعقلها يردد كلمة قالها هو بعفوية

لم يلتفت ( رجلها)

كانت كل خليه في جسده تحكي غضبا وثورة

ممروجة بشيئا لم تفهمه ... فلم يعد يتحمل

وركن السيارة بجوار الرصيف

نزل صقر من السيارة بسرعة ولم ينس ان

يغلقها اتوماتيكيا ويحبسها داخلها

ولكنها استطاعت رؤيته وهو يقترب من  
كشك حلوي صغير يشتري زجاجة ماء  
وبلا من ان يشرب منها ... انحنى قليلا  
وصبها كاملة فوق رأسه... ثم وقف ينفض  
الماء عن شعره بأصابعه

غير مبال بقميصه الذي ابتل ... او بصاحبة  
الكشك الخمسينية تحملق فيه بأعجاب هي  
وفتاتين كادتا ان يطلببا منه صورة " سيلفي "  
بوله

فلم تتمالك غضبها وهي تنحني علي النافذة  
المغلقة وتخبط عليها بقوتها

عاد للسيارة ولازال شعره ووجهه يقطرا ماء  
علي قميصه الذي التصق به بعشق

احمر وجهه هويانا بخجل ولكنه لم يلاحظ فقد  
كان غارقا في أفكاره بعد ان هذا



( اسمعي هويينا... هويينا) كان صوته بعيدا  
متألما ... ادركت ان ماسيقوله لن يعجبها  
( لقد جئت متأخرة بضع قرون... ياليتك  
جئت منذ الف سنة... غيرت حينها التقاليد  
واخبرتي الجميع ان

عقاب بنتا صغيرة ذات صفائر احبت لا يكون  
القتل... اخبرتهم ان القتل ليس شرفا ولا  
هو قضاء الله... القتل ذنب... ظلم ملفوف  
حول الرقبة ليوم القيامة)

لم تكن تفهم كثيرا مما يقول لكن عيناها  
امتلت دمعاً مع نبرة الوجع في كلماته  
( اسمعي هويينا... انت جئت متأخرة... جدا...  
لذا لي عندك رجاء... وضعي في اعتبارك ان  
كلمة رجاء تلك لم انطقها يوماً)

هزت رأسها بحماس حتي تساقطت دمعاتها

علي وجهها

فابتسم بشجن وهو يتتبع تلك الدمعات

قبل ان يهمس

( ابعديني عنك هويانا... ابعديني وابتعدي)

لم ترد بل هزت رأسها رافضة بألم... ليست

غبية لتغضب من كلماته.... بل كلماته

تخبرها انها في قلبه لها نصيب

( لا لاترفضي.... ابعديني وابتعدي... فأنا

وجدت في الدنيا لأوجع كل مؤنث سالم

مسالم)

اخذ نفسا عميقا كمن ينازع الموت.... واطلقه

كمن قرر الاستسلام له وهو يخرج من

السيارة

وامام دموعها أوقف سيارة اجرة سائقها

عجوز ثم اشتر لها ان تنزل وتركب

كانت تمسح دمعاتها بكلتا كفيها كالاطفال

وهي تستقر في المقعد الخلفي للسيارة

اغلق الباب وللحظة اغمض عيناه بقوة قبل

ان يقول بصوت خفيض ... صوت يخرج

لأول مرة مهتزا

(اسمعي ... انت مطرودة من العمل)+

+

+

+

سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب

اليك

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني عشر

+

جلست تضع رأسها علي طاولة المطبخ  
وهي تسمع اخيها يودع اخر المعزين... لا  
تتوقف عن البكاء مهما حاولت

قلبها يؤلمها ... غائر في صدرها وهي تقنع  
نفسها ان أمها... ماتت ... لم تعد في تلك  
الدنيا تواسيها بقلبها الأبيض ورحها الطيبة  
لمسة قوية علي كتفها نبهتها لوجود اخيها  
بجوارها...

ركع إبراهيم علي ركبتيه ليصبح في مستوي  
رأسها... وعيناه الدافئة تبث عيناها الأمان

( توقي حبيتي عن البكاء لقد شحب

لونك وغارت عيناك...)

ثم احتضن كفيها في كفه وهو يهمس

مقسما

( اعدك غفورتى مقسما بالله انك من الان

اغلي امانة في رقبتي ليوم الدين)

وكم وفي بوعده لسنوات ..... لازالت تذكر تلك

الليلة حين سقطت مغشيا عليهاالرفضها

الطعام بعد عودتها من احدي الاجازات

ومفارقتها لشهاب

لم ينتظر إبراهيم ليلتها وصول الطبيب ... بل

حملها كرضيعة بين ذراعيه وجري بها

كالمجنون حتى اول حيهم حيث المركز

الطبي....

اراحت غفران رأسها للوراء وهي تتمتع  
بحرارة الشمس تداعبها في حديقة  
المستشفى... ولا زالت ذكري اخ حنؤن  
تداعبها

هي اكثر من مدركة لخطورة خطواتها  
القادمة... لكنها ستحكم عقلها الان وبقسوة  
بقسوة بدأتها مع رسالتها الصغيرة التي  
أرسلتها لابراهيم حين استفاقت  
( امانة ابويك فرطت فيها لسنوات يا ابراهيم  
... وستعود لبيت عائلتها حيث لن يهينها احد  
ثانية)

نعم عليها ان تكون قوية حاسمة في كل  
خطوة قادمة ... يكفيها ظلما لنفسها...  
يكفيها ظلما لشهاب.

اسمه استجلب ابتسامة مرتعشة فوق

شفتيها وهي تتذكر طلبه منذ يومين

" تزوجيني... الان " طلبه كان واضحا..

متسلطا بنبرته الحانية

وللحظة ترددت... تردها فجر ينايع بهجة في

روح شهاب

والغام خوف في نفس حسن الذي هتف

بعصبية

( شهاب... لقد وافقت علي زيارتك لها

ويعلم الله اني انتويت ان اقف معكمامن

هذه اللحظة ... لكن هذا لايعني ابدا ان أوافق

علي كارثة كالتي تتحدث عنها)

يده معاذ بقوة ( نعم يا شهاب... لنخطط

لطريقة يصبح فيه زواجكما مقبولا من

إبراهيم في مرحلة ما... لا ان نخسره للابد)

موافقة شهاب علي ممرض لم تأت الا بعد  
إعلانها انها ستعود لمصر بمجرد خروجها من  
المستشفى

الأيام التي تلت لقاءهما الأول كانت لحظات  
بهجة وان حاول كلاهما ستر الخوف  
المتأصل من فراق جديد

كان شهاب يتعامل كخطيب اصيل وهو  
يخرج من المستشفى كل عدة ساعات  
ليعود بمختلف الأطعمة والحلوي والعصائر  
لها ولحسن ومعاذ.....وحتي طاقم التمريض  
من الفتيات التي سحرهن ذلك الحبيب  
الأسطوري بعيونه الخضراء

اصابتها رجفة وهي تذكر رد فعل شهاب  
حين دخل هذا الصباح ليجد غزو وردي يملئ  
غرفتها



حافظ شهاب وهو يحييها ويحيي حسن علي  
ابتسامته الحانية التي لم تريوما في جمالها  
.... ابتسامة كانت دوما ترافقها فيايامها  
تخفف غربتها

لكن تلك الابتسامة انحسرت عن عينيه وان  
كانت لازالت تعانق الشفتين بتكلف وهو  
يقرأ الكارت المصاحب لكل باقة تحمل  
جملة واحدة واسم

( رجاءا تحسني الان... نعمان )

حاولت ان تتحكم في ملامحها فلا يبدو الفزع  
عليها.... ويبدو ان البريئة تحمل داخلها  
صفات انثوية تخرج عند الحاجة منها المكر  
( من نعمان هذا يا تري؟) هل كان صوته  
مختلفا! بدا لأذنيها وكأن صوت شهاب  
الحنون قد تحول لبرد صقيعي جمد اوصالها

لكنها اشارت ببساطة اثار ت عجب حسن

( انه شريك اخي.... لا اكثر )

هز رأسه ولازال الابتسامة المتكلفة نفسها

علي وجهه

( وهل رأسك من قبل هذ النعمان حتي يرسل

لك الورد والدباديب متمنيا الشفاء بهذه

الحرارة)

كانت أمها دوما تقول مثل ليدل علي الخوف

الشديد" لو ذبحت الان لم يكن ليجد

بجسدها نقطة دم واحدة"

كان هذا شعورها بالضبط وهي ترفع كتفيها

نافية

( لا لم اره من قبل .... يبدو انه عرف ويريد

مجاملة اخي لا اكثر)

لم تخش مما قالت .... وهي علي يقين ان  
طريقي شهاب ونعمان لن يتقاطعا ابدا... لذا  
ردت علي نظرة العتب من حسن بنظرة قوية  
اتسعت ابتسامة شهاب وهو يحمل الدبodob  
المعانق لعلبة حلوي وهو يناوله للممرضة  
التي دخلت للتو معلنا بسيطرة

( هذه هدية من انسة غفران لك لتعبك  
معها انسة مني)

سعدت الممرضة كثيرا وهي تري علبة  
الحلوي القيمة وهمت تخرج قبل ان قول  
شهاب وهو يراقب اختلاجات غفران

( اما الورد فأرجوك استدعي عامل النظافة  
ليأتي ويجمعه في القمامة .... فورا)

الاختباء هو الحل الأمثل.... هذا هو ما اقنعت  
به رحيق نفسها وهي تلزم ملحقهم بعيدا  
عن الجميع... طلبا لهدوء النفس الذي  
غادرها مع كل مرة تلمح فيها هلال

هلال الذي بدوره لم يعطها سببا واحدا  
للراحة وهو يلاحقها وان كانت بالنظرات فقط  
او بالعبارات المبطنة التي تجعلها تذوب  
خجلا

كتلك المرة التي دخل فيها المطبخ حيث  
كانت تتناول الإفطار مع جدتها هزيمة...  
فأنحني ونظراته مسلطة عليها علي يد جدته  
يقبلها

هامسا ( ماشاء الله جدتي ... تزدادين جمالا  
كل صباح... يالك من محظوظ يا هلال يا ابن  
سهر ان كل هذه الفتنة من نصيبك)

لم تكن ندا له في تلك المعركة ... لذا اختبئت  
مؤثرة السلامة علي البهجة التي تنتابها كلما  
رأته وغازلها.

بدت لعز في جلستها شاردة عي الاريكة ...  
تتلاعب في شعرها بأحدي يديها واليد الأخرى  
تضع في فمها حبات المكسرات بشرود  
اقترب منها ينوي المشاغبة... ولكن ارتعاشة  
ذقتها في دليل واضح انها تحبس دمعاتها  
قسرا جعله يفعل الغير متوقع  
لف عز ذراعه حول رخيخ بحنان وانحني  
يقبل شعرها وسط دهشتها العظيمة وهي  
تهتف

( عز يحتضنني ويقبلني؟ هل اخبرك احدهم  
اني سأموت)

ضربها علي ذراعها بغل وهو يصيح

( قطع لسانك يا فتاة ... اطال الله عمرك )  
ضحكت مقهقة وهي تسأله ( هل تدعولي  
ام علي؟ )

ارتاح عز لضحكتها فقال بهدوء

( اشعر في بعض الأحيان ان اهتمامي  
بالجميع وانشغالي بأمور العائلة والعمل  
يجعلني مقصر جدا في حقك... صحيح؟ )

هزت رحيق رأسها نافية وهي تؤكد

( لا تفكر ابدا هكذا يا عز... اعانك الله علي  
الدور الذي اعطاك له جدي منذ صغرك...  
وبالرغم من انشغالك فأنت دوما بالقرب ...  
صحيح؟ )

قلدت صوته وهي تقول كلمتها الأخيرة في  
إشارة لمواقفه مع هلال ومعها.

ناغشها وهويقبض حفنة كبيرة من  
المكسرات ويرميها في فمه ويقول بغم  
ممتلئ

( ألن تريحيني قريبا من مهمتي كدبور لا  
اتوقف عن الحوم حول رأس المسكين  
امنعه من اختطافك)

ضحكت مقهقهة لتعبيره الذي صحبه  
بصوت "زنة" الدبور... ثم تنهدت بعمق وهي  
تبحث عن رد فلا تجد

بعثر شعرها وهو يتطلع فيها بحنان جعله  
اقرب شبها لجده

( كوني انانية رحيق... فالحب في كثير من  
الأحيان وفي صورته البدائية..هو الانانية)  
هتفت رحيق مستنكرة ما يقول عز

( بالطبع لا يا عز... الحب يعني التضحية  
والاithar... الانانية شيء بغيض لا يمت للحب  
بصلة)

هز رأسه بسخرية لطفوليتها التي لازال يراها  
وهو يرفع قدميه يريحهما علي الطاولة  
( اذا فلتتمسكي برأيك ولاقنعك برأيي...  
ولنبداً انستي بعرض علاقات الحب  
الأسطورية في نظرك... ونبحث عن الانانية  
التي قادت اليها)

عقدت رحيق ذراعيها امام صدرها وهي  
تقطب بتحدي في انتظار ما سيقول  
( لنبدأ بأخاك المحترم الذي احكم اسره  
حول ماسته قبل ان يعلن شروطه حتي  
يضمن انها تورطت فيه تمام التورط...)



وماذا عن قيس الذي لا اعتقد انه يسهر  
الليلالي يفكر في فارق السن بينه وبين بتول  
... وبتول التي لا اتصورها معذبة الضمير  
لتلاعبها بقيس لسنوات حتي وضعتة تماما  
حيث تريد)

بدا علي رحيق الاستغراق في تحليل مايقول  
فأنتهزها فرصة وهو يجهز عليها بمثاله الأخير  
( اذا لم يكن في الحب قدرا كبيرا من الانانية  
المحبة .... كتلك المرارة في نهاية كوب قهوة  
من يد جدتك هزيمة فأخبريني اذا... الم يكن  
من الانانية ان يوقع ابن العم الارمل والذي  
سبق له الزواج مرتين ابنة عمه الصغيره في  
حبه ... بل ويجعلها تربي له ابنا )

رفعت رحيق وجهها لعز بصدمة وهي تدرك  
ان مثاله الأخير ما هو الا ابويها فاستطرد وهو  
يبتسم مطمئنا

( ولكنه الحب... الذي يجعل المرء منا من  
الانانية بحيث يري نفسه بكل عيوبها  
واخطائها السبيل الأوحد لاسعاد الاخر)

كان ينطق كلمته الأخير حين لمح متلصصا  
يحوم حول الملحق... فأبتسم بشيطنة وهو  
يحتضن رحيق بقوة مفاجئة... فلم تمر بعدها  
سوي ثانية قبل ان يقاطعهما طرقات عنيفة  
كادت تخلع الباب

دخل هلال كأعصار غاضب وعلامات الاجرام  
ترتسم علي وجهه وهو يدفع عز بغيظ صائحا

( هل علي ان اجدها كل دقيقة في احضانك  
انت او جدك... يوما ما سأخذها وارحل من  
هذا البيت وتطلبون الاذن لكي تروها)

خبطت رحيق قدمها في الأرض بثورة

( ومن سيوافق علي هذا الهراء.... بعد الزواج

سنعيش هنا... لن نستطيع الابتعاد عن

( جدي )

تجمدت ... وتجمد ...بينما عز يجلس

مستريحا يراقب الموقف في فضول

تجمدت حين ادركت انها لتوها أعلنت

موافقتها علي الزواج منه... موافقتها علي ان

تكون انانية... تطالبه بأغراقها في حبه حتي

تطمئن... وتسلم مقاليد قلبها له.

تجمد حين ادرك انها وافقت علي فتح بابا

ولو ضيقا... ليس غبيا متوهما انها تحبه كما

يحبها... ولكنها الان في قبضته ليمارس عليها

سلطان الحب وديكتاتوريته ... ماحيا ترهات

تردها ومخاوفها... زارعا مكانها بساتين ورد

بلون خديها

تنحنح هلال عدة مرات ليخرج صوته

متحشرجا وهو يهمس لها

( سأذهب الان لجدك وابيك ... لتكوينين

ايقونتي الان ووحدي للابد)

غمرها الخجل... الترقب... الخوف الممزوج

بلهفة وهي تغمغم

( لكنك قلت لي قبلا انها ستكون خطبة...)

حتي نتأكد من مشاعرنا)

حمد الله في قلبه ان عز المزعج موجود في

هذه اللحظة والا لكانت الان بين ذراعيه

يطمئن قلبها الوجل

خرج صوته حارا وحروفه تعانق وجنتيها

الموردتين

( لقد كذبت ... وها انا اعلن توبتي ...  
سأصلح خطأي واتزوجك فورا كرد اعتبار  
لكذبي علي ايقونتي)

استعدت هانيا للذهاب للدار... وقد حرصت  
كما الحال الأيام السابقة علي اناقة غير  
مسيبوة فأرتدت بنطالا مزركشا بعد الوان  
استعارته من جميلة مع قميصا اسودا  
سرقته من دولاب هويانا ... ولأنه كانا  
فضفاضا طويلا كما الحال مع كافة ملابس  
هويانا

فقد ادخلته هانيا من داخل البنطال وزاد  
علي تفاصيله حزاما عريضا يحدد تقاسيم  
جسدها بدقة متناهية.

حين تطلعت بصورتها في المرآة رضت تماما  
عن النتيجة ولكنها قطبت وهي تدرك ان  
جدها وعز سيعترضان .... لذا قررت الخروج  
خلسة دون علم احد.

خرجت هانيا من غرفتها تمشي بهدوء شديد  
حتي كادت ان تصل للسلم المؤدي للاسفل  
الا ان صوت بكاء خفيض جدا جذب انتباهها  
... بكاء تميزه من بين ألاف الأصوات لانه  
لا يمر بقناتها السمعية وانما يمر بشرايين  
قلبها ويسبب انقباضه

زفرت بحنق وهي تعود لغرفة هونيا  
وتقتحمها دون استئذان....

دهشت وهي تري هويانا لاتزال بملايس النوم

المحتشمة جالسة فوق السرير تبكي...

( لماذا لم ترتدي ملايسك للذهاب للعمل؟

اتمني ان تكوني مريضة)

قالتها هانيا بأسلوب إبراهيم... كما تسميه

أمها... أسلوبا اكتسبته منه علي مر السنوات

الماضية حتي لاتظهر اهتماما او عاطفة

ردت هويانا بوهن وانما باصرار

( لاتشغلي بالك بي... اعتقد انك نسيتي

وجودي أصلا منذ اتينا لهذا)

زفرت هانيا بنزق وهي تصيح بعصبية

( انا المخطئة اني اسأل عنك ... فلتبكي

حتي تذوبي كالصابونة لا اهتم)

توقعت هويانا بعد هذه الجملة الوقحة من  
هاميا ان تلتف وتخرج غير مهتمة ... الا انها  
ارتمت علي طرف السرير وهي تعيد سؤالها  
بطريقة ألين وهي تراقب دموع هويانا التي  
لاتتوقف

( هيا اخبريني ما بك؟ هل انت مريضة  
فعلا؟)

هزت هويانا رأسها نافية وهي تتمتم بحرج  
حزين

( لا ... لقد طردت من عملي)

شهقت هانيا وهي تضرب صدرها في حركة  
ورثتها عن خالتها سهر

( ماذا؟ هل نسي ذلك الاحمق انك ابنة اخت  
معاذ؟ كيف يطردك؟)

ثم تطلعت فيها بشك وهي تسأل



( ماذا فعلت يا حزينه علي عمرك لكي  
يطردك ؟ لولا اني اعرف تزمتمك لقلت  
اختلست )

لم تتوقف هويانا عن هز رأسها تنفي التهمة  
عن نفسها قبل ان تجهش بالبكاء وهي  
تهتف بصوت متقطع  
( لقد..... احببته )

صاحت هانيا مصدومة وهي تقفز واقفة  
فوق السرير

( انت ؟ لا اصدق.... حتي انت يا ساهية يا  
داهية تحبين ؟ )

شدتها هويانا بكل قوتها لتقع علي السرير  
وهي تكتم صوتها بكفها

( اخرسي ستفضحيني يا غبية )

وضعت هانيا كفها تكتم أنفاسها وهي  
تحاول السيطرة علي ضحكاتها العالية  
( اعذريني يا اختاه...كنت اظنك ستقضين  
حياتك تخيطين الكورشييه مع امك... )  
قالت هويانا بندم حقيقي وهي تنهض من  
جلستها  
( انا المخطئة اني ظننتك عاقلة بما يكفي  
لاتحدث اليك )

شدتها هانيا وهي تصيح بشقاوة  
( ان كنت تظنين اني سأتركك ببساطة  
تذهبين دون ات تقصين علي القصة  
بحذافيرها فأنت مخطئة.... هيا فضفضي  
بكل شيء )

وكم كانت هويينا فعلا بحاجة لرمي عبثها  
الثقيل علي اختها في تلك اللحظة... لذا بدأت  
بتردد هامس

( لا اعرف ياهانيا لما شعرت بذلك الشعور  
تجاهه هو دون أي رجل اخر ... ولكنه شعورا  
يغمرني يسيطر علي ... اني اريد ان ادخل  
حياته... امحو وجع الماضي ... ماضي كان  
فيه وحيدا دوني)

عضت هانيا علي شفتيها وهي ترمش  
بعينيها سريعا عليها تمنع دمعات تصارع  
للنزول... كلمات هويينا لمستها وهي تصف  
مشاعرها نحو يونس بكل دقة.

ولكنها عرفت في اللحظة التي تليها انه شتان  
ما بين ماضي هذا وماضي ذاك وهي تعود  
للصياح

( كان مسجوناً؟؟؟ وقعتك سوداء... سوداء

جدا اختي الفاضلة)

استطردت هويانا بنزق وملل وكأن مسألة

السجن تلك ماهي الا معضلة تافهة

( ليست تلك المشكلة ابدا... المشكلة انه

غامض جدا يا هانيا كما لو كان احد

الجواسيس او شيئا كهذا القبيل... يتحدث

دوما بالغاز لا افهمها .. ولكني فقط اشعر بها

تقض مضجعه)

حاجتها هانيا وكأنها تحاجي نفسها بكل قوة

( وهل كل هذه المشاعر وكل هذا الألم لاجله

تعني استسلامك الشبيه باستسلام عمك

هذا حتي يضيع من بين يديك ويبحث عن

اخرى تداويه...)

ثم قالت بلوم

( الا اذا كنت انت من لاتحملينه محمل الجد )

او خجلانة من ماضيه؟)

اجابت هويانا بسرعة تنفي

( لا والله ابدأ كيف تقولين هذا... انا فخورة به )

وبشخصيته المراعية للاخرين وبناءه لحياته

بعد مصيبتته بقوة ونجاح وكأن تلك الكارثة

لم تكن)

كل كلمة كانت تعلنها توأمها كانت تقع علي

قلب هانيا كبلسم .... وهي تنتفخ فخرا

بحبيبها يونس الذيتنتطبث عليه كل كلمة

مماقالتها هويانا

( اذا... ) هتفت هانيا بحماس وهي تخبط علي

السريير) ستعودين غدا للعمل... بكل

سيطرة وبكل قوة انثوية مدللة ... تعودين

وتعلنين سيطرتك حتي يأتي زاحفا طالبا  
يدك من جدك)

ابتسمت هويانا بحالمية قبل ان تتوتر  
ملامحها وهي تسأل

( اوتعتقدين انهم سيوافقون عليه... هل  
تصورين ان ابي سيوافق عليه كصهر؟)  
اجابت هانيا بقوة وهي ترفع حاجبيها في  
تصميم وهي تعلن لاختها ولنفسها

( حين ستكون الحرب... سيكون مخطئ اذا  
ظن انه سيجد منا غفران اخري... لا تعتقدي  
عزيزتي ان كل رجل هو شهاب... سيشيب  
بجوارك في انتظار موافقة السيد الوالد...  
علينا حينها فرض رأينا)

ثم حملت حقيبتها استعدادا للمغادرة وتعلن  
وهي تغمز لهويانا

( توأمتي الرقيقة... يبدو ان نصيبنا في الحب  
لن يقدم لنا علي طبق من فضة كما هو حال  
مياس ورحيق.... ولن يكون من نختارهم فتي  
ذهبيا كهلال او سعد اليتيم كزين ... لذا علينا  
استفزاز كل قوة فينا لمحاربة الجميع...  
وأول من نعلن عليهم الحرب هذان اللذان  
يظننان انه لازال بإمكانهم الفرار)

وصلت هانيا الدار في سيارة اجرة كما خططت  
حتي لا يراها جدها... ودخلت الدار وقلبها  
يخفق بسرعة كما لو انه يود الخروج  
يخفق ترقبا لرد فعل يونس حين يراها ...  
تشعر بنفسها جميلة ومميزة... تشعر بالزهو  
لانها علي الطريق السليم لايقاعه بأنوثتها  
وجعله يتخلي عن تعقله.

خاب املها قليلا حين عرفت انه سيتأخر  
لعدة ساعات في عمله الاخر

( لا لا تحزني... ) حدثت نفسها مشجعة )  
لاتفسدي هذه الهالة المثيرة التي تحيطك  
اليوم سيأتي)

لذا وعلي مدار اليوم كانت لاتزال محتفظة  
بالبهجة التي تشعرها وهي تنقلها بين  
العاملات وحتى بدور وهي تندن لها بأغنية  
صباح

امشي في السكة اشوف نفسي كده حلوة  
وروحى عجباني

واتمني اقابله ولو صدفة ويشوف تسريحتي  
وفستاني

واكلم نفسي واقول يمكن شافني وعنيه  
مش عرفاني

واهو بالشكل دي افكار ياما خالتني عايشه  
في دوامة



وتضحك كلما ارادت بدور تنبيهها لان  
ملابسها ضيقة بعض الشيء.... ففي نظرها  
الأخيرة لاتفهم شيئا

وقفت هانيا في المطبخ بعد ان اجلست  
طفلا في الثالثة امامها تحاول اطعامه بشتي  
الطرق.... كان مريضا ويرفض حتي فتح فمه  
للشرب

الا انها مع اغانيها المبهجة وروحها الطفولية  
تمكنت من اطعامه بل وضحاه أيضا غير  
مدركة للواقف خلفها يراقبها.

حين دخل يونس للدار اتجه كالمجذوب  
لصوت غنائها الصادح.... اصبح صوتها  
بالنسبة له كجرعة سكر لا يقو علي التخلي  
عنها بالرغم من انها مؤذية جدا لحالته.

ما ان رأها حتي شعر بدلو من الماء البارد  
ينسكب فوق رأسه .... وكم يكره الماء البارد  
الغضب بداخله كان يغلي بشكل مخيف...  
حتي انه فقد النطق تماما ولم يعد يملك  
قدرة علي صياغة كلماته... وكان ذلك  
لصالحها

التفتت هانيا لتراه يقف امامها بلامح  
غامضة .... ملامح فسرتها بطريقة خاطئة  
تماما فتجرات واقتربت منه تسأل بدلال  
( ألن تقول لي كم ابدو جميلة اليوم!  
يوووونس)

اغمض عيناه لثانية ثم فتحهما وهو يقول  
بصوت جامد خفيض

( كنت انوي الصمت ولكنك انت من طلبت  
الكلام... تبدين جميلة هانيا... بطريقة مبتذلة  
اشد ابتذال)

صدمة ألجمتها... وهي تحاول استيعاب  
اهانتها القاسية لكن الضربات لاتأتي فرادي  
دخلت بدور مندفعة للمطبخ دون ان تدرك  
ما يدور وصاحت بهانيت تمد يدها بالهاتف  
( اختك هويانا تحاول مهاتفك ولاتردين  
فاتصلت علي هاتف الدار... بسرعة)

تماسكت هانيا وهي تمد يد مرتعشة تلتقط  
الهاتف ... ويونس يهم بالابتعاد الا ان صوت  
هانيا وصيحتها اعاده

( ماذا؟ حسن هنا في البلاد...؟ ماذا تعنين  
سيأتي ليفاجئني؟)

وضعت الهاتف علي الطاولة وهي في حالة  
هستيرية لاتعي نظرات بدور المتعجبة ولا  
يونس الذي بدا كمن يوشك علي ان يصور  
قتيلا

كانت دون ادراك تشد القميص من البنطون  
تفرد به بطوله حتي ركبتها وتنزع الحزام من  
حول وسطها ... ثم فجأة وضعت كلتا يديها  
علي شعرها وهي تهتف بفزع

( سيراني اخي بلا حجاب... سيقتلني يا  
بدور... ارجوك هل تملكين حجابا إضافيا)

بالفعل تحركت بدور لتحضر الحجاب ولكن  
كلتاهاما تسمرت مع صيحة يونس الذي بدا  
وكأنه اكتفي

( انتظري... ) ثم التفت لهانيا وهو يقول  
باشمئزاز واضح( هل تخافين الان من

اخيك؟ نوبة تحديك لاييك انتهت الان ولم

تردين تحمل عواقبها)

خبط عل الطاولة بعنف وهو يستطرد

( تردين ما تردين بحجة التحدي.... تخلعين

حجابك بحجة التمرد... والان تخافين من

اخيك)

ابتسم بسخرية ( ألم تلحظي انك في كل هذا

لم تغضبي سوي خالك... تتحدين البشر

ياغضاب ربك... والان لاتملكين حتي الفطرة

السليمة لتخافي منه هو ؟)

همس أخيرا وهو يبتعد مغادرا ( خدعت

فيك حقا)

جرت هانيا اليه وهي تبكي بحرقة غير مبالية

بزينتها التي سالت بشكل بشع وقبضت

علي مرفقه متوسلة

( لا ارجوك يونس لاتتحدث مع او تنظر لي

همذا... انا احبك)

تنفس بعمق يرتشف الكلمة من بين  
شفتيها ... يسريها علي قلبه المحزون منذ  
زمن فينتفض... الا انه التفت يتطلع فيها  
بأسي واضح

( اسف انسة هانيا... لست غيبا لاظن ان  
مشاعرك ناحيتي ماهي سوي نوبة تحدي  
جديدة... ربما نوبة التمرد الكبرى... رأيتيني  
ففكرت أي شيء قد يقض مضجع عائلتي  
اكثر من اربط نفسي برجل كيونس)

لم يزد حرفا وفقدت هي القدرة علي الكلام  
وهي تراه يبتعد

في الصالون الواسع تجمع اغلب افراد العائلة  
حول غفران و معاذ وحسن الذي لم يتوقف  
عن توجيه النظرات اللائمة لامه منذ صدم  
بهانيا دون حجاب

ود لو انه تعارك معها حتي يهدئ غله الا انها  
اختلفت بمجرد وصولهما في غرفتها. اما امه  
فكانت غير واعية لغضبه وهي لا تفك تقبل  
رأس غفران باكية وهي تتمت ( انا السبب...  
ماكان يجب ان اتركك وحدك كل هذا  
الوقت)

فترد عليها غفران بتريبة وابتسامة  
سأل معاذ ملهوفاً ( اين سچي يا ام ملهم لم  
ارها منذ وصلت؟)

وقبل ان تجيب فاطمة التي انتعش الامل  
في صدرها لسؤال معاذ... كانت سچي تدخل  
مندفعة لاحضان معاذ بحنين

استقبلها معاذ بتلهف اب وهو يقبل رأسها

( ظننتك لن تأتي لتحيني! ))

هزت رأسها تنفي

( كنت نائمة ولم توقظني امي كما وعدتني )

صوتها اتي مرتعشا قليلا وهي تعلن ( كنت  
بحاجة للنوم سچي خاصة ولم يغمض لك  
جفنا بالأمس... حمدا لله لسلامتك معاذ )

رفع معاذ رأسه ببطء لجميلة التي وقفت  
عند باب الغرفة وكأنها تستعد للهرب...

بالرغم من انهم بالبيت ولا اغراب حاضرين  
الا انه ابتسم بسخرية التقطتها بسهولة وهو  
يلاحظ ماترتدي... ملابس للخروج كاملة



بداية من تنورة من الساتان الأزرق مع  
قميصا يماثلها في اللون وحجابا بلون السكر.

ليمعن في احراجها واهانتها لم يرد ... بل  
التقط حقيبة لمحل معروف ناولها لسچي  
وهو يعلن بصوت بارد

( خالي منصور كنت اتمني لو توافق علي  
طلبي للزواج من جميلة)

الصمت الذي عم الغرفة كان دليلا علي ان  
ليس كل الموجودين بعلم بأصول الحكاية  
او حتي علي دراية بطلب سامر العجيب  
زغرودة بهجة من كريمة شقت الصمت...  
زغرودة مردها ام تري في مطلب ابنها رجوعا  
احمد لاحضانها بعد طول اغتراب.

تحدث منصور بهدوئه المعتاد وهو يراقب  
قسمات معاذ الثلجية وملامح جميلة التي  
شحبت

( غالي انت يا ابن اختي وطلبك مجاب ان  
شاء الله ... لو كان بيدي... لكنك تعرف  
بالتأكيد قول رسولنا الكريم " الثيب احق  
بنفسها من وليها" لذا سؤالك توجهه  
لجميلة)

اتسعت عينا معاذ وملامحه تشتعل غضبا  
وهو يدرك ما يريد خاله... يريد ان يرفع من  
قدر حفيدته امام العائلة المجتمعة

ضغط معاذ علي اسنانه حتي كادت ان  
تتكسر ونفسه ترواده بأن يرمي الامر برمته  
خلف ظهره ليمعن في اذلال من اذلته امام  
نفسه قبل الجميع

لكن التفاتة حانت منه لسجي التي لازالت  
علي ساقه جالسة وعيناها تبرق بفرح خالص  
لما يدور حولها

شيئا في تلك الصغيرة يستفز ابوته  
ويستنفرها... فيجعله غير قادرا علي التسبب  
لها الا في سعادة

لذا خرج صوته مبوحا... بحة ظنها  
الجالسون بحة حبور... الا جميلة التي فهمت  
كم يغالب معاذ نفسه في تلك اللحظة حتي  
لا ينفجر... وقفت في انتظار حكمه مسلوبة  
الإرادة... وستظل كذلك يتناقل مصيرها ما  
بين سامر وجدها ومعاذ... ولا ملام سواها.

هطلت دمعة واحدة تبوح بمقدار الخزي  
الذي شعرت به في تلك اللحظة ... دمعة لم  
يسمح المهنيين حولها في تلك اللحظة بأن  
تأخيتها بأخري.

اما معاذ فيأرادته تجاهل الموقف برمته ...  
كأن الفاتحة التي قرئت من لحظة لم تكن  
تخصه... وكأن التهاني ليست له

تجاهل كل هذا الإرهاق النفسي ودخل  
فقاعة لحظية سحبته اليها يد صغيرة  
وهمسات

( ألن تريني هديتي؟ )

ابتسم معاذ لسجي وهو يسحب الفستان  
الأبيض المنفوش من الحقيبة ويريها إياه )  
هل اعجبتك الهدية؟)

تطلعت فيه بإمتنان تخطي كثيرا عمرها  
الحقيقي وهي تقبله علي خده ( انت هديتي  
يامعاذ)

بعد قليل ودع معاذ امه ليرحل بالرغم من  
إصرار الأخيرة لان يبیت ليلته معها الا انه  
رفض

( اذهبي يا جميلة اوصلي خطيبك لسيارته)

لم تملك جميلة الشجاعة لترفض طلب  
أمها... فهي بالتأكيد لن تبحث عن فضيحة  
جديدة في العائلة

لذا تحركت خلف معاذ الذي لم يبد أي تعبير  
بساقين من هلام

تنفست الصعداء وهي تغلق خلفه الباب  
الحديدي المفرغ وتهتم بالعودة الا ان اسمها  
من بين شفتيه ارغمها علي التسمر امامه

التفتت وياليتها لم تفعل... كان وجهه  
مسودا غاضبا وهو يهمس لها من خلف  
الباب الضخم

( أرايت كم انا عطوف... احدثك من خلف  
باب حديدي لان الله وحده يعلم... كم ارغب  
في هذه اللحظة علي ايلامك...)  
اغمضت عيناها تستقبل موجات الكراهية في  
صوته بلا حول وهو يستطرد

( اياك للحظة ان تعتقدي اني سأمرلك أي  
من تلاعبك القديم او أي من حيلك  
الملتوية... لم اقبل بتلك الخطبة الا لاجل  
الصغيرة التي يعاملها والدها كبضاعة  
معطوبة لا يريدونها... اما انت... فلا اهتم حتي  
وان احترقت في الجحيم)

انتهي من حديثه ووقف ينتظر منها ردا  
وصوت تنفسه يعلو في غيظ... فما كان منها  
الا همسة مكتومة

( اراك غدا يا معاذ... صحبتك السلامة)

ضرب معاذ البوابة بعنف وهو يسبها في  
نفسه... اذا تنوي التعامل معه بالبرود  
والتجاهل

لايعرف انها ابتعدت سريعا لتنخرط في بكاء  
حار استمر لساعات النهار الاولي... وكل كلمة  
نطقها تخلف في روحها ندبة غائرة  
ندبة لن تشفي وهي تردد لنفسها ( )  
استحق... استحق)

اراح بهاء رأسه علي مسند المقعد الخلفي  
يرجو نوما استعصي عليه لايام... اما الان وهو  
في طريق العودة للبيت بعد انتهاء المهمة  
بنجاح .. أليس من حقه القليل من الراحة.  
لم يكن لأرقه علاقة بالمهمة ... وانما بتمرية  
اثارت جدلا عميقا بين قلبه وعقله  
ابتسم وصورة كاريكاتيرية ترتمس في عقله

صورة لمناظرة عنيفة كتلك التي تنصب  
لمرشحي الرئاسة بين قلبه وعقله...  
والمحتكم اليه هي التمرية تقف خلف  
منصة خشبية تفصل بينهما

( جمالك خطف قلبي... وطعم ايامي تحلي  
بلونك) قالها القلب مغازلا فرمشت مهيره  
عينهيا بسرعة دليل خجل

( ولكنك يا احمق لم تكن يوما من  
العاشقين ولا أصحاب التنهيدات الحارة... لذا  
سؤالي لك هل تتزوج الانسة) كان صوت  
العقل مزعجا جلفا جعل القلب ومهيرته  
يسدان الاذان من الضوضاء

ليرد بعدها القلب وهو يراقص حاجبيه غزلا  
(ولما لا اتزوجها... هل تتخيل حياة اجمل؟)

ضحك العقل بإستخفاف



( أي حياة تلك! لقد اردت دوما ان تقف في  
الزواج والحب علي ارض صلبة... فتاة من  
اصل طيب سهلة المعشر تكون تحت قدمي  
امك في ايامها الباقية... هل تري في الانسة  
من هذا شيء؟)

هزت مهيرة الحكم رأسها نافية بأسف قبل  
ان تتلاشي ومعها الصورة الكاريكاتيرية  
كاملة

زم بهاء شفتيه وهو يصر علي نفسه

( نعم... هذا هو الحق...هل اتخيل فعلا ان  
اتزوجها لاعدود كما اتمني فأجدها بعد أسبوع  
او بعد شهر لازالت جالسة بجوار امي وجدتي  
علي الاريكة تشاهد المسلسل الهندي)

( لا ليست هذه هي مهيرة... وانا لا ابحت عن  
زوجة اقابلها بين أروقة الوزارات تسعي لحل

مشاكل العالم...لذا سأكون ذكيا وانسحب...  
بمجرد انتهاء المهمة سأبحث عن زوجة  
مطبعة تكون طوع بناني ... وحتى ذلك  
الحين ستقتصر مقابلاتي مع مهيرة لاقل  
(تلقيل)

كانت السيارة التي توصله وزملائه قد وصلت  
لبيت صقر كما اوصي...

استقبله صقر كالعادة بحماس وسعادة... الا  
ان لمحة توتر جعلت بهاء يسأله بنصف عين  
مغلقة

( ماذا فعلت يا صقر... لماذا يبدو عليك  
التوتر... اعترف يا مصيبة)

ابتسم صقر وكأن لا شيء هناك ليقوله... ثم  
زاغت عيناه تبحث عن شيء يتطلع فيه

ليبتعد عن عيني بهاء الثاقبة... وأخيرا زفر

بحنق وهو يحك شعره المبتل

( اسمع. لقد طردت هويانا من العمل.... والان

وقد عاد معاذ لا اعرف كيف ابرر له فعلتي)

حينها فعل بهاء الغير متوقع وهو يقترب

من صقر يعانقه عناقا حارا وهو يخبط علي

ظهره هامسا بصوت ادعي فيه البكاء

( والله كنت احبك أيها المأسوف علي

شبابك صقر... لكن اعدك بعد فعلتك تلك

وحين يكتشف معاذ السبب وراءها انك

ستصير " صقر زائد شريطة سوداء"

لكمه صقر بغیظ وقبل ان يتحدث كانت

أصوات شهاب ومعاذ تدل علي وصولهما

فهمس له بهاء بجدية

( اذا دخل معاذ مقطب الجبين غاضب )

فأعرف ان ليلتك سوداء)

لم يدخل معاذ مقطب الجبين غاضبا فقط....

بل دخل اقرب لاعصار ينوي اقتلاع الأخضر

واليابس. القى تحية عابرة علي بهاء وصقر

ثم ارتمي علي كرسي بعيد

اقترب بهاء يعيد همسه لصقر وهو يسأله

( لم تقل لي بالضبط اين مدافن عائلتك

حتي لا ابحت لك طويلا عن مدفن.... اكرام

الميت دفنه كما تعرف)

دفعه صقر واقترب من معاذ.... فان لم يكن

هو من يواجه ويعلن عن مواقفه برجولة....

فمن سيفعلها.

الا ان بهاء جذبه من ذراعه في اللحظة الأخيرة

وهو يسأل معاذ بصوت عادي

( هل هذا سلام لائق لاصدقاء لم ترهم منذ  
أيام.... ام كما تقول امي " كنا نبیت في  
حضنك "

لم یرد معاذ فكان الرد المقتضب من شهاب  
الذي اعلن

( لقد خطب معاذ جميلة الليلة )

وجوم سيطر علي الأصدقاء بلا ادني فكرة عما  
يجب ان يقال.... فالتهنئة ستكون اسخف  
مايقال في ذلك الموقف.

لذا كان علي شهاب ان ينقذ الموقف بأعلان  
يحمل كثير من البهجة والترقب

( لقد عادت غفران معي هذه المرة )

صاح بهاء وصقر بحبور بينما ربت معاذ علي  
كتف شهاب معتذرا

( اسف يا صديق ... انقصت من فرحتك

بسخافاتي)

أشار له شهاب برأسه ان لا يهتم... دون ان

يتخلي عن ابتسامته الهادئة.

التف الأربعة حول طاولة الطعام التي اعدّها

صقر بمجهوده الخارق... بأن اخرج الشطائر

من الاكياس ووضعها في اطباق

( والان يا شهاب... ما خطوتك القادمة ان

شاء الله؟)

سأل بهاء اخاه وهو يتمني له بقوة صلاح

الحال

( لن انتظر ليوم اخر... غدا ان شاء الله

ستذهب امي للقاء رقية والحاجة هزيمة

والحاجة كريمة ... وانا سأذهب لمصنع

الحاج منصور واتفق معه ومع حسن علي  
خطوات فعلية...)

قاطع بهاء وهو يرمي الشطيرة من يده

( وهل حضر حسن معكم؟) لم يحتاج  
سؤاله لاجابة فإجابته واضحة تماما...

يتذكر بهاء حسن من اخر زيارته... اسماه  
حينها " جيمس دين " لوسامته التي أوقعت  
فتيات الحي كله والاحياء المجاورة في غرامه

والان حسن هنا في البلاد... في بيت الحاج  
منصور... مع مهيرة. عندما وصلت أفكاره لهذا  
الحد صاح بحنق

( ما هذه الزحمة ... الا يشعر سكان هذا  
البيت بالكثافة السكانية... )

ضحك ثلاثهم لسخافة مايقول بهاء قبل ان  
يقول معاذ

( يا بهاء يا صديقي البيت اصبح اشبه  
بمستعمرة صغيرة مع كل تلك الإضافات  
التي يستمر خالي في اضافتها للبيت)  
ولكن بهاء لم يكن مع ما يقول معاذ... كان  
عقله يسافر تاركا إياه بلا عقل... وغيرته  
تتصاعد وهو يتخيل التمرية و " جيمس  
دين".

حيا صقر كريم ووالده بحبور وهو يستقل  
المصعد لمكتبهم في الصباح الباكر... لقد  
وضع خطة واليوم يحصد اولي ثمارها.  
خطته كانت كالتالي... ابعاد هويانا عن  
الشركة... اقصاءها عن تفكيره... اقصاءها  
عن مشاعره... والاهم اقصاءها عن أحلامه  
التي باتت تطارده فيها بتسلط لا يشبهها



دخل من باب الشركة وهو يكذب تلك  
الغصة السخيفة في قلبه ( كن رجلا... اعتاد  
قلبك الفراق ... هل ستكون هويينا اغلي  
ممن فارقتهم... ام انك نسيت ما علموك "  
الرجال لا تشعر بالوجع... الغصة ليست لك  
يا صعيدي")

اخذ شهيقا وهو يدخل لمكتبها الخالي...  
يعاين طيفها قبل ان يسكنه غيرها  
وقف مسمرا كالباب الذي استند عليه  
تماما... يحرك رأسه حركات مبهمّة تدل علي  
صدمة وعدم فهم.

كانت هويينا تقف هنا خلف المكتب ترتدي  
القميص الأسود ذاته الذي ارتدته اختها  
بالأمس... ولكن علي تنورة بيضاء واسعة  
ترفل حولها بنعومة... حجابها الأبيض يؤكد

ويصر علي ان الهالة التي تحيطها لازالت كما

هي ... تجذبه وتردعه.

( ماذا تفعلين هنا؟ لقد طردتك وانتهينا...)

عقدت ذراعيها امام صدرها باصرار لذيذ وهي

تقول

( لا لم ننته... انت طردتني بلا ادني سبب... لم

أؤسئ لك او للشركة او حتي لاحد

العالمين... لذا لكي اقبل الطرد لي شرطين)

لم تدع له الفرصة للتساؤل خوفا من ان

تنسي خطبتها التي تدربت عليها طوال

الليل

( اما ان تسبب الطرد... أي تذكر السبب

واضحا بلا الغاز... واما ان يوقع علي قرار

الطرد السيد معاذ والسيد شهاب كشركاء

( لك هنا)

ولتؤكد علي قرارها جلست خلف المكتب  
وبدأت في العمل فعليا تاركة صقر مشدوها  
لقوة مطالبها

تنهدت الصعداء وهي تراه يلتف ليخرج من  
الكتب... الا انه لم يفعل ... فقط اغلق الباب  
بهدوء ثم بدأ يقترب منها بتؤدة

ازدردت ريقها بتوتر وخوف ... حتي وقف  
امامها تماما وانحني ليصبح في محاذاتها  
ليخرج صوته اجشا خشنا

( انت مصرة علي تعب قلبي هويانا ... لا اجد  
لذلك سببا سوي انك فتاة صغيرة لا تدرك  
ماهي مقبلة عليه)

اغمضت عينها ببراءة وهي تهز رأسها بنفي  
( لست صغيرة يا صقر ... وانا ادرك تماما ما  
انا مقبلة عليه)

ارتسمت علي ملامحه ابتسامة زلزلت  
مشاعرها وهو يحاول تخبئتها حول همسة  
جادة ... فكانت النتيجة حاجبين مقطبين  
وفم يقاوم ابتسامة وعينان تدعوانها للضياع.

( وما هو بالتحديد ما انت مقبلة عليه )

رفعت كتفيها وهي تقف بمشغبة

( مقبلة علي اعمال كثيرة سيد صقر في  
شركة لم اطرد منها فأتركني لعملي رجاءا)  
ضحك صقر... ضحك ضحكة حقيقية صافية  
تبدو وكأنها لم تخرج لسنوات... ضحك  
لمشغربتها اللذيذة

لم يعرف ان ضحكته تلك كانت ستودي  
بتعقلها وتجعلها تخر معترفة بحبه ...

تنحني وهو يعتدل واقفا بطوله... يحل زرار  
قميصه الأول ويخلع رابطة عنق لم تنعم

بملاسته سوي لنصف ساعة ثم يعها في

جيبه بأهمال

( حسنا سنحرص علي ان نعود لعلاقة مهنية

بحة لها شروط بسيطة لن اتنازل عنها

كصاحب عمل... أولاً الحدود التي امدت

عليها امثر من مرة... الحدودووود

ثانيا مممم...) حك ذقنه بتفكير قبل ان

يسأل

( ألا يمكن ان نصل لحل وسط بين كيك

الريد فيلفت و الخبز الشمسي الذي اعتدت

اكله في قرיתי )

ابتسمت بإتساع ووجهها يتوهج عيناها

تلمع... عشقا ولكن الأخ لا يفهم

( حسنا بإمكاننا ان نسير الطريق بهوادة

خطوة خطوة ونبدأ ربما بسكويت بالقرفة)

هز صقر رأسه بعناد وكأنها اهانتة فسارعت  
هويانا ( حسنا حسنا مارأيك في كعك العيد  
مع السكر المطحون)

هز صقر رأسه موافقا وهو يسعل بطريقة  
ذكورية اضحكتها

( حسنا لا اري ما يمس رجولتي في كعك  
العيد.... لكن الحدود لا تنازل فيها اطلاقا)

اقسم انه سيتماسك... عاد لمكتبه وهو  
يحاول الا يستدعيها لتأتي وتجالسه... تتحدث  
معه عن أي شيء حتي وان كان تافها جدا...  
ولكن يعايش صوتها وهي تحدثه.

( لقد قلت علاقة مهنية بحتة... ابحت عن  
حجة مهنية لتستدعيها)

الا ان حيرته لم تطل وهو يميز طرقاتها  
الرقيقة علي بابه...

دخلت هوبنا للمكتب تحمل صينية صغيرة  
وضعت فوقها كوبا من الشاي الثقيل و...  
علبة صغيرة بها عدة كعكات.

فغر صقر فاه متسائلا ... عدلت حجابها  
بخجل وهي تضع عينيها ارضا

( أرسلت كريم ليشتري بعض الكعك من  
محل الحلويات القريب حتي اخبز لك  
بنفسي)

رجلا هو اعتاد الفراق... حتي اصبح رفيقه  
رجلا هو اعتاد الألم ... وايقن انه لا يستحق  
سواه

صقرا هو اعتاد مرافقة الجوارح... والان  
تعرض عليه حمامة بيضاء غضة غصن  
زيتون

اقترب صقر من هويينا بأنفاس مضطربة ...  
وقف يحارب قلبه الذي وبخه بقسوة  
( هل تحبها يا صقر... هل تحل لقلبك ما  
حرمته يوما علي قلوبا اكثر طهرا من قلبك )  
الا انه كان في حال من التخذر اللذيذ ... فلم  
يسمح لنفسه بالغرق في اللوم  
( تغرقيني باهتمام يا هويينا ... ستكون كارثة  
لو اعتدت عليه )

لم ترد وقد سيطر عليها خجلها فانحنت  
تضع الصينية فوق الطاولة القريبة حين  
جذب انتباهها علبة سجائره الفضية مفتوحة  
فسألته باستغراب

( لماذا تبدو بعض سجائك غريبة الشكل )  
صقر؟)



تلاشي السحر وحل محله هلع المضبوط  
بجريمة... فرفع حاجبيه وهو يحك رأسه لا  
يجد ما يبهر به

( مممم انها سجائر طبية بها اعشاب  
اشتريتها خصيصة لانها تريح الرأس قليلا) لم  
يكذب ولكنه تجمل

قطبت جبينها بأسي وعيناها تدعو لها قبل  
لسانها

( شافاك الله وعافاك ... اتم عليك نعمة  
الصحة دوما وابدأ...من أي صيدلية تشتريها  
حتي احضر منها لامي وجدتي؟)

تخيل السيدة رقية والحاجة كريمة وهذه  
السيدة العجوز زوجة الحاج منصور وقد  
دخنوا دواءه الخاص بالصداع ... وحاول  
جاهدا ان لاينفجر ضاحكا فقال بخطورة

( لا اشتريه من هنا... لي أصدقاء يحضرونها  
مخصوص لاحلي من الهند) هزت هويينا  
رأسها بتفهم

ثم خرجت مصدقة تماما لما قال فهمس  
لنفسه

( ستحترق في نار جهنم يا صقر ... لقد  
صدقت فعلا)

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث عشر

+

ركن بهاء سيارته امام بيت الحاج منصور في  
انتظار مهيرة ليذهبا لمقر عملهما ...بعد ان

هاتفها في الصباح الباكر يخبرها استدعاء

القائد العاجل جدا لهما

لم يستدعيهما القائد علي عجلة... هو من  
أراد ان يراها في اقرب وقت... خاصة بعدما  
اخبرته دلال ان مهيرة زارتها عدة مرات خلال  
غيابه وشهاب.

خرجت تسير ببطء متعمد ... خوفا من  
السقوط خاصة وانها ارتدت حذاء ذي كعب  
يصل للعشر سنتيمترات استعارته من  
جميلة خصيصا لليوم هل تكذب وتدعي انها  
لا تهتم بنظرته لها! لا هي صريحة تماما مع  
نفسها وقد ازعجها تماما تلميحاته اكثر لقصر  
قامتها كما فعل في لقاءهم الأول

حياها وحيته ولخيبتها لم يعلق علي طولها  
الذي زاد في غيابه وانما ادار محرك السيارة  
وقاد بهدوء غير معتاد

( اخبرتني والدي انك زرتها عدة مرات في

سفري!)

سأل بصوت بعيد ... ليس سؤالاً وانما تقريرا

ولكنها كانت اكثر من مرحبة بقطع الصمت

وسماعها صوته الذي افتقدته فأجابت

بحماس

( نعم لقد استمتعت جدا برفقتها هي

والجدة... كنا نقضي ساعات في الحكى بلا

ملل)

لم تنتظر منه سؤالاً عما حكى فيه مع

والدته وانما استطردت بإبتسامة حالمية

( لقد قصت علي قصة شهاب وغفران منذ

اللقاء الأول ورغبة شهاب وفي ترك المدرسة

لكي يتزوجها ثم الحادث...)

ثم تبديت ملامحها وهي تعلن بمشاعبة

PI واخبرتني عن سر تسميتك السفاح... من  
كان يصدق ان السيد بهاء حامي حمي البلاد  
اخذ هذا اللقب في طفولته لضربه الفتيات  
وتكسير العابهن)

نعم كان هذا هو سر التسمية ليتغير السبب  
في شبابه لاجادته التصويب علي الأهداف  
المتحركة لكنه لن يثير ذعرها بهذا التصريح  
وانما افضي بسر اخر

( نعم كنت افعل هذا غيظا حين اري نظرات  
امي المشتاقة لفتاة... وراقب لمعة عينيها  
وهي تراقب تحركاتهن والعبهن... لينتهي بها  
الحال مع جيش من الاجلاف)

ضحكت مهيرة ضحكة اسرت لبه التائه فيها  
أصلا

( جيد انها لم تحاول الانجاب بعد نور والا كان

هناك نصف دستة من صنفكم)

اخذته الدهشة وهو يبتسم لها باستغراب

( ماذا؟ ألم تخبرك امي انها ليست امي التي

ولدتني وانما هي زوجة ابي)

شهقت مهيرة مصدومة وهي تصيح به

( مستحيل انت تخدعني )

ضحك بهاء لصدمتها وهو يقول

( لا والله هي الحقيقة... الم تلاحظي ابدأ ان

فارق السن بينها وبين شهاب مثلا ليس

كبيرا لهذه الدرجة )

( لا لم احظ ظننت انها من تلك النسوة التي

لا يظهر سنها عليها.... ولكن هل انت متأكد)

اقسم بهاء وهو يضع يده علي قلبه

( اقسام لك اني متأكد ... كنت في السابعة

حين تزوجت ابي لذا أتذكر جيدا... )

ارتكزت عيناه علي ملامحها الغارقة في تفكير

عميق

( أتذكر فتاة سمراء أتت لمنزلنا ... تري فينا

هبة من الله ومنحة... واعتقد انها كانت

اجمل ما اعطانا الله )

كانت مهيرة الان تراقب قسماته الغارقة في

عذوبة ليست منه... وانما من عظم حبه

لتلك السيدة التي احبها بقوة... وكان قلبها

يتضخم مع اعترافه المرسوم علي وجهه قبل

ان ينطق به لسانه

( لقد احببتها بقوة... نعم يحبها نور لانها الام

الوحيدة التي عرفها... يحبها شهاب لانها

كانت ترياقا داواه... اما انا فحبي لها

مختلف... انا اخترت بكامل ارادتي ان احب

تلك السيدة من أعماق قلبي)

وضعت مهيرة يدها علي فمها تحاول

التماسك حتي لاتجهش بالبكاء تأثرا وهو

يستطرد

( احببتها فتمنيت ان أكون انا من يهديها ما

ارادت دوما... لذا منذ صغري احلم بأن اتزوج

فتاة تحب امي حبا جما وتكون لها الابنة

التي تمنيتها)

كان يشعر بإرادته مسلوبة تماما امام دموعها

التي كان لها عليه غريب الأثر... اصابته بتخدر

عجيب وتلك القطرات تختلط بسمارها

المسكي فيكاد يستنشق عبيرها.

لذا غمغم بأعين مغمضة وإرادة تاهت مع

ذلك العبير



( انت تحبين امي كما اري... بل اكاد اجزم  
ان من يراكما معا سيعتقد انكما اما  
وابنتها... لذا اريدك ابنة لها نسخة مصغرة  
منها )

حين لم ترد فتح عيناه للنصف فقط كعادته  
وهو يراقب تسمرها دون حركة  
( هذه طريقتي لطلب يدك ... حتي لا يكون  
هنا أي إلتباس في طلبي )

يبتسم... هو يعتقد انه يبتسم كأبله سيراه  
من يراه اضحوكة  
لا يدرك انه يبتسم مغلق الفم مطبق  
الشفيتين بحاجب واحد لاعلي... ابتسامة  
مخيفة

الا انه يتسم منذ ما يقرب العشرين دقيقة  
منذ غادرت هويانا المكتب تاركة خلفها صقرا  
يكاد يحلق خلفها ينتزعها انتزاعا من محيطها  
الامن.... يزرعها بعيدا عن أي عائلة سواه  
نعم سيكون عائلتها الوحيدة ... فلا يصيبه  
الهلح من ان يقصدها عنه أبا او اخا  
( ياالهي...) حك رأسه بقوة ولازالت الابتسامة  
البلهاء المخيفة علي وجهه ( انا هالك  
لامحالة)

وبدلا من ان تدعه يفيق من نشوته ... دخلت  
هويانا للمكتب بعد طرقة مقتضبة... وعلي  
غير عادة اتجهت للاريفة وجلست فوقها  
بتوتر.

قبل ان يسأل اجابت وهي ترفع كفيها  
بمحاذاة كتفيها ( ها انا امامك حتي لا  
تتهمني ثانية بتخطي الحدود)

ثم استطردت بتوتر ولازالت المرة السابقة  
بتبعيتها تتراءى امامها

( سامر بالخارج في انتظار معاذ...لذا...انا هنا  
اعلن بكامل الاستسلام والتسليم احترامي  
للحدود)

اذا هذا هو الحب! تسائل صقر وهو يشعر  
بقلبه يتضخم و البهجة التي تغمره... تلك  
البهجة الحقيقية التي لايمكن لاي من  
سجائره ان تحققها

اقترب وجلس بجوارها علي الاريكة بعيدا ...  
امال رأسه للجانب وحاول ان يخرج صوته

هادئا قدر الإمكان الا انه خرج خشنا حتي انها

انتفضت قليلا

( هل تخافين مني هويينا!)

هزت رأسها نافية بتدلل

( لا أخاف منك... أخاف ان اغضبك ... ليس

خوفا من غضبك ولكن خوفا عليك ... فانت

حين تغضب عيناك تحمر ووجهك يتعرق

بعروق نافرة... بالفعل أخاف عليك)

لم يرد عليها بل تاه تماما عن الواقع مع

الوان قوس قزح التي تطايرت حوله في

سذاجة

( تخاف علي..... تخاف علي)

هتافها ما اعاده للواقع

( صقر... هل نسيت سامر!)

وقف بتبرم ليخرج لذلك الصفيق يري  
ماسبب حضوره المتكرر ... ندائها الناعم هو  
ما استوقفه

( صقر ... هل أكون اتخطي الحدود اذا  
طلبت منك التريث مع سامر... اشعر به  
منكسرا...)

ضيق عينيه بشر ووجهه خير دليل علي ثورة  
قادمة. فهتف بصوت خفيض مخيف

(نعم تتخطين الحدود ... وتلعبين معي في  
عداد عمرك وعمره... مالك انت به تشعرين  
ولا تشعرين)

كتمت ضحكة وهي تتذكر كلمات يوما قرأتها  
تتسأل هل هذا شعوره بها حقا ام انها هي  
من تهيع ذلك لنفسها

\*أحبك.. لا أدري حدود محبتي.. طباعي  
أعاصير.. وعواطفي سيل.. وأعرف أنني متعب  
ياصديقتي.. وأعرف أنني أهوج.. أنني طفل..  
أحب بأعصابي، أحب بريشي.. أحب بكلي.. لا  
أعتدال، ولا عقل \*

( انا لم اخطئ في أي شيء الان .... لقد  
دخلت لمكتبك بمجرد حضوره ولكني  
اتحدث معك انت .... اشعر وكأن به هما  
ثقيلا.... اراه موجوعا وانا لا احب ان اري هذا  
في انسان.... أي انسان)

زفر بقوة وهو يحاول صدقا ان يتمالك غيرته  
الفجة .... غيرة تربي عليها وكانت سببا في  
ضياعه يوما

ولكن للأسف يشعر بمارد غيرته يخرج الان  
ليعصف بتلك الرقيقة .... يزيحها من علي  
قدميها كأعصار... يخبئها بين نبضاته... او

كخطاب وردي في جيب قميصه قوق

القلب....

لذا غادر مسرعا... غادر لانه عرف بداخله ان

بقاءه للحظه اخري سيعني اعترافا لازال

يبحث له عن صيغة... صيغة لاتصدمها فيه

متعب ... ذلك التعب الذي يضرب خلايا

عقلك قبل الجسد ... ولا يبدو ان هناك سبيلا

للراحة

( حين تذنب في حق احدهم... يظل الذنب

كشخصا معلقا فوق كتفيك ... يرهقك

ويكسر ظهرك) سمع تلك الجنلة في فيلم

مرة والان ... فوق ظهره ثلاثة اشخاص

معاذ... ذلك الصديق الذي يختلف عن كل  
من عرف في حياته المترفة... ابن البلد الذي  
يتخذك صديقا دون أي مقابل أيا كان.

لم يتخيل سامر يوما ان يؤذي شخصا كما  
اذاه... فمابالك اذا كان من اذاه هو معاذ  
نفسه... معاذ الذي كان له دوما نعم السند.

لقد ظل يبزر لنفسه لسنوات يدللها ويهدئها  
انه لم يخطئ في حق صديقه... وان المذنبه  
الوحيدة هي جميلة التي استفزت رجولته  
حين اتته باكية

الا انه كاذب .....لقد تلاعب بها كما تلاعبت  
به... اوقعها كما اوقعته... وعرفن كلاهما خسر  
منذ تلك اللحظة التي اغلق فيها باب الجناح  
الملكى ليلة زفافهما... ليواجه نظرتها  
الحائرة... نظرة تسأله من انت وتخبره ان  
مكانه لن يكون هنا ابدا.



والان لو كانت كتفيه من خرسانة لن تتحمل  
ذنبه الأكبر... ذنب يحنيه ويذل عنقه... سجي.

لم يلحظ وهو غارق في رثاء الذات دخول  
صقر الذي راقبه لوهله قبل ان يستدير  
مغادرا المكتب وداخله تساؤل ( اكون هويانا  
محقة فعلا؟ لا يبدو سامر بخير )

اختار معاذ هذه اللحظة ليلج المكتب بأناقة  
كثيبة

كور صقر لسانه داخل فمه وهو يرفع حاجبيه  
امتعاضا من صديقه... ولم يكتف بالإيماء بل  
قال

( اتعرف معاذ الأيام الماضية معك أصبحت  
اشبه بالحياة مع امرأة مات زوجها في  
الحرب ولها ابن عاق وابن ضال... وابنة... )

قاطع معاذ باستخفاف

( كفي كفي وصلتني الصورة... الحياة معي  
كثيية... اذا كنت تلومني ضع نفسك مكاني  
وتعايش مع مصائبي)

اقترب منه صقر بابتسامة صفراء وهو  
يغمغم

( اكبر مصائبك في انتظارك في الداخل)

دخل معاذ متحفزا لوجود سامر ... الذي  
وقف بدوره بمجرد دخول الأخير وهو يرفع  
كلتا كفيه باستسلام

( لم آت للعراك معاذ... هاتفني السيد  
منصور واخبرني انكما اتفقتما علي كل شيء  
يخص ارتباطك بجميلة)

انقض معاذ عليه ممسكا بتلابيبه وهو  
يزمجر بغضب

( من الان فصاعدا بالنسبة لك اسمعا ام  
سچي او من الأفضل ان لا تتحدث عنها.  
أصلا... لست مصلك بلانخوة او رجولة)

ثم تركه مبتعدا... ليفاجئ به يترنح قليلا قبل  
ان يجلس علي الاريقة بارهاق ولكن معاذ  
الذي وصل غضب لأوجه وهو يري نفسه  
العوبة بيد سامر وجميلة استطرد بغل

( لازلت غير قادرا علي تخيل ان هناك رجلا  
يتنازل عن ابنته بهذه الدناءة)

أجاب سامر بصوت مختنق ورأسه منحنية  
بين كفيه

( لم تكن سچي لي يوما لاتنازل عنها)

صمت ثقيل اغرق الغرفة قبل ان يسأل  
معاذ بصوت حذر وان حمل اطنانا من الفرع  
المخبئ جيدا

( هل تعني... اقصد هل تريد التشكيك في

كون سچي ابنتك)

تطلع فيه سامر بنظرة ضربته بمقتل... وهو

يتمني من صميم قلبه ان لا يراها ولا في عين

ألد اعدائه

( سچي ابنتك يامعاذ... لقد ربته أمها كما

لكنت ستربيه انت... اتعرف

بالرغم من لسچي ملامحي الا اني انظر لها

فأراك... ربما هو إحساس الذنب اللعين... )

وقف سامر بقليل من الترنح الذي لاحظته

معاذ... كما لاحظ نحوه الشديد ونظراته

التائهة

( سأسافر بعد يومين... لن اسقط القضية

الا حين ترسل لي قسيمة الزواج... )

وفي حركة مفاجئة مد يد يقبض علي مرفق

معاذ المندهش من حالة سامر العجيبة

( سچي يامعاذ )

لم يزيد حرفا وان كانت نبرته اليائسة حكت

الكثير..

بالرغم من مغادرة سامر لفترة الا ان معاذ

ظل في مكتبه غارقا في تفكيره في كل ما قال

سامر وجملة واحدة تتردد بداخله بصوت

عالي جعله يسحب هاتفه ويكتبها كرسالة

ويرسلها

( أي شيطان تكونين لتصلي برجلا لحالة كما

حالة سامر الان )

جاءت إجابة جميلة سريعة

( هل اصبح هو الملاك وانا الشيطان؟ )

تبجحها أصابه بالغليان فلم يرسل رسالة بل  
هاتفها وبمجرد ان سمع صوت فتح الخط  
هتف باحترق

( لا ادري أي حرب نفسية شنتها علي سامر  
ليصاب بهذا الاهتزاز... لكن دعيني اقسم لك  
اني امامك محصنا تماما يا جميلة )

كانت هي الأخرى نائرة لدفاعه او شففته  
علي سامر .... لذا قبس من تمرد قديم طفي  
علي السطح وهي تستفزه

( لاتقسم علي شيء لمجرد انك بعيد  
عنه...في مأمن من تأثيره )

ندمت علي ما تفوهت به في نفس اللحظة  
وهي تعض علي اصابعها لغباء ما قالت

اتتحداه! اتحاول التبجح بتأثيرها الذي لم

يعد!

لذا لم تتفاجئ وهي تسمع ضحكته....

ضحكة تخيلت ملامحه فيها... عيناه

مفتوحتين علي وسعهما... وخطوط جانبيهما

بارزة

شفتيه مفترقتان ولكن اسنانه مطبقة بحقد

حقد تجلي في صوته وهو يقول بصوت اشبه

بفحيح

( لا تقلقي يا مدام جميلة... حتي وان كنت

قريب... سأجيد تأمين نفسي بكافة الدروع...

واولها ان اتزوج فتاة لطيفة تليق بي... ولن

تملكي الرفض)

وقف شهاب بابتسامته الهادئة يحل إشكالية  
بين رجل وزوجته برزانه وتعقل والاهم دون  
التدخل

كان الزوج يصر علي ان القماش الذي  
اختارته زوجته سيلتصق بجسمها بطريقة  
لاتليق.... وهي تصر انها ستفصله كموديل  
واسع جدا

كان شهاب يتابع وهو مطرق الرأس .... قبل  
ان يقول بهدوء ماذا يده  
( اختيارك رائع سيدتي....ارجوكي اعطيني  
القماش كي اقصه لك)

مدت السيدة يدها بانتصار.... وقبل ان ينفجر  
الزوج كما بدا انه سيفعل .... هز شهاب رأسه  
بتحسر واضح



( للأسف سيدتي لايمكن ان ابيعك هذا

القماش... لقد افسده التخزين)

ثم نادي احد العاملين ليضع القماش في

المخزن

هز الزوج رأسه لشهاب شاكر لانقاذه من

مشكلة وشيكة

قاطع شهاب اتصال هاتفي فابتعد ليرد علي

نور

( اخي الكبير اللطيف بشكل مبالغ فيه)

رد شهاب التحية الصاخبة

( اخي الصغير المزعج بشكل مبالغ فيه...)

ماذا تريد؟)

( تؤتوتؤ اهذه طريقة تتحدث بها لمن يحمل

لك اخبارا رائعة)

اتسعت ابتسامة شهاب وهو يري والده

يشير له ليجلس امام مكتبه

( خيرا ياطبيب المجانين... ما اخبارك

الرائعة)

همس له نور بصوت خفيض

( هناك شخصا جعلني اقسم علي ان لا

اخبرك ان اخت زوج هذا الشخص

تزورنا...وداعا)

انهي نور المحادثة... فنظر شهاب للهاتف

بحيرة فاستدركه والده

( لقد جعلته يقسم ... لكن لم يجبرني احد

علي القسم... غفران وام حسن في بيتنا

تزوران امك)

انتفض شهاب واقفا وهو يجذب مفاتيح  
السيارة ويندفع خارجا وهو يشرح بكلمات  
متقطعة انه عائد للمنزل

( شهاب... ) ناداه اصلان بسخرية لطيفة ( من  
رأني ان تترك السيارة وتستقل سيارة اجرة...  
يبدو ان الاسم وحده يصيبك بالترنح )

ابتسم شهاب لاباه بخفة وهو يتجه للسيارة  
المركونة قريبا... انشغاله بلقاءه القريب  
منعه من ملاحظة ذلك الرجل ذي الهيئة  
الغريبة يدخل محل والده.

جلست غفران بجوار رقية وامام دلال التي  
استقبلتها بحفاوة اثلجت قلبها...

لقد تخوفت دوما من ان تكرهها دلال لكل  
ماحدث بينها وبين شهاب... وفوق كل هذا  
كونه اعرض عن الزواج لاجلها.

الان استقبال دلال الدافئ لها كان خير دليل  
علي ان قلبها لا يحمل لغفران سوي المحبة  
عينها تمسح البيت بحثا عن بصماته...  
وكانت احلي تلك البصمات هي تلك الصورة  
العائلية التي تجمع الاب وأولاده الثلاثة  
فأشارت لها ممازحة ( لماذا لا تظهرين في  
الصورة خالتي دلال؟ هل هي صورة الجيش  
الخاصة بعمي اصلان وأولاده؟)  
ترجمت رقية إشارات غفران لدلال التي  
لاتجيد لغة الإشارة ... فضحكت الأخيرة وهي  
تعلن بفخر  
( هل تتصورين ان يسمح اصلان او أيا من  
أولاده ان أكون في صورة يراها الرائح  
والغادي؟ لي صورة تماثلها وانا معهم لكنها  
مخبأة في دولابي...! )

طقات الباب قاطعت الحوار الشيق... طرقات  
ميزتها دلال بسهولة لتطلب من غفران وهي

تدلك ركبتها

( اعذريني يا غفران .... افتحي الباب

حبيبتي... خالتك دلال لم تعد تقو علي

الوقوف)

توجست رقية من طلب دلال ..... وخاصة

وهي تري غفران تتجه للباب تلتف حولها

عباءتها السوداء

فتحت غفران الباب فندت عنها شهقة

صغيرة وهي تراه مستندا علي الحائط بجوار

الباب يعيد رسمها بعينيه الحانية

( عشت هذه اللحظة في خيالي مرار وتكرارا  
حتي اني اريد مد يدي ولمسك للتأكد انها  
حقيقة هذه المرة)

استفاقت غفران من غرقها الاختياري في  
خضرة عيناه وابتعدت خطوة للوراء فرفع  
كفه امامه وهو يهز رأسه وصوته المتهدج  
هامسا

( لا تخافي لن المسك ... فهذا خصيصة خط  
اللاعودة عندي)

رفعت وجهها بتساؤل وغير فهم

اخفض صوته اكثر حتي كادت ان تجزم انه  
لايصلها كصوت وانما كنسمات أنفاسه  
تضرب بشرتها فتترجمها لحروف

( الاتفهمين يا دميتي البريئة؟ حين تكونين  
وحدك تخيلي رجلا محرووم من حبيبته

لعقود... تخيلي حين يأتي ذلك اليوم الذي  
تكون فيه حلاله ماقد يفعل هذا المحروم...  
و حين تتخيلين ماتتخيلين... اعرفي ان ما بي  
اقوي واعنف)

كانت تلك المرة الأولى في علاقتهم الطويلة  
التي يتحدث فيها شهاب عن لمسات او  
حرمان... فكانت كلماته مربكة لها ... مربكة  
وشغوفة.

دخلت غفران مسرعة وتبعها شهاب الذي ما  
ان رأته رقية حتي حدجت دلال بنظرة لوم  
ردت عليها دلال مدافعة

( والله لم اخبره بشئ لقد جاء صدفة)

هزت رقية رأسها بعدم تصديق وهي تقف  
مشيرة لغفران

( حصل خير يا دلال... هيا ياغفران لنعود ...

لقد مكثنا طويلا علي أي حال)

وقفت دلال تجابهها وهي تصيح بغیظ

( والله لن يحصل هذا... واذا خرجت الان لن

تكوني صديقتي ولا اعرفك... ماهذه القسوة

يابشر... الا يحق للأولاد بعد كل هذا البعد

والفراق ان يجلسا قليلا مع بعضهما... خذ يا

شهاب خطيبتك وقفا في الشرفة)

كادت رقية ان تعترض الا ان دلال لم تدع لها

فرصة وهي تجذبها لتجلس

( اجلسي ولا تكوني مجحفة كزوج... اقصد

كاشخاص اخرين... لن يأكلها في الشرفة...)

كما ان امي ام اصلان تنام علي الاريقة بجوار

( الشرفة)



تقدمها شهاب حتي دخلا لشرفتهم  
الواسعة... ووقفا متجاورين علي بعد...

من يري الارتباك المختلط بخجل وراتباك  
لايصدق ان كلاهما تخطي الثلاثين

(دوما كنت اقف هنا في الشرفة اراقب القمر  
واحدثه ... واصبر نفسي انك ترين نفس  
القمر)

ابتسمت غفران بخفر... تحول لانزعاج وهي  
تري فتاة جميلة تخرج للشرفة المقابلة ...  
لذا اشارت بسرعة

( هل انت متأكد انك كنت تخرج للقمر في  
السماء ام للقمر في الشرفة المقابلة)

ضحك شهاب بجذل

( قمر ! أي قمر وفي حياتي شمسا أحرقت  
مشاعري بشوقا اتى علي الأخضر واليابس  
فلم اعد صالحا لسواها)

ثم سألتها بلغة الإشارة وكأنه يحتويها في عالم  
يخصهما وحدهما  
( هل تغارين ؟ )

اخفضت راسها حياءا وهي تهز رأسها  
( يبدو اني اغار وهذه خصلة لم اكن اعرفها  
بنفسي)

اخذ شهاب نفسا عميقا ... بدا لها كأنه يصارع  
حتي تظل ابتسامة عينه دافئة... ملامحه  
هادئة... الا انها لمحت في وجهه وعيناه شيئا  
اخافها

( اما انا فأكتشفت غيرتي منذ سنوات أطول  
من ان تتذكرها... اكتشفتها وانا اراك في

حفلات العائلة بثوب منفوش قصير وزينة  
الكبار... تلونين خديك وشفتيك...

غيرة تشبه الاسيد الحارق ... وكبرت وكبرت  
غيرتي معي من صورتك الطفولية...  
لصورتك كفتاة تفتتح فيها وردات الانوثة  
فتثير جنوني خيالاتي في بعدك... وانا اري  
بعين هواجسي نظرات الاعجاب او حتي  
الغرام... اتدرين ماكنت افعل وقتها لاطفي  
ناري... كنت احطم واكسر واغضب بعنف  
بغيض لايشبهني)

( اما الان فكلما استبدت بي غيرتي... اصلي او  
اتصدق وانا ادعو الله ان يحفظك لي)

ضيق عيناه فاصبحت مع انعكاس الشمس  
عليها اشبه بعيني فهد مثيرة للرهبة

( ولكن مؤخرا وانا اراك قريبة لحد لم نصل  
اليه من قبل اشعر وكأن غيرتي الغاضبة  
تطفو للسطح ثانية)

ابتلعت ريقها بخوف وهي تتذكر مواقف  
مرت بها مع نعمان... ان عرف شهاب بأقلها  
سيكسر الكثير واوله عظامها

( انت تخيفني شهاب) رغما عنها ارتعدت  
يدها وهي تشير... ابتسم شهاب... ابتسامة  
لاتشبهه ابتسامته الحانية... ابتسامة غامضة  
مهيبة

( حين يصل الامر لغيرتي عليك... خافي يا  
غفران... هذا اسلم لك ولي)

حين وصلت رقية وغفران للمنزل الكبير...  
كان هناك اجتماع قمة نسائي في المجلس  
الكبير... بلا أي ذكر في المنزل كله

جلست هزيمة علي كرسي مرتفع بسبب داء  
المفاصل... كريمة وفاطمة تفركان أوراق  
النعناع الجافة فتتحول لمسحوق ناعم  
انتشر عبيره في الغرفة الواسعة ... اما  
الفتيات فأشغلت كل مجموعة في حديث  
جانبي... حتي مياس وبتول نادرتا التواجد في  
هذا الوقت جلستا تتحدثان في صوت  
خفيض مائع حديث متزوجات

تحدثت رقية في قلبها لجمال عائلتها  
وترابطها بل وتبنيها لمهيرة وغفران في احتواء  
نادر... حين رن هاتفها للمرة التي لم تعد  
تعرف عددها

( اعطيني هذا الهاتف... وجب تدخلني ) كانت  
تلك كلمات هزيمة وهي تمد يدها بحزم لم  
تملك رقية معه الرفض... فران الصمت علي  
المجلس والكل يتسمع ماستقول الجدة

( السلام عليكم... اهلا يا أبا حسن كيف  
حالك... بخير نحمدالله... من قال انها  
تقاطعك ولا تريد التحدث معك؟

لا المسكينة نائمة بعدما عادت من عند  
الطبيب... الضغط مرتفع جدا... ويشك  
الطبيب في انها أصيبت بداء السكري من  
الحزن والقهر... مع السلامة يا ولدي )

كانت رقية تتنقل بنظرات مصدومة ما بين  
بناتها واخت زوجها ... قبل ان يقطع الصمت  
صوت هزيمة الحاسم

( حيلة الانثي الاقدم... اذا ضاقت بك السبل  
والحيل ... اصطنعي الاغماء...اذا اتي مسرعا  
فهو شار)

ضحكت الفتيات وصفقت مهيرة كفيها  
بسعادة

( الله عليكي يا جدة هزيمة يا خيرة )

اما سهر فكانت كالجالس علي جمر وهي  
تشير لهزيمة بتعجل

ابتسمت هزيمة والتي بالرغم من سنوات  
عمرها التي تعدت نصف العقد السادس الا  
ان لمحة جمالها الراقي لازالت تزين محياها...  
خاصة حين تبتسم.

( يا منتهي..) رفعت كنتها الهادئة رأسها  
بسرعة تلمي النداء(عندك جوهرة تحافظي

عليها لنا تسعة عشر عاما... والان نريد  
استعادتها... فهل تبخلين علينا بها)  
ردت منتهي بصوتها المميز جدا بنعومته  
(انا وجوهرتي لك يا خالتي... لكن جوهرتي  
لازالت صغيرة واخشي عليها المسؤولية)  
الفتيات الأصغر سنا فقط هن من تهن في  
الحوار الا ان الكبيرات كن يتسمن بسعادة  
وترقب

اجابت هزيمة بحنكة

( وانت بسنها كنت مسئولة عن طفل  
وزوج... وكنت ببطن ممتلئة)

مالت مهيرة علي هانيا تسألها بصوت  
خفيض

( هل تعايرها انها كانت سميينة؟)



تدخلت سهر بحماس واندفاع

( ما بك يا منتهي؟ هل ترفضين هلال  
لرحيق؟ والله لو رفضت لآخذها رغما عن  
انفك)

فتحت رحيق فمها باندهاش وهي تري فرحة  
زوجة خالها وحماسها لموافقة منتهي التي  
رفعت كتفيها بإستسلام لسهر

( يا بنتي افهمي انا لا ارفض انا موافقة...  
ولكن يجب ان نسأل عروسنا)

لم تدعها سهر تنهي جملتها وهي تزغرد  
بصوت عال مبهج وخطواتها تقترب من  
رحيق تغنرها في احضانها بقوة

( حبيبتي رحيق موافقة... هل ستكسرين  
قلب خالتك وترفضين؟)

تجمعت الاسرة في المساء في احتفال بسيط  
بخطبة رحيق وكذلك جميلة وقرئت الفاتحة  
علي ان يكون زفاف معاذ وجميلة بعد  
أسبوعين ومعها خطبة رسمية لهلال ورحيق  
حتي يتم الزواج بعد سنتين.

وجدت نفسها تسير معه تحت اعين الجميع  
السعيدة للمرة الاولي بعد ان استأذن هلال  
ان يتحدثا علي انفراد.

جلست وجلس امامها علي طاولة الحديقة...  
يراقب بنظرات مبهورة حبيبة قلبه التي  
طالما تمنهاها

فستانها الأسود الرقيق بكم قصير من  
الداتيل المخرم يصل لمرفقها... فستان  
يرسم انحناءاتها التي اهلكته شوقا  
زينة وجهها الرقيقة من خط أيلانير فوق  
العين وصبغة شفاه بلون احمر كانت... كاملة  
في نظره.

( لا اصدق اننا أخيرا اصبحتنا خطيبين  
رسميا... بالرغم من اني تمنيت ان يوافق  
جدي علي اقتراح امي لعقد قران)  
لم تتمالك حينها نفسها وهي تعبر عن  
دهشة وارتياح اكتنفنها من الصباح  
( لم أتوقع ابدا ان توافق امك بهذه  
السهولة... بل وهي المتحمسة لزيجتنا بهذا  
الشكل... ظننتها ستتمني لك الأفضل)

تلاشت ابتسامه هلال وتقدم في جلسته منها

وهو يسأل بصوت غامض

( عفوا اعيدي ماقلت ثانية؟ )

ارتبكت رحيق لمواجهة صوتا ووجها من

هلال تعرفه جيدا.... وجه الغضب

( اعني انها كانت دوما تقول انها ستزوجك

ست الحسن والجمال... لانك )

خرج صوته من بين اسنانه هادرا وهو يعنفها

( وانت كالعاده لاترين نفسك هكذا... وترين

انه من المفترض ان ترفض امي زواجنا )

لم ترد .... فمن الاسلام حين يغضب شخصا

ما بهذا الشكل ان لا نرد

( أولا يا انسه حيكنا انا رجل لاتزوجني امي ولا

يرغمني ابي

ثانيا ورغم انك تمنتك امي زوجة لي منذ  
عرفت بمشاعري تجاهك بل ودعت لنا بان  
نجتمع علي خير دوما

ثالثا وهو ما يهمني حقا... اياك يا رحيق...  
اياك ان تشعري شخصا يوما أي شخص  
حتي وان كانت امي انك قليلة

لانك لست كذلك ابدا... انت الاغلي قدرا  
عندي والاعلي مقاما بين كل البشر)

جذبت كفه وهي توشك علي البكاء نادمة  
( هل ازعجتك تلك الدرجة... هلال ارجوك  
لاتنزعج رجاءا)

حاول الالتزام بوجه الغاضب الا انه لم يعد  
يتحمل فقال بتقطيية عابثة

( انت من تجذبين يدي اليك هل لاحظت؟  
انت من تجريني جرا للغواية... وانا لن  
اتعبك واقاوم)

افلتت يده بسرعة ثم ضربته عليها بغیظ  
خجول

( توقف عن تلك التلميحات المعیبة...)

ضحك بخفة وهو يحاول جذب يدها يده الا  
انها لم تمكنه

( قطعاً سأتوقف عن التلميحات وابدأ  
بالعمل فوراً...)

صوت رسالة علي هاتفه قاطع محاولاته  
الحيثية ان يحتضن كفها الصغير المكتنز  
بين كفيه

( " وجه غاضب " انا اراقبك من نافذة المنزل )

.... والله ان لم تتهذب لأتي اليك وأريك

(مقامك)

اكتنف هلال الغيظ الشديد وهويري اسم

المرسل بالرغم من عدم حاجته لتأكيد "

عزوز"

لم يرد برسالة بل وقف وهتف بصوت عال

وهو يتطلع في احدي النوافذ

( لقد أصبحت خطيبتي.... اخبط راسك في

حائط غرفتك يا عز)

فتح عز بالفعل احدي النوافذ العلوية ماذا

رأسه خارجها ليهتف بصوت يوازي صوت

هلال

( هل اصبح الامر هكذا! انتظرنى فقط انهي

عشائي وأحيل حياتك لجحيم...) ثم تناول

قضمة كبيرة من شطيرة كانت بيده

واستطرد

( انتظرنى.... تبقي قضمتان وسأتي لأودبك يا

أبو كف رقيق وصغير)

شدت رحيق هلال من قميصه الأبيض

ليجلس وهي تهمس

( هلال اجلس ارجوك.... اريد ان اخبرك شيئا

مهما قبل ان يخرج الجميع لتناول الكيك في

الحديقة)

بالرغم من غيظه من عز الا انه تناساه

متوعدا وجلس يستمع اليها وهو يلتفت كل

لحظة لعز الذي اكد علي عدم تزحزحه من

وقفته المتطفلة وهو يجلس علي حافة

النافذة بطفولية



( هلال.... تحدثني دوما عن انه يجب علي

الوثوق في نفسي اكثر صحيح؟)

هز هلال رأسه وهو يبتسم لها مشجعا حين

لاحظ ارتباكها

( لقد فكرت فيما اريد فعله لتقوية ثقتي

بنفسي وبجسمي الذي هو نقطة ضعفي)

همس بحرارة اخجلتها

( ونقطة ضعفي انا الآخر وحياتك )

أشار لها ان تستطرد بعد ان حدجته بنظرة

قاتلة

( انا فكرت كثيرا ووجدت ان علي القيام

بشيء احب فعله واتيمني ان اتقنه.... لذا

بحثت علي الانترنت ووجدت مدرسة لتعليم

الرقص بأنواعه للإناث فقط طبعا)

رد فعله كان مزعج وغير متوقع حيث انه  
انفجر ضاحكا وهو يخبط كفيه باستمتاع  
حتي دمعت عيناه

( هلال توقف عن الضحك... هل تسخر من  
فكرتي ! ام تري وزني لا يليق بالرقص؟)

توقف بالفعل عن الضحك وهو يضيق عيناه  
ناظرا اليها ثم رفع سبابته محذرا

( رحيق لثاني مرة في اقل من ساعة انبهك  
لثاني مرة رحيق ان تنتبهي لنظرتك  
المشوشة لنفسك... والتي ستتسبب في ان  
اشج رأسك نصفين يوما واخرج عقلك ارتبه  
بطريقة افضل واعيده للداخل...

اما الان فهذه هي اخر مرة احذرك ان تؤلي  
كلامي كما ترغيبين لاني لن اراقب كل ما تفوه

به امام زوجتي خوفا ان تفهمني بطريقة  
خاطئة)

زوجته...! هل قال زوجته حقا! نست كل  
ماتفوه به لتعترف لنفسها ان تلك الكلمة  
احلي ماسمعت من اوصاف

( زوجة هلال عدي) امالت رأسها بإبتسامة  
رقيقة وهي تراقب ملامحه الوسيمة... عيناه  
اللامعة والتي كانت سببا في كنيته (الفتي  
الذهبي) ولكن نظراتها تخطت ملامحه وهي  
تسجل صفاته الرائعة صفة تلو الأخرى

الشهامة... الايثار... التحضر الذي لا يخلو من  
نكهة العنجهية الشرقية ذاتها... الحنان  
( افهم من هذه النظرة انني نلت قليلا من

(الرضا)

انتبهت لصوته الرائق وحاولت الخروج من

حالة الهيام التي انتابتها فجأة

( لم ترد علي ماقلت .... سأرسل لك رقم

وعنوان المدرسة وبإمكانك التأكد من كل

تفاصيلها قبل ان اشترك)

ضرب كفيه وهو يقول مندهشا

( لاحول ولاقوة الا بالله.... الم تجدي سوي

الرقص لتزيدي ثقتك بنفسك؟ ما رأيك

بالذهاب للدار مع هانيا؟ او تعلم الكورشية

مثلا)

اجابت بمهادنة رقيقة

( ولكن تلك هي الطريقة التي اخترتها لازيد

ثقتي بنفسي وبشكلي.... كما ان كثير من

التجارب اثبتت ان الرقص يساعد فعلا علي

رفع معنويات الفرد... ثم اني لا أقول  
سأرقص في الشارع او امام أشخاصا اغراب...)

رمت ورقتها الأخيرة بحرفية بنات حواء في

الارضاخ

( سأرقص في مدرسة مؤمنة مئة بالمئة بزي

محترم... ثم ارقص بعدها لزوجي وحده)

لن تنسي ما حيت تعبير وجهه في هذه

اللحظة ... عيناه تبرق بخطورة... وملامحه

تلون بجدية عجيبة ... اما أنفاسه المتهدجة

فكانت دليلا قاطعا ان رحيق الصغيرة

اصابت وترا خطيرا

( رحيق...لا تتلاعبي معي ببراءة في هذه

النقطة خصيصا ... فما ستكتشفينه عني

قريبا اني رجل شغووووووف)

خروج العائلة للحديقة واندفاع سچي اليهم  
كانت نجدة وصلت اليها في الوقت المناسب

تحول الاحتفال البسيط في الحديقة لمهرجان  
مسائي حافل بين مشاغبات عز وهلال التي  
لاتنتهي ونقاشات مهيرة الساخنة في حقوق  
المرأة والطفل

وقفت هند تعبئ مع عمته وامها اطباق  
الحلوي لتوزعها علي افراد العائلة دون ان  
تظهر وجومها وهي تلاحظ خطيبها اكرم ينأى  
بنفسه عن الباقيين ويتخذ مقعدا بعيدا  
ملاذا له

لكزتها عمته منتهي بحنو ( اتركي الاطباق  
يا هند واذهبي لتجلسي مع خطيبك... ليس  
علي طبيعته اليوم ابدا)

حاولت التملص في توتر الا ان اقترب أمها  
مع نظرة متوعدة جعلها تتجه مرغمة لحيث  
اكرم

راقب اكرم ما يحدث من بعيد بعين نصف  
مغلقة... وقلب منقبض

رأها تقترب في خطواتها الهادئة وملامحها  
المرسومة لاتشي بشئ كعادتها  
وكأن كل خطوة تأخذها لتقترب منه... سنة  
منضت يتذكر فيها عشقه لها

حتي الان لايعرف متي كانت اللحظة  
الحاسمة التي اعلن فيها قلبه استسلامه  
ورمي راياته مسلما بحب هند ابنة عدي  
كل مايعرفه انه تربي في هذا البيت الذي  
قضي فيه اغلب أيام الطفولة والمراهقة مع  
اعز أصدقائه زين .... زاد من هذا الترابط

العلاقة الطيبة التي تربط الاسرتين حتي ان  
أبا اكرم ينادي الحاج منصور " ابي "

لم يكن هناك ذلك الاختلاط القوي بينه وبين  
فتيات البيت ... الا ان هند كانت دوما  
موجوده ... رابضة في ثنايا قلبه وعقله  
ليعترف انه بها مغرم

وجاءت لحظة الاعتراف حين اتاه صديقه  
يوما منهارا يعترف

( اكرم ليس لي سواك لاخبره بمعضلتي... انا  
مغرم بإبنة خالي)

انحبست يومها انفاس اكرم ومر بدقائق  
تمني فيها الموت... لا ليس الموت... وانما  
التلاشي كأنه لم يكن هنا يوما علي هذه  
الأرض



الا انه بصعوبة وجد صوته الذي خرج مكتوما

بآه

( وهل تعتقد ان هند تبادلك المشاعر).... في

البداية تطلع فيه زين بغباء قبل ان يقول

( ومال هند ومالي .... انا احب مياس)

فماكان من اكرم الا ان ضرب ظهر صديقه

ليتفوه باعتراف لنفسه قبل ان يكون

لصديقه

( جيد... لاني احب هند وكانت ستصبح كارثة

اذا احببتها انت الاخر)

وها هو يخطبها منذ سنة كما أراد دوما

وتمني.... وقد اصبح بإمكانه " فتح بيت "

خاصة وهو يعمل في احد البنوك بمرتب جيد

واشتري شقة صغيرة لطيفة تناسبهم....

ولكنه هو وهو وحده من يؤجل إتمام الزواج

اقتربت هند من اكرم تسأل بجديتها  
المعتادة

( لماذا تحلس بعيدا يا اكرم... ارسلتني  
عمتي لاطمئن عليك)

ابتسم اكرم بسخرية مديرة

( اعرف ان عمك من ارسلتك... لاتقلقي لن  
أتصور او يجمع خيالي لاعتقاد انك انت من  
تريدين الاطمئنان علي)

اغمضت عينيها ... غير متفاجئة علي أسلوبه  
الذي تعتاده منذ فترة

عرف انه ألمها بشكل او بأخر لذا وقف وهم  
بالابتعاد وهو يزفر بنزق

( سأرحل يا هند الان لان كلامي اصبح  
سخيفا ولا اريد ايلامك)

اعتاد علي ان تتركه يذهب... اعتاد علي ان  
تدعه ينهي مكالمتهم الهاتفية ... اعتاد علي  
عدم اهتمامها ... لذا ظن حين سمع همستها  
المرتجفة بأن " انتظر لاتذهب " انه بالتأكيد  
يهلوس من شدة اشتياقه لاهتمامها... فلم  
يلتفت بل تابع طريقه وقطع خطوتين  
لكنها كانت اسرع منه وهي تقطع طريقه  
واقفة امامه برأس مرفوع وذقن عالية  
تهمس بأسنان مغلقة في صرامة

( لن تذهب... انهيها الان )

اتسعت عيناه متفاجئا... رغم جمودها الذي  
قتله لسنة الا انها لم تكن يوما الا تلك الفتاة  
اللطيفة خانقة التهذيب

سأل باستنكار

( ماذا تعنين؟ )

رفعت حاجبا لاعلي وهي تعقد ذراعيها امام

صدرها بحسم عنيف ذكره بأبيها

( سننهي تلك الخطبة الان يا اكرم... لقد

تحملت منك سوء المعاملة لفترة وانا ابرر

لنفسي انه ربما تكون مرهق في العمل....

لكنني افهم الان انك تماطل في عقد القران او

إتمام الزواج ..... لذا لننهي تلك الخطبة الان

واذا اردت مني انهاؤها فلك ذلك لاعفك

(الخرج مع عائلتي)

ولتثبت له جديتها التفتت عائدة لحيث جدها

او ابيها.

وقف اكرم مسمرا ... وقد اخذه عامل

المفاجأة تماما أصابه بشلل مؤقت

هند التي تحدث بالشوكة والسكين تنفعل

وتهدد بعذا الشكل؟

ماذا سيفعل الان حين تعلن رفضها استمرار  
الخطبة امام أهلها ؟ فإذا كان واثقا من شيء  
هو ان عائلة منصور لاترغم فتياتها علي

### الزواج

غاص قلبه في قدميه فاقتدا القدرة علي  
الحركة وهو يري خطوات هند لا تتوقف وقد  
أصبحت في دائرة العائلة بالفعل

( غبي.... هل ستتركها تضيع بهذه السهولة)

وأخيرا عانددت قدماه عقله المتخشب  
لينطلق راكضا خلفها عله يمنعها من  
الوصول لجدها.

اما هند التي لم تتوقع منه ابدا هذا  
التراخي..... تصورت انه سيركض خلفها  
يمنعها من الإعلان عن فسخ الخطبة

ولكنه لم يفعل

وهي لم تعد تدري ما عليها فعله... كل  
خطوة تقربها من رجال عائلتها المجتمعين  
تعصر قلبها عصرا

ومع ذلك هي ابنة عدي عبدالحميد... تملك  
روحه الثائرة وكرامته العنيدة

لذا استمرت في خطواتها بلا تباطؤ او تلكؤ

وهي تدعو الله ان يلهمها الحل... الذي  
يمنعها مما هي مقبلة عليه

( تعالي ياهند خذي طبق الحلوي وتناوليه

كله)

صوت جدتها هزيمة تشتكي نحافة هند كما  
تفعل دوما كان اشبه ببرق انار عقل الأخيرة  
.... بالحل المناسب

( حيلة الانثي الاقدم... اذا ضاقت بك السبل  
والحيل .... اصطنعي الاغماء...اذا اتي مسرعا  
فهو شار)

فاغمضت عيناها تستسلم لجاذبية الأرض  
وهي تضرب جسدها النحيل عند قدمي  
ابيها.

انتهى

استغفرك ربي و اتوب إليك

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الرابع عشر

+

فوضي شاعت في البيت كله حين تلقي اكرم  
هند قبل ان تسقط علي الأرض ... لينتزعها  
عدي بسرعة ويجري بها للداخل

( علي غرفتها حتي اعاينها) هتاف بتول  
الصارم جعل عدي يكمل خطواته للاعلي  
لغرفة هند التي وضعها علي السرير برقة  
لاتناسبه قبل ان تأمر بتول الجميع بالخروج.

بمجرد ان أغلقت بتول الباب خلفها تحولت  
النظرات لاكمم الذي شخب لونه خوفا علي  
هند.... يسب نفسه لغبائه في الضغط عليها

صاح زين ممازحا لنصرة صديقه

( لقد اثرتوا رعبى ياسادة... هيا بنا للاسفل  
وستخرج بتول وتطمئننا علي هند)

لم يستجب احد لكلامه في البداية ولكن حين  
خرجت بتول واحكمت غلق الباب حتي تمنع



أيا كان من دخول ... وقفت امام الباب

المغلق عاقده الذراعين تأمر بسطوة

( هيا من فضلكم لاسفل.... استفاقت هند

ولكنها بحاجة للراحة... الجسدية والنفسية)

وأكدت علي الكلمة الأخيرة وهي تنظر لاکرم

الذي وصل لقمة القلق والارتباك

بعد سهرة مرهقة تمددت هزيمة بألم علي

سريرها العتيق وهي تكاد تبكي من الألم

المفاصل.... بينما وقف منصور يسخن الماء

في البراد الكهربائي الذي اشتراه خصيصا

ليضعه في غرفتهما.... ثم صب الماء في قربة

جلدية ولفها بعناية بمنشفة ناعمة عالية من

القطن المصري الفاخر... واقترب من هزيمة

بإبتسامة وهو يريح القربة فوق ركبتيها

المتهالكة..... فتخرج هي ككل ليلة وتهتف

( دعها لي يا حاج وارتاح انت.....انا سأضغطها

علي ركبتي حتي تبرد )

اجابها وهو يضغط القربة بيد بينما يده

الأخرى تشد علي كفها الذي تحاول شد

القربة به

(والله لو جلست هذه الجلسة ماتبقي من

عمري لا أقوم الا لصلاتي واعدود ثانية... فقد

ملكك الدنيا... وهل اهلك صحتك سوي

سهرك علي راحتني انا واولادي)

لمح لمعة الدموع في عينيها التي لم تفقد

بريقها بالرغم من سنوات العمر فسارع يغير

مجري الحديث وهو يجذب الهاتف من فوق

الطاولة

لم تطل رنات الهاتف علي الجانب الاخر

طويلا قبل ان يرد معاذ بحرج

( السلام عليكم يا خالي.... كيف صحتك

وصحة خالتي هزيمة)

بالرغم من ألمه من الموقف برمته والذي لم

يمر عليه مرور الكرام.... وانما جرحه جرحا

عميقا ولازال يؤلمه

الا ان صوته خرج متماسكا مع لمحة عتب

وهو يقول لمعاذ

( هل يصح يا معاذ يا ولدي ان لاتكون

حاضرا اليوم قرآة فاتحة ابنة اختك والادهي

انه تحديد موعد زفافك؟ هل يصح؟)

تلجلج معاذ الذي لم يملك ردا امام حرجه

من خاله فاستطرد منصور بلهجة اقل وطأة

( راعي يا ولدي ان لا احد يعلم بتفاصيل

ماحدث

راعي والدتها ووالدتك الاتان تري ما يحدث

حلم يتحقق في لم الشمل

راع ابنتها التي تريد ان تفرح وتشعر

بالطمأنينة)

صمت لثوان قبل ان يستطرد بصوت انهكه

الزمن

( راع خالك الذي لم يضعه احد في هذا

الموقف المخزي من قبل)

انتفض معاذ هاتفها بحرقه

( لا عاش من يخزيك يا خال.... من هذه

اللحظة ستري كيف سأريح الجميع

واتعامل مع الزيجه بطبيعية)

اوجع منصور ان معاذ حتي لا يستطيع نطق

اسم جميلة .... واوغر صدره انه يشعر كم

يظلم رجلا وهو يفرض عليه زيجه كهذه

انهي منصور المكالمة وهزيمة تربت علي  
يده تواسيه قبل ان يقطعهم طرق مزعج  
علي الباب

دخلت هانيا " بزعايبها" كما يقال لتكون في  
اقل من ثانية جالسة فوق السرير بجوار  
هزيمة التي نظرت لها شرزا فسارعت هانيا  
تشتكي كالاطفال

( انظر يا جدي ... جدتي هزيمة لاتحبني ودوما  
تعاملني معاملة زوجة الاب)

ضربتها هزيمة علي ذراعها وهي تهتف بغیظ  
( لا تستحقين سوي هذا والله)

قاطعهم منصور بحزم حتي لا يسترسلا في  
مزاحهما العدواني الذي قد يستمر حتي  
الصباح

( هل اتيت لتمازحي جدتك؟ ما الامر هانيا؟)

تلجلجت هانيا الجريئة تحاول صياغة  
الكلمات بطريقة لاتلفت نظر جدها ليونس

( لقد حدثني شخصا برأي سئ جدا بي  
يقض مضجعي)

اعتدت هزيمة قبل ان يملك منصور الرد  
صائحة بغضب

( من هذا الشخص ؟ انطقي وسنرسل  
خلفه عز وهلال وحسن يعلمونه الادب؟ )  
زمجر منصور وهو يشير لهزيمة ان تنتظر  
( هزيمة ... انتظري قليلا... من هذا الشخص  
يا هانيا وماذا قال لك؟)

اضطربت هانيا وهو يتهمس

( انه شخص محترم جدا وانا اعتد برأيه والا  
ما كنت شغلت رأسي بما قال)

ابتسم منصور نصف ابتسامة وهو يتعرف

علي من تقصد هانيا

( وماذا قال لك هذا الشخص المحترم جدا

الذي تعتدين برأيه وتشغلين رأسك بما

قال)

تنهدت بحرقه قبل ان تفضي بما في جعبتها

( لقد قال اني بخلعي حجابي واستهتاري

بملابسي لم اتحد ابي ولم اغضب اسرتي....

بل اغضبت ربي)

هز منصور رأسه مؤمنا لما تقول

( وهل تشكين ان هذا هو واقع الامر يا

هانيا؟ حين خلعت حجابك المفروض حتي

تجعلني إبراهيم يندم علي ترككم هنا .... هل

عاد إبراهيم زاحفا يطالب بعودتك)

مسحت هانيا دمة تسللت من عينها بحزن

وهي تهز رأسها نافية

( اسمعي يا بنيتي... يعلم الله اني استغفر

في اليوم ألف مرة لاني لا اجبرك انت او رحيق

علي الحجاب لكني اتمني ان ترتدونه اخلاصا

لخالكم لا تنفيذي لامري.... لذا اعيدي

التفكير جيدا في الامر برمته... واعرفي من

تغضبين وقدري ربك حق قدره)

لمح بعينيها لمحة الندم لتسرعها لذا لم

يتفاجئ في الصباح حين التفت العائلة

الكبيرة حول طاولة الإفطار وهانيا تدخل

عليهم بحجابها يغطي شعرها القصير

موجة حارة من التهاني والادعية بالهداية

قاطعتها هي بحزم وهي تتطلع في حسن

بتحد



( بالرغم من احترامي وحبك لك يا اخي الا  
اني لم ارتدي الحجاب خوفا منك... بل خوفا  
من الله )

وكانت تلك هي جملتها تقريبا حين اقتحمت  
مكتب يونس بعد ساعتين برأس مرفوع امام  
دهشته الفرحة

( لاتعتقد اني ارتديت حجابي حتي تحبني...  
ستحبني مرغما... لكني ارتديته لارضاء الله )

وخرجت بنفس الرأس المرفوع

كانت سعادة يونس لاتوصف حتي انه تمني  
لو انها اخته او... تحل له حتي يقبل جبهتها  
مهنئنا

بالرغم من محاولاته الدائمة ان يتمسك  
بشرع الله ... الا انه لن ينكر ان رغبته في ان  
تتحجب رغبة تشبه فيها بألاف الرجال الذين

يطلبون ممن تخصصهم من النساء الحجاب...  
غيرة وتملكا

( انا صريح جدا مه نفسي...) قالها بينه وبين  
نفسه مبررا( بالرغم من كوني لم انم متذ  
اعترفت لي بالحب... اشعر كالثمل الذي الذي  
لا يريد استفاقة... ولكنه شعور طبيعي  
بالتأكيد... غرور وفرحة بالنفس ان فتاة مثلها  
تحبني)

( لكن انا ومشاعري تجاهها... مشاعر اخوية...  
اب روعي كما نصبت نفسي)

ولان النفس تحلي لنا وجهات نظرنا الخاطئة...  
لاتعارضنا وانما تتماشي مع اهواءنا... لم  
تجبه بأنه مخطئ... بل دعته يغرق في رمال  
هانيا المتحركة.

قاطعته هانيا طوال اليوم... حتي حان موعد  
مغادرته ليتابع عمله الاخر مع الحاج منصور.  
كانت حينها تتحدث مع بدور بترفع لادراكها  
انه يقف خلفها يتابعها حتي اقترب

( مبارك لك يا هانيا الحجاب... )

نظرت له بحاجب مرفوع وردت بكلمة واحدة  
(شكرا)

ولأنها ليست ممن يجيدون الصمت

( بالرغم مني اني لازالت غاضبة جدا... فردا  
فعلك سيدي علي اعتراف فتاة بالحب ليس  
منطقيا علي الاطلاق )

كانت بدور التي حضرت الاعتراف الأول  
تراقب المشهد بسعادة فأرتبك يونس خجلا  
اما ناظري الفتاتين ليزفر وقد ظهر خجله  
جليا

( اتن يا فتيات هذا الجيل ميؤوس منكن )

وابتعد مغادرا

لم تتوقف بدور عن الضحك علي الموقف  
المعكوس امامها الا بعد فترة ... وما اوقفها  
كانت زفرة هانيا الحانقة

( لا ادري لما لا يري انه من اريد... وانه من  
اتمني )

زمت بدور شفيتها بتفكير عميق قبل ان  
تجيب وهي ترها فرصة سانحة

( هانيا مرض اخي... )

قاطعتها هانيا بعجرفة ( لا اهتم.. )

استطردت بدور ( فارق المستوي المادي... )

لتقاطعها هانيا بنفس العجرفة ( لا اهتم... )

رمت بدور ورقتها الأخيرة وهي متخوفة من  
جنون صديقتها) وهناك مشكلة أخيرة....  
اعني كونه مطلق)

تسمر هانيا ... صدمتها... وعدم انفجارها  
المتوقع ... كلها عوامل جعلت بدور تندم  
اكثر علي الإفصاح

حتي المساء حين عادت للمنزل بعد انتهاء  
عملها... ثم انضمام يونس لها علي طاولة  
الغداء

كم تمننت بدور لو تملك من الشجاعة  
والجرأة القليل لكي تفعل ما تجيده هانيا  
وهو الإفصاح ورمي كل ما بجعبتها لمن  
امامها دون تفكير... لكنها لم تفعل بل ظلت  
تراقب يونس وداخلها حدس يخبرها ان هانيا  
لن تمرر زواج يونس مرور الكرام

لكنها لم تتوقع ما حدث جلس يونس في

البيت بعد تناول العشاء وهو

ه يتميز غيظا وهو يهتف بحنق كل عدة

دقائق

( والله لاريه مدلك هذا ياما حين يصل...

سأمد يدي عليه بالرغم من اني لم افعلها

منذ موت ابي)

خرج يونس للشرفة الضيقة يمد نظره لكل

اتجاه عله يلمح اخاه الذي لم يعد حتي الان

طرقات الباب جعلته يندفع بغضب ليفتحه

دون ان يهتم بارتداء جلبابه فوق فانلته

البيضاء وبنطال بني " للتدفيئة "

وانفاسها المنفعله تخبره انها علي حافة

الانهيار

" هل كنت متزوجا قبلي؟ لم اكن انا الاولي

بحياتك؟"

شهقة امه خلفه نبهته بعد ان كان غارقا في

لهفته عليها

شهقة امه التي تبعثها بصياح

( متزوج يا يونس؟ ولم تخبرني يا ابن بطني)

التفت لامه مؤكدا وهو غارق في موقف لا

يجد منه مخرجا

(ما هذا الذي تقولين يا أمي؟ لست

متزوجا.....انها تخرف)

ضربت هانيا الباكية قدميها بالارض بحنق

( اخرف! وكل مادار بيننا تخريف؟ وكل

ما فعلته لاجلك!! كل تلك التنازلات؟)

شهقة اخري من والدته ... التفاف هانيا  
لتنزل مسرعة بينما هو علي وشك الاصابة  
بتخلف عقلي من الجنون المتفجر امامه.  
جري لغرفته يلتقط جلبابه عله يلحق بتلك  
المجنونة قبل ان تفضح نفسها في شوارع  
حيهم الذي يعرف صغيره قبل كبيره عائلتها  
الموقرة.

نزل السلالم جريا وهو يكمل ارتداء جلبابه  
بينما صوت امه لازال يلاحقه  
( تنازلات يا يونس ! تنازلات! وانت من اردت  
معاقبة اخوك للعبه بلاي ستيشن؟ ومن  
يعاقبك انت علي كوارثك)

( امي ) هدأتها بدور وهي تجلسها علي  
الاريكة ( سأشرح لك الامر .... فقط اهدئي  
قليلا)



اما يونس فكان يركض بما استطاع من قوة  
بالرغم من ساقه ليلحق بها ... ارتاح قلبه  
قليلا وهي تغادر الحي امام عينيه مبتعدة  
وقد بدأت خطواتها تهدأ ان لم تتوقف ...  
اهتزاز كتفيها اخبره انها لازالت تبكي... لذا لم  
يحاول الاقتراب الا بعد ان هدأت حركة  
كتفيها تماما داعيا الله ان تكون تلك  
المتهورة قد أصبحت اعقل مع مرور تلك  
الثوان وان لاتفعل فضيحة عند اقترابه منها  
حين اصبح علي بعد خطوتين منها نادي  
بصوت خفيض ( هانيا... انتظري)  
توقع انها لن تطيعه... الا انها فعلت... وقفت  
دون ان تلتفت اليه فأنتهز الفرصة اقترب  
حتي حازاها  
مسحت دمعها بعنف وهي تلتفت اليه  
بنظرات صارمة عاتبة

( كيف تركتني كالعمياء دون ان اعرف عنك  
شيئا بهذه الأهمية! وفي النهاية اعرف عن  
طريق بدور بدلا من ان تأتيني انت معترفا)+

+

أراد ان يشد شعره يقتلعه عله يرتاح قليلا  
من تلك الدوامة الواقفة امامه علي قدميها  
تطالبه بحقها فيه.

لكنه قال بتعقل واسترضاء

( انت تعرفين بالتأكيد ان فارق العمر بيننا  
وعملي عند جدك لا يجعل من الصائب ان  
اتحدث معك عن حياتي الشخصية)

ابتسمت بسخافة

( ماشاء الله عليك أخاف عليك من  
الحسد.... أصبحت تجيد تمرير الرسائل من

بين السطور)

ضحك بوقاره المعتاد لما تقول قبل ان  
يشير لها حتي عبرا الطريق وجلسا علي  
احدي مقاعد الشارع المضئ

( اذن احك لي عنها) لم تحاول حتي إخفاء  
نبرتي الامر والغيرة في صوتها فم يجد سوي  
الاستجابة

( كانت زميلتي في الجامعة...)

قاطعته بغیظ وصوتها يختنق بالبكاء يعلو  
بينما يديها تخبط بغل علي فخذها

( هل كانت قصة غرامية يا يونس؟)

وبدلا من ان يصرخ بها ( توقفي عن تلك  
الهستيريا ) او ( لا تتدخلي في ماليعنيك)

وجد نفسه يبرر بسرعة وخوف

( لا والله... كان اعجاب عادي ولكنها كانت  
مناسبة لي تمام في الطباع والتربية... كما انها  
لم ترفض حقيقة مرضي)

اجابت بدفاع مستميت

(طبعا لن ترفض رجل مثلك... بالتأكيد لم  
تصدق نفسها أصلا)

استطرد متغاضيا عن تعليقها المحابي له  
( ارتبطنا وتزوجنا بعد انتهاء سنتنا الأخيرة  
مباشرة ... علي امل ان نهاجر ل احد الدول  
الاوربية كم خططنا دوما... ولكن ابي انتقل  
الي رحمة الله في نفس التوقيت فتراجعت  
بالتأكيد عن فكرة السفر وخيرتها بين  
الاستمرار معي في بلدنا بينما ارعي عائلتي  
او الانفصال... فاختارت الحل الأخير)

همست بحقد تحسد من كانت الاولي في

حياته

( انها غبية حمقاء )

لكنه قاطعها بحزم رافعا كفه

( لاتسيبها يا هانيا رجاء.. ) ولكنه استطرد

بسرعة قبل ان تثور غيرتها ( لقد انتهي ما

بيننا من زمن... لم اعد اتذكرها أصلا... لذا

لاداع ان نهين شخصا لم يعد له وجود في

حياتنا... ) لن يخبرها بالطبع انه لن يسمح

باهانة امرأة كانت يوما علي اسمه

( كما ان اغلب الظن اني انا من خدعتها... )

لقد تزوجنا وبيننا اتفاق علي السفر اخلفته

انا اذا المشكلة عندي)

تنهدت بحالمية وهي تهمس له

( انا حقا محظوظة انك الان هنا وقد انتهى

نصيبك عندي انا)

هم ان يقاطع أسلوب " وضع اليد " الذي

تنتهجه معه

الا انها وقفت منهيّة الحوار وهي تستعمل

نظراتها المدللة

( ارجوك يونس لا تحطم احلامي لليلة فقط)

ولتزيد الدلال ... وليزداد هو غرقا رفعت كفيها

تضمهما امام فمها بتوسل

هز كتفيه بأستسلام فصفقت كفيها وهي

تعد بحرارة وصلته كاملة ( سأحلم بك)

+

كان يضغط علي اسنانه حتي كادت ان

تتحطم وهو يرفع سماعة الهاتف وينتظر

ردها وحين قالت تلك ال " مرحبا "  
المرتعشة همس بصوت منقبض مستاء  
( يا مرحبا بأجمل مرحبا من اجمل جميلة )  
اغمضت جميلة عينيها ألما وهي تسمع  
جملة الغزل الفريدة تتحول لسهم مسموم  
يدمي قلبها ... لم ينتظر الرد وهو يعلن  
بسيطرة

( سأمر غدا صباحا لاصحبك انت وسجي  
للخارج... نشتري الأثاث الذي سنحتاجه و  
اشتري بعض الهدايا لسجي... اطلبي من  
غفران الانضمام الينا كذلك حتي تقابل  
شهاب )

حبست أنفاسها في انتظار إهانة يختم بها  
كعادته معها لكنه لم يفعل بل أضاف  
بسيطرة يناديها

( جميلة...لقد اخترت العروس الأخرى... لن  
اتزوجها الا بعد ان اتمم زواجنا حتي اطمئن  
ان سچي في بيتي)

لم يودعها...تاركة إياها بنبض متسارع فزعا  
مما اعلن

رمشت جميلة في ثوبها الأبيض عدة مرات  
وهي تري سامر يقف امامها يحاول رسم  
ابتسامة ... كانت لعينيها مخيفة.

تنظر لفستانها الأبيض فتقر... اذا هي  
تزوجت... اين زوجها وماذا يفعل سامر معها  
في غرفة النوم؟

استفاقت علي اقتراب سامر منها خطوتين...  
لتقفز هي للخلف مثلهما وهي تهمس  
بتكرار ( ماذا تفعل هنا!)

أجاب محاولا مد يده للمسها



( هل تمازحيني چوچو لقد تزوجنا للتو)

بدأت حينها تصاب بالهلع وهي تدفعه  
صارخة

( لا لاتقل هذا لن اتزوج سوي معاذ... انا  
لمعاذ فقط ولن أكون لغيره)

احدي ضرباتها المتهورة نالت وجه سامر  
الذي زاد جنونه مع كلماتها و محاولاتها  
للافلات حتي نجحت وجرت فعلا للباب  
تحاول فتحه

الا انه لحقها وقد فقد السيطرة تماما فحملها  
وهو يقيدها بقوة حتي رماها بكل قوة علي  
السرير وهو يسبها بأقذع الشتائم  
( انت زوجتي الان وان سمعت اسمه منك  
مجددا سأقتلك)

وشرع في اقترابه منها بقسوة قتلتها ولكن لم  
تفقدتها الوعي .... بقيت متيقظة تعيش  
ذلك الاعتداء الوحشي وهي تردد بصوت  
واهن ضعيف ما يجعل سامر يفقد ما تبقي  
من انسانيته

( معاذ.... معاذ... انا لك )+

وصل معاذ العابس وشهاب الذي يكاد  
يلمس سقف السيارة من فرط السعادة امام  
البيت ... فنزل معاذ لينادي الفتيات  
اغلب كبار العائلة رجالا ونساءا تجمعوا في  
الغرفة الواسعة يتناولون القهوة حين حياهم  
معاذ وارسل في طلب سجي وجميلة  
دخلت جميلة بعد دقائق تحاول ابعاد عينيها  
الذابلتين عن لقاء عيناه الغاضبة الا انها  
استسلمت لشوق يتحرقها منذ أيام

كانت ترتدي بنطالا رماديا واسعا فوقه بلوزة  
وردية رقيقة ... بالرغم من احتشام ماترتديه  
الا ان معاذ اعلن بسخافة

( جميلة اذهبي لتغيير ملابسك من الان  
فصاعدا لن ترتدي سوي عبااءات كغفران  
ورقية)

اتسعت عينا جميلة من الصدمة وترقب  
الجميع ردها... فالكل يعرف ادمانها لاثنتين  
...ملابسها ومجوهراتها

هزة رأس من جدها جعلت تلتف لتعود  
لغرفتها ذليلا الا ان صوت معاذ استوقفها  
( واجمعي كافة حليك الذهبية... والماسية )  
في حقيبة واعطيها الان لخالك قاسم يبيعهها  
ويفتح حسابا بالبنك باسم سچي بئمنها...  
ففي النهاية تلك الحلي لابيها وليست لنا)

ذليلة خطأها... بلا كرامة... كانت تتنقل معهم  
بين أروقة السوق التجاري ككم مهمل بلا  
ادني أهمية

شهاب وغفران في عالم اخر يحلقان حرفيا في  
غيمة حب... معاذ تجاهلها تماما وهو يتنقل  
مع سچي يجعلها تختار الأثاث والمفروشات  
وسط دهشة البائعين ... حتي انها تجزم ان  
الجميع ظنها المربية

وفي النهاية ذهب شهاب وغفران ليكونا  
وحيدين قليلا بحجة " شرب قهوة" فاتجه  
ثلاثتهم لمدينة الألعاب الصغيرة داخل  
السوق التجاري

جلست جميلة تراقب معاذ وهو يتنقل مع  
سچي بين الألعاب... وقد استعاد قليلا من  
مرحه السابق

رؤيته مع سچي وهي تتدلل عليه وقد  
تأقلمت تماما انه الاب الحق في حياتها جعل  
جميلة تشعر بالذنب اكثر وهي تتخيل لو ان  
كل هذا لم يكن وبالفعل سچي ابنه معاذ  
( معاذ...) التفت معاذ لسچي التي كانت  
تراقب نظراته تطمئن كل لحظة علي جميلة  
في جلستها ( عدني وعدا)

وضع يده علي قلبه بحماس مبتسما  
( عدني مهما اختلفت مع امي لاتضر بها كما  
كان ابي يفعل)

تركته في صدمته واتجهت لامها تجلس  
جوارها تأكل حلواها ببراءة  
اما معاذ فتسمر والدم يغلي في عروقه  
بغضب.... بحمية لن ينكرها وهو يتمني لو

كان سامر امامه ليبرد له كل صفة صفة  
لجميلة

عاد للطولة وجلس امامها وهي تجلس علي  
كرسيها برقي فطري لم يقلل منه تغيير  
ملابسها شيئا

لسانه تمرد علي قلبه الذي لازال يحتقن  
ظلما جعله يهتف علي النادل

( اريد فنجانا من القهوة... وقطعة من كيك  
الشيكلاتة والفاكهة الاستوائية... مع كوب  
نسكافية بلا سكر)

ابتعد النادل فعاد بنظراته لها ... عينيها  
المتسعة اخبرته انها تلقت لفتته كأرض  
عطشة تمنح قطرة ماء

كم ودت لو تتف به بحب وشوق ( ألا زلت  
تذكر) الا انها اثرت الصمت خوفا من ردا منه  
قد يبدد اللحظة+

كمراهقين لم يعتادا اللقاء كانا ينتقلان في  
أروقة السوق التجاري بارتباك لذيذ... يحاول  
شهاب اقناع غفران ان تدخل لاي من  
المحلات التجارية تشتري ما تشتهي وهي  
ترفض بخجل

وفي النهاية وقفا امام أربعة مطاعم راقية في  
الدور الأخير من السوق التجاري حائران أي  
مطعم افضل

حك شهاب ذقنه متحرجا وأشار باصرار

( أي منهم تفضلين؟ )

رفعت كتفيها بعدم معرفة

( لنختار الأخير... يبدو لطيفا )

اختار شهاب طاولة نائية وكان لا يتحدث اليها  
الا بلغة الإشارة رافضا استخدام الكلمات  
( لما لا تتحدث؟ انا لا اخجل من كوني خرساء  
لتحاول رفع الحرج عني)

ابتسم شهاب لما قالت تلك الابتسامة  
الحانية التي تجعلها غارقة في خير عينيه  
( انا لا افعل لارفع عنك حرجا... وانما لانها  
لغتنا الخاصة ... انا اسميها لغة دميتي)  
اشتعل وجهها خجلا وارتيكت... الا انها عادت  
تسأل بغصة

( ماذا سنفعل حين يأتي إبراهيم! اشعر ان  
المواجهة تقترب)

قست ملامح شهاب فجاء رده قويا



( لن نستمر في هذه المهزلة لسنوات اخري  
غفران... هذه المرة اذا وصل الامر للخطف  
سأخطفك)

ضحكت فلانت ملامحه وهي يراها تغطي  
ابتسامتها بكفها كما تفعل دوما ... وزاد  
بداخله العزم... سيهد المعبد علي رأس من  
يحاول التفريق بينهما

حين عاد شهاب للبيت كان يغني بصوت  
خفيض مرح والسعادة تغمره بعد يوم قضاة  
كاملا مع دميته ... لم يذهب للدور العلوي  
بالتأكيد وانما دخل لشقة امه المفتوحة  
كالعادة

رمي السلام بغبطة تحولت لتعجب وهو يري  
الجلسة الجماعية التي شملت العائلة كاملة  
حتي بهاء الذي دوما يقضي هذا الوقت من  
المساء مع صقر

( متجمعين في الحرم ان شاء الله ) آمن  
الجميع علي دعوته بصوت عال ... قبل ان  
تنهض دلال وتقترب منه بعين تمتلئ دمعا  
متحجرا تسأله وهي تربت علي كتفه  
( سأحضر لك العشاء يا نور عيني )

امسك كفها وهو يتسأل بعينه  
( تناولته بالخارج... ماذا يحدث؟ اشعر ان  
هناك خطب ما )

كان دور اصلان الذي ناداه بصوته الحاسم  
ليأتي يجلس معهم وما ان فعل حتي قال  
اباه بحزم

( شهاب .... لاتنس قول رسولنا صلي الله  
عليه وسلم ((الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ،  
ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ أَهْلُ السَّمَاءِ ،

وَالرَّحِمُ سُجُنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ  
وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّئْتُهُ))

وانا طالما تهاونت معك في امر سيحاسبني  
الله عليه اشد الحساب)

صدم شهاب من لهجة ابيه الحازمة وسأله  
بسرعة

( ارجوك ابي فقط افهمني ما تريد الوصول  
اليه)

أجاب اصلان بحزمه المعتاد

( لقد وصلني مرسال من امك...)

انتفض شهاب واقفا وهو يقاطع ابيه بحدة  
غير كعتادة مشيرا لدلال

( امي ها هي... امامك ولا املك اما سواها...)

انقض عليه اصلان يمسكه من تلايبه في  
حادثه لم ير هذا البيت لها سابقة ابدا  
( هل تصيح بوجهي يا شهاب! قسما بالله  
ان لم تسمعني لن تكون لي ابنا بعد هذه  
اللحظة)

وقفت دلال بجسدها الضئيل بين قامتي  
شهاب واصلان فكانت كسهل خفيض بين  
جبلين

( شهاب .... يا اصلان سألتكم بالله اجلسا  
لنتحدث بهدوء.... )

صوتها الباكي ورنه الخوف فيه هو ما هدأ  
الرجلين وجعل كل منهما يجلس في مقعده  
وعاد نور و بهاء لجلستيهما بعد ان وقفا  
تأهبا

لم تعد دلال لكرسيها بل اقتربت من شهاب  
الجالس تقف جواره تملس علي شعره وهي  
تقرأ بضع آيات تهدئه

( كما قلت اتاني مرسالا اليوم من شادية...  
الرجل هو اخو زوجها الأخير الذي تزوجته في  
احدي الدول العربية... جاء يخبرني ان شادية  
في غاية المرض بل وفي ايامها الأخيرة وهي  
تريد مقابلتي انا وأولادها وطلب مسامحتنا...  
خاصة شهاب)+

+

ي ليست حمقاء عاطفية... بل متعقلة جدا  
في كل قراراتها... الا هو

تري كل الاشارات الحمراء تضيي حوله  
صارخة ( خطر... غيور... متحكم... مستبد  
بعض الشئ)

ولكنها لا تري فيه الا تميزه كشخص  
نزيه...احترامه للانثي... ووسامة خطرة تتلاعب  
ببكر مشاعرها

لذا لم تجد بدا من ان تسلم قلبها مقاليد  
الحكم وترسل رسالة كتبتها بعد طلبه الزواج  
منها بساعة واحدة فقط

(موافقة... سأرتب الامر حتي تلتقي والداي  
ووالدتي في اقرب فرصة)

لم تنتظر سوي ثوان حتي هاتفها وصوته  
المسيطر يخرج هامسا اجشا

( موافقة؟ وكأنه كان بإمكانك الرفض... كنت  
حينها سأريك من السفاح)

ضحكت بسعادة الا ان ره بصوته لم تريحها  
فسألت ( مابك يا بهبوهي)

( هناك الكثير عني يا تمرية لازلت لاتعرفين  
عنه الكثير... لكن حين اراك سأحكيلك،...  
لاتشغلي بالك الان سوي بانتظار لقاؤنا بعد  
غد)

سألت بلهفه ( ألن اراك في الغد؟؟)

اجاب بغبطة للهفتها

( اخ سنبدأ التحكمات الزوجية العتيدة من  
الان... سأغير اسمك علي الهاتف للحكومة...  
او لاسميك الغرام)

ضحكت بخجل تحاول ان تبدو حازمة )

سأنهي المكالمة ان لم تهذب)

( حسنا حسنا لاتنهي المكالمة الان لاني  
احتاج منك ان تذهبي غدا للاداره وتبدأي في  
البحث حول...)

تحدثا لدقائق عن العمل تخللها ساعة من  
التلميحات المبطنة من سفاح يجيد الغزل ..  
حتي انهت المكالمة التمرية بحزم مائع  
وانطلقت لغرفة الفتيات تحكي اخر  
التفاصيل

في الصباح أوصل عز مهيرة بتوصية من بهاء  
للمقر وهو يقوم بدورهم في توصيل باقي افراد  
العائلة

مال علي حسن الذي جلس بجواره في الامام  
( افكر في الإعلان عن دورة بعد الظهر  
للمدارس المحيطة... أوصل الأولاد من  
المدرسة للبيت... سأكسب ذهبا بدلا من  
العمل بلا مقابل)

احابته مهيرة تغيظه وهي تغادر السيارة



( اعتقد ان جدي منصور الراسمالي سيأخذ  
الأرباح حينها ويضيفها لرصيد العائلة)

دخلت مهيرة مكتب رئيس بهاء وهي  
تتصوره سيهنأها بسعادة بعد ان اخبره بهاء  
خاصة وعلاقته بها تمتد لسنوات معرفته  
بعلاء

حياها وهو يحاول ان يخفي ضيقه قبل ان  
يشرع في التحدث عن العمل متغاضيا حتي  
عن التهنئة

وكعادة الاميرة المحاربة لم ترض ان تدع  
شكوك عائمة ترتع برأسها لذا سألت بحزم  
مهذب

( سيدي... اري من ملامحك رفض اشعر به  
جليا لزيجتي من بهاء... هل هذا لعيب به او  
بي؟)

باغته سؤالها الصريح حتي انه تراجع في

كرسيه متفاجئا وهو ينفي

( ماعاذ الله أي عيب بك ولم ار من هي في

قوتك طوال سنوات حياتي الخمسين.... واي

عيب فيه وهو ابن لي قبل ان يكون ضابط

(كفاء)

لم ترد علي المديح او تشكره بل نظرت

لعينيه بقوة تنتظر فأجاب بتحرج

( سببي للرفض سبب اناني بعض الشيء...)

سبب اب يري ابنه متفوقا فيرسم له

خطوات مستقبلة دون وضع اعتبارات

القلب التي دوما هي الغالبة)

اجابته وقد بدأ قلبها ينقبض

( ارجوك سيدي فقط اخبرني عما يدور لاني

تائهة في تلميحائك)

انتقل من مكانه للكرسي المقابل لها ورمي  
كل الحقائق امامها

( بهاء ومنذ قابله وانا ارسم له مستقبلا في  
القيادة ... اجهزه لمنصب اكبر من منصبى  
بمراحل.... لكن يحدث هذا ابدا)

تحدث كثيرا... شرح بعض القوانين التي  
لاتفهمها ... الا انها لم تسمع ... لم تع وهي  
تعود لاحساس الوشحة الذي لازال محفورا  
في قلبها حين استيقظت في مقر العصابة  
التي اختطفها صغيرة

لم تنهي ما أنت لاجله من عمل ... استقلت  
سيارة اجرة واتجهت للبيت الذي ضمها منذ  
اللحظة الاولى

حين دخلت كانت كل اقنعتها تتهاوي ... كل  
قوتها تتصدع.

لذا وبمجرد ان رأَت الحاجة هزيمة تجلس  
علي الكرسي العالي حتي ارتمت عند قدمها  
تريح رأسها علي ركبتي العجوز وتبكي  
كانت هزيمة تبسمل وتحوقل وهي تملس  
علي شعر التمرية الحزينة وتسال

( مابك يا قلب جدتك! لما كل هذا البكاء؟  
بالله عليك اخبريني؟ هل ازعجك احدهم  
بالطريق؟ اخبريني من هو وسأرسل عز  
وحسن وهلال يعلمونه الادب)

ابتسمت مهيرة من بين دمعاتها لجملة  
الجدة المكررة والتي بالتأكيد لن تنفذها ابدا  
.... تراجعت ابتسامتها وهي تستحضر صورة  
دلال الحنون والجدة ام اصلان الصامته  
بحكمة... وأخيرا سفاحا سيتمسك بها بعند  
من لن يتراجع عن كلمته ابدا فهمست وهي  
تنتحب

( ابدأ جدتي... فقط اذن رحيلي اليوم ...

وسأترك قلبي هنا بينكم)+

+

كان صقر في مزاج مميز جدا منذ الصباح...

في البداية حين اخبره معاذ انه سيبدأ من

اليوم تجهيز الشقة المجاورة لاستقبال

سجي وجميلة

كان صقر لازال علي سريره ومعاذ يخبره

بذلك بوجه كئيب ويخرج

فاتتفض صقر من سريره وجري خلف معاذ

( ما رأيك لو تجهز هذه الشقة لان الأخرى

ستأخذ الكثير من الوقت ... لاتنس انها لازالت

بحاجة لاعمال سباكة كاملة وكذلك تركيب

أرضية وانت بحاجة لاستغلال الوقت)

سأله معاذ متحيرا

( وبعد ان تأتي سچي وامها اين سنعيش

نحن؟ في الشقة المهدمة اظن)

اجابه صقر مؤكدا بحماس

( سأبدأ بتجهيزها ولتأخذ من الوقت ما

تحتاج... وحين انهيها اذا اردت الانتقال انت

وزوجتك اليها وانا اعود هنا فلا مشكلة)

كان تأكيد صقر علي كلمة زوجتك محاولة

منه فرض الامر الواقع علي معاذ الذي بدت

خطئه عدم ترك منزل العزوبية بعد الزواج

واضحة

( ولكن ماذا ستستفيد انت؟ انت من جهزت

هذه الشقة وانا ساهمت بالقليل وها انت

تعيدها ثانية)

خبطه صقر بقوة علي كتفه وهو يؤكد

( انت اخي يا معاذ... كوهدان بالضبط... كل  
ما اريده ان تكون سعيدا يا رجل... وتمحو  
نظرة الديناصور المهدد بالانقراض تلك من  
علي وجهك)

ابتسم معاذ لنكتة صقر....وجلسا لتناول  
الإفطار حين اتاهم اتصال بهاء يبلغهم  
موافقة مهيرة

وصل صقر متأخر قليلا عن مواعده للمكتب  
وهو يحمل لفتين محكمتين من أوراق  
الجرائد

صوت هويينا الذي وصله جليا جعله يقطب  
قليلا وهو يفكر بغیظ ( كم اخبرتها ان الأبواب  
هنا لا تتصدي للصوت جيدا... النازل  
والصاعد سيسمعونها الان)

طل صقر برأسه داخل لمكتبها المفتوح  
ليراها تجلس امام المكتب وكريم يجلس  
امامها تشرح له بحماس شيئا باللغة  
الإنجليزية

لم تنتبه له تماما وكريم يجيبها علي سؤالها  
بلغة سليمة فتصفق له كالاطفال بسعادة

.....

وبالرغم من حبه لكريم الا ان الغيرة التي به  
لا تميز لذا صفق بقوة افزعت الاثنين وهو  
مقطب الجبين يرفع احدي حاجبيه بشر

( ماشاء الله ... دروس خصوصية في  
المكتب... هل اقف بالخارج اضبط لك  
المواعيد واجمع البيض والدجاج ثمن  
الدرس كما كنا ندفع في قرיתי)



إذا ظن انه سيخيفها بتقطيبه وحاجبه  
المرفوع .... فقد خاب ظنه ... لانها انفجرت  
ضاحكة بصوت عال حاولت التحكم فيه  
وهي تضع كفها علي فمها وتردد( بيض  
ودجاج... يا سلام لو اضعنا له الفطير  
المشلتت مع العسل...يمي يمي)

وقف كريم مرتبكا ووجهه الأسمر يزداد  
احمرارا ( اسف سيد صقر... كانت الانسة  
هويانا تشرح لي بعض الدروس لاني تركت  
الدروس الخصوصية لغلائها)

ابتسم صقر له وهو يربت علي كتفه مشجعا

( لا يحتاج الامر كل هذا الارتباك يارجل....

ماذا قلت لك من قبل! كن قويا في

مواجهاتك حتي معي)

هز كريم رأسه يامتنان وهو يجمع ما تبقي  
من كتبه وارواقه فهتفت به هويانا مشجعة  
( لقد استوعبت دروس اليوم بشكل ممتاز  
ياكريم... كما اخبرتك سأرتب موعدا يجمع  
بينك وبين زيد لذاكر لكما معا ... ستستفيد  
بشكل مضاعف)

راقبه صقر حتي غادر المكتب ثم التفت  
لهويانا وهو يزم شفثيه يسحب اح ي سجائره  
( هل تساعدن زيد اخو هلال في دروسه  
أيضا؟)

هزت رأسها بحناس وهي تبتسم  
( بالتأكيد انه ابن خالتي كما تعرف... ام ان  
علي رسم حدود بيني وبين الأطفال كذلك)  
ابتسم لها بسخافة يخبرها ان مزحتها سمجة

( اسمعي... كريم او زيد ليسوا أطفالا انهما  
مراهقين... والمراهق في هذا السن قد يحب  
أي شيء مؤنث... ما بالك بفتاة زرقاء  
العينين لطيفة ظريفة خفيفة مثلك) كان  
يقول كلماته الأخيرة باستخفاف ليخفي  
رغبة ملحة مزعجة بأن يغازلها مادحا

( فتاة عينيها بصفاء ينبوع ماء... وروح  
طاهرة بيضاء... صوتا كصوت كروان او ربما  
هدهد يسبح الله)

ارتبكت وهي تري الغزل في عينيه واضحا ...  
غضت بصرها في حياء ثم هتفت لتخرجه من  
حالته العجيبة

( هل سمعت؟ بهاء ومهيرة سيتزوجان)

التفت لتجلس هلف مكتبها بينما هو يجلس  
علي الكرسي الذي جلس علي كريم من قبل

.... شتان بين مراهق لازال يبحث عن طريقه  
للرجولة... ورجلا مثل صقر الذي بدا لها في  
جلسته المهيمنة بقميص كحلي بخطوط  
بيضاء وبنطال رمادي كموديل يجب ان  
تلتقط له صورا تنشر في المجلات تحت  
عنوان ( تم العثور علي الرجل الكامل)  
هز رأسه انه يعرف بالتأكيد فاستطردت  
بخجل مرتعش ( العقبي لك...)

لم يرد عليها فتطلعت فيه مندهشة ليجيبها  
بصوته الخشن

( هل من المفترض علي ان أقول لك  
وعندك؟ لا .... اسمعي اتمني ان لاتتزوجي  
ابدا وتظلي في بيت جدك منصور حتي  
تصبحي في الثمانين)

اجبر نفسه علي الصمت حتي لا يستطرد )  
حينها لن ترفضني عائلتك بالتأكيد حين  
اطلبك للزواج)

شهقت هويانا مستنكرة

( هذا شرير منك جدا يا صقر )

نادرا ما تناديه... لذا اسمه من بين شفيتها  
يجعله يغمض لثانية... يستنشقه بهوادة  
فيغيب عن الوعي

سألها بلامح غامضة وصوت يخفي توترا  
لم يخف عنها

( لماذا؟ هل تخططين للزواج قريبا؟ )

بحثت عن كلمات تطمئن توتره ولكن تحته  
علي التعبير قليلا... لذا تلبثها قليلا من  
الجرأة التي تنازلت عنها كاملة لتوأمها

( الا اعتقد... لانه لم يتقدم للزواج مني

الشخص المناسب بعد)

وبدلا من ان تطمئنه كلماتها اقترب منها

وملامحه الخطرة تبث فيها الرعب اللذيذ

( الشخص المناسب بعد؟ هل يعني هذا ان

هناك أشخاصا يتقدموا لطلب يدك؟)

ثارت الانثي المغرورة فيها فصاحت بعنف

( ما العيب بي يا سيد صقر حتي لا يتقدم لي

الخطاب؟)

اجابها بعنف اكبر وهو يضرب علي المكتب

واقفا ينحني اليها بجذعه حتي تلاشي

وجودها في ظله

( لاتستفزيني يا هويينا حتي لا اقف علي باب

بيتك كالتنين انفث النار واحرق كل من يأتي

لطلب ودك)

رفعت كفيها امامها مهدئة

( حسنا حسنا ... اجلس فقط ولن نتحدث  
عن هذا الموضوع الان ... اخبرني ما هذه  
اللفات في يدك؟)

جلس صقر يحاول ان يهدئ غضبه قبل ان  
يدفع لها باللفات قائلا

( لقد دعوتني للطعام عدة مرات... وHAN  
الوقت ان ارد لك الدعوة... لذا احضرت لك  
شيئا من طعامي المفضل)

هزت رأسها بحماس وهي تفتح اللفة...  
تفحص ما فيها بعينها دون ان تمد يدها  
وتسأل بريية

( ما هذا الشيء )

أجاب بفخر وهو يفتح اللفة الأخرى يسحب  
منها ساندوتشا وحبّة فلفل حمراء حارة

( هذه هي شندوتشات الكبدة الحارة...  
اشتريتها من عربة عند اول حيكم... ذهبت  
هذا الصباح خصيصا لاحضرها لك)  
مسحت هويانا وجهها بكفها عدة مرات وهي  
لاتدري ما عليها فعله.... الا انها حسمت  
امرها وسحبت ساندوتشا وحبه فلفل حتي  
لا تخرجه

مع اول قضة ادركت ان طعم  
الساندوتشات حقا لذيذا للغاية واندمجت في  
الاكل وهي تبادلته الابتسام ... ومع كل قضة  
تنهيتها يكون هو قد انها ساندوتشا كاملا ...  
حتي تحمست قضمت الفلفل

شعرت هويانا بنار تشتعل في حلقها تمتد  
لرأسها وحتى منابت شعرها.. انقطعت  
أنفاسها وهي تحرك يديها امام فمها بحثا  
عن الهواء



فزع صقر لما أصابها واقترب منها بسرعة  
يحاول مساعدتها وهي تهمس ( ماء... ماء )

مد يده لها بزجاجة الماء

( انا اسف ... اسف جدا... لم اتخيل انك لن  
تتحملي الفلفل الحار )

هزت رأسها. وهي تحاول طمأنته هامسة )  
لا تهتم صقر انا بخير)

جلس علي ركبتيه امامها وهي لازالت تحاول  
التحدث حتي تجعله يبتعد قليلا الا انه كان  
في حالة من الخوف عليها جعلت مشاعره  
تتأجج ويخرج عن صمته وهو يهمس بحرارة

( كيف لا اهتم! بمن اهتم ان لم اهتم بك يا  
من اعدتيني لعالم الاحياء... اشعرتيني ان  
سنوات السواد في عمري ستتلون... اعرف اني  
لا اليق بك... )

قاطعته بسرعة وعينيها تمتلئ دمعاً

( لا تقول هذا ابداً ... ) +

غامت عيناه بتلك الغيمة التي لازالت تتمني

لو تجليها هي

وهو يقر بصوت آجش

( الحب يصنع المعجزات قالوا... وانا أُحاجي

بأن الكره يفعل المثل)

أجابت بنفس السكينة التي تحيطها كغلاف

جوي اخر خاص بها دون سواها

( وانا أناقضك القول وأناقضهم ... لا الحب

ولا الكره... المعجزات من عند الله وحده)

لدقيقة لملمته كلماتها كحُضن أم يغرق في

دفته وهو يجيب بصوت خفيض

( صدقت... ) امالت رأسها بدهشة لذلك  
الذي لا يوافقها القول أبدا وهو يستطرد  
( فمعجزة مثلك ... من صنع الله وحده....  
لاتليق بي )

اعادت القول ودموعها تتساقط

( قلت لك لاتقل هذا ابدا...انا... )

كادت ان تعترف بحب اصبح من الصعب  
كتمانها الا ان حياءها يمنعها... تتمني  
الاعتراف منه أولا

قبض علي كفيه وهو مغمض العينين حتي  
لاتري كل ما به من وجع

( حين تعرفين ما فعلت لن تنفين كرهك  
لي... وهذا لن اتحمله انا... انا بكل قوتي لن  
اتحمل كره يطل من زرقة عينك... لن اعود  
لنفسى بعدك يا هويانا ... ستعود الليالي اكثر

وحشة... وتكون الوحدة كسكين ثلم يذبني  
ببطء... والاسوء ان روحك ستبقي هناك  
ترقد بجوار مصحفك علي وسادتي ... تخبرني  
اني لا أليق ببراءة هويانا... او بجمال هويانا... او  
حب هويانا)

حان وقت الاعتراف ... لقد اعترف ووجب  
عليها طمأنة قلبه الوجلي

( ماذا يحدث هنا يا سيد صقر...)

وقف صقر يحاول النظر في عيني معاذ الا انه  
لم يستطع... ففي قوانينه وما تربى عليه...  
لقد خرق لتوه قانون الاخوة والصدقة الذي  
خرقه يوما رماح وكانت النتيجة... سفك  
الدم.+

يتأمر الجميع عليه ..... عمه قاسم الذي  
طالما رآه اطيب خلق الله يرفض عقد القران

جده منصور يرفض ان يجتمع مع رحيق  
وحدهما

اباه يدفعه دفعا للاقتراب من رحيق معللا)  
استفز قاسم واجبره علي عقد القران)

وفي النهاية... تتجسد كل لحظة اغضب فيها  
امه فدعت عليه ( ربنا يوقعك في شر  
اعمالك) في شخص هو شر اعماله حقا... عز

لذا كان موعد الزيارة الاولي لمدرسة الرقص  
شبه بنجدة من السماء... خاصة وهو من

سيصحب رحيق

انتظرها في الحديقة وبمجرد نزولها جذبها من  
يدها بسرعة متجها للسيارة

( ماذا هناك ياهلال؟ هل هناك من يطاردنا)

( فقط العالم كله حبييتي...وانا علي وشك

الجنون)

شدته ليقف قبل ان يدخل للسيارة

( انتظر...) توترت خجلة وهي تمد يدها

لحقيبتها تخرج علبة انيقة

( لقد اشتريت لك هدية بسيطة جدا اتمني

ان تعجبك)

فتح العلبة بلهفة ... ليجد خاتما فضيا بفص

اسود من العقيق يرتاح في منتصفها

سألت بخوف

( هل اعجبتك؟؟؟ ان لم يعجبك يمكننا

استبدالها فورا)

حسنا حسم امره ... سيقبل كفها المكتنز ...

هذا اقل واجب واقل رد علي هديتها

لذا لم يرد سوي ب " تعالي " وجذبها من

يدها حتي ركبا السيارة

قاد لعدة دقائق مبتعدا عن البيت حتي  
خرجا من حيهم ودخلا للحي المجاور الهادئ  
فأوقف السيارة والتفت يتطلع بها بشوق  
مهتاج وانفاسه تتلاحق وهو يتخيل كفها عند  
شفتيه

( والان الشكر الواجب لهدية كتلك ) خرج  
صوته متهدجا

( اوعي تتهور... هاعورك " لاتتهور...  
سأجرحك" ) صرخت رحيق فزعة وصوت  
اخيها عز يأتي من المقعد الخلفي.

اما هلال فتسمر لثوان قبل ان يلتف في  
مقعده يحاول ان يطال عز الذي تراجع  
تماما حتي التصق بمؤخر السيارة ورحيق  
تجذب هلال حتي لا يؤذي اخيها+

انتهي الفصل

في قانون في مصر ينص علي ان ضابط  
الجيش اذا تزوج من غير مصرية وجب عليه  
ترك عمله وان شاء الله هضيف نص  
القانون+

سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب  
اليك+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الخامس عشر

+

رمي نظارته الشمسية باهظة الثمن بغل  
علي الأرضية الرخامية فتهمشت دون ان  
يهتم لوالديه الجالسين في بهو قصره الواسع  
تجاوزهم اخته الصغيرة

صوت صراخه كان يصم الاذان وهو يردد



( ماذا تعني انك في المطار الان يا إبراهيم )  
متجه للقاهرة؟ ألم تنفق علي السفر سويا)  
لم يسمع ما يحاول الاخر قوله علي الناحية  
الأخرى وهو يقول بصوته العاصف بينما  
الهاتف يكاد يلحق بالنظارة مهشما من قوة  
قبضته

( اسمعني يا إبراهيم... انا لست غرا تتلاعب  
به ... انا نعمان باحداد وانت تعرف جيدا من  
انا...)

كما بدا واضحا لعائلته وصل غضبه لقمته  
وهو يركل بقايا النظارة بكل قوته وهو يهتف  
( لا اهددك ولكن اخبرك مع من تتعامل... انا  
لست ممن قد يسمح لزوجته او خطيبته  
السفر لبلد ليس متواجدا فيها ومع ذلك  
مررت سفر غفران مراعي اختلاف الثقافات...

لكن الان وانا اشعر بك تتلاعب بي حتي لا  
اسافر اليها ... اعرفك فقط ان تلك الحجج  
الواهية التي تسوقها منذ فترة حتي لا التقى  
بغفران لم تعد تنطلي علي)

لم يدع للاخر فرصة للرد وهو ينهي المكالمة  
بتسلط ( اصعد لطاثيرتك إبراهيم حتي  
لاتفوتك ولنا حديث اخر... في القريب)  
ناداه والده فأتجه نعمان الي الشيخ الذي  
بالرغم من كبر سنه الا ان هيمنته واضحة  
للاعمي

( لقد اكتفيت يانعمان من كل هذه  
المماطلات ... ان لم تتزوج هذه الفتاة كما  
صرحت امام مجلس من كبارالعائلة ...  
ستتزوج ابنة عمك)

ضغط نعمان علي فكه بغيظ وهو يفكر في  
ابنة عمه التي تبقي لها عده اشهر حتي  
تصبح في السادسة عشر ... أي انها من سن  
أولاده اذا كان قد تزوج بدلا من ن  
سفر والعمل الذي استهلك سنوات شبابه  
رفع نعمان رأسه شامخا وهو يعلنها لابييه  
( اعدك ابي اني سأسافر للقاهرة ولن اعود الا  
وعروسي المصرية معي)  
ثم ابتعد وهو يطلب رقما يحفظه علي هاتفه  
باسم " ريدا سفريات "  
لم يعرف ان ريدا تلك تسجل رقمه علي  
هاتفها sun shine  
لم يعرف ان تسمرت وهي ترفع كفيها بعيدا  
عن جسدها بذهول من تخاف التصديق

وهي تسمع النغمة التي خصصتها له  
تصدح في اركان المتجر الضيق

"دقني واحشني بجد

روحي معاك

والقلب حزين

مشغوله عليك في البعد

و بستناك

و انا دايبة حنين

"

دفعتها صديقتها لتستفيق من ذهولها فما  
كان من ريدا الا هرعت للهاتف تحتضنه  
بأصابع مرتعشة قبل ان ترد بصوت  
متحشرج

( السلام عليكم ... اهلا سيد نعمان )

خرج صوته حانقا حنقا لم يكن موجهها لها الا  
انها استشعرته

( اهلا يا ريذا... احجزي لي غرفة في فندقكم  
وقومي بكافة الاجراءات كالعادة... اريد ان  
أكون عندك بالقاهرة في اقرب فرصة...  
ارسلي لي التفاصيل بالفاكس)

انهي المكالمة بكلمة وداع مقتضبة غير  
مباليا... او لنقل جاهلا بأنه أعاد لتوه الدماء  
الدافئة تجري في عروقها بشوق

ان وجنتيها اكتسبتا اللون بعد ان كانت في  
شحوب الموتى لعدة اشهر في بعده

انها لازالت تضع الهاتف علي اذنها تلتقتط  
بجوع بقايا ذبذبات يحملها الهواء بصوته

جاهلا هذا النعمان بأن هناك فتاة مصرية  
اخرى في انتظاره غير تلك التي يتمناها+

كادت ان تعترف بحب اصبح من الصعب  
كتمانها الا ان حياءها يمنعها... تتمني  
الاعتراف منه أولا

قبض علي كفيه وهو مغمض العينين حتي  
لا تري كل ما به من وجع

( حين تعرفين ما فعلت لن تنفين كرهك  
لي.... وهذا لن اتحملة انا... انا بكل قوتي لن  
اتحمل كره يطل من زرقه عينك... لن اعود  
لنفسى بعدك يا هويينا ... ستعود الليالي اكثر  
وحشة... وتكون الوحدة كسكين ثلم يذبحني  
ببطء... والاسوء ان روحك ستبقي هناك  
ترقد بجوار مصحفك علي وسادتي ... تخبرني  
اني لا أليق ببراءة هويينا... او بجمال هويينا... او  
حب هويينا)

حان وقت الاعتراف ... لقد اعترف ووجب  
عليها طمأنة قلبه الوجمل

( ماذا يحدث هنا يا سيد صقر... )

وقف صقر يحاول النظر في عيني معاذ الا انه  
لم يستطع... ففي قوانينه وما تربي عليه...  
لقد خرق لتوه قانون الاخوة والصدقة الذي  
خرقه يوما رماح وكانت النتيجة... سفك  
الدم.

وقف منتصبا وهو يتجنب النظر بعيني معاذ  
او هويانا ... ليس خجلا او خزيا وانما... علي  
يقين هو ان صديقه سيقراً العشق بعينيه...  
لذا فاستحي.

( ماذا يحدث هنا يا صقر...؟ اجيبيني انت يا  
انسة هويانا؟ )

حين كرر معاذ سؤاله كانت لهجته اكثر حدة  
وقد لاح الغضب فيها واضحا ... فتبددت كل  
تلك المشاعر التي أحاطت صقر لدقائق

كشرنقة وهو يقترب خطوتين من معاذ  
محذرا بسطوة لاتليق بموقفه

(اسمع يامعاذ وجه كلامك لي وحدي ... هل  
سمعت لهوينا صوت اثناء دخولك لتوبخها...  
انا وحدي من لم يراع وتجاوز... لذا انا وحدي  
من...)

كان ماحدث في اللحظة التالية ضربا من  
الخيال لكلا الرجلين... صدمة معاذ الذي  
يعرف تمام المعرفة طبيعة هويينا الخجول  
الغارقة في حياتها ... وصدمة صقر الذي شعر  
في تلك اللحظة كغريق تتضخم القشة التي  
تعلق بها لتصبح سفينة هائلة

حشرت هويينا جسدها الصغير بين الرجلين  
وان راعت حتي في تلك اللحظة الحاسمة ان  
تكون اقرب مايكون لمعاذ وابتعد ما يكون



عن صقر وهي تتوجه له بكلماتها التي  
القوية

( لا تقل كلمة وحدي تلك ثانية... فمن الان  
يشهد علي الله اني لن اتركك وحدك ابدا)  
بدا بعدها ان حتي هويانا دخلت في صدمة  
مما قالت فتجمدت لثوان ووجها يشتعل  
احمرارا... ونظراتها تتجه للباب في رغبة  
واضحة للهرب.

ابتسامة جذلة ارتسمت علي وجه صقر قرأ  
فيها معاذ نيته بمزيد من التصريحات  
فقاطع الموقف المتفجر بحدة وهو يتوعد  
( نهاركما لن يمر علي خير معي ابدا... انت  
ياصقر من تطعنني تلك الطعنة)  
هم صقر بالاجابة لكن هويانا من سارعت  
لنفي التهمة بحماس

( لاياخالي لاتظلمه ... لقد حاول حثيثا ابعادي  
عن محيطه بأكمله الا اني انا من تستحق  
اللوم)

امال صقر رأسه اليها هامسا بعتب محبب

( هويانا لايصح ان تتدخلي في محادثات

الرجال... انا استطيع الدفاع عن نفسي)

رفعت حاجبا بغیظ فسارع مسترضيا

( انا فقط الفت انتباهك حتي تعتادي

طبعي وطبيعة تربيتي... امام الناس لايجوز

ان تتدخلي اما بيني وبينك ... فرأيك وكلامك

فوق رأسي... )

ابتسمت هويانا بخفر وهي تسأل

( حقا يا صقر ! لن تعاملني باستبداد ذكوري

كما اعرف عن الصعايدة)

ضحك ضحكته المخيفة التي تدغدغ

مشاعرها

( بالتأكيد سأعاملك بكل استبداد وتسلط

وهل يحتاج هذا لسؤال! لكنك ستحبين

استبدادي انا واثق)

ضحكت هويانا الأخرى وهي تتطلع به بحب

جارف... بينما عيني الصقر مسلطة علي

عينيها

انتفض كلاهما بفرع علي صرخة من نسياه

تماما في خضم اللحظة

( اقسام بالله هذا عيب والله... هل ترونني

كيس جوافة بلاقيمة؟)

تنح صقر بحرج بينما وضعت هويانا

عيناها ارضا هربا من غضب معاذ المحرق

وكأن كما يقول المثل " المشرحة ناقصة

قتلي "

دخلت في تلك اللحظة بعد طرقة موجزة

جميلة تحيي بابتسامة

( السلام عليكم ورحمة الله )

ردد صقر وهوينا التحية الا معاذ الذي هتف

بثورة غير لائقة

( وما الذي رمي بك علينا انت الأخرى في

تلك الساعة؟ )

شهقة مكتومة من هوينا وصقر يجذب

مرفقه متطلعا فيه بعتب زاجر...وفوق كل

هذا وجه الجميلة الذي شحب كشحوب

الموتي

( عفوا... انت من راسلتي امس لاحضر انا

وسجي حتي تصحبنا لزيارة الشقة الجديدة )

تذكر انه بالفعل راسلها بعد ان هاتفته  
سچي تطالب برؤية المسكن الجديد...لذا  
حاول التغطية علي أسلوبه السخيف وهو  
يقول بحدة

( نعم اعرف... ما اقصده اني كنت سآتي  
لاصطحابكما)

لم ترد جميلة التي ثبتت عينيها ارضا وهي  
ترف برموشها سريعا حتي تمنع دموع  
الإهانة+

+

سارع صقر مؤكدا في محاولة منه لاستغلال  
ارتباك معاذ اللحظي

( تفضل يا معاذ مع جميلة وانا سأكمل يوم  
العمل عنك... ونلتقي في المساء)

دار معاذ بنظراته اللائمة ما بين صديقه وابنة

اخته قبل ان يجذب هويينا آمرا

( ستعودين معي للبيت ... فلا داع لوجودك

اليوم حتي لا اصور قتيلا)

لم تعترض هويينا التي جلست في المقعد

الخلفي بجوار سجي ما لم يمنعها من

ملاحظة جميلة وهي تمسح دمعاتها برقة

من اسفل نظاراتها الشمسية دون لفت

انتباه معاذ الذي بدا مستغرقا في التفكير

تماما

اوصلها معاذ للبيت قبل ان ينطلق مع

سجي وجميلة للشقة الجديدة وقبل

المغادرة لم ينس ان يؤكد بصلافة

( لن اسمح بأي اتصال بينك وبين صقر

ياهوينا... مفهوم؟)

رفعت رأسها عاليا بعزة وهي تؤكد  
( لم يحدث بيننا اتصال من قبل يا خالي حتي  
يحدث الان... )

ثم اشارت بطرف عينها لجميلة المنتظرة في  
السيارة وهي تهمس له  
( جبر الخواطر عبادة يا خالي )

عاد معاذ للسيارة ... فكانت المرة الاولى منذ  
بداية اليوم التي لاحظ فيها عباءة جميلة  
الرمادية الفضفاضة وازرارها البنفسجية التي  
تمائل حجابها في اللون... كما لاحظ اثار البكاء  
حتي وان اخفته نظاراتها الضخمة... فشعر  
رغما عنه بثقل في قلبه لم يستسيغه.

الصمت كان حادا كسكين في السيارة خاصة  
مع استغراق سجي في قيلولة

" جبر الخواطر عبادة " كلمة هويينا ترن في  
اذنه الا انه لا يجد مايقول وكأنه فقد كل قدرة  
علي صياغة جملة وحيدة لطيفة لها او ربما  
هو خائف... خائف من ان يبدأ بقول جملة  
لطيفة لتتسرب عدة جمل مع مشاعر او  
ربما عواطف يريد قمعها ...

( جميلة... ) ناداها بصوت معتدل فرفعت  
وجهها بدهشة وهي تحاول تذكر اخر مرة  
ناداها بإسمها مجردا بلا استهزاء او تجريح  
( لم اقصد ان اهينك امام صقر وهويينا...  
وعليك التأكد انه مهما كان ما بيننا لست انا  
من يهين امرأته امام الناس)

وكان ماقاله في نظرها هو اعتي من ان  
تتحمل ... فانفجرت في بكاء مرير بتشنجات  
عالية اثارت في نفسه الفزع وهو يتذكر تلك



التشنجات التي تدل علي ان جميلة علي  
حافة الانهيار الفعلي.

أوقف السيارة علي احدي جوانب الطريق  
وهو يحاول تهدئتها ... ويناولها زجاجة الماء  
خاصته لتشرب

فكانت كلماتها المتقطعة في البداية صعبة  
الفهم الا انه استوضحها بعد عدة محاولات  
(لن تهينني ! كيف تقول هذا يا معاذ وانت  
تخطط للزواج بأخري قبل حتي ان  
تتزوجني)

بدا تأثها للحظات وهو يحاول فهم سببا  
للهرء الذي تقوله... الا انه تذكر بسرعة  
مقاله يوم اعلان خطبتهما وكذبتة عن الزواج  
بأخري

عاد حينها معاذ الماضي او ربما قبسا منه  
...وهو يسارع لتهدئتها دون لمسها وانما  
وضع ذراعيه حول مقعدها وهو يؤكد  
( بالطبع لا افكر في ذلك في الوقت الحالي...  
هل جننت لاتزوج علي حفيدة الحاج منصور  
قبل ان اتزوجها حتي)

ثم استطرد بحاجب شديرا مرفوع

( ربما سأنتظر بعد مرور شهر العسل)

كان يجيد اغاظتها وقد وصل لمبتغاه...  
فنست جميلة بكاؤها وتشنجاتها وقبضت  
علي ذراعه بكفيها تعتصره بما ظنته كامل  
قوتها

للحظة كانت كلا كفيها الصغيرين فوق ذراعه  
.... وساد الصمت ثانياة لتنتبه وترفع كفيها

بسرعة تضعهما في حجرها وتتطلع للامام

بخجل وتوتر

( لا... تلمسيني... ثانية) بدا صوته متحشرجا

... غامضا لاتعرف اهو غاضب ام ماذا.

الا انها هزت رأسها بسرعة موافقة اتقاء ثورة

جارحة جديدة

فاستطرد بصوت ممطوط

( ليس قبل عقد القران علي الأقل... فهناك

من لوحث منذ عدة أيام لقدرات فائقة

للاقناع عن قرب)

كان ارتباك جميلة لتلميحه الخبيث عما

قالت منذ عدة أيام عظيم... خاصة وهي

تلمح تلك الابتسامة بعينيه -فمعاذ لم يكن

ممن يبتسمون بشفاهم بل فقط لمعة مع

ارتخاء للجفنين- ابتسم تلك الابتسامة التي

طالما اغرتها لتميل علي خده تقبله .

اغمضت عينيها وهي تشيح بوجهها للنافذة

مستغفرة ... ففي اعماقها هي موقنة ان

ذنوبها مع معاذ هو ماتدفع ثمنه لهذه

اللحظة.

اثر كلاهما الصمت حتي وصلا للمبني حيث

السكنين... فأيقظ معاذ سجي برقة مدلا

وهو يحملها بين ذراعيه

( جوجا ... هيا يا قطيطني لتري بيتك

الجديد)

مر مايزيد علي الساعة وثلاثتهم يخططون

لكل ركن من المنزل بحماس انساهم كل ما

مرد... جربت جميلة في تلك الساعة إحساسا

عرفت دوما انها لن تجده الا مع معاذ...

إحساس ان يكون الرجل بيتا...

كم ارادت في تلك اللحظة ان تصرخ علي  
معاذ وترتمي عند قدميه ( انا نادمة... افتح  
لي بابك يا بيتي... ياسكنا هربت منه لاجرب  
طعم الحرية... او لاغرق في غروري...وها انا  
عند بابك مشردة مكشوفة بدونك)

لكن خوفها كان اكبر... خوفها من ان تتبدد  
لحظات السلام التي تعيشها وهي تراه يطعم  
سچي البسكويت في فمها كطفلة رضية  
والاخري تضحك بابتهاج.

حين حان وقت الرحيل كانت تعرف انه  
بمجرد انتهاء اليوم سيعود كل شيء لما كان  
عليه ... فإن كانت واثقة من شيئا ما فهو ان  
معاذ ليس من أولئك المتسامحين الذين  
قديتناسون أخطاء الاخرين.

رحلة العودة مرت كالحظات حيث قضاها  
معاذ وسچي في عد السيارات وتصنيفها...  
وكلما اقتربوا من المنزل الكبير غار قلب  
جميلة بأسّي.+

في طريق عودته لشقته... كان معاذ مثقلا  
بالهموم... معضلة صقر وهوينا التي يجب  
عليه حلها كسر قلب صديقه

هناك كارثة بهاء... حيث انه اكتشف اثناء  
وجوده بالبيت الكبير هرب مهيرة الصادم

وهناك خبر وصول إبراهيم للبلاد خلال  
سويغات... ما قد يعتبر لشهاب اعلانا لحرب  
انتظرها طويلا.

ولكن وفوق كل هذا بقي تصريح جميلة  
الأخير... هو ما يشغله حقا... هو ما يجعله  
يدور في حلقة مؤلمة

( اعرف والله اعرف... انا أخطأت ... بل  
اجرمت... انا مجرمة بقيت في زناتي لسبع  
سنوات ادعو واصلي...تقبل الله توبتي  
واعادني اليك...فلا تظن اني لن استغل عطية  
الله علي اكمل وجه)

وهربت... سعدت السلم مسرعة قبل ان  
ينفي ويرفض... ربما لانه تلكاً في الرفض.

فتح معاذ باب الشقة التي تركها فارغة منذ  
ساعتين ليفاجئ ببهاء وشهاب جالسين علي  
الايكة... شهاب يرسل غفران بابتسامة وبهاء  
يكرر الاتصال بهاتف مهيرة مرة بعد اخري  
دون جدوي... اما صقر فتصدر الجلسة فوق  
كرسيه المفضل بجوار النافذة يدخن احدي "  
سجائره" بشراهة

وقف صقر متحفزا وهو يري معاذ يتقدم  
لمنتصف الصالة هاتفيا بغضب

( ماهذا الاجتماع اللطيف؟ افهم ان اثينكما  
كنتم علي علم بما يدور خلف ظهري...! وان  
من أعيش معه تحت سقف واحد يخونني)  
لم يعد صقر متحملا لكلمات معاذ المهينة  
ف

امسك بطرفي ياقة قميصه يشدهما بعنف  
وهو يصرخ حانقا

" ها هي ملابسني مزقتها في عراق دامي  
يامعاذ... اضربني وألكنني كما لو كنت نذلا  
التقطته يتحرش بصغيرتك عند الناصية لا  
كأخ عشت تشاركه حياته وطعامه... وحتى  
أنفاسه لسنوات"

رغما عنه تهدج صوته في جملة الأخريرة بتأثر  
تابع به وهو يقول بصوت خفيض مجروح



( انا مذنّب بتهمة ان نفيتها ستكذبني  
جوارحي التي تتن الان رعبا... نعم انا صقر  
الصعيدي يا معاذ الذي لم تهتز له شعرة  
وهو يحفر قبرا لاخته وهي تشاهده ... انا  
صقر الصعيدي الذي لم ترتجف عضلة في  
جسدي وهم يغلقون علي حبسا انفراديا  
لاسابيع... ها انا اعلنها... اني اموت رعبا من ان  
تأتي لحظة الفراق الأخيرة بيني وبين ابنة  
اختك)

حك معاذ وجهه بقوة وهو يتهاوي علي  
الكرسي مستغفرا بعد ان تحول كله غضبه...  
لحزن وشفقة

( استغفر الله العظيم ... يا صقر يا اخي...  
الفراق آت سواء بيدي او بيد سواي... وانا لن  
اسمح طالما بداخلي نفس ان تهتز قامتك  
امام غيري)

شد صقر جسده حتي بدى للاعين الستة  
التي تراقبه ماردا وهو يقول بعزم أخاف  
ثلاثتهم عي مصير عائلة منصور لمساكين  
(لن تهتز قامتي ابدا... فإنا وان كنت عاشقا...  
انا المحارب أولا وأخيرا... لن ادع مقاليد  
الأمر وزمامها لغيري ولو لدقيقة... سأعلن  
الحرب علي والدها الذي يثير ذعركم هذا ...  
قبل حتي ان تطأ قدميه البلد)

صفق بهاء مشجعا واكتفي شهاب  
بإتسامته الهادئة اما معاذ فحاول ان يظل  
صوت العقل وهو يعرب عن نقاط قلقه  
( يا صقر... انت لا تعرف كيف تتم الزيجات  
في عائلتنا... ناهيك عن فكرة ان يتقبلوك  
كشخص غريب ... سيبحثون في ماضيك  
وحاضرک... وربما يفتحون المندل لمعرفة  
مستقبلک)

قال له صقر بابتسامة متواطئة لم تريحه

كثيرا

( لاتقلق .... سنخطط لها سويا... ولن انكر ان

كونك خالها سيكون مفيدا جدا في إتمام

خطتي)

ضرب معاذ كفيه ببعضيهما وهو يستغفر

هتفت بحنق

( وهل وضعت الخطة أيضا... الله يستر من

افكارك المفزعة...)

صمت لثوان ثم سأل بتهكم

( ماذا ستفعل يا فالح معها هي شخصيا؟

هل عندك خطط لهوينا كذلك)

ابتسم صقر بابتسامة رومانسية تشبه

ابتسامة الجوكر في فيلم باتمان قبل ان يقول

بصوت هادئ

( لا... لا تقلق من هويانا ... فاننا سأقنعها

بطريقي الخاصة)

لم يتحمل معاذ المزيد فوقف فعلا يمسك

صقر من تلابيبه بغیظ+

+

يا أخي احترم اني خالها وكن مهذباً)

أجاب صقر بسرعة وهو يخلص ملبسه من

يد معاذ

( ماذا فهمت يا ذي النية السوداء انا... كنت

اقصد اني سأعتمد علي طيبة قلبها وانا

احكي لها نادما عن الماضي)

رن هاتف بهاء ... فركض اليه بلهفة نبهت

معاذ لما يحمل من اخبار... لذا بمجرد عودة

بهاء بعد انتهاء مكالمة مع امه تنحنح معاذ

وهو يرسل لصقر نظرات التقطها الأخير

متحسبا

( شهاب... سيعود إبراهيم الليلة... او ربما عاد

الان أصلا) تحفز شهاب في جلسته بعد ان

كان مسترخيا يتابع الموقف بين صقر

ومعاذ..... تحفز وهو يربط بين مقال معاذ

وتوتر غفران الواضح من رسائلها منذ

الصباح.... ولكن بدلا ان يتمهل في تحليل

الامر برمته

نزل خبر معاذ الثاني عليهم كصاعقة... خاصة

علي بهاء الذي كان يفحص هاتفه للمرة

الالف متأكدا ان لاعطل به

( عادت مهيرة لاهلها البارحة مساء)+

هداه تفكيره المنطقي الي ملفها... فلم يتأخر

عن الذهاب في تلك الساعة للإدارة.

وصل بهاء مكتبه يبحث كالمجنون عن  
ملفها الذي كان في مكتبه منذ البداية...  
سيهاتفها في بيتها بالأردن او بالسودان... بل  
سيذهب اليها علي الفور

سيوبخها لسفرها دون اخباره ... سيعنفها  
كثير... وسيؤكد ان عقد القران يكون في  
اقرب فرصة حتي لاتفاجئه بأي من تصرفاتها  
المجنونة ثانية

لم يكذ يفتح باب مكتبه الا وسمع احد  
العساكر يناديه وهو مقبل عليه ركضا  
بابتسامة

( هل تريد شيئا يا محمد؟) سأل بهاء  
العسكري علي عجلة وهو يتمني الانفرد  
بنفسه في مكتبه سريعا

رد محمد بابتسامة واسعة

( لقد تركت لك الانسة مهيرة بالأمس هذا

الجواب سيدي)

انتزع بهاء الخطاب من بين أصابع الشاب  
الصغير وهو يشكره باقتضاب ويطلب منه  
ان يترك وحيدا

فتح بهاء الخطاب وهو يستبشر خيرا ... لم  
يجده بين سطوره

" السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أولا وقبل أي شيء اعتذر لاني تركت لك هذا  
الخطاب... فبالأكيد تلك الطريقة لاتليق بك  
او بي لكن... ما باليد حيلة

بهاء لقد اعدت النظر في طلبك واعتذر عن  
القبول...لن انكر اني تأثرت بك كثيرا ... فأنت  
تمثل صورة الشاب المصري الذي تربيت

علي الاعجاب به... بك كثير من صفات علاء...

الشهامة والحمية... ونصرة الضعيف

كلها هذه الصفات ومع تقاربنا اليومي...

خلقت في عقلي غيمة وردية شوشت افكاري

وجعلتني اخطئ في التقدير

لكن في النهاية انا وانت لسنا مناسبين

لبعض علي الاطلاق... لن أتمكن من القيام

بدور الزوجة الخاضعة التي تنتظر كل ليلة

حين تعود من مهامك... وانت لن تكون ذلك

الرجل الذي يقبل ان تتردد زوجته علي او كار

المجرمين لجمع المعلومات..

حقا اعتقد ان لا رجلا شرقيا سيتمكن من

القيام بهذا الدور... لذا سأعيد التفكير في

الارتباط بشاب فرنسي اردني الأصل يدعي

سليمان عرفته ل فترة وعرض علي

الارتباط.....تمن لي التوفيق "



لم يثر ولم يحطم المكتب لاشلاء... بل جلس  
ساكنا لدقائق عديدة يعيد قراءة الخطاب مرة  
بعد مرة ... وفي النهاية ذهب لملجأه

بالرغم من اتصالات صقر التي لاتنتهي الا انه  
قرر وهو يغادر الإدارة ان يذهب لأمه...

خرج من البوابة الضخمة ليجد صقر مستندا  
علي سيارته في انتظاره بلامح متسائلة

( لماذا اتيت يا صقرا!) سأل بصوت اجش  
ووعي غائب غير مستوعب بالكامل

اعتدل صقر في وقفته متأهبا وهو يلتقط  
ذبذبات صديقه الغير طبيعية

( بالطبع آتيت ... فأنت لاترد علي هاتفك منذ  
ساعتين)

حقا ! اتلك الدقائق التي ظن انه قضاها في  
مكتبه كانت ساعتين ... استطرد صقر وهو  
يري ملامح بهاء الجامعة

( هل عرفت أي شيء عن مهيرة! هل عرفت  
لماذا سافرت دون اخبارك؟ هل هاتفتها )

لم يرد بهاء... فقط ابتسامة ساخرة مرة  
ارتسمت علي وجهه وهو يمد يده بالخطاب  
لصقر هامسا

( يبدو يا صديقي اني سأنضم لرابطة  
التعساء )

لكن المشاكل التي تلاحق عائلته قررت ان  
تكون ملاذه من التفكير لليلة

لذا بمجرد وصوله للمنزل بعد صلاة الفجر  
بقليل فوجئ بدلال تجلس علي الاريكة  
ولرعبه... تنتحب

سارع اليها متسائلا بخوف

( مابك اماه! هل انت بخير؟)

اعتدلت في جلستها ولم تجب بل ارتمت  
بحضنه تلتجئ اليه فشدد بهاء من ذراعيه  
حولها وهو ينحي ألمه الخاص بعيدا جدا  
حتى لاتراه ولا تقرأه وهي بتلك الحالة

( انه شهاب... واصلان) قالت بصوت متهدج  
من قوة البكاء

( لقد تشاجرا الليلة وعنف ابوك اخيك للمرة  
الاولي بسبب رفضه زيارة شادية... ولصدمتي  
فوجئت بشهاب المهذب الصبور ينفجر  
غاضبا بأبيك بأن لا احد يشعر به علي  
الاطلاق... ثم ترك البيت وخرج... ووالدك لم  
يغمض له جفن حتي صلاة الفجر ولم يغد  
بعد من المسجد)

ملس بهاء علي شعر دلال المجدول في  
ضفيرة واحدة وهو يهدئها بصوت حنون  
( اماه بالله عليك اهدئي قليلا ... سأبحث عن  
شهاب علي الفور .... بالتأكيد عاد لبيت  
معاذ... صدقيني شهاب ليس بحالة طبيعية  
خاصة وقد عرف ان إبراهيم وصل الليلة  
وبالتأكيد سيصر علي إعادة غفران ... )  
قاطع استرساله في الحديث ملاحظته وقوف  
والده قرب الباب مشدود الجسد بغضب  
واضح  
لاعتقاده عن غضب اصلان البادي عليه  
سببه خلافه مع شهاب ... هرع بهاء لوالده  
يستجديه  
( ابي رجاء اغفر لشهاب.. )

قاطعہ اصلان بکلمات بدت لبہاء غاضبہ...

ثائرة... نازفة

( وهل يغفر شهاب لي! لقد تهاونت كثيرا في  
حقه ويحق له ان يعتب علي ياولدي... كان  
ينبغي ان احارب إبراهيم بجواره بل اسبقه  
في تلك الحرب ... لا ان اتخذ دور المتفرج وانا  
عمره يتسرب سنة وراء الأخرى... فإذا كان  
إبراهيم هنا في البلاد... فحربه هذه المرة  
معي... )+

وقف إبراهيم امام باب البيت الضخم  
متوترا... توتره ذكره بلمحة من ماض بدا  
بعيدا جدا

ذكره بهروب فأرته الطفولي منه والذي كاد ان  
يودي بحياتها لطيشها

رغما عنه... شعر حسن بالشفقة لوالده وهو  
يراه بهذا الإرهاق والخوف... فمئذ رأه في  
المطار وهو يشعر بخوف والده من الرفض...  
الرفض من غفران ... ومن هانيا وهويننا...  
والاهم الرفض من رقية

كانت الشمس قد اشرقت... وبالرغم من  
ذلك لم يجد إبراهيم في استقباله سوي  
الجاح منصور الذي ابتسم لابراهيم ابتسامة  
واثقة... جعلته متوجس من السبب الذي  
جعل الحاج منصور يقابله وحيدا.

( كنت اظن ان رقية زوجتي ستكون  
بانتظاري)

قالها ليفتح مجالا للنقاش مع الحاج منصور  
وليبتعدا عن الصمت المربك... ليجيبه الحاج  
منصور إجابة اكثر ارباكا

(لقد منعته من النزول حتي اطمئن ان  
زوجتك الجديدة التي هددت ابنة اختي بها  
ليست معك)

عاد إبراهيم في كرسية مصدوما وهو يسارع  
نافيا

( لا يا عماء والله لقد كان مجرد تهديد لا  
اكثر)

حافظ منصور علي ابتسامته وان كانت قد  
تحولت لآخري تقطر خيبة الامل وهو يرد  
لابراهيم ادعائه

( لم اظنك ممن يهددون يا إبراهيم...ولكن  
يبدو اني أخطأت في كثير من ظني بك... فأنا  
لم اظنك يوما ممن يشجون رأس فتاة  
لاحول لها ولا قوة بمقلدة الطعام)

أخذته العزة بالاثم فقرر التبرير بقوة

( اختي... )

لم تتاح له الفرصة ليكمل جملته والحاج  
منصور يخبط بعصاه الأرض بغضب وهو  
يهتف من بين اسنانه

(اختك جاتتني مستغيثة... لذا فقد أصبحت  
في ذمتي حتي وان رفضت هي نفسها ذلك)  
( ماذا تعني عماه ! لم يعد لي أي حق علي  
اختي؟ هل هذا ماتعني؟ )

هز منصور رأسه بأسى قبل ان يقول

( صدقني يا إبراهيم يا ولدي مشاكلك قد  
أصبحت بسبب تجاهلك اكبر واعظم... الا  
انك تفضل التركيز علي مشكلة واحدة  
قديمة وتجعلها محور حياتك كلها)

وهنا نزلت هويانا متحمسة تتبعها هانيا بفتور

لتحيي والدها



احتضنهما إبراهيم بقوة وهو يدرك كم افتقد  
رقة هويينا وهدوئها... وكم افتقد صلابة هانيا  
وعندها

( ابي... الم تأت عروسك معك ) زفر إبراهيم  
بحنق وهو يسمع سؤال هانيا السخيف

( اقسم بالله لم اتزوج... هل آتي لكم بوثيقة  
مدموغة من وزارة الشئون الاجتماعية؟ )

كتم منصور ضحكته وهو يأمر هويينا ان  
تصحب والدها لغرفة الضيوف

( لا يا عمي جزاك الله خيرا... سأذهب لبيت  
والدي رحمه الله ... ولكن اتمني ان لاذهب  
وحدتي )

هز منصور رأسه متفهما وهو يعلن بقوة  
مصرا علي تجاهل تلميح إبراهيم المقصود  
به رقية

( بالتأكيد لا يصح... لذا هانيا اذهبي انت  
لتقيمي مع والدك وحسن... وهويانا ستبقي  
هنا مع أمها حتي يقضي الله في الامر)  
وقف إبراهيم امام بيت منصور يودعه قبل  
ان يرحل والأخر يؤكد عليه ( يجب ان اراك  
غدا يا إبراهيم... الجروح القديمة يجب ان  
تداوي)

خرجت هانيا من المنزل حانقة بعد ان  
جمعت ثيابها في حقيبة... لتنضم لوالدها  
وحسن الذين انتظروها بالخارج مع جدها  
حين ابتعد والدها ليجلس بجوار حسن في  
سيارة مستأجرة... تطلعت هانيا بعتب في  
جدها وهي تكاد تبكي

( حين قررت ان تستغني عن احدانا لم  
تتردد لثانية يا أبو قاسم... متشكرة يا حاج)

لكزها منصور برقة وهو يهمس بخبث

( يا بلهاء... احتجت من تساعدني في التخطيط

والتخطيط... هل ترين بهوينا أي قدرة علي

اجبار إبراهيم باسلوبها المزعج علي الرضوخ

لما اريد)

حكّت هانيا وجهها بتفهم قبل ان تضيع

وجهها ابتسامة متواطئة

( لاتقلق يا جدي ورائك رجل بشوارب في بيت

إبراهيم)

ثم عادت تلوي شفيتها بتوتر

( ولكنني خائفة من ان يمنعني ابي من

العمل بالدار...)

ضيق منصور عيناه وهو يقرأ مابدا له جليا

خلف كلماتها ... قبل ان يجيب

( لاتخشي تلك النقطة... اذا رفض ابيك انا

قادر علي إقناعه... الأهم هنا هو يونس)

ارتباك ملامحها المصدومة والحمرة التي

غزت وجهها لمجرد سماعها اسمه ... كان

اكثر من كاف لمنصور الذي استطرد بهوادة

( يجب إقناعه بتحمل ساعات عملك التي

ستختلف حتي تستطيعي الاعتناء بابيك

واخيك)

لذا وبمجرد ان جلست في المقعد الخلفي

للسيارة... أرسلت ليونس رسالة فحواها انها

لن تستطيع الذهاب للعمل اليوم

كان يونس في غرفته يتجهز للذهاب للعمل

أولا ثم للدار حين سمع صوت رسالة

منها...نغمة خصصها لها بأغنية وردة التي

اهدتها له تلك الليلة

كان يريح ساقه قليلا من الطرف الصناعي  
لذا استند علي عصاه واتجه لحيث هاتفه  
" لن احضر للعمل اليوم... سأفتقدك...م  
جميعا" اغمض عيناه وهو يستوعب كلمتها  
الصريحة... يعرفها جيدا ويعرف انها قصدت  
تلك المسافة بين الكاف والميم حتي  
تلاعب بمشاعره... تصاعد حنقه لمكر  
الصغيرة فكتب سريعا دون تفكير  
" ومن سيسمح لك بالتغيب انسة هانيا...  
سأهاتف الدار في تمام التاسعة ان لم اجدك  
حاضرة... ستقعي معي في ورطة"  
كتمت هانيا ضحكة وهي تقرأ حنقه بين  
السطور قبل ان تطبع بسرعة

" لا تتصور كم اتمني التورط معك... ولكن  
والدي وصل منذ ساعة وعلي الذهاب لمنزلنا  
القديم لتجهيزه"

خجل يونس لانفعاله الطفولي... وزاد خجله  
لجملتها الاولي وماتحملة من معان... فقرر  
العودة سريعا لدوره المرسوم... دور الناصح  
الأمين

" اتمني ان ينصلح الحال بينك وبين والدك"  
لاحظت نظرات والدها المسلطة عليها في  
المرأة الامامية لذا انهدت سيل الرسائل  
بواحدة أخيرة

( لن اتوقف عن مراسلتك طلبا للمشورة...  
حتي اراك غدا يا يوووننس)

كتبتها كما تنطقها... فابتسم لصورته في  
المرأة وهو يحذرهما

( تتلاعب بك ابنة الحاج منصور... وانت  
راض ومستمتع... يا خوفي يا يونس ان  
ينتهي امرك الحريح الوحيد في حرب  
تمردها+

اخبره والده واكد عليه مرارا وتكرارا... انه عليه  
انتظار وقتا ملائما للزيارة... لكن الشوق الذي  
آي علي قلبه كاملا جعله بعد صلاة الفجر  
ينأى عن العودة لمنزله...

ظل كرم يجوب الشوارع وصدرة الضائق  
لاينفرج...

( رفضت ان تسمعني صوتها... رفضت لقائي  
متعلقة بالمرض... يبدو انها تخرجني من  
حياتها وتقصيني عنها... ويبدو كذلك انها  
تنجح في ذلك)

زفر كرم وضيق صدره يجعل كورنيش النيل  
في عينيه كغرفة مكتظة بلا متنفس للهواء...  
ذلك الكورنيش الخالي تقريبا من البشر في  
تلك الساعة كان لاختناق روحه كفرح شعبي  
مزعج.+

+

وقف امام احدي المباني القديمة يمسح كل  
شبر من مبانيها وحينه اليها يقتله  
( تلك مدرستك ياهند... لم تسمح لي يوما  
ان اخبرك ... كيف كنت اراقبك مختبئا خلف  
تلك الشجرة العتيقة اثناء دخولك وخروجك  
من المدرسة)

ارتسمت علي شفتي كرم ابتسامة شجن  
وهو يراها بعين شوقه تغادر المدرسة بزيها  
الكحلي المحتشم ... تضحك مياس بجوارها



فتلكزها معنفة وهي تسير باستقامة مبالغ  
فيها لاتتلفت حولها

( يبدو اني لعنت بيروذك يا هند... والان  
تخططين لتركي... لا والله لن يحدث... راض  
انا بفتات عواطفك الثلجي... والذي لن يكون  
لسواي يوما)

فوجئ... نعم فوجئ بقدميه التي اوصلته  
لبيت الحاج منصور في هذه الساعة من  
الصباح.

استفاق لافكاره علي نداء الحاج منصور الذي  
لمحه فناده بعطفه البالغ

( ما الذي اتى بك في هذه الساعة يا ولدي!  
لولا اني كنت اودع إبراهيم لم اكن لاراك)

تحمد كرم علي سلامة إبراهيم... وارتبأكه  
يجعل الكلمات علي لسانه كاحجار ضخمة لا  
قبل له بتحريكها

ابتسم له منصور مهدئا وهو يدفعه للبيت  
( حماك تحبك بلا شك... فالفطور قد وضع  
علي الطاولة)

حاول اكرم الانسحاب الا ان كف الحاج  
منصور علي ظهره منعه ليفاجئ بنفسه  
وقد اصبح داخل المنزل وعدة ازواج من  
العيون تحديق به.

كانت العائلة كلها قد تجمعت حول مائدة  
الإفطار... الرجال ومعهم الاميرة بتول  
يجلسون في انتظار الاطباق التي تصفها  
فتيات العائلة ونساءها ببراعة

سكنت الحركات للحظة فشعر اكرم بحرج  
يوازي حرج من خرج من بيته ناسيا انه لم  
يرتد سروالا بعد

( لقد هاتفت اكرم بالأمس وطلبت منه  
الحضور للافطار معنا) انقذته كلمات الحاج  
منصور ليبدأ الجميع في تحيته بينما عدي  
يجذبه بترحاب ليجلس بجواره

ظنا من الجميع انه اخبرها بحضوره... نزلت  
هند غير مدركة لوجود اكرم الا حين أصبحت  
علي باب غرفة الطعام تتطلع فيه بأعين  
متسعة

( ياهند..) كانت بتول اول من اخرجها من  
صدمتها بندائها وقد بدأت تحمل بضع  
اطباق ( هيا معي سأحضر لك انت واكرم  
مائدة إفطار بالخارج)

وقبل حتي ان تحييه كانت قد أصبحت  
بمجهودات بتول وهويانا تجلس امامه في  
حديقة منتهي وامامهما أصناف الإفطار  
الشهية

همست لها بتول بجرائتها المعتادة وهي  
تضع اخر الاطباق

( ماشاء الله تبدين في عبائك المنزلية تلك  
... كمومياء خرجت للتو للتنزه وستعود  
للتابوت بعد اذان الظهر)

انتبهت هند لعبائتها البيضاء الباهتة وحجابها  
الذي يماثلها اللون وهي تسب اهمالها في  
نفسها ... فكم مرة نبهتها جميلة لهذا الا انها  
لم تبال.

( هل تشعرين بتحسن الان يا هند؟ ام ان  
علينا اجراء الفحوصات والتحليل؟)

كان صوته مهتما... حنونا كما كان قبل فترة

الجفاء التي طالت

تأثرت بإهتمامه ؟ نعم تأثرت وكادت ان

تبكي تأثرا... الا انها كعادتها لم يبد منها أي

لمحة وهي تقول بصوت محايد وملامح

باهتة كعبائتها

( اشعر بتحسن شكرا لك... لطف منك ان

تزورني)

ردها الاالي اغاظه... انساه اعتذاره الذي قضي

الليل في صياغته فرد بنزق ساخر

( لطف مني! هل ساعدتك في حمل حقيبة

ثقيلة وانت عائدة من السوق لتشكريني

بهذا البرود؟)

لم تعد تتحمل نزقه واهاناته المبطنة فزفرت

بعنف وهي تهتف من بين اسنانها

( يافتاح يا عليم يارزاق ياكريم... هل اتيت  
الان لتحرق دمي بسخريتك... اخبرتك وها انا  
اعيدها لننهى الخطبة وكل منا في طريق...  
وانا سأسهلها لك وسأخبر جدي بذلك)  
اقرنت قولها بأن وقفت ونيتها واضحة  
فجذبها اكرم بغيظ جعلها ترتمي علي  
الكرسي وهو يهدر بها

( لن نهي الخطبة ياهند... وسنتمم الزواج  
ياهند... وستحبيني وقدمك فوق رقبتك  
ياهند)

( احبك؟) حتي وهي ترددها في صيغة سؤال  
مستفهمة لمست كلمتها شغاف قلبه فهداً  
واعلنها

( نعم ياهند تحبيني... سأجبرك علي ان  
تحبيني اجبارا... الله وحده اعلم لما وافقت

علي الزواج مني ولكني أوافق علي ان أعيش  
معك عمري كله وانت لاتبادلينني حبا بحب  
ولا ان ننفصل واعيش مع هاجس ان تهدي  
قلبك لغيري)

ها هو اعترافا اجله لسنة كاملة يخرج من  
بين شفثيه عنيفا وهو يستطرد

( لسنة كاملة لمحت وداعبت وشرحت... الا  
ان مشاعري كانت دوما مبتورة وردك عليها  
لا يزيد عن " شكرا"... " هذا لطف منك " )  
خبطته علي الطاولة جعلتها تنتفض وهو  
يصيح

( لكني مللت... من هذه اللحظة ياهند  
سأستخرج منك كلمات الحب حتي ولو كذبا  
بالتعذيب)

كان يسمع كلماته فيتعجب هامسا لنفسه " ما هذا الجنون الذي اهذي به " الا ان ملامحه  
ظلت علي تصميمها ونظراته ظلت علي  
قوتها

اما هند التي كانت علي وشك فقدان عقلها  
مع مايقول لم تملك سوي ان همست  
بصوت متهدج ذاب عنه الصقيع

( تجبرني علي الحب! تظن حبي كذبا يا اكرم )  
رفعت عينيها اليه تواجهه بصلافة ابنة عدي  
( انت حبيبي اكرم... حبيبي الذي اعشق ...  
حبيبي الذي لا اتمني من الدنيا سوي ان  
يجمعني الله به في بيت لنا )

اعترافها الصريح كان غامرا... بل مغرقا  
كفيضان لا تتمني منه نجاه فردد

( هل تعنين انك تحبينني )



مسحت دمة سخيفة وهي تبسم بعشق

( وهل عندك شك! اذا كنت لازلت علي

شكك فها انا ذا اعلنها... احبك اكرم ولم ار

يوما رجلا غيرك)

لم تدع له فرصة المقاطعة وهي تقرر ان

ترمي كل مايجعبتها عليها تترتاح

( لقد احببتك منذ كنت مراهقة صغيرة

اراقبك من النوافذ حين تزور ابن عمي... ربما

تسخر مني اذا اخبرتك ان اولي ذكرياتي عن

حبي لك حين كنت في الحادية عشر مثلا)

تمتم ولازالت الدهشة تعقد لسانه

( لكني لم اكن لك المشاعر حينها بالتأكيد)

ابتسمت بشجن

( لم يهتم قلبي يوما بأنه البادئ... بل كان  
دوما يستعرض هذه النقطة فخورا وهو يراك  
تختبئ خلف تلك الشجرة امام مدرستي ...  
يبتهل ان تكون مختبئا لاجلي)

رغما عنه فقد قدرته علي الصبر وكفه يسارع  
لاحتضان كفها المرتجف... فتسحب كفها  
بسرعة موبخة بالنظرات

( لماذا لم تخبريني بكل هذا يوما... لماذا  
بعد خطبتنا لم تصرحي لي؟)

اخذت نفسا عميقا وهي تشرح منطقتها  
ببساطة افحمتها

( هل لاحظت يا اكرم يوما كم الشوارب التي  
أعيش معها... جدي ... عمي قاسم... عمي  
قيس... ناهيك عن الشباب... لن اتحدث عن  
ابي الذي تراه انت كرجل لطيف المعشر ...

واراه انا في صورة رجل قد يكسر عنقي  
نصفين اذا وصله خبر كهذا عني... لقد  
تربيت بيت مليء بالرجال ... كنت اسمع  
سخريتهم المهينة من اظهار المشاعر حتي  
أصيبت مشاعري بالجليد... حبك كان  
وسيطل شعلتني الدافئة التي تنير قلبي)  
لم يعد اكرم قادرا علي تمالك نفسه وهو  
يلتهم ملامحها المتأثرة لول مرة ... صفق  
كفيه ببعضهما ثم وضعهما مضمومتين امام  
شفتيه هامسا بسعادة

( ياحياتي... ياحياتي... والله انت حياتي )

وكأنه نسي كل الكلمات التي طالما دللها بها  
في خياله قبل ان يهدأ قليلا ويعبر بصوت  
اجش وعيناه تحتضن ملامحها الخجول

( ولكن اعذريني يا حياتي ... انا رجل اناني لن  
انكر... اريدك ان تدليني وتدعي لي نفسك  
فأدللها حتي افسدها بالدلا كطفتي... اريد  
ان انغمر في دفئك حتي تغنيني عن  
شمسي ... اريدك اقرب لي من انفاسي هنا  
بين قلبي ونبضه...)

كان يري صدرها يعلو ويهبط تأثرا بكلماته  
وبالغم من عينيها التي لم تقو علي رفعهما  
الي عينية الا ان لغة جسدها صرخت ( نعم)  
فما كان من اكرم الا ان وقف سريعا وهو  
يقول بصوت متهدج

( ارايت ماذا فعلت بي بوضع كلمات!  
سأذهب فورا واحدد موعد عقد القران مع  
والدك... لن اطالبك يوما ان تظهرني  
مشاعرك لي امام احد سوانا... سأكون فخورا

بمليكتي الثلجية من الان فصاعدا... لانني  
اعرف ان بإمكانني وحدي اذابة هذا الجليد)

مع اتجاه كل لغرفته للتجهز للعمل.... كان  
الضيق والحنق يعصر قلبها

لم تكن هانيا هناك لتستشيرها ... فلم تجد  
سوي جميلة... ففي النهاية من قد يعرف  
فيم يفكر معاذ افضل منها

جلست هويانا علي طرف السرير تراقب  
جميلة وهي تدلك ذراعيها العاريين وكذلك  
ساقها بكريم زي رائحة رائحة

( هل اتيت لتشاهدي مسرح جميلة؟)

اجابت هويانا سؤال جميلة باستفاضة  
عجيبة... بأن رمت من جعبتها حكاية حبها  
لصقر

حين انتهت لم تجيب جميلة فورا... انما بعد  
قليل من الوقت رفعت عينيها لهويانا تكتم  
ضحكاتها

( وقعتك بلون عيناك يا هويانا يا ابنة الحاجة  
رقية... هل تتخيلين ان أحدا سيوافق علي  
زواجك من صقر؟)

لوت شفتيها وهي علي وشك البكاء هامسة  
( ليست تلك هي المشكلة الان... المشكلة  
اني اشتاقه جدا ولن أتمكن من رؤيته بعد ان  
يمنعني خالي من العمل)

تحركت مشاعر جميلة لحالة هويينا العاطفية  
وكادت دموع التأثر ان تنزل علي مرارة  
الاشتياق الذي تخافه هويينا... قبل ان تؤكد  
( بالتاكيد سيمنعك... معاذ ليس ممن قد  
يوافق علي تمرير علاقة غرامية تحت انفه)  
ثم قالت بحماس ( هل انت متأكدة انه لم  
يأمرك بعد بعدم الذهاب للمكتب؟)هزت  
هويينا رأسها مؤكدة فصاحت جميلة بحبور  
وهي تتحرك لخزانة ملابسها الاثيرة  
( اذا مثلي البله واذهبي اليوم!)ثم رمت اليها  
بفستان بلون وردي هادئ وهي تغمز  
بشقاوة ( ويجب عليك التأكد ان صقر لن  
ينسي طلتك اليوم)

تحققت هويانا من طلتها للمرة الأخيرة في  
مصعد بناية الشركة... كانت حتي لعينيها  
الناقدة تبدو فاتنة

لم يكن في فستان جميلة ما يعيب ... بل كان  
واسعا زاد من اتساعه الفارق الملحوظ بين  
قوام جميلة المثالي وامتلأ منحنياته ...  
وقامة هويانا الضئيلة التي تشبه قامة  
مراهقة في الخامسة عشر

ولكن بالرغم من اتساعه كان رقيقا راقيا...  
وبالرغم من احتشامه بدت فيه هويانا كأمرأة  
تدير رأس حبيبها ين يراها

جلست هويانا خلف مكتبها متوترة تقفز  
مرتعبة مع كل صوت صادر من الخارج وهي  
تسأل نفسها وتوبخها



( كيف سمحت لنفسها بالحضور... سيقتلها  
معاذ لامحالة... ربما لن يأتي صقر أولاً كالعادة  
ولكن يأتي معاذ ويطردها شر طردة)

جفلت ثانية وهي تتسمع لصوت المصعد  
يصل لدورهم

ولكن الخوف تلاشي والتوتر زال... وحل  
محله ذلك الإحساس العجيب الذي لم يجد  
له العلماء مسمي

فحين التقتت اذنيها خطواته التتارية...  
انكمشت معدتها وتوالي علي جسمها حرارة  
أغسطس وبرودة فبراير

حين التقط انفها رائحة عطره... أصيبت  
عظامها بإرتجافة مسكرة

وحين التقتت عيناها رسمه المظلل خلف  
الباب... سكنت كل خلجاتها بشعور امان

مسيطر جعل ابتسامة عاشقة ترتسم فوق

شفتيها

اما صقر فكان متيقن ان معاذ لن يسمح لها

بالعودة للمكتب ثانية... لذا قرر ان يقضي

فترة الصباح في مكتبها... ربما تركت هنا ورقة

مزيينة بخطها... ربما لازال شيئا من روحها

يعطر المكتب

فتح الباب والشوق يصيبه بسقم وفتور

ليتسمر امام وجودها وسقمه ذاك يتحول

لبهجة مجنونة

اندفع اليها بابتسامته المخيفة يسأل بصوت

لم يبال كونه عاليا يصم الاذان

( انت هنا؟ حقا؟ ام اني لازلت علي سريري

نائما احلم؟)

ضحكت بخجلها المعتاد قبل ان ترفع كتفيها

معترفة

( انا هنا... طالما لم يطلب مني أحدا ان لا

آتي )

لم تزد وهي ترتبك بفعل نظراته التائهة في

ملامحها وانفاسه المتهدجة تهلكها برغم

المسافة بينهما

مازاد ارتباكها هو صوته الخشن يخرج اجشا

ملهوفا

( انت هنا في محيطي ... في كنفي...ارعاك

واحميك من كل سوء... انت هنا لان في

النهاية انت لي يا هويينا

انا اهلك ... انت هنا لانك مثلي تماما فقدت

السلطان علي قلبك فقررتي التسليم

والاستسلام ... صحيح؟)

كلمة " صحيح " تلك وحدها كانت كافية لان  
تنهار دفاعاتها وحصونها كاملة... كلمة "  
صحيح" حين ينطقها رجل بعنفوان صقر  
وجبروته بكل هذا الاستجداء والتمني لا  
يكون لها إجابة سوي

( نعم صقر ... انا هنا ولن اغيب حتي وان  
ابتعدت... )

( صلي علي رسول الله ) اغمض صقر عينيه  
بتأوه وهو يعترف ان معاذ لثاني مرة في اقل  
من اربع وعشرين ساعة يقبض عليه  
متلبسا

( ماذا علي ان افعل بكمما انتما الاثنين؟ هل  
احبسك بغرفتك بالبيت الكبير ياهوينا  
واجعل من عمك عدي حارسا للغرفة؟ ام ان  
علي فض الشراكة بيننا يا صقر حتي لاتضع  
قدمك هنا ثانية )

أجاب صقر دون ان يلتفت لصديقه... بل  
وعيناه وكل حواسه مرتكزة علي الخجولة  
امامه

( لا هذا ولاذاك... زوجني ابنة اختك... زوجني  
هويانا يا معاذ واخبرني ان لازال لي من الفرح  
نصيبا)

+

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس عشر

ج ١

+

جاب صقر دون ان يلتفت لصديقه... بل  
وعينه وكل حواسه مرتكزة علي الخجولة  
امامه

( لا هذا ولاذاك... زوجني ابنة اختك... زوجني  
هويانا يا معاذ واخبرني ان لازال لي من الفرح  
نصيبا)

التفت أخيرا لمعاذ التي لمعت عيناه بوعيد  
وتهديد بالقتل وهو يقبض كفيه في حركة  
عصبية متتالية جعلت صقر يشد علي عضد  
صديقه مهدأ بصوت خفيض مشاغب

( سأدعك تلکمني في البيت ... اما الان فلا  
تبعثر كرامتي امام زوجتي المستقبلية... لن  
أتمكن حينها من ذبح القطة لها )

رد معاذ همس صقر بهمس يماثله وان  
اختلفت نبرته للغضب البالغ والتوعد

( انا من سيدبحك الليلة قبل القطة... هل  
تورطني يا صقر وتجبرني علي الموافقة! هل  
انت اغبي من ان تدرك حجم الكارثة!)  
رفع صقر حاجبا وهو يشد قامته بغرور  
اصيل

( انا لست ورطة يا معاذ... ولست كارثة... انا  
صقر الصعيدي... لا يحتاج عاقل للتفكير  
مرتين قبل ان يسعد لمصاهرتي) تطلع فيه  
معاذ بإندهاش حقيقي وهو يزيد من خفض  
صوته حتي لا يسمعه سوي صقر

( منذ متي! لا افهم... لقد كنت منذ اشهر  
قليلة مضت تولول بأنك لاتستحق الحياة...  
هل نسيت؟ ما الذي تغير؟)

التفت لهوينا التي ابتعدت تجلس خلف  
مكتبها وهي علي وشك الاحتراق خجلا من

الموقف برمته... ثم عاد بنظرات ولهانة

لمعاذ

( لقد احبني ملاك... ألا تحب الملائكة عباد

الله المغفور لهم؟)

صفق معاذ كفيه وهو يحرك رأسه اماما

وخلفا كمن يستمع لاغنية شجية وهو يهتف

ساخرا

( الله! قسم وسمعني يا ورع يا تقي!) ثم

اقترب منه يهمس بغیظ ( هذا ولم تمر اكثر

من ساعة علي سيجارتك الصباحية!

وبمنزلك كمية " اعشاب " تجعل فيلا يرقص

بالية)

قاطع الموقف الساخر الرومانسي العدواني

ذاك طرقات علي الباب يتبعها دخول بهاء

الذي بدا كمن لم يحظ بالنوم منذ فترة وهو



لم يزل بملابس الامس... ردد السلام بصوت

حانق قبل ان يسأل

( اختفي شهاب منذ البارحة... حاولنا

الاتصال به مرارا دون جدوي ... فظننت انه

ربما هاتف أي منكما)

هز صقر رأسه نافيا بينما معاذ ينفي

( لا لم اقبله او يهاتفني... ) واعقب قوله بان

اخرج هاتفه من جيبه ليحاول الاتصال

بصديقه

( انه في حالة غير طبيعية... ) اردف بهاء بغل

( لقد تشاجر مع ابي لأول مرة وكل هذا منذ

ان سمع بعودة ذلك ال... ) لم يكن قد لاحظ

وجود هويينا لذا كان سيخرج كل ما بجعبته

من سباب لابراهيم... الذي طالما كرهه

لكسره أخيه

الا ان صقر كان اسرع من لسان بهاء وهو  
يصرخ منقضا عليه

( هويانا... لم تقل صباح الخير لهويانا)

اغمض بهاء عينيه بحرج واسي وهو يتطلع  
بهويانا التي شحب وجهها بعد ان كان مزدانا  
بحمرة العشق

( اعذريني يا هويانا.. ) قالها بهاء بأسف  
حقيقي ( ليس بسهل علي الرجل ان يقف  
مكتوف الايدي امام صرح حزن كشهاب ولا  
يقفد تأدبه)

ابتسمت له برقة وهزت رأسها مواسية

هتف معاذ بحماس في الهاتف

( اين انت يارجل... لقد اثرت خوف الجميع)

اقترب بهاء من معاذ بلهفة ليسمع صوت

شهاب المكوم

( انا الان بالقرب من المكتب انزل وحدك اا

اردت الذهاب معي لوجهتي... لا تصحب بهاء

فيكفيه ما ألم به... )

وبالفعل لم تكن سوي دقائق قبل ان ينزل

معاذ وهو ينا من المكتب فيريا سيارة

شهاب القريبة والتي انطلقت بمجرد

رؤيتهما... بعد ان عرف معاذ الوجهة.+

+

حين وصل الحاج منصور ذلك الصباح

لورشته القديمة في وسط الحي الشعبي

والتي لازال يتخذها مقره الخاص بعيدا عن

المصنع الجديد او مكتب التصدير... لم

يتفاجئ كثيرا وهو يري زائريه

وقف شهاب امام مكتب الحاج منصور بعد  
ان جلس الأخير علي كرسیه الوثیر وأشار له  
بالجلوس.... لكن شهاب لم یستجب... بل  
وقف شامخا وملامحه المشدودة تحكي  
مشاعره المضرمة

( اعذرنی یا حاج لم آت للجلوس) قالها بحدة  
واضحة جعلت معاذ یشد علي ساعده یهدئه  
لكن شهاب استطرد

( لقد جئتني یا حاج منذ سنوات بعيدة  
وطلبت مني الانتظار حتي لا تشتعل حربا  
وتؤذي غفران فیها) تهدج صوته رغما حين  
جاء اسمها ولكنه تماسك مستطردا

( وها انا انتظرت وانتظرت.... ) مد أصابعه  
بانفعال عارم يتخلل بها شعره ( انتظرت  
حتي خط الشیب رأسي)

( انتظرت حتي التهم الزمن عمري...  
وانتظرت حتي اصبح القلب عليلا)لاحظ  
معاذ بالفعل مع كلمات صديقه الأخيرة انه  
يفعل تلك الحركة التي أصبحت تلازمه كثيرا  
تلك الأيام... يدلك موضع القلب بكف مفرد  
( اخبرني يا خاج بالله عليك ) صاح بها شهاب  
وهو يتهاوي علي الكرسي المقابل لمنصور  
بسقم ( هل علي الانتظار حتي تكون عروس  
قبري)

شد معاذ علي كتف صديقه يواسيه وهو  
يسمع تمتات منصور المستغفرة  
( استغفر الله العظيم... لاحول ولاقوة الا  
بالله...) ثم سأله بابتسامه ابوية  
( اتعرف لما لم افاجئ بوجودك  
ياشهاب؟) اتسعت ابتسامته بحنان ( لان

فتاتي التي وعدتها وعدا منذ سنوات  
هاتفنتني في الصباح تتشاجر معي علي ابنها  
الذي يجب ان اوجد له حلا كذلك الذي  
اوجدته لها منذ سنوات.... وبعد ان هاتفنتني  
امك هاتفني ابوك يلمح بصلافته المعتادة  
انه سيصف الرجال في الحي صفين ويمنع  
ذلك الغريب " ويقصد بالغريب إبراهيم " من  
الوصول لغفران)

ألتقط كوب الشاي بالحليب الذي وضعه  
امامه عز يرتشف منه ببطء مغيظ ولازالت  
الابتسامة علي شفتيه... بينما شهاب  
يشتعل غيظا ومعاذ يترقب ثورة صديقه  
القرية... الا ان نيران الغيظ انطفأت في  
غمضة عين وحل محلها شوق مؤلم مع  
الاسم الذي انطلق من بين شفتي منصور

( غفران....بالرغم من ان امك وابيک عندی  
کأولادی وانت تعرف... الا انی لم احرك ساکننا  
لو لم احصل علی الإجابة منها)

وكان شهاب فقد لسانه مع صبره لم یکن  
هو من سأل بل معاذ ( الإجابة علی ماذا یا  
خال!)

وقف منصور بجوار شهاب یربت علی كتفه  
وهو یهز رأسه یطمئنه

( حین سألتها هذا الصباح اذا ماكانت  
مستعدة للمحاربة جوارک والوقوف فی وجه  
من قد یفرقکما... هزت رأسها بحماس  
وإصرار... صدقنی یا ولدی هی وهی فقط  
کل جیشک الذی ستشن به الحرب)

لن ينكر شهاب ان كلمات الحاج منصور  
نزلت بردا وسلاما علي قلبه... فبرغم تيقنه  
من حبها الا ان وخزة الخوف لم تتركه يوما  
خوف من اختيارها حين تحين المواجهة.  
ابتسم شهاب براحة غربية وكأن غفران قد  
أصبحت حلاله فعلا وخاصة وهو يسمع  
تأكيد منصور

( سأنتظرك الليلة مع والدك يا شهاب...  
ستأتي وتطلب يدها رسميا ... من اخيها  
نفسه)+

بالرغم من قلق ينتابه كثيرا علي خاله الذي  
يتحمل ما لا يتحمله بشر... الا انه قرر ان يلقي  
هو الاخر ما بجعبته عل الأمور تستقيم



انتظر معاذ مغادرة شهاب الورشة ووقف  
امام خاله الذي نظر له بإدراك يحاول صوغ  
الكلمات

( خالي... ) قالها وصمت

( اشجيني يا حبيب خالك... ) كان ذلك  
منصور الذي قالها ساخرا متوقعا ازمة  
جديدة ... قد تكون محورها حفيدته.

نفسا عميقا وترمي كل ما بجعبته بادئا  
بجملة ابتزازية تحمل في طياتها الالم

( لقد اهنتوني كثيرا ياخالي انت و ابا زين حين  
صدقتما جميلة ووافقتما علي زواجها من  
سامر ... لقد كسرتماني وسنوات المداواة  
ذنبا في رقبتيكما )

اتسعت عينا منصور في اندهاش.... نعم  
يعرف انه وابنه ظلما معاذ ايم ظلم... لكنه لم  
يتوقع ان يوجه معاذ الاتهام بهذه الصراحة  
سارع معاذ معتذرا( اعذرنى يا خال لكن كما  
قلت لك لي حق عندكما... وانا اطالب به)  
ضيق منصور عينا متوجسا من القادم  
مرددا(( اللهم انى لا اسالك رد القضاء ولكنى  
اسالك اللطف فيه))+

+

( يبدو وكأن بال جدي مشغول بشئ اهم  
منى والا ما كان وافق بتلك السهولة... كما  
ان صوته يبدو مهموما)

نهر هلال نفسه علي استغراقه في التفكير  
وهو يقفز في سيارته متجها للبيت

( عفوا يا جدي سأنشغل بك بعد قليل . اما

الان فسأغرق في نشوتي)

كان يكاد يرقص فرحا بعد ان نجحت خطته...

فقد هاتف جده متعللا بموعد درس الرقص

لرحيق والذي تغير من المساء للصباح عله

يحظى معها ببعض الخصوصية... بعيدا عن

انف عز المندسة بينهما

يتعلل دوما بعز وتطفله عليهما... الا انه

بداخله يدرك الحقيقة

( لازالت تعاملني كأخ او صديق... حتي تلك

اللحظات من الارتباك حين اغازلها بدأت في

التلاشي وكأنها تعتادني... وتعيدني ثانية لخانة

الطبيعي)

قاطع أفكاره وصوله للمتزل وهو يصير داخلها

ان يجعل اليوم مميزا بينهما

كانت تنتظره عند البوابة بحماس واضح ...  
فأبتسم بحبور وهو يفتح لها بابا السيارة  
( هل كل تلك السعادة والحماس لانك  
ستخرجين معي؟)

اجابته رحيق بطبيعتها الصريحة بإبتسامة  
واسعة لاتكذب

( بالطبع لا.... انا اعشق درس الرقص واتمني  
لو كان كل يوم)

ابتلع هلال خيبته الاولي بصبر وهو يتحرك  
بالسيارة وهي تجاوره

بعد قليل قرر انه لن يتوقف عند اولي  
سخافتها بل سيعيد المحاولة فقال بنبرة  
مغوية وهو يسبل عيناه العسلية بعينيها  
( اشتقتك كثيرا... )

لم تدعه يكمل جملته وهي تضحك

بطريقتها الطفولية

( متي اشتقتني ان شاء الله! انت لا تفارقني

الا وقت النوم)

لم يدعها تحبته بردها بل استطرد بلهجة

ممطوطة

( ولا حتي في النوم ... فأنت لاتدعي حلما من

احلامي الا وتزينيه بحضورك)

تطلعت فيه بتركيز وبداخله يلهج بالدعاء )

يارب رأس الكرنب التي احببتها تلك تشعر )

الا ان ردها قضي علي كل أحلامه وهي ضع

سبابتها محذره

( بالتأكيد لا تتغطي جيدا... يجب ان شد

الغطاء حتي رأسك كي لا تحلم كما افعل

(انا

مسح علي وجهه عدة مرات مستلهما الصبر  
حتي لايفتح باب السيارة ويقفز منها وهي  
تنهب الأرض

بعد قليل من المعاناة مع الذات قرر ان  
يرمي بأخر أسلحته في وجهها سائلا  
( وهل كل الفتيات بالداخل يتعلمن الرقص  
قبل زفافهم!)

اجابت وهي تخرج علكة من حقيبتها تلوكها  
بحماس

( لا ادري ... لم اتعارف علي الجميع...  
تصادقت فقط مع لينا... تلك الفتاة الظريفة  
التي خرجت معي المرة السابقة)

امسك طرف الحديث وهو لايتذكر تلك اللينا  
جيذا الا انه قال بخبث

( اوه لكن لينا يبدو انها تجيد الرقص فعلا)

خبطت رحيق علي تابلو السيارة بغضب  
اسعد قلبه وهو يتخيل غيرتها اقبل ان تهتف

( والله ياهلال سأكون افضل منها ...

ستري... انا فقط احتاج لبعض الاجتهاد وان  
اجيد تلك الحركة...) أكملت جملتها متممة  
وهي تحدث نفسها بإصرار وتذكر نفسها  
بحركات الرقص التي تعلمتها ... ونسته  
تماما.

حين دخلت هي لتحضر درسها كان هلال في

حالة من الإحباط لم يصل لها من قبل

احباط من تمنى شخصا لوقت طويل ... وهو

الان متيقن ان هذا الشخص لا يتمناه

احباط جعله يلجأ لرجل المهمات الصعبة

الذي لم يتأخر ولبي النداء

جذب عز الكرسي المقابل لهلال وهو يسأله  
مصطنعا الملل ليداري قلقه علي صديقه  
( مابك يا أبو كف رقيق وصغير... هل تعديت  
حدودك مع اختي فناولتك قلم معتبر بكفها  
المكليظ هذا)

تنهد هلال بحسرة

( ياليتها تفعل ... ليني احصل علي أي ردة  
فعل منها حتي ولو صفقة)

ثم استطرد بيأس لمس عز

( ياليتني احصل منها علي صفقة ... علي  
ثورة ... او حتي علي الرفض... لكن البقاء في  
تلك المنطقة الرمادية يقتلني)

هز عز رأسه بحكمة مبالغ فيها



( فهمت علتك... انها تضعك في " الفريند

زون" )

رفع هلال حاجبه بعدم فهم فلاحقه عز قبل

ان يسبه

( الفريند زون ياعديم التكنولوجيا والفييس

بوك هو مصطلح منتشر هذ الفترة يعني ان

الفتاة تعاملك كصديق لها او كأخ ولكنها

علي تمام المعرفة باعجابك بها بل وتقبل

منك هذا الاعجاب وما يتبعه من اهتمام

برحابة صدر)

هز هلال رأسه بملامح بائسه

( نعم تماما هذا هو الوضع بالضبط.... وانا

مرهق جدا لا ادري ماذا افعل... هل اتبع

تهديد جدي ولا اتعامل معها كجلف كما

يعامل ابي امي... ام استمع لنصيحة ابي

واربها جنون الحب وعنفه)

اصدر عز صوتا غير لائق وهو يسب هلال

قبل ان يسأله ساخرا

( وهل تجلسين يا حلوة تستمعين

لنصائحهم وتنفيذها!) ثم ضربه علي كتفه

بقوة

( انت رجل ناضج وواع وعليك تنفيذ ماتراه

صالحا لك)

زفر عز بنزق وهو يسب هلال لتوريطه في هذا

الموقف السخيف... حيث انه الان عليه

نصيحة رجل -حتي وان كان هذا الرجل

هلال- كيف يوقع اخته في غرامه

( اسمع يا هلال ... الكل يقول ان الحب

وخزة... ولكن انا صراحة لا اقتنع بهذا الكلام...

انا اري الحب طعنة نافذة... طعنة تصل  
لقلبك تماما ... فأما تكتشف بعدها انك  
كمصاصي الدماء ستعيش للابد في الحب ام  
انك كالزومبي ستكون ميت يسير علي  
(قدمين)

ارتسمت علامات الاشمئزاز علي وجه هلال  
وهو يهتف في وجه عز

( أيها المقزز أي تعريف للحب هذا! لم يتبق  
سوي ان تتحول لمستذئب ويكتمل الفيلم  
(الرعب)

زفر عز بنزق وهو يشرح

( انا فقط أحاول ان اساعدك علي الفهم يا  
غبي..... اعني ان عليك ان تطعنها... لا لا  
اقصد هذا قبل ان تذهب وتنفضه حرفيا... ما  
اعنيه ان عليك دفعها دفعا لكي تحبك رغما

وطوعاً... قد تكون كما قال جدي لا تقبل  
بالرجل الجلف وقد تكون لا تقبل بسواه... لذا  
عليك انت الاكتشاف وعليك انت دون انتظار  
نصائح الاخرين البحث عن طريقة توقعها في  
غرامك)+

+

+

انتهي نصف الفصل

سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب

اليك

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس عشر ٢

" طعنة " كلمة عز رنت في اذنه بلا توقف وهو  
يراهها تقترب من حيث يقف هو وعز بجوار  
السيارة....

" طعنة " ارتسمت علي وجه رحيق علامات  
الاندهاش وهي تري عز غير مدركة لسبب  
وجوده

اقتربت رحيق تحيي عز وهي تسأل

( عز لم اعرف انك ستوافينا ....؟ )

" طعنة " انفجر هلال الذي كان في قمة  
الغيظ مع كل كلمة قالها عز

( وهل يفرق معك كثيرا اذا انضم لنا عز او  
حتي العائلة كلها...؟ انا من هاتفته لينضم لي  
لاني مصاب بالملل... الملل الشديد )

التفتت له رحيق تضيق عينيها قبل ان  
تتخصر سائلة بتسلط

( هل تصرخ علي يا هلال! فيما أخطأت لكي  
تحدثني بهذا الغضب)

عرف عز ان هلال لايمت لعائلة منصور  
بصلة... فملامحه المشتعلة من جراء كلماته  
له تدل علي انه سيزيد الموقف سوءا... لذا  
حاول جذبه من مرفقه بعزم... لكن كلمة  
طعنة التي ترددت مع انفاس هلال المتزايدة  
كانت تزيد غضبه اشتعالا وهو يهتف علي  
رحيق

( نعم اصرخ عليك... وانت أخطأت كثيرا  
وعليك تحمل خطأك... )

رفعت رحيق كتفيها بتسائل وقد تحول  
وجهها المكتنز للاحمر وعينيها تمتلئان دمعا  
( لا افهم فيم أخطأت .. اخبرني حتي اصح  
خطئي)

دموعها المهددة بالهول اضعفته... وعدم  
معرفتها لسبب غضبه أصابه بغصة... لذا  
اشاح بوجهه بعيدا وهو يركب سيارته

( طالما لاتعرفين سببا لغضبي... طالما لم  
يدرك قلبك علتى... فلا داع من الكلام أصلا )

ادار المحرك وابتعد تاركا إياها خلفه مع عز  
الذي سب نفسه مئة مرة لكلامه الحماسي  
الذي سبب تفجر الموقف

التفتت رحيق لعز تسأله وقد بدأت بالبكاء  
بالفعل

( ماذا فعلت يا عز كي يثور هلال بهذا  
الشكل؟ )

اخذ عز نفسا عميقا قبل ان يعيد سرد  
حكيمته الغبية علي رحيق

تجعدت ملامح رحيق بعد سماعها لحكمته

المكررة وهي تهتف بقرف

( هذا اكثر التعبيرات عن الحب اثاره )

للاشمئزاز قد أكون سمعته في حياتي.... لهذا

السبب انت لست مرتبط

تطلع فيها لثانية قبل ان يقفز خلف مقود

الغان وهو يعلن ببساطة

( لا السبب وراء كوني غير مرتبط... اني لازلت

في انتظار الطعنة... لازلت في انتظار ساحرة

اثوية جدا تجمع بين طيات شخصيتها كل

التناقضات... كل التعقيدات... ساحرة تشبه

كل من انبهرت بهن يوما ولا تشبه أحدا

(سواها)

تأوهت رحيق برومانسية لكلمات عز وهي

في قمة الدهشة



( لم اتوقعك يوما رومانسيا هكذا يا عذ )

ابتسم لها عز بصلافة وهو يعوج فمه كما

تفعل سهر

( كما لن تتوقعي كيف هلال في غضبه

يا حزينة )+

وصل نعمان للفندق بعد رحلة سلسلة

بفضل ريذا...

فكعها معها ... وفرت له بمجرد ما انهي

اتصاله افضل حجز للسفر علي افضل

الرحلات...

و حين وصل للمطار كان هناك سيارة احدث

طراز تنتظره ليستعملها فترة تواجده

وصل للفندق الراقي بعد رحلة سلسلة في

شوارع القاهرة التي يعشق... ما زاد استمتاعه

بالقيادة هو تزويد ريدا السيارة بقرص مدمج

لافضل اغنياته

حين بدأت اغنية " احب الكبير " لراغب

ابتسم مستعجبا لانها تعرف عنه عشقه

لتلك الاغنية

دخل لمكتب الاستقبال وكانت تقف حيث

توقع تماما... امام المكتب ليس خلفه

بقامتها القصيرة في بذلتها السوداء وحذاء

بسن مدبب يؤلمه ظهره لرؤيته... اما شعرها

القصير فعلي عكس اغلب العائلات في

الفندق كان بلونه الطبيعي ... الأسود.

راودته نفس الفكرة التي تراوده كل مرة مهما

طالت فترة عدم رؤيته لها ( لماذا لاتطيل

شعرها ؟ لماذا تقصه قيرا جدا هكذا؟ ستبدو

جميلة جدا في الشعر الطويل)

هز كتفيه بلا مبالاة وهو يصل اليها بخطوته  
الواسعة لتقابله بابتسامة لم يرها يوما  
بسواها... وكأنها ابتسامة مرسومة ليست  
حقيقية

( مرحبا سيد نعمان... لقد اطلت الغيبة هذه  
المرّة) حاولت بصدق تهدئة ضربات قلبها  
الصاخبة وهي تكاد تجزم انه سيسمعها  
وستكون فضيحة... لكنها اشتاقته جدا... لقد  
اطال الغيبة فعلا ولعدة اشهر حتي أصابها  
الشوق في مقتل وهي تتخيل انه ربما لن  
يعود

انها ببساطة ... تعشقه.

تعشق رجولته الطاغية التي تذكرها بأنوثتها  
المهملة

تعشق ابتسامته المهلكة وهو يتبادلها مع  
العاملين البسطاء الذين يسعدون بزيارته  
لسخاءه

تعرف انه رجل شرقي حتي النخاع .... وفتاة  
مثلها لن تلفت انتباهه ولن يكون لها معه  
حظا يوما

وربما هذا هو اكثر مايسعدها في حبها له  
فتاة مثلها لن تتحمل حب متبادل ابد  
( كيف علينا التأكد انك لن تطيل الغيبة  
ثانية؟)

سألت وهي تتحرك معه في البهو الكبير  
لتوصله للمصاعد ..... ضحك ضحكته  
الخشنة التي تتلاعب بمشاعرها بجنون  
( لاتشغلي بالك بتلك النقطة نهائيا... غيابي  
لن يطول ثانية

لقد اتيت هذه المرة لانني سأتزوج مصرية...  
ستشير جنوني كل شهرين لزيارة بلدها... وانا  
كرجل طيب سأوافق)

كان قد اصبح داخل المصعد الذي تركه  
ينهي جملته قبل ان يغلق ابوابه في وجهها  
اتموت ابتسامة العين وان بقت ابتسامة  
الشفقتين مرسومة

تمنت في تلك اللحظة ان تختلي بنفسها  
لثوان في مكتبها تنعي نفسها لنفسها...  
تنعي قلبا يتعرض لكسرة جديدة ... قد  
تكون الخامسة مثلا في عمره الثلاثين.

الا ان نعمته الخاصة قاطعت نحيبها الداخلي  
وهو يأمر ( ريدا... سأعتمد عليك في اخيار  
هدية مناسبة للعروس ... هدية تليق بخطيبة  
نعمان باحداد)+

اخذ نفسا عميقا واطلقه مرتعشا رغما عنه  
وهو يركن سيارته في الجراج الخاص بمبني  
الأطباء الفخم

قبضتها علي كفه اشتدت وهي تبتسم له  
بحنان

( لا ادري كيف تستطيعين البقاء هادئة في  
موقف كهذا يا ماستي؟)

ربت بكفها الاخر علي ظهره وهي تقول  
مطمئنة

( لاني مؤمنة بقضاء الله وقدره يا زين ... لولا  
امر الله المكتوب لم تكن امك رحمها الله  
اتمت حملها... ولم تكن انت الان امامي  
زوجي وحببي... لذا انا مطمئنة)

خرجا من السيارة ليفاجئا بنور ينتظرهما اما  
سيارته... قال زين وهو يحييه بتعجب

( ألم يكف ما فعلته لاجلي يا نور... لم اتخيل

ان اجدك هنا اليوم)

ابتسم له نور وهو يربت علي ظهره مشجعا

( انا لم آت اليوم كطبيبك النفسي... بل اتيت

كصديقك وقريبك) ثم استطرد مشاغبا

( بالرغم من اني والله لا افهم صلة القرابة

بيننا الا انها موجودة في مكان ما)

وصل ثلاثتهم لعيادة طبيب الامراض الوراثية

الشهير... لم تكن الزيارة الاولي بل الثالثة في

سلسلة زيارات كان اغلبها لفحوصات

وتحاليل لاتتوقف... واليوم النتيجة

جلس زين ومياس امام الطبيب بينما فضل

نور البقاء خارجا... كان زين في قمة التوتر

حتي انه سأل باندفاع

( اخبرني يا سيدي ... هل بإمكانني الانجاب؟)

تطلع فيه الطبيب العجوز بإبتسامة مندهشة

( ولكن يا سيد زين لم أتصور ان فحوصتنا  
لاجل هذا الغرض ... وان كانت فأنت سليم  
مئة بالمئة ويمكنك انجاب عشرين طفلا )

أجاب زين بنزق

( لا اقصد هذا... اقصد هل بإمكانك الانجاب  
دون الخوف من مرض تنقله جيناتك لابنتي )

لم يرد عليه الطبيب مباشرة بل فحص  
الأوراق امامه بتأن قبل ان يعلن بهدوء

( النسبة بأن تنتقل جينات المرض لابنتك  
هي خمسين بالمئة... أي مناصفة مع نسبة  
ان تكون ابنتك ليست حاملة للجين )

فماكان من زين الا ان صرح بيأس غاضب



( اذن من الممكن ان احكم علي ابنتي ان  
تعيش عمرها معلولة لمجرد كوني اناني اريد  
التمتع ببهجة الأطفال )

حوقل الطبيب بهدوئه الذي لم يفقده قبل  
ان يقف ممسكا بقلم يخط به فوق لوحا  
ابيضاً معلقاً علي الحائط

( نسبة انجابك لفتاة حاملة للجين هي  
خمسين بالمئة... في حالة ما انجبت فتاة  
ونسبة انجاب فتاة هي خمسين بالمئة...  
ما بين نوعين ذكر او انثي )

ثم عاد لمقعده وهو لازال علي هدوئه  
( وقد تنجب فتاة سليمة ولكن ضغوط  
الحياة والتعرض لمواقف صادمة يصيبها  
بأزمة نفسية

وقد تنجب صبيا ولكن عنده مرض نفسي

من نوع اخر

ناهيك عن فكرة ان تنجب طفلا مصابا

بمرض عضوي او نفسي غير وراثي وهي

نسبة كبيرة أيضا)

رفع زين كفيه للطبيب وهو يسأل بقلة حيلة

( اذن ما العمل؟)

شد الطبيب كف زين وهو يضعها فوق

مصحفا موضعا على المكتب لم يكن زين

قد رآه في لهفة انشغاله

( من لم يرض بقضائي فليرحل من تحت

سمائي..... )

( سلم امرك لله يا ولدي وارض بما يكتبه

لك... تمتع بنعمه التي لا تحصي ومن أهمها

ان يكون لك ذرية... لا تدع شيطان القنوط

يحرملك منها... ولكن اجعل نعمة العقل  
تدفعك لعدم الإهمال اذا رزقك الله بفتاة...  
العلم تقدم كثيرا عن فترة حياة والدتك...  
ولازال في تقدم... ارض ياولدي)

كان زين مع كلمات الطبيب عيناه علي  
شفتي مياس التي تقويه بكلماتها الهامسة  
( الله معانا... انا معك )

بمجرد وصولها لمنزل جدتها رحمها الله  
انخرطت هانيا في التنظيف يساعدها حسن  
بينما يحاول إبراهيم محادثة رقية التي  
رفضت الرد عليه لساعات حتي تخضع أخيرا  
تحت إصراره

بقت هانيا وحيدة في الردهة القديمة تنفض  
الغبار بعد ان لحق حسن بخاله قيس في  
عمله بعد مهاتفة الأخير له

كانت تدندن بصوتها الشجي وعلي شفيتها  
ابتسامة مشاغبة+

خرج إبراهيم نائرا بعد ان انهي المكالمة  
بشجار مع رقية التي اخبرته بوضوح تمسك  
غفران بشهاب

جلس حانقا امام هانيا قبل ان يصرخ عليها  
( توقي عن غناء تلك الاغنية اللعينة )

لم تثر هانيا كعادتها او تبتعد حانقة... للحظة  
تخيلت يونس وهو يداعب اشر الأطفال حتي  
يرضخ لاوامره او حين يدلل احدي العجائز  
حتي تقبل تناول الدواء فأرتمت علي  
شفيتها ابتسامة حانية وهي تسأل بجدية

( حسنا انت جمهوري الأوحد والاهم علي  
الاطلاق ابتاه... لذا اختر الاغنية التي قد  
تحسن من مزاجك وانا تحت امرك )

الدهشة التي اصابت إبراهيم كانت عارم...  
اهذه حقا هانيا التي امضي السنوات الأخيرة  
تتحداه وتتمرد عليه حتي وان كان ذلك يضرها

قال بصلف يخفي دهشته

( لا اريد اغنية... اريد حل لمشاكلي

المتراكمة )

رفعت كتفيها وهي تقول بأصرار عل  
المحادثة بينهما تطول... فهي دون انكار  
تشتاقه

( ربما تجد في الاغنية حل...)

وبدأت تغني تلك الاغنية التي طالما  
اخبرتهن امهن وابيهن في ليالي السهر القديمة  
عنها

عن اغنية اعدھا إبراهيم العسول لفأرته قبل  
حتي ان تكون في بيته+

تاه إبراهيم مع كلمات الاغنية التي حملت له  
ماهو اكثر من ذكري ... حملت له حياة اخري  
اسعد مع فأرة تغرب لاجلها وتعلم لاجلها  
معني الرجولة

تاه وتذكر حتي اوهنته الذكريات فهمس  
بصوت مبوح

(لماذا ياغفران انت بهذه العقلية... لماذا كل  
هذا التمسك بشهاب دون غيره؟)

ركضت هانيا لحيث يجلس وركعت عند  
قدميه تحادثه وقد اختنقت بعبراتها

( صدقني ابي متي تري ان المشكلة ليست  
عناد غفران... انه كيف تربت! لقد تربينا في  
بيت من اساطير العشق....بيتا نري فيه رجلا  
يحمل زوجته كي تحضر الاطباق وهو يصر  
بدكتاتورية علي ان لاتخفض الخزائن... رجلا

لم يخجل يوما من ان يحمل زوجته للسريـر  
العال حتي لا تؤلم قدمها العليـلة... أصلا هو  
رجل لم يري امرأته عليـلة... قبل ان تدين  
غفران بتهمة العشق ... اتهم من رباها علي  
ان العشق حياة)+

اتتهي الحزء الثاني من الفصل+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السابع عشر

+

وصل البيت قبيل موعد زيارة شهاب  
بساعات ... أراد ان يستشف موقف خاله  
وزوج اخته تجاه صديقه  
يتمني ان يصل الجميع للحل الذي يرضي  
شهاب ويسعد قلبه... فقد طال شقائه حتي  
بدا الأيام الماضية كمن علي حافة التداعي

أخذت الدهشة معاذ وهو يدخل من باب  
الحديقة ليري زيد ابن اخته الأصغر واقفا في  
منتص الحديقة تحت شمس العصاري  
ببذلة سوداء كلاسيكية يعرف ان الشاب  
الصغير يرتديها للافراح تحت تهديد السلاح...  
ولكنه في تلك اللحظة يقف بها يتصبب عرقا  
ووجهه المحترق وحدقتيه المحمرة دليل  
الإصابة علي ضربة شمس قريبة  
اقترب منه مشفقا وهو يصيح  
( لما تقف هكذا يا زيد ... ستصاب  
بالتسلخات كما كنت صغير ونضطر ان  
نغرقك ببودرة الأطفال... ادخل للبيت استحم  
بالماء البارد وارقد ملابس خفيفة)  
رد زيد دون ان يتحرك بفم مغلق



( لن اتحرك ياخالي... ستجبرني علي الإعادة  
للمرة الالف وقد تعبت فعلا)

هنا فقط لاحظ معاذ سچي التي تقف علي  
بعد تلتقط لزيد مئات الصور بالكاميرا  
الحديثة بين يديها قبل ان تقفز بين الأشجار  
وتحاول التقاط المزيد من هناك وهي تصرخ

( زيد تحرك بالضبط خمس خطوات ... لاتزد  
واحدة عنهم... وانت يا معاذ من فضلك  
اخرج من الاطار)

تحرك معاذ بالفعل وقد أصابه الموقف  
برمته بغصة...

( هل يعيد التاريخ نفسه؟ ستصبح يا ابن  
المارد لعبة في يد الصغيرة بعينيها الرمادية...  
كما كنت وكما كانت أمها)

لكن بداخله اتخذ قرارا بلا رجعة... لن يسمح

بهذا ابدا

فتحت له سهر الباب الخشبي واستقبلته  
كعادتها بالاحضان والقبلات التي دوما تتبعها  
سعلة قوية من عدي بمعنى " كفي والا.. "

كان المشهد خلفها مضحك للغاية وهو يري  
رحيق الممتلئة تقف فوق طاولة السفرة  
تلمع دلايات الثريا العتيقة وهي ترتجف  
خوفا من السقوط علي الجدة هزيمة  
المرتعبة لاجلها بينما منتهي تشجع  
بدكتاتورية

( نعم هكذا افضل... عليك تعلم كل اعمال  
المنزل طالما أصبحت علي وشك الزواج)

اما اسفل الطاولة تاماكانت هويينا بمنشفة  
كبيرة تمسح البلاط القديم والذي رفضت  
هزيمة استبداله برخام

خرجت هويينا التي اطلقت شعرها الأسود  
ليقينها ان زيد لن يأت الا بعد ان تكون  
سجي قد قضت عليه ... من اسفل الطاولة  
تقترب من خالها بنظرة بريئة يختلط فيها  
الرجاء بالامل وكأنها ترجوه " اعرف ان  
الطريق صعبا... فكن حليفي وحليفه "

لم يملك معاذ سوي ان جذب رأسها الفاحم  
يقبل مقدمته وهو يهمس مشاغبا( محظوظ  
ابن الصعيدي... امامه يكون لسانك فصيح  
طلقا... امامنا تأكله القطة) فجرت من امامه  
تختبئ في مكانها الأول تحت الطاولة

( جدتي... خالتي رقية تسأل هل نبدأ في  
تسوية المحشي؟) تسمرت بعدها جميلة  
امام معاذ تماما وقد شلتها صدمة وجوده  
اما هو فمبهور الانفاس... تائه... كانت ترتدي  
جلبابا منزليا قديما باهتا بلون اسود... وجهها  
المتعرق من حرارة المطبخ... شعرها  
المشعث بلونه الأحمر الفاقع  
( احمر فاقع) كانت همسته المستنكرة هي  
مانبها للموقف الذي وقفت سيدات المنزل  
يراقبنه بغمزات شقية  
جرت جميلة تختبئ في المطبخ وهي تبحث  
عن حجابها وسط دهشة غفران ورقية  
اما معاذ... فقد تأثر... فقد تبعثر

لقد مرت سنوات لم يرها فيها في حالتها  
الطبيعية تلك بلا إضافات الاثارة في شبابها ...  
وبلا إضافات الاناقة الحالية

مرت سنوات منذ رأي ذلك الوجه الذي فتن  
رجولته... وجه كان له وحده دون سواه

تمالك نفسه سريعا وهو يسارع خلفها  
الخطوات ليدخل المطبخ لكن هويها وقفت  
امامه بجسدها الضئيل تمنعه

رفعت كتفيها بمشاكسة " اعذرنى ... عمتي  
بالداخل "

فهتف بغيظ وكل مايشغل خاطره هو رؤيتها  
ثانية قبل تغير من هيئتها شيء فهتف  
بحنق

( احمر فاقع يا جميلة؟ لا ينقصك سوي  
بذلة جلدية سوداء لتكوني كات وومن...

سأنتظرك هنا لدقيقة قبل ان اقتحم

المطبخ ... هيا)

حانت منه التفاتة ليري النظرات المحدقة

فيه بنظرات مشاكسة وابتسامات موحية ...

فبرر ثائرا

( لون شعرها بشع ... يجب ان اوبخها عليه)

انفجرن بالضحك لتبريره الواهي قبل ان

تقول سهر بمكرها المعتاد

( وبخهها يا اخي طبعا... النساء يحبين

التوبيخ ) ضربتها منتهي علي ظهرها وهي

تداري ضحكتها بيدها بحياء

شعر كمن سكب فوق رأسه دلوا من الماء

البارد ... فأثر الابتعاد منتظرا في غرفة الصالون

المغلقة

بعد اقل من دقيقة دخلت جميلة تقدم  
خطوة وتؤخر خطوتين...

لم تكن قد غيرت من مظهرها شيء سوي  
حجابا لفته حول شعرها بأحكام.

وقفت امامه كمدنية لاتدري ماذنبها وهو...  
هو يبعد نظراته عنها خوفا من شوق تفجر  
بداخله وقد يظهر في تلك النظرات.

( انا اسفة فعلا يامعاذ... والله لم اعرف انك  
بالخارج) صوتها المرتعش بخوف واضح اثار  
انتباهه فرفع وجهه متسائلا فأستطردت

( لم اقصد مثلا ان... ان..)

فهم ما ترمي اليه بإرتباكها الواضح تحاول  
نفي التهمة عنها

( لم تقصدي ان تلعبى بمشاعري كما كنت  
تفعلين قديما) قالها وهو يقف امامها  
بسطوة

( وهل تعتقدين ان جلبابا قديما وشعر  
مشعث قد يثيرون اهتمامي؟)

لم ترد ولم يستطرد... كيف يخبرها انها اذا  
ظنت ذلك بالفعل... فظنها في محله تماما

فجأة ضربه خاطر... حول كل الشوق  
المستعر واللهفة الحارقة ... لرغبة فجة في  
الايذاء

لذا عاد لمجلسه الأول... واضعا ساقا فوق  
ساق وهو يسأل بتجبر أراد ان يبدو به غير  
مهتم

( هل كانت تلك هي الطريقة المتبعة مع ...  
(؟



لم ينطق الاسم... كان الامر اصعب واقسى  
من ان يتحملة ... وخياله يرسم صورة يتمني  
لو ضرب رأسه بالحائط امامه حتي تتلاشي  
جرت اليه ودون لحظة تفكير كانت ترقع عند  
قدميه تترجاه بتذلل لا يليق بها ابدا

( ارجوك يا معاذ... لاتأت علي ذكر الماضي)

رفعها بسرعة من ذراعها كارها ان يراها عند  
قدميه... كارها ماتلفظ به

( هل مات الماضي؟) صاح بها بثورة حارقة  
وهو يجذبها للنافذة الزجاجية الضخمة لازال  
قابضا بقسوة مفرطة علي ذراعها مشيرا  
لحيث سجي تقف في الحديقة

( لا يا جميلة... ها هو الماضي يعيش يتنفس

واسمه سجي)

هزت رأسها رافضة وملامحها القوية لاتبالي

بالدموع

( لا سچي ليست ابنته... سچي ابنتك انت

يامعاذ)

شيطان تلبسه فلم يعد يري او يسمع... لم

يعد هو معاذ بل كان كتلة من العذاب

المختزن ... القهر لسنوات

دفعها لتسقط علي الكرسي المقابل وهو

يزأر بعنف

( لاتقولي تلك الجملة ثانية... لاتذكر اني نلت

منك سوي بضع قبلات مسروقة محرمة... ام

تري نومتيني ونلت مني ليلة لا أتذكر منها

شيئا)

عادت تقف وقد بلغ منها الجنون مبلغه...  
لقد خرجت عن تعقلها تماما وهي تبادل  
الصراخ بصراخ غير واعية لما تقول

( لا ... هي ابنتك لاني لم اكن يوما سوي في  
احضانك... في كل مرة كان يأخذني سامر  
غصبا... كنت اهرب اليك بعقلي وقلبي  
وحواسي.... كنت انطق اسمك فيزداد جنونه  
ويزيد من اعتدائه حتي افقد الوعي بين  
يديه... لا لم اكن افقد الوعي بين يديه ... لا  
كنت بين يديك انت ... انت )

زاد صراخها امام تسمره لاعتراقاتها

( انت... كنت انت هناك طوال الوقت... لم  
يكن هو ولا لليلة... ولا للحظة ... هل فهمت؟)

فتحت رقية باب الصالون بعد ان وصل  
صراخهما المبهم للخارج فجرت اليها  
تحتويها قبل ان تنهار

وقف معاذ منكث الرأس لدقيقة قبل ان  
يهمس بصوت وصلها ووصل رقية واضحا  
( اذن خنتيني معه حين كنت لي... وختنيه  
معي في خيالك حين كنت زوجته... هذا  
مايجعلك سيدة جميلة خائنة من الطراز  
الأول)

والتف خارجا من الغرفة ... مبتعدا عنها قبل  
ان يرتكب جرما في حق نفسه وحقها+

+

وصل معاذ لسيارته في حالة سيئة لم يترك  
لها طويلا وهو يري فان عز الشهيرة تركز

ويترجل منه خاله منصور الذي استقبله

بتحية غامضة

سارع اليه معاذ محييا ومشيا عدة خطوات

قبل ان يتوقف معاذ امام الباب غير راغب

بالدخول

تطلع فيه خاله بدهشة

( ما الامر يا ولدي ! هل اتيت لتبق خارجا!

تعال.. ادخل لنتنظر وصول إبراهيم وشهاب)

حك معاذ رأسه وهو يفصح بغلظة

( لقد كنت لتوي بالداخل.... وفعلا لا افضل

الدخول حتي لا اصور قتيلة)

ضحك منصور لكلمات معاذ الحانقة قبل ان

يعلن بسطوة

( سأمنعها من الخروج من غرفتها حتي

ترحل... تعال) \

+

+

وصل بعدها بفترة قليلة إبراهيم واحسن

وهانيا

وقف إبراهيم بالسيارة امام البيت الكبير دون

ان يبدو عنده نية للنزول... كعادته حسن اثر

الصمت تاركا والده يستجمع أفكاره

اما المزعجة في الكرسي الخلفي لم تقو علي

الصمت وهي تمد رأسها لابيها

( هل تقبل نصيحتي يا أبت؟)

التف إبراهيم لوجهها الممدود صائحا بحنق

( وهل لاني قضيت فترة مابعد الظهيرة معك  
وسمحت لك بالغناء لي يعني اني سأقبل  
نصيحة من طفلة مثلك؟)

امتعضت هانيا بمشاكسة وهي تعلن

( سأقول ما عندي علي اية حال... ابي لكي  
تدخل للداخل وتكسب معركتك مع مبدأ  
وضعته من سنوات... ستخسر أشخاصا كثر  
انا واثقة انك لاتقو علي خسارتهم)

التفت اليها حسن بصدمة وهو يهتف

( من اين لك بهذا الكلام العميق يا هانيا؟)

اخفت وجهها في هاتفها وهي تقر بالاجابة ...  
بالفعل لم تكن كلماتها

كلمات يونس تلك الكلمات التي اقرها في  
نهاية محادثة طويلة بينهم بالرسائل حكت له  
فيها القصة كاملة

ولكنها كشعورها نحو صاحب الكلمات ...

شعرت تجاه الكلمات

يونس وكلماته .... ملكيتها

بمجرد دخولهم ... اتجه إبراهيم مع معاذ

والحاج منصور للصالون بينما طلب عز من

حسن مصاحبته لشراء بضعة أغراض

اما هانيا فانطلقت لغرفة والدتها تحثها علي

النزول

تخصرت هانيا وهي تري والدتها وقد تجهزت

للنزول في عباؤها السوداء ووشاح ابيض

تتحجب به

( هل ستقابلين زوجك بهذا الزي يارقية! هل

تنوين الذهاب لعزاء احدهم بعدها؟)

ضربتها رقية علي يدها وهي تأمرها بالتأدب



وفي لحظات كانت الغرفة امتلئت بنساء  
البيت وفتياته والكل يشاهد باستمتاع حين  
أقرت هزيمة بحكمة

( كلام ابنتك قليلة الحياء تلك صحيح... نريد  
ان نضعف مقاومة الرجل لا ان يشعر انه في  
مقابلة جدته)

استغرق الجميع في الضحك بينما سهر  
تسارع بعرض فستان عار الكتفين وتفرد  
أدوات زينتها علي السرير معلنة

( دعي نفسك لي لدقيقتين فقط... وقد  
نضطر بعدها للقبض علي إبراهيم بتهمة  
التحرش حين يراك)

صاحت رقية معترضة وهي ترمي الفستان  
بطول ذراعها

( ماهذا الزي قليل الحياء! اذا ارتديت هذا في وجود اخي وخالي وولدي... فماذا ترك لغرفة النوم؟)

خبطت سهر علي صدرها مصدرة صوتا  
اعتراضيا بفمها

( يا عيني عليك يا زوج اختي... يبدو انك في النهاية محق في الزواج علي الانسة رقية )

كان الضحك مسيطر علي الكبيرة قبل  
الصغيرة في الغرفة حتي دخلت جميلة التي  
تمالكت اعصابها أخيرا تمد فستانا خلابا  
لرقية

( تفضلي روكا... هذا فستان محتشم لكن رائع ستبدين فاتنة فيه )

كان الفستان الباهظ باللون الأسود كالعباءة  
... ولكن شتان ما بين الاسودين... فالفستان

الطويل ذي الشق الجانبي القصير بنصف  
كم ضيق ... زي قبة مفتوحة باعتدال... بدا  
علي رقية كأنه صنع خصيما لها... محتشم  
جدا ومثيرا جدا.+

+

( موقفي يا عمي منصور صعب) لم يدرك  
إبراهيم وهو ينطق الجملة ان حاله بعد  
لحظة سيكون اصعب ورقية تدخل الغرفة  
بذلك الفستان الراقى تنثر شعرها الأسود  
فوق ظهرها... ووجهها... توقف عند وجهها  
المحلي بكحل شرقي رقيق وطلاء شفاه وردي  
ارق

مذهولا.

وقف إبراهيم منتفضا حتي انه سكب  
المشروب الغازي فوق الطاولة فسارع  
بتجفيفه وهو يعتذر بارتباك مراهق

لم تكن رقية قد نطقت بكلمة ... بعد ان جف  
فمها خجلا... وشوقا.

أشار منصور لمعاذ برأسه وهو يعلن بمكر  
( لندع الزوجين يتعابنا علي انفراد أولا يا  
معاذ... حتي تكون جلستنا علي مياه صافية)

لم يلاحظ إبراهيم خروجهما وهو يلتهم  
ملامحها باشتياق جارف... حتي انها نكثت  
رأسها بخجل تغاضي عن سنوات العشرة  
سارع اليها يرفع وجهها اليه هامسا بأنفاس  
مبهورة

( لا لا بالله عليك لا تخفضي رأسك... انا  
جائع لتلك العينين التي طالما ذبت في  
بحرهما الرقراق )

قالت بعتب انثوي عذب... بعيد كل البعد  
عن الجفاء

( حقا! بدليل انك تريد الزواج بأخري... الله  
وحده اعلم ربما تكون تزوجتها أصلا )

لم يعد الامر بيده... تهاوت كل دفاعاته...  
سقطت من ذاكرته غفران وشهاب وسبب  
البعد وهو يجذبها اليه في عناق حار معبرا  
عما يجيش في صدره بكلمات اجشة

( والله لم اتزوج سواك ... انت زوجة الدنيا  
والاخرة كما كانت امي تدعو لنا اتذكرين؟ )

قبل خدها برقة ملتاعة وشفيتين مرتعشتين  
وقد حاول صاحبهما كبح جنونهما

( هذا القلب... هذا الجسد ملك لك منذ  
اللقاء الأول... حين فرضت عليهما الملكية  
الجبرية في غرفة الغسيل فوق هذا البيت )  
دفعته برقة وهي تشعر به يفقد صبره رويدا  
رويدا وهي تسلط عينيها علي عينيه مترجية  
( اذا لا تبخل بالفرح علي غفران... فأنا اعرفك  
كريم معطاً... )

لاتقسو اكثر من ذلك... فأنا اعرفك احن خلق  
الله...

اذا كان شهاب اخطئ دون قصد... فغيره  
اخطئ متقصدا... ولكن الله غفور رحيم )  
لاحظت تحفزه لكلماتها الأخيرة فسارعت  
تمد حبل اللين سريعا وهي تقول بلهجة  
مغوية

( حين تنتهي من جلسة الرجال... سأنتظرك

بالاعلي... في غرفة الغسيل)

+

+

+

حين وصل اصلان وعائلته ... اتجهت النساء  
مع دلال والحاجة ام اصلان لغرفة المجلس  
الغير رسمية بينما اتجه صفا طويلا من رجال  
العائلتين للصالون الرسمي ... وكان اخر  
صف الرجال هلال

كانت هانيا وهويينا يشددن من ازر غفران  
المضطربة ... بينما جميلة تختبئ مع ابنتها  
في غرفتها مخافة غضب معاذ

فلم يبق سوى رحيق وزيد اللذين وقفا  
كالاطفال يراقبان دخول الضيوف بحماس....

ويتبادلان النكات الخفيفة حول اضطراب  
الوضع

حين لمح هلال رحيق في وقفتهما المختبئة  
اعلي السلم مع زيد ... لم يتبع الرجال لداخل  
الصالون... بل احكم اغلاق الباب واتجه  
بعيون مشتعلة نيرانا عسلية لحيث تقف

( اذهب يا زيد لغرفتك الان) بالرغم من  
الصداقة التي تتسم بها علاقته بأخيه... الا ان  
زيد أثار اتباع امره وهو يري الشر بعينيه.

نظرات رحيق المتوجسة لم تعفيها من ثورته  
الغاضبة وهو يجذبها حتي خرجا من المنزل  
برمته حتي وصل بها لغرفة العدة الخلفية

قال بصوت هادئ اثار الرعب في اوصالها

( اخبريني يارحيق... لماذا كنت تقفين

هكذا؟)



جاء السؤال ابسط كثيرا مما توقعت فأجابت

( كنت وزيد نشاهد العريس ووصوله لا

اكثر)

(حقا!!!) جاءت كصرخة حامية سكبت في

اذنيها وهو يعيد جذبها من مرفقها مواجهها

( ام وقفت تراقبين وصول أخيه الضابط

الذي تطلعت فيه بوله واضح حين زارنا مع

مهيرة)

تذكرت الموقف الذي رمي اليه واستجمعت

افكارها لتهتف مبررة

( لا ياهلال والله انا لم اعجب ببهاء بشكل

خاص... مثله مثل عشرات الرجال الذين

اعجبت بهم من قبل)

حين رأته تحول وجهه للون عجيب اقرب  
للقرمزي ادركت كم أخطأت وشعرت  
بركبتها تنهار خوفا

اما هلال فكان بالفعل علي وشك ارتكاب  
جريمة شنعاء بحقها وحق عائلته ... وهو  
ينتوي بإصرار اقتلاع عينيها حتي لا تنظر  
لرجل اخر

الا ان عز الذي قفز في تلك اللحظة بينهما  
ممسكا بذراعي هلال يطبقهما علي جنبيه  
هاتفا

( تعقل.... هل ستخسر دينك ودنياك لاجل  
تلك الغبية ... تعقل)

اخذ هلال نفسا عميقا قبل ان يفلت ذراعيه  
من عز ويبتعد جالسا علي كرسي متهالك  
بالزاوية

( يا لهي ... وانا يارحيق ماذا عني! هل اعجبت  
بي حتي ام اني لازلت احتل مرتبة الصديق  
اللعين الذي تعلنين له ببراءة اعجابك  
بالعشرات)

ابتعد عز من المشهد حينها وهو يدرك ان  
ثورة هلال هدأت بعد ان تتبع الموقف منذ  
البداية... لذا ابتعد خارجا من الغرفة وان  
وقف بالخارج مستندا علي الحدار متأهبا  
للحظات جنون اخري

زفرت رحيق بيأس وهي تقترب من هلال  
تسأله

( لماذا لاتفهمني يا هلال! لماذا لاتحاول  
إلتماس العذري)

لم تدع له فرصة الرد وهي تسأل بشجن

( أليس الحب الذي تدعي اكبر من مرحلة  
تخبطي تلك؟ أليس الغرام الذي تصر علي  
اشتعاله بداخلك نورا قد يهديك لما انا  
اعانيه )

رفع رأسه المنكث متسائلا فاستطردت  
بصوت مختنق

( نعم انا اعاني... انا فتاة غلفت مشاعرها  
بغلاف من أوراق الحديد وبنث داخلها الف  
جدار حتي لاتجرح... ارجوك لاتسارع  
وتسخف من افكاري... ولكني انا هكذا ...  
فتاة اري نفسي اقل من كل الفتيات...  
تربيت علي مزاح الأقارب الثقيل واخواي  
ينادياني " فيلة" ... شببت علي الغرباء  
يتطلعون في بامتعاض لوزني وكأني قد اكلت  
طعامهم وتركت لهم الصحون فارغة... نشأت

علي قرار يومي بأن اخفف من وزني وامتنع  
حتي عن شرب الماء لاضعف ليلا وانهار ... )

مسحت دمعاتها بقوة وتهتف

( نعم غلفت مشاعري جيدا حتي لاينفذ  
اليها ذكر يتركني جريحة... فمثلي لاتقو علي  
الجرح.... وبعد ان كنت أخاف ان اقع في غرام  
شباب عادي... انا مهددة الان بالسقوط في بئر  
امير من امراء الروايات الخيالية... لذا نعم  
سيد هلال انا اعاني)

شعر بالحزن العميق لمعاناتها الواضحة  
والتي بالرغم من عشقه لها يبدو غير قادر  
علي مداواتها لذا اعلن وهو يقف امامها  
( حسنا يارحيق ... اذا اردت متي الابتعاد  
فلك هذا بكل تأكيد.... ليس لاجلي ... فأنا  
سأموت في بعدك ولكن لاجلك انت)

وخرج من الغرفة حريحا لايقو علي النظر  
اليها ... حين شعر بكفها المكتنز يستوقفه  
بعد الغرفة بخطوات

وهي تصرح بتصميم مختلف منعش

( ومن قال اني اريد راحة البعد... بل اريد  
سقوط القرب... اريد ان يسقط قلبي في بئر  
حبك عل اغلفة قلبي تتهتك ويصبح حرا  
لك ولاجلك )

ثم دون ان تنتظر منه ردا وضعت كفها في  
كفه وهي تسترجي

( فقط الصبر قليلا من الصبر )

تطلع في كفها المرتاح في كفه بشوق قبل ان  
يسألها بصوت انهكه الشوق

( وانا مستعد للصبر معك يا ايقوتتي لآخر  
العمر... ولكن مارأيك ان نبدأ مسلسل الصبر  
هذا بعد مغامرة صغيرة اسمها عقد قران؟)

اما في مجلس الرجال... فبالرغم من كون  
الجالسين لم يتحدثوا سوي في مواضيع  
عامة كالطقس واحداث البلاد

الا ان الوضع كان متوترا مشدودا والشحنات  
الحانقة تتطاير في الانحاء

وبعد ان طال انتظار منصور عل الوضع  
يهدأ... لم يجد بدا الا ان يشير لاصلان إشارة  
خفية لبدأ في الحديث

تنحني اصلان بقوة وفرض سطوة وهو يقول  
بصوته الجهوري وملامح صارمة كمن يأمر لا  
يطلب

( يا أبا حسن...اتيناك اليوم نكرر طلبا لنا  
طلبناه مرات لاتعد ... وتتمني ان تختلف  
اليوم الإجابة)

كرد علي رسالة من منصور لها تفها دخلت  
غفران في تلك اللحظة تتخبط خجلا  
استطرد اصلان وهو يبتسم لها بحنان  
مطمئن

( اتيناك نطلب يد غفران اختك لابني  
شهاب)

كانت المرة الاولي التي يراها فيها منذ عاد  
للبلاد.. لذا تلبست إبراهيم حالة من الشوق  
الشديد لصغيرته الاولي... لأول من دلت  
واحب وربي... خاصة وهو يري نظراتها  
المسترجية له



خرج صوت إبراهيم متهدج بعض الشيء في  
البداية وهو يوجه كلامه لشهاب لأول مرة  
منذ زمن

( لسنوات كنت ألعب دور الشرير بإمتمياز...  
دور من فرق بين حبيبين ... دور السجان  
والجلاد والسياف... وعلي ان اقر اني لاكثر من  
مرة ضبطت نفسي وانا افكر في قتلك)  
التفت يثبت عيناه علي غفورته كما يحب ان  
يدلها

( الأخت تختلف عن الابنة تمام الاختلاف...  
فابنتك ملكيتك انت من احضرتها للحياة لذا  
تشعر دوما وكأنها تدين لك كما شرع الله  
حتي ولو بالطاعة ... اما اختك فهي الأمانة...  
الماسة التي تبقت لك من رائحة الغاليين...  
اذا فرطت او قصرت ستقابلهم في الاخرة علي  
الصراط يحاجونك فيها...)

أشار لشهاب بأصبع الاتهام وان كان صوته

حزينا شجيا

( وانت يا شهاب وضعتني في الجنون  
لسنوات وانا اسأل نفسي... هل أخطأت ولم  
اربيها كما يجب فسقطت في بئر الحرام!  
وحتي حين عرفت انها مظلومة ... كان جنوني  
يثيرني سائلا وكيف بغباؤها تذهب اليه؟  
وكيف ستقابل والديك وانت سبب بشكل  
او بأخر في اختفاء صوتها)

( فكانت كراهيتي لك تزداد كل لحظة انا  
اراهها امامي فأتسأل... هل هو عديم الشرف  
لهذا الحد ان يغرر بأختي؟ وحين عرفت  
تفكيرك وتصرفك الذي نم عن قلة خبرة زاد  
جنوني وانا اتخيل قضاء الله والموت يقطفها  
ذاك اليوم وتظل امام العالم كله ... غفران

الخاطئة التي ماتت وهي مع شهاب في بيت  
وحدهما)

كان صوته يعلو ويزداد حدة وانفعالا حتي  
وقف في نهاية حديثه ينهت بعنف وكأنه  
يصارع الانهيار

جرت اليه غفران بلهفة باكية ترتمي بحضنه  
وهي تنتحب بحرارة... وهي تري الأمور ربما  
لأول مرة من منظور اخيها... اغمض إبراهيم  
عيناه وهو يحيطها بذراعيه يشدها اليه  
بشوق.

( لاحول ولا قوة الا بالله.. ) قالها منصور  
مفكرا( قد تزل قدمنا في خطأ واحد غير  
مقصود او محسوب ليجر خلفه سنوات  
ضياع... ولكن الله غفور رحيم)

هز إبراهيم رأسه مؤمنا

( نعم يا عماه الله غفور رحيم... ولكن حين  
تمس الزلة الشرف يكون الغفران دربا من  
المستحيل)

سأل شهاب وهو يشعر بمشاعر مختلفة  
تجاه إبراهيم... مشاعر حزن مختلطة  
بالشفقة وهو يتخيل سنوات تعذب فيها  
لاجل هاجس الشرف... فإذا كان هناك من  
يعرف كم يؤلم جرح الرجل في شرفه فإنه هو  
شهاب.

لذا سأل باحترام واخلاص

( ارجو يا أبا حسن ان تنس الماضي وتغفر  
لنا خطأ كنا نراه تافها لا يضر احد ولم ندرك  
انه سيترك كل تلك الندوب بحياتنا)

لم يعد امام إبراهيم مهرب وهو يعلن بصوت  
بدا فيه الندم يحاول ان يختبئ تحت طيات  
الكبر

( ولكن هناك تعقيد جديد يعلم الله اني  
بالفعل نادم عليه)

كانت كلماته الثابتة موجهة لغفران بالشكل  
الأكبر ... فتوترت وهي تفهم لما يرمي...حالة  
الفرع التي اصابتها في تلك اللحظة لاتشبه  
سوي حالتها في المصعد يوم الحادث

سأل اصلان باهتمام وجل

(خيرا ان شاء الله كل مشكلة ولها حل)

رفع إبراهيم يديه بقلة حيلة وهو يسب عناده  
الذي ساقهم لذلك الموقف

( ارجو هذا... ولكن كما تعرف يا أبا شهاب...)

لاتجوز خطبة علي خطبة)

شهقة غفران الصغيرة لفتت انتباه شهاب  
الذي بدا كمن لم يسمع ما قيل ولكن نظرة  
الذنب الجلية في عينيها بلون البن نبه حواسه  
كجرعة كافيين

( لقد خطبها شريكي منذ فترة وقرأت معه  
الفاتحة بالفعل والان... )

( نعمان! ) لم يكن سؤالاً حين خرج من  
شهاب بل اقراراً وهو يرتكز علي غفران  
بعيني اكلت النار خضارهما ولم تبق سوي  
يابس مخيف

سأل إبراهيم مندهشاً

( بالفعل كيف عرفت هذا؟ )

اتسعت عيناها برعب وهي تري نظرات  
شهاب الذي لم يعد شهاب الذي عرفته  
طوال حياتها... بل اخر لايشبهه سوي

بالملاح... لا... حتي الملاح أصابها الجمود  
... الا العينين

ابتسم ابتسامة ساخرة احرقتها

( غفران لاتخفي عني سرا... ولا تكذب قط )

وكان الوضع لم يكن متأزما بما يكفي دخل  
هلال بوجل للصالون وهو يسأل سؤال  
موجها لجده وإبراهيم

( جدي هناك رجل بالخارج يقول انه شريك  
عمي إبراهيم ويستأذنه في الخروج اليه ) +

تسلطت النظرات علي إبراهيم الذي بدا  
اكثرهم صدمة قبل ان يستفيق ويتحرك  
متمتما

( سأعود بعد لحظات )

الا ان جملة شهاب الصارمة استوقفته

( انتظر من فضلك يا أبا حسن... بعد اذنك  
عمي منصور دعه يدخل وننهي تلك الحكاية  
التي طالت حتي أصبحت سخيفة)

كلماته الجافة اصابتها برجفة... وهي تتخيل  
حجيم اللحظات الاتية

خرج هلال بالفعل من الغرفة للحظات وعاد  
ومعه... نعمان

تبادل بهاء ونور النظرات المتفاجئة وهم  
يرون ذلك الرجل ذي الهيبة والذي بدا عليه  
من الطلة انه من مستو مختلف تماما عنهم

ثم حانت منهما التفاتة مؤازرة لآخيم...

لتزداد دهشتها اضعافا

فالواقف امامهم لم يكن شهاب ابدأ... لم  
يكن الحنون الراقي الذي طالما رأيا فيه مثالا  
للرومانسية



لم يكن المتعقل الهادئ ... الذي اعتبره  
الجميع أبا

كان شعلة... نيران تقف علي قدمين...  
غضب مخيف ... كيان جحيمي موجهة في  
اتجاه واحد... تلك المرتجفة التي تحاول  
الاختباء بين جلدها والعظم.

اقترب نعمان محيا بذوق شديد وترفع ...  
حتي وصل لشهاب فلم تفته الشحنات  
العدائية التي يطلقها ذلك الرجل تجاهه  
لاحظ وجودها في الغرفة أخيرا... فأشرق وجهه  
بابتسامة حانية وهو يحييها من بعيد  
( كيف حالك غفران وكيف صحتك؟ )  
ثم استطرد موجهها كلامه للكبار بتحرج  
( اعتذر عن قدومي بلا سابق موعد الا اني  
وصلت لبيت إبراهيم بعد ان توصلت لعنوانه

من أوراق شراكتنا وهناك تبرعت احدي

الجات بأخباري بتواجهه هنا)

ثم الاحظ بحمية شرقية خالصة كيف تجلس

غفران بين كل هؤلاء الرجال فمال علي

إبراهيم وان كان صوته واضحا

( لا اري داع لوجود غفران في مجلس رجال)

ضحكة شهاب الجافة كورق شجر يابس

الحادة كسيف قاطع جعلت الوضع اكثر

غرابة لنعمان

( شرفتنا ياولدي وقد اتيت في وقت لن يكون

هناك ما هو انسب منه)

كانت كلمات منصور الهادئه توحى بأن

القادم ليس سهلا علي الاطلاق ومع ذلك لم

يجرؤ علي مقاطعته

( نحن الان في معضلة حقيقية ... فشهاب  
هنا قد خطب غفران مني ككبير العائلة في  
نفس توقيت طلبك إياها من إبراهيم)

تحفز نعمان في جلسته وذلك العجوز  
المهيب يعلن ببساطة ان هناك اخر يشاركه  
خطيبته... لا يعرف انه هو الدخيل الوحيد في  
ذلك الموقف،

( وبما ان الامر اصبح معقدا ... فسيكون  
الاختيار والاقرار لغفران وحدها)

وقف نعمان نائرا

( ما هذا الذي تقوله يا شيخ! انها امراتي وقد  
قرأت فاتحتها!)

اقترب منه شهاب حتي لم يعد الفاصل  
بينهما سوي ذرة هواء وهو يهدر في وجهه  
بجنون

( اياك ان ترفع صوتك هنا... قد تكون شيئاً  
في بلدك لكنك هنا لاشئ سوى مقدار  
احترامك لذاتك )

صمت نعمان للحظة قبل ان يقول بصوت  
متماسك وعيناه رغم عنه ترحل لغفران  
التي تبدو كمن فارق الحياة  
( اذا هذا هو الاخر )

رفع شهاب سبابته في وجه نعمان وهو  
يهمس بصوت اشبه بالفحيح  
( لم اكن يوما الاخر... انا دائما الأول....  
وسأحرص علي ان أكون الأخير )

هتف عليه منصور بينما معاذ يحاول تهدئته  
بالتعقل

( شهاب... اقدر صعوبة موقفك ياولدي لكن  
شرع الله لا راد فيه.... البكرتستأذن... )

التفت الي غفران مشفقا عليها من صعوبة  
الموقف الذي وجب عليها البت فيه وحدها

( غفران... ابنتي.. اريدك ان... )

لم تدعه يكمل حتي مايريد بل سارعت  
تقف امام شهاب تشير اليه بلهفة غريق  
ولكن دون صدي ... فحتي نظراته لم تهتز  
بادني تعبير

عرف نعمان بعقلية رجل الاعمال انه خسر  
المعركة.... وعرف كرجل انه لم يكن يوما في  
المعركة أصلا

رغما عنه خرج منه استفهام حار

( ظننت من نظراتك ان بيننا... )

نظراتها المرتعبة أوقفت استرساله في الوقت  
المناسب وهو يشعر باخر يشد شهاب  
للخلف خوفا من تهوره

جاء صوت الحاج منصور كبلسما يهدد  
الجروح وهو يرجوه

( ارجو يا نعمان يا ولدي ان لا يدفعك  
الموقف برمته للتراجع عن اعمالك مع  
إبراهيم)

أجاب نعمان بأنفة ليست بغريبة عنه وان  
كانت رنة الجرح فيها تؤلم

( لست انا يا عمي من يجبر فتاة علي  
الارتباط به.... حتي وان كانت من يراها القلب  
تؤام روحه)

فأوما منصور برأسه وهو يقر باحترام  
( ابن أصول يا ولدي كما بدا عليك من  
اللحظة الاولي...وانت يا إبراهيم اذا كان له  
عندكم هدايا ...)

رفع نعمان كفه بترفع مقاطعا

( الا ياشيخ. ما اهديته لها.... كان برضا مني

لذا لن استرده ابدأ)

وخرج مستئذنا مغادرا كمن تطارده

الشياطين

لا يعرف كيف وصل الفندق الا انها توجه علي

فوره لمكتب ريدا الخاص متمنيا ان يجدها

لم يعرف انها منذ غادر وهو يلمع في زي

العريس وهي تزوي في مكتبها تقنع نفسها

ان لاداعي للحزن فهو لم يكن لها يوما... ولن

تكون. هي له او لغيره

وقفت وهي تراه يحييها بأقتضاب ضائق

( من فضلك ريدا... انهي إجراءات خروجي

من الفندق وجدي لي رحلة في اقرب وقت

لاي مكان)

سارعت تسأل بخوف

( لماذا سيد نعمان؟ هل هناك ما ازعجك؟

اخبرني فقط وسوف اسهل لك أي صعب)

ابتسم بسخرية جافة

( حقا؟ وهل هناك في محال الفندق عروس

للبيع؟)

لم تفهم ولكن مع رنين الهاتف المحادثة  
التي دارت بينه وبين اخ العروس فهمت كل

شيء

فهمت وحسنت امرها

لذا بمجرد انتهاء مكالمته أعلنت... بل طلبت

بكل هدوء وثقة

( اذا كنت تبحث عن عروس... انا موجودة)+

انتهي الفصل السابع عشر



سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب

اليك+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثامن عشر

+

بالرغم من مغادرة نعمان... الا ان الصمت  
الذي عم المكان كان صاخبا حادا..دون ان  
يجد شخصا مايقال ... ولا حتي الحاج منصور  
الذي اطرق مستندا علي عصاه

( اذا يا جدي...) انتفضت غفران علي صوت عز  
وهو يهتف بمرح ( هل نتقل للمجلس  
الكبير لقراءة الفاتحة في حضرة السيدات)  
كانت اول من ابتعدت شبه راکضة هي  
غفران خوفا من لحظة تجمعها بشهاب...

شهاب الذي بدا كتمثال رخامي لايتنفس  
حتي... وقد حرص ان لاتلتقي نظراتها  
المستجدية بنظراته

كانت الجلسة في بدايتها متوترة مشدودة بعد  
ان سمعت النساء اطراف مما حدث.

ولكن مع مزاح ام اصلان وهزيمة وحديث  
الحاج منصور الممتع بدأ الأوضاع في  
التحسن....

الا من بضع نظرات مرتعبة من عينين بلون  
البن لآخري كانت نبعي حنان اخضر ...  
تحولت ليابس

اما إبراهيم فكان في حالة صدمة وهو يري  
تلك السيدة التي سب شرفها لسنوات بينه  
وبين زوجته تجلس بعباءتها السوداء

وحجابها المحتشم... تفيض عينيها حنانا  
لاولادها.

( استغفر يا إبراهيم... استغفر عل الله يغفر  
لك رمي المحصنات)

همسة رقية اتبعتها ربتة حانية علي ذراعہ  
تؤازره

( ياعمي منصور... يا أبا حسن) خبأت غفران  
وجهها بين كفيها وكأن شهاب بندائه الجاف  
هذا سيحكم عليها بالاعدام... بإنهاء حبه لها.

قال شهاب بصوت مغلق تماما وملامح  
جامدة

( كنت اتمني لو توافقا علي ان يكون عقد  
القران بعد أسبوع لانني مضطر للسفر مع  
ابي واخواتي في رحلة...)

ثم التفت اليها لعلن ساخرا

( طالما ان غفران خطابها كثر... علي التأكد

ان لا اعود لاجد غيري قد خطبها)

ضحك الجميع علي المزحة... الا هي فقد

عرفت انها لم تكن مزحة علي الاطلاق.

اقترب معاذ من خاله هامسا بخبث

( ما رأيك يا خال لو عقدت قراني علي جميلة

مع شهاب وغفران... فكما سمعت ملهم قد

ارسل لامه دعوة لزيارته عليها تساعده قليلا

في العناية بزوجته)

أجابه منصور بلهجة الفاهم

( وهل تساومني يا معاذ علي زواجك من

حفيدتي في مقابل موافقتي علي طلبك

(السابق؟)

ضحك معاذ غير مدرك لجميلة التي انهارت

شوقا لضحكة لم تسمعها من سنين

( لا يا خالي ابدأ... زواجي من جميلة مصيرها  
ومصيري... ولكني اسأومك علي طريقة  
انتقامي منها بعد الزواج... هل سأفعل ما  
ارغب ام اتصرف علي طريقتك )

نظرة منصور المتسائلة جعلته يستطرد

شارحا

( لو كان الامر بيدي لكنت قتلتها... انتزعت  
قلبها الخائن وزرعته في صدري ورويته من  
جديد من حناني ووفائي حتي تزهو جميلة  
جديدة في روحي... لاتعرف للخيانة طريقا... )

رفع يديه باستسلام

( لكنني سأعاملها واقوم الخلل فيها  
بطريقتك... بالرغم من اني لا اضمن ان يكون  
هذا الحال دوما )

انفض الجنع أخيرا واتجه الشباب للاحتفال  
بمعاذ وشهاب وهلال الذي اصر باستماتة  
علي مشاركتهم يوم عقد القران.

لم يكن احتفالا بل جلسة جنازية في بيت  
معاذ وصقر... جعلت عز يهتف بمسكنة

( صدقت الست حين قالت " اهل الحب  
صحيح مجانيين" ) انفجر الجميع ضاحكا وهو  
يصححون له لكنه اصر

( لا والله اري بالفعل ان اهل الحب  
مجانين... يرتكبون ما لا يرتكبه عاقل...  
يعشقون الألم ويتلذذون بتعقيد الأمور... اذن  
مجانين او أخطأت انا!)

هم شهاب بالرد وهو يعرف ان عز يقصده الا  
ان نور الذي انضم لهم لأول مرة أجاب  
بتعقل وهو يقطع تفاحة بيده

( لا اعتقد انها " اهل الحب صحيح ظالمين "  
لان الحب يعطيك القدرة الكاملة علي تجربة  
إحساس الظالم وانت تتجبر علي حبيب  
مدرك عدم قدرته علي صدك... والسبب قلبا  
يتهاوي تحت وطأة حبك)

خبط معاذ كفيه بغیظ من تفاسیر هؤلاء  
الصبية " في نظره "

ليرد أخيرا حسن بعيون حاملة لاتناسب مع  
ملامحه القاسية

( تصورتها دوما " اهل الحب صحيح  
مفتونين " يتشربون فتنة الغرام علي مهل  
حتي الثمالة)

قاطع هلال هزهم وهو يسأل

(اين صقرا! لم نره الليلة..)

تطلع كلا من معاذ وشهاب لبهاء الجالس  
كعادته الأيام السابقة شاردا قبل ان يقول  
بنزق

( ذهب في زيارة لاسرته... )

انخرط الجمع في أسئلة عن عائلة صقر  
الغامضة الا عز الذي اقترب من بهاء يشير  
بملامح بريئة

( بهاء تبدو شاردا مشغول البال... بإمكانني  
مساعدتك )

ابتسم بهاء باستخفاف دون ان يرد علي عز  
الذي استطرد وهو يمد يده بورقة مطوية  
غامزا

( الحساب الشخصي لمهيرة علي موقع  
الفييس بوك... سرقتة من رحيق )+

+



وصل أخيرا بعد رحبة دامت اكثر من خمس  
ساعات... ولكن ما اراحه انه وصل في جنح  
الليل كما أراد تماما

أوقف سيارته السوداء بجوار البيت الكبير  
وقفز خارجها وشوقه يهلكه

كان نسيم الليل المعبأ برائحة الارض  
المزروعة هو ما لفح وجهه ورسم علي وجهه  
ابتسامة حنين

لم يكن من الصعب فتح الباب الحديدي  
الخارجي او حتي البوابة الخشبية الداخلية...  
فتلك هي بلدته حيث لا وجود لخوف  
المدينة ولا توترها... هنا حيث الأمان

بمجرد دخوله وقف امامه وهدان قبل ان  
ينخرطا في عناق رجولي حار ووهدان يهتف

( لماذا اصرت ان لا انتظرك بالخارج! كنت

اتمني لو اقامت الافراح بعودتك)

لم يرد عليه صقر بل ابعدته عنه وهو يتطلع

فيه بتفحص وفخر

( كبرت يا وهدان وكلما رأيتك اراك اكبر من

سابقتها وانضح)

فرد عليه وهدان بلهجة تقطر اكبارا واحتراما

( اما انت يا صقر فدوما الأكبر في نظري...

انت فخري وعزتي)

تنهد صقر بأسى رغما عنه وقلبه ينقبض

لكلمات الاحترام التي يغدقونها عليه والتي

يبغضها... لانها لسبب شنيع

( ابوي) الصيحة قاطعت حديثهما وافكاره

وهو يلتفت لمصدرها بلهفة يجري اليها

ويلتقطها في احضانه حاملا إياها بين ذراعيه  
لاتلمس الأرض

( امي... امي اشتقتك يام صقر ... اشتقتك  
كثيرا )

كانت امه عصية الدمع تزرف دمعات خجلة  
من الفرح بلقياه بعد كل تلك السنوات  
( اذا كنت اشتقت امك يا ابوي كنت اتيت  
لزيارتها ... لكن قلبك قاسي )

كانت تقول كلماتها الاخيره وهي تدفعه عنها  
بغضب واه وهو يشدها لاحضانه يقبل رأسها  
( تعرفين يا امي اني قاطعت البلدة وانتهيت  
منها ... لماذا لم تأت انت لزيارتي كما يفعل  
وهدان ... لقد ترجيتك كثيرا )

خبط علي صدرها وهي تقول لائمة ما قسم  
ظهر صقر

( وتعود فؤادة فلا تجد أمها في انتظارها... لا

والله سيحزنها ذلك ويكسر خاطرها)

نظر صقر لوهدان الذي رفع كتفيه بقلة حيلة

قبل ان ينهي الموقف

( هيا يا صقر تعال لتسلم علي ابي )

كان مع كل درجة من درجات السلم يشعر

بها حوله يسمع صوتها حي في الأركان

وحواراته معها تعصف بذاكرته

( صقر... ستأخذني للقاهرة ونذهب للسينما

ونشاهد فيلم رعب)

(( لن اخرج معك للسينما ثانية ابدأ... في اخر

مرة كنت تصرخين كالاطفال))

يراها تجري خلفه وتتعلق برقبته من الخلف

وهي تترجي

( لن اصرخ... ارجوك ارجوك... وافق وسوف

اهديك هدية)

يضحك عليها وهو يقول بسخرية محبة

(( وماذا تملكين انت يا شحاذة... لكي تهديني

إياه))

تستغرق في التفكير لثانية قبل ان يشرق

وجهها الأسمر بإبتسامة

( سأهديك حبي الذي وان جبت العالم كله

لن تجد اصدق منه ياخي)

لم يدرك انه وقف متمسرا امام غرفتها

لدقائق الا حين دفعه وهدان بحنان

( هيا يا صقر... ابي في انتظارك)

وكما ينضح وهدان.... يزداد والده هرما وعجزا

اقترب منه صقر يحييه في جلسته فوق  
سديره ويقبل كفيه بينما والده يقبل رأسه  
بأكبار

نظرة والده المتسائلة عن سبب حضوره  
كانت تسبق الكلمات ليعلنها صقر بقوة  
( اريد ان اتزوج يا ابتي... اريد ان اذهب لبيت  
اهل عروسي .... صقر الصعيدي بجواري اب  
واعمام تهتز الأرض من هيبتهم)+

+

جلس خلف مكتبه كعادته في تلك الساعة  
المتأخرة يعمل بجد ... مدمن علي العمل ...  
هكذا يسمونه موظفيه وأصدقائه  
ابتسم بسخرية... أصدقاء ! ليس له سوي  
صديق واحد يتحمل جنونه ونزوات غضبه  
العاتية

ليس مدمن علي العمل كما يلقبونه... انما

يبحث في العمل عن مسكن ... راحة

وبالرغم من تخطيه حدود الثراء بمراحل ... الا

ان الثراء لم يطفئ نيران الثأر بداخله

نيران حولت حياته لجحيم... وحولته هو

شخصيا لوحش

حتي بإبتعاده المدروس عن البلد بأكملها لم

تهدا النيران ولم يهدأ الوحش

قاطع أفكاره رنين الهاتف الخاص... هاتف

ينتظر رنينه منذ سنوات

رفعه بسرعة وهو يسمع الاخر يهتف بلهجته

الصعيدية

( يا رماح باشا ... وصل صقر الصعيدي

البلدة منذ ساعة)

ازاح كل مافوق مكتبه بعضب عارم لسماع  
اسمه... ولأنه بعيدا لن يستطيع الوصول اليه  
في التو

لذا قال بصوت مخيف

( اسمع... تتبعه ولاتركه يغيب عن عينيك  
للحظة حتي حين يسافر... اريد ان اعرف كل  
شيء اين يعيش وأين يعمل ... هل  
فهمت؟)

أجاب الرجل الاخر بتلهف لرضا رماح

( اليس من الأفضل ياسيدي ان انهي حياته  
قبل ان يتوه من يدينا ثانية)

صرخ رماح مفزعا الطيور في اعشاشها

( لا اياك ان تمسه ...)

صمت لثوان وعيناه تشتعلان نارا مرعبة



( فتلك مهمتي انا ) +

وصل يونس في الصباح الباكر للدار مثقل  
القلب ... حتي شعر بهذا الثقل يجتاح جسده  
كله مخلفا وراءه كهل لا يقو علي الحركة  
حديثه مع امه بالأمس ترك في قلبه غصة  
وأصاب روحه بالكدر

كان ذلك في وقت متأخر من الليل بعد ان  
نام الجنيع ... الا هو بقي مستيقظا مع  
رسائلها تحكي له ماحدث

وتستشيريه في دورها في الأيام المقبلة  
" الغبية هويانا كانت مصررة علي ان نعود  
للبيت مع ابي وامي ولكني اصررت علي  
البقاء في بيت جدي واقنعت حسن "

لم يتمالك يونس نفسه وانفجر ضاحكا من  
تباسطها معه في الحديث وكأنها تحدث

خطيبها او زوجها... هي لاتفكر في وقاحة

ماتقول... تتحدث بما يجول في خاطرها

( لا حرمنا الله من هذه الضحكة ) قالتها امه

وهي تربت علي كتفه متفاجئة من

استيقاظه حتي تلك الساعة

امسك كفها وجذبه لشفتيه يلثمه باكبار وهو

يردد ( لا حرمنا الله بركة وجودك بيننا اماه )

جلست علي الكرسي المقابل وكعادتها

كانت مباشرة وهي تسأل

( لقد حكيت لي بدور كل شيء عن هينا ... )

ضحك يونس وهو يحاول التهرب من

الموضوع الذي كان من الواضح ان امه

ستفاته فيه

( امي اسمها هانيا وليس هينا )

شوحه امه بيديها وهي تقول

( اسمها صعب جدا هأسميها هينا اسهل....

علي ايه حالحتك لي بدور عنها وعن

مشاعرها تجاهك وكنت اتسأل متي

سنذهب لببيت الحاج منصور نطلبها)

زفر يونس بتوتر لا يخلو من الاسي وهو

يصرح بصوت هادئ

( امي... أيا كانت مشاعر هويانا تجاهي... فهذا

شيء يخصها وحدها لا يحق لي التحدث

عنه... لكن ما يحق لي ان أؤكد لك ان ما

ترمين اليه مستحيل يا امي)

تخصرت امه وقد تخلت عن النبيرة الهادئة

لتتحول لعنف امومي

( ما هو المستحيل يا ولدي وهل ستجد

عائلة منصور من هو افضل منك!)

تنهد يونس ورغما عنه يشعر بالحزن  
( نعم يا امي ستجد... اختها سيتقدم  
لخطبتها مليونير وصاحب أراض من  
الصعيد... عمته ستعقد قرانها علي شهاب  
ابن الحاج اصلان واحد من كبار تجار الاقمشة  
في البلد... ولن اسرد لك عن باقي نساءب  
العائلة... ولن اطرق امر مرضي)

### قاطعته بحدة

( وهل تنظر لنفسك علي انك اقل من أي  
شخص من هؤلاء؟ انت افضلهم ... انت  
محارب)

قال وهو ينهض عل امل انهاء الموضوع  
( امي ... ارجو ان لانتطرق لهذا الموضوع  
ثانية... ففي النهاية لا اشعر تجاهها سوي  
بالصداقة او الرغبة في النصح)

كان غضب امه قد وصل لوجه وهي تواجهه

بملامح نائرة

( اذا لا اري داع للرسائل حتي منتصف

الليل... او التواجد للساعات معها في الدار...

ان لم تكن تنوي جد معها ..+

يونس ليس هو الرجل الذي يتلاعب بمشاعر

فتاة... ويجعلها تغرق في غرامه اكثر وهو لا

ينوي سوي... صداقة)

لذا ما ان دخلت تلك المبهجة تداعب

العجائز والأطفال بشخصيتها المنفتحة

المنعشة ... حتي ناداها مستدعيا لمكتبه

بدا وانها لم تلاحظه عند دخولها الدار ... فما

كان منها حين التقت العيون حتي اهدته

احدي ابتسامتها التي تزلزل كيانه الثلاثيني

بعث

جلس خلف مكتبه ينتظرها وهو يعيد تلك  
الخطبة العصماء التي ردها علي نفسه منذ  
حديثه مع امه منذ سويعات

دخلت بعد طرقة منغمة علي الباب

حيته بنظراتها المشتاقة والتي تجاهلها حتي  
تلك اللحظة بامتياز وهو ينتقل من موضوع  
تافه لموضوع اتفه حتي قرر ان اللحظة  
حانت.

( الان حانت لحظة الخبر السعيد... ) قالها  
بحماس زائف ... ولأنه رجل حقيقي مئة  
بالمئة فقد بدا الزيف في كلماته واضح كزي  
لامع.

( سأتقدم خلال أيام لاحدي قريباتي ) رفع  
نظراته لوجهها متوقعا ثورة عنيفة... او شجار

عاتي... الا ان الابتسامة الواسعة التي قابلته  
كانت ابعد ما توقع...

( انها سيدة مطلقة مثلي اصغر مني بثلاث  
سنوات فقط.... لذا فالوضع مناسب تماما)  
رغما عنه مع كل كلمة يقولها ولازلات  
الابتسامة نفسها منها... كان شعور غبي  
بداخله يزداد... خيبة رهيبة.

امضي بضع لحظات اخري وهو يعدد مزايا  
تلك السيدة الخيالية.... والخيالية هنا ليست  
ميزة... بل هي خيالية أي من صنع خياله  
توقف عن السرد وهو يراها تنظر لساعتها  
بممل واضح فزمر من بين اسنانه  
( اذا كان حديثي يعطلك ... فأعتذر عن  
مشاركتي اياكي في اخباري الشخصية)

عقدت ذراعيها خلف ظهرها وهي تتمشي  
في الغرفة مطرقة الرأس بتفكير عميق...  
فبدت برغم قامتها الطويلة اشبه بالمحقق  
كونان ... لاينقصها سوي نظارتيه.

ثم قالت بعد عدة دورات

( اذن هناك تلك السيدة الجميلة المطلقة  
المناسبة جدا في حياتك الشخصية! هل  
فهمت الامر بطريقة صحيحة؟)

لم تدع له فرصة الرد وهي تقترب من  
جلسته خلف المكتب لايفصل بينهما  
سوي... بلامح متغضنة كتلك التي  
تستعملها لتدلل طفلا

( اووه يونس يبدو اني لم اكن واضحة بما  
يكفي... لاتحزن ارجوك فالخطأ كله خطئي)



ثم تحولت نظراتها للشراسة الناعمة التي  
تجعل نبضات قلبه تتسارع مع بعضها  
لتلحق شذاها

( اذن لنعد الدرس من اوله... انت ملكي...  
حياتك الشخصية تلك التي تتحدث عنها  
ملكى... كما انى لن اسمح ثانية ان تتحدث  
عن امرأة الا والدتك... وبعد ان ادرس  
اخلاقها جيدا)

قالت تصريحا الأخير وهمت بالخروج معلنة  
انتهاء الحديث الا انه قطع عليها الطريق  
سريعا يقف بينها وبين الباب هاتفا بأنفاس  
متلاحقة

( ومن قال انى ملكك؟ ومن نصبك على  
حياتى سلطنة؟)

سلطت نظراتها العاشقة علي عيتيه وهي

تبوح

( اسال نبرتك المشتاقه لرد فعلي وانت

تحكي... اسال انفاسك المرتعشة الان

امامي... متي كانت اخر مرة ارتعشت

انفاسك امام امرأة يونس! اجبني!)

تلجلج وقد تاهت الاحرف عن لسانه الا انه

تمالك نفسه قليلا وهو يبتعد وقد أصيبت

اعصابه باعصار

( انت وقحة .. )

هزت رأسها باصرار رافضة

( انا احبك... وكلما تأقلمت اسرع مع تلك

الحقيقة ... كان افضل لكلانا)+

جلست مهيرة تستمتع بمفتجان قهوتها  
الصباحي بلا استمتاع حقيقي... لقد فقد كل  
مايحيطها بهجته منذ ابتعادها عن السفاح  
ابتسمت بشجن وهي تضبط نفسها بالجرم  
المشهود ثانية وهي تتحدث عنه بين وبين  
نفسها بلقبه المحبب لقلبها" السفاح".  
تطلعت حولها بلا ادني اهتمام لحديقة بيت  
ابيها في الأردن وقد كانت تلك الحديقة يوما  
جنة... مالها الان تبدو كمستنقع كئيب.  
ومال لضحكات الأطفال حولها اشبه بصراخ  
وعويل... السبب هو ..... زفرت بحنق تكاد  
تلطم نفسها لان افكارها تجري كأحصنة في  
حلبة سباق مغلقة

اغمضت عينيها واخذت نفسا عميقا تعد  
لعشرة قبل ان تخرجه ببطء وهي تؤكد  
لنفسها

( نعم... انا لم اخطئ ... بل فعلت عين  
الصواب)

( طبعا لم اخطئ كيف كنت سأتعيش مع  
فكرة حرمانه من العمل الذي يجد فيه ذاته...  
بهاء خلق كضابط ... رجل امن... لا يشعر  
بهويته سوي في تحقيق العدالة بالقوة  
والرصاص... من انا لاسلب منه كل هذا)  
وضعت وجهها بين كفيها ولازالت احرفها  
تتعثر بين دمعاتها

( انا متأكدة ان شرفه وكلمته كرجل كانت  
ستمعنه من التراجع عن خطبتي حتي وان

أراد... لذا كان سيضحى بعمله ويكرهني في

(النهاية)

( لايمكن ان يكره احد التمرية... لازلت اراك

مخطئة) رفعت مهيرة وجهها تواجه اختها

التي ربتت علي كتفها تهددها

لحن... اختها وابنة علاء وتوبة الكبرى... رفيقة

العمر وصديقة الدهر

( يا لحن... الحياة ليس بالابيض والأسود

فقط ... وانت اكثر من تعرف هذا) هتفت

مهيرة بنزق وهي علي يقين ان لحن ستعيد

علي مسامعها التقريع الذي اسمعتها إياه

الأيام السابقة... منذ اخبرتها وحدها علي

سبب علتها

( اتقصدين لاني محامية! ولكن كوني محامية

للفقراء وأصحاب المشاكل العويصة جعلني

اتأكد اننا نضيع كثير من عمرنا في مشاكل  
حلها يكون بأسهل الطرق ولكننا نختار اكثر  
الطرق التواءا)

هتفت مهيرة بان دفاعها المعتاد

( وما هو الحل من وجهة نظرك ايتها  
الانيقة؟ ان اذهب اليه اطلب منه ترك عمله  
ليتزوجني)

رفعت لحن كتفيها للاعلي بلا تعبير

( لا ولكن كان عليك اخباره بماعرفت  
وتخييره... ليكن بعلمك عاجلا او اجلا سيعرف  
بهاء بأمر هذا القانون وحينها سيحملك ذنب  
الألم الذي سببته له... حتي وان عرف بعد  
ألف سنة)

كانت تعرف ان كلمات اختها صحيحة مئة  
بالمئة ولكنها لم تكن ستتحمّل الوقوف في

وجه السفاح... كانت مقارمتها ستنهار تماما  
اما تلك الجاذبية الخطرة التي تلاعبت بقلبها.  
لم تجد ما تقول فأثرت الصمت وهي تسمع  
زوبعتهم الصغيرة آتية وصوتها الحاد المزعج  
يسبقها

وقفت نغم الابنة الصغرى لعلاء وتوبة  
متخصرة مغاضبة بعد ان وصلت أخيرا مع  
والديها للطاولة في الحديقة

( هذا هو قمة الظلم... ان لاتأخذا رغباتي عين  
الاعتبار هذا هو التعسف والديكتاتورية)

رمت لحن رأسها للخلف مستغيثة بينما  
مهيرة تلف عينيها بملل واضح

فهذه هي المحادثة اليومية بين نغم  
ووالديها.

تطلعت مهيرة بحب لا يخفي في عائلتها  
الثانية... الاب والام اللذان اجادا زرع حب  
العمل التطوعي وحب مساعدة الاخرين في  
روح بناتهم حتي النخاع

حتي لحن والتي تبدو كسيده اعمال صغيرة  
خرجت لتوها من مجلة " فانتني فير" يعرف  
الجميع انها محامية شرسة تدافع عن  
المظلومين والفقراء... ويتنبأ لها الجميع  
بمستقبل باهر في الأوساط السياسية

اما نغم فكانت النقيض... بينطالها الواسع  
زي الجيوب المتعددة وقمصانها الرجالية...  
في صفها الثاني الجامعي الا انها لم تدع  
مظاهرة او وقفة احتجاجية في الأردن او مصر  
الا وانضمت لها وكان هذا سبب الخلاف

ردت توبة وقد اكسبها العمر القليل جدا من

الحكمة



( لا يمكن ان ندعك تسافرين لبلد اخري في  
الوقت الحالي.... علينا التخطيط لزفاف  
اختك)

زفرت نغم بحنق زائد وهي تتطلع في علاء  
المبتسم لها بمراضاه

( مالي انا ومال الزفاف ومؤسسة الزواج التي  
تقوم علي سلب المرأة نصف حياتها ان لم  
تكن حياتها كاملة لتنجب وتطبخ وتترك  
العمل الميداني)

اعتدل علاء في جلسته معترضاً

(لا أتذكر اني سلبت من امك نصف حياتها  
لاجعلها تطبخ وتنجب)

سارعت نغم حينها تسترضي

( وهل في هذه الدنيا رجل مثل ابي علاء)

شعرت فجأة بيد ضخمة ترفعها عن الأرض  
كلص غسيل وتلفها لتواجه صاحب اليد...  
سليمان مقطباً

( هل تشككين في كوني سأكون زوج سئ  
لاختك ثانية؟)

حركت قدميها في الهواء كدجاجة وهي  
تسترضيه

( بالطبع لم اقصدك انت ... انت اخي وتربية  
ابي وامي والمدارس الفرنسية... بالتأكيد لن  
تسلب نغم حياتها)

تطلع سليمان في نغم التي تخضب وجهها  
خجلاً بعشق واضح وهو يقول

( بل سأعطيها حياتي وعمري كله راضياً)

كانت مهيرة تراقب الموقف برمته بمشاعر  
متباينة ما بين السعادة الخالصة... وتلك

الغصة الغبية التي تستحكم في حلقها وهي

تتخيل بهاء في العشق كيف سيكون

هل كان ليصبح ديكتاتورا يسجن حبيبته بين

الضلوع! هل كان ليصبح في اخلاص ابيه

واخيه ام سيتلاعب بغيرتها!

تقر انها من الان تتحرق غيرة وهي تتخيله

مع اخري ولكن عادت وهمست لنفسها

(فعلت عين الصواب)+

جلست ريدا بابتسامة مشرقة امامه علي

طاولة الإفطار التي دعتة اليه في مطعم

الفندق... ونعمان لازال غارق في حالة من

عدم التصديق والاستنكار.

تذكر حين وقف امامها بالأمس مسمرا بعد

طلبها ...

" لقد تقدمت فتاة لخطبتي... يبدو اني  
عنست بالفعل حتي رأف الجنس اللطيف  
لحالي "

حدث نعمان نفسه وهو يري ريذا بجلستها  
الانيقة ... بذلتها السوداء لاتخفي رشاققتها  
والتي لاحظها كرجل من قبل في مشيتها  
بكعب عال ... لم تغير في نفسها أي شيء  
نفس تصفيفة الشعر ونفس لمسات  
التجميل العملية... كلها تخبره بوضوح كم  
هي انثي مسيطرة واثقة من نفسها

تنحنح وهو يعفيها الحرج

( ريذا... اعتقد ان عرضك بالأمس كان  
انفعاليا ومن وحي اللحظة... لذا لاتتخرجي  
في سحبه الان)

كانت لازالت علي ابتسامتها المغيظة والتي

تضعها في وضع التحكم دوما

( ومن قال اني سأسحب عرضي... لازلت عند

موقفي ... بل وسأعيده عليك ثانية... سيد

نعمان اذا كنت تبحث عن زوجة فأنا

بالخدمة)

وكانه يسمع العرض للمرة الاولي اتسعت

عيناه في دهشة وهو يسأل

( ولكن لماذا!!)

لماذا ... سؤال بسيط ولكن الإجابة عليه قد

تستغرق سنوات... ولكنها واعدت نفسها ان

لاتبوح

لذا رفعت كتفيها بلا مبالاة تنهي المناقشة

( لي اسبابي واحب ان احتفظ بها لنفسي)

ابتسم بسخرية غير خافية

( حقا! وحتى وان اخذت عرضك عين الاعتبار

... هل تتصورين ان أوافق قبل ان اعرف

عنك ادق التفاصيل)

اتسعت ابتسامتها المهنية وهي ترمي

مفاجأتها واحدة تلو الأخرى

( سيد نعمان... اذا اخذت عرضي بعين

الاعتبار فلي عدة شروط

أولها... انك ستقبل بالمعلومات الصادقة

التي سأقدمها لك وتكتفي بها

ثانيا... انا لن اقبل منك فلسا واحدا لا كمهر

ولا مؤخر ولن اقبل أي هدية ثمينة

ثالثا... سنأخذ كافة احتياطنا حتي لا يحدث

(حمل)

كانت صدمته تتصاعف مع كلماتها ولكن ما  
تلي كان ابعد من خياله وهي تنهي شروطها  
( ورابعا والاهم.... سيكون الزواج لثلاثة اشهر  
فقط لايزيد عن الثلاثة اشهر ساعة واحدة....)

كانت تري ملامحه التي تتلون بالشراسة  
وتدرك ان شروطها لن تلجم لسانه طويلا....  
لذا وقفت بسرعة وهي تبتعد متجهة  
لمنتصف ردهة الفندق.

ولكنها عادت بعينين تلمع بوعد انثي تتحرق  
شوقا لرجل... انثي اعيها الاحتياج لاحتواء...  
تهمس له بتغنج

( اعدك انك بعد الزواج بساعة ستنسي كل  
تلك الشروط ولا تتذكر الا انك حينها معي)  
ثم ابتعدت تاركة نعمان في حالة لا يحسد  
عليها+

بعد مرور يومين علي تلك الجلسة العائلية  
الحامية كان الوضع اقل مايقال عنه بالنسبة  
لغفران... مزري

فمنذ رحيله مع اهله ... لم تتوقف غفران عن  
ارسال الرسائل لشهاب ومحاولات مستميتة  
لمهاافته. الا انه لم يرح قلبها حتي برسالة  
عتاب

" هل اسقطتني من حياتك فجأة! وكأني لم  
اكن يوما فيها... بل لم اكن يوما انا حياتك"  
أرسلتها خلسة وهي تجلس جوار صديقتها  
في العذاب... جميلة ... يراقبان جنون هلال  
برحيق ببعض الغيرة

فقد بدا علي الثنائي الشاب وكأن السعادة لم  
تعد قادرة حتي علي احتوائهم.



امتلىء محل الصائغ الكبير بنساء عائلة

منصور يقودهم هلال... ومعهم دلال

كان ذلك بعد ان حضرت دلال وحدها لشراء

شبكة غفران معللة بابتسامه متحرجة

( شهاب ابني عتيق الطراز... ولازال مع

الاعتقاد السائد بعدم رؤية العروس قبل

(العقد)

ثم هتفت متحمسة تقسم

( ولكنه اعطاني ذلك المبلغ واقسم علي ان

لا اعود بقرش واحد منه)

اتسعت الاعين وهم يرون دلال تغرق غفران

بالمصوغات... حتي ان رقيه مالت عليها

تسألها عن البلغ الذي حدده شهاب ...

لتشهق في صدمة حين سمعته

انتحت غفران جانبا ترسل له وهي تقاوم

دموعها

( لماذا كل تلك التكلفة! كان سيرضييني

فقط وجودك)

ولأول مرة منذ ماحدث رد عليها في رسالة

مقضية

( لا ابحت عن رضاك... والا لكنت اهديتك ما

اقتنيتته لاجلك من سنوات)

بالرغم من وجعها لرسالته المهينة الا انها

سارعت بالرد قبل ان يعود لصمته

( ارجوك شهاب... تعال لبيت عمي اليوم

وسأشرح لك كل ماحدث بلا كذب ولا مواراة)

(لا) حرف واحد ذبحها فطأطأت رأسها بخزي

... الا ان خبطة في جنبها نبهتها لتلك التي

وقفت تتابع الموقف فهمست لها جميلة

بتحد

( قولي له لن اقبل بالرفض... ان لم تأتني

سأزورك انا ولن اهتم بكلام الناس)

سارعت غفران تنفذ وترسل كلمات جميلة

ووقفت كلتاهما في انتظار الرد الذي اتي في

صورة اتصال ... كبست غفران زر الرد بسرعة

وهي ترتجف لتسمع صوت شهاب الجليدي

( لقد حاولت بصدق تجنيبك لقائي قبل ان

اهدأ... لكن انت من سعي لذلك... فتحملي)

وانهي المكالمة... وماكانت سوي دقيقة

حتي سمعت غفران ضحكات دلال وهي

تشدها لتقبلها

( لم يتحمل ابني شهاب أفكاره البالية...

سيأتي لزيارتك الليلة)

وحينها تحولت الأنظار من غفران لجميلة  
التي تجاهل خطيبها تماما امر الشبكة ولم  
يبد أي نية لشراء حتي خاتم الخطبة.

أوقف شهاب بلامح جامدة سيارته امام  
بيت منصور في المساء ...

( غبية يا دميتي... انت غبية... فيك تسرع  
النساء وعدم صبرهن) كم تمنى ان تترك له  
المساحة الكافية ليهدأ ولكنها هي من جلبت  
لنفسها ما ينتظرها.

فتحت له هويانا الباب بابتسامتها المشرقة  
الخبول

( اهلا بمروضة الصقور...)

وضعت كفها تخفي فمها بخجل حين حياها  
شهاب تلك التحية بابتسامه.

تذكر مكالمه صقر السرية له منذ قليل

( اسمع... عرفت انك ستذهب لزيارة  
خطيبتك اليوم من بهاء بالصدفة) ابتسم  
شهاب وهو يسمعه متيقنا انها لم تكن  
صدفة وانه يخطط لذلك منذ ليلة الخطبة  
( نعم ياصقر سأزور خطيبتي... هل تمانع؟)  
أجاب شهاب مستفزا

سارع صقر بلهفة

( لا بالعكس انا ارحب وبشدة... شهاب ... انت  
شيخ العاشقين... ألا تساعد زميل قد عاقبه  
الله بشخص ثقيل يغلق امامه الأبواب  
اسمه معاذ؟)

ضحك شهاب بقوة علي صقر... الذي لم  
يتخيله يوما كما قال... زميل

عاد شهاب لتلك الخجول امامه مخرجا  
هاتفه وهو يقول بصوت مسموع

( هويينا... صقر طلب مني ان تحادثيه لانه  
يريد سؤالك علي أماكن بعض الملفات  
المهمة) ثم اتجه بعدها برزانه ليحيي  
المتواجدين.

كان شهاب بالفعل قد ضغط الرقم... لذا ما  
ان وضعت الهاتف فوق اذنها حتي اتاها  
صوته المخيف ملهوفا

( شهاب... هل رأيت هويينا... هل أوصلت لها  
سلامي؟) كانت تلك هي اقصي امانيه ... ان  
يبلغها شهاب سلامه... لم يتخيل انه لن يجد  
من يواسي العاشقين... اكثر من شيخ  
العاشقين.

لم ترد لثوان قبل ان يخرج صوتها مهتزا  
حياءا وشوقا

( اهلا سيد صقر كيف حالك؟) ليقابلها

الصمت

لم يرد فاستطردت خشية ان يلاحظ احدهم

صمتها

( سيد صقر... اخبرني شهاب انك تحتاج...)

قاطعها بصوته الاجش

(احتاجك..)

كلمته تسللت الي روحها تدعوها للذوبان الا

انها تماسكت وقد شعرت ان عيني جدها

منصور مسلطة عليها

( نعم ... ما هي الملفات التي تحتاجها

بالضبط؟)

وصلتها ضحكته المزعجة التي قد تخيف

وحوش الأرض... الا انها لاذنيها نغم

( نعم... اسمعي احتاج ملف اسمه هويانا...  
هو ملف رقيق وبرئ ووعدي ان لا احتاج  
لغيره من الملفات طالما هو موجود)  
لم ترد وصدرها يعلو ويهبط لغزله الرقيق  
فاستطرد

( كما ان هذا الملف يختلف عن أي ملف قد  
تريه في حياتك... هذا الملف له اعين بلون  
البحر لاتري سوي الجميل في البشر... لاتري  
قبحهم ولا دناءتهم... حتي اني اتسائل ماذا  
فعلت في حياتي ليهديني الله ملفا كهذا)  
همست له بسرعة وهي تري منصور يشير  
لها ان تقترب

( عفوا سأنهاي المكالمة سيد صقر لان  
الملف الذي تتحدث عنه يبدو وكأنه  
سيتعرض للتمزيق)



سارع صقر يهتف قبل ان تنهي المحادثة  
( اسمعي هويانا... شكرا لسماحك لي بسماع  
صوتك اراك علي خير... يا كل الخير)

إشارة منصور الملحة جعلتها تنهي المكالمة  
بلا رد لتجري اليه وهي لازالت في محاولات  
يائسة للسيطرة

( اريد فنجانا من القهوة هويانا من يدك...  
حتي افكر بذهن صاف) طلب منصور كان  
غريبا لكنها لم تكن في كامل تركيزها ان  
تعلل طلبه... وتركيزها كله مع ... صقر+

بعد جلسة لم تطل عرضت رقية علي شهاب  
وغفران ان يذهبا للجلوس في الحديقة حتي  
يكونا علي راحتهما

لم تخف علي غفران ولو للحظة ملامح  
شهاب الجامدة... وعينيته التي تحولتا من

سهل اخضر لغابة مهيفة لم تعد تأمن  
التوغل فيها.

علي عكس ماظنت... لم ينفجر فيها حينما  
اصبحا وحيدين او يعاتبها... بل جلس امامها  
كتمثال وعلي وجهه ابتسامة صغيرة ساخرة

( شهاب... اعرف اني أخطأت حين كذبت...  
كنت أتصور ان الموقف برمته انتهى ولا  
احتاج لاعادة ذكره... ارجوك اغفر زلتي)

لم يرد ... بل لم تتبدل ملامحه.. حتي ظنت  
غفران انه لم يعي اشاراتها

( لقد قال نظراتك... ارني كيف كنت تنظرين  
له غفران حتي يظن انك معجبة به؟)

ياليتها ظل صامتا فصوته الذي كان تدياق  
وحدتها وغربتها لسنوات... أصابها برجفة فزع

سارعت تنفي

( لم اكن انظر له... هو من فهم الامر بشكل

خاطئ)

لم يدعها تكمل وهو يقاطعها

( لقد قال ان له عندك هدايا... هل هذا

صحيح؟)

لن تكذب فيكفيها ما حدث في المرة الاولى ...

هزت رأسها وهي تحاول الشرح...

( صدقني كان يفرض علي قبولهم..)

هنا تحولت ملامحه حقا لتوحش بدائي حتي

ظنت انه سينقض عليها ينتزع رأسها عن

جسدها وهو يقول بفحيح

( لا يمكن ان يفرض رجلا علي امرأة شيء...)

أي شيء

هو قدم وانت قبلت... وانتهى..)

انخرطت في البكاء وهي تشير بسرعة  
( لقد كنت متخبطة... وضغط إبراهيم فوق  
رأسي انهكني)

اغمض عينيه ليفتحهما بعدها فترتاع من  
كم الألم فيهما ... كم الجرح وهو يهتف  
( ولماذا لم اتخبط انا! لماذا كنت حتي في  
غيابك منارتي وهداي...! لماذا لم اصب  
بانهاك وانا اتعرض لضغط الاحتياج... ضغط  
اليأس)

وقف ينهي المقابلة بينما هي لازالت في  
بكاءها المرير...شعر بالحنان تجاهها يحتاجه...  
انها دميته الصغيرة ولكنها اهانتته إهانة  
قاسية... سواء قصدت او لم تقصد  
( لقد أصيبت دميتي الصغيرة بشرخ في  
نظري... ولا ادري هل ستشفى منه ام لا)

وسار مبتعدا ومن يري عيناه يعرف سر  
ابتعاده السريع... لقد كان علي وشك  
الاستسلام... ربما خانه قلبه ولسانه حينها  
واعتذر انه احزنها

( ياالهي... ارجوك وادعوك ربي... ) ناجي ربه  
وهو جالس خلف المقود دون ان يحرك  
السيارة والدموع التي ابت ان تنزل تشوش  
رؤيته

( ادعوك ربي واتضرع اليك... خفف عني  
حمل حبا... لا اريد ان احبها فيكون وجودها  
سر وجودي... اريد ان يظل الحب ولكن ان  
يموت العشق وان يتلاشي الوله... اريد ان  
اراهها فلا يعتل قلبي ولا تصاب روحي  
بالجنون... حبي لغفران هو مصابي في الحياة...  
فأنزع مصابي عني )

فهل سيستجاب لدعواته الملحة.....+

( لا اريد إضافة أي اشخاص لحسابي ) هتف  
بهاء بحنق ونور يضيف لحسابه علي موقع  
التواصل فيس بوك أصدقاء وصديقات نور  
نفسه

( هلا هدت قليلا! يجب ان تضيف أشخاصا  
والا كان الامر واضح ومفهوم انك انشئت  
فقط لاجلها )

رماه بهاء بنظرة قاتلة فرفع نور كتفيه  
مستسلما وهو يناوله الهاتف

( انا اسف لسيادتك ... افضل حل لامثالك  
ان لانساعدهم ابدا )

لم يهتم بهاء بما قال أخيه... وانما التقط  
الهاتف بلهفة وهو يبحث عن حسابها كما  
علمه نور

تحولت ملامحه من اللهفة والتشوق  
للغضب وهو يري صورها علي صفحتها ...  
وبالرغم من انها كلها صور محتشمة جدا الا  
ان مجرد تخيله لكم الرجال اللذين قد  
يرونها... أصابه بثورة كادت تودي بحياة هاتفه  
الا انه استمر بتقليب الصور والاحداث

( لماذا فعلت بي هذا يا تمرية... هل توجب  
علي قلبي ان يظل اسمنتي لا يلين حتي لا  
أصاب بلعنة الهوي... بداخلي شك ان امر  
الشاب الفرنسي ماهو الا خدعة)

لم تكن سوي دقائق حتي تلاشي شكه  
ليصبح يقينا وهو يري صورتها بجوار رجل  
زي ملامح عربية وخلفهم برج ايفل وتحت  
الصورة كلمات بتوقيعها

( شكرا سليمان لاحلي إجازة في حياتي)

لم يدرك انه يهدر بعنف الا حين اقترب منه  
نور يهدئه فوضع الهاتف بين يديه يصرخ  
بأمر

( نور... ابحت خلف ذلك الشاب )

لم يبحث نور كثيرا بل ضغط بخفة علي اسم  
الشاب لتظهر صفحته كاملة.. تلجلج نور  
لا يجد مايقول وهو يشعر بالاسي المختلط  
بترقب من رد فعل أخيه بعد ان قرأ اخر ما  
كتب سليمان علي صفحته بالفرنسية

( أخيرا... انا عريس... )

أخيرا... ستكون حبيبتي معي دوما وبجواني

أخيرا... لن احتاج لطائرات لتصلني اليها)

ترجم نور لبهاء المكتوب بتخوف وهو يري  
بهاء يتجه لدولابه بالفعل ويقلب مسدسه

بين كفيه وهو يردد



( أخيرا... سأزهق روحك وروحها

أخيرا... ستحتضن قبرك قبل ان تحتضنها

أخيرا... ستحتاج لسفينة لجمع اشلائك من

البحر

أخيرا... سأثبت اني بالفعل سفاحا)+

+

انتهي الفصل

سبحانك اللهم وبحمد نستغفرك وتوب

اليك

+

واصل قراءة الجزء التالي

التاسع عشر

+

ادار عز المذيع كأى سائق ميكروباصات  
اصيل علي إذاعة الأغاني الشعبية فأنطلق  
صوت محمد رشدي منعشا وصاحبه عز في  
الغناء بأستمتاع وهو يؤدي بعض الحركات  
الراقصة بكتفيه

انا شايف الأرض بتتمرجح تحت الخلخال  
ما تبطل تمشي بحنيه.. لا يقوم زلزال  
انا كنت مسافر في الصحرا ومشواري طويل  
ايه اللي غصبني اروح عندك وابع مواويل  
اتاريك مكار رocht شاغلهم أوية ومناديل  
ونسيت مواويلي بقيت انت لوحدك موال  
ما تبطل تمشي بحنيه.. لا يقوم زلزال  
كعب الغزال يا متحني..

خليتلي ايه علشان اغني

دي الخطوه معاك فيها كام غنوة

مفيهمش غنوه مهيش حلوة

لا والله عليك حته مشيه

لو ساعتني شافتها مهيش ماشيه

دي حاجات مش ممكن يضبطها ولا ١٠٠

طبال

ما تبطل تمشي بحنيه.. لا يقوم زلزال

كان قد انهي لتوه اولي دوراته التوصيلية

وعليه العودة للمنزل لاقبال جده ... وقد

شارف علي الوصول

حين فجأة ظهرت امام القان فتاة لايعرف من

اين ولولا براعته في القيادة لكانت في خبر كان

..... حيث داس المكابح بأقصى قوة علي اخر  
لحظة.. مما جعل فانه العزيزه تأن معترضة

اما الفتاة فوقعت في الأرض...

قفز عز مفزوعا من الثان وهو ليس متأكدا  
تماما من صدمته اذا كان صدمها بالفعل ام  
لا..

جلس القرفصاء امامه وهو يحاول محادثتها  
دون لمسها ويتلفت خوفا من ان يكون  
احدهم قد رأي الموقف... فعز من اشهر  
شباب الحي وستصل السيرة لكل مكان.

الا انه تحمد حين لاحظ خلو الشارع الجانبي  
من المارة فعاد يهتف علي الفتاة بتوتر

( يا انسة... يانسة.. هل انت بخير... انا اسف

لم ارك)

اعتدلت الفتاة وان لم تقم من علي الأرض  
تماما بل تطلعت في وجهه بدهشة  
مصطنعة

( انا الاسفة يا عزم ... لم الاحظ السيارة وانا  
اخرج من الشارع )

وقبل ان يسألها هل تعرفه كانت تحاول  
الوقوف بتأوه ضعيف قبل ان تمد يدها  
تستند علي ذراعاه

حركتها البسيطة اخرجته خاصة وهو الغير  
معتاد تماما علي التعامل باللمس مع  
فتيات

ولكنه نحي حرجه جانبا وهو يساعدها علي  
الوقوف باعتدال ... لتقف امامه بتأوه اخر  
وهي ترف برمشيها قبل ان تستدير لتبتعد

( اسفة يا عزم لتعطيلك )

وابتعدت وهي تعرج بشكل واضح... فجري

عز اليها مصرا

( ارجوك يانسة تفضلي ... سأوصلك حيث

تذهبين ... لن اتركك هكذا)

رفعت كفيها حينها تسوي ملابسها ... فكانت

اول مرة يلاحظ مظهرها الملفت

رغم عنه كرجل تقف امامه فتاة تتحسس

ثيابها بطريقة مغرية... راقب عز بنطالها

الضيقة بلونه الأبيض وقد تلتخ ببقع الغبار...

وفوقه بلوزة حمراء تلتصق بها التصاقا... وقد

لفت الفتاة شعرها بحجاب احمر خرجت منه

اغلب خصلات شعرها الأسود

ابعد ناظريه حتي لايجرحها وهو يصر

( هيا لن اقبل الرفض )

لم يعرف انها بالطبع لن ترفض... لقد  
خطت لتلك اللحظة لعدة أيام... وها هي قد  
أتت

وبالفعل ركبت بجواره بابتسامة  
( لم تخبريني اذا ... من اين تعرفيني؟ )  
ضحكت بتغنج قبل ان تجيب بخبت  
( نحن أقارب.. وسنزداد قرابة يوم الخميس )  
اتسعت عيناه مدهوشا وهو يسأل  
( وهل انت مدعوة يوم الخميس؟ )  
شهقت بدلال

( " اخص عليك " اكيد هل تظنني سأتي  
متطفلة؟ )

شهق عز وهو يقلد طريقته المتدلة

( " صحيح اخص عليا" لقد اصابتني القيادة

في الشمس بضربة في ذوقياتي)

شعر عزم مع كل ثائية تمر بينه وبين الفتاة في

السيارة بالحرارة ... وهو يتأكد من حركات

الفتاة المدروسة والتي لن يقاومها جده

نفسه

لذا سألها بطريقة ظريفة

( هيا ياحلوتي... اخبريني من انت ... لا

تتركيني علي نار ليوم الخميس)

كانت قد اشارت له ان يتوقف في ميدان

مزدحم ثم ترجلت دون ان تجيب ... الا انها

حينها التفت ونظرت له من النافذة نظرة "

تذيب الحجر"

وهي تقول بصوت ابح اجادت التلاعب به

( لا... انتظر علي نار ليوم الخميس)



وابتعدت عدة خطوات مدروسة جدا ثم  
التفتت لعز الذي سقط فكه حرفيا لفتنتها  
وابتسمت ثم أكملت طريقها  
صفق حينها عز كفيه بحماس وقد ادارت  
الفتاة المجهولة راسه وهو يهتف  
( ليلتنا فل ان شاء الله )

وصل أخيرا لجده... ونزل يغدق في الاعتذار  
وهو يري جده ينتظره امام البوابة حانقا  
( اسف يا جدي والله... لقد كدت ان اصدم  
فتاة واودي بحياتها... ولكنها كانت فتاة طيبة  
ولم توبخني ... بل كانت علي وشك تقبيلي)  
رأي امارات وجه جده تلين فأكد بجد مازح

( اه والله يا جدي... كان واضح انها وقعت في

غرامي)

هز منصور رأسه يائسا من عز الذي بالرغم

من انه ذراعه الأيمن الا انه لا يتوقف عن

المزاح ابدا

ركب منصور بجوار عز وهو يعلن قبل ان

يسأله الأخير

( علي الدار يا عز )

رفع عز حاجبا وهو يسأل بشر

( هل سنذهب للعراك مع عدو او سنحاول

اكتساب حليفا جديدا)

ابتسم منصور وعز يبهره مرة بعد مرة بفهمه

العميق لكل ما يدور حوله...

( سنري.. )

لقد صارت لمنصور فترة طويلة لم يزر فيها  
الدار ولكن بعد ما رآه امس... شعر ان  
المواجهة قد حانت

كان ذلك بعد الغداء العائلي الذي ضم  
الجميع ماعدا معاذ الذي لازال مبتعدا  
متشاغلا.

كانت هانيا تحكي لابراهيم الذي بدا مهتما  
بصدق عن الدار وعن الأطفال والعجائز  
هناك... وبين كل كلمة واخري يقفز اسم  
يونس من بين شفتيها لتحكي موقف بطولي  
او قيمة إنسانية رفيعة...

وقف منصور امام بوابة الدار الزجاجية يري  
مابداخلها دون ان يلحظه من بالداخل...  
لان الدار ليس لها حديقة... رأي الصالة  
الواسعة وقد افرغت من كل قطع الأثاث

ووضع في منتصفها حمام سباحة بلاستيكي  
يعرف ان هانيا أصرت علي إبراهيم ان يتبرع  
بثمنه للدار.

رأي الأطفال الفقراء يتقافزون بداخله في  
سعادة تجعل القلب ينشرح... والعجائز وقد  
وضعن اقدامهن في الماء كما لو كن علي  
الشاطئ

كانت هانيا تتحرك بين الجميع كفراشة ترش  
الأطفال بالماء بمرح وتقبل رؤوس العجائز  
بتقدير جعله يهمس

( تغيرت كثيرا هانيا... )

ومن مكانه المراقب كذلك رأي يونس... بل  
وقف يراقبه لدقائق والأخر لا يلتفت ولا يغير  
اتجاه نظراته التي تتبع فراشته العنيدة دون  
كلل... بل بنهم كمن يتشرب تفاصيل

أخيرا وبعد ان رأي تماما ما بيتغي دخل  
للددار محييا ..

جلس منصور بعد إصرار شديد من يونس  
خلف مكتب الأخير اجلالا.. يراقب اختلاجات  
يونس الذي لم يتوقف بين اللحظة والاخري  
عن النظر من خلال الباب الزجاجي علي  
هانيا... كما لو كان مسحورا او مرغما

( هل تذكر يا يونس ما قلته لك قبل فترة؟)

سأله الحاج منصور بصوته الجليل فارتبك  
يونس لا يجد الرد ... فالحاج منصور يتحدث  
معه في العمل او في الدار في أمور شتي...  
تري مايقصد!

استطرد منصور دون ان ينتظر الرد

( اخبرتك اني اري فيك عبدالحميد اخي  
رحمه الله..)

استبشر يونس ورد خجلا

( والله هذا شرف لي يا حاج ووسام علي

صدري)

قطع منصور عليه المجاملات الصادقة وهو

يراقبه بتمعن

( لذا لم اجد من هو اصلح منك بتلك

المهمة... تقدم لخطبة حفيدتي هانيا شاب

واريدك ان تسافر لقريته وتسال عنه مع

عز)

ماهو الموت! لا ليس ان يتوقف قلبك عن

النبض ... بل هو ان يظل قلبك ينبض رغم

رغبتك الشديدة ان تمد يدك اليه تنزعه من

صدرك علك ترتاح

كان هذا هو شعور يونس في تلك اللحظة!

( انا احبها فعلا... ) اغمض عينيه وهو يعترف  
لنفسه بهذه الحقيقة أخيرا ناسيا ان منصور  
يراقب اختلاجاته بذكاء

( غبي... وهل تعترف بهذا الان! )

( ها يا يونس! هل ستستطيع ام انك ترفض  
طلب عمك منصور؟ )

لم يرد يونس... ففي هذه اللحظة وبالرغم  
من حبه الشديد للحاج منصور وتعلقه بالدار  
وبالعمل الا انه قرر انه سيبتعد... لن يتحمل  
رؤيتها تكون لغيره

فراشته الشرسة ستحوم حول غيره...  
ستغني لشخص غيره فتجعله يحب الحياة

حين لم يجد منصور ردا استطرده

( انا طلبت منك هذا لان الشاب بالرغم من  
كونه ممتاز في جميع النواحي الا انه للأسف

كان مسجوناً لفترة بتهمة ضرب افضي

لعاهة مستديمة)

انتفض حينها يونس غير مباليا باحترامه

الشديد لمنصور

( كيف يا عمي توافق لهانيا علي عريس

كهذا! انها تستحق الأفضل) تهدج صوته رغم

عنه... غيرة وقهرا

رفع منصور كفيه شارحا

( ولما لا! من انا لاحاسب شخصا علي غلطة

في الماضي... لا يوجد شخص كامل يا

يونس... )

هتف يونس بحنق

( ولكن يا حاج هانيا لن تصلح لشخص كهذا

عصبي بالتأكيد وقد يفقد اعصابه معها في

أي لحظة... هانيا تحتاج شخصا هادئا يحتوي



جنونها وتمردها ... يعرف ان خلف لحظات  
العصبية و التمرد طفلة تفتقد التشجيع ...  
هانيا تحتاج شخصا تحبه..)

كاد ان يستطرد بأسى طفولي ( وهي قالت  
انها تحبني انا)

تجاهل منصور انفعال يونس وهو يهم  
بالمغادرة تاركا ذلك التائه في قهره قبل ان  
يربت علي ظهره

( مواصفات رائعة... اذا كان عندك مرشح  
بهذه الصفات .. لاتنس ان تخبرني عنه)

حل المساء ولم تتوقف رسائل هانيا  
للحظة... فبمجرد ان غادر الحاج منصور خرج  
يونس خلفه ولم يعد للدار

( يا بني انت...لما لاتجيبني!) ووجه غاضب

تطلع يونس في الرسالة التي تعد تقريبا  
المئة ثم رفع رأسه لتقابله نظرات امه  
الحانقة والتي استغلت الفرصة سريعا

( الم تتفق علي ان تتوقف تلك الرسائل )

تنهد بحرقة وهو يرفع كتفيه مستسلما

( لقد طلبت منها التوقف ولكنها رفضت )

اتسعت عينا امه بدهشة فاستطرد وهو

يضع وجهه بين كفيه مختنقا

( ولكن لاتقلقي ستتوقف قريب... لقد اتاني

الحاج منصور اليوم ليطلب مني التحري عن

عريس لها )

اقتربت امه بلهفة تجلس بجواره تربت علي

ظهره بحنان

( وبم اجبته! لا تقل انك قلت حاضر )

هز رأسه نافيا

( لم اجب... سكتت تماما كغبي احمق بلا

رجولة يري حبيته تسلب منه)

شهقت امه بسعادة

( يا قلب امك هذه اول مرة اسمعك تصف

فتاة انها حبيبتك.. )

هز رأسه بحزن حالم

( هي ليست فتاة... هي حلم ملون بأروع

الألوان دخل حياتي ليجعل لها طعاما .. هي

مجنونة بداء الامتلاك تجعل رجل كبير مثلي

يتمني الانتماء اليها..)

لم تتحمل امه رنة الحزن في صوته وجذبه

لاحضانها وهي تقبل راسه بحنان فهمس في

احضانها كما كان يفعل في صغره

( ماذا افعل اماه! هل سأتعافي من كسرة

قلبي هذه المرة؟)

انتزعته من احضانها وهي تقول باصرار

( لا لن تتعافي... ولن اتركك لهذا... ستقف

الان يا يونس علي قدميك وتتحرك لبيت

الحاج منصور تطلب يد هانيا)

وقف يونس امام بيت الحاج منصور

مشدوها انه هنا ... حتي كاد ان يتراجع الا انه

تذكر كلمات امه الاخير له

( اذهب واطلب يدها... اذا قبلت فالحمد لله

واذا رفضت فقدّر الله وماشاء فعل ولكن

ستكون مرتاحا انك عرفت يقينا )

كان هلال هو من استقبله حين طرق الباب  
وبعد التحيات ادخله الصالون ذي النافذة  
الزجاجية

كانت العائلة متجمعة ليضعوا معا اخر  
ترتيبات حفل الخميس حين دخل هلال  
معلنا وجود يونس

انتفضت هانيا واقفة وهي تعلن بابتسامة  
واسعة

( سأذهب لاحييه حتي تخرج له يا جدي )

لحسن الحظ لم يكن إبراهيم او حسن من  
الموجودين لذا أشار لها منصور بصرامة  
مغيظة

( لا ... اجلسي )

مدت شفيتها للامام بغيظ قبل ان تنتفض  
واقفة ثانية

( سأذهب للحديقة اذن )

وقف يونس يراقب الحديقة من النافذة  
يتذكر ذكراه الاولي مع مجنوته بحنين... وكأن  
الذكري استجلبتها فكانت امامه

اغمضت عيناها وهي ترسم ابتسامتها  
المشتاقه وتغني

انت خايف من رموشي ما بيجرحوشي  
دول حبايبك يا حبيبي ولا خايف حبي  
ياخذك

بحر تغرق فيه لوحذك لا ده انا معاك يا  
حبيبي

ولا اقولك طب وبك غصب عنك راح تحب  
ذنبك ايه ذنبك بحبك هو بعد الحب ذنب

وعلشانه اموت انا

وكان هو كالغريق الذي لا ينوي نجاة... غارقا  
في ابتسامتها وعينيها المغمضة... غارقا في

صوتها

حتي فتحت عينيها ببطء وبذلا من ان تقابله  
الابتسامة... صدمت وجرت بفزع جعله يلتف  
ليد الحاج منصور خلفه تماما يراقب المشهد

لم يجد مبررا لذلك الموقف برمته فهتف

بسرعة

( جئت اطلب يد هانيا يا عمي منصور... )

صمت منصور محدقا في يونس بلا ادني

تعبير... فاستطرد يونس بتوتر

( هل فقدت احترامك او سقطت من

نظرك؟ )

هز منصور راسه

( كان سيحدث ذلك... ان لم تأت )

كلمة منصور كانت الضوء الأخضر ليونس

الذي انفجر كبركان هاتفا

( اعرف ان مرضي.. )

قاطعته منصور بحكمة وتؤدة

( وهل اذا كنت قد اصببت بالمرض بعد

الزواج كنت سأرغمك علي تركها! وهل لنا في

المرض يد )

تهللت اسارير يونس وهو يستكمل

الاعتراضات التي قد تواجهه

( اعرف كذلك ان مستواي المادي

والاجتماعي... )

ضحك منصور وهو يضرب كفا بكف



( مستوي مادي! هل اخبرك احدهم اننا  
نزوج بناتنا كنوع من الاستثمار؟ ثم أي  
مستوي اجتماعي هذا الذي نتحدث عنه...  
فتاة جدها نجار وابيها سائق ... لا اعتقد ان  
هناك أي اختلاف اجتماعي)

اندفع يونس للحاج منصور يقف امامه  
بحماس وسعادة سائلا

( هل يعني كلامك يا حاج انك توافق علي  
زواجي من هانيا)

لم يرد ولكن ابتسامة الرضا علي شفثيه  
كانت جلية ... لقد عرف يونس لسنوات  
ولأول مرة يراه بهذه السعادة

( انت تعرف بالتأكيد ان موافقة والدها اهم  
والقرار في النهاية قراره)

لن يسمح يونس للقلق ان يرواده الليلة ...

لذا قال مؤكدا

( ولكني مطمئن ... فمعي حليف قوي )

أشار منصور لنقطة خلف يونس تظهر من

خلال النافذة وهو يقول بخبث

( حليفين )

التفت يونس ليري هانيا تختبئ خلف

الأشجار بطريقة طفولية فضحك وشاركه

الضحك الحاج يونس بعد ان استأذنه الرحيل

( يا يونس.. ) نبهه الحاج يونس قبل ان يصل

للباب ( لا تنس مشوار الصعيد مع عز كما

اتفقنا )

وكان احدهم ثبت يونس في الأرض بمسامير

فارغا فاه بعدم فهم

فاستطرد الحاج منصور قائلا بمكر محبب  
( لقد اختلط علي الاسم صباحا... كما تعرف  
انا عندي اسطول من الاحفاد... فارتبك لساني  
ما بين هانيا وهوينا)

اما نعمان فكان علي حافة الجنون من تلك  
المدعوة ريذا...

فبعد شروطها العجيبة ووعدتها المغربي  
حاول نعمان صادقا ابتلاع اقتراحها ... الا ان  
رجولته لم تسمح بذلك

وما زاد غيظه منها ... انه كلما رآها ذاك اليوم  
في ردهة الفندق كانت تبتسم له ابتسامتها  
لاي نزيل ... تلك الابتسامة العملية الباردة  
حتى ظن بنفسه الظنون...وانه ربما أصيب  
بالجنون مما فعلت فيه غفران وإبراهيم  
فقرر امضاء اليوم كاملا بالخارج مع أصدقاء  
له وحين عاد من نزهته رمي غفران وريدا  
خلف ظهره وغط في نوم عميق.

حين استيقظ في الصباح التالي... تفاجئ  
بملف اخضر اسفل بابه

التقطه نعمان ليتفحصه ... فسقط فكه  
مصدوما وهو يري ما يحويه الملف من  
السيرة الذاتية لريدا مرفق معها شهادات  
الخبرة وصور من وثائقها الرسمية ووثيقة  
براتبها الضخم ... وحتى شهاداتها الصحية

كانت اخر أوراق الملف العجيب خطاب

صغير منها

( هذه هي كل المعلومات التي قد تفيدك  
في معرفتي واذا كانت هناك أي استفسارات  
اخري يرجى مراجعتي في مكتبي)

خبط نعمان كفيه بغیظ واستنكار علي تلك  
الفتاة التي لم يري لها مثيلا

( هل تظن انها تتقدم لاعارة لاحدي الدول؟)

نزل نعمان الي مكتبها غاضبا وبداخله شعور  
مرير بأنها تتلاعب به

كانت تجلس خلف مكتبها تعمل بكد حين  
دخل دون استئذان تلوح الثورة من ملامحه  
ليرمي امامها الملف هاتفا

( هل بإمكانك ان تشرحي لي ما هذا الهراء!)

نفس الابتسامة العملية الواسعة قالت

( سيد نعمان... رأيت ان اجعل لك الأمور

ايسر ... ففي النهاية يجب ان تكون كافة

المعلومات امامك حتي تقرر)

خبط علي المكتب بعنف

( هل تتحدثين عن اقتناء سيارة جديدة يجب

ان اعرف سرعتها وقوة محركها! نحن نتحدث

عن زواج... زواج من المفترض انك تعرضيه

علي بشروطك وعلي ان اقبله كأعمي)

تغيرت حينها ملامحها لملامح حنون مغوية

وهي تضع كفه فوق كم جلابه برقة

( بعد الشر عنك سيد نعمان... لاتوجع قلبي

بكلمتك تلك ثانية)

راقب نعمان كفها الأبيض الصغير بأصابعها  
المقلمة علي الطريقة الفرنسية فوق كم  
جلبابه الأسود ... فتوتر

سحبت يدها وهي تعود للابتسامة العملية  
بعد ان لاحظت توتره... مما اشعل فتيل  
غيظه ثانية فسأل بغیظ

( ولكن تلك الأوراق لاتجيب كل الأسئلة التي  
يجب علي رجل معرفتها عن من سيتزوجها  
ولو ليوم واحد)

كانت تلك اولي إشارات الموافقة التي  
تتمناها... فهزت رأسها بحماس

( لك ان تسأل ما تريد بكل تأكيد)

رفع حاجبا وهو يسأل بسخافة شديدة

( مثلا... هل انت عذراء؟)

للحظة اهتزت حدقتها كمن تلقي صفة  
إهانة قوية... وهم نعمان فعليا بالاعتذار...  
فهو كان دوما ممن يقدر النساء ولا  
يتعاملون معهن باستهزاء

الا ان تمالكها السريع لنفسها وهي تزيد  
ابتسامتها اتساعا جعله يتراجع عن الاعتذار  
( كما قرأت سيد نعمان في وثائقي... انا لم  
يسبق لي الزواج... وتربيتي واخلاقي وفوقهم  
ديني لايسمح لي بالدخول في علاقة خارج  
اطار الزواج ابدا)

ثم فردت ظهرها في كرسيها وهي تعتدل  
بثقة مستطردة

( كما اني لم اطلب منك الدخول في علاقة  
غير شرعية لتظن اني معتادة علي هذا... لقد



طلبت منك الزواج... ولمعلوماتك انت اول  
رجل اطلبه للزواج)

جملتها الأخيرة وسيطرتها علي الموقف  
برمته جعله يهتف بنزق

( ريدا... انت تنسين اني رجل شرقي... اعتاد  
ان يكون دوما في موضع القيادة لا المنقاد...  
خاصة حين يأتي ذكر الزواج)

لفت ريدا حول المكتب بخطواتها السريعة  
الثابتة ولم تجلس علي الكرسي امامه... بل  
جلست علي الطاولة الصغيرة بين الكرسيين  
لايفصل بينها وبينه سوي القليل جدا... حتي  
كاد ان يجزم ان ليست رائحة عطرها قد  
وصلته بل رائحة طلاء شفايفها القرنفلي  
الفاتح وهي تهمس بصوت يذيب الحجر

( اذا جرب... جرب ان تسترخي تماما  
وتستمتع بالمغامرة... نعم انظر لتلك الزيجة  
القصيرة علي انها مغامرة شيقة ... لن تخسر  
منها أي شيء... اعدك لن تخسر أي شيء  
علي الاطلاق... فكر بنفس منطقتك انت  
رجل... فما قد يضر رجل اذا تزوج فتاة  
وطلقها برضاها وبلا أي أمور معلقة... لا  
شيء)

اكدت عدة مرات علي نفس الجملة... لن  
يخسر أي شيء...

ليته عرف حينها انه سيخسر اهم شيء...

يوم الحفل

بدأ العمل في المنزل يومها بعد صلاة الفجر  
مباشرة... وقد وقف رجال العائلة يعملون  
مع نساءها يدا بيد حتي لا يضطروا لتعيين  
عمالة خارجية تجرح حرمة البيت.

وقفت رحيق تساعد سهر في ترتيب الأطباق  
وأدوات المطبخ التي سيستعملها الطاهي  
الخاص الذي عينه منصور لهذا اليوم ...  
تستمع لحمايتها المستقبلية تحكي للمرة  
المليون عن قصة حبها لخالها... وكعادة  
رحيق تستمع بانبهار

اقترب هلال يحتضن امه بقوة وهو يغمز  
لرحيق معلنا

( بعد ساعات ستكونين مكانها... علي  
اختلاف الإحساس بالطبع )

قطبت رحيق بغضب مصطنع تداري خجلها  
الشديد وسهر تنسحب مبتعدة وهي تضحك

( ولما بعد ساعات يا حبيب امك؟ خير البر

عاجله )

تطلع فيها هلال وهي تحاول الانشغال حتي  
لا تلتقي عينيها بعينيها حتي قال برقة حازمة

( رحيق... انظري لي )

بعدها حاولت ان لاتفعل خضعت أخيرا

لبذور الشوق داخلها تطالبها بالارتواء من

اهتمام نظراته... فرفعت عينيها

ابتسم بوقار ورزانة ربما لم تلحظهم من قبل

وهو يسأل ... يطالب بوعد ابدى

( من الليلة انت لي؟ )

حاولت الا تجيب... ربما هو خجل وربما رهبة  
من عظم الوعد الا ان قلبها كان له حكم اخر  
وهي تهمس

( من الليلة انا لك )

صوت تنحنح مزعج تبعه سعال اكثر ازعاجا  
كما لو كان لرجل امضي حياته في تدخين  
الشيثة بدد حلاوة اللحظة ... ولم يكن ذلك  
الرجل سوي عز الذي اقترب من هلال يرف  
برموشه وهي يقلد صوت رحيق ورقتها

( وانا يا هلال... من الليلة انا لك )

اغمض هلال عيناه وهو يعد للعشرة حتي  
يهدئ ولكن بلا فائدة لذا في لحظة كان يلتقط  
سكينا من أدوات امه ويطارد عز الذي  
اختفي بلا اثر في غمضة عين

عاد هلال حينها لرحيق يدعي الهدوء وبداخله  
يسب عز بأقذع الشتائم اما هي فكانت  
مستغرقة في نوبة ضحك

مد هلال يده لها بمظروف ضخم وملامحه  
تتغني في حسناؤه عشقا

( ايقونتي حيكاً... هذه هديتي لك )

اعادت رحيق خصلة شعر هاربة خلف اذنها  
وهي تفتح المظروف بحماس لتجد  
مجموعة من أوراق التسجيل في صف ما  
فنظرت لهلال تطالبه بشرح

( هذا صف للتنمية البشرية في الجامعة  
الامريكية وقد سجلت اسمك فيه بداية من  
الأسبوع القادم )

اجابت رحيق بعدم فهم

( ولكني ادرس بالفعل ولا انوي تغيير

كليتي)

شرح لها بصبر

( ليس المقصود من هذا الصف هو الدراسة

ابدا...وانما هو لمساعدتك علي إيجاد هدفك

في الحياة العملية... يساعدك للخروج من

قوقعتك...)

كان يشرح بحماس وهو يشير لجمل مكتوبة

في الأوراق امامه تدل علي مايقول ... اما

رحيق فكانت تائهة... ضائعة في بريق عينيه

همس بصوت متحشرج تأثرا

( ألا تتوقف عن التفكير بي وبما يصلح لي

ولو لثانية! كيف تكون بهذه الروعة هلال..

وانا.. انا بالمقابل لم اعطك أي شيء ..)

تلفت حوله خوفا من ذلك الجني الذي  
يظهرله من بين ثنايا جلده ... ثم مد اصبعين  
يلف خصلة شعرها الهاربة بينها وهو يؤكد  
بحنان بالغ

( وجودك في دنياي يا ايقونتي اكبر عطية...  
وقلبك الذي ستهديني إياه الليلة لهو اغلي  
من عمري بأكمله)

جلس كلا من منصور وقاسم في مكتب الأول  
بالمنزل يرتبون لحفل الالية حين دخلت  
جميلة بعد استئذان

كعادته منذ عرف سرها ... لم يرد قاسم  
تحيتها بل اشاح بوجهه عنها منتظرا خروجها  
من المكتب... الا انها لم تفعل



ركعت جميلة امام قاسم وهي تحاول  
السيطرة علي دمعها الا ان رؤية الرفض  
والغضب منه فجرا دمعها مع كلماتها

( خالي... والله لو اعتذرت لسنوات لن اصلح  
من مصيبتني وذنبي شيئا... خطئي الذي لم  
يعد لي مجالا لاصلاحي وذنبي الذي لازلت  
اتوب عنه حتي الان لا يضاھي بنظرة الكراهية  
منك... انت يانبع الحنان)

وانخرطت في نوبة جديدة من البكاء حركت  
مشاعر قاسم برغم محاولاته التمسك  
بموقفه منها الا ان جملتها الأخيرة أتت علي  
ما تبقي عنده من مقاومة وهي تنهه بصوت  
متقطع

( كم اتمني يا خالي لو تكون شاهدا علي عقد  
قراني الليلة اذا ما حضر معاذ)

جملتها بالرغم من بساطتها الا انها كانت

لقاسم ذابحة

( اذا ما حضر معاذ! ماذا فعلت بنفسك يا

ابنة اختي حتي تحني رأسك بهذا الشكل!

بل لماذا فعلت بنفسك هذا! اكانت الأموال

والقصور تستحق!)

لم يقل لها قاسم تلك الكلمات حقا وقد

بدت جميلة علي شفا انهيار لغياب معاذ

التمام عن الصورة ... بل رأف بحالها المعلول

ورفعها من تحت ذراعيها يوقفها امامه مقبلا

جبينها

( سأكون شاهدا علي عقدك جميلتي...

وسأكون دوما في ظهرك حتي لاتنحني)

جاء الجواب علي تساؤل جميلة " هل سيأتي

معاذ" بعد اقل من ساعة

توقفت امام البيت شاحنة محملة باللحوم

والخضروات والمؤن المختلفة وعلي متنها

طاه ومساعديه " من طرف السيد معاذ"

لم تمر نصف الساعة حتي توقفت شاحنة

تشبه الاولي تماما معلن سائقها انها من

طرف الحاج اصلان والسيد شهاب

تحول البيت لسوق فجأة بكل تبك المؤمن

التي وقفت امامها سيدات البيت عاجزة عن

التصرف حتي اعلن الحاج منصور

( ابلغوا الطهارة ان يعدوا كل الأطعمة حتي

اخر حبة ارز... وليأكل الحي بأكمله والاحياء

المجاورة كذلك)

ثم التف لعز

( اذهب واطلب من عمال الفراشة كل  
الطاولات المتاحة وجهزوها امام البيت)+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل العشرين

+

المشهد الرابع

" بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما  
في خير" اول مرة نطقها مأذون المنطقة  
كانت لهلال الذي انطلق كالمجنون يشق  
صفوف المدعوين حتي وصل لرحيق  
يلتقطها بين ذراعيه في غمرة قوية ثم اخذ  
يقبلها قبلات متعددة من جبينها وبين القبلة  
والاخرى يخرج لسانه لعز وسط عاصفة  
ضحك ممن حوله ويهتف

" اخذتها رغم انفك يا عز.. اخذتها رغم

انفك "

" بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما

في خير" الثانية كانت من نصيب معاذ الذي

لم تكن عروسه بين الحاضرين ... كانت مع

غفران في المنزل.. لذا أعلنت موافقتها حين

ذهب قاسم وسألها

ردة فعل معاذ مع الكلمة كانت رقيقة راقية

حيث رفع سجي عاليا ودار بها عدة دورات

وهو يضحك في سعادة

حين انتهي تطلعت بعيناه بحب قوي وهي

تسأل

( هل أصبحت الان ابي رسميا؟)

غمرها معاذ بقوة بين اضلعه وهو يهمس في

اذنها الصغيرة

( انا ابوك حتي قبل ان تولد امك... اليس

هذا جنونا؟)

"بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما

في خير" الأخيرة كانت من نصيب شيخ

العاشقين..والذي رغم عنه شعر بقلبه

يصاب بالجنون

وبالرغم من كل الابتهالات والوعود ... خاتته

روحه ورفضت التسليم للرمادي ... رفضت

الا ان تزين الدنيا في عينيه بالوان قوس قزح

التي اختبئت تنتظر تلك اللحظة لسنوات.

التفت لمعاذ الذي رفض ان يصعد لجميلة

قبل ان يحضر عقد صديقه يسأله برهبة

( هل حقا أصبحت غفران لي! بعد كل هذا

العمر! بعد كل تلك الاوجاع والسنين

والدموع التي ذرفت؟ غفران لي؟)

وفجأة اندلعت موسيقي الافراح الصاخبة  
وبدأ الشباب في رقصهم الرجولي ذي الحركات  
السريعة وهم يشكلون دائرة حول معاذ  
وشهاب ... بينما اختفي هلال بلا عودة  
وكما بدأ فجأة توقف الرقص فجأة لتمر  
الحاجة هزيمة بنفسها بين الشباب  
فيصطفوا في صفين كما لو كانت امبراطورة  
تمر بين رعاياها... حتي وصلت لمعاذ  
وشهاب فأخذت كفيهما في كفيها تقودهم  
تجاه البيت وهي تعلن

( العرائس في الانتظار )

هدأ الجمع قليلا وانشغل الكل في حاله  
نظرات هانيا العاتبة ليونس الذي يدافع لأول  
مرة عن منصب القيادة

نظرات صقر المسترضية لهوينا التي اجادت

سياسة " مد البوز والوش الخشب "

ونظرات اخري ... متألقة بوحشية واعدة

مخيفة وهي تضغط احرف منمقة علي

رسائل موقع التواصل الاجتماعي... احرف

منمقة لاتمت لصاحبها بصلة

حسم بهاء امره برباطة جأشه المعتادة وهو

يكتب لمهيرة بإبتسامه " ستقعين يا حلوة

في الفخ "

( السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...)

كيف حالك انسة مهيرة! اتمني ان تكوني

علي خير حال

لم ارغب في مراسلتك حتي لاتتخرجي مني

وحتي لا اعطلك عن خطبتك الوشيكة-

بالمناسبة الف مبروك-



الا اني اردت علي صعيد اخر طمأنتك انه لم  
يكن هنالك أي داع من سفرك واني تقبلت  
رفضك بكل رحابة صدر

كما قلت لم اكن انتوي مراسلتك ... لكن  
رأيت ان لك الحق لتعرفي ان التحقيقات في  
امر منظمة بيع الأعضاء توقفت لاجل غير  
مسمي بعد ان اكتشفنا تورط أسماء في غاية  
الأهمية في العمل الاجرامي.... للأسف ضاعت  
مجهوداتك هباءا مع رياح الفساد

كانت بحق فرصة سعيدة اني تعرفت عليك  
... اتمني لك كل السعادة)

انتهي... وقد المته أصابعه وهو يخط كلمات  
لاتمت لما يشعر به بصلة

فلا هو ممن يقبلون الخسارة بسهولة...  
خاصة وان كان ما خسره هو قلبه

ولا هو ممن يتقبلون الرفض برحابة صدر...  
خاصة حين ترفضه امرأة رأها ام أولاده  
ضغط بهاء زر الارسال وهو يتمتم لنفسه

( هل انت غبية يا ام اولادي التمريين  
والتمريرات لهذا الحد! ان تظني اني سأتركك  
تذهبين بهذه السهولة

لقد أرسل لك الطعم المناسب والذي سيثير  
في جسدك حكة الدفاع عن الحق وستأتين  
سريعا)

اما شهاب ومعاذ فقيدا علي يد الحاجة  
هزيمة كتلميذين مشاغبين لداخل المنزل  
ليتفاجئا بالحاج منصور يقف في انتظارهم  
عند بداية السلم الداخلي الموصل للطابق  
الثاني حيث غفران وجميلة

هتفت هزيمة بفخر لانجازها المهمة بنجاح

( ها هما يا حاج العريسين المشاغبين )

قبل ان يرد عليها بحرف ... انحني منصور  
قليلا بقامته التي لم يحنيها الزمن مقبلا قمة  
رأس هزيمة وهو يشكرها بصوت مسموع

( جزاك الله خيرا عنا يا ام منصور وام كل

من يمت لمنصور بصلة )

تخضبت وجنتي هزيمة كأبنة أربعة عشر  
وهي تبتسم بعشق صاف لمنصور وتبتعد...  
كما لو كان يريد من الموقف البسيط برمته  
ان يلفت انتباه هذين الشرسين لكيفية  
التعامل مع اثني مهما كان سنهما... همس  
منصور بإجلال لا ينضب لنصفه الاجمل

( هذه هي المرأة مهما كان سنها او عقليتها...

والله كلمة طيبة صادقة تبني لك بداخلها

قصر)

ثم ألتفت لمن طال تجاهله لهما عندا وهو

يشير بعكازه لاعلي السلم

( هناك.. تنتظركما امانتان... خرجتا من ذمتي

لذمة كل واحد فيكم... افعلنا معهما ما ترياه

صحيح... ما تظناه أساس للسعادة

المستقبلية... ولكن احذرا..)

صمت لبرهة ليزيد من رهبة كلماته

( احذرا ان تأتي الي احدهما شاكية...

فلمنصور وبيته مبدأ لم يتغير منذ أمد

الأمد... سأنصر الشاكية ظالمة كانت او

مظلومة)

ردد بابتسامة علي نظرة شهاب المستنكرة

( اذا كانت مظلومة فسأجعل من ظلمها  
يندم ولي في ذلك اكثر من طريقة... واذا كانت  
ظالمة .. )

تطلع في وجوه معاذ وشهاب المنتظرة  
بشغف لتعرف عقاب الظالمة

( اذا كانت ظالمة فسأعاقب الاحمق الذي  
سمح لفتاة في رقة يمامة ان تظلمه )

سأل معاذ بحرقة وقد اشتعل صدره لتحيز  
خاله الواضح

( ياخال... هل ستظل نصيرا لنون النسوة  
هكذا للابد )

فرد منصور كفيه امامه وهو يرفع كتفيه  
مغيظا

( أولا يا ولدي... لم يعد في العمر ما يكفي  
لان نسميه مجازا " للابد" )

ثم خبطه علي كتفه وهو يقترب من كلاهما

هامسا بمشاغبة

( ثم يا رأس البطيخ انت وهو ... كل هذا

لصالحكما.. لو كنت رأيت في أي منكما

القدرة علي الابتعاد لكنت اول من شد

ازركما..)

ثم زاد من همسه وهو يكتم ضحكاته

بصعوبة

( لكن يا " موكوس " انت وخايب الرجا هذا...

رائحة احتراق قلبكما عشقا اوشكت ان

تضرم النار في بيتي)

المشهد الخامس

زغاريد تنطلق بلا توقف من حنجرة سهر  
التي لا يظنها تشيب ابدا... زغاريد تخبره انه في  
واقع ملموس

وان في هذه اللحظة... معاذ في نفس الغرفة  
مع جميلة ولأول مرة هي حلاله.

كانت تقف في نهاية الغرفة بعباءة سوداء...  
صدمته قليلا فرفع حاجبا مندهشا وهو  
يقترب منها كرجل الي

بالفعل.. لقد حاول جاهدا الحفاظ علي  
واجهته الرجل الالي وهو يقترب منها بهدوء  
من يسير علي ماء يخاف الغرق

فبالرغم من العباءة السوداء والحجاب  
الأسود وملامح متوترة تزين محياها.. الا انه  
كان بالفعل غارق... تائه... في نشوة ان تكون  
جميلة حلاله

انحني لجبينها مقبلا بألية وابتسامة هازئة  
رسمت ببراعة حتي لاتشي بعثت مشاعره

ضحكات فاطمة وكريمة السعيدة  
واحتضانهما لبعضها كانت مرآة واضحة  
لجهلهم بما يدور.

اقتربت سهر تدفعه ليقترب من جميلة ثانية  
بعد ان ابتعد خطوتين للوراء

( ماهذه القبلة الباردة ! وانا من ظننت اني  
سأحتاج لقوات مكافحة الشغب لابعداك  
عنها!)

ثم دون انذار كانت تنتزع حجاب جميلة  
وعباثتها بحنق هاتفة

( وانت يا حاجة! لن يدخل رجل للغرفة الان  
... فتألقي)



إذا كان قد صدم بعبائتها السوداء... فشعوره  
الآن لا يقدر بثمن.

وقفت جميلة لاتحيد بنظرها عن الأرضية  
وهي تلعن غباءها الذي دفعها لترتدي زي...  
المرأة القطة

أما معاذ فكان يلتهم تفاصيلها باهتمام  
رجولي... السروال الجلدي بلونه الأسود اللامع  
فوقه قطعة علوية لم يجد لها معاذ تفسيراً  
علمياً.. لم يكن قميصاً أو بلوزة.. كان شيئاً  
جلدياً اسوداً ضيقاً كجلد ثاني بلا أزرار وإنما  
مربوط خلف عنقها بإحكام أبرز قوامها  
بطغيان... شعرها كان مجموعاً فوق قمة  
رأسها كذيل حصان عال ينسدل علي كتفيها  
العاريتين تزينه حلية علي هيئة... أذني قطة.

مسدت جميلة ذراعيها بارتباك وقد طال  
تفحصه لها... رفعت عينيها أخيرا وهي  
تتمني ولو نظرة رضا تلمع في مقلتيه.

ولكن لاشئ سوي... عينين ضيقتين تعرف  
نظرتهما جيدا وتعرف ماتعني التجاعيد  
الرقيقة في نهاية العينين... انه غاضب.

حاولت ان تسيطر علي رجفة خوف غريبة  
اجتاحت جسدها وهو يقترب منها حتي  
خرجت أنفاسه تداعب غرتها قبل ان يهمس  
في اذنها وهو يمرر أصابعه علي خصلة  
شعرها الملتفة حول اذنها الأخرى بنعومة  
( هل تعتقدين اني لازلت ذلك التافه الذي  
اضعفتيه يوما بنحر مكشوف او ساق

مرمرية؟)

نبرته القاسية والتي لم يلتقطها سواها  
جعلتها تختنق بالدمع ولكنها كانت شجاعة  
وهي تبتلع الإهانة وتقرر... ان اللعبة قد بدأت  
بالفعل ولن تهزم بسهولة

لذا فردت كفها الصغير علي قلبه الذي بدأ  
في فقدان السيطرة وهي تهمس بطريقة  
توحي للواقفات يراقبن باستمتاع

( تلك أمور نستغفر الله عليها العمر كله يا  
معاذ حتي يرضي... لكنك الان حلالي وكلي  
لك)

تراجع للخلف مصعوقا من جرأتها الا انه لن  
يدع لها اليد العليا لذا اقترب بنظرة مخيفة  
هامسا من بين اسنانه

( اذن لنعط لمشاهدينا ما ينتظرون)

لف ذراعاه حول خصرها بقسوة رافعا إياها  
من علي الأرض مغيبا إياها في عناق طويل  
تلاشي مع الزمن ... الماضي والحاضر  
اغمضت عيناها وهي تنعم بذلك القرب  
الذي لم تحظ به ابدا

ولكنه لم يدع لها مجالا .. وهو ينهي العناق  
فجأة كما بدأه فجأة بهمسة شرسة

( الاثارة سيدة جميلة ليست فيما ترتدين او  
لا ترتدين... الاثارة تنبع من نظرتي لك .... من  
احساسي بك... وهو ما لن يتغير حتي وان  
بدلت جلدك)

وابتعد بسيطرة وابتسامة متكلفة لم  
يكتشف زيفها سواها

ما ان خرج من الغرفة حتي حمد الله انه  
تماسك... لقد اوشك بالفعل علي الاستسلام  
... علي الذوبان تماما فيها

لكنه تماسك... لن يدعها تفوز عليه ثانية...  
مهما كانت مشاعره

وعلي ذكر مشاعره... لم يخرج فورا للحفل في  
الحديقة... بل اتجه للصالون الصغير الهادئ  
واغلق الباب خلفه

رفع كفيه امامه... ليري ارتعاشهما فسب  
نفسه وهو يقبضهما بقوة

( حسنا سأهينك ربما وانفي في وجهك  
قدرتك علي التأثير علي يا جميلة... لكن الان  
وانا هنا وحدي سأعترف اني لازلت ضعيفا  
امام سحرك... كما كنت وانا شابا غرا... ماذا  
فعلت بي! )

## المشهد السادس

في الغرفة المجاورة كانت تنتظره... دميته  
لم يحاول جاهدا ان يبدو متماسكا او غير  
مبال... فقد قام جسده الغبي بالمهمة علي  
اكمل وجه

وقف شهاب امام غفران مسمرا... هل  
يقترّب ويعلن ان الغفران غفرانه... ام يبتعد  
كما يطالبه أنين جرحه

وهي لم تكن في حال افضل منه وهي  
تجلس علي الاريقة واضحة النية انها لن  
تقف لاستقباله... فساقها سيخذلها من  
قوة ارتعاشهما

مرت الثوان وهو يتأمل هيئتها والاي يا  
للعجب تشبه هيئتها حين اعلن خطبتها  
بنفسه ولنفسه علي سطح بيت منصور  
يوم قبل باطن كفها البض... واخبرها ان  
بينهما عقد لافكاك منه... عهد طفولي ولكنه  
كان له مقدس

فستانها بلونه الفضي محتشما ولكن حتي  
في احتشامه جاذبية بالغة خاصة وقد توجهت  
بخصلات شعرها السوداء التي اشتاقها كثيرا  
هل اصبح من حقه أخيرا ان يلمس جوهرتة  
التي حافظ عليها من نفسه ولنفسه  
لسنوات.. عند هذه الفكرة تقدم خطوة  
لكن جوهرتة مصابة بخدش... هي غفرانه من  
لم تكن أمينة علي جوهرتة... لم تكن امينة

علي نفسها ... لذا تراجع الخطوة التي تقدمها  
للوراء

( هل اطلب من الفتيات الخروج؟) صوت  
رقية الحنون نبهه لان هناك عدة ازواج من  
الاعين تراقب الموقف باستغراب

هز رأسه بسرعة وهو يقطع الغرفة في  
خطوتين ... ينحني مقبلا رأس غفران دون ان  
يلمسها حتي وهو يعلن

( لا لا اع... يجب ان اعود للحفل)

صدمة كهربية.. او ضربة صاعقة كانت  
ماشعره وهو يكتشف انه مأسور

في لحظة غفلة منه كان كفها الصغير يعتنق  
كفه بألحاح وتملك





هز رأسه بقوة يريد التخلص من الصوت  
ولكنها فهمت انه يريد التخلص منها  
لذا بدأ الامر بلغتها الاثيرة عبر حركة يديها  
تخبّره

( لم اخنك وانا مراهقة في عنفوان المشاعر  
هل اخون الان؟

لقد انتظرتك وانتظرتك بلا كلل ولا تعب.

أخطأت اعترف ولن اسامح نفسي لكن خطأ  
ليس كما تراه)

هنا قاطعها رافضا اشراك أي كان في حديثهم  
فكانت لغته لغتها

( لا يهم صغر الخطأ... المهم في حق من  
أخطأت

وانا ياغفران كجريح ... مرت سنين ولم يلتئم

جرح الخيانة القديم في صدره

ليس منك ... اعترف

ولكن الجرح جرح... حتي وان دغدغتنني في

موضعه بريشة... لازل مؤلما)

رأت رغبته جلية في الابتعاد فسارعت تقف

امامه وعي تحرك يديها بسرعة غير مبالية

بدمعاتها وغير مبالية انها تفعل شيئا كانت

دوما تراه مهينا جدا

كانت مع حركة يديها السريعة تخرج أصوات

انين مبحوح جدا... بدا للسامعين كصوت

غزال جريح

( انا اسفة... انا اسفة... سأعوضك العمر كله

عن خطئي لكن سامح... لاتكسرني اكثر...

يكفي الزمن)

لم يعد يتحمل... خاصة وهو العارف بكم

تكره ان تبدو بهذا الضعف

قطع المسافة الصغيرة في حركة واحدة... بأن

مد ذراعه جاذبا إيها لحضنه بقوة

وبالرغم من الدمعة التي غاصت في شعرها

دون ان يلمحها احد... وبالرغم من ان الطريق

للسماح طويل

الا ان انه تلاشي في تلك النعمة الجديدة التي

اغدقها الله عليه

( انت في حضني... في سكنك أخيرا... حتي

وان كنت تنتحبين)

حاولت الابتعاد خجلا ولأنها ارادت ان تري

تعايير وجهه عليها تقرأ فيهما السماح... الا ان

شهاب لم يقبل



تطلع عز في المرأة هاتفا بحنق

( اعتدل في جلستك يا محترم... هل تظن  
نفسك في باص المدرسة؟) موجهها حديثه  
لزين في المقعد خلفه ومياس في المقعد  
الذي تلاه

رفض زين الجلوس جوراها وانما وقف فوق  
المقعد امامها بركبتيه يحادثها بنعومة ...  
وهي تضحك كمراهقة خجول  
حين لم يرد أي منهما علي مضايقاته هتف  
بصوت اعلي

( الأجرة ورا يا أساتذة " أي اجمعوا الأجرة " )  
كما يهتف سائقي الميكروباصات  
أخيرا مل منهم او بالاحري جذب انتباهه  
شيئا اخر

كمحب للسيارات وعاشق لمختلف مركاتها  
لفت نظره سريعا سيارة حمراء مرسيديس  
وهمية الجمال

( لم اكن اعرف ان هذا الموديل قد وصل  
بلدنا الحبيبة) غمغم لنفسه ودهشته تزداد  
وهو يلاحظ القيادة المتهورة لقائد السيارة  
فما كان منه الا ان تفاداه حتي أصبحت  
السيارة الأخرى بمحاذااته ومد يده من  
شباكه يشير لسائقها بالتروي

تفاجئ عز وهو يري السائق ما هو الا فتاة  
تجلس خلف المقود في ملابس غريبة وغيمة  
تحوطها من الشعر المجنون الاهوج  
ومازاد صدمته هو الإشارة البذيئة التي  
وجهتها له حين أشار لها بالتروي

اشاح عز وجهه بعيدا محرجا وحمدالله ان

لازين ولامياس رأوها

( صحيح... الفلوس لا تغير النفوس )

زاد من سرعته قليلا حتي يتخطاها ... ولكن

رغما عنه كان يراقبها في المرآة الجانبية...

خاصة وقد كان الطريق شبه خاليا في تلك

الساعة المتأخرة

لفت انتباهه ترنح السيارة بخطورة والسرعة

المتزايدة ... وما اثار فزعه بحق حين مرت به

السيارة ليفاجئ بالسائقة الوقحة فاقدة

الوعي ورأسها مرتمي علي ظهر كرسيها

بدأ في اطلاق زمور السيارة بسرعة واستمرار

مزعج عليها تفيق حتي اقترب منه زين

بتوجس

( ما الامر يا عزم... هل كل شيء علي مايرام؟ )



لا لم يكن هناك شيء علي مايرام... فالفتاة  
فاقدة الوعي وتتجه مباشرة لشارع معروف  
حتي في تلك الساعة من الليل سيكون  
مزدحما بالمارة...

وبقوة سيارتها وقدراتها الفائقة لن تتوقف  
السيارة قبل ان تدهش العشرات وربما  
تحطم متجرين او ثلاثة.

حسم امره هاتفا بزين بصرامة

( زين... خذ مياس للجانب الاخر من الفان ولا  
تتحرك من جوارها مهما حدث)

حين لم يتحرك زين وهو يهيم بالاعتراض.  
صرخ عز ( هيا)

وحين اطمئن لاذعانهما... زاد من سرعته  
حتي وازي سيارة الفتاة ثم تخطاها بمسافة  
فاصلة

اخذ نفسا عميقا وبدأ بالفعل في تنفيذ  
فكرته... نظرة واحدة وتأكد ان الفتاة لازالت  
فاقدة للوعي

( اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا  
رسول الله )

نطق الشهادة ثم سار بمحاذاة السيارة يقرب  
الفان منها اكثر واكثر حتي ... صدمها  
شعر مع الصدمة الاولي بأضلعه تختلط  
فكتم صرخة ألم وهو يتعد بالفان ليعود  
ويصطدم بالسيارة بقوة اكبر .....

الصدمة الاولي جعلتها تعود للوعي قليلا ...  
ولكنها ايقنت انها لازالت تحت تأثير المخدر  
وهي تري شابا يطير حرفيا من السيارة  
الأخرى.

توقفت السيارتين... السيارة الفخمة لم

تتضرر كثيرا لحداثتها

اما الثان ...

مهلا وهل الثان او تلك السيارة هي

المعضلة!

المعضلة كانت وزين يراقب مفزوعا أخيه

الصغير عز يخرج مع التصادم من الزجاج

الامامي للسيارة مندفعا برأسه أولا

خرج زين يجري مسرعا لعز وقد شل تفكيره

تماما

صرخ زين بفزع وهو يري عز ملقي علي

الأرض ووجهه مغطي بالدماء وبضع شظايا

زجاج مغروسة في وجهه

بكي زين وهو يهتف

( عز ... عز بالله عليك ... اجبني )

فتح عز عينيه بصعوبة... ولازال كما هو  
يحاول جاهدا ان يظل عز الذي يضحك  
للجميع... يحمل هم الجميع... يؤازر الجميع  
حتي في لحظته الأخيرة لم يهتم بالوجع...  
اهتم فقط ان يطمئن فزع زين ومياس من  
خلفه

لذا رسم ابتسامة مرتعشة علي وجهه وهو  
يهمس بصوت متقطع

( زين... اذا كان ولد فهو عز ... زين جدي  
سيحتاج عز جديد)

وغابت الابتسامة التي لم تغب يوما  
واغمضت عينان سهرت دوما لاجل الجميع.

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الحادي والعشرون

+

( ممنوع استقبال مزيدا من الزوار يا سادة..

من يريد الانتظار فالشارع واسع)

كان هذا اخر ما بإمكانها فعله بعد التدفق

المستمر لسكان الخي للمستشفى بغرض

الاطمئنان علي احفاد الحاج منصور

جلست بجوار زميلتها تتعجب مرهقة

( اذا كان المصاب سياسيا او حتي نائب

بالبرلمان.. لم يكن ليحظي بهذه الاعداد

الغفيرة من الزوار)

قالت زميلتها بحكمة

( لا المصابون في ذلك الحادث يملكون ماهو

اهم من النفوذ... حب الناس)

اقترب الطبيب المناوب من بتول هامسا

بتحرج

( دكتورة بتول... اعرف ان الظرف ليس

مناسب ولكن الممرات ازدحمت بالزوار

بشكل يثير ازعاج باقي المرضى ... ارجوك

تصرفي)

قال الطبيب هذه الجملة دون ان يري الطابق

الأرضي والاستقبال... بل تحدث فقط عن

الردهة الطويلة التي تحتوي غرفة مياس

وغرفة العمليات حيث يقبع عز منذ ساعتين

تحركت بتول بتخاذل غريب عن شخصها

المتنرد تهمس لقيس بشئ في اذنه...

ماجعله يتحرك سريعا لواحد من الرجال  
الذي مائل منصور سنا قائلا بتخرج  
( عفوا يا عمي حمدي... )

كان الحاج حمدي وغيره من كبار تجار  
المنطقة قد هرعوا للمستشفى مع سماع  
الخبر... بل لم يقتصر الامر علي كبار التجار...  
حتي اصغر الباعة الجائلين اتي مسرعا وليس  
هناك لهم دافع سوي المحبة

لم يدعه الحاج حمدي يكمل بل اجابه بفهم  
( اعرف يا ولدي ماتريد قوله... سأجمع رجال  
الخي و ننصرف ولكني سأترك ابني وسيارة  
مجهزة بالاسفل في حالة ما احتاجتم لاي  
شيء... ) ثم مد يده بظرف منتفخ لقيس  
الذي حاول الرفض الا ان الرجل العجوز لم  
يسمح وهو يقاطعه بصرامة

( والله لن ترد... ومثلها الف مرة لن يوفي

حقوق عائلتكم علينا)

بمجرد ان انصرف جميع الحيران ولم يتبق

سوي العائلة...

عائلة ران عليها الصمت الباكي وثلاثة من

أبنائها ملقون علي أسرة المرض ...

فبعدهما سارع زين لأخيه غير شاعرا الا بفزعه

علي عز ...شعر بدوار رهيب وظلم يلف وعيه

خاصة وهو يري مياس تصرخ في الثان

طمأن الأطباء العائلة علي زين الذي لم

يصاب سوي بخبطة قوية في جانب رأسه

وحتي مياس كانت صعوبة حالتها متوسطة

مع الكثير من الكدمات وكسر مضاعف في

الذراع



وحده عز الذي كانت اصابته بالغة الخطورة ...  
وقد اندفع جسده من الزجاج الامامي برأسه  
أولاً... مما جعل جسده بثقله ينزل علي رقبتة  
مسببا اضراارا بالغة

كل هذا ظهر في تشخيص مبدئي قبل ان  
يدخل عز مع لفيف من الأطباء لغرفة  
العمليات ... وحتى تلك اللحظة لم يسمع  
الجالسون بالخارج خبر يريح قلبهم  
شهقة جميلة شقت الصمت الذي غرق فيه  
الرواق الطويل واغرق فيه الجالسون علي  
الجانبين

تطلع فيها الجميع فهمست بصوت مرتعش  
ووحال دموعها كحال الجميع

( لم اشكره يوما لخدمة فعلها لاجلي او لاجل  
ابنتي.... لم اقف امامه واخبره صراحة " شكرا  
يا عز لكل تعبك لاجلنا")

انحت الرؤوس بوجع وكل يجري ما قالت  
علي نفسه حتي نطق منصور الذي أصابه  
الوهن وهو يهم واقفا

( صدقت... )

ثم اقترب من معاذ بخطوات ثقيلة  
( خذ الفتيات للمنزل... لاداع لوجودهن هنا  
خاصة مع ملابسهن الملفتة)

رفضت رحيق التي لازالت بفستانها الوردي  
وان وضعت فوقه شالا اسودا الذهب  
وكذلك فعلت هند

لذا سعدت جميلة مع هانيا وهوينا في  
المقعد الخلفي لسيارة صقر الذي لم

يغادرهم للحظة بينما جلس معاذ في القعد  
المجاور له فاقتا القدرة علي القيادة يحتضن  
سجي النائمة

اما في سيارة شهاب فكانت دلال وغفران  
بعدهما اصر نور واصلان علي البقاء.

صوت انتحابها المنهار وصل لمعاذ مؤلما  
وقد بدت جميلة اكثرهن تأثرا بالموقف  
لقد تكاثرت عليها الضغوط في تلك الليلة  
كذئاب تتكاثر علي ضحية عليلة

فحتي ومن قبل خبر الحادث ... غرقت  
جميلة في بحر يأس بلا قاع وهي تري ان  
تأثيرها علي معاذ... صفر

لن تنكر انها لايام منت نفسها ان يكون تأثره  
بها كرجل مفتاحا قد تحاول باستخدامه رأب  
الصدع بينهما

هل يجعلها تفكيرها هذا منحطة! لا بالعكس  
-هكذا اقنعت نفسها- اليست الجاذبية  
الجسدية سببا أساسيا في سعادة أي زواج

( نعم... ولكن حين تكون هناك عوامل اخري  
كالاحترام ... والا اصبح الامر مثيرا للاشمئزاز)

كانت تنهر نفسها خلال الأيام الماضية حين  
يأتيها ذلك الهاجس... ولكن الان تأكدت ان  
حتي الجاذبية الجسدية... من طرف واحد  
ككل شيء اخر

فهي تحترمه وتبجله كأفضل صورة للرجولة  
قد رأتها في حياتها

تري فيه الحنان والعطف الممزوج بالصرامة

وقت الحاجة

هي.... هي تعشقه

اما هو فحتي الانجذاب الغريزي تجاهها

أصابه التبلد.

مال صقر علي معاذ هامسا

( اسمع ... يبدو وكأن زوجتك بحاجة للعودة

للمستشفى... ربما نعطيها حقنة مضادة

للانهيار العصبي)

بالرغم من حزن الموقف الا ان معاذ لم

يتمالك نفسه وهو يتسم لصقر مستفهما

( لم اسمع في حياتي عما يعرف بحقنة

مضادة للانهيار!)

رفع صقر كتفيه شارحا وعيناه تبحث في  
المرآة عن نظرة من زرقاء العينين التي  
لازالت تصر علي الخصام

( لا اعرف اري هذا في الأفلام...حين تكون  
الفتاة مصابة بانهيار يحقنونها شيئا ما)

لاحظ معاذ نظرات صديقه المضطربة  
فتخابث سائلا بصوت قصد ان اسمعه هويانا  
(الا تملك واحدة من سجائك ربما هدتها  
قليلا)

رفعت هويانا عينيها بسعة تنتظر رده  
ليغوص قلبها وهي تراه ينحني لدرج السيارة  
المقابل لمعاذ يسحب منه شيئا  
رفع صقر ما بيده واضعا إياه علي جبهته ...  
لتري هويانا مصحفها بين يديه

( والله ... هذا قسم احاسب عليه... سأحاول  
جاهدا ان تكون تلك السيجارة في الحفل اخر  
سجائري)

رفعت هويانا حاجبا بصرامة وهي تعلن  
بوضوح لايقبل الجدل

( احذف كلمة سأحاول..)

كاد صقر ان يقفز في كرسيه فرحا لانها تحدثه  
بعدها ظن ان معرفتها بأمر الحشيش  
سيجعلها تخاصمه للابد كما هددته ... لكنه  
تماسك حتي لا يبدو " خفيفا " امام اختها  
وجميلة... فهو لايهتم برأي معاذ لان الخير  
علي يقين انه " غرقا ان لقمة رأسه "

كل ما فعله ان ثبت عيناه في عينيها في المرأة  
ثم ضم أصابعه امام شفثيه كمن ينزع  
شيئا وهميا ويرميه من النافذة.

لو كانت الظروف اكثر لطفا لكانت انفجرت  
ضاحكة من حركته اللطيفة الا انه اكتفت  
بابتسامة وهي تزيح عيناها عن عيناها بتدل  
( ركز في الطريق الله يكرمك... يكفيننا حادث  
واحد لليلة) كانت تلك هي هانيا التي نهته  
بسخافة مفرطة جعلته يبتسم لها بالمرآة في  
سخافة اكبر.

وصل الجمع الصغير للبيت ... فنزل معاذ  
حاملا سجي النائمة وهو يشير لصقر ان لا  
ينزل لانه سيعود سريعا.

للحظة بقت هويانا مترددة هل تذهب معهم  
ام تبقي بجوار السيارة مستجيبة لنظرته  
الراجية.



حسنت امرها واستدارت عكس اتجاه  
الاخرين لتقف بجوار السيارة التي ركنها  
صقر داخل الحديقة

نزل صقر مسرعا ورغما عنه يسب نفسه  
لانايته المفرطة وقد تراجع حادث عز لدائرة  
النسيان

وقف بجوارها مستندا علي السيارة يتأمل  
عبوسها الحزين يتمني لو كان بإمكانه فعل  
مايسري عنها ... وراجع كتلميذ مجتهد  
بعض المعلومات الضئيلة التي يعرفها عن  
النساء...حتي كاد ان يصاب بالهلع لجهله...  
طبعا كل هذه الانفعالات تحت سائر سميك  
من اللامبالاة الظاهرة في وقفته المسترخية  
لكن حين زادت تقطيعيتها ... زفر بغضب من  
نفسه ومن ثقافة الرجل الشرقي التي لاتزيد  
عن ثقافة ضفدع فيما يخص المرأة

لذا سأل بصدق..

( كيف اسري عنك يا ام عيالي " يا ام  
اولادي") كانت تلك الكنية التي ينادي بها  
والده والدته دوما وكم كان يشرق وجهها  
الأسمر حينها.

قالها بعفوية صقر الصعيدي وهو يضيق  
عيناه بتقطيبة مخيفة... ظنا منه انه يسأل  
سؤالا عاديا

ولكن جهله بالنساء جعله غير واعيا ان  
السؤال في حد ذاته من بين شفتيه الحازمة  
وتقطيبيته الجدية... كان تسرية فائقة الروعة  
رفعت هويينا عيناها بذهول لما قال ووجهها  
يشتعل بخجل يزداد مع وجيب قلبها قبل  
ان تشهق شهقة صغيرة وتجري مبتعدة  
تاركة خلفها صقر يتسأل بحيرة جاهلة

( ماذا قلت لتجري هكذا...! هل غضبت

مني؟)

لكن نظرتها الأخيرة قبل دخول البيت بتلك  
الابتسامة الناعمة اخبرته انها بعيدة عن أي  
غضب.

تلكاً قليلاً هو يريح سجي فوق سريرها...  
وسبب تلكأه هو القلق العارم علي جميلة  
فقد تحول الانتحاب الخفيف في السيارة ...  
لانين عال.. ليصمت كل الضجيج الان  
ولايبقي سوي ارتعاشة الجسد الملحوظة  
( يا الهي... ) تتم معاذ لنفسه وهو يرتب  
لسجي خصلات شعرها بحنان وتركيزه كله  
منصب علي تلك المتمسكة بإطار الباب

( اعرفها كما اعرف نفسي ... بل اكاد ان اجزم

ان نفسي هي الغريبة عني في تلك المعادلة

احفظ تفاصيلها التي لم تتغير مع سنوات

الفراق... كأنها كانت بالأمس ترتعش في

حضني حين فقدت ابيها)

اقترب منها متفحفا ولازال رأسها مطأطأ ...

قال بلهجة أرادها عادية لامبالية

( جميلة مابك! تماسكي قليلا... انت الأكبر

والانضج بين الفتيات هنا... عليك تحمل

قليل من المسؤولية)

غبي ... سب نفسه وهو يعض شفتيه بندم

علي لهجته التي خرجت اقسي قليلا مما

أرادها

فعلا غبي... ردها حين رفعت وجهها فلاحظ

شحوبه المائل لزرقة الاختناق

جري اليها يمسكها من ذراعيها وهو يلاحظ

انها تتنفس بصعوبة شديدة

( جميلة... جميلة انت بخير.... تنفسي ...

فقط تنفسي... هيا)

لم تستجب ... بل زادت من رعبه وهي

تغمض عينيها باسترخاء مخيف.

للحظة قد تقل عن الثانية اندفع جسده في

رد فعل لا ارادي برئ... حسنا ليس بريئا تماما

اندفع جسده يتذكر قبل عقله العلاج الذي

نجح دوما في استيعاب تلك الحالة التي

تداهمها عند الحزن

لف معاذ ذراعيه بحنان صارم حول جميلة

يحتويها داخل فقعة جسده... كما كان يفعل

بالماضي

ولكن شتان بين الماضي وتلك اللحظة

اغمض معاذ عيناه وهو يدرك ( هذه لحظة  
تمحي كل اللحظات التي سبقتها في  
الماضي... لهذه اللحظة حلاوة خاصة... حلاوة  
الحلال)

شدها بذراعه لصدرة اقرب وهو يشعر  
بأنفاسها تعود وان كانت مضطربة... ويده  
الأخرى تحرر شعرها من حجابها  
كفه التي جرت علي شعرها في حنان بالغ مع  
همسة متكررة ( كل شيء سيكون علي  
مايرام ... اهدئي)

كلها عوامل جعلت جميلة ككائن من الهلام  
... فاقد الوعي والادراك والقدرة علي الحركة...  
فاقدة لكل اشكال الحياة الا شكل واحد...  
قلب يهدر بإشتياق.

لكنها لن تهين نفسها اكثر... ليس للمرة  
الثانية في نفس الليلة علي الأقل  
لاتبالي ان ينتقم منها ... فهي تستحق... ولكن  
الليلة هي مستهلكة تماما  
لذا ابتعدت مرغمة وهي تسمع همسته  
الأخيرة ( ثلاثهم سيكونون بخير)  
تطلعت في عيناه برجاء جسور  
( وماذا عن ثلاثتنا!) لم يحتاج للاستفسار  
عمن تقصد  
هل ضعف وانهزم بالفعل! لا انه ليس  
انهزاما... ولكن ماقيمة الانتصار حين يكون  
العدو ضعيفا ... هشا... شهيا كحال جميلة  
في تلك اللحظة وقد بدأت الدماء تلون خديها  
ثانية  
( لقد بدأنا للتو... هل تفكرين في التراجع؟)

هزت رأسها نافية ( ابدأ )

اقترب ثانية كما كان منذ لحظات وهو يرسل  
لها بعينيه رسائل شوشتها ... ربما لانها لم  
تتمكن من تصديقهم قبل ان يهمس قريبا  
جدا منها

( جيد... فمن سيسمح لك بالانسحاب  
الان...! )

ولدهشتها انحني مقبلا إياها من جبينها كما  
فعل منذ سويغات حين دخل الغرفة بعد  
عقد القران ولكن شتان بين القبلتين  
لم تتحدث خوفا من ان تتبدد لحظة السلام  
التي لاتعرف اهي قصيرة ام طويلة... بل  
راقبته يبتعد في خطوتين قبل ان يعود  
بتقطيبته الحبيبة ويعاود تقبيلها بنفس  
الصورة لثالث مرة



( تلك لسچي حتي لازعج نومها )

( اتعرف يا يونس لما تعلق قلبي بذلك  
المزعج خصيصا )+

صوته الواهن جعل يونس يعتدل في جلسته  
في كافيتيريا المستشفى بجواره يعيره كل  
انتباه+

اغنض منصور عينيه بوهن وهو يحكي  
( حين تنشئ في بيت عائلة كبيتي... ان لم  
تكن طفلا ذي علة فلن يلتفت لك احد...  
وكان عز منذ يومه الأول طفلا عاديا في مل  
شيء ... فلم يكن يوما محط اهتمام

حتي امه... خافت الله في ابن زوجها فكرست

حياتها له... اما ابنها.. فهو ابنها ... اتفهمني؟)

هز يونس رأسه متفهما مايقصد منصور

الذي استطرد

( اتعرف ما فعل هو حين فهم انه غير مرئي

في بيتنا المزدحم! أصبحت مهمته ان يري

الجميع

حين تعامت الاعين عنه... وضع هو الكل في

عينه

حتي جده العجوز)

صمت منصور كما بدأ... فلم يرغب يونس في

جره لحديث ما حتي لايرهقه

لذا امسك هاتفه يراسل مزعجته

( هل وصلتتم للبيت بأمان؟)

اجابت هانيا بسرعة وقد نست ونسي

خلافهما السابق

( نعم الحمد لله... كيف الحال عندك!)

(( طمئننا الأطباء علي زين ومياس... وان

كانوا لازالوا يمنعون زيارتها... ولا زالت الاخبار

معدومة عن عز))

عرف حين صمتت انها حزينة فراسلها

سريعا

( ماذا تفعلين انت الان؟)

(( سنبدأ في تنظيف المنزل والحديقة

استعدادا لاستقبال تدفق الزائرين))

( لقد دخلت بتول للتو للطبيب غرفة

العمليات واخبرها ان عز سيتعافي ان شاء

(( الله ... ))

لم تستطع استكمال المكالمة بل هاتفته

سريعا

( صحيح يونس! ألا تكذب علي؟ الاتخاذعني

لكي اطمئن!)

توقعت ان يكون صوته متحمسا فرحا الا ان

رنة الحزن كانت اول ما وصلها

( صدقيني ... سيعيش )

سألت وقد نال منها حزنه فأصبحت اكثر

توترا

( ما الذي تخفيه عني يونس؟ )

جاء صمما من ذلك النوع الذي تأكل كل

لحظة منه بضع سنين من عمرك

( قال الطبيب ان هناك احتمالية... ان يصاب  
بعرج دائم... تخيلي شابا مندفعاً بمرح للحياة  
كعز مصاباً بعرج)

اندفع الدمع لعينيها وهي تري يونس شابا  
يستفيق في المشفى ليخبروه بفقدان  
ساقه... تماسكت وهي تقول بصوت واضح

( الحمدلله... الحمدلله كما قلتها حين  
سألتك عن ساقك يوما

الحمدلله انه ليس تحت التراب)

تنهد حبا لتلك المزعجة التي يبدو وكأنها  
تجيد تطبيب الجروح

( ولكن ستمر به لحظات يشعر معها باليأس  
الشديد والإحباط)

( حينها... ) همست بعشق وصله عبر الاثير  
سأرسله لك ... ليتعلم كيف يرضي بقضاء

الله وكيف يصبح رجلا عظيما نادر الوجود لا

يفكر سوي في الاخرين)+

صمت وصمتت بعدها قليلا+

لكن كفتاة مغرمة تذكرت نظرات صقر

لهوينا وحتى قلق معاذ علي هانيا... وعمتها

التي اختفت مع شهاب منذ ساعات

فقالت بغيرة مترجية

( يونس.... ألا استحق كلمة طيبة في هذه

الظروف)

ارتبك يونس وهو يواجه طلبها الصريح وفي

رد فعل لا ارادي رفع عينيه للحاج منصور

وإبراهيم اللذين وقفا علي بعد عدة خطوات

منه

فقال بغم مغلق

( جدك ووالدك علي بعد خطوتين... توقفي

عن ارباكي)

حنقت هانيا لرده وزاد عنادها

( لن انهي المكالمة يا يونس الا حين تقول

لي جملة غزلية لطيفة لاتتضمن كلمة

مزعجة او صغيرة)

رغما عنه ابتسم فداري فمه والهاتف بكفه

الأخرى

( توقفي عن اجباري... من ادعي اني اريد

مغازلتك أصلا؟ ماذا قد اراه فيك يدفعني

لمغازلتك؟)

لحظة صمت ثم جاء صوتها مختنقا وهي

تهتف بطفولية

( وداعا يا يونس..)

انهت المكالمة كما أراد... فهو يعترف  
صراحة.. لازال غير قادرا علي مغازلتها خوفا  
من ان يفقد تعقله ويتخطي الحدود ولكن  
خوفه الأكبر منها ... يخشي ان يغازلها فتأتي  
وفي يدها المأذون لتعقد عليه

ولكن قلبه الحنون لم يدعه في سلام ... لذا  
راسلها وهو متوقع العنف الذي تصبه الان  
علي من حولها

راسلها لان كلماتها عنه منذ قليل اجرت  
الامل في عروقه مجري الدم

راسلها لانه... عاشقا لها

" يا مزعجة... يا صغيرة... يا مزعجتي الصغيرة

يا صغيرتي المزعجة... دخلتي لحياتي بنيران

غازية



تضييين فيها ممرات ودهاليز انطفئ فيها

النور منذ سنين

اعمال الشغب التي حركت بها ركود

نبضاتي... تستحقين عليها السجن الابدي

... ولكن كيف اسجنك وانا فيكي اسير

كيف اروض جنونك... وانا لجنونك.. ع.. ا..

ش..ق"

+

+

ضغط نعمان الزر ليخرس المنبه المزعج

وهو يشعر بصداع مريع يضرب رأسه بمجرد

ان فتح عيناه

اعتدل في سريريه مستندا علي مرفقيه ليواجه

المرآة المقابلة ويحدث نفسه

( انا... عريس )

تذكر استسلامه بالأمس امامها... بعد ان

لعبت ريدا وتلاعبت به لاسبوع كامل حتي

اذعن

كل نظرة منها علي مدار الأيام السابقة

كل كلمة عابرة او مرتبة... كانت سلاح فتاك

في عقده الأربعين... نعم

سافر لعشرات البلاد العربية والأوروبية

والاسيوية...نعم

الا انه لك يقابل يوما امرأة مثلها... امرأة

تلاعب بك بإخلاص غريب ... كأنها ام تكذب

عليك لتتناول الدواء

لم يقابل يوما امرأة مثلها... ترسل لك  
موجات الاغواء المهلكة... اما لغيرك فهي  
سد منيع بل ومكهرب كذلك

كل كلمة وجهتها له في ذلك الأسبوع كانت  
تحمل وعدا لن يصمد امامه أي ذكر

وعدا بأنه ولثلاثة اشهر سيعيش كشهريار...  
كل ليلة مغامرة غرامية شرعية تماما

( حسنا انا في عقدي الأربعين نعم... الا اناي لم  
اكن يوما مع امرأة)

ابتسم وهو يقر بتلك الحقيقة التي لا يصدقها  
عنه احد... الا انه لم يكن يوما ولن يكون ممن  
قد يقعون في الرذيلة لاجل متعة حرام

ولسنوات رفض منهج انتهجه امامه عدة  
أصدقاء في زواج سريع يشبع حاجته كرجل  
وينتهي كما بدأ

الا ان في زواجه من ريدا شيئا يختلف  
علي عكس معظم الزوجات التي رأها من  
هذا النوع

هي التي تسعي خلفه بإلحاح ... رافضة أي  
مكسب مادي او عيني من وراء الزيجة  
لن ينكر ان واحد من اهم أسباب قبوله  
للزواج رغبته العميقة في فهم تلك الغامضة  
وعلي ذكرها ... رنين هاتفه اخرجه من أفكاره  
المتضاربة

( صباح الخيري عريسي السيد نعمان )

صوتها وتدللها .. اعجبه

فأجاب بلهجة مبحوحة

( هل علينا الانتظار حتي المساء.. حتي  
نلغي كلمة سيد! ما رأيك في ان نعقد القران  
الان؟ )

ضحكت ريذا بمرح حقيقي وسعادتها لاتقدر  
بثمن

( حالا سأتي لجناحك والمأذون في يدي ونبدأ  
الثلاثة اشهر من الان )

لازال دور المطارد بفتح الراء بدلا من ان  
يكون المطارد بكسر الراء يزعجه ... لذا أجاب  
بحنق مازح

( ليست كل القرارات بيدك ريذا... فلا  
تشعريني كمن يساق بلا إرادة )

صوتها اتي ناعما كوشاح من الحرير يلتف  
حول رقبتة ... يدغدغه ويخيفه

( انا من اساق اليك بلا قدرة علي الفكاك ...

يقودني شوقي وهيامي بك )

وبالرغم من ان قولا كهذا يخدره لثوان الا انه

يشير فيه الغيظ... هل تحبه ... ام تستغله

لغرض ما!

اذا احبته فعلا... فلما لا تطالب بأن تستمر

الزيجة طول العمر كأى زوجة شغوف

واذا كانت تستغله لغرض ما... فما هو ذلك

الغرض اللعين؟

( هل انت في الفندق ... سأتي للقائك )

رنت ضحكتها عاليا ... فعرف برغم قصر مدة

المعرفة بينهما انها في المنزل... حيث تعيش

وحدها منذ وفاة والديها منذ سنوات... علي

حد علمه

( سيدي... انا عروس رغم انف الجميع... لذا  
فأنا اليوم اقضيه في تدلل شديد... احتسي  
القهوة في شرفتي ثم الي صالون التجميل)  
سأل في إشارة بعيدة للموضوع الوحيد الذي  
يثير تحفظها

( وحدك! لم تدع أحدا من عائلتك كما قررت  
سابقا)

صمت لثوان قبل ان يخرج صوتها حازما  
( ليست لي عائلة... وحتى وان اعتبرت انت  
بضع أقارب لم اراهم منذ عمر عائلة... فأنا لا  
اراهم كذلك... )

غيرت لهجتها سريعا لتعود للمرح  
( والان دعني لاعيش إحساس العروس  
كاملا... ولنا في المساء موعد)

كان الوضع في المشفى اكثر هدوءا بعد ان  
غادر عز غرفة العمليات لغرفة العناية  
المركزة

لم يكن قد استفاق بعد... ولكن مع وعد بأن  
من يزوره سيغادر المستشفى سمح  
الطبيب لافراد العائلة الدخول فراداي  
للاطمئنان عليه

وقف زين يتأمل أخيه ووجهه المغطي  
بالضمادات... اكثر مايقلق الأطباء الان ان  
يستفيق ليكتشفوا ضرر دائم بلا علاج  
لقد تضرر كثيرا وجسده ملئ بالعظام  
المهشمة... المسكين

اقترب زين من عز النائم هامسا



( اسف يا اخي... يبدو اني لاضيف لحياتك الا

الوجع

سرقت امك وانت طفل ... وحين كبرت كنت

دوما بجواري كأنك انت الانضج تحاول

معالجة عقدي البغيضة)

" زين " همسة مياس لفتت انتباهه لوجودها

في الغرفة... كانت جالسة علي كرسي متحرك

ويبدو ان احدهم قد قادها للغرفة دون ان

يلحظ زين وهو غارق في اساه علي أخيه

اقترب منها بسرعة ... وبصعوبة ركع امامها

بلهفة

( تصورت اني سأفقدك... اصابني رعب لم

اصب بمثله في حياتي)

مدت يدها بصعوبة وارهاق تتلمس ملامحه

( انا بخير حبيبي.. لن اتركك ابدا)

اغم عيناه وهو يعود لتلك اللحظة المشئومة

( اتعرفين في تلك اللحظة وانا افقد الوعي...  
دعوت الله وابتهلت ان لا افقدك او تفقديني

قبل ان يكون لنا طفلا)

خائفة من ان تأمل في شيء غير حقيقي

( ماذا تعني زين! ارجوك لاترفع امالي بلا

داع)

هز رأسه باسمه وعيناه الزيتونتين تلمعان

بمشاعر عميقة

( لاقطتي... ليس بلا داع... اريد منك طفلا

مياس... لا اهتم ان كانت فتاة او صبي...)

سأرضي بقضاء الله في كل حال... حتي وان

كانت مريضة سأحبها واقدم لها افضل حياة

ممكنة)

كانت مياس تبكي بسعادة وزين يؤكد

هامسا

( ماستي... هلا منحتيني السعادة الكاملة

ووافقت علي حنل طفلي)

( آخ... ليس هنا ارجوكم... الضرب في الميت

حرام) كان هذا هو صوت عز الواهن ... وان

كانت رنة المرح فيه لازالت كعادتها في قوة

شمس لاتغيب

خاصة وهو يستطرد بضعف

( لاتخبر هلال اني افقت... كم اتمني سماع ما

عنده ليقوله لي وانا غائب عن الوعي... ابو

كف رقيق)

+

واصل قراءة الجزء التالي

## الفصل الحادي والعشرين ج ٢

+

رمت هانيا جسدها المنهك علي الاريقة  
بجوار جميلة التي تمددت بتياب شبه غارقة  
في الاتربة وهي تزفر بحنق

( لا اصدق اننا انهينا العمل...ظننتني هاموت  
من غسل الصحون)

ابتسمت هويينا وهي تتطلع حولها بفخر

( الحمدلله... انجزنا اغلب العمل)

اعتدلت جميلة متخوفة

( المشكلة في غفران التي لم تعد للان... اذا

عاد الكبار من المستشفى وهي لم تعد...

فهي كارثة لامحالة)

عاودت هويانا الاتصال بغفران لتصل لنفس

النتيجة

( الهاتف مغلق.. او غير متاح )

وقف هانيا متخصرة بحنق بالغ

( اذا اتى ابي ولم يجدها ستكون وقعتنا

سوداء... سأهاتف شهاب )

ايدتها الفتاتان بحماس... ولكنها لم تتحرك

وهي تبدو في انتظار شيئا ما

( اصدماني يا حلوات... هل رقم شهاب مع

أى منكما؟ )

هزت جميلة رأسها نافية وكذلك هويانا التي

أعقبت

( لنسأل خالي معاذ عن الرقم )

سارعت جميلة ترفض

( لايمكن... معاذ هناك في المستشفى وقد

يبدو عليه التوتر اذا هاتفناه)

راقصت هانيا حاجبيها وهي تقول بشقاوة

( لنهاتف الصعيدي فبال تأكيد انسة هونيا

معها رقمه)

همت هونيا بالرد معنفة حين استطرد هانيا

ببراءة مصطنعة

( بالتأكيد معك... الم يكن مديرك بالعمل)

غارق في أحلامه... لم ينم الا سويعات ولا زالت

الخيالات تطارده

رأي في الحلم هونيا تجلس جواره في سيارته

الجديدة تغني له برقة وهو يحتضن كفها

بشغف يرفعها لشفتيه مقبلا

وقبل ان تصل كفها لشفتيه ارتد كلاهما  
بعنف ضربة سيارة اخري من جانبها  
فجأة رأي نفسه ملقي علي الطريق حرله  
أناس تصرخ وتحاول معالجته الا انه دفعهم  
بعنف ليبحث عنها

كانت مرمية علي اسفلت الشارع وجهها علي  
الاسفلت... جري اليها ينتزعها ليملمها  
لحضنه

ولكن لصدمته الوجه المغطي بالدم والغبار  
لم يكن لهويننا... بل فؤادة

اعتدل صقر مفزوعا علي رنات هاتفه... لم  
يتعرف علي المتصل لذا رد بسرعة ولازال  
اثار الكابوس تخنق روحه

(صقر الصعيدي...)

دفعت هويانا الهاتف لهانيا بخجل وارتباك

من صوته الذي جاءها بثقته الجامعة

رفضت هانيا التقاط الهاتف فأعادته هويانا

لاذنيها مرتبكة

( السلام عليكم صقر... اسفة للازعاج )

اعتدل صقر في سريره لا يكاد يصدق انها

هويانا

( لا... لا اصدق حشيشة قلبي من تهاتفني )

تضجر وجه هويانا خجلا وهي تحاول الابتعاد

عن مسامع هانيا وجميلة

( حشيشة قلبك! )

أجاب ضاحكا وسعادته لسماع صوتها

كسعادة طفل استيقظ صباح العيد



( طبعاً حشيشة قلبي... اسمعي... طالما  
منعتيني عن الحشيش ستكونين انت  
حشيشة قلبي... ستكونين لي مزاجي)

نست هويانا تماما اين هي ونست جميلة  
وهانيا وحتى المسكينة غفران وهي تغرق  
بضحكته التي تصلها خشنة مزعجة... محبة  
لقلبها

( ولكن المزاج يتغير... في هناك أيام يكون  
فيها المزاج جيد واخري يكون فيها سئ)  
للهفة قلبها ضحك ثانية قبل ان يشرح  
بصوت انهكته المشاعر

( لا لا انت لا تفهمين ما اقول... ما تتحدثين  
عنه هو المزاج... اما انت فمزاج)  
اصابتها ارتجافة للهجته الممطوطة وهو  
يوصل اليها ما يعني مستطردا

( مزاج كالحشيش يسبب الإدمان... ولكن

ادمان لذيذ محبب يغييب

جلست وينا علي الأريكة تمدد قدميها

بدلال لا تدرك أبعاده علي رجل كصقر

(انا ادمان يا صقر ! سامحك الله)

تنهد وبصوت خنفته المشاعر

( اخ يا قلبي عليك وعلي ادمانك... ادمان

سيودي بعقلي للجنون لو لم تكوني في بيتي

قريبا)

فجأة صرخة ألم من هويانا اخرجته من

المزاج قبل ان يسمع صوتا مزعجا يحدثه

( يا سيد صقر الم تنتهي وصلة الغزل بعد!

هاتفناك طلبا لرقم شهاب ضروري... هيا

اعطني إياه وانتهينا)

صمت صقر قليلا قبل ان يقول بسخافة  
( فعلا تأكدت الان انك اخت هويينا التؤام...  
لقد تركت لها كل الرقة واللطافة... )

كتم شهاب صوت هاتفه بسرعة مع اولي  
رناته ... قبل ان يرد بصوت خفيض  
( السلام عليكم ورحمة الله وبركاته )

اتاه صوت هانيا المتشعنن  
( عليكم السلام ... شهاب غفران لم تعد بعد  
وهاتفها مغلق... هل لازالت معك )

تطلع شهاب بحنان عينيه للنائمة بجواره ...  
ناعمة كالحرير... منكمشة كهريرة صغيرة  
تبحث عن الدفء

( نعم هانيا لاتقلقي هي معي هنا... سنفطر  
سويا ... انها اولي وجباتنا كزوجين ... هل  
تبخلين علينا بها يا صغيرة!)

ارتبكت هانيا لمطلبه الحنون واجابت بسرعة  
( اتمني لكم اسعد الأوقات شهاب... لا  
يستحقها سواكما... ولكن لاتأخرا لتصلا  
قبل وصول ابي)

راقب وجه غفران وبراءة وجهها تتجلي  
مع استرخاء النوم

( عمتك تهز رأسها مؤكدة... سنعود قريبا)  
كانت غفران غارقة في احلامها عنه... أحلام  
ناعمة زاد من نعومتها رائحته التي غلفتها  
وصوته الات من بعيد

سمعت همسة رقيقة قريبة بصوته ليزيد  
تأكدها انها تحلم

( هيا دميتي استيقظي )

اعترضت بتقطيبة من ان تستيقظ من هذا  
الحلم اللذيذ فعادت تسمع

( مارأيك بقبلة صغيرة لتوقظ الاميرة من  
نومها )

افترت شفيتها عن ابتسامة رقيقة وهي تهز  
رأسها لاميرها بدلال

لكن مهلا... لقد بدأ النعاس يتبدد سريعا  
وهي تشعر بقبلات ولهانة تهاجم بنعومة  
خطرة بشرتها... فتحت عيناها بترقب لتفاجئ  
بشهاب ينحني فوقها وقبلاته العطشي علي  
خديها وجبينها تزداد تطلبا واقترابا من...  
شفيتها

دفعته بفرع وهي تتلفت حولها تحاول ادراك  
اين هما شهقت وهي تتأكد انها لازالت في

سيارته كما كانت قبل ان تستسلم لسلطان

النوم ولكن الوضع اختلف

السيارة التي كانت تنهب الأرض أصبحت

الان مركونة فيما بدا لها كجراچ فردي

مغلق... ومقعدها لم يعد في وضع الجلوس

بل مفرود في وضع النوم وهي ممددة فوقه

اعتدلت جالسة بسرعة وهي تزيح چاكيت

شهاب الذي حرص علي تغطيتها به من

هواء مكيف السيارة البارد

اشارت له بفزع

( اين نحن... وماذا اتي بنا لهذا )

اغمض شهاب عيناه وهو يستجمع قوته

التي اوهنتها بصماته الاولي علي خديها

( نمت في الطريق ففضلت ان لا اوقظك ...

لذا اتيت بك لهذا )

كانت تسأل بتوتر عن ماهية المكان حين لم  
يرد بل ترجل من السيارة وفتح لها الباب  
يدعوها للنزول

ارتبكت غفران وذكري الماضي والحادث  
يهاجمها بشراسة

( لاتقلقي دميتي... انت الان زوجتي ولولا  
الظروف التي تمر بها عائلتك ... لم اكن  
لاعيدك اليهم ثانية... هيا حتي لاتأخر)

ترجلت غفران من السيارة لتجد ان حدسها  
كان صحيحا ... كانت في جراج فردي لا يتسع  
الا لسيارة واحدة وقبل ان تستوعب اكثر كان  
شهاب يقودها لسلم داخلي ضيق صعده  
مجبرة لانه كان خلفها تمام اذا توقفت  
ستصبح بين ذراعيه

دفعت الباب كما طلب منها لتجد نفسها  
داخل بيت فارغ.

كان فيلا من دورين كما توقعت لوجود سلم  
يقود للاعلي... وبالرغم من انه فارغ وبالرغم  
من كونه ضيقا بعض الشيء... الا انها احبته  
احبت النوافذ الضخمة التي تسمح لضوء  
النهار باحتلال البيت برمته

امتلئت عينيها دمعا وهي تدرك دون سؤال  
ان هذا هو بيتها مع شهاب أخيرا بعد كل هذا  
العمر

(لم تظئه قدم قبلك.. حرصت علي ذلك)

صوته اتي حنونا ... ذلك الحنام الخام الذي  
افتقدته في الأيام الماضية

أسر عيناها رف وحيد... علي اكبر حوائط  
الغرفة



رف وحيد طويل رصت فوقه دمي كثيرة كلها  
بشعر اسود وعيون واسعة... كدميتها الاولي

( كلما مررت بمتجر العاب كنت اشتري  
واحدة لتواسي وحدتي وشوقي )

اشارت له بلهفة

( ستنضم لهم الدمية الاولي اذكرها؟

احضرتها معي هي وباقي هداياك لي )

ليتها لم تقول ما قالت... تغيرت ملامحه وعاد  
الغضب يسطع في خضار عينيه

( وهل ياتري احضرت هداياه هو الاخر )

جرت غفران اليه تلغي المسافة بينهما وهي  
تشير بسرعة والجرح ينطق في ملامحها

( اقسام بالله هداياه لم امسها ... ولا زالت في  
بيت إبراهيم لم اهتم ولو للحظة ان احضرها  
معي لهنأ )

لم یرد وقد شعر باختناق الغيرة يحكم  
قبضته حول رقبتة وهو يتخيل مواقف  
تجمعها مع ذلك النعمان

( هيا حتي لاتتأخرين اكثر )

والتفت موليا إياه ظهره ... فشده من ذراعه  
تأول ان تجعل عيناه في عينها... الا ان  
شهاب تمسك بخصام النظرات

رفعت كلتا ذراعيها ثم تركتهما يسقطان  
جنبها ثانية قبل ان تنخرط في بكاء مريد  
سألها شهاب وقناع القسوة يهوي بسرعة

( لماذا كل هذا البكاء الان؟ )

اشارت له بأسي احرق قلبه

( لقد رضيت دوما بضياح صوتي ولم اهتم...  
لأول مرة اشعر كعاجزة وانا لاستطيع ان  
احيطك بذراعي وهمس لك في اذنك... اني لم  
اهتم يوما بسواك... انك رجلي الأول ... وحتى  
وان لم اكن لك زوجة كنت سأعيش علي  
ذكري حنانك علي وقلبك المحب لآخر  
ايامي)

كانت اصابعها ترتعش مع اخر كلماتها فما  
كان من شهاب الا ان ضم اصابعها في راحتيه  
دون كلمة ... فقط يداها في راحتيه والعيون  
مشتبكة في صراع عتاب وعشق.

أخيرا تحدث بصوت متخم بالمشاعر

(سأسافر اليوم لزيارة... شادية وحين اعود  
اقسم بري لن اضيع المزيد من الوقت وانت  
بعيدة عن بيتي)

هزت رأسها بموافقة بدت من تصميم ملامه  
تحصيل حاصل ولكنها عادت تسأل بخوف  
( هل سامحت زلتي الصغيرة؟)

لم يرد وقف يراقب ارتعاش ذقنها وكيف  
تمسح دموعها بظهر يدها بطريقة طفولية  
محبة ولكن لازال في صدره ألم ... غصة  
وكلمة نعمان " نظراتك " تلك تسعر بداخله  
جحيم

( يبدو ياغفران وكأني كنت كاذب لسنوات ...  
واهم.. اصور لنفسي اني ذلك العاقل الحنون  
المتفهم

اني راقبت كل عيوب اصلان مع دلال حتي  
اتحاشاها معك

لكني كنت أعيش كذبة مع اولي الاختبارات  
تهاوت أركانها

انا لست تلك الصورة التي حرصت لسنوات  
علي رؤيتها وياليتني حتي كنت اصلان

انا اصلان مضاف له عقدة الجرح الأول

انا اصلان بلا إمكانية السماح والغفران

انا شهاب يا غفران... شهاب مختلف تماما  
عن ذلك الذي تمنيت ان لاتري سواه)

اجابته بغرام زاد مع سنوات الانتظار

( وانا راضية...حتي وان ظللت حبيسة بيتك

هذا ليوم الساعة

راضية طالما انت لي وانا ... لك)

امسكت كفه الكبيرة بكلتا كفيها تقبله مئات  
المرات دون كلل... وهي تردد باكية  
( حفظك الله لي يا عيني وما اراني فيك سوء  
ابدا)

كانت منتهي تحمد الله أخيرا انها وحيدة مع  
ولدها بالرغم من كونه غارق في النوم بفعل  
المسكنات الا انها لم تحظ ولو بلحظة معه  
في استيقاظه  
( انا... اسف )

رفعت عينيها من وجه عز النائم لتقابلها  
نظرات قاسم المرهقة ... المعذبة  
( لما تتأسف يا قاسم الظهر بحبك؟ )

ابتسم قاسم بوجه علي الكنية التي أصرت

لسنوات علي التمسك بها

( اسف اني اتخمتك منذ البداية بطفل ليس

لك... لتقصري مرغمة مع فلذة كبدك)

فتحت له ذراعيها كما تفعل مع طفل ضائع

فهرع اليها يلوذ بغيمته الوردية

( هل تظن اني ولو كان لا قدر ربي زين مكانه

كنت سأصبح في حال افضل)

ثم استطردت وهي تشد علي ظهره

( عز فلذة كبدي وزين ابن قلبي ... وانت ...

انت قاسم الظهر بحبك)

سألها بحنق دون ان ينسي تبديل الأدوار..

وقف حاملا إياها لثانية ليجلس مكانها

ويجلسها فوق ساقيه

( لماذا تصرين علي تلك التسمية التي

تذكرني بغباي)

ضحكت بدلال وتغنج

( حتي لاتنسي وتظل تعوضني كما كنت

تفعل لسنوات)

قرب وجهها منهيلثم ذقنها الدقيق وهو

يهمس بصوت اجش

( انت من عليها تعويضي عن كل ليلة كانت

لي بعيدة عن نعيم حضنك)

( والله يا شباب حاولت ادعاء النوم حتي لا

احرجكما اكثر لكن يبدو ان الأمور تأخذ

منحي مخل بالاداب) وقفت منتهي علي

قدميها مرتبكة مع كلمات عز الساخرة وهو

يستطرد بصوت ضعيف



( هل مكتوب علي الغرفة عناية مركزة او  
ملهي العشاق... الأول زين والان انت يا  
قاسم فلنناد لعدي هناك ركن بجوار حامل  
الكلجوز فارغ)

تغلبت منتهي علي خجلها أخيرا وهي تقبل  
عز بحب وهي تتحمد الله علي سلامته  
( حمدا لله علي سلامتك يا نور عين امك )  
تأوه عز فأبتعدت امه مرغمة فشدتها بقوته  
المتهالكة وهو يبتسم مطمئنا

( لا ادري من اين وائتك فكرة انك قصرت  
معي يوما... بل كنت دوما امي حبيبي  
وغيمتنا الصافية)

+

تمدد هلال علي سريره بارهاق بعد ان اصبح  
أخيرا في غرفته

( يالهي أي اختبار صعب وضعت فيه  
اليوم؟)

لازال قلبه يؤلمه علي عز ... صديق العمر  
والاخ الذي لم يفارقه يوما حتي في المدرسة  
والجامعة ... كانا دوما معا خطوة بخطوة  
( لن انكر ان سخافاتك تخنقني في بعض  
الأوقات .. لكن لاحرمني الله منك يا اخي)  
توضاً ليصلي شاكرا لله وكل مايشغله ان  
يرتاح بعدها لسويعات قبل العودة للمشفي

لم يكن الوقت قد تعدي الثامنة ... لكن  
الإرهاق الذي نال الجميع بلا استثناء ... جعل  
الكل في غرفته غارقا في سبات عميق

قبل ان يصعد لسريره اتجه للنافذة معادته  
يطمئن علي تلك العنيدة... بالرغم من  
تمسك منتهي وقاسم ان بيتا في  
المستشفى ليرعوا المصابين الثلاثة

الا انها أصرت ان لا تترك الملحق وتنضم لهم  
في البيت الكبيرة

همس بضيق وتخوف وهو يري من نافذته  
اضاءة الملحق

( ماذا تفعلين يا ايقونة العناد؟ هل لازلت  
غارقة في حزنك)

انهارت رحيق في المشفي تماما ما بين  
قبلا لها لعز واحضانها لزين ورتاءها لمياس  
لذا

لم يطل التفكير وهو يرتدي تي شيرت بيتي  
فوق بنطاله المفضل للنوم ويقرر الذهاب  
للاطمينان عليها

في طريقه للخروج مر بالمطبخ و عبأ اكثر  
من طبق من بقايا طعام الفرح ليقينه انها لم  
تذق الطعام منذ امس

طرق الباب بخفة ليها له ان رحيق كما تركها  
منذ ما يزيد عن الساعة

لا زالت بفستان الخطبة الوردية وان تخلت  
عن الجاكيت الصغير الذي كان يغطي  
كتفيها

( ادخل يا هلال... )

قالتها

وهي تبتعد لتعود لجلستها علي الاريكة  
الواسعة واطعة كفها تحت خدها

( رحيق... لاداع لكل هذا الحزن... ان شاء الله  
سيصبحون في خير حال... لا تبتاسي ... هيا  
لنأكل سويا)

اعقب قوله الأخير بان رص الاطباق فوق  
الطاولة امامها وهو يصر عليها

( هيا لم أكل شيئا منذ الحفل... هيا لنأكل  
سويا)

جلسا متجاورين ... تاكل ساهمة قليلا وهو...  
هو لاينكر استغرابه

( انها لم تعترض علي دخولي اليها وهي  
وحدها ... ولا تعترض الان علي جلوسي  
جوارها بهذا الشكل الملتصق)

في إجابة مختصرة عن سؤاله اجابت بصوت

رقيق حزين

( لا اتخيل ان يصيب أي منكم مكروه)

وكانه يحتاج للتوضيح استطردت

( عزاو زين او انت)

تراجع في جلسته يتطلع فيها بصدمة وهو

يصرخ داخله

( هل وضعتني لتوها في نفس الكفة مع

اخويها)

وفي لحظة كل ماكان يثير تساؤلاته عن

تعاملها المرتاح جدا معه... اجيب عليه في

جمله من كلمتين ( تراك كأخ)

عض علي نواجزه غضبا... وهو يرقب حركتها

الرتيبة المثيرة جدا وهي تمضغ الطعام ببطء

( لن اسمح لك بمزيد من الحواجز )

لم يقلها بصوته... بل بشفتيه اللتان اقتربتتا  
من التاتو اللامع فوق ذراعها المكتنز تقبله  
برقة مثيرة+

شعر بفمها يتوقف عن المضغ قبل ان  
تسأل بارتباك زاد غيظه+

( ماذا تفعل هلال؟ )+

تمني حرفيا لو قبض في تلك اللحظة علي  
نهاية رأسها ورزعاها في الاطباق امامها الا انه  
اكمل مهمته وهو يجيب من بين قبلاته+

( انا في مهمة... يجب ان نزيل هذا التاتو ..  
لايصح ان يكون اخويك بالمشفي وانت  
مزينة بالتاتوهات اللامعة )+

اجابت بهلع لقبته التي ازدادت وطأة+

( لا لاتهتم سأمسحه بالماء)+

اجابها بانفاس ثقيلة وقد تحول الامر الذي  
بدأ عنده لاثبات وجهة نظر الي شيء اخر  
بعيد تماما عن الثبات+

( لا لاتقلقي طريقتي اسرع)+

كانت قبلاته التي تواجه الحاحها لاول مرة  
جعلت رحيق التي لاتدري من اين اتاها  
الطوفان ... ترتجف+

( يا الهي... كيف لذراعك ... ذراعك فقط ..  
تلك البيضاء الملفوفة التي تترجاني لقرصها  
مرة بعد مرة ... ان تكون بهذه الفتنة... ماذا  
عن عنقك؟)+

لم يمهلها لحظة وهو يعاود الاقتراب بجشع  
لم تتخيل انها من صفات فتاها الذهبي+



اما هي فمانت علي وشك الإصابة بانهييار...  
انهيار غريب وكل مافيها يصاب بارتجاف  
وهي تكتشف هنا في أعماق جسدها...  
إحساس جديد.+

( ماذا عن... )+

شهقت رحيق مع كلمته الصريحة وانتفضت  
واقفة وهي تقف في منتصف الغرفة بعيدة  
عنه تماما+

( هلال... هل جننت؟ ماذا اصابك )+

لم يعتدل هلال وهو يجيئها بصوت متهدج  
اغشته العاطفة الملتهبة+

( اقبل زوجتي يا رحيق... التي عشت معاها  
احارب حاجزا تلو الاخر وهي تتفنن في  
وضعهم )+

اعتدل وهو يضع كلتا راحتيه مفرودين علي  
ساقيه حتي يمنع ارتجاف الاحتياج فيهما+  
( اول حاجز... ابنة عمك صغيرة ولا تنفع  
للزواج+)

تاني حاجز ... ثقة في النفس مهزوزة+

+(

هتف من بين اسنانه بوحشية رجل ينتزع  
نزعا xوهو في قمة حاجته للوصل+  
( والان ماذا! علي ان احارب حاجزا تضعينه  
وتقنعين نفسك به اني اخيك)+

لم تتوقع التالي و هلال بحركة واحدة يقف  
امامها يقبل شعرها المسدل بارتجاف+  
كانت فاقدة للنطق تماما ميبسة الأطراف...  
كل احساسها في غيبوبة الا احساسا واحدا...

انها تريد الان وفي هذه اللحظة ان تشعر  
بالوصل ذاته الذي شعرت به منذ دقيقة  
حين كان يسقط دفاعاتها واحد تلو الاخر+  
ارادت ان تنزع من عينيه ... ملامحه وجسده  
ذلك الإحساس الذي لم تفهمه وان كان  
يصلها تماما+

إحساسا مؤكدا ان زوجها علي حافة الانفجار...

علي هاوية الجنون+

اخرجها صوته الهامس آت من بعيد+

( رحيق .. انت زوجتي+

اعرف انك لا تحبيني كما احبك ولكني+

احتاجك الان ... هنا بين جلدي وعظمي)+

واغمض عيناه...+

راقبته كيف يقبض راحتيه ولغة جسده  
تنطق برغبته الملحة فيها... بحاجته المهتاجة  
اليها+

لغت العقل ... لغت تلك العقدة البغيضة  
بالنقص وعدم الثقة+

اقتربت منه حتي وقفت امامه بساقين من  
هلام+

( هلال... )+

فتح عيناه علي وسعيهما يستوعب انها اتته  
... راضية+

رأي وجهها المحمر واثار اجتياحه تزدهر فوق  
ذراعيها وعنقها+

( انا... )+

لم يسمع ما ارادت قوله... اسكتها بقبلة

ملحة وهو ينحر قلبه عند شفيتها+

يفني عمره في رحيقهما+

وفي استجابة فطرية منها لفت ذراعا حول

رقبته وهي تفقد ذاكرتها كاملة+

ما اسمها ! زوجة هلال+

اين تسكن! هو سكنها واضلعها بيته+

كم سنها! انها تولد الان مع لمساته+

فجأة شعرت به يبتعد بسرعة بشفتيه وان

كان لازال علي احتضانه لها+

اسند جبينه علي جبينها وهو يقول بانفاس

متقطعة

بانفاس متقطعة

( يا الهي... افقدتني عقلي يا ايقونتي...  
دفعتيني للجنون ... هل ستبعدينني الان ام  
انت معي للنهاية)

لم تعرف بما تجيب وكل ماتريده هو ان  
يعود لغمرها ثانية

( قولي انك معي للنهاية!)

الح في طلبه واصابعه تداعب عنقها باستبداد

( هلال... هل فيما نفعل شيئًا خاطئًا؟)

كانت تسأله ولا زالت تستجيب... تسأل  
كطفلة تريد سماع كلمة بأن الغش في  
الامتحان مبرر

وهو كوليها عليه ان لا يستجيب لتوسل  
عينها... عليه ان يكون حازما ويضع الأمور في  
نصابها

زفر بحنق شديد وهو يبتعد ليقف ثانية في

منتصف الغرفة

فتحت فمها لتتحدث فإشار لها بحركة عنيفة

من يده ان لاتفعل

سمعته يتمتم فلم تفهم في البداية مايقول

الان ان صوته ارتفع كما ينازع شياطين

تتلبسه

( جدي... عمتي منتهي... زين... عمي

قاسم...عز... عز... عز...)

كان يردد عز كالمجنون وهو يبتعد مسرعا

حتي خرج من الملحق مخلفا إياها خلفه ...

تحاول الاستيعاب

وقبل ان تستفيق كانت رسالته تعيدها

للسحاب ثانية

( يا ايقوتتي... حيكاً )

لا اصدق انك كنت بين ذراعي منذ قليل

انت... حلم شبابي والمراهقة الذي اضناني  
لايام وليال بادرة اقضيها ما بين صالة الألعاب  
والحمامات الباردة

انت ... انت الكاملة في نظري

بل انت ايقونة الجمال

ذراعيك الملفوفة حول رقبتني كانت اكثر  
انثوية مما تخيلت

جسدك الذي تكرهينه واعشقه كان بين  
ذراعي... كحلوي لن أصاب بالتخمة مهما  
التهمتها..)

كانت تغرق مع حروفه وهو يستطرد برسالة  
اخرى



( لقد استهلكت كل طاقاتي لكي أتمكن من

الابتعاد

عليكي الاختباء من امامي لاسبوع علي

+ (الأقل)

سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب

+ اليك

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني والعشرين

+

بعد أسبوع

اعتدل مستندا علي كفه دون ان يغادر

السريير... يراقبها في نومها كما يفعل منذ

الصباح الأول

يتشرب عاداتها باستمتاع غريب... خاصة  
غرقها في نوم عميق كما لو انها لم تنم منذ  
ابد

كانت تلك احدي الأشياء ولعجبه تثير شجنه  
تجاهها... وكأنها في سنوات وحدتها الطويلة  
فقدت النوم بهذا الاستغراق لعدم احساسها  
بالأمان وفجأة اصبح هو امانها

شجن نعم... ولكن ابدا لم يتحول ابدا  
لشفقة... شفقة علي من وقد اثبتت ريدا انها  
" مايتي ريدا" ريدا الجبارة او العظيمة كما  
يناديها نعمان

عاد بذاكرته لذلك اليوم الذي لا يعرف  
ايعتبره بداية... ام بداية للنهاية!  
( اسف يا ابي ارجوك لا تغضب علي... ظروف  
قادتني للعقد السريع)

قبض علي الهاتف بضيق... فبالرغم من حبه  
وتعلقه بابيه الا انه لازال رافضا لفكرة ان  
يعتذر لاي شخص

كما انه كاذب... لم يكن قد عقد علي ريذا  
بعد وانما تلي كذبه علي والده خوفا من ان  
يحاول ثنيه عن الزيجة

صمت ابيه علي الجانب الاخر طال قبل ان  
يصله الصوت المكتوم

( هل اختليت بها يا نعمان! )

اخذته الصدمة من سؤال والده ولكن لم  
يستطع الكذب فنفي

( اذا لا تفعل في فندق كمشرد بلا بيت...  
الليلة تطيرا الي هنا ... وهنا في عقر بيتك  
وسط اهلك تكون خلوتك الاولي بها )

حسم امره وهو يعد والده بتنفيذ  
امرته... سيصطحبها لبيته ولعائلته ... لسبب  
لايديه نعمان يثق بريدا لهذا الحد.  
غادر غرفته متجها لصالون التجميل الملحق  
بالفندق ليلتقيها كما اتفقا

مع كل خطوة كانت دهشته تزداد وهو  
يفاجئ بتهاني العاملين تنهال عليه... حتي  
مدير الفندق نفسه الذي سارع اليه بحبور  
صادق

( مبارك يا سيد نعمان... هديتي ليلة في  
الجناح الملكي واتمني ان لاتردها)

رد نعمان بكياسة

( هدية مقبولة لكن للأسف سنغادر لنلحق  
بالطائرة بعد العقد مباشرة)

أجاب المدير ولازال علي حماسه

( حسنا سينتظركما الجناح حين تعودان )

سار في طريقه لصالون التجميل وكلمة

المدير ترن بأذنه " حين تعودان "

يا تري هل يعودا معا! ام ستعود وحيدة كما

خططت.

إحساسا ما بدأ يناغشه وهو يحدث نفسه

( ربما هي اخبرت الجميع لان واجهة الثلاث

اشهر تلك واجهة خادعة كانت لتقنعني

بالزواج)

طرق الباب الانيق للصالون لتخرج له عاملة

تطلب منه الدخول لصالون الزوار الملحق

بصالون التجميل وقادته لباب مجاور

منفصل يحمي خصوصية زائرات المكان

انتظرها بشغف تضاعف وهو يراها تخطو  
للصالون بفستان بلون العاج محتشم وهو  
يعانق جسدها بنعومته الحريرية  
خجل نظراتها اخبره ان اعجابه كان جليا لا  
يحمل الخطأ خاصة وهو يقترب هامسا  
بحرارة

( تبدين...) لم يجد كلمة تضيفها حقها الا انها  
ثنت ركبتيها وهي تنحني قليلا برقبة شاكرة  
ضحك لحركتها البسيطة في ظاهرها ولكنه  
يفهمها جيدا... انها طريققتها في استعادة  
السيطرة

(حجزت لنا تذكرتين للسفر لبلدي بعد عقد  
القران بساعة... عائلتي بانتظارك)

لاحظ اهتزاز نظراتها توترا للحظة قبل ان  
تتماسك بحنكتها الفطرية وهي تهز رأسها  
مؤكدة بشجاعة

( سيكون الشرف لي للقياهم )

لم يعرف هل هذا الوقت مناسب ليثير فكرة  
الثلاثة الأشهر الملحة ام ان عليه الانتظار  
لم يطل تسائله وهي تخرج من حقيبتها  
اللؤلؤية الصغيرة ورقة تمدها اليه بابتسامة  
ثابتة خالية من أي انفعال

( تفضل.. لنتتهي من توقيع تلك الورقة  
سريعا لنلحق بطائرتك )

اخذ نظارة القراءة خاصته من جيبه وتعبير  
وجهها الثابت يخبره ان ماسيقراه لن يعجبه

شرحت له لنتتهي من حالة التوتر التي  
تقتلها

( هذا تعهد ... إقرار منك تأكيداً علي ما اتفقنا  
عليه... الانفصال بعد ثلاثة اشهر من تاريخ  
اليوم)

توحشت نظراته بعنف وهو يلعن في نفسه  
حالة التخبط التي يسير فيها معها بكامل  
ارادته

( لا افهم سر تمسكك بذلك الشرط اللعين  
خاصة وانا لا اري له مبرر واحد)

اسبلت عيناها امام غضبه قبل ان تعلن  
بلهجة حيادية

( كان هذا شرطي الأساسي وقد وافقت  
عليه... فلا تلوح بالتراجع الان)

ابتسم بسخرية منزعجا لا من شيء اكثر من  
تماسكها الاسممتي



( مايتي ريديا... لا يتلاعب بثبات اعصابك أي  
شيء ولا حتي ان انسحب الان وتسوء  
صورتك امام الجميع )

لم ترفع عيناها فورا بل ظلت مسبلة للحظة  
قبل ان تواجهه فيري فيهما شيئا لم يقو  
علي تأويله... كقهر لا يتناسب معها وهي  
تعلن

( صدقني... لا املك سوي هذا الثبات... تلك  
هي الصفة الوحيدة التي لا اقو علي التفريط  
فيها والا كل ما حولي سينهار )

عادت سريعا " مايتي ريديا " وهي تضع كفا  
مفرودا علي كتفه العريض تسأل بإغراء

( اذن هل علي التخطيط لاختطافك الان  
حتي نتمم الزيجة ام ستتركني اواجه كل من  
عرف برأس منكسة )

لممعت عينيه إدراكا وهو يقول

( لذلك اخبرت كل من بالفندق ... حتي  
لاستطيع التراجع)

هزت رأسها مبتسمة

( لا طبعا... يا الهي نعمان لازلت غير قادر  
علي استيعاب مكاتك عندي... اخبرت  
الجميع لاني لن أكون يوما اشد فخرا مما انا  
عليه اليوم )

رفع الإقرار امام عينيه يلوح بأخر أوراقه  
( بالمناسبة هذا الإقرار غير صالح قانونيا او  
حتي دينيا)

اتسعت ابتسامتها وهي تلمس منه  
الموافقة التي تنتظرها

( اعرف ... لكن يكفيني التزامك به بيني

وبينك)

وقف يغلي غضبا منها لمدة لاتقل عن ...  
الثلاث دقائق... وكما تأجج الغضب انطفئ

لا يدري ما بها يجعله امامها.. غير.

لا يعد رجل الاعمال المحنك ولا الاربعيني  
الذي رأى من الحياة مايكفي

تربكه وهو غير قادر علي فهم تركيبتها...  
ماتعني نظراتها الهائمة وتمسكها به امام

إصرارها علي الانفصال

سيجن حتما ولا سبيل امامه سوي المضي  
قدما حتي يكشف عن لغزها

لن ينسي ما حيي نظرتها التائهة للحظة  
قصيرة وهي تجول في وجوه الشهود علي  
عقد القران وكأنها تبحث فيهم عن اب او اخ

ولن ينسي كذلك رد فعلها الأول حين اصبحا

وحيدين بعد عقد القران

تلك النظرة الحزينة بلمعة دمعة محبوسة

فسألها بلهفة لم يكن يعرفها في نفسه

( ما بك مايتي ريذا! هل ندمت بهذه

السرعة؟)

هزت رأسها نافية بصوت مختنق

( اتمني لو والدي هنا ليوصيك بي خيرا)

اوجعت قلبه كلمتها الطفولية علي غير

عادتها فسارع يقبل جبينها بحرارة

( لا تحتاجين لمن يوصيني بك خيرا مايتي

ريذا... انت قادرة علي اغتنام الخير بقوتك

المذهلة)

تلك الليلة حين وصلا لبيت عائلته...كان  
يراقب اختلاجتها عن كذب يبحث عن ضعف  
او تردد يجعلها لعينه ادمية

الا انها رفعت ذقنها لاعلي بفخر شديد وهي  
تحيي الجميع بحبور وسعادة... حتي وصلت  
لوالديه

رأها بعين متسعة تقديرا وسعادة وهي  
ترحب بوالديه مقبلة رأسهما بتقدير  
واحترام... ولمحة حنين اوجعته

رنين هاتفه أعاد نعمان للواقع وهو يجيب  
سريعا حتي لا يوقظها

( اهلا امي... نعم استيقظت لكن عروسي لم  
تستيقظ بعد)

وصله صوت امه الضاحك وهي ترمي مزحة

( يبدو انك تنهك الفتاة يا نعمان... ارجوك  
اوقظها لان اليوم ستجتمع العائلة والاقارب  
علي مأدبة غداء لترحب بها وعليها  
الاستعداد)

انهي المكالمة مع والدته ليعود مراقبا  
جميلته النائمة ويبتسم متذكرا ليلة دخلتهم  
ليلتها وبعد تحية العائلة صعدا للجناح الذي  
اعد لهما سريعا في بيت والده

كانت لازالت تتحدث اليه بحماس عن  
انطباعاتها عن افراد العائلة حين تسمرت  
امام السرير خجلة وقد وضع فوقه قميص  
نوم ابيض رائع

راقبها بتسلية لا تخلو من الاثارة وهي تبتلع  
ريقها بتوتر وخوف فطري ... تحاول السيطرة  
علي رعشة يدها

انفجر ضاحكا حينها فالتفت له متسائلة

ليجيب بخبث لذيذ وهو يقترب منها

يحاطبها بذراعيه من خصرها

( اين الليالي الحمراء والمغامرات وشهريارا!

انت تنتفضين فزعا لرؤية السرير)

اعترفت بابتسامة مرتعشة تحاول بها اعادة

السيطرة علي نفسها

( نعماني... انا خائفة... انا اعني اني لم... )

اذا كانت مايتي ريذا المتحكمة شديدة

السيطرة علي نفسها قد اعجبته... فريدا

الخائفة قد اذهبت عقله

لذا همس في اذنها بصوت اغشته العاطفة

( وانا " لم " أيضا.. وانا كذلك " لم " ابدأ)

حاول رماح جاهدا ان لا يسيطر عليه سلطان  
النعاس الا ان تمدده علي الاريكة الخشبية  
في ظل شجرة الصفصاف الضخمة في حديقة  
دارهم لم يساعد...

لم يغمض له جفن منذ اكثر من اربع ليال...  
منذ الليلة اللعينة

لو سب نفسه وغباؤه عمر كامل علي  
خطيئته في حق فؤادة وفي حق صقر ... لن  
يوفيهما حقهما

غلبه النعاس للحظة قصيرة لعتدل مفزوعا  
علي صريخ امه وهي تركض في اتجاهه  
تقطع الحديقة... تنكفئ علي وجهها في  
عبأتها الواسعة وتعتدل لتكمل ركضها.



انتبه فقام يلتقيها وهو يلتقط شخص والده  
خلفها... يحاول ان ينفذ سطوة النعاس  
عنه لينتبه لما تقول في صرخاتها

( اهرب... اهرب يا وحيدي... اهرب )

وصل لها او وصلت له لا يعرف... سوي انها  
كانت ترتعد كمن أصيب بمس كهربى ووجهها  
ملطخ بالدمع والاتربة

( اهرب يا رماح... لقد قتلها وسيقتلك بكل  
تأكيد )

كان والده قد وصل فأتزع امه من مكانها  
قبل ان يصفعه بقوة وهو يصرخ

( ذنب الفتاة في رقبتك هل تسمعني يا  
خسيس )

مهلا هل يعني كل هذا الهذر انهم قتلوا  
فؤادة ... كان رماح يؤكد لنفسه ( انا في  
كابوس وسأستيقظ حالا)

لكن صراخ والده المتواصل نفي تلك  
الاحتمالية الوردية وهو يستطرد مع لطمة  
اخري

( قتلها صقرو... ولن استطيع منعه من قتلك  
يا عديم الشرف)

الافاقة... تلك اللحظة المؤلمة جدا حين  
تكتشف انك لست بحالم وانما انت في  
واقعك الذي زاد لتوه سوادا

اطلق رماح لساقيه العنان... حتي ان والده  
لم يستطع اللحاق به

كان يركض في شوارع قريتهم المتربة وعيناه  
تري الناس المصطفة علي الجانبين وبمجرد

مروره من جانبهم يلحقوا به في شغف

مريض لحضور الكارثة

( لا صقر يعشقها لن يقتلها ... تلك كذبة

بكل تأكيد)

وصل ينهت لبوابة منزل الصعيدي التي

طالما قضي فيه اسعد أوقات صباه ... يحتاج

لرؤية صقر ولسماع صوته يؤكد

( هذا جنون بالطبع لم اقتل اختي الوحيدة)

ولكن التأكيد اتاه... اتاه في شكل جلبابها

الوردي المزركش معلقا علي البوابة

الحديدية غارقا في الدماء في عادة بغیضة

تنتهجها قرينه للاعلان عن سفك دم فتاة

اخطأت

فجأة انهار جسده... انهار عقله وانهارت  
رجولته وهو يركع امام البوابة يصرخ مولولا ( )  
فؤااa

مزق قميصه وهو يلطخ صدره بالطين وهو  
يصرخ محدثا الطين ذاته

( اغمرني كما غمرتها... اغمرني )

فجأة جاءه الصوت القاسي من ذلك  
المشرف عليه بطوله

( طلبك رخيص يا رخيص ) لم يكن ذلك  
سوي صقر الذي انهال علي رماح ضربا ...  
ليس كأني ضرب... ضربا غرضه القتل... ضربا  
لن يقبل سوي بالدم

لم يرفع رماح يدا يصد الضربات بل تلقاها  
كمغيب... حتي شعر بألم شديد في احدي  
عينيه يتبعه انفجار دموي اغشاه بصره

أصبحت الصور مشوشة مرتبكة والمشاهد  
حوله تغيب ومشهد واحد يتجلي  
صورتها في جلبابها الوردى المزرکش ذاته...  
وشفتيها تنطقها " احبك رماح " قبل ان  
يغتنم هو تلك الشفتين في جشع

ربتة علي كتفه نبأته انه استغرق في ذكرياته  
حتي لم ينتبه لمحدثه... لذا عاد رماح لواقعه  
وهو يستمع باهتمام لما يقوله ابن عمه

سأل رماح بانتباه

( لماذا عاد صقر للقريه الان تحديدا )

أجاب ابن عمه برهبة لذلك الكائن المخيف  
الذي تحول اليه قريبه

( عرفت انه يريد الزواج ... وعائلته تعد العدة

لزيرة اهل العروس في المدينة)

علي عكس ما توقع ابن عمه او صديقه

ضحك رماح... بل استغرق في ضحكة قاسية

قبل ان يهتف بسطوة

( رائع ... هذا ما كنت انتظره لسنوات...)

طوال الوقت كنت اراه واتباعه لاثار منه... لكن

ما نفع الانتقام من جثة بلا حياة... لذا انتظرت

فقط ان يكون سعيدا حتي انال منه... وها

هو يأتي علي طبق من فضة)

التفت لصديقه ومساعدته بحزم قاس

( محمد احتاج ان اعرف من سيتزوج فوراً!...)

حان وقتك يا صقر لتجرب كيف يكون

الشعور حين يشق صدرك ليستخرج قلبك

من اعماقك وتفنيه بيديك)

وصل بهاء للمستشفى يسارع الخطي  
متحرجا من تقصيره في الزيارة

فاسبوعه هو الاخر كان مزدحما كملهي ليلة  
العيد... ما بين قضيته التي توشك علي  
الانتهاء وبين سفر اخوه ووالده ... اما هو فلم  
يستطع السفر بسبب العمل ونور رفض  
حتى لاتكون دلال شبه وحيده.

واضيفت لمشاغله معضلة وهي قضية عز  
... لقد اختفت السائقة المجنونة في ثوان من  
موقع الحادث دون اثر ليسلم بعدها سائق  
عجوز نفسه مدعيا انه السائق الخاص بابنة  
عائلة " البلتاجي " مصرا انه من تسبب في  
الحادث بعد فقدانه الوعي بسبب عدة  
امراض مزمنة.

طرق بهاء باب الجناح الذي نادرا ما يكون  
فارغا ليأتيه صوت قاسم الهادئ سامحا له  
بالدخول

لم يحتاج الامر منه للحظة قبل ان يدرك انها  
هنا... لم يلمحها بعد ولكن عبيرها اتاه... حتي  
وهي تتمسك بالصمت كفأرة تختبئ عسي  
لا يراها

التفت اليها فاشتعلت نظراته نارا الا انه اختار  
الهدوء المتلاعب... سيتنازل للمرة الاولي عن  
طبيعته السفاحية ويختار التلاعب علي  
طريقة طبيب المجانين " نور"

لذا تجاهلها في البداية تماما... تجاهل طعم  
التمر الذي داعب لسانه مع رؤياها... ووجع  
القلب الذي لن يقبله



اقترب من الحاج منصور وقيس يجاورهم  
علاء محييا ... ثم جلس جوارهم موليا إياها  
ظهره

( ها يا ولدي ... طمئني بالله عليك.. هل  
استطعت القبض علي مسببة الحادث؟)  
هز رأسه وهو برغم من هالته المسيطرة...  
يتفاعل داخليا مع صوتها الخفيض في نهاية  
الغرفة كمركب كيميائي علي وشك الانفجار  
وتدمير ماحوله

( للأسف عماه... والدها رجل اعمال نافذ  
ووزير سابق لذا انتهى التحقيق بلا أي نتيجة  
( .....

وكما لو انه سحب فتيل قنبلة موقوتة ... مع  
نطقه لتلك الكلمة وهمسة علاء المتوقعة )  
ها نحن سنبدأ

وقفت امامه فتاة طويلة نحيفة تلملم  
شعرها في كعكة ونظاراتها تخفي عينيها  
الرماديتين تهتف بغضب بالغ

( عفوا... انتظر... أي قانون هذا الذي يحمي  
المجرم ... يساعد القاتل؟ هل ...! )

كانت لازالت الفتاة تهتف بشعارات ثورية  
بحنق بالغ حتي تحول وجهها للاحمر حين  
اقتربت منها مهيرة مهدئة

( نغم... نغم لا يصح هذا ... نحن في مشفى  
والمريض يفصلنا عنه باب صغير )

مع ذكر المريض خرجت منتهي من غرفة عز  
لصالون الزوار تتحري لتراقب المشهد في  
دهشة

انتفض علاء من جلسته معذرا ولازال  
شعوره بالخزي بعد كل تلك السنوات يراوده  
تجاه منتهي

( اسف يام زين... ازعجناك )

ابتسمت منتهي بهدوئها المعتاد

( لاتقل هذا يا سيد علاء... عز حين سمع  
الجلبة ترجاني ان ادعوكم لغرفته فقد مل  
تلك النومه المزعجة)

دخل الجميع ولم يبق سوي بهاء ومهيرة  
وعلاء في طريقهم للدخول... ظل بهاء علي  
تجاهله لمهيرة التي اشتعلت غيظا لذلك  
التجاهل

( اهلا يا بهاء... كيف حالك؟)

رفع بهاء حاجبيه مصطنعا الدهشة

( اهلا مهيرة... كيف حالك ! تخيلي لم الحظ

(وجودك؟)

عقدت ذراعيها امام صدرها متحدية

( حقا! عجيب )

لم يفهم علاء ذبذبات التوتر والحنق التي  
تشع من ابنته تجاه برود بهاء الشديد خاصة  
وهو ينطق بتحكم

( مبارك الخطبة سيد علاء )

انسعت ابتسامة علاء دون ان يلاحظ شحوب  
مهيرة

( ااه هل عرفت! بارك الله لك يا بهاء  
والعقبي عندكم... انا سعيد جدا ان يكون  
سليمان لواحدة من بناتي... لم احلم يوما  
بهكذا نهاية)

لم يرد بهاء وهو يستمع لعلاء يكاد يحطم  
فكه من ضغطه عليه ليمنع نفسه من  
التلفظ بسبة ولكنه سأل بطبيعية لاتشي  
بما يدور في خلدته من حرب وقتال ودمار  
شامل

( وأين سيقام حفل الزفاف )

كاد علاء ان يقفز حماسا كالاطفال وهو  
يهتف بفخر شديد مرده اعتباره سليمان  
كولده

( لن تصدق ما ينتوي سليمان فعله...  
سيحجزتذاكر الطيران لاقاربنا في مصر  
ولاقارب مهيرة في السودان لانه مصر علي  
إقامة الحفل في الأردن حيث نما حبهما)  
وضع بهاء يده في جيبه ينتوي استلال  
مسدسه وتفريغ طلقاته في علاء ومهيرة

واخت مهيبة المجنونة ... نداء لعلاء من  
الداخل كان المنقذ لحياة المسكين  
اصبها وحيدين أخيرا... فخرج صوته متوحشا  
جريحا

( اذا هذا هو السبب... تظل الفتاة تنادي  
بحقوق الفقراء ومآسي المجاعات في  
العالم... وحين تنتوي الزواج تختار من  
يشترى لها طائرة خاصة)

ثم رفع عينا ليث جريح يواجهها  
( هل هذا هو سبب تركك لي مهيبة! البحث  
عن الاغني...؟)

شهقت مهيبة مصدومة لفهم بهاء الملتوي  
للامور... خاصة ظنه ان سليمان عريستها هي..  
همت بالتبرير الا انه لم يدع لها الفرصة وهو

يقبض علي ذراعها بوحشية جعلت صرخة

ألم تند منها

( اذا كنت تتسائلين عن مهمتنا اللطيفة...

سنقوم بالمداهمة غدا ... وصدقا)

قربها اليه بخطورة وهو يري ارتجافها ولمعه

الدمع في عينيها الا ان وجعه كان اقوي

وجرحه كان اعمق لذا دعي بصوت متحشرج

( صدقا اتمني ان لا اعود... اتمني ان انتهي

هناك وادفن بين اقدام المجرمين والجنود....

فلا اعود لاري قلبا حميته طوال عمري ممرغ

في تراب الغدر... فلا اعود لاري ان لعنة الليل

التي اطلقتها في الماضي ... انعكست علي انا

(

فتح الباب فنفض يده عن ذراعها باشمئزاز  
غير مبال بدموعها التي تحاول مسحها  
بسرعة

( بهاء يا ولدي.. ) تجاهل منصور الموقف  
المحرج بين بهاء ومهيرة وهو يسأله  
بابتسامة ( هلا اوصلتني لوجهتي في طريقك )

بتوتر مترقب طرق بهاء الباب بهدوء غير  
معتاد وهو يتطلع في الواقف بجواره بقلق  
مردده خوف بهاء ان يفتح الباب ليجدا ما لا  
يحمد عقباه.

حين لم يلتقط استجابة ... زاد من حدة  
طرقاته ليأتيه الرد من الجهة الأخرى صارخا  
( نعم... نعم... هل تظن يا من تطرق اني نائم  
خلف الباب )



اغمض بهاء عينيه يتعوذ من صوت صقر  
المزعجوهو يدعو الستير ان يسترها مع  
صديقيه خاصة مع نظرات منصور المتمهلة  
فتح الباب بعنف ليلتقط صقر وجود بهاء  
دون ان يلاحظ الاخر فهتف يسبه

( يا احمق يا اغبي من حلزون مريض... لما  
كل هذه الضجة ومفتاح البيت في سلسلة  
مفاتيحك)

خبط بهاء جبهته وهو يري صديقه بفانلة  
بيضاء داخلية وشورتا قصيرا قطنيا للنوم...  
نصف وجهه غارق في صابون الحلاقة  
والنصف الاخر يلمع... وفوق كل هذا هناك  
سيجارة معلقة بين شفتيه بحرفية رجل  
العصابات.

خطا الحاج منصور خطوة وحيدة جعلته  
مرأيا لصقر الذي بدا برد فعله المصدوم  
مضحك جدا قبل ان يبتعد مرحبا بارتباك  
شديد.

تطلع منصور فيما حوله بنظرة تقييمية  
واضحة للغرفة التي بدت في حالة جيدة  
ونظيفة الا من اعقاب السجائر في المنافض  
واكواب الشاي والقهوة علي الطاولات بينما  
صقر لازال يردد عبارات ترحيب تقليدية  
كالتي ترددها العجائز وهو يرمي بهاء بنظرات  
قاتلة

( حقا سيد منصور تشرفنا بزيارتك ... )

قاطعته منصور بسخرية وان كان الحزم بين  
طياتها جليا

( سيد! نقاطك عندي بدأت في التناقص  
لتوها... نادني عمي يا بلدوزر! اليس هذا هو  
اللقب الذي اطلقه عليك ابن اختي واولاد  
شهاب)

اجابه مسارعا

( طبعا عمي بكل تأكيد هذا يشرفني...  
ولقبي ذاك لصوتي العال... ولكنني اربي  
نفسي علي خفضه وتلطيفه حتي لايزعج...  
شريكتي المستقبلية)

ضحك منصور...وهو يراقب كل اختلاجة من  
اختلاجات صقر المترقب بحماس وقلق  
(شريكة حياتك!) همسها منصور متلعبا  
بحبات سبخته الطويلة( تعبير مميز من  
رجل مثلك يا صقر... ولكن الا ينبغي ...)

صمت لثانية مستنفرا كل ما في صقر من  
أعصاب تالفة

( الا ينبغي ان تقام تلك الشراكة علي أسس  
متينة ... أساس أساسها الصراحة المطلقة..)

لم يرد صقر وقد زاد الارتباك لوجه وهو  
يسب نفسه لموافقته علي الإقلاع عن  
تدخين الحشيش... كم هو في حاجة ماسة له  
الان ليوازن كل مايدور ... ويجب علي  
تساؤل واحد ( ماذا يعرف بالضبط الحاج  
منصور عنه)

" خالي " تطلع معاذ في منصور بفزع ( اخبرني  
بالله عليك هل الجميع بخير؟ امي!  
اخواتي؟؟)

ابتسم منصور مطمئنا

( لا تفزع ... الجميع في خير حال ... )

عاد للتطلع في صقر بصبر وتؤدة وهو يعلنها

بصوته الهادئ

( اتيت فقط لانضم اليكم في صلاة الجمعة..

ام انكم تصلونها ظهرا في المنزل! مع اني

اعتقد ان بشورتك هذا لن تذهب الا

للشاطيء)

اجابه صقر بلهفة يحاول إعادة النقاط التي

خسرها مع " سيد "

( لا اعرف عن معاذ لكني اتجهز بالفعل

للصلاة... وحتى جلبابي معد للصلاة)

استغرق ثلاثتهم في الضحك علي انفعال

صقر وعلي مزحة منصور وهو يشير له

بعصاه

( اغسل وجهك أولا من الصابون الذي جف

عليه..)

في المسجد اصطف اربعتهم بجوار بعضهم  
البعض في جو روحاني من الصعب الوصول  
اليه الا في المسجد ومع الصحبة الطيبة

بدا واضحا بعد الصلاة حين استند منصور  
علي الحائط خلفه ممددا ساقيه ان هناك  
مايريد التحدث عنه مع معاذ لذا انتحي بهاء  
وصقر جانبا يفضض الأول لصديقه عن  
مقابلته المشثومة للتمرية

جلس معاذ جوار خاله يربت علي كفه قبل  
ان يرفعه لفمه مقبلا باحترام

( ادامك الله علينا نعمة يا خالي... )

ابتسم منصور وهو يربت علي ساق معاذ  
مما حا

( لا ادري ان كنت ستدعو لي ام تدعو علي  
بعد ان ابوح لك بما اتيت لاجله )

وضع معاذ كلتا كفيه فوق رأسه باحترام  
( عفوا ياخال كيف تقول هذا! انت فوق  
رأسي ودعواتي لك لاتتوقف ... انت الاب  
الذي وقفت دوما بجواري انا واخواتي حتي  
تتأكد من وصولنا لبر الأمان)

تغضن وجه منصور بالاسي وهو يهمس  
( ولكني ظلمتك يا معاذ اعرف ذلك حين  
فرضت عليك الزواج من حفيدتي المطلقة  
وانت قد ترغب في الزواج من عذراء ... خاصة  
مع تاريخك الحافل انت وجميلة)

أجاب معاذ بتأكيد قاطع

( ماعاذ الله يا خالي... لم اعرفك يوما ظالما...  
كما اني وقد اخبرتك من قبل... مصيري  
ومصير جميلة ارتبطا منذ بدء الخليقة)

صمت منصور للحظة وقد بدا واضحا انه  
بالرغم عمره المديد وحكمته الثاقبة قد فقد  
الحجة فيما ينتوي قوله ولكن مع نفس  
عميق قرر ان يرمي كل ما بجعبته

( لا تتوقف اتصالات ملهم بعمتك فاطمة ...  
حالة زوجته في تدهور مستمر وهو في حاجة  
لوالدته بجواره تشد من ازره... ولكن فاطمة  
ابنتي غير متقبلة لفكرة السفر وترك جميلة  
معلقة لان الله وحده يعلم متي ستتمكن  
من العودة)

سأل معاذ بكلمة واحدة وقد بدأ الادراك  
يضر به " اذن؟"

( احتاجك ان تتم زيجتك علي جميلة في  
خلال أسبوع او عشرة أيام بحد اقصي لكي  
تتمكن فاطمة من السفر)



عاد معاذ للخلف مرتبكا والذعر - ان كان  
هذا هو التعبير الأمثل - يغمره وجملة واحدة  
تتردد في عقله

( لاتوافق.... لن تستطيع مقاومتها وهي في  
بيتك ... لن تقو علي انتقام ولن تشفي  
غليلك منها)

أجاب خاله بصوت متحير جاء هزيلا  
( لكن يا خالي كلامك صعب التطبيق مع عز  
ومرضه ومع عدم جهوزية بيت الزوجية)  
سارع منصور يدحض له حجته

( انا اكثر دراية منك بعز... لن يعترض علي  
ما اراه صالحا للجميع)

( ثم ان عش الزوجية جاهز... لاينقص سوي  
ان الملم اشيائي القليلة للشقة الأخرى  
ويكون في انتظار العروس)

كانت الجملة الأخيرة لصقر ... فما كان من  
معاذ الا ان جال بنظره في ثلاثهم ليستقر  
أخيرا علي خاله الذي بدا لعينيه في صراع  
حتي لا يبدي لهفته لموافقة معاذ وحتي  
لايرخص حفيدته اكثر

لذا نطقها مرغما وهو يعد جميلة بوعود  
سوداء... يعدها أولا وأخيرا ان لا يسقط تحت  
سحرها ابا حتي لوكلفه ذلك عمرها

( علي بركة الله... )

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث والعشرين

+

غمست مياس الخبز الدائى في طبق الفول  
بالزيت والليمون ووضعتها في فمها  
باستمتاع وتلذذ بينما مهيرة تراقبها بغيط  
تهتف حانقة

( ألن تعريني ولو قليلا من اهتمامك  
المنصب علي طبق الفول!)

رفعت مياس كتفيها بلا مبالاة قائلة

( في هذه اللحظة طبق الفول الذي تتحدثين  
عنه بهذا التعالي لهو في نظري اكثر فائدة  
منك واكبر عقلا)

شهقت مهيرة مستنكرة لاهانة صديقتها ثم  
زمت شفيتها بغل قبل ان تضربها بخفة  
علي يدها المجبرة فتصرخ مياس متألمة  
خوفا اكثر منه الما

ولكن مياس لاتهم حقا بطريقة معارضة  
مهيرة الوحشية لما تقول بل تستطرد  
( لن اتراجع عن رأيي بطريقتك الإرهابية  
تلك... لقد أخطأت حين لم تصارحيه كما  
قالت اختك لحن تماما... كان عليك تخييره  
(..

حين رأيت عيني مهيرة الزائغة في تفكير فيما  
تقول استطردت بسرعة تطرق الحديد  
ساخنا

( لا اتخيل قسوتك وانتي تصمدين امام ألمه  
وغضبه .. بل وتمنيه الموت... انت بلا قلب  
مهيرة)

حكمت مهيرة جبينها بارهاق مضمّن ويأس  
عاطفي فخرج صوتها متقطعا بائسا

( لم اتخيله معذبا مثلي بنيران الفراق  
المحتوم... تخيلتني في عينيه عروس قد  
يكون معجبا بها اكثر من غيرها... لكنها  
لا تتعدي كونها اختيار من بين عدة اختيارات)

غصت بالدمع وهي تشرح بحركات يديها  
المتسارعة وخطواتها في الغرفة عليها تفرغ  
شيئا من الزخم العاطفي الذي تشعر به

( انا فكرت بالعملية ذاتها التي اتبعها في كل  
أمر حياتي ... واحد زائد واحد يساوي اثنان)

رق قلب مياس لارتباك مشاعرها الجلي...  
فتاة كمهيرة ظلما ان تقارن افكارها ووطرق  
تطبيقها لتلك الأفكار بأي فتاة اخري لها  
خلفية اكثر استقرارا

لذا اقتربت منها تحاوطها بذراعيها كطفلة  
صغيرة وهي تشرح بحنان فائق

( أمور القلب لاتعرف تلك الطرق العملية...  
حين يقع السوء سيتراجع العقل ويبقي  
القلب يتهم ويجلد... ويذيقك المرار العمر  
كله )

( سيقع السوء وسيذيقك المرار العمر كله )  
كلمات مياس وبالرغم من بساطتها الا انه  
مع نظرية لحن الصارمة ونظراتها الأكثر  
صرامة ... تجلدها

تخيف فيها الطفلة التي انكمشت بجانب  
غرفة قذرة تنتظر مستقبلا لا تدرك مدي  
سوءه

( مهيرة... ) نادت نفسها بحزم وهي تستقر  
في المقعد الخلفي لسيارة الأجرة ( راجعي  
احداث حياتك يا تمرية... يحدث لك دوما

الاسوء... والاسوء هذه المرة سيكون فيه...  
الابتلاء سيضربك في من احب قلبك  
الملعون بلعنة الفقد)

وصلت بزعيبيها الخاصة للمقر تبحث عن  
بهاء ليدلها الاخرون لانطلاقه في المداهمة  
( ولكن كيف يحدث هذا! يجب ان اخبره...  
عليه ان يعرف... عليه ان يعرف) كانت تردد  
تلك الكلمات بهذيان شديد وهي توشك  
علي الانفجار باكية قبل ان يقاطعها احد  
زملاء بهاء من الضباط ظنا منه انها تملك  
معلومات فارقة في القضية  
( اذن هيا معي سأوصلك بنفسك لغرفة  
العمليات)

تطلعت فيه مهيرة بعدم فهم تحاول  
السيطرة علي دموعا سخيقة توشك  
بالهطول فشرح وهو يوجهها بالفعل للجراج  
( غرفة العمليات هي غرفة او خيمة مجهزة  
بوسائل اتصال مباشر بمن يقومون  
بالمداهمة... قريبة من الموقع بحيث تزود  
المداهمين بما يحتاجون من معلومات او  
سلاح... بعيدة بحيث لاتكشف بسهولة)  
لم تهتم بمزيد من الشرح... كل ما همها انها  
ستكون اقرب ممن سرق قلبها بلا ادني  
تخطيط منها

وصلت مهيرة بعد طريق شاق في سيارة دفع  
رباعية مع الضابط الاخر... والحماس يهزها

هزا



حين وصلا لغرفة العمليات غلبها الانبهار  
وهي تري تلك الخيمة التي تبدو في حجمها  
صغيرة الا حين تدخلها فتفاجئ بكل تلك  
التجهيزات الحديثة

( ماذا... يجري.. هنا) صوت القائد-الذي  
اخبرها من قبل بالقانون المشثوم- جاءها  
مندهشا غاضبا ... فانكمشت رغما عنها  
انكماشاً زاد وهي تسمع الضابط الذي تبرع  
بشهادة لتوصيلها يشرح بحناس

( قالت الانسة مهيرة انها تحمل المعلومات  
المهمة جدا والتي. يجب ان تصل لبهاء في  
التو)

مسكين... هكذا فكرت مهيرة الا انها لن  
تحاول الشرح الان عليها الوصول لبهاء

وكان تفكيرها فيه استحضره... سمعت  
صوته الزاعق يسطو سطوا علي دقات قلبها  
المشتاقه

( سيدي... احتاج احداثيات الموقع باء... تمت  
السيطرة علي الموقع ألف)

لم تفهم مهيرة شيئا ولكنها اقتربت  
كالمنومة من المذيع حيث يخرج صوته  
وقربت فمها تنادي بخفوت " بهاء "

جذبها القائد من ذراعها ليضعها امام  
ميكرفون ضخم وهو يأمرها

( تحدي هنا مهيرة... بالتأكيد ما عندك من  
معلومات سيغير مجري المداهمة والا ما  
آتيت)

ابتلعت ريقها بتوتر شديد ولكنها لن تكون  
مهيرة ان لم تسيطر كعادتها ... لذا اقتربت  
من الميكرفون وهي تنادي بارتعاش

( بهاء )

صمت من الجانب الاخر تبعه صراخ مندهش

( مهيرة...ماذا تفعلين عندك! انطقي )

تنحنت وهي تتلفت حولها للاعين  
المحملة فيها بانتظار للمعلومات التي  
لاتقدر بثمن التي سيتدلو بها

( انا..) سمعت ارتعاش صوتها المخزي  
فاستجمعت شجاعتها وقررت الإفصاح في  
جملة طويلة بلا استراحات

( انا اردت ان تعرف... ان تتأكد اني ... لن  
اتزوج سليمان... انه خطيب اختي ... لقد

فهمت الامر بشكل خاطي... انا.. انا لم اتغلب

علي مشاعري تجاهك بعد... انا.. كذبت )

الصمت الذي عم المكان كان مخزيا للغاية..

الضباط حولها يحملقون فيها بدهشة ... لا بل

بصدمة

والصمت من طرفه... جعلها تطأطئ رأسها

والخجل أخيرا يعتريها

( مجنونة... ) جاء صوته بعيدا متهدجا وان

كانت الابتسامة فيه واضحة ( والله العظيم

انت مجنونة ... اخرجي فورا من عندك ...

عودي للمقر وانتظريني هناك)

اراحت رأسها علي نافذة السيارة القوية

تتلاشي نظرات الضابط الغاضبة لها ...

فأغمضت عينيها هربا وصوت ابتسامته ترن  
بين كلماته تدغدغ مشاعرها كمراهقة  
تستمع لمغنيها عبر الاثير

( يا الهي... اختبئي مهيرة تحت المقعد... )  
كانت صرخات الضابط اخر ماسمعته قبل ان  
تغيب عن الوعي وهي تري السنة اللهب  
تحيط السيارة من كل مكان

استيقظت بعدها في غرفة بيضاء لاتدري  
كيف وصلت اليها...تطلعت حولها بخوف  
لتري نافذة زجاجية عريضة امامها ... ومن  
خلالها رأت كلا ابويها وكلتا اميها يقفون  
باكيين في الجانب الاخر... قامت من السرير  
تريد تنبيههم لاستيقاظها

اقتربت من النافذة الزجاجية تطرق عليها  
بخفة... فأنفجرت النافذة بصوت مخيف  
جعلها تتراجع مرتعبة لتفاجئ بالمحيط

حولها يتغير فلا تدري سوي ارض صحراوية  
واسعة وسيدة في البعد منكبة علي جسد لم  
تتعرف علي كنهه

اقتربت مهيرة ركضا... فلم تكن السيدة  
سوي دلال منحلة الشعر منكبة علي جسد...  
بهاء الساكن

تطلعت فيها دلال بعيون محمرة وهي  
تملس بيديها علي جسد بهاء المسجي بلا  
حراك

( وعدني انه سيتزوج فتاة تشبهني...  
سيهديني ابنة تمنيتها عمري كله)

ثم وقفت فجأة واقتربت من مهيرة بجنون  
تهزها بعنف وهي تولول

( ايقظيه واخبريه اني لا اريد سواه... ايقظيه  
واعيديه لي... لن اتمني ابنة ابداء... يكفيني  
سفاحي .. يكفيني بهاء)

ودون انتظار لاجابة انكفئت ثانية علي جسده  
ركعت مهيرة علي ركبتيها بجوار دلال .. تبكي  
بحرقة وصوتها الذي ارادته صارخا مولولا  
لايخرج ... فقط صرخات مكتومة لاتريح  
هزات قوية ... لم تدري من اين تاتيها كانت  
تسحبها بعيدا عنه وهي ترفض ذلك  
الانسحاب

( مهيرة... ياتمرية! لما كل هذا النزاع)

فتحت عينيها أخيرا علي همساته... صوته  
المصحوب بهزاته لها لتستفيق من نومتها  
فوق اريكة مكتبه في المقر الرئيسي

فتحت عينيها لتدرك ان بهاء حي... يقف

امامها بملابس متربة... ولكنه حي

لم تتمالك نفسها وهي تقفز علي قدميها

ترتمي في حضنه الواسع غير مبالية بأي

شيء... الا ان تبكي بحرقة ضياعه منها ولو

للحظات في كابوس

عاد بهاء للخلف متفاجئا للحظة لرد فعلها

العاطفي... الا انه بعدها حاوطها بذراعيه

يخبئها بين ضلوعه... رافضا فكرة ابعادها ولو

من باب اللياقة

صوتها المكتوم في صدره وصله متقطعا

بالبكاء

( ظننتك.. حلمت انك .. يا ألهي كان كابوسا

بشعا)



سيطرته تتلاشي... والرجل المهذب داخله  
يبتعد نائرا بينما عواطفه تهدد بثورة جياشة  
... همس بصوت مرتعش وهو يشدها اليه  
اكثـر

( انا حي... حتي تتأكدين..) قرن كلمته بأن  
شدها اليه اكثـر ...

انتبهت مهيرة وقفزت للخلف مبتعدة عنه  
تلهث غاضبة

( انت... انت كيف تجرؤ!)

ضحك بهاء وهو يرفع ذراعيه مدعيا قلة  
الحيلة

( انا لم اجرؤ علي فعل أي شيء... انت من  
استغللت حالتي وبرائتي)

ارتبكت مهيرة وهي تدرك صحة كلامه  
فابتعدت في اتجاه الباب وهي تهتف بغضب  
وخجل

( انت... انت لاتطاق )

شدها من ذراعها دون ان يقربها منه ثانية...  
ولكن الحزم في لمسته ونظراته اقترن  
بكلماته

( لا اطاق! سء! سفاح! أي كانت صفاتي  
الخلافة لن أكون رجلا ان سمحت لك  
بالابتعاد ثانية)

ترك ذراعها وهو يشير للباب بصلافة اصابتها  
بدغدغة انثوية لا تحبها

( ستخرجين من المقر ... هناك سيارة في  
انتظارك ... ستوصلك لبيت امي... ستبقين  
معها تنتظريني حتي انهي الإجراءات واعدود)

اقترب منها محذرا بلامح صارمة ألتهمتها  
هي بشوق مخنف جيدا تحت قناع العناد  
( قسما بربي مهيرة اذا فكرت ولو لثانية  
بمخالفة اوامري)

عقدت ذراعيها امامها بتحد مهتز  
( ماذا ستفعل يا بهاء؟)

ابتسم ابتسامة خفيفة خطيرة الجاذبية  
وبلهجة اكثر خطورة  
( خذي كلامي ثقة ... سيكون انتقامي  
مرعب... مخيف... غامض..)

كان مع كل كلمة يقترب خطوة فتبتعد هي  
اخرى للخلف حتي وصلت للباب ففتحته  
وخرجت ولكنه لم تبتعد بل وقفت علي  
الجانب الاخر فكانت في وسط الردهة  
المزدحمة

رفع حاجبا وهو يهز رأسه بادراك  
( تهدبين مني! تظنين انه لازال في امكانك  
الاختباء)

هزت رأسها نافية وهي تقر قبل الابتعاد  
( لا لا اريد الاختباء او الهروب... سأواجه... انا  
في انتظارك في بيت " ماما " دلال)  
راقبها بهاء وهي تبتعد بخطواتها الشقية ...  
حك ذقنه مستغرقا في التفكير ولازال ذكري  
احتضانها الخائف عليه له يدغدغه  
( بعد ذلك الحزن الصادق وبعد همستك  
الصغيرة " ماما دلال " ... حكمت علي نفسك  
بالسجن الابدي في قلبي ياتمرية)

وصلت مهيرة لبيت اصلان فترجلت من  
السيارة الرسمية والتفت حولها تخاطب  
الضابط ذاته بخجل وتوتر

( انا اسفة لما سببته لك من مصاعب  
اليوم)

ابتسم الضابط الذي عرفت فيما بعد ان  
اسمه حسين ...

( لاتهتمي انستي... فمن الواضح ان  
المداهمة كللت بالنجاح ولن يقو احد علي  
لومي الان بعد تألق بهاء وعودته بلا خسائر)

رفعت يدها لتطرق باب شقة دلال الا انه  
انفتح قبل ان تهتم بالطرق

وقفت دلال متخصرة امام مهيرة تحاول ان  
تبدو بحاجب مرفوع وفم مزموم غاضبة

وجدية... الا انها بدت لمهيرة قالب من الطيبة  
دفع الدموع لعينيها وهي ترتمي في حضنها  
باكية ولازالت ذكري الكابوس تنغسها  
( لولا بكاءك هذا لكان لي معك حساب اخر  
يا... تمرية)

ابتعدت مهيرة من حضن دلال تتطلع فيها  
مندهشة من اللقب الا انها جذبتها اليها ثانية  
وهي تصر

( نعم تمرية تحتاج للتأديب كما يقول ابني  
حضرة الضابط بهاء)

جذبتها دلال من ذراعها كما يفعل ابنها تماما  
بعد ان سلمت علي ام اصلان وهي تدفعها  
دفعاً لاحدي الغرف

( هيا ستجدين فستانا نظيفا وحجابا لائقا  
باتتظارك... لا يصح ان يعود خطيبك ليجدك  
في ملابسك المجددة تلك )

خرجت دلال وأغلقت الباب خلفها بالمفتاح  
حتى تشعر مهيرة بالحرية الكاملة

عرفت مهيرة من السرير النحاسي القديم  
وستائره من الدانتيل الأبيض الفاخر انها في  
غرفة دلال واصلان ... لذا غيرت ملابسها  
سريعا وخرجت في حرج

( اقتربي ... هيا للطعام تبدين كمن لم تأكل  
منذ زمن )

لم ترد علي دلال بل تطلعت فيها بعشق  
وهي تهمس متسائلة... أي نعمة تعيش فيها  
وقد حباها الله بدلا من الام ثلاثة

لم تعاتب دلال ولم تتدخل في أسباب  
الخلاف بينها وبين بهاء... بل جلست تطعمها  
حرفيا وهي تتحدث في مواضيع شتى  
( لقد هاتفت شهاب اطلب منه ان تأتي  
غفران لزيارتنا فنقضي ثلاثنا الوقت حتي  
يعود بهاء... لكنه رفض حيث ان رجال  
العائلتين في العمل وهو يرفض ان تستعمل  
سيارات الأجرة)

لم تنتظر من مهيرة تعقيب وهي تستطرد  
بلوم لشهاب الغائب

( آخ يا قلبي من ابن اصلان وتحكماته...  
ظننت دوما ان بهاء هو الأقرب لشخصية ابوه  
المتحكمة الغيورة لكن للأسف اكتشفت انه  
شهاب الهادئ العاقل... اما نور فالله وحده  
هو المعين... سيجرب علي من يحبها كل



نظريات علم النفس حتي تصاب بالجنون ولا  
يعرف لها علاج سواه)

ضحكت مهيرة وقد نست كل الهموم ولم  
تعد تفكر في الات قبل ان تسأل بخبث  
( وانت ماما ألا تغارين لان عمي اصلان هنا...  
بجوار طليقته؟)

تغضن جبين دلال بأسي فندمت مهيرة  
لسؤالها الاحمق وقبل ان تعتذر اجابتها دلال  
بشجن

( اكاد اجن من الغيرة وانا أعيش حالتي  
الاولي من جنون الغيرة تجاهها... خاصة وانا لا  
اراهها في خيالي في صورة سيدة مريضة كما  
هي حالتها وانما اراها في صورتها حين دخلت  
هذا البيت لأول مرة ... انثي بحق كما لن  
أكون انا ابدا)

لم تشعر كلتاهما بمن دخل منذ دقائق  
يتأمل تلك الجلسة التي تغنيه عن الدنيا  
وما فيها الا حين اقترب مقبلا قمة رأس دلال  
بحنان بالغ وبصوت متحشرج يقول  
( بل انت الانثى الأصل في تاريخ نساء الدنيا...  
وان لم يكن اصلان يدرك أي نعمة بين يديه  
لما حبسك في قمقم كما يفعل منذ  
سنوات)

ضربته دلال بخفة علي ذراعه وهي تحاول ان  
تخفي تأثرها  
( كم مرة قلت لك لاتناديه اصلان ... ناديه  
ابي)

حملها بهاء من ظهرها يرفع قامتها الصغيرة  
لتقابل رأسها رأسه قبل ان يهتف بشقاوته  
المعهودة والمقصودة

( ولكنه ليس ابي دوما... انه زوج امي )

فهمت مهيرة مايرمي بهاء اليه ومايقصده  
بكل كلمة ينبس بها... شعرت حينها ان حبها  
لذلك الرجل بلغ من العشق مبلغه وانها ابدأ  
لن تتحرر

انزل بهاء امه وهو يتوعد لتلك السارحة في  
ملامحه

( والان امي دعينا نفهم أسباب ومبررات  
الانسة تمرية لما فعلت سابقا )

ثلاثة ازواج من الاعين تنتظر... بهاء وقد  
جلس مقابلا لها تماما وقد وضع الكرسي  
بالمعكوس... دلال تجلس جوارها لاتتمالك

توترا من ان تجرح التمرية سفاحها ... وأخيرا  
ام اصلان الصامته التي اعتدلت بقدر ما  
تسمح الصحة العلية

( انا... ) لم تعد قادرة علي الابتعاد بعينين  
اثرهما بقوة عيناه عن الابتعاد ( لايمكنني  
الزواج منك ابدا)

وقبل ان تجبن من نظرات عيناه المشتعلة  
استطردت بصلاية

( لقد عرفت ان هناك قانون يمنع زواج  
الضابط ممن لاتحمل الجنسية المصرية...  
مما يعني انه اذا تزوجتني ستضطر لترك  
عملك الذي تعشق)

لم تتغير ملامحه الغامضة وهو يسألها بثبات  
( هل حقا هذا هو السبب الوحيد!)

هزت رأسها إيجابا .... قبل ان تنتفض فزعا  
علي صوت ارتطام كرسي بهاء بالحائط بعد  
ان ضربه بقوة وهو يهدر

( هل تركتيني في عذاب وخزي وانا اتخيلك  
وقد أصبحت لرجل اخر كنت اخطط لقتله  
فقط لاجل هذا ! لولا امي التي تجلس بيننا  
الان لكنت ذبحتك)

سارعت دلال بغیظ غير خفي

( اذبحها يا ضنايا واني سأعيد خياطتها)

هدر ثانية بصوت مخيف غاضب قبل ان  
يندفع لحنة اخري وقبل ان تتحرك مهيرة  
هاربة كان يعود وفي يده ملف رماه اليها بغل

( أقرئي هذا يا انسة يا ذكية لتفهمي اني  
بالطبع كنت علي دراية بهذا القانون ومن  
اللحظة الاولي التي احببتك فيها)

تسمرت لثوان واذنيها تلتقط اول اعتراف له  
بالحب فرفعت عينيها اليه تستجدي اعترافا  
اخر

ضحك بسخرية من نفسه وهو يقول بلهجة  
قاسية

( لانتظري مني اعترافا اخر لانك صراحة  
لاستحقين أي اعترافات بالحب الان...  
تستحقين الصفع ربما )

حدجته بنظرة مغاضبة قبل ان تقرأ الملف  
الذي لم يكن الا دراسة جدوي لمشروع  
شركة آمن وحراسة علي مستوي عال من  
الكفاءة والتخطيط

كانت ترفع عينيها اليه بين اللحظة والاخري  
متسائلة فرد علي تساؤلاتها وقد هدأت ثورته  
قليلا

( أ رأيت ان كل شيء كان ولازال تحت  
سيطرتي... كل شيء الا قلبي الذي اعلن  
مرارا وتكرارا هزيمتي امامك )

هزت رأسها وكأنها بين خيارين هل تقبل  
بتخطيطه لمستقبلهما ام تستمر في دور  
سخيف لن يجلب لهما سوي التعاسة  
لذا كحت بخجل ووجهها الأسمر تزينه حمرة  
اذابت ماتبقي في بهاء من تعقل وهي  
تهمس

( اذن... هل ستتزوجني... ام انك تسحب  
عرضك القديم )

اقترب يجلس القرفضاء امام كرسيها لتصبح  
النظرات في مواجهة ناعمة تسارع بسببها  
نبض قلبين يعلنان اتحادهما رغم اختلافات  
لاتنتهي

(لقد هاتفت والدك علاء في طريقي... والذي  
بدوره وعدني انه سيفتح والدك واننا سنعيد  
ترتيب خريطة العالم العربي قريبا بزيجتنا  
متعددة الجنسيات)+

+

+

+

وقف معاذ في شرفة شقته التي هي  
بالأساس شقة صقر في انتظار الفتيات لثاني  
يوم علي التوالي يحضرن فيه لتجهيز البيت  
لاستقبال جميلة عروسا في نهاية الأسبوع.

دلك رأسه وصداعا لا يبارحها منذ تلك  
الجمعة التي اتفق فيها مع خاله علي إتمام  
الزيجة وبعدها اصر منصور علي ان يذهب  
معا لبيت العائلة لتبليغ الجميع.



نواياه الشريرة يومها وخطه الدموية  
لجميلة التي بالتأكيد هي صاحبة التخطيط  
بأكمله لايقاعه ... كل تلك النوايا والخطط  
تبعثرت مع أول لقاء

كان الرجال في تلك الساعة في زيارة لعز ...  
فخلا البيت الامن الفتيات وهزيمة

لذا دخلت جميلة الصالون تحمل قدحي  
قهوة لجدها ومعاذ ترتدي فستانا مزين  
بورود ربيعية مختلفة الألوان يكشف بياض  
ذراعيها ونحرها الذي زاد تألقه تضاده مع  
لون شعرها الأسود الفاحم وقد عاد أخيرا  
للونه الطبيعي

ماتأثير تلك الطلة المبهجة للقلب علي معاذ!  
لاشئ...) هكذا همست جميلة لنفسها  
باحباط ونظرات معاذ الجامدة تقابلها بهدوء  
مغيظ

ما لم تدركه جميلة ان معاذ كان يعد الثوان  
حتي يغادر... يبتعد وهو يكاد يندب حظه  
علي طريقة اخته سهر

( كل هذه الحرارة والبرودة التي تعصف  
بجسدك لمجرد رؤيتها بفستان ... ماذا  
ستفعل حين تكون في بيتك ... حلالك بكل  
تلك الانوثة المتلعبة! لن تصمد يا حزين)

( جميلة... ) نداء منصور نيهما من حوار  
الذات المستمر لينتبهها لما سيعلن ( قررت  
مع معاذ إتمام زواجكما بعد أسبوع)

لدهشة معاذ شهقتها مع امارات الصدمة  
كانت صادقة تماما ولاتعرف الزيف خاصة  
وصوتها يخرج هلعا

( ولكن يا جدي... لم يمر علي عقدنا القران  
شهر... ألا ترون هذا تسرعا خاصة وانه ...)

قطعت استرسالها غير قادرة علي اكمال

الجملة... ماذا ستقول!

خاصة وانه يشمئز من قربي ولا يريد!

خاصة وانه لا يبالي وجودي ولا يهتم بي ولو

لذرة!

خاصة وانه ببروده العاطفي هذا يحبط

انوثتي ويجعلها مهتزة متشككة!

لم يدع لها جدها فرصة وهو ينهي حوارا قبل

ان يبدأ بارهاق نال منه ... ففي كثير من

الأحيان ينسي احفاده وأولاده انه مجرد عجوز

يتمني الراحة

( جميلة،... خلافتك مع معاذ لن تحل الا في

بيتكما... لن تفترقا.. اذن جدا أرضية

للتعايش)

اقراره بالرغم من كونه في ظاهره مطمئن... الا

انه احبطها وكسر فيها شيئًا

ربما الصورة الرومانسية التي كانت تحلم

للولصول اليها مع معاذ

ربما ما احبطها حقا هي تلك الملامح

الجامدة التي لازال معاذ متمسكا بها كما لو

كان جدها يهديه هدية باثرة لا يريدتها

لذا في النهاية لم تجد بدا الا ان تطرق رأسها

تستمع لتعليمات جدها عن تجهيزات

مسكن الزوجية والحفل البسيط لاتمام

الزيجة

وكم هو ملعونا بها تلك البغيضة... خاصة

وقلبه يؤلمه لوجعها البادي

( يا ألهي كم اكرهك... وكم اكره تجردي من  
رجولتي لو كان ذلك خفيا فقط بيني وبين  
نفسي وانا اتوجع لاجلك)

قطع حبل أفكاره وصول سيارة هلال ومعه  
معدبته وابنتي اخته وغفران... نفس عصبية  
الامس التي تعمل بكد

وقبل ان يترجلوا من السيارة كان صقر  
بجواره يكاد يتقاذف في مكانه كطفل صغير  
وهو يراقب بسعادة هويننا تغادر السيارة  
وهي ترفع عينيها تبحث عنه

( والله يا صقر ان لم تنضب لاجل كل  
كبتني وضيقني بك)

صوته المكتوم من بين اسنانه وتهديده  
المخيف لم يجد منه سوي ضحكة من

ضحكات صقر العجيبية الواسعة بشراسة

وهو يرفع كتفيه بسعادة

( والله يا صديقي ... ما للقلب حيلة )

هز معاذ رأسه مؤمنا علي جملة صقر التي

لخصت كل ما يعانيه هو او غيره من التبايع

العشق المومج وهو يهمس مراقبا جميلة

تترجل من السيارة برشاقة ورقي ملكة

( صدقت ... )

( هيا... هيا لنستقبلهم ونرحب بهم )

لم يكن هلال يوما كعز... فبالرغم من هزر عز

الذي لاينتهي الا ان تعقله وحكمته كانت

دوما هي الراححة

اما مع هلال ... ومع اولي نظرات صقر

الولهاة لهوينا... تأججت بداخله الحمية

والغيرة واصبح ظلا لبنت خالته بطريقة

اثرات غيظ وغيرة صقر هو الاخر فأصبح  
الوضع اشبه بثورين يتناطحا بغباء  
( ياليت حيكما كانت معنا... لم يكن هلال  
ليهتم ولو اختطفني صقر وهرب حتي)  
ضحكت هانيا وغفران علي الغيظ الذي  
تتحرق به هوبنا بينما يعملن علي تفرغة احد  
الغرف ... والرجال يحلون الأثاث الخشبي  
الثقيل من غرفة اخري

اما جميلة ... فكل ما ارادته في تلك اللحظة  
هو الانزواء في أي " ركن " والبكاء حتي تفقد  
الوعي

لقد كانت مقابلة معاذ لها مخزية تماما...  
وهو يكاد لا يلحظ وجودها مع رؤيته لسجي  
خلفها... حتي انها واثقة انه لم ير كفها  
الممدود له للسلام.

( لا والله لن ابكي يكفيني خزيي... أليس

كافيا انه يعشق ابنتي!)

رد قلبها المذبوح

( لا ليس كافيا... ولكنك تستحقين ...

تستحقين)

تاهت افكارها في ذكرياتها معه ... كم كان

يدللها فتشعر انها الانثى الوحيديه في الدنيا

كانت في عينيه ملكة.. وهي .. هي وحدها من

دمرت تلك المكانة

هي وحدها من أودت بمصير مملكتها

الصغيرة وانما الرائعة للدمار الشامل

لتصبح الملكة أسيرة خزيها ... ذليلة في بلاط

من كانت يوما تاجه



لم تدرك انها في غمرة افكارها جلست ارضا  
مستندة علي خزانة خلفها تضع وجهها  
الموصوم بعاره باكية

جرت اليها الفتيات يتسائلن عن سبب بكائها  
فلم تجد سوي كذبة " لويت ذراعي "

عاد منبه " جميلة " كما يسميه يعمل...  
فألتقط معاذ صوت نحيبها رغم الجدران..  
سارع للغرفة مفزوعا .. يستأذن الدخول  
( ماذا حدث! لماذا تبكين يا جميلة؟ )

اللهفة في صوته رسمت ابتسامات مشاغبة  
علي الوجوه... الا انها وحدها في بؤسها لم  
تلتقطها

ركع امامها غير مباليا بوجهته الباردة التي  
أصبحت في اضطراب... يمد كفه محايلا

( اعطيني كفك لأطمئن علي رسغك يا

جميلة)

هزت رأسها رافضة وعيناها ترفض لقاء  
عينيه ولازالت دموعها الغالية جدا علي قلبه  
رغم كل الكراهية التي يحاجي نفسه انه  
يكنها لها تعبت به ... لذا قطب جبينه كمن  
يناعي طفلا صغيرا يقنعه ان الحقنة لن  
توجعه

( جميلة اقسم بالله لن اوجعك... سأطمئن

لعدم وجود كسر وادعه بسرعة)

عادت تهز رأسها بعناد ورفض حتي ان دمعة  
طارت لتستقر في كفه المفرد ... فما كان  
منه الا ان اغلق كفه علي دمعته الغالية  
ووضع كفه المغلق فوق قلبه الملتاع  
يهدئه... لتصله التنهيدات الحارة من  
المتابعات الثلاث

مد اصبعيه يرفع وجهها المخفوض من  
ذقنها الدقيق وهو يعد بصوت متهدج ...  
( كانت ولازالت دمعاتك تؤذيني... اعدك ان  
لا أولمك ... سأفحصه بترو)

غلفها صوته ... تلك النبرة التي كانت لها  
وحدها ... وهي من اضاعتها ككل شيء ...  
لومها لنفسها زاد النحيب

توتر معاذ وحاوط كفها بكلتا كفيه وهو  
يهتف في هويينا

( هويينا... اذهبي لصقر واطلبي منه احضار  
السيارة لناخذ جميلة للمشفي)

خرجت الفتيات الثلاثة ولازالت جميلة تهز  
رأسها رافضة قبل ان تخرج همساتها  
موجوعة موجعة له

( انت دوائى معاذ... انت الترياق... وانا لم اكن  
سوي شوكة في زهرة حياتك اضاعتها ولازالت  
تجرحك)

هل بإمكانه الانكار! لا يملك هذا ودليل  
خيانتها بالخارج تشاغب مع هلال وصقر...  
سچي

وهل بإمكان قلبه جرحها الان وهي في تلك  
الحالة من الضعف!

لذا لم يكن من معاذ الا ان ضيق عيناه كما  
تعرفه وهو يحاول كتم غضبه وهو يقول  
( كنتي ولازلت شوكة في خاصري... ولكني  
غير مستعد للتخلي عنك تحت أي سبب...  
لذا سنجد أرضية للتعايش كما وعدت جدك)

لم يعد يتحمل قربها فتركها كالمخدوغ  
مبتعدا... ولازلت دموعها تجري+

زفرت هويينا بضيق بالغ وهي تتطلع في هلال

المرابض بجوارها كحارس أمين

فبعد ان اصر معاذ علي اصطحاب جميلة

للمشفي القريب ... لم يفارق هلال جانبها

ولو للحظة وهو يخلق بينها وبين رؤية صقر

أي باب

( توقفي عن التنهيدات الحارقة... انا من

ستجد لك الحل فورا)

همستها هانيا في اذن تؤامتها وابتعدت

تهاتف رحيق

تلفتت هانيا لتتأكد ان هلال ليس قريبا

فيسمع ماتقول لرحيق وهي تطلب بإلحاح

( رحيق... احتاجك في خدمة)

انتهت هانيا مكالمتها الغامضة وعادت

للعمل بجوار هويينا وغفران ... لم تمر

بعدها سوي دقيقتين ليروا هلال يقترب

معتذرا بابتهاج خالص

( اعتذر حقا يافتيات... لكنها رحيق... تريد ان

تراني ... قالت تشتاقني)

كان يتحدث بحماس واثارة كمن بلغ لتوه انه

فاز بالجائزة الكبرى... ولم يكذب بعدها خبرا

بل انطلق مغادرا بعد ان اخبر معاذ هاتفيا

اضطراره للحاق برحيق للجامعة الامريكية

وكورس التنمية البشرية.+

ما ان اغلق الباب خلف هلال حتي ألتفتت

هانيا لهوينا المذهولة تراقص حاجبيها

بشقاوة

( هدمنا خط " هلال " في ست " دقائق... هيا

اذهبي لنر مهاراتك التي ستثبتها لنا فقط

بالعودة والعريس في يدك)



رقت ملامح غفران وهي الأخرى تتوه بخيالها  
لصورة حبيبها الغائب فعادت تشير لهوينا  
الحزينة

( لكن ذلك لا يمنع ان تدخلني للشرفة  
وتتحدثي اليه من خلالها)

عادت الاشراقه لوجه هويينا وزرقه عينيها  
فقبلت خدي غفران بفرح بالغ وهي تعدل  
ثيابها المتربة وتدخل للشرفة

في شفته.. كان صقر كالمجنون يتنقل من  
غرفة لاخري يتلمس صوتها الذي لا يصله...  
حتي سمع صوت باب شرفة الشقة الأخرى  
فأنتقل مسارعا اليها يسابق دقات قلبه  
الداعية ان تكون من بالشرفة... هي



وقفت هويينا بارتباكها الخجول تستند علي  
سور الشرفة ولاتلتفت اليه بالرغم من  
ادراكها التام لوجوده

اما هو فكانت يتأملها بإشتياق جائع ... لم  
تختلف نبضات قلبه المتسارعة لكونها  
ترتدي عباءة منزلية متربة ... فما له هو  
بما ترتديه ... لقد عشق تلك الروح الصافية  
التي تتجلي في نقاء نظراتها الموجهة اليه الان  
بحياء قبل ان تصله همسة مرتعشة

( صقر... توقف عن تأملي ... )

اغمض عيناه للحظات ثم فتحهما وهو يرفع  
كتفيه بقلة حيلة ليقول بصوته المزعج  
( ما باليد حيلة.. حتي وعيوني مغمضة لازلت  
تسكنين بين الجفون)

غطت وجهها المشتعل بكفيها وهي تغرق  
في حياءها قبل ان تنهر نفسها منبهه وهي  
تسأل بحسم

( صقر ... هناك الكثير مما لا اعرفه عنك...  
ويثير قلقي)

قست ملامحه حتي دب الخوف في قلبها  
وهي يهمس بنظرات هاربة للافق البعيد  
( ما لاتعرفينه... هو بالضبط ما لا اريد  
الإفصاح عنه ... )

تبدد الخوف وحل محله الغيظ من اجابته  
المقتضبة فشرحت باصرار

( ومتي تنوي الإفصاح صقرا! حين آتي  
لادعوك لزفافي علي اخر)

حمدت الله وشكرت خالها معاذ علي  
الشبكة الحديدية بين الشرفتين والتي

تقبضت عليها الان أصابع صقر حتي كادت  
ان تنخلع ... وصوته يخرج من بين اسنانه  
المطبعة عدائيا غاضبا

( افعليها يا هويانا لتري بأم عينيك ما كنت  
اخفيه واحاول جاهدا ان ادفنه للابد)

اتسعت عينيها فأطفئت زرقه البحر فيهما  
قليلا من نيرانه ليستطرد بنفس اللهجة

( افعليها ياهويانا لتري ذلك الوحش الذي انا  
اشد حرصا من حياتي نفسها ان لا تريبه ابدا)

سألته بصوت متهدج... ليس خوفا منه وانما  
خوفا مما يخفيه ووجعا لوجعه الذي لم تعد  
عيناه تخفيه

( لا تخف مني صقر... اسفة ... اعرف ان صقر  
الصعيدي لن يخاف مني... اقصد لاتخشي

ان تخبرني بأي مما تخفيه... فعذابك صدقني

( هو عذابك )

ابتسم بسخرية مريرة وهو يلتصق بالشبكة

الحديدية وكأن لا شيء في هذه الدنيا قد

يرিحه الا اذا غرق ولو للحظات في حضنها

النقي يرمي حمول سنواته السوداء في بحر

عينيها العميق

( لا تنفي يوما خوفا منك... فأنا اشد خوفا

منك هويانا الرقيقة من اعتي اعدائي )

لم يدع لها النفي قبل ان يزيد

( فوحداك انت... ولا غيرك علي وجه هذه

الأرض... القادرة علي ذبح هذا الخافق بين

ضلوعي

كان يهتف بحرقة بتلك الكلمات وهو يخبط

صدره بقسوة جعلتها مرغمة تجري اليه تمد

يدها من بين الحديد المفرغ تشد كفه  
الضارب علي قلبه ثم تتركه كالملدوغة  
بسرعة وهي تستغفر وهي تغض بصرها

( انظر لي هويانا... تطلعي في وجهي )

لم ترفع عينيها اليه الا حين سمعت تلك  
اللهجة الذائبة من بين شفثيه... وبالييتها لم  
تنظر

وجهه وعيناه كانا يلمعان بابتسامة رائقة  
وهو يهمس

( خوفك علي هذا الذي اراه هو سلاح  
ضدك لما هو آت... ادخلي الان للداخل  
رتبي ... تحدثي.. اضحكي مع اختك وعمتك  
عيشي يا هويانا وامرحي...

ولكن اعرفي وتأكدي ان اليوم الذي تهدديني  
به... يوم تأتيني مع دعوة لزفاف اخر غيري...)

ضحك بمشاعبة وهو يري توترها وانتظارها  
المتربق لما سيقول

(لن اقتلك بالطبع لانك... احم احم لن أقول  
من تكونين لي كي لاتنهارين خجلا

ولكن سأقتل فردا فردا من عائلتك... سأبدا  
بمعاذ لانه صديقي واخي

ثم بعدها زوج عمك شهاب.... لانه من  
اقرب مايكون من البشر لي

وسأقتل بهاء...)

سألته وضحكاتها تتعالي

( ولكن بهاء لايمت لي بصلة..

حك ذقنه وكأنه يفكر بالفعل حتي أشار

مؤكدًا

( بالفعل ولكني سأقتله علي أي حال... )

صديقيه سيقتلان واعز أصدقائه سيعود

للسجن... أخاف عليه ان يشعر بالوحدة)

استغرقت في الضحك وهي تضرب كفيها

بتعجب مما يقول

واستغرق معها في الضحك... وكلاهما لا

يلحظا ذلك المراقب الذي رفع هاتفه بتشف

يقول

( سيد رماح لقد تأكدت ان الفتاة هي هويانا

إبراهيم)

أجاب رماح علي الجانب الاخر بلهفة

( جيد جيد جدا... بل ممتاز)

سال المراقب برغبة في نيل رضا رئيسه

( ما رأيك لو ألتقطت لها صورة لاجلك

سيدي)

لم يتوقع تلك الثورة الغاضبة التي اتته من

رئيسه قبل ان ينهي المكالمة صارخا

( هل جننت! هل انا عديم الشرف لاصور

فتاة غافلة وبلا رضاها! يكفيني ما وصلني

من معلومات... واياك والتعرض للفتاة والا

فيها موتك)+

وقف هلال مستندا علي سيارته بانتظار

خروج رحيق من محاضرتها ... وحين طال

انتظاره ذهب للكافيتيريا القريبة يطلب

مشروبه المفضل



وقف امام الكاشير في الكافيتيريا الراقية  
يشرح بتأن للشاب كيفية عمل القرفة باللبن  
كما يفضلها من يدي عمته منتهي

ضحكة ناعمة سمرت كلا الذكرين كمن آلقي  
عليهما سحرا من انوثة تلك الضحكة... قبل  
ان يلتفت هلال لصاحبة الضحكة وهي  
تتسأل

( لازلت تشرب القرفة باللبن يا هلال عدي...  
حتي بالجامعة الامريكية!) +

للحظة بدت طويلة لتلك التي تراقب من  
بعيد وقف هلال مأخوذا بالاخري...

لم تكن انثي مبتذلة مبالغة في زينتها... بل  
كانت خليطا من بساطة المظهر مع اناقة  
متميزة...

خبط هلال جبهته بكفه وهو يتذكر هاتفا

( هبه عاطف ...يألهي لا اصدق حسن

(الصدق)

توارت رحيق تراقب المشهد من بعيد  
بمشاعر متأججة ولكن صوتهما واضح  
وخاصة وتلك الأخرى تغرد بصوت ناعم

( كيف حالك ياهلال! لم ارك منذ زمن بعيد

جدا... ما جديدك في الدنيا!)

فتح هلال فمه ليتحدث ولكن عاصفة هائجة  
اقتلعته من مكانه وهي تضع ذراعها تحت  
ذراعاه

( تزوج... ما رأيك في تغيير الحالة الاجتماعية

كجديد و " فريش "

ارتفعت حاجبي الفتاة باندهاش لاندفاع  
رحيق الذي بدا للاعمي اندفاع عصبي  
منفعل سببه الوحيد... الغيرة

تلك الغيرة التي جعلت وجنتي رحيق  
تحترق بحمرة الغضب.. وانفاسها تتسارع  
بغل

تلك الغيرة التي جعلت هلال يكاد يلمس  
السما فووه ... فرحة

شعر هلال كمن أصيب بصمم ما... فلم يعد  
يسمع سوي كلمة ايقوته يتردد " انا  
زوجته"

حتي بعد ان اصبحا داخل السيارة وهي  
ترغي وتزبد غاضبة لوقوفه مع تلك الفاتنة  
وانبهار نظراته

لم يكن يسمع ماتقول... فيكفيه ما سمع  
ويكفيه ما قالت خاصة ورائحة الغيرة  
والتملك الوردية تفوح كرائحة زهرية من بين  
حروفها

( رحيق... ) قالها بهمس ذائب وهو يلتقط  
كفها بين كفيه بإكبار ( لقد عرفت نفسك  
لهبه علي انك زوجتي )

صاحت نائرة ومجرد نطقه لأسم اخري  
يلسعها بسوط الغيرة

( طبعا زوجتك... رغما عنك يا هلال انا  
زوجتك )

ضحك بسعادة وهو يقبل كفيها بقوة  
( طبعا زوجتي ... وأخيرا اعترفت انك  
زوجتي... بعد هذا الاعتراف ابدأ لن اصبر.. )

قاطعته إلحاح هاتفه... فسارع بالرد علي "  
سهر"

قلبه انقبض وكفه تمسك بكف رحيق اكثر  
وهو يسمع صوت امه الباكي... قبل ان ينهي  
المكالمة دون تعليق

ألتفت لرحيق التي انتبهت بشدة علي كفه  
ليلتفت اليها بملامح واجمة  
( استدعيت لأداء الخدمة العسكرية)+

+

واصل قراءة الجزء التالي  
الفصل الرابع والعشرين

+

" اذا كان الفراق محتوما...

فليبدأ الان "

راقبها وهي تلتقط عشرات الصور  
الفوتوغرافية لكل شيء ولكل شخص...  
جنبات بيت العائلة... غرفتهم... الحديقة  
وحتى المطبخ

لاخواته واولادهم ... لوالدته وهي تغطي  
وجهها خجلا... لوالده وهو يجلس مستكينا  
امام مصحفه يرتل بتجلي

اقتربت منه دون ان تقصد وهي تحاول  
التقاط صورة اكثر وضوحا لنعمان الصغير  
ابن اخته الذي لا يقف ساكنا ولو للحظة  
شدها اليه وهو يهمس في اذنها بحميمية  
لا يشهد عليها سوي الصغير الذي لم يهتم  
كثيرا وابتعد يطارد خيالا

( وانا مايتي ريديا! ألن تلتقطي لي الصور  
كالآخرين؟)

ألتفتت لتصبح بين ذراعيه فلفت ذراعيها  
حول عنقه وعيناها تلتهم ملامحه بشوق  
سيهلكها في البعد

( لا احتاج صورتك صدقني... فأنت كلك

وبأدق تفاصيلك ساكن بين ضلوعي)

قرب ذقنه النامية من خدها الناعم يدغدغها

في حركة موقن بتأثيرها المهلك عليها

( وهل ستكفيكي تفاصيلي تلك في البعد

الذي تصرين عليه! هل ستكفيكي ذكريات

باردة بلا دفء احساسي ولا رائحتي التي

تتغنين بها في... ليالينا!)

اغمضت عينيها بألم وهي تدرك ما يرمي

اليه... الحاحه عليها لم يعد مستترا... لقد

صرح وطالب وها هو يعاود

( لا اريد انهاء زيجتنا ريذا... اريدها ان تستمر

للابد)

كانت شبه غائبة ولم تدرك انهما تحركا

بالفعل حتي اصبحا الان في غرفة نومهما

الخاصة ونعمان يغرقها في غرامه... الا انها  
دفعته بهشاشة وتقطع

( نعمان... انتظر.. وسيلة منع.. )

لم تتم جملتها وهو ينتفض مبتعدا عنها  
كالاعصار... وقف مشرفا عليها بصدر يعلو  
ويهبط وملامح تنقبض بعنف حتي انها  
انكملت قليلا بخوف

ابتعد بسرعة عن السرير لانه شعر بنفسه  
علي وشك ايدائها... فما كان منه الا ان ولاها  
ظهره المنحني بغليان

لدقائق لم يلتفت او يتحدث... لدقائق ظلت  
ممددة علي السرير كجثة... تجلد نفسها  
لانايتها

( ما سرک يا ريدا؟ )



سؤاله لم يكن الأول... كان سؤالاً يوميًا  
مكررًا... لا يمل من سؤاله وبداخله أمل  
خافت ان تجيب يوما

( لقد وافقت يا نعمان علي شروطي...  
ووافق علي ان لاتسأل عن أسباب)

لم يعد يتحمل صلاقتها... انقض عليها  
ينتزعها من سريرها انتزاعا يوقفها امامه وهو  
يهتف بشراسة

( لم أتوقع اني سأعرم بك ... لم تكن تلك  
النقطة عديمة الأهمية بين بنود اتفاقنا)

اغمضت عينيها كعادتها المستديمة في  
الهرب حين تتهاوي حصون الماي تي ريدا

( افتحي عينيك ريدا... افتحيهما علي  
اوسعهما واخبريني انك لم تحبيني يوما)

مسحت عينيها بذراعتها كالاطفال تمنع  
الدمعات من التسلل قبل ان تعلن بتجبر  
زائف

( الحب لم يكن يوما في المعادلة... الحب في  
اتفاقنا بلا ادني أهمية)

نفض يديه عنها كالملدوغ وهو يتطلع فيها  
بصدمة وذهول... قبل ان يبتعد يرتدي  
ملابسه ويعدلها متجها للباب  
وصلها صوته كسهم جليدي محي دفاء  
الحياة من جسدها  
( اذا كان الفراق محتوما... فليكن الان)

وقف الطبيب يشرح لقاسم حانقا

( سيد قاسم اري فعلا انكم تتعجلون بإخراج

عزالدين من المستشفى ... لم يتخلص

سوي من جيبرة الصدر واستبدالها برباط

ضاغط... لازلت اري في خروجه خطورة)

لاح التردد علي وجه قاسم وهو يتبادل

النظرات الحائرة مع زين وقيس الا ان صوت

عز المشاغب قاطع حيرتهم وهو يهتف بينما

تساعده امه في ارتداء قميصه

( دكتور علي اعرف انك ستشتاق طلتي

المحبة التي تبعث في نفسك البشر كل

صباح... لكن ارجوك لاتجعل هذا سببا

لابعادي عن اسرتي)

اما منتهي فكانت حاسمة وهو تقر

( دكتور علي... بالرغم من الرعاية المميزة  
التي يتلقاها عز هنا الا ان وجوده في بيته  
وسط اهله سيكون افضل)

هز الطبيب كتفيه بقلة حيلة قبل ان يوقع  
استمارة خروج عز واستمارات ادويته

خرجوا من الغرفة وزين يدفع عز في كرسي  
متحرك حتي يتخلص من جباثر رجله... كان  
مع كل بضع خطوات يلتقي بأحدي  
الممرضات فيشير لها عز بيديه بمعني "  
سأهاتفك"

سأله قيس بتعجب

( هل كنت هنا لتعالج... ام لتطارد

الجميلات؟)

ضحك عز بغرور

( والله يا خال ... لن تصدقني اذا اخبرتك اني

دوما في موضع الفريسة لا الصياد)

قبل المغادرة سأل قيس في مكتب

الاستقبال عن بتول ... فقد استغرب عدم

ملاقاتها لهم في غرفة عز ليفاجئ انها اعتذرت

عن نوبتها وغادرت.

لن ينكر عز انه حزن قليلا لان جده لم يأت

مع والده ليعيده للمنزل... فهو اكثر من

اشتاقه سرا... لكن صبر نفسه انها دقائق

وسيراه ويعوض مافاته من جلسات مع

منصور.

حين وصل الرجال مع منتهي لبوابة البيت

الكبير...كانت العائلة مكتملة تقف في

استقباله... بكل نساءها ورجالها... حتي

إبراهيم ومعاذ... ماعدا الجد.

اصر هلال وزين ان يحملا عز كالجالس علي  
كرسي حتي يدخل البيت... وبالرغم من  
ابتسامته الا ان القلق قد بلغ منه مبلغا وهو  
لا يلمح جده في الجمع.

لدهشة عز لم يحمله لداخل المنزل كما من  
المفترض بل دارا حول المنزل ليدخلا الجراج  
الخاص بالبيت... تهللت اساريه بصدق  
خالص هذه المرة وهو يري جده يقف  
بمنتصف الجراج... اصر حينها ان يتحامل  
علي نفسه ليسارع لصديق عمره

اذا كانت الصداقة يوما خاضعة لقانون ما...  
فهو انها لا تخضع لقانون البتة.

لذا فقد وجد هذا الشاب العشريني في جده  
العجوز ... اكتمال روحه في صداقته

اقترب عز ببطء. شديد فكان منصور للمرة  
الاولي هو الأسرع وهو يقترب منه قبل ان  
يغمره بين ذراعه مقبلا وجنتيه وجبينه في  
سابقة الاولي من نوعها... قبل ان يقول  
منصور بصوت متهدج مختنقا بدمعات  
لمعت في المقلتين ولم تجرؤ علي النزول

( لا راد لقضاء الله... ولكني دعوت ربي  
وناجيته... ربي راضي بحكمك يا حكم... ولكن  
لن يكسر ذلك الظهر ولن يهدر ذلك الشيب  
شيئا في هذه الدنيا سوي خسران عز)

حتي رجال العائلة الاشداء لم يكن سهلا  
عليهم التحكم في مشاعرهم التي تحركت  
لقول منصور المؤثر خاصة وهو يحايله  
كطفل مشيرا لغان جديدة كليا وهو يهتف له

( انظر ماذا اشترى لك جدك يا عز... فان  
جديدة وإصدار هذه السنة...) ثم مد يده  
بأوراق مستطردا ( وبأسمك )

تأثر عز أيم تأثر لما قاله وفعله جده... فأنحني  
علي كفه ليقبله ناسيا رضوض صدره  
فصدت عنه صرخة ألم صغيرة فضت  
الجمع سريعا والرجال يحملونه حملا لملحق  
ابيه.

اما قيس الذي تعجب لغياب بتول عن  
الاستقبال فسارع لجناحهم بحثا عنها... وقلبه  
ينغزه خوفا عليها.

دخل الجناح الغارق في الظلمة متوترا يبحث  
عنها في جلستها المعتادة علي الاريقة فلم  
يجدها... فأتجه مسارعا لغرفة النوم



قفز قلبه لحلقه وتعالق خفقاته وهو يراها  
ممددة علي السرير في غلالة نوم بيضاء  
سخية... لم يرها بها يوما

فبالرغم من انه تصور بتول دوما في خيالاته  
في غلالات مثيرة تلهب حواسه بعد طول  
صيام... الا انه تفاجئ بعد الزواج ان نظرة  
بتول نفسها مختلفة تماما عن أفكاره

حين يحب رجل امرأة كما يحبها ... تتغير  
فجأة أفكاره وخيالاته لتصبح لاتشبه سواها

لذا تعجب وهو يراها في صورة مغايرة تماما  
لما تهوي.... فأقترب مأخوذا مدركا انها  
ليست نائمة فسأل وهو يمد أصابعه يداعب  
ذراعها العاري

( هل اعتذرت عن نوبتك لتتمددي بهذه  
الطريقة المثيرة في غلالة مهلكة لاعصابي)

لفت وجهها ببطء لتواجهه بسكينة غريبة  
علي شخصها وهي تهمس بابتسامة اكثر  
غرابة

( لا ادري حتي لما ارتديتها ... ربما اردت ان  
اشعر اني اكثر انثوية من المعتاد)

تمدد بجوارها مستندا علي ذراعه وذراعه  
الاجر يلفها بنعومة تشبهها في تلك اللحظة  
( انت الانوثة والاثارة في اكثر صورها برية  
عذرائي)

رنت ضحكتها ناعمة برقة لفتهاكوشاح ابيض  
شفاف وهي تهز رأسها نافية

( لا لا لم يعد يصح ان تنادينني عذرائي بعد  
الان ... حملي لطفلك ينفي ادعائك ابن  
عمي)

ظل قيس للحظة طويلة يتطلع فيها بلا ادني  
تعبير حتي توترت بتول قبل ان يهمس  
بصوت مرتعش

( لقد دعوت الله طويلا... دعوته وهو سميع  
الدعاء)وأكد علي ما قال بأن نزل علي ركبتيه  
ساجدا لله شكرا

قام قيس من سجدته وانقض علي بتول  
يغمرها وصوت ضحكاته يتعالي بجنون قبل  
ان يرفع وجهها يتأمله بسعادة مشبعة

( بخبر كهذا بتول انت جعلتيني اسعد رجل  
في الدنيا... رجل وضع أخيرا علي المسار  
الطبيعي للحياة... كما انك جعلتيني ذكرا  
فخورا لن انكر)

ضحكت وهي تتطلع ببريق عينيه راجية

( عدني ان تربيه قيس... )

في البداية لم يفهم ماتقصد الا حين ألتقط  
الخوف الاحمق في صوتها... ادرك فورا ان هذا  
هو مقصدها... فارق السن

التقط كفيها يشد عليها بقوة مطمئنة

( سأربيه واربي عشرة من اخواته... لاتقلقي  
عذرائي انا هنا بجوارك الان وللاابد....

يا الهي... بتول لقد وهبتي الحياة كلها...  
كنت قبلك ميتا يمشي علي الأرض في انتظار  
احتضان موت الجسد له

وجئت انت كمشكاة اضيئت في ظلام  
روحي... تبثني نورا لاينتهي)

قبل كفها مئات المرات وهو يهمس بين  
قبلاته

( حتي هذا الطفل الذي ظننته دوما هديتي  
لك... هو العكس هو صورة اخري لكرم حبك  
لي )

عاد منصور ومعه إبراهيم للورشة التي  
يفضلها منصور ويراهها مقره الأساسي...  
لقد دأب إبراهيم علي مدار الأيام الماضية  
الذهاب مع منصور هربا من ملل الجلوس  
في المنزل ولكن لم يكن هذا هو السبب  
الوحيد

بل انه وعلي مدار اجازته استمتع حقا  
بالتعرف علي رجل " من زمن فات"  
كان هذا هو التعبير الذي اطلقه إبراهيم علي  
يونس بعدما قضي معه وقتا طويلا في  
حضرة الحاج منصور

( اتعرف يا عمي! يونس هذا بالرغم من كونه  
شابا الا انك تشعر امامه انك امام رجل  
اصيل من زمننا نحن حيث كانت الرجولة  
هي الحلم والسيطرة علي الذات... بالمختصر  
يونس شاب الاصاله عنوانه)

قاطعته منصور ضاحكا وهو يهاتف يونس في  
الجانب الاخر من الورشة

( تعال يا يونس اسمع مايقوله عنك عمك  
أبراهيم)

أيد إبراهيم مقال هاتفا بحماس

( نعم والله فليسمع ... فكم رجل الان نقابله  
يتنازل عن التفوق الوظيفي والمادي لاجل  
العمل في المجال الخيري)

كان يونس قد وصل بالفعل لمكتب الحاج  
منصور المتواضع فأعرب عن امتنانه بوجه  
متوهج حياء رجوليا أسرا

( بارك الله فيك يا عماه ... )

هزة رأس خفيفة جدا من منصور جعلته  
يستطرد بعزة لاتخلو من جم الادب

( اتمني ان يكون رأيك هذا في صالحني...  
وتشفع لي الصورة الطيبة التي كونتها عني  
في الموافقة علي طلبي الاقتران بكريمتك)

ولأنه عرف قبل حتي ان ينطق إبراهيم اتجاه  
أفكاره اكد بلهجة قوية ( الانسة هانيا)

كانت الثوان تمر وإبراهيم مطرق الرأس دون  
ادني إجابة وحين رفع رأسه قرأ يونس الرفض  
المهذب واضحا قبل ان يعرب عنه إبراهيم

بحرج

( والله يا يونس انت شاب... )

قاطعته منصور الذي رأي أي اتجاه سيتخذ  
إبراهيم دون تفكير لذا قال بصوت واضح  
موجها الحديث ليونس نفسه

( دع لنا يا يونس وقتا لنفكر... فبالتأكيد لن  
تجد إجابة علي موضوع كهذا في غضون  
دقائق )

هذ يونس رأسه بوقار وان كانت الثقة بداخله  
اهتزت مع رفض إبراهيم الذي اوشك علي  
رميه به ولكن هذا الاهتزاز ابدًا لم يظهر في  
صوته وهو يؤكد

( عمي إبراهيم... انت تعرف عني كل شيء  
وخلال الأيام السابقة تقاربنا كثيرا... ولكن ان  
كان هناك أي استفسار سيخطر ببالك او  
ببال الحاجة ام حسن ... فأنا تحت امركم )



ثم انصرف وبداخله يعرف... ان رصاصة

الإعدام قريبة جدا

بعد انصراف يونس... ألتفت إبراهيم للحاج

منصور وضيقه لا يخفي

( عمي... لما لم تدعني ارفض من اللحظة

الاولي حتي لا يظل الشاب معلقا بالامل! لقد

أحببت يونس كثيرا ولا اريد له أي ذرة حرج

او ألم)

رفع منصور نظراته لابراهيم مندهشا وهو

يسأل

( لاحول ولاقوة الا بالله... اذا كنت قد أحببت

يونس وتكاد تكتب الاشعار في شخصيته

النادرة ... فلما الرفض)

الذهول الذي بدا علي وجه إبراهيم في هذه

اللحظة .... اخبر الحاج منصور بوضوح ان

إبراهيم بالفعل لم يفكر في الموافقة ولو

لثانية

( ولكن يا عمي الفرق بين هانيا ويونس...

فرق السما من العمي)

احتدت نبرة الحاج منصور قليلا وهو يهتف

مدافعا عن شخص يري فيه كل ما

قديتمني في زوج لهانيا.. وهانيا خصيصا

( ما الفروق يا حاج إبراهيم يا من حججت

بيت الله خمس مرات! هل ستخالف أمر

رسول الله صلي الله عليه وسلم : ( إِذَا

حَظَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرَضَوْنَ دِينَهُ وَخُلِقَهُ

فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ،

وَفَسَادٌ عَرِيضٌ ) .

بهت إبراهيم فاذا القدرة علي الرد مستغربا

انفعال الحاج منصور النادر

فطوال سنوات الخلاف القائم علي زيجة  
شهاب وغفران لم يواجهه الحاج منصور يوما  
بتلك الحدة لذا سأل

( هل تري ان علي الموافقة ياعمي! لم ارك  
يوما اكثر حماسا لشاب كحماسك ليونس)

رمي منصور ورقته الأخيرة وهو يؤكد علي  
كل لفظ يتلفظ به

( بلي يا إبراهيم اري ان عليك أولا سؤال  
ابنتك ... فلا تعيد خطأك السابق في حق  
غفران

وثانيا اري ان واجبك كأب ان رفضت ابنتك  
ان تقنعها بشتي الطرق ان شابا كيونس لا  
يمكن تعويضه

وأخيرا ... فلتعرف... بل فلتوقن يا إبراهيم اني  
ولأول مرة بحياتي اعلنها صريحة انا متحيز

ليونس تمام التحيز... وعليك ان رفضته ان  
تضع نصب اعينك صدع لا يمكن رأبه بيني  
وبينك)

في المساء قرر إبراهيم مفاتحة هانيا بالفعل  
وسؤالها رأيها وبداخله يقين انه سترفض...  
فبعيدا عن أي أسباب اخري ... لايتصور ان  
هانيا قد تستهوي شخصية كيونس ابا  
لا يعرف ان هانيا علي وشك تمثيل مشهد  
من فيلم عربي قديم بأن تختطف يونس ولا  
تطلق سراحه الا بعد ان يعقد عليها

كان لحظه العسر هناك اجتماع نسائي في  
غرفة هانيا يتكون من هانيا نفسها وتوأماها  
ومعهما رقية وغفران التي كانت تشتكي  
جفاء شهاب وغيرته التي تلمحها بين سطور  
رسائله ليسمع بعدها رأي هانيا الذي صدمه  
ليدرك فجأة ان ابنته تملك " عقلا"

( صدقيني غفورة هذه المشكلة التي حدثت  
بينكما هي حرفيا افضل ما حدث  
لعلاقتكما... فقد أخيرا اكتسبت تلك العلاقة  
الوردية الخيالية بعض الواقعية الصحية جدا  
لتصبح أساسا لزيجة سليمة)

قاطع دخول إبراهيم حديث الفتيات اللاتي  
قمن يحيينه تبعا ... فأدرت رقية من سلامه  
ان هناك مايشغله

( هانيا... اريدك في حديث هام... قديكون من  
الأفضل حضور اختك وعمتك ووالدتك  
اثناءه)

قالها متوترا من جنون ابنته الذي قد ينفجر  
في أي لحظة اذا شعرت انه يقلل منها لوضع  
يونس الخاص

ضحكت هانيا بمشاعبة قائلة

( لاتقلق ابي ... سأكون فتاة مهذبة من النوع

ال " هويننا" وانت تحكي حديثك)

صمت إبراهيم لثوان قبل ان يرمي كل

مابعبته وان كان علي مراحل واثناء مراقبة

اختلاجات ابنته

( لقد طلبك اليوم شخصا للزواج.. تجهمت

هانيا كزعيم تتاري يوشك علي اقتحام قرية

مسالمة

( انت تعرفينه جيدا... يونس مدير الدار)

تخضبت وجنتا هانيا ووضعت وجهها في

الأرض بخجل مصطنع

(لكنني أوضحت له إيضاح مبديي ... الرفض)

هنا انتفضت هانيا متخصرة ولم يعد الصمت

سلاحا متاحا

( ولكن ابي... لما رفضته دون ان تسألني!)  
خرج صوتها متذمرا كما كانت تفعل وهي  
طفلة دون الخوف من غضبه

اندهش إبراهيم لرد فعلها العنيف والذي لم  
يتوقعه البتة... لذا سألها مندهشا

( وهل تفكرين في القبول يا هانيا... بالله  
عليك ماذا عن مرضه!)

نفسا عميقا كان ردها قبل ان تشير لامها  
شارحة بتعقل

( قبل خمس وعشرين عاما كان الكل  
يسألك نفس السؤال)

ألجمته اجابتها لوهو يدير عينيه بينها وبين  
رقية التي ابتسمت له بحنان... رفع كتفيه  
بإصرار

( لكنه لايهتم بأي تقدم في حياته المادية..

كل همه العمل الخيري )

لاحت علي شفتي هانيا ابتسامه فخر وهي

ترفع رأسها عاليا

( طالما انه يوفر لي ما يسترني ويبعد عني

شر الفاقة... فما همي من الماده!)

فتح إبراهيم فمه مصدوما وهو يحرك

ذراعيه امامه دون كلمة وقد بدأت الصورة

امامه تتضح كشمس أغسطس... ثم وقف

علي قدميه سالا بعنف

( هل انت علي علاقة به!)

هزت رأسها نافية بهدوء ساحق

( لا يا ابي ليس هذا السؤال الذي يجب عليك

سؤاله لفتاة تربت في كنفك...اذا كان سؤالك

ان كنت احبه! فنعم)



وقف إبراهيم كغول ضخم علي وشك إلتهام  
فريسة تقف امامه بخفة غزال وإباء لبؤة  
وهو يرغي ويزبد ويهم بالهجوم عليها ... الا  
انها لم تتحرك كما فعلت أمها وعمتها وهما  
يهرعان لحمايتها ... لم تتزحزح ولو لخطوة بل  
وقفت تثبت عيناها في عيناه بكل عنفوان  
وهي تسأله بقوة

( حقا ابي! هل ستعيد الحكاية نفسها! هل  
ستكرهني وتعاديني لسنوات كما فعلت مع  
غفران... لمجرد اني فعلت الشي ذاته الذي  
ريبتني عليه... لمجرد اني أحببت)

جمدته الكلمات... اصابته بحالة عجيبة من  
التجرد... رأي فيها نفسه يخرج من جسده  
ربما ربما روحه هي التي تحلق

تحلق في عالم مواز مختلف... لدهشته عالم  
فيه غفران وشهاب متزوجان ولهما ابنا وابنة

ابن في الحادي عشر يساعده إبراهيم في تعلم

قيادة السيارة دون ان تعرف والدته

وابنة في التاسعة ... تصر علي ان يشتري لها

إبراهيم لعبة غالية يرفض والدها ان

تقتنيها... وهو يوافق سعيدا راضيا

لقد أضع من عمر " غفورته" بلا داع ... الا

التحكم البغيض بلا ادني سبب

وتلك كانت غفران التي رضت صاغرة... اما

هانيا...

عاد يتطلع في ابنته ... ليكتشف فجأة ان هانيا

ما هي الا نسخة منه... النسخة المؤنثة من

إبراهيم

لذا لا تحتاج سوي نسخة مذكرة من رقية..

نسخة هي الرقي والايثار والحكمة مجسدة

لاحتاج سوي ليونس

هز رأسه نافيا في إجابة علي سؤالها

( لا .... اريدك سعيدة ابنتي...يكفيني فجوة

واحدة لن يمكنني العمر من سدها)

دمعات لمعت في عينيه الابية وهو يتطلع في

غفران راجيا ماجعلها تنحني علي كفه مقبلة

وهي تشير

( ماعاذ الله ان يكون بيني وبينك فجوة من

أي نوع يا سندي في هذه الدنيا بعد الدنيا)

اقتربت كذلك هانيا تتقاذف بعد ان لمحت

الموافقة في كلماته ... فماكان من إبراهيم الا

ان رفع ذراعيه يحاوط كل واحدة قبل ان

يشير لهوينا برقة

( لن ينصرني في هذه العائلة ويتزوج علي

كيفي سواك يا شبيهة امك)

ضحكة ساخرة من هانيا ولكزة من غفران لها  
لم يلحظها إبراهيم كما لم يلحظ ارتباك  
هويانا وفزعها... لكن عيني الام لاحظت  
وسجلت.

### في صبيحة يوم الزفاف

نزلت غفران من سيارة نور بارتباك وضيق...  
لاتحب ان تخرج من المنزل دون ان تخبر  
شهاب لكن دلال أصرت علي ان تنزل فورا  
لان نور بانتظارها امام لبيت الحاج منصور...  
كما ان مزاج معاذ في اليوم السابق كان  
مخيفا بحق

لقد هالها ان تري معاذ المقطب دائما انما  
المتعقل يخرج عن طوره وهو يصرخ علي  
جميلة امامها والفتيات انها اذا ارتدت فستان

ابيض لليلة الزفاف سيحيل حياتها كلها  
جحيما... ثم يلتفت اليها محذرا بلهجة باردة  
كنصل السكين

( غفران... اخبري زوجك ان ينسي ان له  
صديقا اسمه معاذ...لقد رفض حضور تلك  
الليلة الشؤم)

لذا ما ان اخبرتها دلال ان شهاب ارسل هدية  
قيمة جدا لمعاذ ستجعله بكل تأكيد اسعد  
واكثر استرخاءا... حتي تشجعت

استقبلتها دلال بحفاوة شديدة كعادتها وانما  
هامسة لاتشبه صخبها المعتاد وهي تشير  
لاحدي الغرف

( جدتك ام اعلان نائمة في تلك الغرفة... لذا  
لن نرفع صوتنا مثرثرات)

استطردت وهي تدفع غفران للغرفة الأخرى

ولازالت علي همسها

( ادخلي هنا حبيبتى... سأتي لك علي الفور...

ستجدين هديتك علي السرير) انهدت جملتها

بغمزة قبل ان تتمكن غفران من الشرح ان

الهدية ليست لها... اصبح الباب مغلقا

وقفت غفران تتطلع في الباب الذي اغلقته

حماتها لتوها بدهشة لخرابة دلال الزائدة قبل

ان تلتفت مفزوعة علي حركة السرير في

منتصف الغرفة

نهض شهاب ببطء وقد تنبه من نومه علي

صوت اغلاق الباب ... ليراها امامه ... عيناها

بلون العسل الأسود اللامع تتسع في دعر

تحول مع رؤيته لارتباك خجول... لا يخلو من

مسحة قوية من الشوق الذي ضرب حواسه

منبها إياه اقوي من منبهات العالم كافة.

كانت تحرك يديها بإشارات مختلفة وصلته  
كما لو كانت دميته تتلأأ في كلماتها لتشرح  
سبب وجودها اوغيره.

اما شهاب الذي خرج من سريره عاري  
الصدر يرتدي بنطالا قطنيا ايضا... اتجه  
لحيث تقف غفران بلامح جامدة وخطوات  
ثابتة

حتي اصبح الفاصل بينهما ...صفر

قبض علي يديها التي زادت حركتها  
المتوترة...وهو يميل لاذنها هامسا بخطورة

( شششششششش...لاتقلقي دميتي... انا

متأكد ان الامر برمته تخطيط سمرائنا

المشاعبة)

تبعثرت أنفاسها تحت وطأة القرب خاصة  
وشهاب لم يكلف نفسه تعب البعد ولو

لخطوة... بل بقي ملاصقا لها يرهق حواسها  
المسكينة بقربه ... المستكينة تنعم في دفء  
رائحته... المهزومة في محراب رجولته.

في البداية لم يفعل شهاب الكثير... فقط ظل  
علي وقفته ... مقتربا منها بشكل كاف حتي  
تحتك ذقنه النامية بخدها الناعم...

كان ذلك قبل ان يحاوطها بذراعيه يشدها  
اليه وهو يهمس بصوت ارجفته اللهفة

( اشتقتك دميتي...واعياني شوقي فداويني)

كما لو كان أمره وجه مباشرة لذراعيها  
الرقيقة فرفعتهما غفران لرقبته تحاوطهما  
وتشد رأسه اليها اكثر...

بعد لحظة تيه وغياب في كيانه... عادت تبتعد  
للخلف تشير بكفيها

( هل سامحتني فيما يخص...)



شدها اليه في هذه اللحظة بعنف وهو يقتل  
اسم الاخر علي شفيتها في عقلها بأولي  
بصماته قبل ان يهتف بتوحش

( انتهت تلك السيرة... انت الان... انا... انت  
كما كنت دائما وابدا دميتي)

ثم عاد وقد اصابه السقم الشديد في بعده  
عن شفيتها فرجع اليهما يبتغي الدواء... وقد  
منحت غفران ومنحت وهي تشعر بقلبها  
يخلق وروحها ترتوي بقربه

" بعيد عنك .... حياتي عذاب

متبعدينش بعيد عنك

مليش غير الدموع أحباب

معاها بعيش بعيد عنك

غلبني الشوق وغلبتني

وليل البعد دوني

ومهما البعد حيرني

ومهما السهد سهرني

لاطول بعدك يغيرني

ولا الايام بتبعدني

بعيد عنك

قربت دلال المسجل من باب شهاب المغلق

بعد ادارته علي تلك الاغنية فصدح صوت

كوكب الشرق... يطبب الجروح

اما قطعة الشيكولاتة فوقفت تتمايل علي

نغمات الاغنية برقة شديدة ... سعيدة لنجاح

مساعيها

لم تلحظ ان هناك من يراقبها بشغف لم  
ينضب ... كما راقبها منذ خمس وعشرين  
عاما وهي " محرمة عليه بفعل غباءه"  
اقترب منها اصلان باشتياق وواحتياج...  
احتياج اشعله البعد عنها لايام

حين وصل اليها ... امسك بها بخشونة لم  
يتمكن من كبها لسنوات من خصرها  
النحيل وحملها بسرعة لغرفتهما قبل ان  
يلفها لتواجهه دون ان يتركها

ابتسمت له دلال بغرام عشرينية اتي علي  
ماتبقي من تعقل اصلان ليخرج صوته  
متحشرجا وقبضته حولها تشتد

( ألاتشتاقين لبعض كدماتي،! )

ضحكت دلال بغنج وهي تحرك كفيها  
المفرودين علي صدره

( كل اللي منك حلو يا حلو )

( ما هذا الذي تخفينه خلف ظهرك جميلة! )

اصطنعت جميلة خجل ليس في طبعها معه  
وهي تضع ساقا فوق ساق كاشفة عن  
بياضها مزينة بخلخال ملون وهي تتدلل

( لا لا ... هذا سري الأكبر )

بعدهما تأمل نهما ما تعرضه بكرم  
لا يليق... سارع مفاجئا إياها وهو يلمسها  
بوقاحة شتتها فسحب ما خلفها مغيظا إياها  
لم يكن ما خلفها سوي ألبوما ضخما فتحه  
ليفاجئ بمجموعة من صور حفلات الزفاف

المختلفة وصور اخري لفتيات بفساتين

بيضاء ملكية

اعترفت وهي تبتمس له بحب لا يخفي

( منذ عرفت الحب وانا اراك امامي... وانا

احلم بذلك اليوم الذي سأرتدي لك وحدك

فيه الأبيض... ذلك اليوم الذي سنرقص فيه

للمرة الاولي امام الجميع )

وقد ارتدت لغيره الأبيض... وراقصت غيره

للمرة الاولي امام الجميع... بل ووصلت مع

غيره لمالم يطاله هو منها يوما

قبض معاذ علي المقود امامه بعنف شديد

... يكاد يحطم عظام كفه... وهو يقسم بأغلظ

الايمان ان يريها شر ما فعلت به

قطرات من الماء تساقطت علي وجهه ...  
فتسأل هل السماء تبكي لحاله! ام ان الغيوم  
ارادت ان تطفئ ناره بزخاتها!

ولكنه ألتفت ليفاجئ بصقر موجهها رشاشا  
صغيرا ملئ بالماء المعطر يستخدمه  
لتصفيف شعره

كانت السيارة مركونة امام بيت الحاج منصور  
لذا ألتفت له معاذ بكل جسمه سائلا بدهشة  
وهو يمسح بيديه

( ماذا تفعل! )

اخرج صقر مشطا صغيرا من جيب بذلته  
الثمينة وهو يميل علي معاذ

( لا يصح ان تدخل لزفافك اشعثا )

دفعه معاذ في صدره بغل وهو يزيح رأسه  
للخلف بينما صقر لازال يحاول تصفيف

شعر معاذ بيد وبالاخري يرشه بسخاء بعطر

رجالي

كان المشهد لمن يراه من خارج السيارة كما

لو كان صقر يحاول تقبيل معاذ ومعاذ

يحاول الفكاك

لذا همس بهاء لشهاب في وقفتهم قبل ان

يلحظهما الاخرين

( اخبرتك ان بقاءهما معا كل هذا الوقت

سيؤدي لعواقب وخيمة)

خبط شهاب علي النافذة... فتوقف كلا

الثورين عن الصراع قبل ان يسارع معاذ

يفتح الباب ... ليقف امام شهاب وعيناه

تنطق بعذاب لايدركه سوي رفيق الدرب

( لم اكن لأستطيع التعايش مع تلك الليلة

سوي وانت جواربي)

لم يكن الحفل كبيرا كالحفل الماضي... بل  
اقتصرت الدعوة علي المقربين جدا فقط  
ولذلك أقيم داخل البيت في البهو الكبير  
جلس معاذ يعرض نواجذه بغيظ لتأخير  
جميلة الغير مبرر وعدم نزولها بالرغم من  
وصوله منذ ما يقرب النصف ساعة

لم يلحظه صقر الذي كان في يعيش لحظات  
من الغرابة منذ ألتقت عيناه بحشيشة قلبه  
فهوينا علي غير عاداتها معه كانت تتباعد...  
دون خصام انما بشئ التخبط العجيب  
لاتدع عينهاا تلتق بعيناه...دون خصام انما  
بقرار ناجم عن قناعة شخصية لا يعرف  
كنهاا بعد

تبني بسرع البرق بينها وبينه جدارا تنزل  
حجاراته في روحه تصيبها بسقم مخيف...



دون خصام انما لانها قررت فجأة ان الابتعاد  
هو الاسلام... دون اعتبار لذلك القلب اللعين  
الذي لم يتعلم الخفقان سوي لها

نكزة من شهاب نبهته ان يتوقف عن  
الحملقة فيمن هجرته عيناها

( تعال معي نقف نرقص او نغني او حتي  
نزغرد علنا نخرجه من تلك الحالة الانتحارية  
استجاب صقر لكلمات شهاب ووقف يشد  
معاذ مصرا عليه ان يرقص مع علي احدي  
الأغنيات الشبابية

في بالبداية لم يستجب معاذ ولكنه اضطر  
لمجارة الموقف خاصة وكل الشباب  
والرجال حتي عز في كرسيه المتحرك  
يشكلون دائرة حوله وحول بهاء وشهاب

وصقر وهم يشكلون دائرة اصغر داخل

الأخرى

بدأت اغنية لبنانية فأندمج صقر معاها اكثر

واكثر وهو يتمني ان تكون هويانا من

المرقبات... داعيا عن يرسم برقصه علي

وجهها ابتسامة

كان المشهد اشبه بفيلم لمخرج ساذج...

صقر يرقص امام شهاب وبهاء ومعاذ...مواليا

ظهره للجالسين حتي لاتشتت هويانا تفكيره

اكثر

حين تجمد ثلاثهم حرفيا بوجوه مصدومة

واعين عنيفة

ألتفت صقر ليري ما راه أصدقائه واصابهم

بمقتل

وياليتہ ما ألتفت... يا ليت العمر توقف عند  
الرقصة

كان هناك ... عند الباب... سبب دماره  
وجحيمه يقف وابتسامة واسعة علي شفتيه  
يحادثها...

نعم .. فدونا عن كل من بالحفل... وقف رماح  
يحادث هويينا التي اطرقت رأسها خجلا تحت  
مباركة منصور الواقف بجوارهم بنفسه

سبحانك اللهم وبحمدك استغفرک واتوب  
إليك+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الخامس والعشرين

+

يوم زفاف معاذ وجميلة ظهرا

اتصال علي هاتفها النقال اسعدها كثيرا...

فكأى فتاة اصابتها حالة جنونية من البهجة

لتعرف ان احدهم ارسل لها طردا

توقعت ان تكون احدي صديقات الغربة...

وتمنت ان يكون صقرها

وضعت هويينا كفا فوق قلبها... وكفها الأخرى

تعديل حجابها المسدل وهي تخطو بحماس

خارج البوابة الكبيرة

انتظرت للحظات دون جدوي ... فألتفتت

تنوي العودة للداخل محبطةه

( انسة هويانا... )

صوتا رخيفا لا يخلو من اللكنة الاخاذة التي  
ذكرتها بصقرها جعلتها تلتفت لتأخذها الطلة  
بمفاجأة

كان المنادي يقف علي بعد خطوات مستندا  
علي سيارة تشبه سيارة صقر كثيرا... وحتى  
مظهره الخارجي يبدو كما لو انه اتفق مع  
صقرها في الألوان الغامقة والشعر ذي  
القصة الرجولية القصيرة والنظارة الشمسية  
التي تغطي العين باصرار

اقترب بضع خطوات وان بقي علي مسافة  
من هويانا وهو يسأل بغموض

( اسف ان كنت اخرجتك من المنزل بكذبة...  
فبالتأكيد هذا ليس من طبعي كصعيدي...  
ولكن ما باليد حيلة )

ارتبكت هويينا وهي تحلل المعلومات التي  
رماها بها... اذن فليس هناك طردا... اذن هو  
بالفعل كما حللت صعيدي

هل من المحتمل ان يكون اخو صقر...  
فالشبه بينهما خاصة في الهيئة الخارجية  
لايمكن اهماله

استغل رماح تشتتها الواضح لانه علم يقينا  
انها سترفض إطالة الوقوف معه في شارعهم  
( انا قريب صقر... خطيبك )

تخضبت وجنتا هويينا وهي تفقد ماتبقي من  
تركيزها... وكلمته الأخيرة تتلاعب بها ما بين  
مشاعر فرحة لاعتقادها ان صقر اخبر اهله  
عنها وبين تعقلها ان تنفي الا ان القناص لم  
يدع لها الوقت لتقرر

( لقد جئت بهذه الطريقة المخزية اتوسلك  
ان تحنني قلب صقر علي والدته التي لم تره  
لسنوات)

الصدمة التي ارتسمت علي وجه هويينا كان  
دليلا علي صدق حدسه... فتلك الفتاة جاهلة  
بماضيه لذا تلاعب بها بحنكة رجل الاعمال  
( اووه ألم تكوني تعرفين شيئا عن ماضيه!)  
استدركت هويينا الحديث حتي لاتبدو غافلة  
تماما

( تقصد سجنه منذ سنوات!)

ما الضير ان قتلها في هذه اللحظة ودفنها هنا  
حيث تقف!

لن ينزع فستانها الأسود ويعلقه علي ساري  
فاضحا سترها كما فعل صقر بفؤادة

فهو ليس خسيسا كصديق عمره...

( سيدي... لاتصح وقفتي معك في شارعنا

بهذا الشكل)

نبهه من أفكاره صوتها الخجول وان كانت

القوة فيه لاتغفل

( عفووا اسف..) ادعي الارتباك ( ولكن ظننتك

تعرفين ما فعل صقر... غير تلك القضية

السخيفة... ظننتك تعرفين لما لايستطيع

مواجهة بلدته ويده غارقة في دم...)

قطع حديثه وهو يغطي فمه بكفه بحركة

تبدو للاخرق مصطنعة الا ان هويننا التي

اخذت بما سمعت علي غرة منها لم تنتبه الا

له وهو يلاحظ وجهها الممتقع مغادرا

( عامة .. لقد دعوت نفسي الليلة لزفاف

معاذ... فأنا ومعاذ معرفة قديمة... وهناك



سأري صقر في وجودك عل الخير يكون علي

(يديك)

وكما ظهر فجأة اختفي في سيارته تاركا قلب

هويانا المرتعب يردد جملته " يده غارقة في

الدم"

في المساء... كانت كالعادة تنتظره... تتمني

إلتقاء العينين... تتعطش لصوته المخيف

يدغدغ مشاعرها مناديا " حشيشة قلبي "

ولكن في داخلها بُني حاجز... كلمات ذلك

المجهول في الصباح تفزعها

تربط الاحداث... الهمسات... كل المعلومات

التائهة هنا وهناك وتتأكد

ان السر اكبر من قضية " عاهة مستديمة"

.... ان العلة اكبر من الخمس سنوات سجن

الكل كان علي صفيح ساخن... فالتوتر في  
علاقة جميلة ومعاذ لم يعد خفيا... والكل  
يحاول تجنب الانفجار المدمر وكما سمعت  
جدتها تهمس للعممة فاطمة

( يغلق عليهم باب واحد وليضرموا النار في  
بعضهما لن نهتم.. )

لذا لم تجد بدا من الصمت الذي كان سببا  
في تضخم... الحاجز

لاحظت عيناه تتوسل عينيها الارتواء من  
زرقتها الا انها مشتتة ... خائفة ... تحتاج  
الوقوف علي ارض صلبة

لذا اقتربت من جدها تبحث عن مؤازرته اذا  
ما حضر المجهول فعلا ... وقد كان

لم تمر سوي ساعة علي بداية الزفاف حين  
رأت المجهول يدخل الحفل برزانة وتحكم  
متجها اليها

لم تدرك انها لفتت انتباه جدها بشدها القوي  
علي عضده ماجعله يلتفت لذلك المقرب  
( السلام عليكم حاج منصور... انه لشرف لي  
لقائك... اسمي رماح الليثي)

حياه منصور وهومرتبك قليلا متسائلا...

هل فقد لأول مرة تركيزه فيما يخص احد  
احفاده! هل فقدت هويانا اهتمامها بصقرا! ام  
ان معاذ توهم هذا الاهتمام رغبة منه في  
اصلاح حياة صديقه!

صوت هويانا الثابت لم يشي بما يعتمل فيها

( ارجوك سيد رماح... اخبر جدي عما  
اخبرتني به صباحا) فلسبب ما كانت علي  
اقتناع ان جدها يعرف بأمرها هي وصقر.

ولكن يخبر من وقد جمع منصور مع سماعه  
للاسم الذي تكرر كثيرا علي لسان يونس بعد  
عودته من بلدة صقر وهو يخبره قصة صقر  
وصديقه الذي غرر بأخته الحكاية كلها... ومع  
النظرة المرتسمة علي وجه معاذ وولدي  
اصلان و... صقر... عرف ان التصرف الأسرع  
هو الاسلام

لذا قال بلهجة حاسمة لاتخلو من التهجم  
( لا احتاج ان تخبرني أي شيء سيد رماح...  
ولن اطلب منك سوي الخروج من بيتي  
فورا)

توحشت نظرات رماح وهو يهدر في وجه  
منصور بطريقة لم يجرؤ عليها احد من قبل  
( هل تقبل ان تضع يدك في يد قاتل اخته...  
اين الشرع والدين وانت تحلل له الحياة بعد  
ان سلبها من روح بريئة)

شهقة هويينا لم تشتت منصور وهو  
يستدعي يونس الذي حضر لتوه بنظرة قبل  
ان يقول بصوت جليدي

( لا يخلصك... ولن افتح معك أي احاديث  
الان... غادر قبل ان اعتبر وجودك إهانة  
لشخصي... واذا اردت التحدث فانتظر مني  
اتصال هاتفي... لن انكر عليك حقك)

هم رماح بالحديث ثانية... الا ان يونس الذي  
لفت انتباهه صراع بين الأربعة رجال في

محاولة لاحتواء صقر سارع الي رماح مشيرا

للباب بلهجة حاسمة

( تفضل ساوصلك لسيارتك )

حين اختفي يونس ومعه رماح أخيرا... بينما

علي الجانب الاخر بهاء يجذب صقر بعنف

لاحيدي الغرف الجانبية

ألتفت منصور مشفقا لهوينا التي كانت

متخبطة مشتتة كمن نام ليستيقظ في واقع

غير واقعه

( هل... هل قتلها فعلا يا جدي؟ )

( سنتحدث فيما بعد... ) لم تنتظر فجدها لم

ينفي...ولاول مرة لاتقف اجلالا واحتراما

لجدها... بل ابتعدت شبه راکضة تبحث عن

الوحيد الذي تعرف انه لا يجيد فن لي

الكلمات

دون دفوف تطرق... ودون فتيات تمسكن  
بالشموع الطويلة البيضاء ذات اللفات  
الحريية

ودون ... ( دقوا المزاهر يلا يا اهل البيت  
تعالوا)

دون كل هذا نزلت جميلة كما لو كانت احدي  
المدعوات ذوي القرابة البعيدة...

نزلت متسللة في فستان كحلي كتيب لحد  
كبير ... يشبه كثيرا زي المدرسة بأزرار ضخمة  
بلون بني اكثر كآبة

لراحتها لم يلاحظها أي من المدعويين او  
حتى معاذ المندمج في حديث هامس مع

شهاب... قبل ان يلتفت ليجدها تستقر جواره  
بوداعة سوداوية.

تأمل هيئتها الخارجية ونظرات عينيها فعرف  
عرف انها ارتدت ذلك الفستان ونزلت لحفل  
زفافها بلازينة او ضجة... لأجله

لتمتص قليلا من ذلك الغضب الأسود  
الساكن روحه ... ولدهشته شعره بالفعل  
ببعض الراحة

فهمس لها بصوت اجش

( شكرا )

كلمة واحدة فعلت بجميلة الافاعيل ...  
فألتفتت اليه بكل حواسها المتعطشة  
لاستحسانه

( شكرا لانك راعيت طلبي )



لم تكذبه وتصوخ انه لايسي طلبا حين  
تصرخ مهددا فيسمعك كل من بالحي...  
لكنها هزت رأسها متفهمة قبل أن تهمس  
بصوت مرتعش... ربما تأثرا... ندما... او حتي  
خوفا

( اريدك فقط ان تعرف اني لازلت عند  
وعدي... لم ارتد الأبيض يوم... يومها.. ارتديت  
السكري لاني لم اتخيل نفسي بالابيض  
لغيرك)

رغبات شتي عصفت بمعاذ عند سماعه لما  
قالت... ما بين الرغبة في صفعها وهو يوبخها )  
الأبيض رمز... وكون لك ابنة يلغي مايرمز  
اليه الابيض)

وما بين رغبة يتنهد مدركا انه كان دوما ساكنا  
لاحلامها وافكارها... الا انه اثر الصمت وهو  
يراقب الحفل الدائر بقلب وجل يردد

( وماذا بعد! ماذا سيحدث حين يغلق

عليكما باب؟)

شئت تركيزه وتركيزها عن حالهما العجيب ...

اتخاذ المجنونة هانيا وسط البهو مركزا لها

وهي تهتف بصوت جهوري وعيناها علي

يونس الذي أوقف تهامسه مع منصور

متوجسا مما تنوي فعله

( الرجاء الصمت... اعرف اني وعدت ان لا

اغني علي الملاً ثانية...) ثم طبطبت علي

صدرها عدة مرات محايلة يونس

( ولكن طلب صغيرتنا رحيق صعب الرفض)

اغمضت عيناها كعادتها وبدأت بإبتسامة

عذبة تغني

بينما شدت رحيق هلال تراقصه بنعومة... مد

هلال اصبعه يمسح دمعات رحيق وهو

يغالب دموع عينيه

قولو لعين الشمس ماتحماشي احسن

حبيب القلب صابح ماشي

ماشي حبيبي ماشي ماشي بكره ماشي

يا حمام يا طير قبله قوام يا حمام خلي له

الشمس حرير يا حمام

ويا ناس لو غاب ياناس خلوه بيعتلي سلام

دي الآه بقولها وهو ما يدراشي وف بعده

طعم الدنيا ما يحلاشي

قولوا لعين الشمس ما تحماشي

لا حنام ايام ولا حتى اشوف احلام

ايام وازاي لو غاب حتفوت الايام

وياناس لو غاب يا ناس خلوه بيعتلي سلام

اه ياناس مطرح خطاويه ما تروح

قسوه بحنان قسوه وادو له الروح

دي الآه بيقولها وهو مايدراشي وف بعده

طعم الدنيا مايحلاشي

قولوا لعين الشمس ما تحماشي

هزت رحيق رأسها ترفض الواقع الذي فرض

علي كليهما

( لم اتخيل ان تبتعد بعد ان... ان... )

كانت تغالب نفسها تبحث. عن كلمتها

المنشودة... لا تستطيع بعد لفظ كلمة "

حب" وكأن لسانها مكبل

لحقها مساعدا حتي لاتغرق في آساها اكثر

( بعد ان اعتدت علي كوني زوجك )

هزت رأسها موافقة فاستطرد بابتسامة

موجوعة

( ربما كان هذا الأفضل لنا... حتي تقوي

علاقتنا اكثر)

خبطت قدمها بالأرض غير مبالية بالنظرات

ولا بالاغنية

( كيف تقربنا وانت هناك بعيد لمدته سنتين

كاملين كضابط احتياط!)

ابتسم لتمسكها الملتاع به وهو يزيد من

ضمها وحركتهما الراقصة شبه متوقفة

( ألم تعجبي من قبل بشخص ما بسبب

بذلة الضابط! ها انا احقق احلامك)

عادت للبكاء بحرقه جعلته يبعدها عن انظار  
الجميع

( ربما كنت اعجب بأي شاب اري فيه صفة  
تشدني في الماضي... اما الان فلا اري ان هناك  
في الكون رجلا غيرك )

لم يعد يتحمل اكثر... لذا فعاد شدها مبتعدا  
للغرفة الخلفية..بعدها بوداع لائق في الغرفة  
الخلفية

توقفت هانيا عن الغناء لتفتح عينيها علي  
تصفيق حاد من الجميع حتي والدها... الا  
يونس الذي بدا غاضبا جدا

فعادت تنادي لتسكت التصفيقات

( انتظروا...انتظروا )

جرت للمسجل الضخم الموضوع علي  
الطاولة في منتصف البهو... تعيد تشغيله  
علي اغنية محددة

وبمجرد ان ضغطت الزر... ابتدئت في اتخاذ  
خطوات اشبه بقفزات متحمسة في اتجاه...  
يونس

" يا دبلة الخطوبة عقبالنا كلنا... ونبي طوبة  
طوبة في عش حينا"

فتح يونس فمه مصدوما لا يفهم مايدور...  
خاصة وهو يري والدته تقترب منه مقبلة إياه  
وهي تضع في كفه علبة صغيرة

وقفت هانيا امامه وهو يقلب وجهه في  
وجهها مرة وفي العلبة الصغيرة مرة  
مالت هانيا للامام تقترب منه دون ان تقترب  
وتهمس من بين اسنانها

( هيا يونس ... افق من صدمتك حتي لا

ابدو وكأني " ادبسك " بي )

فتح يونس العلبة ولازال فاقد القدرة علي

التصديق... هل وافق والدها فعلا!

لزيادة دهشته كان في العلبة دبلتين... واحدة

رجالي والاخري نسائي

وكلاهما منقوش عليه اسميهما

( متي ... متي اشترت امي الدبل ونقشت

الاسم عليه )

كان يسألها وهو مازال مغيبا بينما اقترب

منصور يضع لهانيا دبلتها في اصبعها كما هو

معتاد... ثم يبارك ليونس

تقترب رقية وإبراهيم مباركين... امه تحتضنه

وتبكي... يساق مع هانيا لكرسيين معدين

في جانب البهو لهما



كل هذا وعيناه لا تفارق وجهها

وجهها الذي بدا لامعا مجنونا صاحباً... عاشقا

بعد ان جلسا أخيرا أعاد السؤال وليعترف انه

لازال غارقا في ذهوله

( انا من اشتريتهما... ولم يكن هذا بالامس بل

منذ اعترفت لنفسي اني لن اتزوج سواك...

حتي ولو بالاجبار)

ضحك ضحكته الوقور الرزينة التي تذكرها

ان عليها التعقل قليلا

( ولكن والله لايليق ان تخطب مثلك بدبلة

اشترتها لنفسها)

هزت رأسها وكتفيتها بلامبالاة

( طالما أصبحت لي... فما يهمني في دبلة او

حتي خاتم بلاستيكي)

تنهد ... عاشقا متوجسا

( وماذا عن الفروق بيننا صغيرتي المجنونة !

هل سنتمكن من انجاح زواجا بكل تلك

الاختلافات الشاسعة!)

وضعت رأسها مستندة علي كفها وهي

تلتهمه بوله جارف... اخجله

( وماذا ان كانت تلك الاختلافات والفروق

هي ما نقش حبك بداخلي نقشا... الجنون

والاندفاع مني يحتاج لتعقلك وحكمتك

التي ثقلها الزمن والتجارب

الانانية التي تستبد بي لا تحتاج الا ليونس

الذي هو من الاصاله والتمسك بالتقاليد ان

يعيدني للأرض دوما

اما عن كونك لك تجربة قبلي)

اقتربت منه بوقاحة فتراجع وهو يلمح  
الغضب في عيني والدها واخيها واقترب أمها  
في نفس اللحظة وهي تهمس بخطورة  
( انا بكل امكانياتي قادرة علي محوها )  
بالرغم من التصاق أمها بها الا انه سمع  
همستها المتحرجة

( توقفي عن التحرش بالرجل... سيتلاشي  
حياء الامامك... )

شدت أمها من يدها وهي تتوسل  
( امي ارجوكي اجعلي والدي يوافق علي  
عقد قران... ان لا يؤمن جانبي... انا الادري  
بنفسي )

دفعتها رقية بغل وهي تتمني ان لا يصل  
الصوت ليونس الذي توالى الألوان علي  
وجهه ولا زال يحاول كبح ابتسامته

( يا للفضيحة... والله انا بالفعل من سأقنع  
والدك بضرورة عقد القران قبل ان "  
يطفش " يونس من وقاحتك)وابتعدت رقية  
وفي نيتها بذل المستطاع عل إبراهيم يقتنع  
بسرعة عقد قران ذلك الوقور بتلك  
المتحرشة

ألتفتت هانيا ليونس متأهبة

( لقد طلبت من والدي اقناع ابي بعقد  
القران... هل عندك اعتراض)

هز رأسه نافيا وهو يرفع كفيه مستسلما  
( برئ يا فندم من أي محاولة للاعتراض...  
كيف اعترض علي الإسراع في طريق  
السعادة... عل يونس وقلبه المشتاق يعوض  
مافاته من العمر... هنا بين يدي مجنونه...  
عل العمر اذا بدأ الان يكون كافيا لاعبر عن

بعض ما يحرق جانبي بعشقتك الذي أطاح  
بعقلي وتعقلي..عل قبلاتك التي اتخيلها في  
دفع الشمس تداوي جروح اشواك الزمن)

ضحك بصخب غير معتاد وهو يري وجهها  
هي يتخضب بحمرة لذيدة وارتيابها يخبره ان  
صغيرته ليست بالجرأة التي تدعي.

اتجهت رقية وفي نيتها التحدث لابراهيم

لتفاجئ بخالها يشير لها ان تقترب

اتسعت ابتسامتها وهي تقترب من منصور

الا ان الابتسامة اضمحلت وهي تري

جدية عينيه

( يراقية... ) انتبهت حواسها وهي تسمع نداء

خالها الجدي قبل ان تتسع عيناها صدمة

لطلبه ( علي ابراهيم السفر علي الفور يا

رقية... الايام القادمة تحمل تعقيدات لا

ينبغي ان يحضرها)

وقفت خلفه لاتقو علي الحديث وهي تري  
تشنج ظهره وانحناءه الذي جعله صورة من  
العذاب... لكنها اتت لتواجه لذا نادى بصوت

مرتعش

( صقر... )

تقبضت. اصابعه في كفه ودون ان يلتفت رد

بسخرية

( حشيشة قلبي )

تجاوزت عن المسمي الذي قد يبدو لأي من  
يسمعه كصفة اجرامية الا انه لاذنيها كان  
كترتيلة عشق وهي تسأل بفهم مفاجئ  
( هل كان ذلك الرجل هو من سببت له  
العاهة ودخلت بسببه السجن!)

لازال لايلتفت اليها ولكن بعض من توتر  
عضلاته خف وهو يسمعها تنادي رماح "  
بذلك الرجل "

فاذا كانت رؤية رماح بعد كل تلك السنوات  
كزيت صب علي نار

فرؤيته يتحدث الي هويينا جعل غيره صقر  
كالجحيم نفسه

استطردت هويينا تسأل حين كان صمت  
صقر دليلا علي صحة كلامها... تسأل وهي

تحاول جاهدة الالتفاف حول جرحه فلا

تغرس اصابعها فيه

( كم غبت عن والدتك صقرا! متي رأيتها اخر

مرة)

ربما لهفته للابتعاد عن تلك " الحادثة " هو

ماجعله يجيب بتلهف سريعا

( لقد زرتها منذ يومين فقط...)

لم تدعه يكمل ... لم تترك له فرصة اخبارها

ان تلك الزيارة كانت واحدة من سلسلة

زيارات للتخطيط لزيجتهما

( هل يعني ذلك انه كذب! انت لم تقتل

اخطك صحيح؟)

سؤالها كان مباشرا بريئا مثلها بلا لف او

دوران



كان اشبه بضربة قوية علي الرأس سببت

لصقر شعور جارف بالغثيان

شعور مقيت ان النهاية وصلت... واصبحت

اقرب له من انفاسه

ران صمت ثقيل قبل ان يحيب صقر بصوت

مغلق ... يغلق فيه المتاريس علي مشاعره

المهددة بالجرح

( لقد فعلت ما توجب عليه فعله.. )

شهقة جاءت من اعماقها المصفوعة

بوحشية الاعتراف... شهقة تخبرها ان اسوء

كوابيسها بالنسبة للوضع الان كحلم وردي

( هل... هل تعني انني احببت قاتلا! )

رفع صقر عيناه يصفع وجهها بشر نظراته...

يري شحوبها واحمرار عينيها دون دموع

فيعلنها

( لقد احببت سجيننا سابقا ولم تعترضني )

شهقة اخري وصلته اشبه بصرخة موت

( هل تساوي بين عراق صبياني ... وروح

ازهقت... ! انت... )

اقترب منها بثورة مخيفة يقبض علي رسغها

الرقيق يهزها بعنف

( انا وحش... قاتل... اجري ... ابتعدي... )

اخرجني من حياتي الان وللابد ... فهذا ما

توقعته من اللحظة الاولي)

للحظات كانت العيون تتحدث بصوت

صاخب... عيون جريحة مصدومة... واخري

مذبوحة بما لا تستطيع البوح به

نداء باسمه نبهه لقربها منه وللمسته الاولي

لها... فترك رسغها كالملدوغ وهو يضحك في

وجه بهاء المنادي

يضحك كما البكاء علي ميت

يضحك كما قصيدة رثاء

قبل ان يجري مبتعدا تاركا الحفل باكملة

اشار بهاء لمهيرة ان تبقي مع هويينا التي

لازالت تعاني الصدمة فبدت كتمثال رخامي

لامرأة تعاني من ألم عميق... بينما لحق هو

بصديقه

خرج صقر من البيت شبه راكضا... الا ان بهاء

نظرا لياقته البدنية العالية اخذ المسافة في

اقل من قفرتين ليصل لسيارة صقر قبل

الاخير وينتزع المفتاح من صقر حين وصل

له

هدر فيه صقر بصوت مخيف

( دعني يا بهاء... دعني ... لن اتحمل البقاء)

دفعه بهاء ليلتف حول السيارة ويركب في

مقعد الراكب لا السائق

( ستبتعد يا صقر... ولكن لن ادعك تقود

السيارة)

لم يتحدث اي منهما والسيارة تنهب

الاسفلت في الطرقات المزدحمة حتي

ابتعدت عن ملامح الاعمار

وقف بهاء السيارة في تلك المنطقة الخالية ...

فلم ينتظر صقر وغادر مسرعا

وقف صقر في موقعه مشرغا علي صحراء

واسعة... تبدو بلا نهاية

وبالرغم من الاتساع... وبالرغم من الهواء

البارد الذي يعصف بالانحاء

كان هو وحده يشعر بالاختناق... كمن  
استيقظ ليجد نفسه في قبر مغلق... قبر  
يخبره ان الحياة انتهت

طبطن بهاء علي كتفه وهو يشعر بمعاناة  
صديقه المؤسفة

( تحدث يا صقر... فرغ ما بصدرك ... اصرخ )

ألتفت صقر لبهاء فهال الاخير الدمع اللامع  
في مقلتي الصقر ... وشفنتين مضمومتين  
بشدة حتي تقاوم ذاك الدمع

تطلع صقر في الصحراء امامه ... قبل ان  
يفتح فمه علي اتساعه يحاول ان يصرخ  
مفرغا مافي قلبه ... الا ان الصرخة خرجت  
كصرخة الجاثوم علي الصدر بلاصوت  
بدأ صوته يخرج هامسا مبوحا... حتي  
تشكلت الالهة الاعنف

آهة خرجت من اعماق حزن ووجع سنوات

آهة لم تخرج سوي بالدمع الذي لم يعد

خفيا

( آآآه ياقلب لم يعد بك موضع للجرح

آآآه يا روح سقمت من طول الهجر

آآآه يا عمر... عمر انتهى في تلك اللحظة

التي دعنتني فيها حشيشتي قاتلا)

لم يعد بهاء يتحمل آهات الصقر التي تقتله

... فاحتضنه بقوة وهو يخبطه علي ظهره بقوة

( تماسك... تماسك يارجل وهاتفها)

مد صقر كفيه يخفي وجهه ودمعه حتي عن

اعز اصدقائه

( لقد اخبرتني لتوها اني قاتل ... هل تظن

انني بامكاني مهافتها ببساطة)

صمت بهاء للحظة طويلة وهو يحسب  
خطوته القادمة قبل ان يرميها له بكل  
صراحة

( لا لم اقصد هويينا ياصقر... اقصد فؤادة...  
هاتفها وطالبها بالعودة... فالبعد لم يعد  
خيارا)

١

واصل قراءة الجزء التالي

الخامس والعشرون ج ٢

+

كفها في قبضته يسحبها خلفه في اتجاه "  
الغرفة الخلفية" نفسها التي بدا وكأنها بنيت  
لسببين لا ثالث لهما

احتواء عدة الجد التي يستعملها ذكور  
العائلة بالوراثة... واحتواء انفجارات المشاعر  
الفياضة علي مر الاجيال +

+

اما رحيق فقلبها يكاد يغادر صدرها مع  
نبضاته المتسارعة وخيالها يجنح لما تحمله  
اللحظات القادمة من... عاطفة  
عاطفة جربتها مع هلال وعاشتها مرة واحدة  
فقط... ليلة حادث عز

بعدها... بالرغم من سعيه الدائم لقربها... الا  
انها كانت اكثر من واعية للحدود التي  
يضعها .. وتوافق هي عليها علي مضمض.+



وصلا لباب الغرفة المغلقة ... فنقل هلال  
كفها من يدا لاخري حتي يتمكن من فتح  
الباب المغلق باحكام.

دفعها للغرفة المظلمة ... فلم تدرك حتي  
هيئة الغرفة مع الظلام الشديد... حتي انها  
خافت ان تأخذ اي خطوة للامام حتي  
لاتصطدم بما لا تري+

( اغمضي عينيك لاجلي... لثانية واحدة )  
همسته الحارة في اذنها اصابتها بقشعريرة  
وهي تستجيب

صوت الاضاءة ثم... ( افتحي! )

شهقة طويلة ومحاولة مجتهدة لفهم... كيف  
تحولت تلك الغرفة المشعثة في الغالب... لما  
تراه الان

لازالت عدة جدها العتيدة في الغرفة ... الا ان  
احد الجوانب اصبح خاليا من العدة  
وهناك وقفت ثلاجة للمياه الغازية كالتي  
تراها في محلات البقالة... وحولها الكثير من  
صناديق المقرمشات ذات النكهات المختلفة  
التي تعشقها .

( هلال... ) همست رحيق مأخوذة بالمجهود  
الذي بذله لاجلها ( لم يكن ينبغي ابدا ان  
تتعب نفسك بهذا الشكل )

وضع هلال كفيه علي ذراعيها ... يقربها منه  
ليقبل رأسها قبل ان يهز رأسه نافيا

( لم اتعب... بل ارتحت قليلا لاعرف انه حتي  
في غيابي لن تطلبي من ايا كان ما اعتدت  
طلبه مني )

مد اصابعه يداعب وجنتها المكتنزة بعشق

وهو يحكي

( اذكركين في ايام الامتحانات الثانوية العامة..

حين كنت تسهرين الليل بعد نوم الجميع

لتتحضري للامتحان... كنتي تهاتفيني.

لأهاتف السوبر ماركت لاجلك... ولكني لم

افعل ولا مرة... بل كنت اعشق الذهاب

لهناك وان انتقي لك ما اعرف انك

ستشتهين... انت رحيق... صغيرتي التي

تعلمت ابجديات العشق لها وحدها)

كانت رحيق غارقة في عينيه التي ينعكس

تألقها علي اضطراب روحها فيهدئها... خاصة

واصابعه تنتقل من وجنتيها لخصلة من

شعرها تداعبها وهو يستطرد هامسا وعيناه

تداعبان ثغرها بنظرة ملتبهة

( ألا استحق ولو قليلا من المؤمن التي اقتاط  
عليها في البعد! ربما بضع قبلات بلذة الفلفل  
الحار او لمسات بنكهة الحلوي .. )

(( شكلك متعشم في سهرة حلوة الليلة... انا  
حطاك في دماغي وبرايقك وهراقبك ))  
اغمض هلال عينها بغیظ وهو يدرك ان عز  
يطل من نافذة الغرفة المنخفضة وهو علي  
كرسيه المتحرك في نفس مستواها ... وها هو  
يفسد عليهما جمال اللحظة.

ألتفت هلال لعز ثائرا وهو يصرخ

( لماذا تمنيت ان تشفي ! لماذا لما لم  
اتسلل لغرفتك ليلا واحقنك بحقنة هواء)  
شهقت رحيق وهي تضرب هلال علي ذراعه  
( لا تقل هذا يا هلال. بعد الشر عنك اخي  
الحبيب)

تنهد عز بأسى مصطنع

( أخ يا قلبي علي قاسي القلب ابوكف

رقيق... لم اعد اهم ... فقد نال ما كان

يهادني لاجله)

جرت رحيق خارج الغرفة لتحاييل اخيها وهي

تقبل رأسه ... غافلة عن حركاته الطفولية

لاغاظة هلال وهو يمد يده لرحيق هامسا

بأرهاق مدعي

( تعالي اختي حبيبتي اوصليني لغرفتي

حتي ارتاح... فكما يبدو ابو كف رقيق ظن انه

سينال شيئا مقابل تحويله الغرفة الخلفية

لسوبر ماركت)

رفعت رحيق كتفيها لهلال معتذرة وهي

تدفع عز الا ان هلال سارع اليها وامارات

التوعد تبدو علي وجهه

( لا حيكاً انتظري لا ترهقي نفسك...انا من

سيوصله لغرفته)

ثم انحنى يهمس في اذنها بتواطء

( اتصلي بالاسعاف ايقونتي...)+

سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب

اليك

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس والعشرون

+

( لا ينوي البقاء) حدثت نفسها وهي تسمعه

يغلق الباب خلف اهليهما بدون المفتاح...

( لا ينوي البقاء) حدثت نفسها وهي تراه  
يراقب ابتعاد سيارات العائلة من خلف  
الستائر

عاد معاذ بعدها لمنتصف الغرفة التي  
تحولت مع تغيير الاثاث والطلاء  
لغرفة استقبال ناعمة راقية

بدا مرتبكا وقد غمره بالرغم من كل شيء  
احساسا بالذنب تجاهها... ففي وجهة نظره  
لايوجد علي وجه الارض فتلة تستحق  
مهماعظم خطئها... ان لاتسعد بليلة زفافها  
وان كانت العاشرة

( جميلة... لم اقصد ان يفسد الحفل علي  
هذا النحو) نعم لقد افسده تماما بعد رحيل  
بهاء صقر وتوتره الشديد وقلقه الابوي علي  
صديقه يدفعه لطلب انهاء الحفل قبل  
التاسعة مساء.

حاولت جميلة ان ترسم ابتسامة مرتعشة  
وهي تهز رأسها بقوة نافية  
( ابدأ معاذ لا تهتم... )

لم يدعها تكمل الجملة... فبين كل حرف  
وحرف من شفيتها يزداد شعوره المقيت  
بالذنب... لذا سارع للباب حاسما  
( سأذهب للاطمئنان علي صقر... )

تنفست الصعداء لخروجه... ليس لانها تبحث  
عن بعده ولكنها حتما تحتاج للاختلاء  
بنفسها وترتيب تلك الافكار المبعثرة فيها  
تلك المشاعر التي تسيطر عليها



اغمضت جميلة عينيها تستوعب زخم  
المشاعر التي تفجرت داخلها دفعة واحدة  
وهي تدرك انها... زوجة معاذ اخيرا وفي بيته.

وبالرغم من انها وحيدة في شقة تختلف  
تماما عن الجناح الملكي او القصر العريق  
الذي كانت فيه في يوم مشابه من حياة  
سابقة... الا ان شعور الراحة الذي غمرها في  
تلك اللحظة وهي تخلع حذائها وتغوص في  
قدميها في السجاد الجديد لا يضاهيه شعور  
ليس شعورا جسديا بالراحة او الاسترخاء...  
وانما شعور الروح بأنه قد آن لها ان تستكين.

تقافزت جميلة بمرح غريب عنها وهي  
تلمس قطع الاثاث اللامعة والمفروشات  
الجديدة ببسعادة واتجهت لغرفة النوم  
الرئيسية بنية تغيير ملابسها

وقفت قليلا اما السرير ذي الطراز الحديث  
تداعب مفروشاتة بلونها النبيذي الفاخر..  
تلمع فوقه غلالة نوم ذهبية ناعمة بجوارها  
منامة رجالي من الستان بلون عسلي غامق  
ابتسمت بوجع وهي تتخيل والدتها وسهر  
يفرشان ملابس " ليلة الزفاف " لها ولمعاذ...

لكنها همست لنفسها بقوة وصلابة

( لن تغرقى للحظة واحدة في رثاء الذات...  
ستزيحين هذه الغلالة بعيدا قبل ان يراها  
ويظن انك تتراخصين امامه... ولكنك لن  
تخفيها تماما حتي يعرف ان الطريق امامه  
ممهد فلا يتردد)

وبالفعل فتحت دولابها تعلق الغلالة الذهبية  
وهي تهدهدها ( اعدك ان لا يطول انتظارك)

ارتدت بعدها منامة منزلية حمراء...بسيطة

عادية لغير المتفحص

خرجت لغرفة الطعام ولملمت الاصناف

الشهية المفرودة علي الطاووحوولتها للثلاجة

دون ان تمسها

اثار شهيتها الكعكات الصغيرة بالسكر

والبسكويت الذي تجمعت فتيات الاسرة

لخبزه امس ... " كحك العروس "

لذا اعدت كوبا ضخما من الشاي بالحليب

ولم تكتف ببضع كعكات بل حملت الحامل

الفضي بأكملة معها تضعه علي طاولة امام

التلفاز قبل ان تتربع امام الطاولة ... تشاهد

التلفاز وتتناول الكعك باستمتاع شديد

اصدر معاذ كافة ان اع الضوضاء اثناء دخوله

حتي لايفزع جميلة.. والتي لدهشته لم تفزع

ابدا بل ابتسمت وهي تدعوه كم لو كانت

احد اصدقائه علي مقهي شارعهم

( تعال يامعاذ... سأعد لك الشاي بالحليب

مع الكعك... مذاقه وهمي)

راقب لمعة الرجاء في عينيها وهي تمد له

غصن السلام مبطنا في عرضها البسيط... فلم

يقو علي ردها وهي تبدو بريئة بمظهر فتاة

ليلة العيد

لذا هز رأسه موافقا

( سأغير ثيابي حتي تنتهين..)

اعدت جميلة المشروب بحماس واثارة... قد

لاتشبه اثاره عروس خجول وانما اثاره زوجة

عتيدة في انتظار خطوة صلح بعد خصام طال

مع زوجها.

خرج معاذ من الغرفة بعد ان حذي حذوها  
ولم يرتد المنامة المختارة.. بل اكتفي  
بينطلونا منزليا تحت تيشرت قطني بلا  
اكمام

لم يتبادلا كلمة ... جلسا يتناولان وجبتهما  
الخفيفة في صمت وكلاهما يعرف ان الخطوة  
التالية لا بد وان تصدر عنه

رغما عنه راقب معاذ بنظرات متمهلة  
ساقياها المهتزة بتوتر... ساقين قد راهما مرارا  
في الماضي...ولكن لما الان للنظر اليهما تلك  
اللذة الغريبة! يعترف بندم انها لذة النظر  
لحلالك... لما اخذته بمرضاة الله وشرعه

( متي ستأتي سجي للعيش هنا! لا احب ان  
تبقي هناك اكثر وحدها دونك ودوني)  
ابتسمت جميلة وحنانه لابنتها يغمرها

( حجزت امي للسفر بعد ثلاثة ايام ان شاء

الله وستأتي سجي حينها )

هز رأسه موافقا مطرقا في الارض يبدو كمن

يغرق في تفكير عميق قبل ان يهمس

بصرامة

( لا اريدها ان تشعر بالفجوة بيني وبينك...

اريدها ان تحيا حياة طبيعية )

جازفت جميلة وألتفت لتركع امامه وبين

يديه هامسة

( اما انا فلا اريد تلك الفجوة بيننا من

اساسها... هل ستغفر يوما معاذ! )

رائحتها تضرب حواسه... وشعوره بها بين

يديه يقتله رغبة... رغبة لذيدة لن تخلف

خلفها الندم ولا الدمار كما حدث في الماضي

ولكن لازال في القلب غصة ... غصة تستحکم  
منه فتجعله عاجز عن التنفس كحاله الان ...  
لذا انتفض مبتعدا وهو ينهت موليا اياها  
ظهره

( لم تعد المعضلة في الغفران يا جميلة... فلن  
انكر اني بدات اري كل ما حدث كعقاب ألهي  
لكلانا... لكن المعضلة الامبر في حاجز نفسي  
لا يبدو وكأنه سينهد ابدا)

سعت اليه تفرد كفها علي ظهره... كما فعلت  
يوم ألتجئت به من بطش قاسم وهي تعد  
( اعدك ان ادعو الله ليل نهار ان يتلاشي هذا  
الحاجز... اعدك ان لا ادخر جهدا علي هذه)

+

+

من انت!

هلا اخبرتني رجاءا

هل انت تلك التقية التي ظننا من حولي  
قديسة

ام انت تلك التي لاتعرف سوي الغدر لغة  
هل كنت في حياتك مجرد مرحلة .. كما اري  
ام اني فعلا كنت لك الحياة.. كما علي  
مسامعي رددت

في اخر لقاء...

او كان حقا اخر لقاء!

لن اراك .. لن ألمسك

ولكن ابدا لن تكوني لغيري+

+



تمدد نعمان علي سريرهما بفتور لا كسل...  
فالمسل قد يحمل احيانا في حد ذاته لذة...  
اما الفتور فأشبهه بمرض يصيب جسدك  
بوهن لا تقو معه علي الحركة.

تمدد كما يفعل كل ليلة منذ رحلت.. يفتح  
دولابها الفارغ علي مصرعيه ... ويشاهده...  
يشاهده حرفيا كما لو كان تلفازا يعرض  
مشاهد حية... فيلم لا يتوقف.. ولبطلة وحيدة  
لا يجرؤ اخر علي احتلال مكانها... مايتي ريذا.  
مشهد اول وهي ترص فساتينها بوجل لا  
يخلو من الاثارة والفضول لغد

مشهد ثان وهي تتدلل وتتمايل له في فستان  
سترتديه في تجمع نساء عائلته... فتثير جنونه  
وغيرته

مشهد ومشهد ومشهد... حتي يأتي المشهد  
الاخير

تعيد ملابسها واغراضها للحقيبة التي كانت  
رفيقة وصولها... والدمع بعينيها لم يعد "  
مايتي"

تلقت اليه مسترجية

( أأن تغير رأيك نعمان... ألا ارجوك ان  
تدعني معك حتي نهاية الثلاثة اشهر!)

يسارع اليها بلهفة وحشية يقبض علي  
ذراعيها بحنون عاشق

( أأن تغيرين رأيك مايتي... ألا ارجوك ان  
تبقي معي حتي نهاية العمر...)

ثم يلصق شفثيه بجبهتها بعنف يفجره  
شوقها لها وهو يعيد رجاءه للمرة الالف

( كوني ام اولادي... امنحني طفلا قبل الذهاب  
... حتي اعرف انك ستعودين لي... حتي اعرف  
انك لن تكوني لغيري)

تهز رأسها والدمع يتساقط

( لن اكون لغيرك... اقسم بري لن اكون  
لغيرك)+

طرقات جافة علي باب غرفته قاطعت فيلمه  
الخاص في عرضه الوحيد فتهياً وهو يسمح  
للطارق بالدخول

دخل والده بهيبته التي لاتهتز ... فوقف  
نعمان علي فوره من تمدده احتراماً  
تطلع والده في الغرفة حوله قبل ان يثبت  
نظره لدقائق علي الدولاب المفتوح علي  
مصرعيه وهو يسأل بلهجة حاسمة

( اين زوجتك يا نعمان!)

سؤال والده كان صارما لايليق بسن نعمان  
الذي تخطي الاربعين ... لكن الاخير لم يكن  
في حالة تسمح بالعتاب ... بل اجاب بتلجلج  
واضح وارهاق لا يرحم

( ابي... انت تعرف ان ريدا عادت لزيارة  
عائل...)

قاطعته والده هاتفا بغضب وهو يخبط عكازه  
بطرف السرير

( اتكذب علي يا نعمان ولاتحترم الشيب  
الذي خط رأسك ولحيتك؟ زوجتك لم تعد  
لعائلتها... لانها لاتملك عائلة من الاساس)

تهاوي نعمان جالسا علي طرف سريرهما  
يضع رأسه بين كفيه والقهر يغلبه فوصل  
صوته متحشرجا لوالده وهو يعلنها

(لقد وضع رأسي الشايب في التراب يا ابي  
واهينت اللحية... اهانني داء لم ألتقطه  
صغيرا فجائني في السيب عضالا مزمنا بلا  
شفاء... داء العشق يا ابي .. اتعرف له دواء؟)

لم يرد والده وقد اخذه الغم علي بكريه الذي  
يراه ربما للمرة الاولي بهذا الوهن... ليستطرد  
نعمان وهو يرفع لوالده عينين يلمعان  
بالدمع المقهور

( اتعرف لي يا ابي علاجا ينسيني اياها..  
يمسحها من ذاكرة قلبي ... ينزع لمساتها  
من مسام جلدي.. اذا كنت تعرف فدلني  
بالله عليك!)

شد والده علي كتفه وهو يهتف يقاوم  
مشاعره الابوية ليبيته قوة وعزما وهو يحاوره

(ليس ابني من يضعف بهذا الشكل ولكني  
لن اعاتبك الان... اجلس يانعمان واحك لي  
كل شيئاً... وان اخفيت عني ولو ادق  
التفاصيل فأعتبر نفسك من اللحظة يتيما)

ربما سيسقط من نظر والده لموافقته  
عليشروطها المجحفة من الاساس... ولكن  
عل الراحة في الافضاء... لذا افضي ولم يكتف  
من امره شيئاً... يحكي لوالده اسطورة  
المايتي ريذا التي اقتحمت عالمه كغازية ..  
غرست علمها في ارض قلبه ورحلت  
مطمئنة.+

توقع ثورة عارمة من والده قد تنتهي بطرده  
من العائلة دون مبالاة لكونه الكبير... ربما  
سبة كالماضي مصحوبة بصفعة محترمة...  
فهو يستحق

توتر وصمت والده يطول بالرغم من انه

انتهي من سرد كارثته...

( أتعرف..) استهل والده كلامه وهو يتطلع في

ولده بعين شبه مغلقة لا تظهر انفعالاته ( لو

كنت قد حكيت لي ما سبق قبل ان تدخلها

بيتي كنت قطعاً سأرفض .. لا لم اكن اتوقف

عند الرفض بل كنت سأحبسك في البيت

كالمراهق حتي يتلاشي تأثيرها عليك.. لكن)

صمت للحظات ونعمان يضطرب انتظاراً

للحكم

( لكن الان بعد ان دخلت لبيتي واختلطت

بيناتي .. سأعترف اني احببتها والاهم انها نالت

جم احترامي)

شد علي يد ولده يبثه من عزمته واصراره

( لازالت علي ذمتك... اذهب وابحث عن  
زوجتك... لا تعد بدونها وبدون ان تعرف  
اسرارها..)

(وماذا ان رفضت العودة...وماذا ان...)

قاطعته والده بشراسة وكبرياء

( اذا كنت بهذا الخنوع فتستحق ان تضيع  
زوجتك منك... اذا رفضت.. اجبرها)+

+

+

+

وصل اربعتهم للمنتجع الصحراوي الراقى  
لتناول افطارا علي الطريقة البدوية وقضاء  
النصف الاول من النهار في جو المنتجع



الشبيه بجو الواحات البدوية واستراحاته  
الرائعة تلبية لدعوة شهاب...

عند البوابة وقف اثنان من موظفي  
الاستقبال في انتظار شهاب وغفران ويونس  
وهانيا والترحيب بهم

( لقد رتبت ان تكون جولتينا في اغلبهما  
منفصلين حتي تنعما بقليل من  
الخصوصية... القليل جدا) قال شهاب كلمته  
الاخيرة غامزا ليونس بمرح قبل ان يستطرد  
مازحا

( المنتجع بأكمله مكشوف تماما وكذلك  
مراقب بالكاميرات من الحاج منصور  
شخصيا)

ضحك يونس علي مزحة شهاب وهو يشير  
لقلبه واعدا بحسن السير والسلوك قبل ان  
يعرب عن امتنانه

( لم يكن هناك داع ياشهاب لكل هذا)

لم تكن معرفة شهاب ويونس معرفة  
سطحية تماما لسكنهم في نفس الحي  
ولكنها اتسمت دوما بالاحترام المتبادل

ربت شهاب علي كتف يونس مؤكدا بحماس

( والله هذه هدية متواضعة لخطبتكم.. لن  
ابدا بأخبارك يارجل كم انا سعيد ان نكون  
جزءا من عائلة واحدة.. هذا الرجل عملة نادرة  
في زمننا هذا)

وضع يونس وجهه ارضا بحياءه الرجولي  
الاخذ بينما هانيا تمتلئ فخرا حد الانفجار  
وهي تشير لصدرها بغرور طفولي لذيذ

( أحم احم وانا رائعة جدا جدا كذلك... لا

تجعله يغتر من اليوم الاول ارجوك)

انفصلا فأتجه يونس وهانيا لتناول الافطار

بينما قرر شهاب مع غفران قضاء بعض

الوجه بالقرب من بحيرة صناعية لطيفة

يحيطها النخيل من كل اتجاه

تطلع يونس في هانيا بابتسامة رجولية وقور

وهو يري ارتباكها الجلي... تعدل حجابها ...

تتلاعب بحليها ... تشاغل نفسها بأي شئ

حتي لا تلتفت اليه

وقف يونس وقد بدت علي وجهه امارات

التركيز وهو يبحث حوله عن شئ محدد...

حتي انه رفع حقيبة هانيا الصغيرة يبحث

تحتها باهتمام فسألته هانيا التي صبت

اهتمامها تبحث بعينها معه عما يبحث عنه

( عما تبحث يا يونس.. اخبرني سأساعدك )

حك ذقنه وهو يعقد بين حاجبيه بجدية

( ابحث عن مجنوتي الصغيرة... فالجالسة

امامي لا تشبهها ابدا)

زفرت هانيا بحنق وهي تهتف

( اخبرتك ان تتوقف عن مناداتي بهذه الكنية..

ثم ما خطبي!)

قلد تقطيعتها وهو يرد بكلمة ثابتة ( تتهربين)

قد يراها البعض وقحة لكنها ابدا ليست

كذلك... هي فقط لا تجيد اللف والدوران

لاتجيد التلاعب حتي البرئ منه

لذا اندفعت بعصبية غير موجهة اليه وانما

لما يقض مضجعها

( منذ ليلة امس وهويانا في حال لا يريحني...  
كلمة " مبروك " مقتضبة مع قبلة تائهة كل  
ما نلته منها... تبدو في حالة... تخيفني)

فجأة ادركت ان بالتأكيد سبب حالة اختها  
جديد ما جد بينها وبين صقر ذاك... فتطلعت  
بعينيها تتسأل هل يليق ان تفضي ليونس  
ام انه لا يصح كشف اسرار اختها امامه..

لاحقها وهو يلاحظ تخبطها الواضح

( مجنونتي... لاحتاج لان اعرف ايا من اسرار  
هويانا حتي اخبرك بهذا... عليك مسانديتها  
ومؤازرتها في ما هو آت)

تطلعت فيه بتشكك سائلة

( وهل تعرف ما هو آت بالنسبة لهويانا  
لتحذرنى منه!)

اجاب بسرعة بديهة حتي يصرفها عن

تفكيرها فيما قد يعرف هو

( انصحك بهذا فقط لانها ستشعر غالبا انك

تبتعدين عنها وانكما ستفترقان ... خاصة مع

عقد قراننا الوشيك)

انتفضت كالملدوغة بردود افعالها المبالغ

فيها دوما

( وهذا شئ اخر... والدتي حتي فجر اليوم

كانت رافضة تماما لعقد قران قبل ستة

اشهر... اما الحال بعد الفجر فحدث ولا حرج...

اخبرتني ان احدد معك موعد لعقد القران

في اقرب فرصة... وما ازعجني حقا اني حين

اخبرتك بدوت علي معرفة تامة بالامر)

اجاب ببساطة

( بالتأكيد ... لقد تحدثت للحاج منصور  
وطلبت تقديم موعد عقد القران وهو وعدني  
باقناع والديك... اي ان الاقتراح برمته مني  
انا )

تنفست براحة مع سماع تصريحه الاخير...  
لقد شعرت بالاهانة لافتراض والدتها انها ...  
حسنا لا توجد طريقة جيدة لقول هذا... انها  
ستفضحهم بانفجاراتها العاطفية الساخنة.  
عادت تلعب بحليها وهي تزفر براحة وتدلل  
( اذن... هل يعني هذا انك انت المتعجل؟ )

ابتسم لها تلك الابتسامة التي تطيح بعقلها  
وتجعل نبضات قلبها مسموعة له علي بعد  
اميال

( هل عندك شك اني اكثر من متعجل يا  
مجنونتي الصغيرة )

عادت تقطب بطفولية ومشاعبة هاتفة

بحنق

( توقف عن صغيرتي المجنونة تلك ... وقل

كلام حب!)

ضحك يونس واحدة من ضحكاته النادرة

وهو يردد بحاجبين مرتفعين " كلام حب "

حركت يديها بانفعال وهي تشرح كما تشرح

لاطفال الدار الصغار

( نعم كلام حب.. حبييتي... وحشتيني... كم

اتمني لو قابلتك منذ عشر اعوام)

لم يعد قادرا علي تماالك نفسه... كان يضحك

مقهقها حتي ان الدمع طفر من عينيه...

فأذابها



( كلامك غير منطقي بالمرّة... لو قابلتك قبل  
عشرة اعوام... لم اكن لانظر لك علي انك فتاة  
اصلا... كنت اشتريت لك الحلوي ربما)

تأففت غاضبة

(توقف عن السخرية مني... اقصد غازلني يا  
يونس... قل اني جميلة... وكلمات من هذا  
النوع)

توقف عن الضحك وان بقت الابتسامة علي  
شفتيه... اما نظراته فحكّت قصة اخري...  
وقالت الكثير ربما اكثر حتي مما توقعت  
مجنونته... الا انه همس في النهاية بحرارة  
( هانيا... انا رجل لا اعترف بأن الحب دافع  
لتخطي الحدود... اعتبريني قديم الطراز  
متحجر الافكار... الا اني اخاف ان اغازلك في  
ايام خطبتنا... اخاف ان افتح بابا اعرف في

نفسى كرجل انى اشتاق لتخطيه... لذلك  
اتعجل بعقد القران... عليك ان تعرفى فقط  
انى... انى احبك واخاف الله ان اخطو ولو  
خطوة واحدة خطأ فيعاقبنى الله يوما  
بالحرمان منك)

حين صمت بإجلال وثبت عيناه في عينيها...  
رفعت كفيها معا... تصفق بحرارة وابتسامتها  
تتسع حتى بدت كالمجنونة وهو يحاول  
منعها مما تفعل قبل ان تضع اصبعيها في  
فمها كالصبية في الشارع وتصفر

+

+

بالرغم من ثقته الشديدة في يونس وهانيا...  
الا انه بطبيعته الغيور لم يستطع ابعادهم

عن ناظره... وهو يراقبهم كأب يغار علي  
احدي بناته.

( توقف عن مراقبتهما ودع لهما قليلا من  
الحرية... يا الهي انت اكثر تسلطا من  
ابراهيم)

اخذ نفسا عميقا واطلقه ببطء وهو يشرح  
بينما كفه تحتضن كفها بتملك أسر

( ليس في الامر استبدادا

في الامر شيئا مزعجا جدا

اقسم لك هو مزعج جدا لي

ان احاول مطاردة انفاسك حتي آسرها  
بعدك في صدري

فلا ينعم بدفتها غيري

مؤرق لي جدا دميتي

ان يأتيني ليلا خاطر شريد

انك ربما في احلام احدهم تظهرين

فأجن ليال طويل وتمتنع عيناى عن النوم

مزعج ومزعج ومزعج

ان احتار وانا ارافك في الطريق

أمشي امامك فأحمي خطواتك من تعثر غير

مرغوب

أم امشي خلفك احمي ظهرك من نظرة

خائن حقيير

أم امشي جوارك كفي تحمي كفك لأعلنها

انت " حقي "

آخ لو تعرفين كم ان تلك الكلمة التي لا

ادري اصلها

أهي خليجية ام عراقية او شامية

يكفيني انها عربية... تعبر عني وعنك

انك " حقي "

وان غيرتي عليك من حقي)

لم تكن كلماته نظما شعريا او اغنية كاظمية  
ولكنها شعرتها كذلك... فتاهت وضاعت وهي

تسمع... معاناته

لم يقل شهاب كلماته بابتسامة او نظرة  
وله... بل شعرت غفران مع كلماته ... كم ان

غيرة الرجل وجع

اشارت وهي تبتسم له بحنان مواسية

( كيف لم اعرف هذا عنك من قبل... كيف

ظننت دوما ان بهاء هو من ورث غيرة

(والدك)

## هز رأسه نافيا

( دوما صارعت غيرتي علي دلال خوفا من ان  
تظن ان ما حدث مع شادية يجعلني اشك  
فيها... حينها كنت سأجرحها وهذا ما لم اقو  
عليه... لذا كنت اصارع نفسي واكتفي في  
اغلب الاحيان بأن اراقب لان والدي قام  
بالواجب)

لم يكتف بكفها بكفه... بل اصبح كفيه  
يدفنان كفها الصغير باستبداد وهو يقر  
( وجئت انتِ.. وكما اخبرتكَ من قبل ان  
غيرتي كانت تستبد بي في الماضي حتي تصل  
حد ايذاء النفس بلكمة للحائط او قيادة  
متهورة... وبعدها هدأت الغيرة بأن اقنعت  
نفسي انك غير مرئية... ليس تقريبا منك ...  
ابدا... وانما كنت اقنع نفسي اني طالما لا  
استطيع رؤيتك... فلا احد غيري يستطيع)

صمت طويلا وهو يتقاتل مع  
الكلمات... يتقاتل مع عقد متأصلة به.. اما  
هي فكانت ترتعش امامه تأثر لمعاناة حبيب  
العمر

( حتي آتت اللحظة التي ادركت فيها ان  
غيري رآك وشعر بك.. لأجدني اتحول لوحش  
قاس.. واول من استوحشت عليه كنت انت...  
دميتي ... يا ألهي كم اكره نفسي اني  
اوجعتك )

عكست غفران كفيها لتشد لي كفه بقوة  
وهي تهز رأسها بقوة تنفي ... لكنه اصبر علي  
الاستطراد

( اتعرفين اي صدمة احتجتها حتي يعود  
الوحش لمكمنه! احتجت ان اري من خلقته  
بداخلي... السيدة شادية.. اعذريني لن اكون  
مجاملا وانا ديها امي ... ولن اتجرد من

رجولتي لاعيب فيها..يكفيني ان اخبرك اني  
بقيت هناك ايام ولم ادخل غرفتها حتي الان  
وهي مستيقظة... يكفيني ان اخيركاني  
سأعود اليها الليلة ... ليس لاجلها ولكن لاجل  
اختين لم اعرف عن وجودهن شيئا قبل  
ذهابي)

قبل ان تستفسر عن هاتين الاختين  
المزعومتين سارع قائلا برجاء  
( لذا ارجوك غفران... سأعود بعد ايام لنتمم  
زيجتنا... فلا شئ سيعيد لانسانيتي التي  
احتاجها لاتعامل مع تلك الاحمال التي  
ستثقلني سوي كتفك جوار كتفي)+  
بدأ النوم في التراجع لتحل محله اليقظة مع  
الاهتزاز المتواصل لنقاله تحت وسادته...



اعتدل معاذ في سرير سجي الضيق وغرفتها  
التي اختارتها خصيصا بسريرين متقابلين  
اشارة لامنيتها القلبية في " اخت " عنا قريب

تأفف حين خبط قدمه بقوة وهو يصارع  
لفردها بينما يده لاتصل للنقال... حينها فقط  
لاحظ انه لم يكن وحيدا في الغرفة

لدهشته كانت جميلة تنام بعمق علي

السريـر المقابل

سبب دهشته انه لم يدخل الغرفة ليلا الا  
بعد ان تأكد من ذهاب جميلة للنوم في غرفة  
النوم الرئيسية

اعتدل جالسا يتأملها في نومها... اعصابه  
مشدودة واصابعه تقبض علي الفراش وهو  
يراقبها للمرة الاولى منذ زمن بحرية دون  
حواجز الانتقام والكرامة

كانت امامه ممددة بنعومة بالغة كبورترية  
مرسوم بحرفية ..

لا يعرف متي غيرت منامتها الحمراء بجلباب  
نوم قصير بلون الفستق.. لم يكن الجلباب  
يكشف ساقها بابتذال او شئ من هذا  
القبيل

بل بمقدار ضئيل جدا فوق الركبة حتي شعر  
معاذ ان احدهم يغيظه متقصدا وقد اتي  
ليعدل جلبابها عليها قبل استيقاظه

كانت عيناه تلتهمان شعرها الاسود المفروود  
علي الوسادة ووجهها المتضجر بحمرة لذيذة  
ليهتف من بين شفثيه بأنفاس مسحورة  
( يا الهي كيف تبدو بهذا الجمال...بهذا الرقي  
والسحر حتي حتي في نومك)

لم يكن المستهدف يعرف انها استيقظت  
قبل ساعات و غيرت ملابسها وعدلت زينة  
وجهها وحتى صفت شعرها ولم تنم ولو  
لحظة حتي لاتفسد ايا من هذا... وانها في هذه  
اللحظة مستيقظة تماما واكثر من مدركة  
لتحديقه فيها قبل ان تتمطي في سريرها  
وتعتدل جالسة لتسأله بصوت اثوي ناعس  
( استيقظت يامعاذا! هل اعد لك افطارا!! )

حاول جاهدا ان يبدو غير متأثر او ان يبدو  
كمن لم يكن يلتهمها منذ لحظات الا انه  
فشل فشلا ذريعا وهو يجيب مأخوذا  
( متي اتيت للنوم هنا؟ اقصد لماذا )

تعترف انها متلعبة وانها تجيد فنون النساء...  
الا انها لاول مرة تستعمل تلك الفنون في  
مكانها الصحيح تماما... تستخدمها لاجله

لذا تمطت بدلال كقطة أليفة وهي تهمس  
بتغنج طبيعي

( خفت.. تلك ليلتنا الاولى هنا.. خفت من  
النوم وحيدة فجئت انام في دفتك)

ربما ان كان في وضع اخر ووقت اخر لكان  
رفع دفاعاته لحدھا الاقصي مع كل الموجات  
التي يلتقطها منها الان... الا ان استرخاء النوم  
وسحر استلقاءها الذي اخذه تماما جعله  
يجيب بصوت مختنق بالعاطفة

( كيف فاتتني تلك النقطة...! من الليلة لن  
تنامي بعيدا حتي لا تخافين)

اتخذت قرارا لاتعتمد فيه سوي علي  
مشاعرها وهي تقف مصرة ان تلقي نفسها  
في حضنه الرحب... وليكن عندها مايكون

وقبل ان تفعل اهتز الهاتف ثانية ... مشتتا  
انتباه كليهما عن السلام الذي لفهما لدقائق  
رفع معاذ الهاتف بسرعة مستغربا وهو يرد )  
خالي منصور... خيرا ان شاء الله؟)+

...

أيا امرأة تمسك القلب بين يديها

سألتك بالله لا تتركيني

لا تتركيني

فماذا أكون أنا إذا لم تكوني

أحبك جداً

وجداً وجداً

وأرفض من نار حبك أن أستقيلا

وهل يستطيع المتيم بالعشق أن يستقلا...

وما همني

إن خرجت من الحب حيا

وما همني

إن خرجت قتيلا+

( أهكذا شعر رماح يوم اخبرته موت حبيبته!

هل شعر كما اشعر الان وكأن روعي

انتزعت... لازال القلب ينبض

لازالت الانفاس تتردد... ولكن الروح انتزعت)

دلك عنقه كما دأب يفعل لساعات الان عل

الغصة المستحكمة في مجري انفاسه تنفك

بلا سبب

( الأتذكر يا صقر كم حذرتك) خاطب نفسه

في خياله المنعكس علي زجاج الطاولة التي

انحني فوقها بألم

( حذرتك ونهرتك وانت تسمح لنفسك  
بالغرق... غرق كنت ام كنت النجاة لم اعد  
اعرف يا حشيشتي )

ضحك بصخب مجنون ... ضحكة لاتصل  
للعين ولا تلمس اعتلال الروح

( حشيشتي!! حتي الحشيش الذي كان  
مخلصا لي لسنوات بعته لاجلك... خاصمته  
ولم يعد بيننا ود... فمن لي الان ليواسيني...  
فمن للحزن بداخلي يطبهه)

الدق المتواصل علي الباب اخبره من حالة  
الشجن التي اختارها رقيقة منذ اصر علي  
بهاء مع ساعات الفجر الاولي الرحيل وتركه  
وحيدا.

( افتح يا صقر ... انا معاذ) تأفف صقر وهو  
يتحرك ليفتح لصديقه الاحمق الذي لم

يستعمل مفتاحه الخاص ولازالت كفه تدلك

غصة عنقه واخري تدلك جبهته

هل دخل في حالة من اللاوعي!

هل اصبح في فجوة من الزمن نقلته لعالم

مواز... يراها الان فيه امامه

" هويانا" كيف نطقها همسا ... كيف لم

يصرخ بحروف اسمها حتي تغرق حنجرته

بالدماء

وقفت امامه تسمح لعينيها بتفحصه... لازل

في حلة الامس التي اصبحت الان مجمدة

تماما وبلا چاكايت

رق قلبها لوجهه المرهق وعيناه المجهدة...

ولم تدرك انه يبادلها نفس النظرات التي

ارتكزت علي جفنيها المنتفخين من طول

البكاء



( هويننا... ) قاطع طول التأمل نداء معاذ  
الهادئ والمراعي لحالة التيه التي اغرقت  
كليهما

( ادخلي صغيرتي ... لا اري وقوفنا هنا لائقا )  
دفعها معاذ بترو ... فتحرك صقر اخيرا  
مبتعدا عن الباب بعد ان ظن انه فقد حتي  
ابسط القدرة علي الحركة

ملهوفا ... ملهوفا صقر ان يغمرها في هذه  
اللحظة بين ضلوعه.. يتأكد انها لازالت تريد  
الانتماء لتلك الضلوع

ملهوفا ان يسمع منها كلمة تعيد له اتزانه...  
تعيد رأب صدعا في رجولته احده بكاءه  
ولاول مرة امس وحيدا بعد مغادرة بهاء

( لن اطيّل البقاء) قبض صقر علي كفيه  
وهو يسمع رفرقة كلماتها كفراشات تحلق  
حوله تهديه سلاما يحتاجه

( انت باقية لعمرى كله... حتى وان رحلت  
الان) اغمضت عينيها مع كلماته تزفر  
انفاسها بسرعة وهي تعد للعشرة حتى  
لاتبكي.... فقد بكت منذ الامس مايكفيها  
لسنوات وسنوات.

( لن ارحل ابدا... انا هنا لابقى صقر... ) بالرغم  
من ارتعاشة صوتها الا انه بدا قويا جدا ( لقد  
دخلت حياتك بالرغم من كل تحذيراتك  
وبالرغم من كل الجهود التي بذلتها لابعادي...  
انا هنا لابقى)

هل من الطبيعي لرجل مثله ان يشعر  
بقدميه تخوناه مهددة بالضعف..! فهكذا كان  
شعوره الا انه تماسك وهو يسأل بقوة

( هل انت واثقة! رغما عن ما سمعته؟ )

( ليس بالضرورة ان يكون كل مانسمعه )

حقيقي... وانا لن اصدق انك قاتل حتي وان

اقسمت انت لي بذلك) وقفا كلاهما

متواجهان ونظراتها تتحداه ان يصر علي

نظرية القاتل التي يتبناها... اما هو فكان في

فلك اخر... فلك عينيها.

لم يرد علي تساؤلها المبطن بل همس

بصوته المخيف وعيناه تعانقان عيناها

بأصرار

( يا الهي كم اوحشتني عينيك ... تلك التي

خاصمتني بالامس )

تنحنح معاذ بصوت عال منبها وهو يري تأثر

هويانا بكلمات صقر

( تنحني كيفما بدك يا معاذ... لكني سأقولها

واعيدها... احبك هويانا فأياكي والبعد عني )

اغمضت عينيها وهي تطع طع وجهها

بخجل غامر قبل ان ترفع عينيها اليه بقوة

سائلة

( وماذا عما قيل بالامس! هل علي نسيانه

مثلا! ام الادعاء انه غير حقيقي حتي يهاجمنا

ثانية في احلي لحظاتها ليهدمها ... وتأتي نتائج

حدث لم اعيشه اصلا ليحرمني منك

( لسنوات )

ذراعيها معقودة امام صدرها ونظراتها تنطق

تصميما علي المعرفة فلم يجد صقر بدا الا

ان تنهد مقرا

( هل ستختلف نظرتك لي حين تعرفين؟ )

هزت رأسها نافية ( ابدأ .. ستظل في عيني  
صقر الذي عرفته هناك في المكتب فأسرني)

ابتسم تلك الابتسامة المخيفة ... عين نصف

مغمضة مع اسنان مغلقة وحاجبين

مقطبين... ومع كل هذا تجعل تلك "

الابتسامة" هويانا تتخبط كمراهقة تلتقي ابن

الجيران علي اعتاب البيت العتيق

( ما رأيك في كوب شاي من صنع يدي انا..

وانا احكي لك كل شيء) قالها صقر وهو

يشير لكرسيه المفضل كي تجلس ثم ألتفت

لمعاذ وهو يشير علي طول يده الاخري لباب

الخروج

( شرفتنا ونورتنا يامعاذ... لن نعطلك عن

عروسك اكثر)

ضربه معاذ علي ذراعه الممدودة بقوة وغيظ  
وهو يجلس في الكرسي المقابل بإصرار  
( لن اشرف هرائك هذا برد... انتظر كوبا من  
الشاي انا الاخر)

وقف صقر متأففا وهو يتجه للمطبخ ليغمز  
بمغازلة لهوينا قائلا

( لاجل حشيشة القلب .. نسقي العليق)+

انتهي

سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب  
اليك+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السابع والعشرين

+

" سأذهب اليه جدي... لن اتحمل فكرة كونه

يتعذب الان وهو يظنني اكرهه"

صوتها القاطع لم تدع له فرصة للرفض...

ولكن سأل مؤكدا

" ألا تريدین معرفة ما عرفته عنه حين

ارسلت يونس لبلدته"

سمعتها تتنفس بعمق قبل ان تعلنها بقوة

" اعذرنی جدي... لكنی لا اهتم بأي شيء الان

الا ان اخفف عنه معاناته ... ارجو ان لا تراني

وقحة"

ابتسم لصوتها الخجل علي الجانب الاخر من

الهاتف قبل ان ينهي المكالمة

" اراك عاشقة يا ابنة ابراهيم... انتظريني مع

معاذ حتي آتي لكما"

انهي المكالمة وهم بالخروج الا انه لم  
يستطع ببساطة ان يتركها نائمة... فقد  
تصاعد قلقه عليها لاجه... لاول مرة منذ  
زواجهما لاتستيقظ لصلاة الفجر او تحضير  
افطاره

لايهتم لذلك... كل مايهمه ان تكون بخير  
لذا اقترب ليجلس علي طرف السرير...  
يتحسس وجهها ورقبتها وبداخله ذلك  
الخوف الذي يأتي كرفيق للتقدم في العمر  
الخوف ان تستيقظ في صباح يوم ما لتجد  
رفيق العمر ... يعانق الموت بدلا من ان  
يعانقك

تنفس بإرتياح وهزيمة تفتح عينيها هامسة  
ما بين النوم واليقظة

( منصور... هل حانت صلاة الفجر بالفعل! )



ابتسم لها منصور بحنان وهو يتلمس  
ملامحها التي لم تتغير في نظره عن ملامح  
فتاة في التاسعة عشر تجرأت علي " طلب  
يده " للزواج

( لقد اوشك المؤذن علي اعلان صلاة الظهر  
يا كسولة... هيا حتي تصلين الصبح )

انتفضت بفرح هاتفة

( يا الهي ... اعذرنى يا ابو قاسم يبدو ان  
العجز قد اصابني بكثرة النوم )

قطب وهو يشوح يديه بغضب مصطنع

( اي عجز هذا وقد اضطررت لانهاء حفل  
الامس بسبب الشباب التي لاتتوقف عن  
مغازلتك )

ضحكت هزيمة بحبور وهو يطعن الهواء

بعصاه بشر



( امي والسيدات ينتظرن جدتي وقد قلقن  
عليها لتأخرها... فطلبن مني ان اتي اليك  
مطالباً بالافراج عنها وانهاء جلسة الغرام)  
لولا سرعته في الابتعاد لكنت عصا جده قد  
اصابته بالارتجاج وهو يهتف به غاضباً  
( الايام دول يا عز... ييوم آت لا محالة)+

( عسولي...) هل يحلم حلما بهذه اللذه ام ان  
الايام عادت للوراء بالفعل

(عسووووولي..) انتفض ابراهيم واقفا من  
غفوته علي الاريكة وهو يتأكد ان نداء رقية  
ليس حلما

فمنذ ايام زواجهما الاولي وبعد ان اتت والدته  
وغفران لقيما معهما ... لم يسمعها تناديه  
مدللة بصوت مسموع

سارع للمطبخ حيث مصدر النداء... ليقف  
مشدوها وقد سقط فكه من المفاجأة حرفيا  
جلست رقية فوق طاولة المطبخ كما كانت  
تفعل في شبابها تهز ساقيها بنعومة ...  
ولدهشته كانت ترتدي غلالة نوم هكذا في  
وضح النهار وخارج غرفتهم ... شيئا لم تفعله  
منذ زمن بعيد حدا لازدحام البيت الدائم  
تلفت ابراهيم حوله كالمجنون ليأتي صوتها  
مغناجا ناعما

( لاتقلق ... لا احد في البيت سوانا... انا و انت  
وحدنا)

هرع اليها يحملها بين ذراعيه وهو يهتف  
بحماس ( والمطبخ ثالثنا)

بعد وقت وقف ابراهيم يقلي الفلافل في  
الزيت بينما وقفت رقية جواره في غلالة  
اخري بلون عينيها فزادتها تألقا

اخذت نفسا عميقا وقررت البدء بخطتها  
البيسطة جدا

( عسولي.. ) همهم مستجيبا دون ان يحيد  
عما يفعله لتستكمل ( مارأيك لو عدنا لبيتنا  
هناك ... وحدنا كشه عسل متأخر بعض  
الشئ )

ألتفت اليها مستعجبا من طلبها  
( عجيب... دوما تطالبين بالنزول لمصر اول  
مرة تطلبين الرحيل )

لفت ذراعيها حول رقبتة بتدلل وهي تهمس  
عند خده

( عسولي... لأول مرة سنكون وحيدين تماما  
كأيام زواجنا الاول... لذا انا اريد انتهاز الفرصة  
قبل عودتنا لزفاف غفران وهانيا)

استطردت تشرح

( بالتأكيد لن تترك هويانا اختها وعمتها في  
تلك الايام... كما انك كما تري حسن منذ  
اصابة عز ورحيل هلال يتحمل مسئولية  
العمل مع خالي ولن يتركه هو الاخر في  
الوقت الحالي نهائيا)

اعجبه ما قيل ووافق هوام الذي لايشبع من  
فأرته ابدا... فوافق بلاتفكير

( حمدلله ارتاح قلبي علي الصامدة  
والشقية... تبقت التقية) ضحكت رقية  
للاسماء التي طالما اطلقها علي الفتيات

الثلاث ثم التقطت الخط وهي تراها فرصة

سانحة

تنهدت بأسي مبالغ وهي تقول

( اقدرى! لقد تمنيت شخصا بعينه لهوينا...  
شاب رائع ومن عائلة عريقة... ابن اصول  
صحيح... ومستقبله اكثر من مبشر بالخير...  
اما اخلاقه فاللهم بارك )

جذبت رقية انتباهه بوصفها المنبره لذلك  
الشاب الذي يتمناه اي اب لابنته

( من هذا الشاب! وهل هو مرتبط لذلك  
ترين انه لم يعد يصلح لهوينا)

صمتت لثانية واحدة لتشوقه للاجابة قبل ان  
تهمس كمن يهمس بسر عظيم

( صقر الصعيدي... تعرفه طبعاً. لكن  
المسكين لن يجرؤ علي طلب يد هويينا

بالرغم من رغبته الواضحة لذلك... لانه كان

مسجوناً)

وقبل ان يعترض ابراهيم اويغضب لانه

تفكر بشخص رد سجون لابنته سارعت

تحكي

( سُجن في قضية تشاجر تقريبا او عاهة لا

اتذكر... لانه ضرب شخصا عديم الشرف اراد

الاعتداء علي اخته... وحين سألته الشرطة

رفض شرح اسبابه حتي لا يعيب في

المسكينة او يشوه سمعتها)

كانت عينا ابراهيم تتسعان مع وصفها لصقر

الذي ابهره وجعله مع نهاية كلماتها يهتف

تماما بما ارادت هي وخالها

( والله شخصا بهذا الشرف وهذا الايثار...)

لايستحق اقل من ابنتي كزوجة)+



حالما خرج من غرفته بعد ان بدل بذلته  
المجعدة بتيشرت اخضر وبنطالا من الچينز  
زيتي اللون... حتي تفاجئ بمنصور يجلس  
في الصالون بارتياح مستندا علي عصاه  
وهوينا تجلس جواره مطأطأة الرأس في حياء

ارتبك صقر داخليا وهو يعترف لنفسه  
بسطوة ذلك الرجل الحكيم... ولكنه اقترب  
منه بابتسامة واسعة مرحبا

( نورت بيتك يا عماه... )

ابتسم له منصور بوقاره المعتاد مهاجما  
( لقد اربكت حفلنا بالامس... ولاجلك انهيناه

سريعا )

لم يجد صقر ما يرد به علي منصور فأنبرت  
هوينا مدافعة

( الخطأ كله خطي حدي لاني دعوت شخصا

لا اعرفه للحفل)

( هويئا.. ناداها صقر بعتب محبب ) هل

عدت للدفاع عني! ألم تتفق...

قاطعته بهدوئها المعتاد

( سأدافع عنك دوما صقر فأعتاد علي هذا)

( لانحتاج لمن يدافع عنه انسة هويئا.. ) قال

منصور هو يجول بعينيه بينهما ( صقر لم

يكن يوما موضع اتهام...)

ثم حول عينيه بين صقر ومعاذ الصامت

ليشرح

( حكي لي معاذ الحكاية كلها منذ زمن... )

ولكني احتاج ان اسمعها منك ... وهويئا من

حقها كذلك ان تسمع وتقيس الامور كلها

( علي نفسها)

قبل ان تقاطع هويانا او ترفض رفع صقر  
كفا يمسد بها ذقنه النامية وكفا اخري  
تمنعها من الرفض

" الحكاية... حكاية احمق ادخل خسيسا لبيته  
واستئمنه علي عرضه... فكان اول من انتهكه  
رماح... اسم رجل... لايليق بطفل او مراهق...  
تماما كصقر

رماح... ابن اصول... تربية العائلات الكريمة  
العريقة ... تماما كصقر

اتعرف عماه كيف نكمل انا وبهاء بعضنا...  
كيف اكون صوت العقل حين يكون هو  
الاندفاعي المجنون

او كيف يككون هو من يردعني في لحظات  
عنفي

لا... لم اكن ورماح هكذا... بل كنا متشابهين  
تماما... كنا الجنون وكنا الاندفاع.. كنا  
كشخص واحد ... حتي كلماتنا كنا سويا  
ننطقها ... فنضحك ببال خال...

اتقول تؤام! لا ... فالتؤام يختلفا في الطباع...  
ونحن لم نختلف في شئ

ولهذا لم ألاحظ... لم اري بغبائي نظراته  
الراغبة لها ... كنت اظنه يراها كما اراها انا...  
اختي وعرضي

لكنه رأها بعيني شاب ... شهوة رجل... ولم  
يري فيها ابنة السادسة عشر البريئة

غواها بكلمات الغرام التي اجادها... وكيف لا  
وقد دخل الجامعة واختلط بعائلة والدته  
المتمدنة...

هل تقولين يا حشيشتي انه احبها ربما! ابدا  
... مستحيل .

اذا احب الصعيدي لا يختلي بحبيبته ليلا في  
اسطبل الخيول كلقطاء بلا اصل  
لايفضحها كما فضح رماح فؤادة...

بل يحميها بين عظامه ... يزرعه في دمه فلا  
يهدر من روحها شئ الا مع اهدار دمه  
ولكنه لم يفعل .... بل دمرها ودمرني ودمر  
عائلتي باكملها... )

( يومها استدعيت لمكتب الضابط المسئول  
في الكلية الحربية... دخلت منشرح الصدر لاني  
كنت بانتظار مكافأة

ويالسخرية القدر علي تلك المكافأة التي  
انتظرتني...

ثلاثة من اعمامي الستة في انتظاري ووجوم

الوجوه ... يرعبني

اكاد اجزم ان عمي الاصغر كان يرتجف بينما

الاكبر سنا يشد علي ذراعي بعنف وهو يهتف

بأعين لازلت اتذكر شراستهما

" ستقتلها ام اقتلها انا... لقد وضعت رأسنا

في الوحل " وحكي لي بكلمات مقتضبة كيف

رأها اثنان ممن يعملون كأجراء في ارضنا معه

في اسطبل الخيول متعانقان في الظلام

وشفتيه.....

يا الهي ... ذبحوني يا عما بما قالوه وذبحني

الصديق بالخيانة... اما هي فلم استطع ولو

للحظة رؤيتها مذنبه

لا ابداء ليست مذنبه... مجرد طفلة كانت بحق

الله

ليلتها كان في قلبي نار... لا... بل كنت انا النار  
ذاتها... وانا ادرك ان علي انقاذ الطفلة من  
بين برائن تقاليد لن ترحم برائتها)+

( توقف ارجوك... )

هرعت هويانا لحيث يجلس صقر يتعذب...  
يتعذب كمن في خصره غرز سيف مسموم  
يسري سمه مع كل حرف ينطقه ببطء وكأن  
السم نفسه يستعذب عذاب الصقر.

( توقف ارجوك... )

هرعت اليه تركع امامه ... تقبض علي كفيها  
امام وجهها المغرق في دمعه ... تمنع نفسها  
من احتضانه... تمنع نفسها من تقبيل قمة  
رأسه المحني تواسيه وتعتذر... تعتذر لانها  
لم تكن هناك بجواره في تلك اللحظات

( توقف ارجوك... ) توسلت باخلاص ( لا  
يهمني... ولا اريد ان اسمع... كل ما يهمني  
الان ان اكون حلالك لأواسيك وانسيك كل  
ماكان)+

( لا اصدق اننا عدنا لوكر الشقاوة بعد كل  
تلك السنوات... وبسببك يا حضرة الضابط)  
هتف قيس مازحا وهو يخطو داخل شقة  
علاء القديمة التي جدها لتكون مقر سكنه  
وبناته طوال تواجده في البلاد

( ضابط سابق ياقيس لاتنس ذلك ) اكد بهاء  
وعيناه تتسلط علي تمريته ( لاجل مهيرة  
تركنا الداخلية والجيش وحتى حرس  
الحدود)

خبط علاء علي كتف بهاء بعزم مازح



( هل اشم رائحة معاكسة في الاجواء... كابتن  
بهاء هذا لا يصح )

جلس الرجال الثلاثة ومعهم مهيرة ونغم وكلا  
من بهاء وقيس يتبادلان النظرات حتي يبدأ  
قيس في الحديث كما اتفقا

( لا اصدق ان بناتك يتزوجن وانا لازلت في  
انتظار طفلي الاول.... هذا يجعلك عجوزا جدا )

قاطعته العفريته الصغيرة نغم

( عماه... كيف تعارفتما انت وابي! )

نظرة نادمة لازالت تنير عيني علاء كلما ذكر  
البداية المشئومة علاقته بقييس لكن الاخير  
خبطه علي ركبته بابتسامة محبة

( يمكنك القول صغيرتي ان حياة كلينا  
اخذت منحي اخر بتعارفنا )

استطرد علاء مؤكدا

(بالفعل.. قيس كان بدايتي لاكتشف ان

المنتهي... توبة)

لم يعد بهاء بمقدوره البقاء ساكنا مستكينا  
وسط كل هذه المجاملات ولا زالت قضيته قيد

النظر لذا هتف حانقا

( ما احلي جلسة الاخوة والمحبة تلك... لكني

مضطر لمقاطعتها اسفا.... بالتاكيد اخبرتك

مهيرة اني ساسافر لوالدي الليلة مع اخواني...

وجئت الان مع قيس لنقرأ الفاتحة قبل

(السفر)

رفع علاء حاجبيه مندهشا وهو يتطلع في

مهيرة الصامته

( اعذرني يا بهاء... لكن الامر ليس بيدي كليا

وقد اخبرتك من البداية لايمكنني البت في

الامر دون موافقة والدها الراجي...سيغضب

ولن تنالا مباركته ابدا)

انتقل بهاء لكرسي اقرب بحماس

( اعرف... ومهيرة عندي ليست اقل من ان  
اقطع البلاد مسافرا لاطلبها للزواج... ولكن  
التوقيت صعب ولا استطيع السفر دون ان  
أتأكد انها لي... سأجن هناك فأنت لا تعرفني)

ضحك علاء وقيس علي عنفوان عاطفة بهاء

بينما علاء يؤكد

( والله اعرف... فأبنتي اخبرتني كثيرا عن

جنونك)

ضحك بسخرية لاتخفي فيها لمحة الحب  
وهو يتطلع في تلك الصامته ببعض الغضب

( وابنتك بسم الله ماشاء الله آية من آيات

العقل)

بدا انها تنتوي احدي ثوراتها وهي تهب واقفة  
علي قدميها لتجابهه ولكنه نظر اليها مشيرا  
بعدم الحديث وهو يسارع مطالبا

( استأذنك علاء في ان اذهب مع مهيرة  
لنشترى لوالدي هدية اعطيها لها بأسم  
عروس المستقبل)+

عقدت مهيرة ذراعها امام صدرها وهي  
تحول وجهها كاملا لتطلع للطريق من نافذة  
السيارة متجاهلة السائق الذي حاول جاهدا  
شد انتباهها قبل ان يهتف بنزق

( تمرיתי... لم تتبق سوي سويجات علي  
سفري... هل سنقضيهم في خصام!)... ثم مال  
عليها قدر ماسمحت له عجلة القيادة  
ليهمس متواقحا

( اشتقت لطعم التمر )

انتفضت مهيرة في جلستها لتصرخ بغضب

( هل ستجلب لي تهمة... اي تمر! من

يسمعك يقول..)

تلجلجت بخجل فأستكمل هو ببراءة

( ماذا سيقول! سيقول اني شاب طبيعي

احب التمر...) ثم شهق واضعا يده علي فمه

بمرح كما تفعل دلال

( لا اصدق نيتك يا مهيرة... وعموما لن انكر

اني متشوق لتذوق ذلك التمر اكثر من اي

نوع اخر..)

صحبت كلماته الاخيرة حركة متسللة من

اصابعه تتجه لها... فسارعت مهيرة تضربه

علي تلك الاصابع

( مهما حاولت يا بهاء... لن انسي ان صديقك  
الاقرب قاتل وانت تتعايش مع الامر بمنتهي  
الطبيعية)

قطب بهاء متعجبا

( لا اصدق يا مهيرة... هل تظنين اني قد  
اتعايش مع قاتل بلا ادني مشكلة)

هزت رأسها مؤكدة

( انا لا اظن... بل متأكدة... انت من هؤلاء  
الذين اذا احبوا سيتقبلون من يحبون  
ويؤازرونه في كل شئ ينصرونه ظالما او  
مظلوما)

لم يرد بهاء وهو يفكر ان تمريته تقرأ ككتاب  
مفتوح... ولم يؤكد او ينفي ... بل رفع هاتفه  
يطلب رقما محفوظا علي ذاكرة هاتفه تحت  
اسم " falcon " وهي تعني صقر بالانجليزية

فتحت مهيرة فاهها مصدومة مع الكلمات

التي سمعتها

( مرحبا كيف حالك... نعم كلنا بخير... حان

وقت عودتك يا فؤادة... لن تستقيم حياته الا

بوجودك... حسنا راسليني لكي نرتب الامور

سويا)

انهي الاتصال بتقطيعة وتفكير عميق حتي

كادت مهيرة تجزم انه نسيها تماما فصرخت

بصوتا افزعه

( وقعتك معي بيضاء يا بهاء... تهاتف اخري

في وجودي...؟؟؟؟؟؟)

لم يرد عليها وهي تكاد تلمس سقف

السيارة غضبا ... بل تطلع امامه لبرهة قبل

ان يقولها همسا... كما لو كان خائفا ممن قد

يلتقط الكلمات

( تلك هي صاحبة الحكاية... كنت اناديها فؤاد  
لاغيظها فتناظرني القول.. " انا فتاة بألف  
رجل " ... ولكن كعادة الفتيات لم يتطلب  
اسقاطها سوي رصاصة واحدة من رجل)  
"لازلت اذكر ذلك اليوم كما لو كان الامس  
القريب... اجلس في حجرتي المشتركة معه  
في انتظار عودته بجائزة جديدة او مكافأة  
لكن صقر عاد يومها مكسور الجناح ...  
اضعف من الهواء الذي يضرب صدره  
كاد عند دخوله للغرفة ان ينهار مغشيا عليه...  
لولا يداي التي لحقته... لكان سقط  
وبالرغم من غرقه في معاناته الا انني اقسام  
لك لم يفكر في سفك دم الصغيرة ولو  
للحظة...



يمامة صغيرة كانت ترفرف حول جمعتنا  
بسعادة وبراءة ... ولكن الخسيس يري حتي  
في اليمام لحما صائغا

يا ألهي كم فكرت انا وانا الغريب عنها في  
قتله... فما بالك بصقر المكتوي بالنار"

كانت مهيرة ترتعد وهي تجمع من بين  
كلماته المبعثرة القصة التي بدت لها بشعة  
وهي تسأل مرتجفة

( اين هي الان اذن ! اين كانت كل تلك  
السنوات طالما لم يقتلها؟)

صوت وصول رسالة علي هاتفيهما في نفس  
الوقت قاطع استكمال المأساة

" التجمع في بيتنا علي الغداء اياك والتأخر"  
جاءتها من هاتف جميلة وجاءته من هاتف

معاذ+

ربما كان التجمع اكبر وألطف من حفل  
زفافهم نفسه... لا ليس ربما ... بل بكل تأكيد

تجمعت عائلة منصور وكل من يقربها كما  
هو حال شهاب او بهاء او يونس في بيت  
معاذ

الكل يتحدث ويمزح بمرح وسعادة... اما  
حقيقية كما حال هانيا او يونس او مصطنعه  
كما حال صاحبي الدار

اكذوبة تلك الزيجة والسعادة التي ترتسم  
علي الشفتين في ابتسامة من جميلة او  
معاذ... كانت صعبة التصديق... الا ان الجميع  
تقبلها صاغرا

ولكنها جميلة... يائسة حانقة ولم تعد  
تتحمل ابتسامته الباردة المهذبة التي تخبرها  
ان الطريق طويل

لذا كانت سارحة في ضحكاته الخالصة لابنتها  
قبل ان تلتقط بنظرها توجه حماتها كريمة  
واخت زوجها سهر للمطبخ

وفجأة تبلورت في عقلها الخطة الجهنمية...  
ستجبره علي تقبلها اجبارا

" عمتي... ما رأيك في ان تبتي معنا الليلة  
وغدا... وسأجعل امي تترك سجي )

" عمتي... ارجوك ان توافقي " احتضنت  
جميلة بكفها كفي كريمة وهي ترجوها  
ولكن كريمة بدت غارقة في تردددها وهي  
تهمس رافضة

( يا بنيتي لا يليق ابدا ان ابنت معكم في يوم  
الصباحية... والله لا يصح)

تطلعت جميلة بيأس لكريمة وسهر بجوارها  
فهتفت الاخيرة بحماس

( امي بل يجب بالفعل ان تبيتي معهم...  
انت وسچي... ) ثم همست في اذن امها  
بصوت وصل لجميلة جليا

( ألاترين انهما لازالا في فترة.. تعارف!)

غمزت لامها بوقاحة ... فألتقتطها كريمة  
وهزت رأسها بأسي مؤيدة

( نعم لاحظت... بل واعتقد ان كل  
الموجودين قد لاحظ ذلك... لكن فيما قد  
يفيد وجودي! )

ضحكت سهر بميوعة وهي تلاعب حاجبيها  
لجميلة

( سيفيد أيم افادة... سيجعلهما في غرفة  
واحدة... )

وكان لجميلة بالفعل ما ارادت+



( سأبحث عنه في باقي البيت ) خرج معاذ من  
الغرفة هربا ولو لبرهة من المواجهة ... مع  
جميلته.

بعد بحث طويل عاد للغرفة ليجدها غارقة في  
الظلمة الا من ضوء مصباح جانبي ضعيف+

لم تكن نائمة كما تمنى... بل جلست جميلة  
علي كرسي جانبي تعبت بهاتفها... وقد  
تخفت من ملابسها وارتدت قميصا قطنيا...  
يشبه جو الغرفة حرارة

لاحظت نظراته المتفحصة فسارعت تشرح  
ببراءة

( تعرف اني لا اطيق الحر... اعذرنى )

زفر حانقا وهو يشعر ان كل عوامل الاشتعال  
مسلطة عليه

( لاتهتمي )

قرر افتراش الارض بعيدا عن السرير حيث

ستنم ... فسارعت تسأل بأمل

( لاتترك سريرك لاجلي معاذ... ارجوك )

رجائها اتي في وقته تماما ... فلم يستطع

المقاومة

لملم فرشته وعاد يتمدد علي السرير بعدم

ارتياح حتي شعر بها تتمدد بجواره

( جميلة... لن يحدث ما تظنين انه سيردم

الفجوة ...بيننا... انا اؤكد... وبشدة)

ابتلعت الالهانة وهي تلف وجهها بعيدا عنه

للحظات تتمالك نفسها قبل ان تعود وتنظر

اليه بأمل قائلة

( لنجرب... )

زفر بحنق ... للعجب ليس منها ... وانما من "  
كله "المشتاق... فلم تعد المسألة جسدا  
يحتاج للوصل المتلهف

بل وكأنه روحه اصبحت فجأة في حد ذاتها  
كيانا ملموسا يحتاج لتلامس مطمئن من  
يدي جميلة يعيد لها هدوءا تفتقده

ولاها ظهره بلا ادني رد... يدعو الله ان تنتهي  
تلك الليلة بلا تنازلا لعينا من جانبه

لا يدري كم استغرقه الوقت في مصارعة  
الذات تلك الا انه فجأة شعر بانتظام انفاسها  
الحارة تضرب رقبتة من الخلف... ولسبب ما  
كان متأكدا انه اصبح اخيرا حرا في تأملها...  
كما كان صباحا

كانت المسافة بين رأسيهما المرتاحين علي  
نفس السرير اقل من الستة سنتيمترات...



كانا بهذا القرب حتي كاد ان يعد مسامات

وجهها الضئيلة

لم يكن يوما منها بهذا القرب... لا لم يكن

حتي في مرات تقاربهما الماضية... كان تقاربا

مسروقا ... فيه لمسة من السرعة التي

تفقدك لذة مايجب التمهل فيه

كما هو حاله الان... يتمهل

يتمهل وهو يعد رموشها الكثيفة بإجحاف

لباقي البشر

يتمهل وهو يستنشق انفاسا تطلقها من بين

شفتين فارق بينهما استرخاء النوم

يتمهل ونظراته تجبره علي ان يتجول بحرية

اكثر وهو يقاوم

( توقف يا احمق عن الادعاء...) هتف هاتف

داخله ولازالت عيناه تتمهل

( توقف يا جبان عن تأخير خطوة لابد وانها

ستأتي والا ... فلنقل علي عقلك السلام)

وفجأة توقف التتمهل... توقف التشرب علي

مهل ... وحانت لحظة تمرد

تمرد من معاذ علي ... معاذ

وفجأة وجد نفسه يلغي مسافة الستة

سنتيمترات ... بقبلة جاءت غاضبة ربما...

ثائرة.. ولكن شغوفة

فتحت عينيها جميلة تتطلع في ملامحه

القريبة جدا بدهشة ... خاصة وهو يردد

كلمتها بصوت جعل سنوات الشوق تحيلها

لهلام

( لنجرب...)+

انتهي الفصل

سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب  
اليك+

واصل قراءة الجزء التالي

الجزء الاول من الفصل الثامن والعشرين

+

" سبحان مغير الاحوال من حال الي حال "  
ابتسم لصورته في المرأة المقابلة...

من يصدق انه هو نفسه ذات الشخص الذي  
كادت روحه ان تزهب ليلة الامس حزنا وكمدا  
علي ما اصابه

اما في هذه اللحظة ... وبالرغم من انه ودع  
شهاب وبهاء في المطار منذ ساعة

وبالرغم من ان معاذ ... رفيق السكن  
لسنوات... يبيت في بيته مع عائلة تخصه  
الا انه ليس حزيناً علي الاطلاق... بل ان الدنيا  
كلها لاتسع سعادة الصقر في تلك اللحظة  
تحسس صقر مصحف هويانا بإجلال وشريط  
من الصور يزاحم رأسه مهاجماً لما حدث في  
الساعات السابقة  
تذكر صرختها عليه

+

( توقف ارجوك... )

هرعت اليه تركع امامه ... تقبض علي كفيها  
امام وجهها المغرق في دمه ... تمنع نفسها  
من احتضانه... تمنع نفسها من تقبيل قمة  
رأسه المحني تواسيه وتعتذر... تعتذر لانها  
لم تكن هناك بجواره في تلك اللحظات

( توقف ارجوك... ) توسلت باخلاص ( لا  
يهمني... ولا اريد ان اسمع... كل ما يهمني  
الان ان اكون حلالك لأواسيك وانسيك كل  
ماكان )

( عودي لمقعدك يافتاة... هل يصح هذا في  
وجودي انا وخالك ) هتف منصور بحنق  
مصطنع ... فعادت هويننا مطأطأة الرأس يكاد  
الحرج يقتلها لحيث جلست ... اما صقر فكان  
يتابعها بهيام واضح وقد تاه مع حركتها  
المرتبكة

خبط منصور علي رجل صقر منبها وهو  
يهتف ( وانت... ركز معي الله يرضي عنك )  
تطلع في صقر بتركيز اربك الاخير قبل ان  
يقول وعينيه تشير في الاخر التوتر

( تظن انني احاول حل تلك المعضلة هنا  
لاني اصبحت شهيرا بين جيلكم انني مناصر  
للحب واجده اسلم طريق للحياة السعيدة  
او ربما تظن ان بمجئ معاذ لي منذ فترة  
يقص علي حكايتك بخوف من عدم التقبل  
... اني مثلا قطعت له وعدا بأن ارضي بك  
واؤازرك..)

انتظر لثوان وهو يري تأثير كلماته علي  
الوجوه التي بدا تخبثها بين الخوف والرجاء  
واضحاً... فاستطرد بحكمة

( ولكن لاشئ مما سبق صحيح مئة بالمئة...  
لانني عرفت قصتك التي جاء معاذ يسرها  
لي كسر نووي... عرفتھا لسنوات طويلة... تكاد  
تقارب الست سنوات

هل توقعت انت اوصديقك اني سأسمح لابن  
اختي الوحيد ان يعيش مع اخر ويشاركه  
السكن لا اعرف عنه كل صغيرة وكبيرة! اي  
كبير عائلة سأكون حينها...؟

حين جاءني الخبر اليقين ان معاذ سيقطن  
معك في شقة اشتريتهاها سويا... بحثت  
تحت كل حجر وفي كل مخبأ حتي عرفت  
عنك كل شيء بداية من سجنك وحتى...  
(فؤادة)

اتسعت عينا صقر مصدوما وهو يسمع  
لتصريح الحاج منصور الصادم وهو يهمس )  
عرفت؟؟؟ لكن كيف؟)

( حين سمعت عن موت اختك... ذهبت )  
كالمجنون لبهاء لانني عرفت انه همزة  
الوصل والربط بينك وبيننا .. ولن اخفيك  
سرا... حكي بهاء الحقيقة كاملة)

سأل معاذ الذي خرج عن صمته مذهباً  
( وكل تلك السنوات لم تلمح لي ولو لمرة  
انك تعرف كل هذا! )

رفع منصور كفه عن عصاه يشير اليه بأصبعه  
في اتجاه السماء

( من انا لاكشف ستر مسلم وسره منّ الله  
عليه بالستر ... اراد بدء حياة جديدة... خاصة  
وهو لم يؤذ شخصاً يوماً )

تطلع حينها في هويننا وهو يطبطب علي  
رأسها بحنو

( وحين عرفت ان الاميرة والفارس يتمنيان  
ان يطبب الحب جرح الفارس... ارسلت فارساً  
اخر ليطمئن ان ماجمعه من معلومات  
صحيح ولازال الوضع آمناً... ) +



ضحك صقر كالمجنون ولازال علي سريره  
يتذكر كيف انتهت الجلسة الرباعية بينهم  
حين خرجت حشيشة قلبه تهزول لشقة  
معاذ المجاورة وجدها وخالها يتفقان مع  
صقر كيف سيطلب من والدها يدها.

حين انتهت الجلسة الدافئة في بيت معاذ ...  
نزل افراد العائلة ليركبوا السيارات مغادرين

حينها وقبل ان يصبح ابراهيم في احدي  
السيارات استأذنه صقر في كلمة

وقف ابراهيم امام صقر مستغربا وقد عاد  
يقف بجوارهم شهاب وبهاء ومعاذ وحسن...  
وبالطبع منصور الذي وقف مستندا علي  
عصاه

( عماه.. كنت اتمني لو تسمح لي بشرف  
الاقتران بأبتك هويانا!)

رماها صقر بسرعة وبالرغم من مظهره  
الهادئ الرزين الا ان ارتباك حركاته كان جليا  
تطلع ابراهيم حوله في ذهول قبل ان يهتف  
بدهشة عارمة

( هنا! تطلب ابنتي للزواج في الشارع! )

سارع صقر وهو يشد علي مرفق ابراهيم  
مطمئنا وقد افقدته اثاره الموقف عقله  
تماما

( بالطبع لا ياعمي عفوا كيف تقول هذا ...

سأتزوجها في البيت... أي شارع! )

ثم ادرك ما قال وماقصد ابراهيم... ولم يكن  
من الاثنين سوي ان حملقا ببعضهما  
كمجنونين... قبل ان ينفجر حسن في نوبة  
ضحك يتبعه الباكون لينضم لهم اخيرا  
ابراهيم وصقر

(لقد استأذني يا ابراهيم منذ فترة ليست  
بقليلة لكن احداث عائلتنا المتتالية لم تدع  
له فرصة التحدث معك)

جاءت كلمات منصور الهادئة من اتجاه  
لتقابلها سريعا من الاتجاه الاخر مزحة شهاب  
الذي اصبح موضع احترام ابراهيم

( اراد صقر التحدث لك بالاعلي لكن كما  
رأيت شقة معاذ كانت اشبه بالسوق... اذا  
اردت منه العودة معه الان لشقته لتتحدثا  
فليفعل)

كان الرجال يشكلون علي ابراهيم قبضة  
محكمة " كماشة" وبهاء يرمي كلمة مشجعا  
معاذ الذي اقسام علي ابراهيم ان يسمع  
صقر ولكن الضربة القاضية أتت من همسة  
ناعمة في اذن ابراهيم مع لمسة مدروسة في

وسط ظهره ... همسة لم يسمعها سواه من

فأرة تنمنم

( لاتنس يا عسولي شهر غسلنا المؤجل

والسفر)

بالرغم ان صقر لم يسمع ما همسة رقية الا

انه اقسم ان يشتري لها بعد نيل المراد هدية

قيمة وهو يري تبدل حال ابراهيم الذي سأل

بتعجل

( لم افهم من كل هذا ماذا تريد يا صقرا!)

قطع صقر الجدل بجملته واضحة حادة لا

تقبل النقاش

( اريد ان آتي وعائلتي غدا لطلب يد الانسة

هويننا)

انقطع شريط الصور... او بالاحري قطعه هو  
بنفسه وهو يلتقط هاتفه متغضن الملامح ...  
فالله وحده يعلم كم يصعب عليه البوح  
ولكن حق حشيشته ان تعرف كل شيء+  
"اسمعي...كنت شجاعة الليلة جدا وانت  
ترفضين ان ابوح... لكني لن احرمك لذة  
الراحة... راحة تنتج عن المعرفة الكاملة  
اين توقفت في روايتي...! آه نعم حين ذبحوني  
اعمامي بما رأوه صوابا وواجب النفاذ  
يومها حين عدت لغرفتي مع بهاء ... كنت  
كورقة في مهب العواصف  
كنت نحتا واقعيا للوجع... ليس لاجلي والله  
وانما... لاجلها  
لاجل يمامتي الصغيرة... التي يغتالونها كل  
دقيقة هناك... انا متأكد من ذلك

لذا ذهبت لبهاء مطالبها بشراسة... نعم  
مطالبها أمرا ان يخلق لي حلا... ان يهب  
لنجدتي... وكنت علي يقين اني ارمي بحملي  
علي كتفي رفيق

غاب ليلتها تاركا اياي وحيدا لساعات... حتي  
ظننت انني ربما اثقلت عليه وهرب مني  
ومن همومي

لكنه عاد... عاد بخطة مبهرة ومخيفة... فإن  
كشفت في اي لحظة معناه نهاية فؤادتي  
ونهايتي معها.

اولي الخطوات كانت مع ذهابي الي بلدتي  
معلنا ومؤكدا اني من سينهي حياة فؤادة  
لازلت اذكر كيف شعرت وانا ادخل تلك  
الغرفة التي رموها فيها ... بينما اخي وهدان

يقف عند باب الغرفة المغلق يناجئها

ويناديها

كانت محبوسة في تلك الغرفة بأمر امي...  
التي كانت تدخل كل بضع ساعات تضربها ...  
ليس بغرض العقاب وانما لتطفئ من نار  
الجميع تجاه المسكينة

لازلت اري بعين خيالي صورتها المحفورة  
بالذاكرة... يمامة صغيرة مرمية في غرفة  
مظلمة ... لكن عينيها بلون الزيتون تضيئ  
تلك الظلمة متحدية

اتدرين ما رد فعلها الاول حين رأتي ادخل  
كليث جارح للغرفة!

هل تتصورينها خائفة مرتجفة تلتصق في  
جدار الغرفة هربا مني! هل تتخيلين انها  
صرخت مستغيثة فزعا مما قد افعله بها

اسمعي اذن... فلا هذا ولا ذاك... فما ان رأيتني  
حتي زحفت لتصل الي ثم تشبثت بي لتقف  
منهكة القوي

وتحتضني... تحتضني كما لم تفعل من قبل  
وهي تردد كلمة واحدة

( لم افعل... انت تعرف اني لم افعل... لا  
يهمني إلا انت)

يا الله .. كم اوجعتني تلك الثقة التي لمعت  
بعينيها... ثقة ترمي مشكلتها لي وكلها يقين  
من انها ستجد الحل

مرت الايام القليلة جدا وانا احاول ان لا  
اجتمع بها حتي لايشعر احدهم بما اتتويت  
وفي اليوم المنشود والساعة المحددة كانت  
خطة بهاء تسير كما وضعها تماما)



قاطع سلسلة رسائله رسالة منها ... حشيشة

قلبه

للهف قلبه لم تكن كلمات مخطوطة... بل  
رسالة صوتية تحمل هذا الحنان الذي تغمره

به كلما تحدثت

" ارجوك يا صقر توقف عن تعذيب نفسك  
بالحكي... اشعر بألمك بالرغم من الحروف

الصماء... لذا توقف "

ثم اعقبته بأخري تحاول ان تشاغبه وتوقع

به في فخ

" سأسامحك الليلة ان اخرجت احدي

سجائرك المحرمة من بين اغراضك ودختها

"

لم يفهم صقر ان هويانا تحاول الايقاع به في  
فخ شهير عند كل الاناث اسمه " قولي بس  
ومش هاقول لحد"

لذا اجاب بسلاسة مدافعا ومرسال الغرام  
يكاد يستغيث

( لا والله .. لقد قطع الصعيدي وعدا لن  
يعود وينكته ابدأ...) ثم استطرد مناغشا )  
وما حاجتي للحشيش الفاني وحشيشتي هنا  
في قلبي قابعة خالدة.. والان دعيني انتهي  
من تلك الحكاية القديمة)

(جاء الليل و أصر عمي كما توقعت ان  
يذهب معنا..... ولكنه بالطبع انتظر في  
السيارة بعيدا جدا حتي انهيت المهمة  
كماظن... فقلبه لم يتحمل رؤية ما طالب به  
بنفسه ينفذ ... أتسألين من نحن ولأين  
سنذهب!

من نحن!!! انه انا وقد انتزعت فؤادة من  
غرفتها المظلمة وسحبته خلفي ... بينما  
امي ووهدان يحاولان تخليصها من يدي... لن  
تصدقي حين اخبركان امي ابنة الاشراف  
سقطت ارضا ولم تسعفها رجلاها لتعود  
واقفه فتعلقت برجلي تؤخرني... اما ابي  
فللاسف وقف في نهاية ممر طويل يبكي  
كطفل... قهرا علي ابنته دون القدرة علي الزود  
عنها لكي تظل العادات البالية منتصرة..

اما لايين ذهبنا... فألي ذلك المستنقع  
الموحل.. حيث دأب رجال الكهف العصريون  
علي تقديم القرابين من الفتيات المنكسرة  
لصنم العادات

اخذتها هناك ... طوال الطريق كانت تسير  
خلفي بإستسلام هادئ تأكل الحلوي التي

اجبرتها علي تناولها. ... ليس كمن رضت  
الذبح ولكن كمن توقن بأنهاستنقذ

( كنت اتمني ان اري امي ) همستها البريئة  
لازالت عالقة في اذني

الا اني اكدت عليها وانا اساعدها علي النوم في  
الحفرة... ( سترينها في الجنة صغيرتي... لم  
يعد هناك امكانية من بقاءك هنا) +

آه اعذريني حشيشتي نسيت ان اخبرك عن  
الخطة التي نتجت من عقل بهاء العبقري

بأن اذهب بها لتلك البقعة لاقتلها وفي  
الطريق اعطيها تلك الحلوي التي تحوي  
منوم قوي وفره لنا نور الذي كان طالبا في  
كلية الطب وقتها ... وحيث تغرق في النوم  
احملها واضعها في الحفرة ... لانني كنت كلي

ثقة ان عمي سيصر علي رؤيتها مدفونة  
ليطمئن انني انهيت المهمة علي احسن وجه  
وبعد ان اذهب مع عمي... يأتي اصدقاء العمر  
الثلاثة بعاء ومعاذ وشهاب ويحملونها بعيدا  
الي شقة شهاب التي اشتراها ليتزوج فيها  
يوما

كان من المفترض ان اذهب في أثرهم...  
لاسافر معها للاحدي البلدان العربية حيث "  
عادل" ابن خالي واسرته يقيمون منذ زمن  
بعد ان وافق متحمسا لمساعدتنا  
ولكن للاسف تأتي الرياح بما لاتشتهي  
السفن... وبدلا من ان الحق بها لأؤازرها...  
سجنت لاجل ذلك الحقير"

وهذا ما حدث... أألزمت ترينني غير مذنب  
بتهمة الجبن لانني لم اقف وادافع عنها في  
وجه من طالبوا بقتلها"+

لم ينتظر ردها طويلا حين جاءته احدي  
رسائلها المسجلة تهمس بصوت خنفته  
العبرات

( انت فخر ياصقر... فخر لي ولها ولكل من  
ينتمي اليك)

+

استيقظت دلال علي صوت اذان الاقامة  
لصلاة الفجر... وحين اعتدلت تعجبت لكون  
اصلان لايرقد جوارها ولم يوقظها  
خرجت من غرفتها تبحث عنه لتجد الحاجة  
ام اصلان تقرأ قرآن الفجر بخشوع يلمش

القلب قبل ان تشير بأصبعها دون ان تتوقف

عن التلاوة للاعلي

استعجبت دلال وهي تصعد السلام التي

تفصل بين شقتها وشقة الاولاد لتري اين

اصلان

لم تفكر حتي في وضع شالا فوق رأسها وهي

تصعد تلك السلالم... لقد اشترى اصلان منذ

سنوات مرت الشقق المتبقية في البيت

بأسعار تفوق سعرها الحقيقي... ولم يكتف

بذلك بل اغلق نوافذ الطوابق الخاصة بسلم

البيت المطلة علي الشارع بالاسمنت

والحجارة... وكاد ان يبني سطحاً للبيت

ولكنها رفضت واصرت علي الرفض معللة "

ان البيت سيتحول لسجن بتلك الطريقة"

كل هذا واكثر كانت علامات علي مدار

عمرهما معا تدل علي ان اصلان مجنون

بالغيرة.. "يحبسها في قمقم " كما يقول بهاء

دوما

ولكنها لم تهتم يوما... لم تبالي لكل هذا

فيكفيها انه معها في هذا القمقم

دخلت الشقة الاخري لتجد حبها يجلس علي

احدي الارائك يسند رأسه علي الحائط خلفه

مغمض العينين

هرعت اليه تسأل بلهفة وهي تتحسس

جبينه وصدرة

( مابك يا حب دلال! هل انت بخير يا عيني)

لم يفتح عينيه فظنته نائما الا انه جذب كفها

من فوق صدره فجأة ليضعه فوق فمه مقبلا

قبلات صغيرة متتالية قبل ان يهمس من

بين تلك القبلات



( كم ظلمتك يا دلال وانا آخذك من بيت  
والديك لاتكبرين عنابني سوي ببضع  
سنوات ... آخذتك لاذيقك مرار التحريم  
والهجر... بعدها اغرقك في غيرتي التي وصلت  
لعد انفاسك... ولاتنس مشكلات اولادي التي  
لم تنته )

رمت رأسها علي صدره الرحب تعد دقائقه  
المتسارعة ... تلك السرعة التي تدغدغ  
انوئتها تخبرها ان قربها لازال مؤثرا فيه  
( كيف تقول هذا يا حبي! انت نعمة من الله  
ارسلها لي) اغمضت عينيها تستمتع بتلاعب  
اصابعه بشعرها

( اما الاولاد... فوالله لو حمدت الله وشكرته  
حتي انزل لقبري لن اوفيه ... وقد رزقني الله  
الامومة بعد ان ظننتني حرمت منها )

ارادت فجأة ان تناغشه وتخرج شياطينه

فمصصت شفيتها ثم قالت بمسكنة

( اي والله يا اصلان.. فبعد موت احمد رحمه

الله... ايببيبي) شاغت وكان لها ما ارادت

حيث جذب اصلان شعرها الذي كان يداعبه

منذ لحظات هادرا

( كم مرة علي ان انبهك ان لا تأتي علي ذكره...)

لا تجعليني اذهب لبيت الله الحرام حتي

ادعو عليه)

ضحكت دلال وهي تنتفض مبتعدة لتقف

عند باب الشقة تتراقص مغيظة

( اسمر يا اسمراني... تيرا... مين اساك عليا..)

تعالى يا اصلاني... تيرا... بردو انت اللي ليا)

رأته يقف بهامته الطويلة ليقترب منها

فجرت تحتمي... بغرفة نوم نور... وهي تعتذر

لصغيرها في قلبها عما سيثيرانه من فوضي  
بالغرفة.+

اما في البيت الكبير... استيقظ الجميع علي  
اختناق وسعال حاد من الدخان الذي ملئ  
الغرف والممرات... فخرج الجميع يبحثون  
عن السبب بهلع

وقفت هزيمة في منتصف ردهة البيت  
الواسعة امام مبخرة ضخمة من الطراز  
القديم ... في حجم طاولة طعام لاربع افراد  
وقفت هزيمة وبيدها تحمل كيس كبير  
تقبض مما فيه وترميه في المبخرة ليزداد  
تصاعد الدخان المحمل بروائح طيبة ولسانها  
لايتوقف عن ترديد القرآن بصوت مسموع  
كان اول المتحدثين هو زيد الذي سأل من  
بين سعلاته

( جدتي ماذا تفعلين...! )

اجابت هزيمة وهي تنظر له كمجنون لانه  
لايعرف ماتفعل

( ابخر. البيت واحصنكم يا اولادي من  
الحسد... فبيتنا حمدلله كل يوم فيه عروس  
او عريس)

اقترب عز بكرسيه الذي يتعامل معه كلعبه  
وهو يقر بتفهم

( عندك حق يا جدتي... لذا قررتي قتلنا جميعا  
مختنقين )

كعادتها ككما هي عادة منصور تقبلت  
كلماته ببايتسامه تحولت لاحدي ضحكاتها  
الرائقة+

( بس.. بس) صوت البسبسة جعل منصور  
يتلفت مندهشا وهو يخرج من جناحه ...

ليتفاجئ بهانيا خلف احدي اعمدة المنزل  
العريضة تختبئ ثم تعود تناديه بهمس)  
جديبي) وتشير له بيدها ان يقترب

كاد منصور ان يستغرب مما تفعل الا انه  
تذكر انها هانيا... وليس علي المجنونة حرج

لذا اقترب منها لتشير له ان يختبئ معها في  
المطبخ الصغير قبل ان يراها احد

( جدي انا .. انا منهارة) اعقت كلماتها بأن  
بدأت بالفعل في البكاء

ولكن منصور الذي شاب شعره في هذا  
البيت بين هيستيريا الفتيات والنساء سأل  
بهدوء

( مابك يا هانيا... ظننتك بعد خطبتك علي  
يونس سترتاحين ويهدأ بالك)

اجابت وهي تحاول التماسك ولكنها غير  
قادرة

( وانا كذلك يا جدي... ولكنني عرفت ان غفران  
وشهاب ومعهم هويانا وصقر سيرتبون معا  
زفاهم بعد شهر ... وحين عرضت علي  
يونس فكرة ان تتزوج معهم رفض وحين  
ألححت عليه قال.....)

لم يدعها منصور تنهي الجملة وهو يضربها  
علي كتفها موبخا

( ألن تتخلي عن اندفاعك هذا! كيف تطلبين  
انت منه ويرفض هو!)

مسحت دموعها وانفها السائل بمنديل قبل  
ان تحاول الشرح الا انها في كل مرة كانت  
تفشل عن الشرح وتصمت ثم استجمعت  
اخيرا شجاعتها لتقول

( يقول انه ليس في مستوي مادي يسمح له  
بالزواج بهذه السرعة مثلهم... فشقته في بيت  
والده مهمة منذ طلاقه... كما ان الاثاث  
ومستلزمات الزواج لن يغطيها المبلغ الذي  
يدخره... ولكنني اخبرته اني لا ابالي واني علي  
استعداد للزواج علي اثاث مستعمل)

لم يتمالك منصور نفسه وعاد يضربها موبخا  
علي كتفها

( يا لك من وقحة ... كيف ترخصين نفسك  
امامه بهذا الشكل! لولا اني كلي ثقة في يونس  
وعقله لقلت انه الان يتصور فيكي ابشع  
الصفات)

زاد انهيارها حتياصيب جسدها كله بالارتجاج  
مع بكاءها... فرق قلب منصور لتلك  
المجنونة قليلا فسألها بخشونة

(و لماذا كل هذا الاستعجال انسة هانيا علي  
الزواج! هل ستتمو ليونس جناحين ويطيرو)  
بعد دقيقة كاملة من الانتحاب شرحت هانيا  
لجدها مبدأها بكلمات متقطعة بين نهفات  
طويلة

( يا جدي ليس تلهفا علي الزواج وانما تلهفا  
ليونس نفسه... اعني... جدي انا خائفة)  
اخذته الهمسة المرتعشة بقوة فسألها وهو  
يجلس جوارها يربت علي كتفها لتبوح  
( مما تخافين يا ابنة الراقية)

رفعت عينيها الدامعتين اليه... عيناها تشبه  
عيني والدها ... خاصة ذلك الاحتراق للاكتمال  
بشريك يزيد من تعقله



( ماذا ان طالت حبال الخطبة واكتشف اني  
طفولية سخيفة... اندفاعية بلا عقل... وردود  
افعال عنيفة بعض الشئ!

جدي انت لاتعرف يونس... انه ... انه وقور  
جدا.. متدين ... عاقل بشكل يصيبني  
بالجنون.. انه كامل يا جدي... كامل )

ابتسم منصور لحفيدته والتي اصابته بصدق  
مشاعرها تجاه يونس بالسعادة ... فعاد  
يسأل بحاجب مرفوع

( تشرفنا بالسيد يونس ... ولكن لم تخبريني  
بعد كل هذا لماذا ناديتني وماذا تريدين  
مني!)

صمت للحظة وهي ترفع وجهها لجدها  
وتخفضه ثانية مرة بعد مرة حتي تملل  
منصور وهم بالذهاب الا انها ارتمت في حضنه

تبكي وتطالب بطفولية اشعرته كأنه بطل

خارق

( اجعله يقبل بالزواج بعد شهر جدي...)

زوجني اياه ارجوك )+

استيقظ معاذ علي هزة رقيقة جدا في ساقه..

لم يفتح عينه بل رفع حاجبا وهو يتسأل "

هو ماله صقر بقي ناعم كده ليه"

ثم ضربته الحقيقة وهو يتذكر سريعا مع

استفاقة الكاملة ... تذكر ان تلك النعومة

تنتمي لجميلته

تذكر ما حدث الليلة الفاتنة وسمح لبهجة

مثيرة ان تتصاعد من اسفل معدته وتلاعب

به حتي خرجت كتنهيدة مكتومة من بين

شفتيه

لم يفتح عيناه وكل لحظة مرت بأمسهم  
القريب تعيده مراهقا فاقدنا علي السيطرة  
علي رغبات ظنها ماتت منذ زمن

هزة اخري اكثر نعومة... وصوت جميلة  
يصاحبها " معاذ عليك الاستيقاظ... صقر  
هاتفك اكثر من مرة لتذهب معه للقاء اهله "

اعتدل معاذ ببطء شديد وهو يسمح لعينيه  
استقبال جميلته بتمهل

( صباح الخير يا جميلة..) هربت عينها من  
عينيه فسمح لنفسه بتأملها بترو بفستان  
قصير بألوان مبهجة...كانت في نظره بورتريه  
مكتمل من جمال ورفي واثارة

قطع حبل استمتاعه بما يري...سلسلة  
ذهبية تبدو ثمينة خاصة مع اسم جميلة  
باللغة العربية معلق فيها بثقل

اعتدل كالملدوغ مقتربا منها.. ودون تحذير  
شدها من تلك السلسلة التي لم تنقطع  
ولكنها توجعت وهي تتطلع فيه عن قرب  
بخوف

( ألم اطلب منك كل حليك ... لماذا لم  
تعطيني تلك! )

لم ترد وقد امتلئت عينيها بالدموع فهتف  
فيها بعنف ( انطقي )

اجابت بصوت باك وعيون تلمع فيهما  
الخيبة

( تلك ليست حقيقية.. انها من الذهب  
الصيني.. اي زائفة.. اهدتني اياها رحيق  
كهدية زواج... ثمنها بضع جنيهات لاتكمل  
حتي المئة )

تركها معاذ وهو يراقب دموعها بضيق شديد  
وقد تبدل مزاجه تماما ... ولكنه في النهاية لم  
يجد ما يقول لذا ابتعد ليستحم ويجهز  
لملاقاة صقر

اما جميلة فلم تبك ... نعم لقد قطعت وعدا  
علي نفسها ان تظل متماسكة قوية حتي  
يعود اليها

خرج بعد فترة ليجهدها وقد اعدت له ملابس  
نظيفة ورتبت الغرفة... لكنها لم تكن فيها  
بعد وقت وحين غادر الغرفة كانت كريمة  
وسجي لازالتا نائمتين ... اما هي فقد وقفت  
تعد له افطارا شهيا ليتناوله قبل المغادرة  
دخل يقف خلفها تماما... ليس ملتصقا بها  
للحد الذي تجزم فيه انه يتقصد ملامستها  
ولا ليس بعيدا او متبعدا

( ماذا تفعلين!) سأل بجوار خدها متقصدا

ان ينحني ليطاله

( اعد الافطار... ) قالتها بارتباك مثير وخجل

اعجبه

(مممم يبدو شهيا... يالللخزي انه لم يتم

دعوتي)

التفت بوجهها دون جسدها ... لتطلق فورا

تنهيدة عشق لم تتمكن من كتمها

( دعوتك علي افطارا في منزلك! اشتريته

بأموالك!)

هز رأسه نافيا وعينيه تركزان بقوة في عينيها

يطمئننها

( لم يعد بيتي يا جميلة... هذا بيتك انت

وسچي لاتنس ذلك ابدا... والان اعدي لي

فنجانا من القهوة آخذه معي لشقة صقر اذا

تكرمت)

ابتعد خارجا وفي نيته استكمال التجهز

للخروج الا انها سأبت مستنكرة

( قهوة قبل الافطار! لا يمكن يجب ان تفطر

جيذا جدا في صباح..) كادت ان تستكمل

لكنها وعت ماكادت ان تقول فعضت علي

لسانها نادمة وهي تدعو ان لا يكون ألتقط ما

قالت

عودته عدة خطوات بظهره لينظر لها داخل

المطبخ متسائلا بلؤم مازح

( صباح ماذا! صباح الجمعة ! صباح الاحد! او

انك تقصدين صباح دخلتنا الحقيقية؟)

لم ترد ... اغمضت عينيها بقوة وهي تدعو

الله ان يبتعد دون ان يخرجها اكثر

لم تفتح عينيها وهي تشعر باقترابه ولا  
وقبله رقيقة تلمس انفها مع همسة )  
سنتحدث في الكثير حين اعود بإذن الله...  
انتظريني)

لم تفتح عينيها الا حين سمعت باب الشقة  
يغلق بهدوء

فتحت عينيها حينها وهي تلمس انفها بحنان  
( سأنتظرك العمر كله )  
سبحانك اللهم وبحمدك+

واصل قراءة الجزء التالي

الجزء الثاني من الفصل الثامن والعشرين

+

+



( ثقب الاوزون اتسع من تحت رأسك في  
الساعة السابقة ما يعادل اتساعه في شهر انا  
متأكد) هدر بها معاذ وهو يسحب السيارة  
من بين شفتي صقر بصرامة

( ما الحل في ان تحرق كل تلك السجائر! هل  
ارتحت ! هل انقضت الدقائق! هل حلت  
المسألة! ولا شيء مما سبق... دمار لصحتك  
واموالك وانتهينا)

رفع صقر نظراته القاتلة لمعاذ متحصا  
بغیظ قبل ان يهتف ساخرا

( ما شاء الله لم يستغرق الزواج معك  
سوي ليلتين ليحولك لذلك الكائن  
السخيف)

جمدت ملامح معاذ بسيطرة شديدة قبل ان  
ينطق برودا

( جيد ان تلك هي وجهة نظرك عن الزواج... )

سأصلها لابنته اختي بحذافيرها)

تحرك معاذ بلاهدف يذكر وهو متيقن من

سرعة استجابة صقر الذي هتف حانقا

( ألم يعد بإمكانني التحدث اليك دون ان

تهددني بالوشاية لهوينا؟)

نظرله معاذ بنفس البرود ودون ادني تغيير

في ملامحه قبل ان يرد

( لا لم يعد بإمكانك ... سأهددك علي الدوام

وابتذك ايضا)

قاطع خطة معاذ لاصابة صقر بالجلطة

وصول الوقور... يونس

اتصال هاتفي مقتضب جدا وان كانت لمحة

الود فيه لا تخفي من يونس لصقر يطلب

منه ملاقاته عند بداية حيهم قبل وصول

اهله للبيت الكبير

بالرغم من العلاقة التي اقتصرت حتي تلك

اللحظة بين الرجلين علي تبادل السلامات

العابرة... الا ان الاحترام في نفس صقر تجاه

يونس كان قريبا جدا من احترامه للحاج

منصور نفسه...لذا لم يكن منه الا ان لبي

الدعوة

جلس ثلاثتهم علي المقهي القريب والذي ما

ان لاحظ صاحبه اقترابهم فميز يونس ومعاذ

حتي وقف يشرف علي تحضير طاولتهم

بنفسه

( كما تعرف يا صقر... اسمحلي ان اناديك

صقر بلا القاب) قالها يونس بتواضع آثر ملاء

عقل صقر وقلبه محبة لذلك الرجل

( لقد اصبحنا اخوة يا يونس... كيف تقول

هذا!)

( جزاك الله خيرا ونعم الاخوة... ) ثم استطرد

يونس بابتسامته الوقور ( كنت اخبرك اني

علي الرغم من كوني تخرجت من الجامعة

وعملت في وظيفة منمقة لفترة.. الا اني اجد

نفسي وطباعي اقرب لعامل بسيط ... لذا لن

تجدني اجيد لي الكلمات)

مقدمة لابأس بها رماها يونس قبل ان يعلن

بقليل من الاضطراب مرده ربما لانه كشف

اسرار عائلة صقر

( انا من ارسله الحاج منصور ليستطلع عنك

في بلدتك... واتمني ان تسامحني لذلك)

الجم صقر اعتراف يونس الا انه لن ينكر ان  
نسيما من الراحة بعث في صدره... ان ذلك  
الرجل هو من اطلع علي اسرار عائلته

فما كان من يونس مع صمت صقر الا ان  
رمي ما تبقي في جعبته

( واتيمني ان تستمع لنصيحة اخ مثلي... لان  
ما سأطلبه منك هو ما سيحدد شكل  
المستقبل كثيرا)+

+

بعد ساعة تقريبا

وقف صقر يجاوره معاذ ويونس في انتظار  
وصول سيارة العائلة بعد ان هاتفه وهدان  
منذ دقائق يخبره انهم علي مشارف الحي

تمني صقر لو ان احد اعمامه الستة قد  
حضر مع والديه واخيه ليتفاخر بهم... لكنه

ابتلع امنيته وهو يدعو الله ان يمر الموقف

علي خير

وقفت الامنية حرفيا في بلعومه ومجراه  
التنفسي وهو يري اسطولا من السيارات  
رباعية الدفع المغطاة بغبار السفر تدخل  
الحي+

اما في البيت الكبير

( ياربي ياسابل الستر... ماهذه الضجة  
المخيفة في الشارع!) هتفت هزيمة وهي  
تضع كفها علي قلبها تهدئه بينما اتجه  
الجميع للنوافذ والشرفات للاستعلام... كان  
اول العائدين بخبر هو عز الذي صاح  
يبدو ان الصعيد سيحكم قبضته علي  
القاهرة... هناك غزو صعيدي خرافي يحتل  
حينما برمته)

+

+

بدا وكأن اسطول السيارات قد تسبب في  
مشكلة عويصة مزمنة مع شوارع الحي  
الضيقة ... لذا لم يجد يونس حرجا من  
التسلل للمنزل في انتظار حلها.+

+

+

وما وعدتك بنجوم الليل، ولا بطرحة من  
خيوط الشمس

ولا بجبلك ع ضهور الخيل كنوز الجن ومال  
الإنس

انا زلمة ع قد الحال، ومملكتي أوف وموال

ومنجيرة عن جدي وبس

انا ما عندي قصور، ولا مخدة من ريش نعام

ولا كاساتي من بلور، ولا جوارى ولا خدام

عندي بيت براس الجرد، وجرة مي وحقلة

ورد

وعلى صوت الحسون بحس

الحب بعمره ما بينقاس بالمال وبالمظاهر

وهالديني يا بنت الناس انبنيت ع الحب

الطاهر

وان كنه حالي بيرضيكي، يا أهلا وسهلا فيكي

منقسم هاللقمة بالنص+

كيف اصبح في الصالون يواجه الحاج منصور

ونظراته العاتبة وهانيا بعيونها المنتفخة...

لايدري



( أأصح هذا يا يونس! لم تكذ تمر ايام علي  
اعلان خطبتكما والان تريد الفكك من  
الزيجة!) كلمات منصور كانت مازحة ولكنه  
حافظ علي ثبات ملامحه ليتلاعب بيونس  
وهانيا قليلا

( انا ..عماه! كيف تقول هذا ومن اخبرك بهذا  
الحديث المفترى!) صدمة يونس زادت من  
انفعاله خاصة ومنصور يأخذ الكثير من  
الوقت قبل ان يجيبه... وقتا استهلكه يونس  
في التفكير المتمعن بحثا عنمن قد يكون  
سبب الوشاية... لكن الاجابة كانت ابعد من  
خياله

( هانيا اخبرتني بذلك! تدعي انك ترفض ان  
يكون الزفاف بعد شهر مع شهاب وغفران)

تطلع يونس في هانيا بغیظ فما كان منها الا  
رفعت كتفيها بإقرار ونظراتها تتلون باحساس  
ذنب لا يخلو من العند وتهتف مدافعة

( نعم لقد اخبرتني انك لا تريد الزواج )

قاطعها بحدة وان لم يعلو صوته احتراماً  
لمنصور

( الان... لا استطيع الزواج الان... اخبرتك اني  
لست رجلاً ذي مال واعمال كصقر وشهاب...  
انت تعرفين عني هذا قبل اي ارتباط )

وقفت تلاحق كلماته بكلماتها

( اعرف... ووالله الفخر يملؤني لذلك... ولذلك  
لم اطلب منك اي شيء... سأتزوج في شقتك  
دون تجديد... واما الاثاث فسأتزوج علي  
نفس اثاث طليقتك الذي تركته... فقط اشتر

سريراً اخر )

خبط يونس كفيه ببعضهما بجنون لم يصل  
له منذ سنوات وهي تجابهه بينما منصور  
لازال في مقعد المتفرج

(يا مجنونة... ألاتعرفين قدرك ومقامك!  
ألاتدركين بعقلك الضئيل كحبة بازلاء من  
تكوينين وماذا تستحقين! انت... انت نجمة  
تستحق ان تبيت في السماء... لا في شقة  
متهالكة وعلي اثار استعملته اخري)

لم ترد هانيا بل حدجته بنظرة متحدية  
متمردة وكأنه يتحدث لنفسه او للحائط فزاد  
جنونه وهو يخبط علي كفيه حتي كاد ان  
يدميها

(يا بنت الحلال... اجيبيني واعلني اقتناعك)  
لولا سنه وشييته لسقط منصور ارضا من  
الضحك وهو يشاهد يونس يتقافز كحبة

الفشار في القدر ... بينما هانيا لاتنطق بكلمة..

ترفع ذقنها عاليا بعناد

واخيرا نطقت بعنادها نفسه

( ستتزوجني يا يونس مع عمتي وصديقك..

ولتدعني اضحك يومها امام امر واقع

وتجدني اعقد قراني عليك بتوكيل )

فقد يونس النطق حرفيا وهو يفتح فمه

ويغلقه فاقتا القدرة علي صياغة الكلمات..

انقذه منصور وهو يزجر هانيا

( اهدي يافتاة قليلا واصمتي... تفضلي للخارج

... اطلبي لنا فنجانين قهوة قبل ان يصل

(الضيوف)

وقفت هانيا بتعجرف واضح وصارت للباب

... لتلتف ليونس هاتفة قبل ان تخرج

( سأتزوجك يا يونس... ) ثم اخرجت له لسانها

مغيظة

تمالك منصور نفسه وهو يرفع عكازه هاتفا

عليها محذرا

( اخرجني الان ولا تريني وجهك حتي تنتهي

من الجلسة يا قليلة الحياء ) ورفع عكازه

بالفعل وهم بالوقوف ما جعلها تخرك

راكضة وقد صدقته بالفعل

( اجلس يا يونس بالله عليك ... دعنا نتحدث

قبل ان تعود بعواصفها ) ألتفت يونس للحاج

منصور الذي يبدو كمن يعاني حرفيا

للسيطرة علي ضحكات مكتومة لا يليق

لسنه اطلاقها

( عمي رجاء... اذا كنت ستعرض علي اي  
مساعدة مادية ... فأنت تدرك ان هذا  
سيهينني بعمق)

توقع يونس بعد اعلانه اما محاولة للاقناع او  
النفي ... لكن مالم يتوقعه هو ماحدث  
اعاد منصور رأسه للخلف يسندها علي ظهر  
كرسيه مرخيا جفنيه لبرهة بدت ليونس  
طويلة وهو يلاحظ مع ارتخاء ملامح منصور  
تلك التجاعيد المحفورة بشئ من الشراسة  
في ملامحه... شراسة الزمن.

( اولادي الذكور ثلاثة... قاسم وعدي وقيس...  
رجال اباهي بهم الدنيا رافعا هامتي... الا ان  
الزمن عودني ان لا احمل واحدا منهم ما  
استطيع حله وحدي...)

جلس يونس يستمع لنبرة منهكة ربما لأول  
مرة يلتقطها من منصور خاصة وهو يستطرد

( ربما حملت نفسي الكثير ... ولكن الله  
وحده يعلم اني لا اهدأ ولا يطمئن قلبي الا  
ومجامع الامر كلها في يدي )

سارع يونس مبتهلا داعيا من اعماق القلب

( حفظك الله لنا يا عمي ... وبارك لنا في  
عمرك )

ابتسم منصور له وهو يهز رأسه ان يتركه  
يونس يستطرد

( لسبب لا اعرفه يا يونس وبالرغم من كل ما  
مر علي تلك العائلة من محن ... الا ان الغد  
هو ما اخشاه... اشعر ان الغد يحمل لنا كثير  
من المحن )

اصوات مختلطة في البهو خارجا اعلمت  
الرجلين ان عائلة الصعيدي قد وصلت لذا  
انهي منصور مايقول بربته تبعثها استنادة  
علي كتف يونس وهو يقول بلهجة لاتقبل  
الرفض... ليس لقوتها او حزمها.. بل للمحة  
الضعف الابوي فيها... ابا يحتاج ابنه ليسنده

( وافق يا ولدي... ليس لاجلك ولا لاجلها...  
ولكن لاجلي... انا احتاجك يا يونس... يا روح  
عبدالحميد التي اشعرها فيك فتشد ازري)

+

+

بعد نزلت جماعة من النساء لا تقل عن  
السبعة امام بوابة المنزل مباشرة... بسبب  
رفض الرجال القاطع ان ينزلن علي بعد  
خطوات من البيت



دخلن يتبعهم الرجال لتتجه كل مجموعة

لمجلس منفصل تماما

بدأت الجلسة الرجالية بالتعارف المعتاد ...

ومجاملات لا حصر لها

قبل ان يبدأ والد صقر بصوته الذي يشبه

صوت صقر كثيرا الا من بحة تركها الحزن

محفورة فيه

(سيد ابراهيم... حاج منصور... لقد تعرفنا

علي معاذ ولدكم منذ سنوات... وقد كان

ولا يزال في مكانة الابن لي والاخ لصقر... ولذا

جئنا نتوج تلك الاخوة برباط الزواج

المقدس... اذا قبلتم ارتباط ابنتكم التي

لازلت لا اجيد نطق اسمها بأبني صقر)

ضحك الجمع بوقار لمزحة الاب فألتقط العم

الاكبر الحديث مؤكدا

( صقر وبالرغم من سكنه في العاصمة  
لسنوات الا انه كان ولازال فخرنا الحقيقي  
وحامل رايتنا ..) كلماته التي من المفترض  
ان تسعد المستمعين ... وقعت في قلب  
منصور كسهم دامي

هو العالم ببواطن الامور... شعر بالبغض  
والازدراء لذلك العم الذي يباهي بإبن اخيه...  
لسبب لم يتخيل اكثر منه بشاعة

لذا لم يعد يتحمل صوته ... فقال بنزق  
اعتقده الجالسون نزق عجوز لا يطيق اطالة  
الكلام

( الكلمة في النهاية لوالدها... ولكن اعلن  
موافقتي علي طلبكم)

توجهت الانظار لابراهيم الذي انتفخ فخرا ان  
صغيرته ستكون فردا من عائلة بتلك الهيبة  
وهو يعلن

( لا قول بعد قولك عمي... علي بركة الله )

هتف احد الجالسين بفرح

( لنبلغ " الحريم " حتي تنطلق الزغاريد )

هنا صاح منصور برفض قاطع

( لا...تقاليد عائلتنا لاترتضي ذلك قبل

(الزفاف)

ألتفت بعدها لزين مشيرا

( ابلغ جدتك يا زين وهي ستتولي الامر )+

+

في مجلس النساء كانت الجلسة مخيفة  
بعض الشيء... فنساء عائلة صقر كانوا ربما  
اكثر صرامة من رجالها

جلس في صدر المجلس سيدة كانت اكبر  
الحاضرات سنا وعرفوا بها انها عمه صقر  
الكبري.... حضرت نيابة عن والدته التي  
لاتغادر المنزل منذ " رحيل ابنتها"

( هكذا عبرن عنها.. فكرت هويينا وهي  
تتجول في وجوه قريبات صقر الكبيرات )  
"رحيل ابنتها" قالوها بمنتهي البرود  
والصرامة وكأنها رحلت بفعل مرض ما او  
حادث ... لا بفعل طاغوتهم)

تسائلت داخلها وهي تنظر لكل واحدة من  
السيدات متفحصة... هل هن موافقات ام  
رافضات لما حدث! هل تعايشن مع الامر

كحدث عابر ام كمأساة حقيقية! لكن الوجوه

لم تدل بشيء... الوجوه الصارمة

اصابتها قشعريرة وهي تري في المستقبل

اولادا لها... من هذا النسل المخيف في قوته

وعلي حين غرة اخذتها صدمة ما... معلومة

كانت هناك ترتاح في عقلها دون ان تحتاج

لطويل التمحيص

( في يوم من الايام ضرب صقر رجلا... بل نوي

قتله كما قالها مرة... ولم يندم حتي الان .....

بل ان ندمه كله مرده لانه... لم يقتله)

قاطعت افكارها التي استغرقتها كليا لكزة

من هانيا التي جلست جوارها تماما تنبها

ان احدي زوجات اعمام صقر تحدثها

بابتسامة طيبة

( عندنا الكثير من ذوات العيون الخضراء في  
بلدتنا ... لكنك ستكونين اول واحدة بعيون  
بحرية تسكنها)

فتحت فمها... او لنقل شدت شفيتها شدا  
لتبدو وكأنها ابتسامة ولكن... الذعر كان قد  
تملكها تماما.

فتح الباب علي استحياء بعد طول استئذان  
زين... ليبلغ هزيمة همسا بالموافقة  
اعلنتها بقوة مواجهة لم تخذلها يوما  
( اتفق الرجال ولله الحمد... لكن الحاج  
منصور يؤكد علي ان الزغاريد ممنوعة حتي  
العقد)+

+

لم تطل الزيارة كثيرا... وهذا ماحرص عليه  
صقر.. كما كان الاتفاق بينه وبين يونس

الاتفاق الذي نص علي ان .... الموافقة

مضمونة بعد تنفيذه اربع شروط

الاول.... ان يصر علي ابراهيم ان يكون الزفاف

مع العقد

الثاني.... ان لاتطول زيارة عائلته عن الساعة

الثالث.... علي ان لاتنطلق زغرودة في البيت

واخرها... اكثرهم اثاره لتوتره وغيظه لانه

ببساطة كان جملة واحدة... أمر وفرض... " لن

تراها الا ليلة زفافكم بعد شهر"

لذا بمجرد ان رحلت عائلته بعدما امتلئ بهو

البيت الكبير بالهدايا القيمة ... لم يرحل

صقر بل عاد للداخل مع معاذ ويونس

وجب عليه كما اخبره يونس نقلا عن الحاج

منصور ان لا يذكر اي من هذا بالطبع امام

ابراهيم او حسن.... لذا جلس يصطلي نارا وهو

ينتظر لحظة اختلاء بهوينا التي لم يرها حتي  
تلك اللحظة+

تململ للمرة ال... حسنا لقد توقف عن العد  
عند الالف تقريبا وهو في انتظار كلمة او  
عرض من ابراهيم او الحاج منصور ... ولكن  
العرض لم يأت الا بعد اكثر من ساعة حين  
جاءه عرض الرحمة من الحاج منصور نفسه  
وهو يشير لحسن برصانة

( اخبر الفتيات ان العريس يحق له ان  
يجلس مع عروسه ويتحدثا قليلا... عله يريد  
ان يسألها شيئا او العكس)

انتظر بصبر وهو يراهم ينتظرون هويينا او  
خبرا منها ... حين عاد حسن وحيدا يعلن  
طلب هويينا ان تكون جلستهما في الحديقة  
وانها في انتظاره+



كان صقر يقطع الخطوات القليلة الفاصلة  
بينه وبين الطاولة حيث تجلس حشيشته  
ابتسم ابتسامته المخيفة وهو يترجم في  
عقله سريعا انها ترتدي كقطعة الحشيش.  
فعليا... فستانا هفهافا من الشيفون البني  
فوقه جاكيت ناعم من خيوط موشاة بالذهبي  
وصل اليها اخيرا وكأن تلك الخطوات سنوات  
من القحط ... شهورا من الوحدة... اياما من  
المرار الصرف

وصل اليها وكل ما به ينطق لهفة... ولازالت  
هي توليه ظهرها مستندة بمرفقيها علي  
الطاولة وكفيها علي خديها.+

( الايفترض بعروسي ان تكون سعيدة جدا...  
بدلا من الجلوس بهذه الطريقة الكثيبة)

ألتفتت تحاول جاهدة ان ترسم ابتسامه .....  
الا انها جاءت كابتسامه طفلة تستعطف  
ابيها شيئا... او ربما ترجوه  
جلس صقر يراقب اختلاجاتها المتوترة ...  
وبالرغم من ادراكه لذلك... الا ان الفرح  
داخله كان اعتي واقوي +

( صقر.. ) نداء مرتجفا يحمل اكثر من احرف  
اسمه الثلاثة... كانت اجابته عليهم مشتاقه  
متلهفة

( يا عيون صقر ) زاد ارتباكها الملحوظ  
لعينيه المتفحصة فزادت ابتسامته اتساعا  
نست ما ارادت السؤال عنه... نست خوفها  
وما يثيره ... واصبحت مع تلك الابتسامه منه  
مسلوبة اللب وهي تهمس دون وعي الا  
لقلبيها الذي كاد يغادرها

( احب ابتسامتك كثيرا..)

صمت مأخوذا لصراحتها لثانية قبل ان  
ينفجر ضاحكا بخشونة

( أتدرين ان واحدا من اعتي المجرمين في  
السجن اخبرني مرة ان ابتسامتي تؤكد له اني  
مجرم ... وانت تقولين هذا.... صحيح مرآة  
الحب عمياء... ) ثم اسبل عيناه لعينيها  
سائلا ( وانت تحبيني... صحيح؟)

لم ترد هويانا ووجهها يتخضب حياءا بينما  
عينيها علي اصابعها المتشابكة فوق الطاولة  
لذا اعاد السؤال بلهجة ثقيلة كعطر فرنسي  
لايغادرك بسهولة ( صحيح يا هويانا...  
تحبيني؟)

رفعت. عينيها اليه بسرعة

( غريبة... نادرا ماتناديني بأسمي... لما الان؟)

تفرد كفيها فوق الطاولة تتمسك بها طلبا  
للهدوء... اصابعها الاربعة تحتضن الحافة  
بينما الابهام اسفلها

لذا لم يرد مباشرة... بل اخذ قليلا من الوقت  
يراقب اصابعها المشدودة علي الطاولة  
البيضاء... بعدها مد صقر يده في جيبه مخرجا  
علبة سجائره

اخرج سيجارة ببطء وعيناه لازالت علي  
اصابعها.. ثم اخذ يمرر طرف السيجارة  
الفلتري حول اصابعها المفرودة ثم بينها  
برقة شديدة كما لو كان فنانا يرسم اروع  
لوحاته

لم ترفع عينيها عن حركة سيجارته الا حين  
بدأ يدق فوق اظافرها المقلمة بطرف  
السيجارة .... شهقت برقة وهي تبعد يديها

لحجرها بسرعة وعينيها عاتبة في عينيه

المتلاعب

( صقر... توقف )

ضحك ثانية تلك الضحكة المشبعة بالرجولة

وهو يناغشها

( لقد بدأت لتوي حشيشتي... )

استجمعت ما فيها من قوة... ربما اقترضتها

من جنون هانيا ورزانة حسن... حكمة جدها

او رقي امها الفطري... ربما اقترضتها كاملة

من ابيها... ابراهيم الذي ايقن منذ زمن ان في

الحب الصلاح.

( لقد اخافتني عائلتك تماما .. )

حاولت ان تبدو واثقة من نفسها غير مهتزة

... لكن رؤية ملامح صقر المرتاحة تتشنج

اصابها بالاهتزاز

( اخافتك! هل وجهت احداهن لك كلمة لم  
تعجبك! هل فعلت احداهن تصرفا لا يليق  
بك )

نفت بسرعة وهي تلاحظ تشدده

( لا اطلاقا... لقد عاملوني بمنتهي الرقي... لكن  
اعني انني حين رأيت الجميع بدأت بموازنة  
الاحداث او ربما رؤية الصور كاملة... في  
النهاية تلك قد تكون عائلة ابنائي )

المرّة الاولى منذ عرفها ... يشعر بالغضب  
منها ... ومن كلمة " قد " التي سبقت "  
عائلة ابنائي "

لذا انحني في جلسته مقتربا منها بوجهه دون  
ان يوجه لها نظرة واحدة

( اسمعيني... اسردي كل تلك الافكار التي  
تتلاعب في رأسك كفتران مزعجة ...  
واخبريني)

اربكها أمره واربكتها هجومه الغير متوقع  
( انا لم اقل شيئا... كنت اعبر ان ملاحظتي  
اختلفهم عنك و...)

لم يدعها تكمل وهو يرفع كفه امامها مشيرا  
بالصمت قبل ان يتحدث بصوت جليدي لم  
تجربه معه من قبل

( مختلفين عني! اتعتقدين هذا... ام تراك  
تصورين اني اكرههم واحتقرهم لما حدث  
في الماضي... والله ابدا

انهم عائلتي ... تاج فوق رأسي ... اخطئوا  
يوما ! ربما... وذلك يجعلني كلي رغبة في  
اصلاحهم لا الابتعاد والتخلي)

كانت نظراته لا قرية وهو يؤكد

( لن اذهب يوما واعيش في بلدتي ثانية...  
فتلك مرحلة انتهت من حياتي... لكن ذلك  
لن يمنع سعبي الدائم ان اصلح منهم ... لن  
يمنع اني فخور بتلك العائلة واضعها تاجا  
فوق رأسي... لاني لم اعتد ان اكره شخصا  
لخطأ خارج عن ارادته... وما حدث مع فؤادة  
بالرغم من كل شيء كان اكبر من الجميع..)

عاد ينحني اليها برأسه عبر الطاولة ... حتي  
وان رأهم الرأي لاعتقد ان مشهد حب  
رومانسي مايجمع بينهم... لن يصدق ان  
انفاس صقر تعالت وهو يهتف من بين  
اسنانه

( اما ابنائك الذين " قد يكونون من تلك  
العائلة... فاستخدام " قد " غير منطقي في



السياق... لانه لن يكون لك ابناء الا من صلب

تلك العائلة ... من صلب صقر)

عضت شفيتها خجلا مما يقول... وقلبها

يتوهج عشقا لامتلاكه لها

( صقر لاتكن هكذا ارجوك... لاتضع بيننا

حدود تخيفني ان اتحدث مع عما بقلبي

دون خوف)

عاد في جلسته يريح ظهره علي ظهر كرسية

واضعا ساقا فوق ساق ... زفر بحنق وهو

يسحب سيجارة ويشعلها ... ينفث دخانها

بعيدا حتي لايزعجها... واخيرا قال بعين

نصف مغمضة لاطر هويانا اتجاه نظراتها عاتبا

( عما بقلبك يا هويانا! اهذا هو كل ما بقلبك

! خوف وقلق وتوتر... وتردد؟)

هزت رأسها نافية والاقتراب واجب عليها تلك

المرّة

( كيف تقول هذا يا صقرا! انا اتردد في

ارتباطي بك! سأحزن كثيرا ان ظننت هذا)

ثم فعلت ما يفعله دوما... عادت في المقعد

مريحة ظهرها وهي تخمض عينيها نصف

اغماضة ... تقطب ما بين حاجبيها ... تقلده

تماما... ثم قالت وهي تخشن صوتها قدر

المستطاع

( اسمعني... كيف اصالحك يا ابو عيالي؟)

اتسعت عيناه... يكاد يلتهمها بنظراته

المتفاجئة ... قبل ان يعود ويقترب برأسه

هامسا

( كيف تصالحيني! مميمم هناك ألف  
طريقة للصالح كلها ... اخبريني انت بدرجة  
التلامس المسموح لي وانا من خلالها احدد)  
شهقت ولم تعد تتحمل... جرت عائدة للبيت  
وفي اثرها...ضحكاته تطاردها+

+

اصر منصور والرجال علي صقر تناول العشاء  
معهم ... حتي معاذ الذي حاول التملص  
والعودة لجميلة... قوبل تملصه بالامر  
القاطم من هزيمة بالمكوث.

اما هو ... فجلس علي كرسيه المتحرك في  
انتظار اللحظة الحاسمة... لم يجلس معهم  
علي الطاولة

بل وقف بكرسيه علي قمة السلم المنزل  
الداخلي يراقب تجمعهم... في انتظار  
ساعة الصفر

نظر لرحيق يهز رأسه لتستعد لفتح الباب  
بعد ان اخبرها ان عامل التوصيل سيجلب  
له شيئا خاصا عليها وحدها استلامه  
لذا بمجرد ان رن جرس الباب اتجهت رحيق  
لفتحها

في لحظة كان عز يشغل الكاسيت الضخم  
الذي وضعه علي رجله وتنتطلق اغنية )  
اتدل علي) لكاظم الساهر

وفي نفس اللحظة فتحت رحيق لتجد هلال  
هو من يندفع لداخل البيت... يندفع  
لحضانها

لم تفكر كثيرا وهي ترتمي هي الاخري بين  
ذراعيه المفتوحة... تلف ذراعيها حول عنقه  
باحتياج وهي تهتف بأسمه بلا انقطاع

اما هلال فكان قد دفعها حتي اغلق الباب  
خلفه غير واعيا لكل الانظار الموجهة لهم  
واعيا فقط انها عادت اخيرا لحضنه بعد ان  
كاد يموت شوقا لها

حتي وبعد ان وعي لنظرات الجميع  
المسلطة عليه... لم يهتم

وهو ينزل بيديه يلفهما حول خصرها  
الممتلئ ويتمايل ويميلها معه علي انغام  
الاغنية التي اختارها ... يراقصها رقصة هادئة  
كما تحب

وهو يردد بالقرب من اذنها هامسا

( اتدلل عليا اتدلل... اتدلل عليا )



+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل التاسع والعشرون

+

( معاذ ... معاذ ... انت لا تتابع الفيلم معي )

هتفت سجي حانقة وهي تلاحظ ان معاذ  
فقد تركيزه ثانية... لسبب لا تعرفه.

لو تابعت الصغيرة نظراته لفطنت لسبب  
تشتته ... تلك الجالسة متربعة علي كرسي  
عريض تحت النافذة تقرأ رواية

( معلومة جديدة لم اكن اعرفها عنك  
ياجميلة ... وانا من ظننت اني اعرف عنك كل  
صغيرة وكبيرة )

تذكر حين عاد ليلة تقدم صقر لخطبة هويانا..  
عاد تلك الليلة متأخرا وهو يتمني ان تكون  
بانتظاره

دخل للمتلز بهدوء شديد حتي لا يوقظ  
النائمات... ليفاجئ بها تجلس علي المقعد  
الواسع تحت النافذة تقرأ علي ضوء خافت  
لم تلحظه في البداية... فأقتررب اكثر بخطوات  
هادئة... ولازالت جميلة غارقة فيما تقرأ  
مد اصبعها لوجنتها يشعر برطوبة الدمع  
ليسأل منزعجا

( أتبكين! ما الذي تقرأينه ويبكيك؟ )

رفعت رأسها له وهي تمسح دمعها سريعا  
وتشرح بابتسامة مشروخة



( انا اعشق قراءة الروايات منذ الصغر... تلك  
معلومة اخفيتها عنك لاني اعتقد ان الرجال  
لا يعجبين بالقارات)

كان مندهشا لآخر حد... وهو يكتشف شيئا  
جديدا عنها...

( ولماذا تبكين وانت تقرئين تلك الرواية!  
اهي احدي الروايات التي تبعث علي  
الكابة؟)

اعتدلت في جلستها لتفاجئ به يزامها علي  
نفس الكرسي فيجلس ملتصقا بها وهي  
تشرح مدافعة عن كاتبها المفضلة  
( علي العكس انها رواية مفرحة جدا...  
ونهايتها رائعة...)

صمتها وعدم رغبتها في الاسترسال جعله  
يسأل بفضول وهو يسترخي اكثر في جلسته

غير مباليا\_ولو ظاهريا\_بأن ساقها اصبحت  
فوق ساقه وكتفها كاملا تحت ذراعه

( اذن لماذا كنت تبكين؟ )

اطلقت نفسا عميقا لامس ذقنه وعنقه  
بنعومة قبل ان تبدأ في الشرح

( تحكي الرواية عن فتاة تدعي حوراء احبت  
ابن خالها ظافر منذ كانت طفلة... وهو ... هو  
عشقها عشقا تحدي تمردا يسري في جيناته  
... وبالرغم من كل هذا العشق الا انها لم  
تستسلم لعشقها.. لم تبخس حق نفسها...  
بل وتعصي ربها قبل اي شئ بدعوي الحب  
والضعف البشري... بل قاومت ... قاومت  
حبيبها وقاومت التقارب المفروض... وقبل  
كل شئ قاومت نفسها... لترضي ربها...  
فبارك الله لها في حبها وفي الحبيب)

كلماتها المرتعشة عن روايتها المفضلة  
اصابه في مقتل... رائحة ندمها تفوح من بين  
الكلمات كانت تذبحه فهتف وهو يلتفت  
اليها بكليته يشد علي ذراعيها

( لاتلومي نفسك يا جميلة علي ماحدث بيننا  
في الماضي... لم يكن للحظة خطئك وحدك...  
ولا حتي خطأ مشترك فيما بيننا ... بل كان  
خطأ من كان المفترض به ان يكون الكبر  
والاعقل والاكثر تحكما..خطئي انا )

وقف ولم يعد يتحمل دفع الذكريات التي  
ظنها في الماضي متعة خالصة والان يراها  
قذرات تلوث حبيبه

( لقد صور لي الشيطان انك حلالي... كنت  
امامي طوال الوقت حتي تلاشت من عقلي  
فكرة الحدود... كنا معا دوما في اختلاء او بين  
الناس حتي اعتبرتك زوجتي)

ضحك بسخرية مريرة

( نحمد الله انني كنت احمل قليلا من  
الضمير حتي لا اخذك دون وجه حق... ولم  
تكوني لترفضين... ليس لانك سيئة جميلة  
ولكن لانني اجدت برمجتك)

لم يعد لنفس المقعد بل ارتمي علي مقعد  
اخر ابعد عنها وهو يخفض رأسه بين كفيه

( ولكن ربي عليم بندمي واخلاصي في  
توبتي... لوجهه وحده)

اقتربت منه تتسائل

( اذن اسامحتني معاذ! هلا فتحنا صفحة  
جديدة ورمينا خلفنا كل ما كان!)

وضع كفه فوق قبضتها المتمسكة بكم  
قميصه وشد عليها قبل ان يهمس بوجع

( هناك ما لن اكذبك القول لاخبرك اني  
سأنساه... ولكن قطعاً سأحاول التعايش  
معه .. ليس لانه من السهل اليسير ذلك  
ويعلم الله وحده مدي صعوبة الامر ... لكن  
لانك تسكنيني جميلة)

شدها كلها اليها ... فكانت تجلس علي  
ركبتها امامه يحتويها في صدره وهو يستطرد  
بحرقة

( تسكنيني لا كشبح من اشباح الماضي...  
بل كروح... لا والله ليست اي روح...  
تسكنيني كروحي جميلة... انت روحي)

عاد بافكاره لسجي الهاتفة بسعادة تتابع  
فيلمها المفضل... ولكن توقه العميق دفعه  
لان ينهض مقتربا من جميلته

( ماذا تقرأين اليوم؟ )

سأل وهو يشرف علي جلستها بطوله ...

يداعب خصلاتها السوداء بأصابعه

ضحكت وهي تلف رأسها لتقبل كفه قبل ان

تتطلع لعينيه بحنان

( لا اقرأ اليوم... بل اكتب... اكتب لان قلبي لم

يعد يتحمل كل ما اكنه من مشاعر لك... )

نظر لها طويلا ثم ألتفت لسچي الغائبة مع

الفيلم ... ليهمس بتواطئ

( سأوصل سچي بعد قليل لتحفظ القرآن

مع زيد و هوبنا... حين اعود اتمني ان اجد

افطارا محترما لاني سأحتاجه... بعد..)

مال عليها هامسا فضحكت بخجل وهو يبثها

مشاعره التائقة

قبل ان تقول مازحة

( ادع فقط ان يفرج عنك صقر اذا رآك علي  
الدرج... فممنذ قرار جدي ان لايري هويانا وهو  
كالمجنون)

+

+

وصدقت جميلة..

فتح معاذ باب شقته ووقفت جميلة بكامل  
حجابها وتودعه هو وسچي قبل ان يذهبا  
للبيت الكبير

ولم تكد العائلة الصغيرة اخذ خطوة للخارج..  
ليفاجئوا بصقر وقد وضع مقعد خشبيا امام  
شقته وجلس عليه في الانتظار

( لماذا تجلس هكذا يا مجنون!) سأله معاذ  
مندهشا بينما جميلة تضحك متفهمة

وقف صقر بسرعة وهو يشرح بعصبية  
( وماذا بيدي غير الانتظار يا فصيح وقد اصر  
خالك علي شرطه المتعسف)

اجابه معاذ وهو بالفعل يشفق لحال صديقه  
( انت تعرف يارجل لما اصر علي ان لاتري  
هويانا طوال ذاك الشهر ولما اصر كذلك ان  
لا تطول مقابلة عائلتك هنا! حتي يعتقد  
رماح ان طلبك الزواج من هويانا قبول  
بالرفض..)

قاطععه صقر بنزق

( اعرف... اعرف.. لكني احتاج لرؤيتها معاذ...  
رؤيتها تعلمني الصبر... اسمع سأوصل انا  
سجي للبيت ... سأذهب بسيارتك ولن  
اغادرها.. كما اني احضرت قبعتي للتخفي)



زاد علي قوله بأن وضع قبعة رياضية علي

رأسه وشدها لتخفي جزءا من وجهه

وقف معاذ مترددا ولكن سچي من حسمت

الامر وهي تقترب من صقر تجذب كفه

لكفها

( ابي ارجوك اريد الذهاب مع عمي صقر..

فأنا وهو اصدقاء)

تدخلت جميلة في الحديث غير مدركة لشروود

معاذ مع نداء سچي له " ابي " كأنه الشئ

الطبيعي الوحيد.. لتهتف بابنتها بادراك وهي

تعقد ذراعيها امامها

( طبعا اصدقاء يا انسة لانه يشتري لك كل

الحلوي التي امنعها عنك صحيح!)

هز صقر وسچي رأسيهما بأعتراف ... فبدا

كلاهما كطفلين ضبطا بسرقة الحلوي

( حسنا يا صقر... ها هي مفاتيح سيارتي  
لتذهب بها... ولكن ارجوك لاتدع احدا يراك)

انتزع صقر المفاتيح بفرحة وهو يحمل  
سجي التي تصرخ مستمتعة بذراع واحدة  
ونزل ركضا علي الدرج دون انتظار المصعد

ألتفت معاذ لجميلة هامسا بحنان ( لقد  
نادتني ابي..)

هزت جميلة رأسها له وعيناها تلمعان  
بسعادة خاصة وهو يدفعها للداخل معلنا  
بمشاغبة

( ذلك يتطلب احتفالا ... من تلك الاحتفالات  
التي توجب افطارا ثقيلنا بعدها)+

+

+

( اسمعي..) ألتفتت سچي لصقر بعد ان  
ركن سيارته في حديقة البيت الكبير لتستمع  
له يملئها بجدية

( ستدخلين للبيت وتهمسي لها همسا اني  
في انتظارها...هيا)

لم تتحرك مع حركة يده لصرفها ... بل سألت  
برزاة اكبر من عمرها

( لماذا تنادي خالتي هويانا " حشيشتي")

ارتبك الصقر الرزين مع سؤال الصغيرة...  
رفع قبعته لثوان يحك شعره ثم شدها ثانية  
قبل ان يقول بصوت مهزوز امام استجواب  
الصغيرة

( لان قلبها اخضر ولين كالحشائش  
المزروعة)

هزت رأسها بعدم اقتناع

( لا افهم... لما لاتناديها وردتي.. او زهرتي..  
قطعا هذا افضل كثيرا من الحشائش في  
الارض)

لقد. وضعته في ركن وحاصرته ... تلك  
الصغيرة انهالت عليه لكما فلم يملك الا ان  
هتف حانقا

( ألتصمتين قليلا ... تعلمي الصمت والا  
سيناديك زوجك في المستقبل " ام بدوي"  
هزت رأسها ورفعت كتفيها بلامبالاة وهي  
تغادر السيارة هامسة

( لن يجرؤ زيد علي مناداتي ام بدوي)  
سمعها صقر فصاح وهو يعيد اغلاق الباب  
( عودي هنا ثانية يا انسة... ماعلاقة زيد بما  
نتحدث عنه!)

اخفضت بصرها تنظر لاصابعها المتلاعببة

قبل ان تقول ببراءة طفولية

( اعتقد اني سأتزوج زيد... فهو يطيعني دوما

وينفذ ايا كان ما اطلبه)

اصبح صقر لثوان فاقتدا القدرة علي الكلام

وهو ينسي تماما عمر الطفلة امامه

( ولكن ... ذلك ليس الاساس المناسب

لزيجة سالحة... الزواج شراكة تقوم علي

تداخل الادوار ... لا ان يقود شخصا والاخر

يسير خلفه كالاعمي)

ما فعلته سجي بعدها كان عجيبا... اذ انها

اخرجت من حقيبتها كراسة وقلم ودونت

بضع الكلمات ثم عادت تسأله باهتمام

( اذن هذا الزواج... مارأيك في الحب؟)

هذه الفتاة قادرة تماما علي اسكاته ...

ومفاجأته

لم يجد ما يرد به الا ان فتح الباب ودفعها

خارجا دفعا وهو يهتف

( اخرجي من هنا... وسأحكي لمعاذ حين اراه

انك تتحدثين عن الحب)

ضحكت سچي وهي تبتعد عن السيارة

( تبدو طفوليا جدا عمي صقر)+

اقتربت هويانا تهروول في رداء صلاة منزلي

بعدها اخبرتها سچي بوجوده ... تمنني لو

بإمكانه الخروج لملاقاتها الا انه اثر الحرص

وقفت امام نافذته متخصرة ... تقطب بشر

( لماذا اتيت يا صقر؟ ألم ينهاك جدي عن

ذلك! سيغضب اذا عرف)

تصاعد الغضب داخله وهو يري استقبالها  
المعادي له... وهو الاحمق الذي ظنها  
ستفتح ذراعيها لاستقباله... لذا هتف نائرا

( لقد اشتقت... هذا هو سبب مجيئي...  
اشتقتك حتي لم اعد قادرا علي قضاء ساعة  
واحدة بعيدا دون ان اراك )

( ياسيدي ياسيدي ) ألتفت كلاهما لمصدر  
الجملة ... فلم يكن سوي عز يجلس علي  
كرسيه خلف البيت

اشار لهما بيده وهو يقول

( رجاءا اكملوا ولا تضعاني في الاعتبار... فبعودة  
ابو كف رقيق للجيش افتقد تلك المشاهد  
كثيرا )

زفرت هويينا بضيق وهي تري صقر يحاول  
جاهدا التحكم في انفعاله حتي لا يضرب عز  
مسببا بقاءه في الكرسي للابد

( عز.. لاتتدخل من فضلك) كانت تلك  
كلمات هويينا التي علي اثرها عاد عز للخلف  
وهو يردد " حسنا"

( هويينا..) همس بها صقر بصرامة وهو  
يراقب عز الذي يصطنع مشاهدة ماحوله  
( انت حتي لاتهاثفيني... ولا تردي علي  
مكالماتي سوي برسائل سخيفة)

اجابت من بين اسنانها

( لان المكالمات تأخذ دوما منحي لايليق  
ياصقر... وانا لا احب ان تتخطي الحدود قبل  
عقد القران)



رأى التصميم في عينيها فقرر ان يهادن..  
فاقترب عدة خطوات ورفع يديه يشرح ولكن  
قبل ان ينطق جاءته " طقطقة " معترضة  
من عز

والاخير يشير له بيده ان يبتعد عن هويينا  
قليلا

عد صقر لعشرة حتي لايرتكب جناية في "  
حبيب جدو" وابتعد ليعود ويشرح بصوت  
منخفض جدا

( يا حشيشتي.. كل ما اردته ان تعتاديني  
واعتادك قليلا قبل الزفاف... حتي لاتشعري  
بضغوطات ليلتها)

اغلقت عينيها تقلده تماما وهي تقول  
هامسة بطريقة " لاتقلق انت "

( لن يكون هناك اي ضغوطات... وبلا

مكالمات او تجاوزات)

ابتعد عائدا لسيارته بعد ان قضي دقيقة  
يضغط علي اسنانه حتي يتمالك غضبه منها  
ومن ذلك المراقب

( حسنا ... سأطالبك بتأكيد كل كلمة قلتيها

الان واثباتها ليلة الزفاف)

( يا سيد صقر... انتظر لتأخذني للطبيب ...  
طالما انك هنا دون استئذان) رسم صقر  
ابتسامة سمجة علي وجهه وهو يرد علي  
طلب عز السخيف

( تفضل انا بالخدمة.. ربما افتح السيارة  
وادفك خارجها وهي تجري علي سرعة مئة  
وثمانين)

شهقت هويينا لما قال صقر وهي تطلع فيه  
مؤنبة... اما عز فقد تعالت ضحكاته وعينيه  
يلمعان بخبث قائلا

( هل تحتاجين شيئا من الخارج اشتريه لك  
هويينا في طريق عودتي من جلسة العلاج  
الطبيعي كالامس!)

نظرات صقر الغاضبة اخبرت هويينا ان عز  
نجح في تلاعبه لاثارة غيرة صقر الذي هتف  
بصوته الخشن

( حين تحتاجين لاي شئ لاتطلبيه من احد...  
هاتفيني وانا احضره لك علي الفور)  
اصدر عز صوتا مواسيا وهو يقول بأسي  
مصطنع

( كيف يا مسكين ! انسيت انك ممنوع من  
دخول البيت او لقاءها)

لم يكن صقر كهلال سيتقبل تنمر عز بتهديد

لذا اندفع اليه علي فوره متوعدا

( ماذا تريد مني يا عزا! اصابة جديدة تودي

بحياتك علي يدي؟)

تعالت ضحكات عز وهو يساعد نفسه

بسماجته المعتادة لدخول السيارة

( لا اريدك ان تعرف ان لك حليفا في البيت)

+

( استغفر الله... استغفر الله... استغفر الله )

لولا استغفاره المتكرر لكان دخل لمكتب

الاستقبال وافرغ طلاقات مدفع اربي چي في

صدر اولئك المتواطئين

( عشرة ايام... عشرة ايام ياريدا ابحت عنك

في كل مكان وانت كما لو كنت من بنات

الجن ... قد اختفيت تحت الارض)

جلس علي المرسي المخملي الموضوع في  
ردهة الفندق وعيناه لاتغادران زميلة ريذا  
واقرب صديقاتها ... تلك الفتاة مني

( بالتأكيد تعرف كل شيء تلك المتواطئة...  
ربما سأجرب اسلوبا اخرا)

وبالفعل حين ألتقت عيناه بعينيها انزلتهما  
ارضا بسرعة... فتأكدت شكوكه

وقف نعمان بطوله المديد مستندا بأحد  
مرفقيه علي المكتب الذي تقف خلفه مني...  
لايحرك عيناه عنها ويده تسرح ذقنه الرمادية  
بثبات

( هل تحتاج شيئا سيد نعمان! كيف بإمكانني  
خدمتك؟)

عيناه تثقب عينيها ورأسها ثقبا حتي وصل  
توتر المسكينة لمنتهاه ... خاصة وهو يمتنع

عن الرد السريع ... ليقول اخيرا بهدوء

مخيف

( اين زوجتي يا انسة مني!)

نفس السؤال وان كانت اللهجة مختلفة...

ففي اول يوم كانت لهجته تقطر حماسا

وشوقا

بعدها تحولت للقلق... ثم التخوف... اما اليوم

فاللهجة قاسية مخيفة

اجابته تتمسك بأوزار الشجاعة

( سألتني سيد نعمان واخبرتك اني لا اعرف...

صدقا)

ابتسم بقسوة وهو يردد

( صدقا؟..) اقترب منها مهددا بلهجة لاتقبل

الا الرضوخ

( ابلي صديقتك اني سأرفع عليها مجموعة  
قضايا لطيفة...علي سبيل المثال لا الحصر  
سأطلبها في بيت الطاعة ... كما اني سأتهمها  
بسرقه اموالي)

شهقت الفتاة مصدقة لتهديداته ... فما كان  
من نعمان الا ان ابتعد سريعا خوفا ان  
يكشف

خوفا ان يسقط قناعه القسوة الزائف... فلا  
يري من يراه سوي الشوق المضني للمايتي  
جلس علي احدي طاوولات مطعم الفندق  
الانيق يحاول جاهدا اقحام الطعام في فمه  
فقط للحفاظ علي قوته

لكن الطعام... ككل شئ اخر قد يحمل قبسا  
من اللذة في دنياه... اصبح بلا طعم  
رن هاتفه ... فألتقطه بسرعة ولهفة

( لم يكن عليك صوغ التهديدات ... اياك

وتشويهه صورة حبيبي امام الاخرين)

جوعا ضاريا ضرب روحه وهو يسمع صوتها

بعد كل هذا الغياب... فرد بصوت انهكه

الشوق

( اذن عودي وحافظي علي تلك الصورة...)

(بنفسك)

وصلته تنهيدتها الحارة قبل ان تهمس

( لم يعد في الامكان العودة نعماني... فذلك

هو عيننا منذ البداية... كل خطوة نخطوها

لاسبيل بعدها للتراجع)

وقف يتلفت حوله كأنه سيرها في احد

الاركان او علي احدي الطاومات في انتظاره



( لا تفكري فيما مضي ... سنبدأ من جديد..  
زواج جديد قائم علي الاستمرار... بلا مواقيت  
او فترة صلاحية)

وصلته ضحكتها ناعمة ... فوضع يده يسد  
اذنه الاخري سريعا... كما لو كان يحبس  
ضحكتها في عقله

تبعثها بتنهيذة اخري وهي ترجوه

( نعمان... انساني)

هادنها وقد بدأ غضبه يشتعل وهو يشعر انها  
لازالت تريد التملص

( يا ابنة الناس الطيبين ...فقط نتقابل انا  
وانت ونتحدث وما تريدينه سأفعله..)

تنهيذة اخري وصلتها ... وكأنها تتقصد او ربما  
لاتعرف ان تلك التنهيدات تحرقه ... تزيد ناره  
اشتعالا وهو يتذكر تنهيداتا بين ذراعيه

( اسفة يا نعمان... ذاك اللقاء لن يزيد الامر

الاصعوبة)

فقد اعصابه... فقدھا كلها في لحظة وهو

يصرخ عليها بهياج

( ريدا... انا سأطلب منك بالادب للنرة الاخبرة

ان تعودى طواعية والا قسما برى سأجلك

وسأجعلك تندمين)

حاولت منع نفسها الا انها انفجرت باكية

وهى تبادلہ الصراخ

( لن اعود نعمان... فكل ما بيننا هو فراق )

وقبل ان یرد على ادعائها... كانت قد انتهت

المكالمة

ولكن كأي رجل اعمال... يعرف نعمان

بالضبط من قد يفیده في تلك الحالة

لذا تمالك غضبه سرعيا وهو يطلب رقما اخر

علي هاتفه

( مجدي سأرسل لك رقما من داخل البلاد

لكن اريد ان اعرف اين تحديدا)

لم ينتظر طويلا كما توقع تماما وهو يستلم

مكالمة من ذلك المدعو مجدي يخبره

تحديدا مصدر الاتصال

لم يهتم نعمان بالعودة لغرفته... بل انطلق

علي فوره لتلك البلدة الساحلية التي لم

يسمع عنها من قبل

( وجهة للفقراء ومتوسطي الحال لقضاء

وقتا ممتعا علي شاطئ البحر)

تذكر كلمات مجدي وهو يقطع الطريق لتلك

المدينة

كانت بالغعل تختلف عن اي مدينة ساحلية  
دخلها في حياته... بدت بسيطة جدا ولا تتمتع  
الا بأقل القليل من الخدمات

حمد الله وهو يصل للفندق الوحيد بالمدينة  
كاملة...

( ادعو الله يا ريدا... ) ردد بغیظ شديد ( ادعوه  
لاجلك ان اجدك بسهولة في هذه القرية  
النائية )

دخل لمكتب الاستقبال حامدا الله ان  
الفندق بدا من الداخل في حالة افضل مما  
توقع بالرغم من بساطته الا ان نظافته  
والنظام الواضح جعل المكان اكثر ألفة  
( اهلا سيدي... نورت مدينتنا المتواضعة ...  
كيف اخدمك )

ترحيب الموظف المبالغ فيه جاء كنتيجة  
حتمية لهيبته التي لاتخطئ وطلته الدالة  
علي ثراء ربما لم تر المدينة مثله الا في  
المستثمرين

( نعم... اريد حجز غرفة من فضلك) فجأة  
وهو ينطق تلك الجملة بارهاق للموظف  
ألتمعت في رأسه فكرة ترجمها سريعا  
لكلمات

(هل تشاء الصدف وتكون السيدة ريذا  
محمود احدي نزيلاتكم؟) سأل نعمان بصوت  
مبهم محاولا ان يبدو في كائل سيطرته  
( لا سيدي...) حرفين لا اكثر اصاباه في مقتل  
قبل ان يستطرد الموظف بنباهة  
( ولكن ربما تقصد السيدة ريذا باحداد...  
النزيلة عندنا منذ ايام)

حارب نعمان حتي وجد الكلمات ... لقد  
اختارت كنيته حتي تكني بها... اختارته في  
بعده كزوجة اعتادت علي ذلك

( اه نعم ... ريدا باحداد ) ردد بنشوة ثملة  
وكأن اختيارها لكنيته هو في حد ذاته الحل  
لكل مشكلتهما

( نعم ... السيدة ريدا موجودة الان علي  
الشاطئ الخاص بالفندق مع... السيد الذي  
يصحبها)

تلكئ كلمات الموظف وحروفه ... جاءت  
كرصاصة مصوبة لنعمان... هناك ... موضع  
القلب الذي لم ينبض الا لها  
فطوال تلك الايام والساعات الفاتئة... لم  
يظنها للحظة خائنة...

لذا اندفع دون تعقل لحيث اشار الموظف في

اتجاه الشاطئ الخاص

( نهايتك علي يدي مايتي ريذا... انت من

اردت ان نعيش مغامرة... ستكون مغامرة

اجرامية ياذن الله)

قبل ان يمر بالبوابة الزجاجية التي تربط بين

الفندق والشاطئ... لمحها

شعر بالاختناق الشديد هو يراها تضحك ببال

خالي ... تتربع علي الرمل بينطالها الابيض

الواسع وبلوزة سوداء بسيطة تلتخت

بالرمال

كانت ريذا تضحك وهي تضع اكوام من

الرمل بيديها فوق قدمي ذلك الجالس

امامها

لم يعد يتحمل ... سيقتلها لامفر

سيزهق تلك الروح الخبيثة التي تلاعبت به

وبعائلته وفي النهاية ... خانت

اندفع للداخل بهياج جريح ... وقبل ان

تلمحه او يصل اليها ... ألتقط اخيرا ذلك

الكرسي الكهربى الذي يجلس عليه الاخر

خطوة اخري ليلاحظ ان ذلك الاخر ليس

سوي شابا صغيرا ... او حتي مراهقا

ارتبكت خطواته في عدم فهم ... خاصة حين

ألتقطت ريذا اخيرا وجوده

توقفت للحظة عن الحركة وعلت وجهها

امارات الصدمة ... بدا وكأن الشاب يستفهم

منها اذا كانت بخير... حيث انها رسمت

ابتسامة وجلة علي وجهها وهي تشير

لنعمان في الخفاء ان يبتعد



لسبب يجهله... اطاعها وابتعد وهو يشير لها  
دون اهتمام بالعدد القليل حولهم من  
المقيمين

( تعالي...والا) ثم اشار لها بأصابعه مهددا  
ثم وقف يعد علي اصابعه بطريقة ظاهرة  
حتي تراه

رفع اصبعاً... ثم الاخر... ثم الثالث وبدأ  
بالفعل في الاقتراب

حين بدأت ريذا بالفعل في السعي اليه  
وخوفها ان يقترب هو يحثها

نفس لهفة العينين لان تشبع من تفاصيله...  
نفس توق اليدين لان تلمسه... نفسها مايتي  
ريدا خاصته

قبل ان تصل يديها الي وجهه تتلمسه  
بشوق... قبض نعمان علي يديها بعنف وهو  
يشدها اليه غير مباليا بالمحيطين

( انطقي... من هذا! )

شوقها اليه يحرقها من هذا القرب ... يضربها  
عطره الذي لا يغيره ابدا... ولكن يديها  
مكتفتين في قبضته

لذا لم تتمالك نفسها وهي ترمي رأسها علي  
صدره الذي لم يتنكر منها ... وانما احتواها  
بسعادة

( ريذا.. ) همس عليها بصرامة وهو لا يبذل اي  
مجهود ليعدها او يتعد ( من.. هذا ؟  
لاتختبري صبري )

ابتعدت لتنظر لعينيه باشتياق

( ألن تسألني حتي عن حالي في بعدي

عنك؟)

زادت قسوة قبضته علي رسغها وهو يهتف

بحريق

احمدي الله وحده انني تماكنت اعصابي

حتي الان ولم اسفك دماءك هنا وحالا...

ولأخر مرة اسألك... من هذا؟)

تطأطأت ريذا رأسها لثانية قبل ان ترفعها

بعيون تلتمع بالدمع تحكي

( انه اخي... اسحاق)

( اسموه اسحاقا لان بشره جاء بعد ان

اصبحت في الثانية عشر... كان الفرحة التي

اهداها الله لعائلتنا الصغيرة... ولكن تلك

الفرحة لم تدم مع تزايد سقطاته وارتجافاته

وهو في الخامسة لنكتشف اصابته بمرض

عضال يجعله يفقد القدرة علي الحركة

( بالتدريج... )

خفت قبضته علي رسغها شيئًا فشئ ولكن  
لم يتركها تماما وهو يحاول استيعاب ماتقول

( لم اكذب عليك حين اخبرتك عن موت  
والداي وانا في الثامنة عشر...مالم اخبرك به  
انهما تركاني معه دون شيئًا يساعدي علي  
الاستمرار في علاجه... دون عائلة تساند... دون  
ملا يساعد... اما انا فكنت مجرد مراهقة في  
سنتها الاولي في الجامعة

لذا للوعتي اضطررت للتقصير في علاجه  
لسنوات حتي اصبحت قادرة علي شراء  
الادوية الباهظة ولكن حينها كانتالحالة قد  
تدهورت ولم يعد العلاج يجدي نفعا سوي  
في عدم تأخر لحالة اكثر)

لم يجد ما يقوله حين صمتت تلتقط  
انفاسها المتلاحقة... لاول مرة يراها ضعيفة  
وعاجزة بهذا الشكل ... بلا هالة " الماي تي "  
التي طالما غاظته

( بسبب اسحاق طلبت ان تكون زيجتنا  
مؤقتة؟)

لم ترد. وهي تتحرك ولا زالت يدها في قبضته  
لاقرب كرسي... بينما عيناها تراقبان اسحاق  
كعادتها

( لسنوات رضيت... رضيت ان اعمل ليل نهار  
لاوفر له ذلك العلاج.. لاني لا املك ان اسافر  
معه لاحدي الدول التي تعرض العلاج  
الشافي... رضيت ان الله خلقني له ولاجله  
فقط... حتي اتيت انت)

حولت نظراتها المرهقة اليه يلمح فيها  
العتب

( ليتك لم تأت نعمان... ليتني لم. ارك  
فأعشقتك... لتكون في النهاية حلما سخيفا  
تحقق فقط ليغيظني كل يوم ... ان السعادة  
لم تخلق لاجلي)

سمعت صوت اسحاق متقطعا يناديها...  
فوقفت بسرعة تمسح وجهها بكلتا كفيها  
قبل ان تشير لنعمان وهي تهم بالابتعاد  
( ارحل نعمان.. ارجوك.. انتهي ما بيننا ... كنت  
مغامرة سأعيش علي حلو ذكراها للابد...  
مغامرة بريئة لم تلوث بمال او اهمال...  
صدقني في بعدي عن اسحاق تلك الاسابيع  
وبالرغم انني تركته في بيت مميز للرعاية الا  
اني اكتشفت ان حياتي دونه لاتسوي... لذا ...)

قالتها اخيرا وقلبهانزف

( وداعا نعماني... لقد انتهينا)

لم تنتظره بل ابتعدت بالفعل مسرعة وهي

تنادي علي اسحاق ان يطمئن

لذا لم تسمع همسة خسنة لم تحملها

الرياح اليها

همسة نعمان يعد

(لقد بدأنا للتو مايتي)

خبط علي السرير بغل عدة مرات وكاد ان  
يرمي الهاتف للحائط ليحطمه اشلاء... لانه  
خسر في " كاندي كراش "

كاد عز ان يبدأ في دور جديد يسلي وحدته في  
الليالي الطويلة

لم يعتاد علي السهر ولكن منذ الحادث  
وقضائه وقتا طويلا دون حركة... اصبح الارق  
رفيقه

تعالت فجأة رنات الهاتف مشيرة لرقم غير  
مسجل عنده... وبالرغم من اندهاشه الا انه  
رد مخافة ان يكون احد افراد عائلته يحتاجه  
( السلام عليكم.. ) لم يأتيه الرد سريعا حتي  
ظن ان المتصل لن يرد



( وعلیکم السلام..) الصوت الناعم الممطوط  
الذي اتاه جعل حواسه تنتبه ويعتدل في  
جلسته مصغيا بحرص وهو يسأل

( من معي؟)

الضحكة التي اتته... زادت من نبضات قلبه  
وتعالت معها انفاسه

ضحكة دعي الله ان لاتكون لاحدي فتيات  
عائلته والا وجب عليه عقابها..

( اخبرتك اني من العائلة ولكنك لم

تصدقني)

بسرعة بديهة استنتج عز انها الفتاة نفسها  
التي كاد ان يدهسها يوما فرد لي طيل  
المحادثة عله يتعرف عليها

( وعدتني ان تأت للحفل يومها ولم تفعلي)

زامت كقطة مدللة... شعر عز مع زوماتها ان  
العرق البارد يتجمع علي جبينه وفوق  
سلسلة ظهره... خاصة وهي تهمس بصوت  
مبحوح مغر

( ابي رفض ان انزل ... فستاني كان مكشوف  
جدا من منطقة... الصدر)

صمتت قليلا قبل ان تستطرد بتغنج )  
اطلب مني ان اريه لك يوما... تبعتها  
بضحكة اخري قبل ان ينقطع الخط فجأة  
من يري عز في تلك اللحظة لم يكن يتخيل  
انه نفسه عز الذي لا يتوقف عن المزاح  
والمناكفة لكل من يعرف

وجهه المتوهج مع تعرق...انفاسه المتلاحقة  
في اثارة دلت علي شاب ليس له في  
المغامرات العاطفية باع

بعد مرور دقائق همس عز لنفسه وهو

يلعب حاجبيه

( احنا ليلتنا فل ولا ايه )

انتهي الفصل

+

سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك وأتوب

اليك

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثلاثون

+

( ماذا تعنين بأنك خرجت بالامس دون  
علمي... وبمفردك ايضا؟) بالرغم من انه  
يتحدث همسا ... الا ان همسه كان كصراخ  
غاضب لاذنيها

لذا سارعت تراسله

( شهاب ... لم اكن بمفردني .. كانت كلا من  
هانيا وهويثا معي... كان علي الخروج لشراء  
ماينقصني من ملابس للزواج... كما اني  
حاولت الاتصال بك مئات المرات الا انك لم  
تجب)

علا صوته وهو يجيبها وقد ازداد غضبه لعدم  
احساسها بخطئها

( كان هاتفي مفصول... وكان الحل الافضل  
هو انتظار استجابتي او الغاء النزهة كلها...)

كما اني اوضحت من قبل ان لاخروج بلا رجل  
تحتمون فيه)

وصلته انفاسها المتعالية دون ان يملك  
القدرة علي التحديد هل غفران غاضبة ام انها  
حزينة لغضبه... لكن كلماتها المكتوبة اخبرته  
ان الاجابة الاولي هي الاوقع

( لاتقل نزهة شهاب لانني لم اكن بالخارج  
ألعب او اشاهد فيلما... كنت بالخارج لسبب  
وجيه جدا... كما ان حسن طوال اليوم مع  
عمي منصور والرجال في العمل بدلا من عزا  
يكره الجدل... وقد عرف مؤخرا عنها انها  
ليست كما تخيل... لاتيمل للاعتذار او انها  
الجدال بالتراضي... طالما انها ليس بمخطئة...  
اما ان كان الخطأ من طرفها فلا تتواني ابدا  
عن الاعتذار

لذا اجاب من بين اسنان مطبقة

( غفران... ترقفي عن اللف في دوائر )

مغلقة..... تلك أوامري من اليوم الاول في

سفري لذا عليكي فقط تنفيذها)

ران صمت ثقيل فجأة وهو يوبخ نفسه

لكلمة " اوامري " السخيفة تلك... خاصة

وهو يدرك انها امتنعت عن التنفس حتي

تحرمه من صوت تردد الانفاس الذي يطربه

( أمرك يا شهاب) ارسلتها بسرعة وتبعتها

بأخري ( مضطرة لانهاء المكالمة... مع

السلامة) وكما اعتادا ردد هو كلمة الوداع

لتنهي المكالمة سريعا

حك شهاب وجهه وشعره بغل عدة مرات

وهو يدرك انها انهت المكالمة غاضبة...

غاضبة جدا

وان مشادتهما تلك لم تتح لهما فرصة  
مناقشة الترتيبات الجديدة... وغباء المعتاد  
في التعامل مع نقاشاتهما لم يتح له الوقت  
لشكرها كما ينبغي

فكم فتاة ستقبل ان تسافر بعد زواجها بأربع  
وعشرين ساعة لتقيم في شقة مفروشة في  
بلد غريب حتي يتمكن زوجها من رعاية امه  
فبعد ان قضي واخويه اسبوعين مع شادية  
في تلك البلد ... اكتشف ثلاثتهم ان مرضها  
سيطول ولن تتمكن من مغادرة المستشفى  
... ولان شهاب الوحيد بينهم صاحب العمل  
الحر... فقد قرر انه من سيقوم هو وغفران في  
نفس البلد حتي يرعي شادية

" شادية... لا اجد من الكلمات ما يوصفك "  
فكر شهاب بمرارة وهو يستعيد الفترة  
السابقة منذ اتي مع والده للقاءها

لقد اكتشف الكثير عنها وباليته مافعل...  
فتلك الملقبة بأم لها غيره وغير اخويه... ثلاثة  
بنات... لم يعرف يوما عنهن شيئاً  
( شوق... عشق... غرام.. كأنك تبحثين عن  
الحب حتي في اسماء بناتك... للاسف الحب  
الحرام)

قاطع استرساله في افكاره السوداء تجاه  
شادية بهاء المدافع الاول عن صنف الاناث  
الذي اقترب حانقا

( هل عليك تنغيص حياتها كلما تحدثت  
اليها بهذا الشكل؟ هذا حرام والله ... خاصة  
وغفران ابدأ لم تقع في خطأ يجعلك تشك  
بها)

وقف شهاب يجابهه وهو يرد التهمة بعنف



( حاشا لله انا اشك في دميتي؟ ابدا )

ومستحيل... انا فقط اخاف عليها)

حك بهاء ذقنه بطريقة موحية قبل ان يهاجم

بأسلوب بوليسي ليدفع المتهم للاعتراف

( تخاف عليها... ام تخاف منها؟ )

( لا يا اخي صدقه فيما يقول... شهاب )

بالفعل يخاف علي غفران ... اسألني انا)

لم يكن ذلك سوي نور الذي جلس علي

الكرسي الضيق في ممر المستشفى يمدد

ساقيه باسترخاء.. كمن يجلس في ردهة داره

(لما لاتوضح لنا ياطبيب المجانين ماتقصدا!)

سأله بهاء مستهزئا... وان كان داخله يعترف

ان تحليلات نور دوما صائبة

اعتدل نور في جلسته دون ان يتخلي عن

نظراته المسترخية ليشرح باستفاضة

( شهاب وبسبب تجاربه السابقة والتي  
تتلخص فيما عاني مع شادية.. ثم ما رآه من  
تجبر ابينا علي امنا في بداية زيجتهما.. لتختم  
اخيرا بمعاناة غفران وفقدانها الصوت ثم  
ماحدث من صراع مع اخيها... كل تلك  
العوامل جعلته مصابا بخوف مرضيا علي  
الانثي في حياته... ايا من كانت تلك الانثي...  
وفي الوقت الحالي لاتوجد من يفرغ فيها  
شحنات خوفه وقلقه الا غفران...)

استغرق شهاب في تحليل مايقوله نور بينما  
عقد بهاء حاجبيه متسائلا

( ياسلام! لقد مررت معه تقريبا بنفس  
الظروف! فلما لا اشعر مثله!)

انتفخت اوداج نور غرورا وهو يري اخويه  
الكبيرين يلجأن له اخيرا

( لانك سيد بهاء تختلف تماما... فبينما اختار  
شهاب ان لايري سوي ضعف الانثي الذي  
يدفعها للخطأ او للخطر.. رأيت انت فيها  
مايستوجب التبجيل والاحترام... انت قررت  
حجب كل ما وصلك من معلومات عن  
شادية او قررت ان لاتعمم تلك المعلومات...  
وحين تعلقت بأمننا ... تعلقت فيها بقوتها في  
استيعاب زوج مجروح واطفال لايخصونها  
وتطبيب جراحهم بقوة وعزم... لذا حين  
اخرت اخرت انثي قوية تكون جيشك يوم  
تحتاجها)

الذهول الذي اصاب شهاب وبهاء لتحليل نور  
الدقيق لما يدور في عقليهما كان واضحا  
تماما حتي انهما لم يلما اخواتهم تدخلن  
الممر ... الا حين وقف نور بنية استقبالهم  
بحفاوته المعتادة ليكسر الجليد بينه وبينهم

( صالحها يا اخي... لاتدعها حزينة... فيكفيكما  
ما فات) ربت بهاء علي كتف شهاب قبل ان  
يبتعد هو الاخر في اتجاه اخواته

رفع شهاب هاتفه يطلب رقم دميته... وهو  
يعرف يقينا انها كعادتها كريمة سخية ولن  
ترده

فتحت الخط بينما تراسله علي الهاتف الاخر  
كعادتهما

( خيرا يا شهاب.. هل هناك اي اوامر اخري؟)

تنحسح شهاب واخفض صوته تماما وهو  
يقول

( نعم امر واحد فقط.) ابتسم وهو يتعرف  
علي اضطراب انفاسها الغاضب ( اريد قبلة  
واحدة تروي عطشي في صحراء بعدك)

وصلته شهقتها الناعمة قبل ترسل

( شهاب... لا يصح.. )

اجاب سريعا وهو يناغشها بصوته

( بل ان هذا هو الصحيح دميتي الغير  
مقتنعة بعد انها زوجتي... لقد اشتقت لك  
كثيرا وشوقي يدفعني للجنون احيانا... هل  
يرضيك ان يصاب شهاب زوجك حبيبك  
بالجنون؟)

كلمة زوجك منه كانت تلفها بنعومة ...  
تذكرها بحلم وحيد حلمته لسنوات والان  
تحقق ... الا انها تماسكت قليلا لتكتب عاتبة  
( ولكنك تقسو علي كثيرا يا شهاب بلا داعي)

زفر الهواء الحار من صدره وهو يجيئها  
( يوم اقسو عليك دميتي ... ألتمسي لي  
العذر

فأنا لازلت اتخبط في قربك

اتخبط متخوفا... بل مرعوبا وانا اتخيل اني في

حلم... سأستيقظ بعده لأجد نسيمك هو

فقط مايحيطني)

عرف ان كلماته اثرت بها وهي تطيل الصمت

قبل ان تجيب

( لاتقلق حبيبي ابدا... انا لك الان كما كنت

وسأكون دوما)

كبس احد الازرار مرسلا لها طلب لبدء

محادثة بالفيديو

( اذن دعيني اري دميتي واشبع عيناى

الجائعة ككل حواسي اليها... لاتقلقي لقد

كنت اتحرك وانا احديثك والان انا في السيارة

وقد اغلقت علي الابواب)

لم تكن تحتاج للشرح... فهي تعرف انه  
سيحافظ عليها اكثر من نفسه ... لذا وافقت  
علي طلبه... لتظهر امامه صورتها وقد تخلت  
عن حجابها وانسدل شعرها علي وجهها  
وكتفيها

واين شهاب! راح شهاب.. ضاع شهاب  
وضاعت انفاسه وهو يتخيلها بقربه حلاله  
بعد كل السنوات

( شهاب.. لما لاتتحدث) رسالتها لم تجعله  
يستفيق من سكرته لرؤياها... فرفع كفه  
يعض عليه بطريقة رسمت البسمة علي  
شفتيها اولا قبل ان تجعلها تخبيء وجهها  
وهو يشرح باستفاضة

( يا دميتي.. كم انا قلق عليك مني... من يوم  
تكونين هنا بقربي

بعد سنوات حرمان جلدت رجولتي... يا الله  
كم اشعر بأني في لحظة القرب قد افني بين  
يديك او افنيك في احضاني..)

ضحك لتعبيراتها الخجولة وهي تهدد بأنهاء  
المكالمة ان لم يتهذب

( حسنا سأصمت... لان الكلام لن يجدي  
نفعاً... فقد اقترب وقت الافعال)

حينما انهي المكالمة كانت لاتزال تلك  
الابتسامة الجذلي تزين ثغره بتعبير يجعل  
من يراه يهتف " هذا رجل عاشق "

مشي الهويينا ليصل لتجمع اخواته ... ليصدم  
قبل ان يصل وهو يري محمد زوج اخته  
شوق يقف مختبئاً في احدي الاروكة يراقب  
التجمع من بعيد



خبطه علي كتفه ولازالت نفس الابتسامه

علي شفتيه

( محمد لما تختبئ هكذا؟ )

رد محمد بارتباك واضح

( لا. لا اختبئ ... فقط فكرت انه من الافضل

ان ادعكم تستمتعون بصحبة بعضكم

كأخوة)

ربت شهاب علي كتفه وهو يدفعه في اتجاه

اخواته

( لا يارجل لاتقل هذا الكلام... فأنت فردا في

العائلة... تعال)

كل هذا ولازالت الابتسامه علي وجه شهاب

ما محي تلك الابتسامة حقا... كان ذلك  
التعبير المرتسم علي وجه اخته شوق ما ان  
رأت وجه زوجها

تعبير لم يفهمه تماما .. خاصة وقد اخفته  
سريعا تحت ابتسامة مشرقة تليق بجمالها  
الصارخ

ولكن لمحة شهاب لذلك التعبير... محت  
ابتسامته وخلفت في قلبه غصة لاتتسم  
باللطف+

+

اغتاظ بهاء واصابته الغيرة المضحكة وهو  
يلحظ ابتسامة شهاب قبل ان تختفي... لذا  
سارع معتذرا من الجميع وهو يتعد وبين  
اصابعه.. هاتفه

( مرحبا تمرיתי.. همس بها حين التقط

صوتها علي الجانب الاخر

( مرحبا سيدي السفاح بهبوهي) هتفت بها

مهيرة بمرحها وصخبها المعتاد لينفجر هو

ضاحكا

( لقد اضعت هيبة السفاحين... ببهبوهي

تلك)

قبل ان ترد كان يستمع للضوضاء حولها

متسائلا

( اين انت يا مهيرة.. وما كل تلك الاصوات

حولك!)

اجابته ببساطة

( انا ونغم في طريقنا لحضور ندوة سياسية

عن استخدام السلطات القمعي في الدول

المختلفة)

يعرف جيدا ماتعني تلك الندوات... زحام  
وتعارف وهتاف... لكنه يعرف انها هي مهيرة  
هكذا... لن تتخلي عما تراه رسالتها في الحياة  
... ولكن ذلك لم يمنعه من استفزازها وهو  
يخشن صوته هاتفا

( مهيرة... عودي للمنزل فورا... لامزيد من  
تلك الندوات والتجمعات)

اغمض عينيه وهو يبتسم بمرح متخيلا اياها  
الان متخصرة بقامتها القصيرة تتقاذز كحبة  
فاصولياء

ولم تمر سوي لحظة قبل ان يصله صوتها  
حانقا

( لا لا قل لي انك تمزح سيد بهاء... فأنت  
تعرفني حق معرفة وتعرف اني لن اتخلي عن  
دوري في المجتمع ولن اتواني عن الاصلاح...)

سمعها وهي تردد شعارات تمثل بالنسبة  
لها ولعائلتها منهجا حياتيا ... ولن يكون  
صادقا ان لم يعترف انه احبها لذلك تماما.

( احبك تمرיתי... هل اخبرتك ذلك؟ )

أسكتها تماما ... يعرفها حين يغازلها... تفقد  
مؤقتا القدرة علي الجدل ... ترتبك وتريه  
للحظات جانبا انثويا هشأ جدا منها... كما هو  
الحال الان.

( اخبرتنني...مرة واحدة فقط) خرج صوتها  
مرتجفا فأصاب قلبه بالاضطراب... ذلك  
القلب الذي ظنه عصيا لن يناله داء العشق...  
اصابته التمرية في مقتل

( ياليتني هناك... )

جوارك تماما الان لاخبرك ...

مرة بعد مرة بعد مرة...



+

( لقد تعبت... بل تعبنا جميعا... وقد مررنا  
علي كل متجر في السوق التجاري اكثر من  
مرتين ... حتي حفظنا الباعة) اراحت بدور  
رأسها بإرهاق علي كتف هويننا... فأراحت  
الاخيرة رأسها فوق رأس الاولي.. وكلتاهما  
تجلسان علي سور قصير لنافورة ضخمة  
تتوسط السوق التجاري... وامامهم تقف  
هانيا تفحص بتدقيق شديد طاولة خشبية  
بينما يقف يونس وقد بدا عليه الحرج  
الشديد امام البائع... خاصة وتلك هي المرة  
الثالثة التي يدخلون فيها لمتجره  
في النهاية رفعت هانيا رأسها تهزه بعلامة  
رفض تلتها كلمة شكر مقتضبة للبائع قبل  
ان تتحرك متجهة للمتجر الذي يليه

( انتظري هنا...) هتف بها يونس من بين  
اسنانه وقد استبد به الغيظ والتعب مما  
تفعل هانيا

ألتفتت اليه هانيا بإبتسامة لامبالية او غير  
مدركة

( ما الامر يونس؟ )

كونها غير مدركة لما تفعل زاد من حنقه  
فإحتد غاضبا

( ما الذي تفعلينه بالضبط! لقد مررنا  
بالمتاجر مره تلو الاخري... ولم ينل اعجابك  
اي شء.. هل اتيت للشراء ام للمناكفة؟ )  
عقدت ذراعيها امام صدرها بعندها المجنون  
(ماذا فعلت! ها انا امثل الدور الذي طلبتموه  
مني.. ادعي انني مهتمة بالشراء بينما انا  
فقط اقضي وقتا سخيفا مرهقا)



خبط يونس كفيه باندهاش محوقلا

( لاحول ولا قوة الا بالله... يا بنتي أأست  
عروسا كأختك وعمتك! لما لاتريدين شراء  
ماحتاجين لبيتنا؟)

كلمة بيتنا من شففيه الوقورتين مع صوته  
الهادئ كان لهما مفعول المهدئ علي هانيا  
التي اجابت بهدوء تشرح منطقتها

( لكنني اخبرتك من البداية انني لن اشترى  
من سوق تجاري فاخر او من متجر شهير...  
سأشترى ما احتاجه من اخشاب من مصنع  
جدي منصور وباقي احتياجاتي سأشترىها من  
الاسواق العامة كباقي الفتيات)

اخذ نفسا عميقا يبث نفسه الهدوء وقد بدأ  
ت ساقه الصناعية تؤلمه بعض الشئ  
خاصة وقد ارهق نفسه الايام الماضية مابين

تجهيزات شقته ومساعدة صقر الذي اصبح  
وحيدا مع سفر اصدقائه ... بجانب عمله في  
الدار

مسح العرق الذي بدأ يتجمع فوق جبينه  
المرهق وهو يحاول اقناعها

( صغيرتي... اخبرتك انني لايعوزني المال لكي  
اشترى لك كل ما تتمنين... لماذا تضغطين  
نفسك وتجعليني ابدو صغيرا امام عائلتك)  
لوهله لن ينكر ان الخوف دب في قلبه من  
تحولها المخيف لاحدي مصاصي الدماء وهو  
يري عينيها البنيتين تتسعان وفتحتي انفها  
كذلك وهي تكاد تزعق

( ما عاش ولا كان ابدًا من يراك صغيرا يا  
يونس... انت عالي القدر والمقام... وذلك ليس  
بما تشتريه او تقننيه... بل بك انت وحدك...)

ثم رفعت كتفيها بعدم اهتمام

( وهذا ما احاول شرحه لك منذ ايام... انا  
لاهتم بما سنقتني في بيتنا ... طالما انه بيتنا  
نحن الاثنين معا... انا وانت فقط... لا اهتم بأن  
تنهي مدخراتك علي بضع اخشاب وبضع  
اثمال... مايهمني ان اشعر انك سعيد  
لزيجتنا ... لست مضغوطة كمن يجري  
ماراثون)

نقل وقفته بين قدميه ليريح المتعبة قليلا  
... اما عيناه فكانت تحكي قصة عشق لتلك  
المجنونة " العاقلة "

( هل اخبرتك من قبل اني احب ان اشعر  
معك هكذا في بعض الاحيان!!!

احب ان اشعر انك توجهيني .. تطمئنيني...

احب ان اشعر ان عينيك ممتلئتان جدا بي

(وحدتي)

هزت رأسها نافية وعينيها تسافران في

قسمات وجهه

( لا والله ليست العينين فقط

بل روحي وقلبي ... كلي غارقة فيك)

ندت عنه آهة ألم ... وبالرغم من ضأتها الا

انها اصابتها بفرع لتسأله مجزوعة

( ما بك يا يونس ؟ ارجوك اخبرني دون

مواراة)

ابتسم لها رغم الالم مطمئنا

( لا تقلقي يا صغيرتي... يبدو ان الارهاق اثر

علي ساقى فبدأت تؤلمني)

تطلعت حولها بنظرات وجلة قبل ان تسحبه  
من يده وتجلسه بجوار هويينا وبدور  
المتسائلتين

وقبل ان يستطيع ان يمنعها ... كانت تنحني  
راكعة امامه تخرج من حقيبتها مسكنا  
وزجاجة ماء تناولهم له بألية كمن اعتادت  
هذا الفعل

حين لاحظت نظراته المندهشة شرحت  
ببساطة

( لقد لاحظت مرة في الدار انك تتناول هذه  
المسكنات حين تؤلمك ساقك... لذا لم اعد  
اخرج معك ابدا دونها خوفا ان تتألم ونحن  
في الخارج ولا تجد مسكناتك في متناولك )

اصابه ما قالت وما فعلت بالخرس... فلم  
يتحدث... فقط اسبل عيناه في عينيها يبثها  
حبا وشوقا عظيما ... حتي احمرت وجنتيها  
( اعزفي معي يا بدور.. اعزفي) كانت تلك  
هويانا التي شكلت من ذراعيها كمانا وهميا  
وكذلك فعلت بدور ليسخرا من العاشقين  
وبالرغم من غرقهن في الضحك الا ان هانيا  
التقطت من بين شفتي يونس همسة  
( الله لا يحرمني منك صغيرتي المجنونة)+

+

اما في البيت الكبير

+

اجتمعت العائلة كافة في حادثة هي الاولى  
منذ اسابيع مع انشغال الجميع في اشغالهم

بالنسبة للرجال او تجهيزات الزفاف الجماعي  
عند النساء

وبالرغم من انشغال الجميع الا ان لا كبير ولا  
صغير يستطيع رد دعوة مباشرة من هزيمة  
التي هاتفتهم فرد فرد للتجمع علي الغداء  
وعند السادسة تماما كانت الفتيات يضعن  
صحون الطعام الشهي علي الطاولة الكبيرة  
طاولة تبدو وكأنها تزداد ضخامة مع التزايد  
المستمر لافراد العائلة+

(هيا يا رجال.... هيا للطعام) هتف بها منصور  
مشيرا بطول ذراعه لافراد عائلته المتفرقين  
بين جنبات البيت...لاينقصهم سوي عز  
جلس الجميع علي الطاولة... الا هزيمة التي  
اشارت بصرامة

(استأذنك يا حاج واستأذنكم يا اولادي.

..انتظروا ضيفينا)

تطلع فيها منصور باستغراب.. متسائلا من

الضيفين...

في نفس اللحظة طرق الباب تبعتها فتحه

وصوت عز مجلجلا

(يا اهل الدار... لقد وصل حبيب الملايين...

ومعشوق الجماهير)

قبل ان تهتف فيه منتهي ناهرة... دخل عز

بلا كرسيه المتحرك... دخل مستندا علي

عصا وذراعه الاخري تستند علي ذراع صقر

الذي دخل متخفيا في قبعته الرياضية

وكوفية فلسطينية الطراز تغطي اغلب

وجهه... يتبعهما يونس



هلل الجمع وقامت منتهي مسارعة تحتضن  
ابنها وهي تبكي فرحة... بينما يسلم الرجال  
علي يونس وصقر

سارع صقر لمنصور الذي لم تغادره نظراته  
المتهكمة

(اذا حكمت عمي ان امشي الان بلا عشاء  
ولا حتي كوبا من الشاي... فأنا راض) قالها  
صقر لمنصور يحاول ان يبدو خانعا... بينما  
نظراته تتجول بحثا عن حشيشة القلب...لذا  
مد منصور يده يلف وجه صقر ليواجهه

(انت مرحب بك في بيتنا كواحد من ابنائه...  
ولك الشاي والعشاء.. بل وستحصل علي  
وجبة لغداء غد كما تفعل ام قاسم لمعاذ و  
زين... لكن رجاء ابق عينيك هنا... وتوقف  
عن البحث عن حشيشات)

ضحك صقر بمرح وهو يحك وجهه خجلا+

الجو العام كان بهجة خالصة... دعابات

لاتنتهي من عز وزين وحسن

مغازلات مبطنة بين كل زوجين

حتي الحاج منصور وقف من جلسته

خصيصا ليقبل رأس هزيمة بإكبار... جعل

الشباب ينطلقوا في التصفير المشجع

والهتاف

لم تجلس رحيق كعادتها لتأكل بتأن

واستمتاع... بل جلست علي طرف الكرسي

تأكل بتعجل+

(لم يتبق سوي نصف ساعة وأصل البيت

باذن الله... اطلبي من امي ان لاتعد لي

طعاما... لاني سأكلك اكلا)

غصت بالطعام وهي تقرأ رسالته قبل ان

تقوم مسرعة لتغادر

( غطي علي غياي ارجوك... لاتدع عزووز

يلاحظ)

همست بها رحيق لهند قبل ان تبتعد

( هل رحيق بخيرا!) سأل اكرم باهتمام علي

صغيرة العائلة وهو يتناول كوب الشاي من

بين يدي هند... غير ناسيا غمرهم بين كفيه

اولا

سحبت هند كفها بسرعة وخجل قبل ان

تقاوم خجلها وتجلس جواره

( لا تقلق... هلال في طريقه لهننا... وهي

ستنتظره في الغرفة الخلفية)

هز رأسه مبتسما قبل ان يميل عليها هامسا

بحرارة

( ما رأيك اذن ان نذهب لركننا الخاص في  
الحديقة... نضع قائمة بما ينقصنا في شقتنا  
تلك التي لاتنتهي)

وقبل ان تعترض كان يسحبها مستأذنا من  
الحاضرين+

+

( تعال للغرفة الخلفية اولاً... انا في انتظارك  
هناك) كان هلال علي وشك دخول البيت  
حين وصلتته رسالتها... فسارع مبتعدا قبل  
ان يلمحه احد

وضع حقيبته بحوار باب الغرفة وهو يمسح  
وجهه بمنديل ورقي عل اثار السفر والالتربة  
تزال من عليه...

كانت هيئة هلال مختلفة تماما...بذلة زيتية  
رسمية ... رأسا حليقا الا من منابت الشعير...  
بشرة اكتسبت سمرة شمس الصحراء

لمحته رحيق حين دخل الغرفة قبل ان  
يلمحها لذا استجمعت شجاعتها وهمست  
بارتعاش. باسمه

ألتفت لحيث تقف ... ليتسمر مكانه بلا ادني  
قوة للحراك

كانت رحيق تقف بخجل فطري ولكن الثقة  
تشع منها حقا... تقف هناك في فستان احمر  
طويل يفتحة ليست قصيرة من الامام... ذي  
حزام فضي تحت الصدر يحدد منحنياتها  
التي تذيب رجليها هلال

كما الفستان كانا طويلين... فقط لانهما يبدأن  
من بعد الكتف المكشوف

شعرها مسدل مفرود وقد اختفت موجاته

واصبح املسا

( يا الهي.. ) همس بها هلال مبهور الانفاس

وصدره يعلو ويهبط بينما خطواته تسحبه

كالمسحور لايقونته النارية في الاحمر

( اه ياقلبي..... لن يتحمل جسدي هذه الفتنة

دون ان ينهار)

وصلت اليه متلهفة بجزع

( هل انت متعب من الرحلة! طمئنني كيف

سينهار جسدك! هل تشعر بدوار!)

اذا كانت فتننتها المثيرة قد بعثرتة... فبراءتها

قد انهدت الامر

امسك كفها يضعه علي صدره الهادر مباشرة

من الزرين المفتوحين في قميصه

( نعم .. اشعري بدواري يا ايقونتي )

وقبل ان تبتعد كان يكتنف جسدها المكتنز

بذراعيه بقسوة عاطفة مشتاق.. وينال

شفتيها المطليتين بعد طول جوع

انغماسها معه... وانغماسه فيها كان .. رقيقا

لم يتوقع هذا ... توقع ان افتقاده لها سيثير

جنونه... الا ان العكس كان صحيحا

كان يشعر وهي معه قريبة... كجائع لا يريد

الاشباع.. بل الاستمتاع والتمهل

زاغت عيناه لكتفها العاري وتاتو لامع علي

شكل هلال صغير تتساقط منه النجمات

يزينه... فابتعد للحظة يسألها بأنفاس

متلاحقة

( ما اجمل التاتو اليوم حيكًا! )

ابتعدت للخلف تشرح باصابع -كباقي

جسدها- اصابها الارتعاش

( هذا هلال... القد وشمتم نفسي بك

وانتهي)

غامت عيناه بالمشاعر ... فقد سيطرته

كاملة... ولاول مرة يدعو هو الله ان يظهر عز

قبل فوات الاوان

( تجيدين اللعب بي يا ابنة عمتي...خوفي ان

اللعبة تنقلب في لحظة علي كلانا)+

فلتدعها تنقلب... قررت ان تهمسها له في

اذنه ... الا ان صرخة واحدة من المنزل جعلته

يبتعد كالمسوع+

+

سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب

اليك



+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الحادي والثلاثون

+

" يا أيتها النفس المطمئنة، ادخلي في عبادي

وادخلي جنتي "

صدق الله العظيم

جلس صقر ويونس متجاورين في الردهة

الواسعة لبيت الحاج منصور... الذي شهد

اعدادا بالمئات من المعزين علي مدار الثلاثة

ايام السابقة

( كل هؤلاء الاشخاص جائوا لتقديم واجب

العزاء في سيده لايعرفونها... )

علق صقر وهو يري مجموعة جديدة من  
الرجال تدخل ليستقبل عدي وقاسم...  
فشرح له يونس مستفيضا

( بالتأكيد ربنا راض عنها لتنال كل الترحمات  
... ولكن لاتنس ان الحاج منصور خيره سباق  
عند الكل.. فمن لم يأت لاجل زوجة ملهم  
رحمها الله... اتي لاجل الحاج منصور حفظه  
الله)

عاد صقر الذي بدا وكأنه عكس يونس..  
لايطيق الجلوس ساكنا لوقت طويل

( متي يعود معاذ والعم اصلان من سفرهم!  
وهل سيعود ملهم معهم؟)

مشيرا بذلك لسفر معاذ واصلان السريع  
لملهم.. حتي يكونا جواره في محتنهاوالغربة..

ففي النهاية اصلان هو اقرب من تبقي

لملهم وجميلة من عائلة ابيهم.

هذ يونس رأسه برصانته التي ستودي بحياة

صقر غيظا

( لاعتقد ... ففي النهاية لاتنس ان كل حياته

وحياة اولاده ومدارسهم هناك... لن يكون من

السهل الانتقال بين ليلة وضحاها)

اقترب حسن من الرجلين

( جدي يريد لقاءكما في الصالون الصغير

بعيدا عن المعزين)

دخل الرجلان للصالون الصغير ليجدا الحاج

منصور يجلس منكفئا في جلسته بارهاق

( تعالا يا اولاد.. انا مرهق قليلا لكن الحمدلله

علي كل حال)

تمتما متمنيان له دوام الصحة والعافية ...

قبل ان يرمي ما في جعبته

( تعرفان طبعاً ان علينا تأجيل الزفاف

شهرين علي الاقل نظراً لوفاة زوجة ملهم

رحمها الله)

ترحم يونس علي الفقيده وهو يهز رأسه

متفهماً... فما يقوله الحاج منصور كان

متوقفاً

اما صقر فنسي حتي الترحم فاقد القدرة

علي صوغ الكلمات مع ذلك القرار الجديد...

ولكن ذلك اختلف تماماً حين استطرده

منصور

( سيأتي شهاب بعد عدة ايام لاتمام الزواج

والعودة بغفران لحيث والدته... اذ انه رفض

التأجيل... )

قاطعه صقر بحماس وجنون مغتاظ

( وانا كذلك ارفض ذلك التأجيل! ما الفارق

بيني وبين شهاب!)

لم ينهره منصور لمقاطعته مقدرًا موقفه

الجديد... بل شرح بتؤده وهو يمدد قدميه

امامه

( فارق كبير... فشهاب لظروف مرض والدته

واضطراره للبقاء معها لن يبقي طويلا ...

حتى ليلة الدخلة لن تكون هنا... سيقضيان

معنا عدة ساعات ثم يعودان يسافران ثانية...

وقد وافق ابراهيم بعد الحاح شديد من

غفران وشهاب)

تأكيده علي الاسمين معا جعل يونس

يتسائل

( هل تقصد ياعمي ان الفتيات قد رفضن  
الزواج بنفس الطريقة؟)

بالرغم من ان السائل هو يونس الا ان  
منصور اجاب وعيناه متسلطتان علي صقر  
وحده

( لا ... احقاقا للحق رفضت هانيا تماما وظلت  
تهتف وتولول ولكن هويانا استطاعت في  
النهاية اقناعها ان تأجيل الزواج هو الحل  
الامثل)

غامت عينا صقر وقد بدا للرجلين كذلك  
الرجل الاخضر حين يتحول بفعل الغضب..  
تبقي فقط ان يمزق قميصه وسرواله

بعد دقيقة صمت كاملة بدا فيها صقر كمن  
يحارب في معركة حامية الوطيس قال  
بصوت اجش

(اسمح لي عماه بالمغادرة... علي شراء شمع  
الزفاف الذي سأشعله في بذلة شهاب...  
اقصد بجوار شهاب)

ابتسم منصور وهو يراقب خروجه العاصف  
ويونس يهم باللحاق به ولكنه منعه قائلاً  
بمكر

( اتركه ياونس... لن يحتاج لمواساتك الان)+

+

( قابليني الان والا سيتحول عزاء السيدة  
المسكينة لحادث اختطاف... وتحرش)  
ارسلها وهو يقف مستنداً بجسد يفوح  
بالغضب ... ليأتيه الرد سريعاً

( لا استطيع يا صقر ترك العزاء... كما اني لا  
اخرج في هذا الوقت المتأخر)

لم يطبع الرد بل سجله لها في رسالة صوتية  
هاتفًا بصوته الهادر

(اسمعي... هل تريني مهتما بتلك الترهات!  
سأنتظرك لربع ساعة يا هويننا في المقهي  
القريب ... ان لم تأت فلا تلومين الا نفسك)

ولم ينتظر ردا بل اتجه لسيارته يقودها بعيدا  
في اتجاه ذاك المقهي يحسب في رأسه رد  
فعل العائلة اذا ما اختطفها ولم يعيدها الا  
بعد زواجه منها وانجاب " حمادة وميادة"

اطلب كوبا من الشاي مع قطع من الكيك  
التي يقدمها ذلك المقهي السخيف... فقط  
لانه احس بالجوع وماهو مقبل عليه بحاجة  
لطاقته كاملة

( حبيبي الغالي... برنس الليالي) حين سمع  
النداء الصادح غص صقر بقطعة الكيك



فاسرع عز اليه بقدر ماتتيح له قدمه التي لم  
تتعاف كلياً بعد ... يخبط علي ظهره بقوة  
هائفا

( انطق الشهادة.. انطق الشهادة فربما تخرج  
روحك الان)

دفعه صقر بعيدا بغیظ لىستقبل هوینا التي  
هتفت علي عز عاتبة

( عز توقف عن مزاحك السخيف هذا... )  
كانت تدعو له بطول العمر او شيئاً من هذا  
القبيل الا ان رؤيته لها كالعادة شتت افكاره  
وبعثرتها بنعومة... تحولت لرياح خمسينية  
وهو يري حسن خلفها

( السلام عليكم يا صقر... سنجلس علي  
طاولة اخري وندعكما تتحدثان) لم يلتفت

صقر لحسن الذي شرح برزانه وكل تركيزه  
منصب علي الباب قبل ان يتسأل بسخرية  
( لا... معقول نسيت ان تدعي بقية العائلة  
لتلك النزهة العائلية السارة!)

جلست امامه بينما ابتعد حسن وعز للطاولة  
القريبة جدا

( بالتأكيد لم تتوقع ان آتي وحيدة... اخبرتك  
اني لا اقبل بهذا)

خبط علي الطاولة بغضب لافتا الانظار الا انه  
لم يهتم وهو يصر علي اسنانه

( لم اتوقع ان ترفضني الزواج مني هويانا... بل  
شجعت تأخير الزفاف وانتزعوا موافقة  
اختك)

رفعت هويانا كتفيها بلا مبالاة

( انت تعرف ان هذا هو الحل الامثل واللائق

(الوحيد)

( لا... كان بإمكاننا ان نتزوج مع شهاب

وغفران... ولكن تمسكك بالشكليات سخيف

(و...)

شهقت بنعومة وهي تضع كفها علي فمها

بنعومة حزينة

( انا يا صقرا! انت امثر من يعرف اني لست

كذلك... كيف تتهمني هذا الاتهام المجحف)

استطردت وهي تركز عيناها بعينيه عليه يقرأ

صدقها

( صقرا انا وانت لا يمكننا التنازل عن تلك

الشكليات... يا الهي يكفي اني سابقني في

نظرة عائلتك للابد فتاة المدينة غير المتأصلة

( ما بالك بعد زفاف سري؟)

اجاب بنزق وهو يلتمس بالفعل صحة كلامها

( لا تهمني عائلتي... )

( ولكنها تهمني... انها عائلة اولادي ان شاء

الله ويجب ان يكونوا فيها دوما مرفوعي

(الرأس)

اخذ نفسا عميقا وهو يغمض عيناه مدركا

انها علي صواب تام

( لقد اصبحت متلعبة تجيدين الاقناع يا

حشيشتي المسكرة)

ضحكت بنعومة تكتم ضحكاتها حتي لا

تسبب ازمة حادة في المقهي

( أليست تلك هي وظيفة الحشيش! ان

يتلاعب بعقلك؟)

لم يرد عليها بل قضي لحظات يتأملها  
بطريقة اطلقت الحرارة لوجهها وهو يغمض  
عينيه نصف اغماضة شارحا

( وهنا تختلف حشيشتي عن الحشيش...  
فذلك الاخير يجعلك تفني عمرك يوما بعد  
الاخر بضعابية شديدة تجعل الحلو في ايامك  
والسء بنفس الطعم... اما انت..)

صمت فحنته سائلة ودقات قلبها تتعالي  
لنظرته الرجولية الحارقة

( انا ماذا يا صقر )

( انت محيتي المر من ايامي هويانا... )

وجعلتها حلو وحلو ... واحلي )

( ا) الحلو الكثير يسبب التسوس... اليس  
كذلك يا حسن) سأل عز الذي وقف خلف  
رأس صقر مقتربا منه بسخافة

( لن تتحمل الألام الاسنان المسوسة يا صقر  
صدقني) ربت حسن علي كتف صقر مؤكدا  
...وهو مشير للكيك امامه

( كما انك كبيرا علي تلك الاشياء التي تؤدي  
للسمنة) واعقب ماقال بأن التقط احدي  
قطع الكيك دسها في فمه وناول عز ثانية ...  
حينها صاحت هويانا ساخطة (يكفي هذا)  
ارتعش قلب ظنا منه انها ستدافع عنه لكنها  
اعقبت ( اتركاي لي واحدة)

زمجر صقر بطريقة متوحشة جعلت هويانا  
التي شعرت بصقر علي وشك ارتكاب  
جريمة الا ان وقفت مبعده اخوها وابن  
خالتها في اتجاه المغادرة وهي تشير لصقر "  
سأهاتفك "+

+

+

تنهت في ارهاق وهي تنهي اعمال المطبخ  
مع النساء ... تكاد ان تلفظ انفاسها من  
التعب

لقد كانت اياما طويلة تتضمن الكثير من  
الطبخ واعداد المشروبات واستقبال  
الضيوف... والبعء عن حضن ماردھا  
دخلت سهر غرفتها متيقنة ان النتيجة  
واحدة... لن تجده في الغرفة كما حال الليال  
الثلاث الماضية

انتظرت حتي هدا البيت تماما من حركة  
ساكنيه... وخرجت من الغرفة تمشي بهدوء  
شديد لحيث يبیت نصفھا الخشن في غرفة  
والديه التي رفض الحاج منصور تغييرھا  
ابدا... فكانت بالنسبة لساکني البيت غرفة "

الغضب" حيث يببت فيها اي متعارك او

متعاركة

تنفست الصعداء لوصولها للغرفة دون ان

ينكشف تسللها ...

تمدد عدي علي السريير قديم الطراز وهو

يضع كلا كفيه متشابكين تحت رأسه

اقتربت سهر تطمئن عليه بنظراتها المفتقد

لانسه في غرفتهما التي تئن استوحاشا بدونه

علي حين غرة سحبها من وسطها القريب

يلقيها فوق صدره وعينيه المرهقتين

تلتهمانها

( لماذا اتيت يا فراشة! ألم اخبرك اني اريد

البقاء بعيدا عنك!)

لم يقصدها ... تعرف هي ومتأكدة... فالحالة

التي يمر بها زوجها لم تكن الاولي



كلما واجهت العائلة او المقربين حالة وفاة...  
يتطلب عدي عدة ايام حتي يتخطاها... منذ  
وفاة حنان والدة زين

وضعت سهر رأسها باشتياق تفرد شعرها  
المختلط فيه الشيب بلونه العسلي

( اتقصد عني انا! ام عن العائلة كلها! )

تعرف الاجابة ولكن غرور الانثي فيها مادفعها  
لسؤال توطنت اجابته في قلبها علي  
مدارسنوات

اغمض عيناه وقد بدا الالم واضحا علي وجهه  
... ذلك الوجه الذي ارتسمت فيه التجاعد  
الخفيفة بأناقة تجعلها تشعر كطالبة جامعية  
تهوي في عشق استاذها

( تعرفين ولازلت تسألين) استطرده بسخرية  
حزينة

( الابتعاد عنك يكون دوما اختياري حين  
يفاجينا الموت ... احاول ان اوطن نفسي  
علي ان اليوم قد يأتي واخسرك فيه... الا اني  
دوما لا اقوي... علي البعد اكثر)

تهدجت. انفاسه فوق شعرها وهو يقبلها  
برقة ونعومة

( خوفي من ان اشهد لحظة فراقك يتحول  
عندي لها جس حين نفجع بالموت... الا اني  
اعود واتناسي... لا ادري هل ساتناسي في كل  
مرة ام ان خوف فقدك سيرحني وينهي  
حياتي في احدي تلك المرات)

شهقت وهي تخبطه علي صدره مغاضبة...  
لكنه لم يسمح لها برفع رأسها بعيدا وقبلاته  
تعدد شعراتها فلا تتعد عن واحدة دون

تقبيل

( ما رأيك في ان تقتليني الان؟ )

رفعت رأسها ليري الدمع يغرق وجه فراشته

مستنكرة مايقول الا انها عاد يسحبها لحضنه

يريح رأسها فوق ذراعه الممدود لاجلها

( انهكي السهراني بسهر... فما انا الا رجل )

يرتجف شوقا لارض استوطنها لسنوات...

ولن ينهكني ويريح قلبي الا تأكيدي

لملكيتها مرة بعد مرة)+

+

+

القلق يكاد يقتله... لم يتركها وحدها من قبل

هكذا بلا واحد من رجالها معها

هاتفها للمرة الخامسة وكلما رن الهاتف بلا

اجابة .. زاد توتره حتي ردت

( لماذا لاتردين من المرة الاولي... الاتعرفين ان

عمري يقصر مع كل رنة بلا اجابة)

كان يهتف من بين اسنانه حتي لايسمعه

معاذ وملهم ولكن صوته وصلهما فرسم

ابتسامة شجن علي وجه الاخير

( والله اسفة يا حبي لكنني كنت في المطبخ

اعد العشاء لفتياتي)

فمع سفره اصدر فرمانا ابويا لكل من غفران

ومهيرة ان لاتغادرا بيته الا حين عودته ... والا

سيريهما الجانب الشرير من حماهم

وفرمانا مخيفا لرجل ذي ثقة من عماله ان

يحرص البيت طوال ساعات الليل ولا يغادر

مدخله الا بعد الظهر

( اخبريني اذن... هل انت بخير... اكاد اجن

قلقا عليك)

كانت تلك واحدة من المرات القليلة التي  
عبر فيها اصلان عن مشاعر خوفه بتلك  
الصراحة لذا ابتسمت دلال بغنج فتاة في  
العشرين هامة بصوت مسموع للفتاتين  
المتسليتين

(( لا يا حبي لست بخير وانت بعيد عني... لا  
يدفئني حزنك))

سعدت بمشاعباتها اياه وهي تسمع انفاسه  
تتناقل وهو يهمس بصوت خفيض

( كلها سويغات واعود باذن الله... ولكن حتي  
ذلك الوقت مارايك لو تتحدثي الي بخاصية  
الفيديو كما يفعل معاذ مع جميلة وسجي)

شهقت دلال وهي تغطي شعرها بيديها  
تلقائيا

( يا خبر يا حاج... ماذا ان شاهد الفيديو

شخصا غيرك)

اخذ يشرح لها بتؤدة واغراء استحالة هذا  
نظرا لخصوصية المكالمات فما كان من دلال  
الا ان تحمست كثيرا وهي تنهي المكالمة

( حرام عليك يا اصلان لما لم تشرح لي ذلك

من قبل... سأهاتفك بعد قليل لكن اولا

سأهاتف اولادي علي اشبع عيناى المشتاقه

لهم)

هتف حينها ناسيا معاذ وملهم بغل

( هكذا يدلال! تفضلين اولادك علي! اذا

هاتفيني ثانية لن ارد ... وداعا)

وبالفعل لم ينتظرها كي تهاتفه... فقبل ان

تمر عشر دقائق كان يهاتفها مرة تلو المرة

حتى يقطع مكالمتها مع اولادها... كي تفرغ

له. +

وكما وعد... رحل اصلان ومعاذ عائدين للبلاد

بعد ان قاما بواجبهما مع ملهم... ليس فقط

تعزيتته ومساعدته في اجراءات الدفن

بل لم ينسي اي منهما مساعدته ماديا

بمبالغ ضخمة ... تمثلت في دفع فواتير

مستحقة دون ان يعرف

ذهب اولاده للمدرسة في محاولة لكسر

الحزن... بينما دخلت امه لترتاح قليلا بعد

تعب ووارهاق الايام السابقة

وقف ملهم في الشقة الضيقة باثائها القليل

جدا يتأملها بأكتئاب شديد

( اه من الغربة وبرد الغربة الذي يقرص

القلب)

لم تكن هكذا في ابداية... لقد اغرته وزوجته  
الغربة بالمال الوفير والوظيفة المرموقة  
عاشا في شقة رائعة مؤثثة بأحدث الاثاث  
الا ان الغربة لم ترحم مرض حبيبته وهو  
يضطر للانتقال وعائلته لتلك الشقة  
الوضيعة وبيع اغلب ممتلكاتهم لاجل مجاراه  
مصرفات علاج بلتأمين لان زوجته ليست  
من اولاد البلد

( اه يا سمر... اه يا حبيبتي... اعرف انك  
ارتحتي من مرض اكل شبابك وان رحمة  
الله تحوطك الان... لكن من لي انا! من يحمل  
معي حمل اولادا كتب عليهم اليتيم... من لي  
في تلك الغربة ! من لي!)



شعر فجأة بأمه تحتضنه بقوة وهي تلفه  
تلقي برأسه في حضنها وهي تمرر يدها علي  
ظهره كثيرا كما كانت تفعل في صغره  
( استغفر ربك يا ولدي.. لك الله وحده لك  
الله وحده)

هدأ مستكينا لحضن امه كطفل وجد اخيرا  
ملجأه وان لم ينقطع بكاؤه ...  
( ستعود معي يا ولدي... ستعود انت  
واولادك يتربون بيننا... وتعمل مع جدك  
واخوالك)+

ابتعد عنها يتطلع فيها بالم

( واتركها هنا يا امي وحيدة؟)

هزت رأسها نافية وهي تحاوطوجهه الباكي  
بكفيها

( ستكون سعيدة بحق ومرتاحة حين  
تطمئن عليك وعلي ولديها مع عائلتهم..) ثم  
استطردت بلغة انر اكثر منها رجاء او طلب

( انت ستعود معي)+

+

+

+

رقم هاتف لايعرفه... لذا رد معاذ سريعا دون  
ان يلقي بالا للمضيفة التي تؤكد علي غلق  
الهواتف خوفا ان يكون اتصالا مهما

وياليتها ما رد ولا استجاب... رأي اصلان  
ملامح معاذ وهي تنكمش بغیظ وغل وهو  
يهتف بوحشية

( لماذا عدت يا سامر... لا لن تراها علي  
جثتي... قلت انك لن تراها) انهي الاتصال  
مغلقا الهاتف وقد بدأت المضيفة بالفعل  
في فقدان تركيزها

( ماذا اراد سامر يا معاذ؟) سأله اصلان بعد  
مرور اكثر من ربع ساعة علي انتهاء المكالمة  
دون ان يبدو معاذ اكثر هدوءا

التفت الي محدثه الذي لمح الغضب يبرق  
في عينيه وحشيا

( يريد رؤية سچي دون ان تراه... يقول انه  
مريض وعليه ان يراها قبل ان يسافر  
للعلاج)

توقع معاذ ان يطلب منه اصلان السمع  
لسامر برؤية سچي او ان ينهره عن التفكير  
في ذلك ... الا ان اصلان لم يفعل اي من ذلك

وهو ينظر بعيدا لعظمة خلق الله للسخب  
والغيوم من نافذة الطائرة ... حتي ظن معاذ  
انه لن يتحدث اصلا

( اتعرف لما طلقت ام شهاب التي ولدته؟)  
بالرغم من ان معاذ يعرف الاجابة بكل تأكيد  
الا انه هز رأسه نافيا

( طلقتها لانها خاتنتي وكسرت ابني... ظننت  
وقتها ان لاشئ في الدنيا اسوء مما حدث  
لي...واتسائل لماذا انا؟ كيف تحدث تلك  
المصيبة لرجل مثلي خاف الله دوما؟)

ارتسمت علي شفتي اصلان ابتسامة صغيرة  
وهو يسرح بعيدا

( الا اني عرفت كم ان المصائب تأتي لنا احيانا  
بخير بعدها لاحدود له ... خير اسمر بلون  
التمر اسمه دلال)

ألتفت اصلان لمعاذ حينها مؤكداً بيقين

( اعرف ان جرحك من جميلة صعب... لا

يتقبل الرجل بسهولة كونه ليس الاول في

حياة زوجته... اسألني انا... فأنا لم اكن الاول

في حياة دلال ... وقد جعلتها لسنوات تعاني

( لاجل هذا)

يعرف معاذ ذلك ولازال يذكر ثورات بهاء علي

والده لظلمه وتطرفه في حب دلال... لكنه لم

يجب والرجل الاكبر سنا يستطرد

( لاتغرق نفسك في لجة الغضب والحزن...

جميلة لك كما كانت دوماً وابدأ... ولكم

يحزنني قولها الا انها حتي في زواجها كانت

لك... واعيدها عليك يامعاذ بعض المصائب

تخرج علينا بأحلي النتائج)

لم يعرف اصلان كم هو محق في هذا  
الافتراض... وكم ان ماخرجت به جميلة من  
ذواجها الاول سيكون ترياق جرح جديد+

+

+

+

بعد عدة ايام+

( تفضلي... غرفة النوم في نهاية الممر كما  
تعرفين... )

اتسعت عيناها اندهاشا وهو ترجو ان تلمح  
في وجهه اي علامة عن مزاح... اضطراب... اي  
شئ بدلا من حالة التبلد التي تعتريه  
وحين لم تلمح غفران اي مما بحثت عنه...  
طأطأت رأسها وتحركت للغرف

زفرت بحنق وهي تراجع تصرفات شهاب  
الغير متوقعة معها منذ ان رآها لأول مرة في  
بيت منصور صباح اليوم

فقد اضطر للسفر لمدة تقل عن اربع  
وعشرون ساعة ... فيها يذهب لبيت الحاج  
منصور لاصطحابها وبعد يعودا للمطار ومنه  
لحيث والدته واخواته

لم يحضر ابراهيم ولا رقية... بعد اصرار شهاب  
علي ان لايتكلفا ثمن تذاكر الطيران لاجل  
سويغات... واعدا بالعودة في فرح صقر...  
ولكنها ابدا لم تهتم+

مقابلته لها...نظراته ... حتي لمساته عند  
مباركة الجميع لهم او حين كانا في الطائرة...  
هي ما همها واهمها

نعم هذا هو التعبير الاصح... مغلفة غير

مقروءة لايسبر غورها

جلست علي السرير الواسع بضيق وهي

تحدث نفسها

( هل ابدو وقحة او قليلة الحياء لشعوري

الشديد بخيبة الامل... نعم لقد ظننت انه لن

يكف يده عني بمجرد ان نصبح وحيدين)

وهذا شيئاً كان مستحيلاً في الساعات

السابقة... من وصوله لبيت جدها حيث

تجمعت العائلة وعائلة الحاج اصلان علي

دعوة افطار عامر مزدحم

تلاها وادع دلال لهم بالدموع في المطار مع

اصلان وحسن... وانتهت مع وصولهم

وجهتهم ليفاجأوا بأخوات شهاب والحفلة



الصغيرة التي اقيمت في شقة الزوجية  
كمفاجأة لكليهما.

هناك تعرفت علي شوق وعشق وغرام  
اخوات شهاب.... المختلفات عنه تماما... بل  
المختلفات عن كل من قابلتهن من اناث من  
قبل

خاصة شوق التي ساعدتها في رص ملابسها  
القليلة في الدولار وابتسامة واسعة مزيفة  
ترتسم علي شفيتها

" وقحة " رددت في نفسها وهي تتلمس  
الغلالة البيضاء المحتشمة نسبيا مع روب  
طويل مخرم من الدانتيل الابيض... ولا ترتسم  
في مخيلتها الا صورة واحدة ل... سهر  
لقد ارادت نساء عائلة منصور... كما فعلن  
دوما ... اشعارها انها من بنات العائلة... لذا

تجمعن الفتيات والنساء في جلسة لطيفة  
يشرحن لها ويمازحنها عن توقعات ليلة  
الدخلة حين قاطعت سهر الجميع متحصرة  
( لاتفسدتن اخلاق الفتاة بنصائح عفا عليها  
الزمن... والله لازلت غير مقتنعة انكن امهات  
متزوجات حتي انت ياخالتي هزيمة)  
ضربتها هزيمة علي كتفها بينما سهر  
تتراقص بميوعة فطرية  
( يابنتي استمعي للخبرة المتينة... زوجك  
سيكون كمن صام طويلا ... لن تغريه وجبة  
عادية..) مالت عليها هامسة ( اعرضي عليه  
وجبة تدفعه للاكل حتي التخمة)  
لذا اخذت غفران نفسا عميقا استجمعت به  
قليلا من شجاعة زائفة وهي تزيح القميص  
الابيض لتخرج اخر من الخزانة

وقع اختيارها علي هدية من وقحة العائلة

الاصغر سنا ... هانيا

قميصا اسواد قصيرا جدا من التل ... وبلا

حمالات...

حين نظرت للنتيجة في المرأة غطت غفران

وجهها خجلا... الا ان غيظها من شهاب كان

اقوي من ذلك الخجل

راجعت نفسها لآخر مرة وهي تسحب روبا

تقلبه بين يديها وتفكر جديا في ارتدائه حين

قاطعتها طرقات شهاب المنتظمة علي الباب

قائلا بصوت ثابت

( غفران من فضلك حين تنتهين ... انضمي

لي في غرفة المكتب)

شهقت باستهجان وهي تخبط قدميها في

الارض مرددها لنفسها " في المكتب "

رمت الروب من يدها وهي تخرج بذلك  
المنديل الشفاف المسمي قميص نوم دون  
خجل... وقد كان غضبها اعظم وهي تخرج  
لملاقاته

رفع شهاب عينيه لها بمجرد دخولها من  
جلسته خلف المكتب برسمية... جعلتها  
تتهكم في نفسها

( يبدو يا خالتي سهر ان طول صيامه جعل  
شهيته معدومة)

لم يبد عليه اي تأثر بمظهرها الا احمرار وجهه  
الشديد ... ذلك الذي اعادته لحرارة الجو

( اجلسي غفران.. حديثنا سيطول)

جلست في الكرسي المقابل نادمة لما  
ترتديه.. فمع جلوسها تكشف الكثير الذي لم  
يكن مستورا من الاساس

تنحش شهاب وهو يتطلع في وجهها

باستماتة حتي لا يحيد

( غفران... هل تعرفين لكم من السنوات

عرفتك؟ عشرين عاما مرت منذ تلك الليلة

علي سطح بيت الحاج منصور

عشرون عام كنت فيها لي كل شيء... كل انثي

وكل شعور

شغف الطفل .. نزع المراهق.. فوران

الشاب... واحتياج الرجل لمرأة يسكنها..

والان كل هذا يتحقق)

سألت باضطراب

( لكنك لم تبد سعيدا جدا منذ امس وحتى

اللحظة)

لوجع قلبها هز رأسه موافقا وهو يتخلل

شعره باصابعه

( ليست الفكرة في عدم سعادتي... الفكرة في  
خوف شديد يعتريني... يخفي تحته احساس  
عالم بالسعادة... )

حركت يدها بسرعة متسائلة عن سر الخوف  
ليشرح بلاتردد

( اخاف ان اتعبك كثيرا وانا اعرف اني  
سأفعل ... فما بي من تخطات لن يتلاشي  
بين يوم وليلة... لقد عانت والدي مع والدي  
كثيرا حتي يصل لبر امان وانا... انا اخشي ان  
افعل ذلك بك )

ابتسمت بحالمية معربة

( اذا وصلنا في مرحلة ما من حياتنا لعلاقة  
والديك ... سأكون في غاية الرضا )

حركات يديها تحكي ما تريد شرحه

( بالرغم من غيرته عليها الا انه لايجرحها بها  
وانما يجعلها تشعر وكأن قيوده تدليلا لها  
وهي حين... ) شهقت بقوة وهي تفقد  
القدرة علي الاشارة وشهاب يحملها بين  
ذراعيه

( رباه ...لقد اردت ان اكون متحضرا واجعلك  
تعتادين المكان وتعتاديني اولاً... لكنك  
احرقت كل تحضري... )

وضعها بعزم علي السريـر .. ووقف امامها ...  
انفاسه تتسارع متعاركة مع صدره الذي  
يعلو ويهبط بجنون

نظراته... نظراته حكاية اخري وقد رمي عنها  
التحضر والتماسك.. فبدت لها خضرة عينيه  
متوحشة ضارية

مرر كفيه المرتعشين في شعره وعلي وجهه  
عدة مرات وهو يزمجر برغبة جائعة... اليها  
فقط قبل ان يشرف عليها مستندا علي  
كفيه بجوار وجهها

( اشعر ان رجولة زرعته بي قبلة علي باطن  
كفك منذ عشرين عاما تزار داخلي مطالبة  
بالتحرر... فهل تسمحين!)

سألها بصوت اغشته العاطفة... وقد بدأت  
احدي يديه بالتواقح بالفعل... ادارت وجهها  
عنه بخجل وهي تهز رأسها موافقة... تدرك  
انها تفتح الباب لتلك الرجولة لكي تتحرر.

همس لها من بين قبلاته

( اخبرك سرا... هناك نافذة بالمطبخ تكشف  
غرفة النوم كاملة... كنت اراقبك من هناك...



لذا سارعت اطرق الباب حين رأيتك تحملين

الروب... +)

لم يمهلها الوقت لتستنكر او تعترض وهو

يحقق حلما... لا لا حلما.. انما يحقق الحلم

الواحد في حياته

حلما شاب رأسه في انتظار تحقيقه+

+

+

+

+

+

سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب

اليك

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الاخير

+

+

نفس الجلسة كل يوم لثلاث ساعات ...  
لاتمل خلالهم غفران من محاولة يائسة  
لقراءة وفهم تلك العائلة الغريبة

كيف يصيبها الملل وهي لاتفهم اي منهم!  
لاتفهم شوق وابتسامتها الواسعة وانما  
المزيفة

لاتفهم عشق الجامدة كأبي جماد .. لاتصدر  
منها ادني اشارة عن حياة في ذلك الجسد  
المريض بالهزال الشديد

لاتفهم غرام الصغيرة التي ترفض حتي  
الدخول لغرفة والدتها ولو لبضع ثوان من  
الثلاث ساعات

حتي شهاب والذي تظنه معها كتاب مفتوح  
... تراه هنا فلا تجد سوي واجهة باردة تخفي  
خلفها قسوة عجيبة

ربما استنكرتها في البداية ولكن مع الوقت...  
عرفت ان له كل الحق

فسادية التي كانت تغيب عن الوعي لفترات  
قد تمتد لساعات.. لم تفق مرة فتسأل عن  
ابنة او ابن... وانما تسال بوقاحة عن طبيب  
وسيم ل " يقبلها"

برر الاطباء و طاقم التمريض باستهزاء  
ماتقول لاهتزاز العقل بسبب المرض... الا ان

نظرات ابناءها وبناتها حكت عمرا كاملا

قضوه في ... هذا الخزي

( اخي... محمد زوجي راض تماما ان ابيت

مع .. شادية لاوفر ماتدفعه للممرضات)

( لن.. تبיתי معها ياشوق... ) في كل مرة

يكون رد شهاب علي طلب شوق المتحرج

واحد( فأنا اعرف انك تفعلينها تحرجا مني

او توفيرا للمال ... ليس لاجلها... كما اني

افضل وجودك في بيتك معززة مصونة حتي

لو اهدرت اخر ما املك )

ثم يربت علي خدها بحنانه الدافئ ممازحا

( وليكن في علمك اخيك ليس فقيرا... يوما

ما ستأتين لمصر وترين هذا بعينك)

ربما كانت تلك هي للمرة الوحيدة التي

اتسعت فيها ابتسامة شوق بلا زيف...وانما

ببارقة امل قبل ان تقاطعهما عشق بجفاف

مريد

( ستموت شادية وتعود انت لبلدك وترميننا

خلفك... فلا تطلق اي وعود في هذه المرحلة

سيدي)

شهقت غفران لقسوة ما قالت عشق بينما

زاغت عينا شوق بتصديق... حتي غرام رفعت

عينيهما عن كتابها للحظات قبل ان تعود

للغوص فيه ثانية

اتجه شهاب لعشق بصرامة جعلتها دون ان

يطلب مضطرة للوقوف علي قدميها

لمواجهته وهو يرفع سبابته لوجهها واعدا او

محذار بشئ من الحدة

( سترين... سترين يا عشق ... فأنا لن اتحدث  
عن غيب في علم الله وحده... لكن الايام  
ستريكي)

كانت تلك المحادثة التي جرت في اليوم  
السابق من المحادثات النادرة بين الاخوة  
والتي طل من بين جنباتها شيئاً من التفاعل  
اما الوضع في المجمل... كتلك اللحظة التي  
تراقبهم غفران فيها... يعيشونها كأغراب  
جمع بينهم موقف لازالوا في غير اعتياد عليه  
عادت بعينيها تراقب زوجها... الرجل الوحيد  
المتبقي لآخوته هنا بعد عودة نور وبهاء... وفي  
غياب محمد زوج شوق الدائم... بالرغم من  
شكها انها تلمحه مرتين او ثلاث بين ممرات  
المستشفى اثناء اليوم الا انها لا تملك الجزم

" شهاب " ناجته غفران بعينها " كيف  
عشت عمرا بأكمله لا اري منك سوي جنبا  
واحدا... ملمحا بسيطا من كيان معقد .. هو  
انت "

لقد اثبت لها شهاب في خلال الايام السابقة  
انها حقا لم تعرفه يوما... او عرفت منه قبسا  
لا يكد يغطي ربع شخصيته الغنية

فبعيدا عن الحنان والصبر الذي طالما  
لمسته فيه في علاقتهم الطويلة... عرفتة الان  
حازما بشئ من الشدة في بعض المواقف...  
غامضا لا يمكن قراءته بسهولة... لايلين حين  
يري نفسه علي حق.

" كل تلك اللمحات... " ارتمست ابتسامة  
خجلي علي وجه غفران ووجها يتخضب  
خجلا" ولا يمكن ان نهمل جانبك الشغوف  
سيد شهاب "

لمح من بعيد وهو يجلس جوار غرام... في  
صمت كعادة الصغيرة الا انه يجلس بصبر  
علها تتخلي يوما عن صمتها.. لمح ابتسامتها  
الخبول فاتسعت ابتسامته الجذلي وكلاهما  
يفكر فيما حدث قبل ساعتين

وقفت غفران تعدل من عبائها امام المرأة  
ليتها هي وشهاب في رحلتها اليومية  
للمستشفى

طق... طق... طق.. ركزت غفران في مصدر  
ذلك الصوت الرتيب لتكتشف انه من النافذة  
المطلة علي المطبخ

سارعت غفران للنافذة تفتحها لتستغرق  
ضحكا وهي تري شهاب وقد جلس متربعا  
فوق طاولة المطبخ وفي يده حبات البندق  
التي يقذف بها النافذة



اشار لها بلهفة

( لماذا اغلقت النافذة! ألتعرفين اني احب  
التلصص عليك !)

ضحكت غفران بمشاعبة

( اعرف... لذلك كفتاة مهذبة اغلقت النافذة  
حتي امنعك من التلصص... وكما تري فقد  
ارتديت ثيابي ولا يوجد ما تتلصص عليه)  
حك حينها شهاب ذقنه مدعيا التفكير قبل  
ان يعود فيشير بمكر

( عقابا لتزمتك ذلك ستخلعين ملابسك  
وترتدينها من جديد ... وانا اراقب)

شهقت غفران بخجل وهي تضحك بتورد

(احلم يا حبيبي ... لن يحدث هذا ابدا)

راقبها شهاب بابتسامة غامضة لبرهة قبل  
ان يقول كلمة اخيرة في تحد سافر ( امنعيني  
(!!!)

حين لم يقدم علي اي حركة ألتفتت غفران  
لتكمل استعدادها... فقط لتراه في المرأة وهو  
يقف علي طاولة المطبخ ويقفز قفزة واسعة  
يصبح معها داخل غرفتها

صرخت غفران برعب وهي تلتفت تجري  
لحضنه تطمئن انه بخير

حضنها كان خائفا يحتمي فيه... وحضنه كان  
مرحبا يعوض ما ضاع في البعد

+

+

اختار معاذ ذلك السوق التجاري الذي  
تفضله سچي ... حيث تجري من متجر لآخر

كالمهووسة لتكلفه ثروة صغيرة .. ولكنه

لا يهتم

( عليك يا ولدي ان تنتبه... فبالرغم من كل ما نتغني به الا ان المرء يميل لتكرار اخطاء الماضي) كانت كلمات خاله ترن في اذنه وهو

يحاول تنبيه معاذ من تدليله المفرط

لسجي... ولكنه لا يهتم.

( زيد... انظر لهذا الفستان) راقبها وهي

حرفيا تجر زيد من متجر لمتجر لتسأله عن رأيه ... ترفض ان يخالفها الرأي... بل تنتظر الموافقة والتشجيع في كل مرة... والمسكين

لا يملك لها سوي التهليل

رنة قصيرة علي هاتفه نبأته ان الوقت حان...

فهتف مناديا اياهما بقليل من الحزم

( تعاليا يا شباب ... سنجلس في احدي  
المطاعم لنلتقط انفاسنا) كادت ان تعترض  
وقد كان حماسها اكبر الا ان نظرة منها لمعاذ  
اخبرتها انه لن يقبل الاعتراض.. وقد كان  
جلس معاذ وقد حرص ان تجلس سجي  
بشكل مكشوف حتي يراها... سامر  
لم يستطع... فقط لم يطاوعه قلبه اللعين  
علي اصراره ان لا يراها سامر... خاصة مع  
طلب سامر الاغرب بأن يراها من بعيد... دون  
ان تراه

كانت سجي تصر بسخافة علي زيد ان يطلب  
شيئا تريد هي تذوقه ولكنها لا تريد طلبه  
حتي تطلب مشروبها المفضل... حين  
انحبست انفاس معاذ وهو يلاحظ ذلك  
الشبح الذي يقف بعيدا يراقبها بعينين  
مدمعتين

لم يكن ذلك سامر الذي عرفه لسنوات  
ولاحتي النسخة الانضج التي رآه منذ بضعه  
اشهر ... كان انقاض... ركام... شيئا لولا ملابس  
رجالي تغطيه لظنه .. لا يدري.

بعد قليل من المراقبة من بعيد لاحظته معاذ  
ينوي الابتعاد.. فهتف علي زيد وسجي وهو  
يتحرك مسرعا

( انتظراني هنا... سجي اياك والتحرك )

لم يحتاج معاذ للركض خلف سامر الذي  
كان يسير ببطء شديد

استوقفه اخيرا بنداء خافت فاستجاب  
سامر... فكانت صدمة القرب لمعاذ

كانت عظام وجهه البارزة وهزاله المخيف  
كخنجر طاعن في صدر معاذ الذي لم يتمالك  
الا ان اسأله بلهفة

( يا الهي سامر اخبرني بالله عليك ما

اصابك)

ابتسم سامر بسخرية وهو يعدل من ملابسه

التي وان كانت باهظة الثمن الا انها بدت كما

لو كانت مستعارة

( هل تهتم حقا يا معاذ؟ ألا تتمني لي الموت

... ها انا سأريحك)

صوته المهزوز بضعف اصاب معاذ باختناق

فحاول ان يتماسك وهو يحاجيه بقوة زائفة

(توقف عن كلام الحریم ذاك... نحن رجال

علينا التماسك... اخبرني ما بك؟)

استند سامر علي الحائط خلفه بارهاق

مغمض العينين

(انا تعبت يامعاذ... تعبت مني فقررت تركي

والابتعاد)

كلماته كانت تشاؤمية ولم ترح معاذ

خاصة وهو يستطرد

( قررت تركي بخطاياي ... بكل عيوي وذنوبي

.. والرحيل)

وكأنه لن يسمح لمعاذ باقناعه بالعكس

تحرك بعد تلويحة هزيلة مبتعدا

( انتظر..) لاحقه معاذ هو اجسه حول سامر

تدفعه ( اذا اردت ترك نفسك فاتركها... لاتهتم

بها... لكن لا يحق لك اختيار ترك قطعة من

نفسك هنا تفتقدك)

بدا سامر مصدوما مشوشا وهو يستنبط

ما يريد معاذ قوله

( لكني تركتها لمن هو افضل... سچي

تكرهني ولن تفتقدني)

رغما عنه شعر معاذ بوجع وهو يقنع سامر

بوجهة نظره قائلا

( لكني لن اكون يوما بديلا عنك ... انت  
دمها... سخرك الله لتمنحها الحياة... فلا تقرر  
عنها ... )

اعقب وهو يبتعد تاركا خلفه سامر يعيد

حساباته

( لاتقرر عنها سامر... واستغل فرصك بلا

جبن)+

( هل انت متأكدة انه سيكون بخير ؟

لاتتصوري كم يحتاجني) قالتها ريذا وهي

تفرك كفيها ببعضهما بتوتر يجتاحها وهو

تراقب اسحاق عبر البوابة الفاصلة بين

الدرجة العادية حيث تجلس والدرجة المميزة

حيث هو



ابتسمت المضيضة الفرنسية بتعاطف وهي  
تؤكد بلغتها الام التي خاطبتها بها ريدا  
( لاتقلقي سيدتي... سنحرص علي تلبية كافة  
احتياجاته)

جلست ريدا اخيرا في كرسيها بجوار النافذة  
عينا علي ذلك الباب...توترها لا يمنعها من  
مراجعة ماحدث معهما الشهرين السابقين  
بذهول شديد

منذ تركها نعمان ذلك اليوم علي الشاطئ  
وقد شعرت ان الحياة... انتهت

ليست الحياة كاملة... فحياتها يجب ان  
تستمر لاجل اسحاق.. وانما حياة القلب  
وسعادته

تلك الحياة التي خبت ببطء مؤلم وهي  
تراقب نعمان يغادر

عادت بعدها من اجازتها الاولي مع اسحاق  
لتنخرط في العمل بكل حواسها المجروحة

( كيف قبل بتلك السهولة الابتعاد! )

( يحق له ياريدا وقد خيرتيه.... ام ظننت انه

سيبقي ويعرض نفسه لمسئولية

لاتخصه )

( لكنني تمنيت... )

( تمنيت ماذا؟ )

( تمنيت ان يكون مختلفا ... ان يكونني بكل

عيوبي ... لا والله لا اري اسحاق عيبا بي... بل

هو هدية رب العالمين )

( اذن فلترض )

( انا راضية... انا راضية... لكن القلب موجوع

والروح تتألم )

قاطع حديثها الشارد لنفسها دخول صديقتها

مني وهي تتقاذف حماسا

( ريدا... لن تصدقي ما سأخبرك به )

ابتسمت ريدا لحماس مني المعدي وهي

تسأل

( خيرا يا حاملة الاخبار السعيدة! )

( عرفت ان احد اهم اطباء المخ والاعصاب

علي مستوي العالم سينزل في اجازة للبلاد

بعد يومين لمدة لن تزيد عن الثمان

واربعين ساعة الا انه سيستقبل حالات

معدودة هنا في قاعة الفندق لمعاينتهم)

لم يبد علي ريدا الحماس لما اعلنته مني

وهي ترفع ابهامها

( رائع! )

كشرت مني متسائلة بحنق

( رائع! ماهذا الاحباط يافتاة ؟ وانا من ظننتك

ستلمسين السقف برأسك)

لفت ريذا حول مكتبها تحتضن مني

مواسية

( اعذري احباطي انستي... لكني لم اعد اري

ما يمكن ان يقدمه لنا اي طبيب ضمن

ميزانيتي المحدودة)

حاجتها مني بحماستها المعتادة

( ولكن ذلك لن يمنعنا من

المحاولة...صحيح)

وقد كان...

حين وصل ذلك الطبيب ... الذي كان طبيبا  
جيذا... نعم..لكن ليس شهيرا للحد الذي  
وصفته مني

حين وصل... كانت هي واسحاق اول الزائرين  
تململت ريذا في جلستها جوار نافذة الطائرة  
تستعجل الاقلاع وهي تعيد كلمات الطبيب  
التي شكلت لها صدمة ... صدمة بألوان  
قوس قزح

( سيدتي... حالة اخيك بالرغم من صعوبتها  
الا انها ليست مستحيلة وبسلسلة عمليات  
وبالعلاج الطبيعي سيعود للحركة من جديد)  
اجابته ولهجة الاحباط واليأس تتسلل لصوتها  
بلا رحمة

( اعرف سيدي... لكن سلسلة العمليات  
التي لن تجري حتي بالبلاد والعلاج كذلك...  
ليست ضمن امكانياتي)

لم يمهلها الطبيب الاربعيني وقتا للتحسر  
وهو يعلنها واضحة لاتقبل الشك

( كل سنة يتبني رجل اعمال عربي حالة  
للعلاج... وستكون حالة اخيك هي حالة  
السنة)

اخذتها المفاجأة التي لازالت لاتقبل تصديقها  
...بالرغم من اوراق السفر التي جهزت في  
اللاوقت حتي تتمكن مع اسحاق من اللحاق  
بالطبيب بعد سفره

تذكرت بحرقه قلب كيف انها كمتسولة  
راسلت نعمان تطلب منه الاذن بالسفر... عله  
يهتم ويتسائل...

لكن النتيجة اتتها في رسالة الكترونية  
مكتوبة... ليست متأكدة حتي انه من كتبها  
( بإمكانك السفر )

ليلتها بكت وبكت لساعات وهي تعيد قراءة  
الرسالة المكونة من كلمتين... حتي انه ضن  
عليها بتمني السفر بالسلامة

( لاتنكري ريذا ... فمن مثل نعمان عليك  
احترامه واجلاله... لم يحاول استغلالك او  
التلاعب بك ولو للحظة بعد معرفة  
الحقيقة... بالرغم من انك كنت علي اتم  
الاستعداد والترحيب ان يستغلك )

كيف تتخلي عن حياتها وكبرياتها وتعترف بها  
لنفسها... ولكنها الحقيقة

حبها لنعمان جعلها ترغب في ان....

( اعترفي ريذا... اردت منه ان يطالبك  
بعلاقة..زيجة لاتقوم علي المشاركة او  
التعايش... وانما فقط علاقة كإجازة يقضيها  
كل حين معك ... تاركا لك مع رحيله ذكري  
تقتاطين عليها حتي موعد اللقاء الذي  
يليه)+

تنهدت ريذا وهي تتجرع حسرتها الاكبر  
...نعمان

لم تتوقع ان يستغرق اقلاع الطائرة كل هذا  
الوقت... لذا ذهبت للاطمئنان علي اسحاق  
قبل ان تطالبها المضيفة بعدم الحركة  
دخلت مقصورة " كبار الركاب " وعيناها  
تلتقطان رأس اخيها الجالس علي كرسي  
الطائرة... تجاورها رأسا اختلط سوادها بفضة  
الشيب



( أكلما رأيتي رأسا خط الشيب فيه حكمه...)

سيهدد قلبك بالاصابة بالذبحة)

وضعت كفها غلي قلبها تهدئه وتخبره ان

التشابه موجود في شكل للرأس...

وقبل ان تقنعه... كان يهزأ بها متسائلا )

وتلك الضحكة التي ترن في وقار ... هل

تتشابه!

لم تنتظر وقدميها تسوقانها لحيث يجلس

اسحاق

وقفت ريدا مسمرة امام مقعد اخيها حيث

يجلس يجاوره ... نعمان

( ما الذي يجري هنا!)

صوتها خذلها فتقطع مابين كلمة واخري

قبل ان تنهي تساؤلها ... جسدها يرتعد من

المفاجأة

لم ينظر لها نعمان وهو يميل علي اسحاق  
شارحا بهدوء

( ارأيت! الم اخبرك انها تظن نفسها دوما في  
وضع السيطرة!)

ثم رفع اليها عيناه تحرقاها بسلاح الشوق  
( لقد اعتادت كونها مايتي ريذا...وترفض  
الاستقالة)+

هربت... هربت حينها من صوته الذي يهددها  
بضعف لن يكون لايقا امام اخيها

هربت من رائحة تعود فتناغش قلبا تحاول  
توطينه علي النسيان

( لماذا انت هنا يانعمان! ألم تختار الابتعاد!)

سألته بصوت مرتجف بعدما جلس جوارها  
حين لحقها

( حقا ياريدا! اتصدقين نفسك وانت  
تتحدثين عن اختياراتاتي! لم اعهدك منافقة)  
شهقت مستنكرة ( انا منافقة؟)

هز رأسه مؤكدا بقوة

( نعم منافقة... اذا تحدثت الان عن اختياراتاتي  
وعن ارائي فانت كاذبة ... فمنذ عرفتك لم  
تعطيني ولومرة فرصتي كرجل في الاختيار  
واتخاذ القرار)

شهقت ثانية مستنكرة

( انا لم افعل ذلك)

اجاب بابتسامة سرقت ماتبقي من نبضاتها

( بالتأكيد فعلت...لقد طلبت انت

يدي...وحددت مهرك..ووضعت

شروطك...والزمتني بفترة معينة...وفي النهاية

كان الانفصال قرارك...دون ان تشاركيني ولو

للحظة في القرار)

وكأن تعديده لمشاهد دكتاتوريتها اصابه  
بالغضب فأقترب منها مهددا باسنان مطبقة

( ولكن ذلك قد تغير الان...منذ تلك اللحظة

علي الشاطى اعلنت خلعتك من منصب  
الديكتاتورة..ونصبت نفسي مكانك..لذا ودون

الرجوع اليك...بحثت عن طبيب ممن  
عرفتهم واثق بحكمه وساوتمه علي زيارة  
سريعة لمصر مدفوعة الاجر...والباقي انت

تعرفينه)

ظلت لبرهة غير قادرة علي النطق قبل ان

تسأل اخيرا

( هل تقصد انك انت من دفع التكاليف...)

(وان ماقاله الطبيب...)



( ذنبي اني احببت عبوسا لاتعرف ان الدقيقة  
في حضرتها ..ان الليلة بين احضانها تكفيني  
عمرا )

( ستمل وستمل عائلتك )

( عاىلتى... خاصة ابي وامى ينتون  
معاقتك على عدم استئمانهم على اسحاق )  
لم يعد يبالي بمن حولهما وهو يحتوي وجهها  
بكفيه يبثها شوقه بين انفاسه

( مايتى ريدا... )

كيف اشرح لك ان رجلا خط الشيب رأسه

اذا احب...فهي كارثة

فالحب في هذا السن...يا الهى كيف اوصفه

ليس عنيفا كحب العشرين

ولا برزانة وثبات حب الثلاثين

فحين يحب اربعيني...تتهدم حصونه

يصبح الحب ...هوسه وجنونه

يعود في الصباح مراهقا...يرهقه خوف الفراق

وفي الظهيرة يستقبل طعنات الزمن بصدر

مفتوح...كعشريني آبي

وفي المساء...يؤكد له الثلاثيني داخله

ان الحب باق

وحين يأتي الليل...يبحث الاربعيني المشتاق

عن ذراعيك...عن رائكحتك...عن شفتيك

ليتأكد ويؤكد

ان حب الاربعيني...مختلف

ان حب الاربعيني... لا يقبل الفراق)

همست ريذا من بين نشيج بكاؤها الهادئ

( اريد ان اقبلك )

ضحك نعمان وان لمعت عيناه تأثرا لما  
قالت

( سأتمسك بهذا العرض واطالب به حين  
نكون وحدنا...فلقد رأيت علي متن الطائرة  
اطفال.. لانريد افزاعهم بحرارة اشواقنا التي

ستنفلت بلل عقال)+

+

وصل يونس لبيت الحاج منصور والساعة  
تدق العاشرة... فكان في قمة الاحراج رافضا  
حين استقبله عز ان يدخل واصر علي  
الانتظار في الحديقة

لقد كان الوضع تلك الايام كارثيا... تحضيرات  
الزواج والزفاف من جانب واعماله المتراكمة  
بين الورشة والدار من ناحية



الا ان في كل خطوة كان يخطوها... كانت اللذة

والمتعة تصحبه

اللذة في احساس الساعات التي تجري

لتنقضي ويقترب اخيرا موعد اللقاء

والمتعة وهو يعد بيت الزوجية... واعداد في كل

ركن انه سيكون بيت للعمر

لايتخيل للحظة ان يبتعد عن تلك المجنونة

او ان يدعها تتخلص منه في يوم ما

( يووونس) ندائها الخافت اخرجته من افكاره

ليسارع اليها يلتقط حملها الممثل في عدة

اكياس بلاستيكية ضخمة

حول ما تعطيه اياه لسيارته سريعا... ليعود

ويقف معها كعادتهما في الحديقة لدقائق

قبل ان يغادر

قطب يونس بعدم فهم وهو يقترب من  
وقفها جوار احدي الاشجار في الحديقة قبل  
ان تتسع عيناه في استنكار وهو يلاحظ  
ماتردي

( هانيا... هل ترتدين بيجاما حسن اخيك؟ )

هزت هانيا رأسها مؤكدة وهي تعدل حجابا  
باهتا علي شعرها

( نعم... لقد اخبرتنا خالتي سهر ان العروس  
عليها ارتداء اسوء الملابس قبل زفافها حتي "  
تظهر " في الحفل... كما اني جمعت اغلب  
ملابسي في حقائب سأرسلها لشقتنا عند  
نهاية الاسبوع )

" شقتنا " كلمة بسيطة وقعها علي قلبه  
كإغنية عذبة حامدا الله انها تلتقط النصائح  
من سيده وقور كالحاجة

سهر.

فابتسم لها بوقاره المعتاد وهو يهمس  
بحرارة ( شقتنا! بل هي شقتك وما انا الا  
ضيف ! هل ستحسنين استقبالي؟)

ضحكت بغنج مشاغبة

( هل ستحسن التصرف اذا استقبلتك؟)

غمز لها يبادلها الملاحظة بنفس المكر  
والمشاغبة

( ستدين..)

استطرد متذكرا ما آتى لاجله في الاساس

( اذا كان لديك اي شئ اخر قد تحتاجين  
توصيله للشقة فأعطيني اياه الان لاني لن امر  
غدا)

تذمرت عاقدة ذراعيها امام صدرها فبدت  
لعينيه بالرغم من بيجاما حسن الرمادية  
الكثيبة ... فاتنة

( لماذا ان شاء الله؟ )

هز رأسه يائسا من توجيهها في حديثها  
( سأذهب مع والدتي لدعوة اقاربنا في  
القرية... خالاتي واخوالي )

راقبها مندهشا وملاحها تنكمش بتهديد  
صريح

( خالاتك واخوالك! هؤلاء الذين رأيت بناتهم  
من قبل صحيح! واحدة منهمن اشترت لك  
قميصا! )

هز رأسه نافيا بسرعة تحسبا لاحدي  
انفجاراتها الطفولية

( اخبرتك انه كان احد قمصاني التي تحتاج  
للضبط عند الخياط... كما ان بنات خلاتي  
كأختي بدور تماما)

خبطت قدمها بالارض هاتفة

( لا ... ليست اي منهن كأختك او كأملك...  
انهن فتيات غريبات لا يحللن لك ياشيخ  
يونس... أليس كذلك؟)

خبط كفيه محوقلا

( لاحول ولا قوة الا بالله... هل تعتقدان اني  
سأخذهن بالاحضان عند رؤيتهن؟)

اقتربت وهي ترفع سبابتها في وجهه مهددة

( افعلها ياوونس.. لأقتل نفسي واسلط

شبحي فوق رأسك يفقدك صوابك

(ووقارك)

حايها كما يحايل طفل صغير فاقد للاهلية

( لاتقلقي يا مجنونتي الصغيرة... سأسير

مغمض العينين ... واجلس مغمض

العينين... واتحدث مغلق الفم)

هزت رأسها مؤكدة علي مايقول وهي تعيد

تحذيراتها

( ولا ترتدي البني الذي يجعلك تبدو كنجم

سينمائي... ولا تتحدث بفخامة وتضحك

برقي... الخلاصة لاتحلو )

كرر خلفها بعدم فهم

( احلوا!)

اجابت شارحة

( نعم تحلو... وتتألق بطبيعتك الهادئة...)

تعتقد انك لاتلفت الانظار ... وانت ... يا

الهي... حتي انفاذك التي تخرج من بين  
شفتيك المزمومة بوقار تجعل اي انثي  
تهييم...)

اقترب منها خطوة سائلا بصوت اجش  
عاطفي

( وانت ... تتابعين.. شفتاي؟ )

غير واعية لما تقول... اجابت بحماس  
( بالتاكيد اتابع كل مافيك... شفتيك... حركة  
يديك... صوتك الدافئ... صدرك وهو يعلو  
ويهبط لاعرف هل انفاذك منتظمة ام يلم  
بك اضطراب... مميمم يونس... هل انت  
بخير؟)

يحق لها السؤال وقد اغمض عينيه مقتربا  
منها بخطورة... خطورة لاتعيها بغباءها  
واندفاعها

استغرقه لحظات قبل ان يفتح عينين  
مليبتين بالعاطفة واعدا... او مهددا لاتدري  
( قريبا... سأحاسبك علي كل ماتلفظين به  
بتهور... وحنون)+

وقف كلا من صقر وبهاء ينازعان مع الباب  
الحديدي الذي اصر الاول علي تأمين باب  
الشقة به قبل ان تنتقل هويننا ... اما معاذ  
فكان يحكي لهما بتأثر لا يخفي مقابلته مع  
سامر

( بدا كسبح... او شيئا عالقا بين الحياة  
والموت)

( اذن عليه الاختيار...) قالها بهاء نافضا يديه  
من الباب الحديدي تاركا صقر يحمله وحده )  
انت لن تجبره علي الحياة اذا اراد الموت كما  
انك لست مطالب بحراسته...هو من يجب ان



يتوقف عن تلك الانانية والتفكير في ابنته

(لبعض الوقت)

قبل ان يرد معاذ كان صقر يصرخ بانهاك

( الباب سيقتلني يا مغفل) سارع كلا من

معاذ وبهاء اليه يحاولان معه تركيب الباب

اللعيين دون فائدة... فكلما حاولا بطريقة ما

كللوا بالفشل.

لم يلحظوا في ارتباكهم الواقف يراقبهم

بتسلية وهو يأكل "المصاصة" حتي قرر انه

قد حان الوقت لتخليصهم من عذابهم فقال

بصوت ضاحك

( ابتعدوا من هنا... ودعوا الخبرة تتكلم)

التفت الثلاثة اصدقاء بتعجب لذلك الغريب

الذي اقتحم حماقتهم.... وكل منهم يقيمه

بنظراته

رأه بهاء رجل لطيف المحيا في منتصف  
العقد الخامس

رأه صقر كرجل فضولي يحشر انفه فيما لا  
يخصه..وعمره بالتأكيد يزيد عن الستين  
اما معاذ فرآه كنقيض لكل من عرفهم في  
مثل سنه

قبل ان يرد اي منهم اقترب الغريب ... وهو  
يوجه لهم الاوامر

( انت ارفع من الجهة اليسري... انت انزل  
علي ركبتيك واحمل من اسفل... وانت ادفع  
بكل قوة)

وفي ثوان كان الباب الذي استغرق منهم  
اكثر من ساعتين وعلبة سجائر كاملة... في  
مكانه الصحيح

( من انت!) سأل صقر بصوته الخشن  
وبطريقة لاتمت للذوق بأدني صلة... فلكره  
بهاء في جانبه

( انا حمدي اسماعيل... جاركم الجديد في  
الشقة الرابعة)

كان الxxxx حيث يسكن معاذ وصقر... واحد  
من تلك المباني الراقية التي لاتتكون سوي  
من دورين وبكل دور شقتين وانتهينا  
كان دور صقر ليكز بهاء وهو يتكلم بأسنان  
مطبقة

( ألم اطالب اي من اخويك ان يشتريا تلك  
الشقة حتي يكون الxxxx كاملا لنا؟) مشيرا  
لحقيقة ان بهاء قد اشترى بالفعل الشقة  
الاخيرة متحيرا ما بين جعلها سكن له  
ولمهيرة بعد الزواج او كمقر لمكتبه الجديد

رد بهاء عليه وهو يرد له النكزة بإخري فبديا

كطفلين في الروضة

( والدي بائع اقمشة... لا ادري لما ترانا من

الاثرياء والاعيان... )

كان معاذ اول من كسر ذلك المشهد

الكوميدي وهو يقترب من الرجل برزانة

مصافحا

( مرحبا سيد حمدي وفرصة سعيدة... اتمني

ان تقبل دعوتي انت والعائلة الكريمة لتناول

الشاي وللتعارف العائلي)

صافحه الرجل وابتسامته الواسعة لاختفي

( اعذرنني علي رد الدعوة ولكن انا لست

متزوجا... كما اني تعرفت بالفعل علي المدام

واصغيرة)

تحرك الرجل بعد ان ترك معاذ في صدمة  
يبحث معني " تعرفت علي المدام " تلك  
بينما صقر عاد لهمسه العالي

( ليس متزوجا! لما؟ )

عاد حمدي الخطوات التي سارها للامام  
ضاحكا خاصة وهو يلحظ الحرج علي وجه  
الثلاثة لسماعه ما قاله صقر

( " لسه بكون نفسي " )

بعدهما استفاق ثلاثتهم من لقاءهم الغريب  
مع الجار العجيب ... تبادل صقر النظرات  
الغامضة مع بهاء قبل ان يقول الاخير

( معاذ... كنت استأذنك في ان تهاتف هويانا

طالبامنها ملاقاتي انا ومهيرة في السوق

( التجاري )

دون ان يرفع عينيه... اجاب معاذ ولازلت يداه

تثبت مسامير الباب الحديدي

( وانت يا صقرا! اين موقعك من الاعراب؟ )

ضحك صقر باستخفاف وهو يهمس لبهاء

( لايعرف اني سأعربه هو شخصيا... سأفتح

رأسه واكسر رقبتة ثم اضمه ضمة القبر )

ضحك بهاء مسمتعا ولكنه اشار له ان ينتظر

ويدع له دفعة الحديث

( يامعاذ... لم يتبق علي حفل زفافهم سوي

يومين ... الا يحق له ان يقابلها ليوضح لها

نقاط تزعجه... في مكان عام وفي وجودي انا

ومهيرة)

هز معاذ رأسه يائسا من صديقيه وهو

يعتدل واقفا

( هل تظن ان رفض خالي او رفضي للقاؤهم  
شكا مثلا في اخلاقهم! لا والله... المشكلة كلها  
في.. )

قاطعه صقر بحدّة

( في رماح! فليحترق رماح في الجحيم لا  
اهتم... لايمكن ان يكون لازال يراقبني وهو  
متيقن اني رفضت من قبل عائلتك )

استطرد بألم وهو يخرج سيجارة يشعلها  
بيأس اوجع صديقيه

( ألا يحق لي ولو لقاء طبيعي مع خطيبتني!  
ولو لمرة! )

زفر معاذ بضيق لاجل صاحبه الذي لم تكن  
حياته يوما ومنذ سنوات تتسم بالطبيعية  
قبل ان يقول مقامرا

( حسنا بأماكنكم الالتقاء في وجود مهيرة  
وبهاء... ولكن لوقت قصير وفي مكان عام)+

+

لن ينكر ضيقه وهو يدخل لشقته بعدما ترك  
صديقيه مع كلمات الرجل تتردد " تعرفت  
علي المدام".... لما لم تخبره بذلك  
تفاجئ معاذ وهو يلج لغرفة الطعام بحثا عن  
جميلة او سجي.. وهو يري زوجته تجلس  
ممسكة بهاتفها تبكي بحرارة  
لوهلة وقع قلبه بقدميه متسائلا وحرارة  
الغيرة تتصاعد لتحرق روحه بلسعاتها  
" تري هل هاتفها سامر او عرفت عنه خبر  
ولذلك تبكي؟"



لن ينكر انه خبي عنها امر سامر برمته... لم  
يخبرها منذ البداية لا عن مهاتفته له ...  
لقاءه.. او اثار المرض عليه

كيف يشرح احساسه دون ان يبدو نذلا...  
بإختصار ... خشي ان يخبرها فيري نظرة  
شماتة تجعله يحتقرها ... او نظرة حزن تخبره  
ان ذلك رجل اهمها امره في يوم ما.  
سأل بتوجس ويده تأخذ طريقها لشعرها  
تداعبه بحنان

( لما كل هذا البكاء جميلة! اخبريني)

مسحت دمعها بيديها تحاول التماسك وهي  
تمد له الهاتف شارحة من بين شهقاتها  
( انهيت لتوي مكالمة مطولة مع امي  
عن...عن...) انخرطت في النحيب الحار الذي

اكل من عمر معاذ قبل ان يسأل بهدوء  
مصطنع ( عن ماذا حبيبتني؟)

( عن ملهم يا معاذ... ) ياله من شرير وهو  
يتنفس الصعداء ان المصيبة تخص اخوها  
وليس سامر

استعاذ بالله من الشيطان الرجيم قبل ان  
يسأل عما اصاب ملهم

( قصت علي امي اخيرا وبعد ايام من التكتم  
كل مايعاني ملهم من ضائقة مالية وديون  
متراكمة ... ساعدته انت وعمي اصلان في  
سدادها )

قبل ان يرد كانت تستطرد بألم اوجعه  
يا الهي... اين كنت طوال حياتي.. حتي اخي  
لم اهتم به او بما يجري له! لقد كان دوما  
نعم الاخ ... حتي في غربته وفي عزيمة زوجته

رحمها الله... كان دائم السؤال عني  
والاستماع لي... اما انا! فكنت اهتم فقط بأن  
ابته شكواي دون حتي ان اسأله ولو مجاملة

عن .. حاله)

بعد كلمتها الاخيرة كان الانهيار الذي اصابها  
مخيفا له ... سارع معاذ بقلب خافق يحضنها  
بقوة حتي انتزعها من علي الكرسي حاملا  
اياها حملا حتي بدل مكانيهما ... فاصبح هو  
علي الكرسي وهي... في حضنه

" جميلة جديدة" همس لنفسه بانبهار كان  
يتزايد يوم بعد اخر وهو يري كم تسعي  
للتغيير.. في كل شيء... ليس لارضائه وانما  
لاجل رضا الله.

( سيعود..) همس في اذنها وهو يقبلها قبلات  
صغيرة حنونة علي وجنتها المحناة بدموعها

(سيعود وحينها امامك العمر بأكمله  
لتعوضيه وتعوضني اولاده عما فات...  
حاجتهم لك في الماضي لاتقارن بحاجتهم  
الان واليتم يخيم فوق سماهم)

تعبت من البكاء... شعرت بأنها منهكة تماما  
فأراحت رأسها علي كتفه مغمضة العينين.  
خطفت انفاسه ببراءة هذا الوجه وهو يراه  
ربما للمرة الاولي غارقا في شئ من الورع  
انفاسه تثقل وقلبه يهدر وهو يشعر بنفسه  
في حضرة امراة جديدة خاصة وشفقتها  
تتحرك بابتهاال تترحم علي تلك الطيبة التي  
راحت قبل ان تعطي نفسها فرصة للتعرف  
عليها ... تدعو الله يفك كرب اخيها... تدعوه  
ان يحمي زوجها الذي لم يجرحها حتي  
ويخبرها انه ساعد اخاها.

إذا كانت رؤيتها كشابة صغيرة ألهمت  
مشاعره ... وحين أصبحت حلاله وجرب قربها  
لاول مرة فأفني فيها رجولة متعطشة... ففي  
تلك اللحظة وهو يراها تلجأ لله وتتضرع  
اليه... شعر بقلبه يتضخم بعشق تداوي  
برغم من جروح كثيرة كانت تبدو بلا امل في  
الشفاء.

سألها بصوت خنفته العاطفة

( اين سجي! )

انتبهت لنبراته الساخنة... فأجابت بتأثر وهي  
تسترخي في حضنه

( مر جدي كي يدعها تشارك في نقل الاثاث  
لشقة هانيا ويونس... اردت اخبارك لكني  
انشغلت )

تشنج قليلا ولكنها لم تلحظ وهو يسألها

بهدوء شديد

( كما نسيت اخباري تعارفك علي جارنا

الجديد؟)

رفعت عينيها اليه بسرعة تعتذر بتوجس...

خوف ان تبدأ أزمة

( انا اسفة لقد نسيت الامر تماما... قابلني

اثناء صعودي بعد العزاء ووقف مع الحارس

ليعزياني)

لاحظ رهبتها الفورية وتشتت الكلمات علي

شفتيها... فطمئن تلك الشفتين بضمه

صغيرة من شفتيه ابتعد بعدها ليشرح

بتؤدة+

+

( حين اعلق علي تصرف ما منك لايعجبني...  
لايعني اننا نعاني من كارثة... لازلنا في بدايتنا  
ستقعين في مايزعجني وسأتعمد في بعض  
الاحيان ازعاجك... لكن في النهاية...)

قطع كلماته وهو يقف ليرفعها بين يديه  
متجها لغرفة النوم قبل ان يستطرد مع غمزة  
موحية

( لنجرب..)

+

+

( صقر... توقف) همست هويينا بحرج وهي  
تشتعل خجلا امام نظرات صقر التي لاتنزاح  
عنها

وقف امامها مستندا علي ذلك العمود  
الرخامي في شرفة السوق التجاري ... عاقدا

ساقيه وعيناه كعادته معها شبه مغمضة

وكانه يسمح لصورتها فقط بالدخول

( اسمعي... ) ابتسمت فزاد حنقه ( ترفضين

حتي الجلوس لتناول اي مشروب كما فعل

بهاء ومهيرة ... فلا تعاتبيني علي النظر)

تنهدت وهي تبحث عن مخرج لخلها

وحنقه فسارعت تعرض غصن زيتون

( هيا لنتحرك ونبدأ بالبحث عن بدلة مناسبة

... لا اريد التأخر وقد استأذنت عز في ساعة او

ساعة ونصف علي حد اكثر)

كانت تلك هي القشة الحقيقية التي

اشعلت ناره وهو يخبط كفيه بعنف هاتفا

( والله عال العال... ستصبح زوجتي بعد

سويغات وتقول لي عز... من عز هذا اذا

سمحت واخبرتيني)



ابتسمت بثقة وهي تعقد ذراعيها امامها  
( احقا تسأل! بعد تقاربكما الشديد الايام  
الماضية!)

لن ينكر ... لقد كان عز في حد ذاته بالنسبة له  
اكتشاف... فدوما عرف ان عز يتحمل الكثير  
لكن وقوفه جنبا بجنب معه الفترة الماضية  
وهو يساعده في ظل غياب العائلة بالرغم من  
ان ساقه لم تتعاف كليا بعد... كان شيئا لا  
يمكن انكاره

استطردت بنفس الثقة شارحة

( لم ارد ان اسأل حسن عند خروجي لانه  
كان سيصر علي اصطحابي... اما عز فكان  
الامر اسهل وانا اشرح له)

سارعت تقترب دون ان تلاحظ ان مع اقترابها  
بدأ هو الاخر في الاقتراب حتي تاه فيها... في  
ذلك القرب الذي لا يشتهي سواه

( والان ارجووك هيا لنختار تلك البدلة )

لم يتحرك... وحين بدأت هي في التحرك  
جذبها من حقيبتها الصغيرة حريصا ان لا  
يمسها

( اسمعي... ) قالها همسا بصوته الخشن  
المخيف نوعا( لقد اصرت علي لقاءك اليوم  
حتي اوضح نقطة واحدة فقط عليك التأكد  
منها قبل الزفاف )

تنهدت بنزق طفولي طائفة انه سيداعبها  
بكلمات حب او اعتراف عشق الا انه لبرهة  
ثبت عيناه في عينيها وهو يقول بقوة

( لن اخذك ... لن اخذل تلك الفتاة التي لم  
ار في نقائها والتزامها من قبل الا انها قبلت  
الاتباط بسجين سابق)

حاولت مقاطعته الا انه رفع كفه يمنعها وهو  
يستطرد

( لن اخذك... اذا كتب الله علينا يوما ان  
نختبر ببلاء كما حدث في السابق مع اختي...  
لن اخذ نفس القرار او حتي قرار يقاربه...  
سأواجه العالم كله بالحديد والنار... سأحارب  
حتي وان مت قتيلا)

اغمض عيناه للحظة وهو يؤكد

( صدقيني حشيشتي لا احتاج الان منك ولا  
كلمة.. احتاج لزمة قوية تعيد طمأنة  
خلاياي... وبما ان ذلك الطلب خارج القائمة  
... فهيا لنختار البذلة)+

لم يعي كم اخطئ في ظنه ان رماح قد تخلي  
عن مراقبته... ففي تلك اللحظة تأكد من  
كلفه رماح بالمراقبة ان اشاعة رفض عائلة  
منصور ارتباط ابنتهم بصقر كان... كذبة+

تعض علي نواجذها تحاول جاهدة ان تتمالك  
اعصابها وهي تقلب الشاي امامها كما لو  
كان العمل الاكثر صعوبة في العالم

( حسنا حسنا لاتقلقي...) قالها بهاء بصوته  
الهادئ يطمئن الاخري مع انتباهه الشديد  
لتمريره

( لن يكون هناك اي خطورة علي صقر اذا  
اتبعنا الخطة التي وضعتها...) ثم استطرد  
ممازحا ليهدئها ( اعترفي فؤادة هل خابت  
احدي خططي يوما؟ ليس فقط صقر... بل  
كلنا سنكون معك خطوة بخطوة...واذا

شعرت ولوللحظة بالتهديد سأعيدك

بنفسي... ثقي بي)

انهي المكالمة وقد ناله التوتر من هدوئها

النادر امامه... وحين طال الصمت همس

( لا اهاتفها سوي امامك احتراماً لك...)

رفعت وجهها وكعادتها دوما... تصعقه

ببساطتها وصراحتها الشديدة

( كيف لم تفكروا حينها في ان يتزوجها

احدكم حلاً للزمة! )

لا لن يبدأ في حفظ الاسرار بعيداً عنها ولن

يدعها في شكها لذا قال بصراحة وثبات

( دوما وابدأ كان شهاب غارقاً في غفران...)

ومعاذ في جميلة... كنت الحر الوحيد بينهم

لذا ... بالفعل فكرت انا وشهاب ومعاذ بذلك

(الحل)

اغمضت عينيها ... حرفيا وكأنها ترفض سماع  
ماسيقول باغلاق عينيها كالأطفال ... فاحتوي  
كفها بكفه لتسحبه سريعا بنظرة موبخة

( لكنني لم افعل... لم اتمكن من جرحها  
لهذه الدرجة.. فبالرغم من كل ماحدث الا ان  
فؤادة كانت ولازالت اول صورة كونتها لكيان  
الاخت... اتفهميين ما اقصد! لم اتمكن  
للحظة من تخيلها كزوجة ... ادعيني انانيا الا  
ان اخترت ان اساعدها علي الهرب عنها تجد  
الحب في وقت ما ... بدلا من زواج محكوم  
عليه بالفشل... العاطفي علي الاقل)

اجابت بمنطقية والهدف ان تسمع منه  
مايريح قلبها اكثر

( ألم تفكر انه... ربما ... مع الوقت والعشرة  
كانت مشاعرك ومشاعرها ستتغير)

هز رأسه نافيا وهو يتجرع قهوته

( لم تعايشي معنا الحدث لكن فؤادة كانت  
حينها في صدمة عاطفية قوية... فكما يبدو  
قد اجاد رماح ذلك رسم دور الحب عليها  
وهي صدقته... )

اخذ نفسا عميقا وتوترها الذي يراه ربما لأول  
مرة... هل سيكون شديرا جدا اذا اعترف ان  
اهتزاز الثقة في عينيها لثوان اصاب قلبه  
بتخمة مشاعر وهو يدرك كم ان الضعف في  
الحب لذيد

يعرف انه يتجاوز حدوده ولكنه لم يتمالك الا  
ان عاد يحتضن كفها بكفه في حزم رافضا  
اطلاقه... وفي خلسة منها ومن الزمن رفعه  
لشفتيه مقبلا

سحبت كفها ثانية بسرعة وهي ترتجف  
حرفيا مما فعله... تريد ضربه ... توبيخه لكنها  
كلها من هلام حتي لسانها الذي لايتوقف عن  
الكلام دوما... اصبح هلام

( اما انا... ) همس وقد اثرت فيه القبلة كثيرا)  
فلم اكن لاستطع ابدا... يبد انني خدعت  
نفسي ومن حولي كثيرا بذلك الدور الذي  
اتقنته لسنوات الا ان داخلي كنت اعرف...

كانت ذائبة تماما في نظراته الموجهه  
لشفتيها مرة ولعينيها مرات حتي لم تتمكن  
من سؤاله عما يعرفه

( كنت اعرف ان بقلبي سمراء... تنتظرنني في.  
مكان ما في هذا الكون... علي انتظارها حتي  
تنضج كحبة تمر شهية تقطر عسلا مصفي...  
لا ادري كيف اذا كانت ليلة الدخلة ستم



دون ان اصاب بالسكري وانا ألتهمه قضمه

قضمه وارتشف ذلك العسل قطرة قطرة..)

خبطت علي الطاولة بعنف شديد تجبره علي

التوقف قبل ان تنهار

( بهاء توقف قبل ان استعمل حزامي

الاسود في الكارتيه عليك)

اتسعت عيناه لتهديدها قبل ان ينفجر

ضاحكا وهو يتوعدها دون ان يغفل عن

تأثرها

( هانت يا حميل هانت.... زفاف اختك بعد

اسبوعين سأقابل والديك حينها واحد اقرب

موعد للزفاف... وحينها )

عض علي شفته السفلي وهو يصدر همهمة

وقحة

( سنجرب كافة الاحزمة ...)+

وقف في الخلفية في انتظار ان ينهي رماح  
حديثه مع احد شركائه

رجل في الخمسين من عمره تبدو عليه  
الهيبة الا ان ذلك لم يشفعله ورماح يوبخه  
كمراهق اخطى في حصة مدرس متشدد  
" هل يتوجب علي اخباره! هالة الشر حوله  
تخيفني... ماذا ان اذي الشاب الاخر او الفتاة"

لكن نداء واحد من رماح بصوته العال جعله  
ينسي خوفه علي صقر وهوينا ... فذلك  
الرجل الذي يخيفه شخصيا بلامحه  
الخشنة ونظراته القاسية خاصة مع احدي  
عينيه التي لاتفتح بشكل كامل ليس من  
النوع الذي يحب التلاعب معه

( سيدي ... لقد عرفت ان الزفاف القريب  
سيكون بالفعل لصقر الصعيدي وهوينا  
ابراهيم حفيده...)

لم يدعه يستطرد فالصرخة التي خرجت من  
رماح جمدت الدم في عروق الاخر... صرخة  
وحشية لاتشبه البشر في شئ

ولكنه ندم حقا وهو يري النظرة في تلك  
العينين حتي قبل ان يسمع كلمات رماح  
التي ستحرم عليه النوم لاسابيع

( سأقتله... اقسم بربي سأحرمه من ان  
يعيش لحظة سعادة واحدة معها.. لن ادعه  
يهنئ بليلة دفء في حضن امرأته ناسيا من  
رماها في قبر بارد )+

+

ليلة الزفاف

بالرغم من اقامته في اضيق الحدود خاصة  
مع تأكيد شهاب وغفران عدم حضورهما لان  
شادية في نزاعها الاخير

الا انه بدا كحفل للنجوم او عليا القوم مع  
الحراسة المشددة التي فرضها بهاء علي  
الجميع

وقفت رحيق بجوار احدي الجارات تراقب  
هلال وهو يتحرك من جانب لآخر يساعد  
حسن وابراهيم في اعداد الحفل

حمدت الله انه استطاع الحضور ... فبسبب  
كثرة اجازاته قد تفرض عليه عقوبة

الا انه في النهاية استطاع المجئ لساعات  
لحضور الحفل والبقاء معها

اقترب هلال منها بخطوات متلهفة ماذا يده  
اليها فالتقطتها بلا تردد

( توقف عن اللف في الحفل وتعال نجلس  
سويا ... سترحل بعد الحفل ولن تتمكن من  
قضاء الوقت معا)

شدها من يدها برقة حتي وصلا لطاولة  
منعزلة قليلا اجلسها ثم جلس امامها يضع  
مرفقيه علي الطاولة مسندا رأسه علي كفيه  
وهو يتطلع فيها بحالمية

( هيا ايقونتني... اسمعيني صوتك)

داعبته لتعود فتغني بصوت ليس رائعا وانما  
لاذنه كلحن ملائكي... اختارت اغنية اخبرها  
مرارا اثرها المدمرة عليه... ايقونته المهلكة

داعيا بذكر العامرية أنني

أغار عليها من فم المتكلم

أغار عليها من ثيابها

إذا لبستها فوق جسم منعم

ليل ياليل ليل الليل يا ليل يا ليل يا ليل..+

+

أغار عليها من أبيها وأمها

إذا حدثها بالكلام المغمغم

وأحسد كاسات تقبلن ثغرها

إذا وضعتها موضع اللثم في الفم

ليل يا ليل ليل يا ليل ليل يا ليل ليل..

كما تفعل كل مرة تغنيها... تتلاعب به منذ

اخبرها السر... فتردد الكلمات وهي تلمس

جسدها مرة او تطرق علي شفثيها بسبابتها

مرة

هتف بصوت خنفته العاطفة

( توقفي فوراً... ان لم ترغبي باثارة فضيحة  
في زفاف الفتاتين ... وتنتهي اللية كليلة زفاف  
لنا... هنا وعلي الملاء)

ضحكت بشدة لتهديده الوقح قبل ان تخرج  
لسانها وتغيظه بطفولية

تمالك نفسه وهو يمد يده في جيبه مخرجا  
عدة اوراق مناولا اياها

( ما هذا هلال؟)

( تلك رخصة سيارتي... وعقد ملكيتها وكافة  
الاوراق المطلوبة... فابتداءا من الغد  
سيعلمك عز او زين قيادتها حتي تكون  
سيارتك الخاصة من الان)

شهقت متفاجئة... فسيارة هلال ملكية  
خاصة به وحده ... اقتناها من اجتهاده في  
مشروع تصدير الاثاث الخاص بورشهم....

( ولكن... جدي وابي؟ )

( لقد تحدثت اليهم واقنعتهم بضرورة  
تعلمك القيادة ... فليس منطقيا ان يخرج عز  
من مساره يوميا ليوصلك للمكتب )

فغرت فاها بعدم فهم وقبل ان تسأل اجاب

( تعرفين اني وعمي قيس من ندير مكتب  
الاستيراد ... لذا اتفقت معه انك ستبداين  
العمل معه في المكتب... يجب ان تحتكي  
بالناس وتتعاملي مع اخرين خارج ذلك  
المنزل... لتزدادي ثقة بنفسك )

لم تعد قادرة علي صياغة الكلمات... تختنق  
بعاطفة قوية تجاه رجليها

( لماذا تفعل كل هذا هلال؟ لماذا لاتنتظر  
كأي خطيب ان انهي دراستي فتنزعني من  
بيت ابي لبيتك كأبي رجل شرقي؟ )



تنهد ولاقل من الثانية غامت عيناه بشيئا لم  
تفهمه قبل ان يعترف بما لا تقو هي نفسها  
علي الاعتراف به

( لان وبالرغم من كل ماوصلنا اليه حيكالا  
اني لازت اشعر بتلك الفجوة بيننا ... حاجز  
تضعينه دون ان تشعرني... ربما سببه عدم  
ثقة بنفسك او بي او بالمستقبل... ربما مرده  
شعورك انك لم تعطي لي شيئا علي الرغم  
من تأكيدي انك وحدك عطيتي... الا اني  
سأظل احاول واحاول بدون يأس حتي اصل  
لسبب الفجوة واردمها)

معرفته لدواخلها ربما اكثر منها هي شخصيا  
دفعت الدمع لعينيها وهي تبادر محتضنة  
كفه بعشق... تعتذر

ابتسم لها برقة لامست قلبها لمسا وهو يصر

( سأحاول يارحيق حتي اردمها... فتعبرين الي

بلا خوف... فأسكنك كما تسكنيني منذ

زمن)+

+

+

+

+

( اجلسي قبل ان تفقدي الوعي) قادها

قيس بحنان مبالغ لاحدي الطاولات يسندها

من مرفقها قبل ان يعود مبتعدا عنها لخطوة

متفحفا بقلق

( وجه بلون الليمون... لاتتحركي... سأذهب

لاحضر لك مشروبا)

ابتعد قبل ان ترفض بعنادها الذي يعرفه

جيذا

تطلعت حولها بخجل وكأن الكل يعرف

سرها

من يصدق ان الطبيبة الماهرة كادت ان تفقد

الوعي... فقط لان زوجها اصيب بشرقة وهو

يدخن سيجارته سعل علي اثرها كثيرا

( يا ربي ليس بيدي) خوفها عليه زاد

وتضاعف منذ عرفت عن حملها

ليس بيدها الخوف الشديد من ان ... كيف

تصوغها... من ان لايربي قيس طفله بنفسه

شعرت بتول بيد حانية تربت علي

كتفها...دون ان تلتفت عرفته ..

( كنت في نفس عمره حين رزقت بك ) كتمت  
شهقة استغراب وهي تنظر لوالدها الذي قرأ  
خاوطرها المزعجة دون مجهود

( ليس بيدي ذلك الخوف ابي... تاريخي معه  
حافل بالمرض )

هز منصور رأسه لصغيرته بتفهم وهو يبسط  
الفكرة لعقلها وقلبها عليها تسترعبها

( اذن اعيدي كتابة تاريخكما واملثيه فرح... )

كل شى بيد الله ولكن حتي ان كانت  
السنوات المتبقية قليلة تكون ذكرياتك  
زادك ...بدلا من ان يمنعك خوفك من ان  
تكوني اي شئ سوي صحراء خاوية)+

مع انتهاء الحفل وصعود كل عريس مع  
عروسه في سيارة لتوصيلهم

اصر يونس ومنصور ان يوصل الموكب هويانا  
وصقر اولاً ...

وعند الوصول امام منزل صقر...كانت  
المفاجأة حين وقفت هويانا تحيي الجميع في  
الشارع حتي بدت وكأنها لاتسمح لاحد  
بالصعود معها

مع دهشة صقر التي زادت وتضاعفت مع  
همسة عروسه بحماس

( عندي لك مفاجأة بالاعلي)

لذا شبه مجبرين اتجه الوكب لتوصيل يونس  
وهانيا+

+

+

+

+

+

اين الجنون.... اين الجرأة واللسان الطويل

اين الغزل المرح والنظرات الولهانة!

كله تلاشي في هذه اللحظة وهي تري والدها

يسند والدتها الباكية ويغادرا معا

اغلق يونس الباب خلفهم بالمفتاح ...

وألتفت اليها وقد تلاشت تلك الابتسامة

الوقور التي لازمته منذ رأته هانيا وهو يحك

كفيه ببعضهما راسما ابتسامة واسعة علي

وجهه

( تعاليلي يابطة..)

شهقت بعنف لصوته المنغم واقترابه منها

بخطوات هادئة

( يووونس... يونس انا ارفض اقتربك  
وتعجلك هذا..) صوتها كان متوترا متقطعا

وقف علي بعد خطوات وهو يناظرها  
باستنكار مصطنع متسليا

( ماذا! اين ذهبت الوعود بليال ستنسيني  
اسمي! اين تبخر الغنج والتلاعب علي اوتار  
رجولة المسكين يونس؟)

ضمت كفيها لصدرها متوسلة

( انا فم... فم واسع كاذب ومتهور  
لاتصدقني)

حك ذقنه بطريقة شريرة وهو يسلط نظراته  
علي فمها المطلي بلون قرنفلي زاهي...  
نظرات جائعة ل..

( اشتاق لمعاقبة هذا الفم حقا..) وسحبها  
بشئ من العنف

تلاشت المسافة وتلاشي الزمن... تلاشي  
عمر عانت فيه من تجاهل جرحها  
وتلاشي عمر عاني فيه من ألم بعيدا عنها  
قبلته لم تكن عقابا ... لم تكن تأديبا لها علي  
تجاوزات سبقت من جنونها  
شعرت به يخبرها... يحكيها لها في تلك القبلة  
حياتهم التي ستبدأ من هذه القبلة  
يحكي لها يوم يوم... وسنة سنة...  
يخبرها عن اطفال يركضون في ذلك البيت  
الحميمي  
ابتعد للخلف برأسه فقط دون ان تفلتها  
يداه... عيناه تغمرها تخيفها بعاطفة هوجاء  
محركة لم تتوقعها من... يونس ... الذي  
همس بصوت اجش متأثر



( هيا لنصل لله ركعتين )

قفزت هانيا للخلف كأرنب مذعور وهي  
تتذكر كلمات والدتها الحانية " يجب ان  
تجمعكما الصلاة ثم يدعو لكما قبل ان.."  
رفعت سبابتها ترفض وكفها الاخر يطبطب  
علي صدرها مسترجيا

( لا لا يا يونس ... لا لا )

فهم يونس سبب رفضها فلم يستطع كتم  
ضحكاته وهو يهدئها من بينها  
( حسنا حسنا لنؤجل الصلاة قليلا.. ) ابتعد  
ليجلس واثناء مروره بها لم ينس ان يتأوه  
بوقاحة شديدة .. فاختر كرسى لن تستطيع  
التحرك الا بالمرور امامه ( مميم مميم ما رأيك  
لو تغنين لي قليلا حتي يهدأ كلانا...  
فصدقيني انا علي حافة الانهيار )

جملته الاخيرة جاءت متلكئة وهو يفحصها  
بتباطء جعلها تزم شفيتها مستنكرة في  
نفسها ( اهذا من ظننته مهذباً!)

حين لاحظ صمتها اشار لها ان تبدأ ... فكرت  
سريعا تريد ان تختار اغنية مميم حسنا  
لاتزيد الموقف اشتعالا

راقبها بشغف وهي تقوم بطقوس الغناء  
ولازالت علي وقفها... نفسا عميقا ... تخمض  
عينها وترسم ابتسامة و...

" ماما زمنها جاية

جاية بعد شوية

جاية لعب وحاجات"

( واك... واك) هتف بها وهو يهب واقفا  
اليها... الا انها كانت اسرع وهي تجري للغرفة  
الرئيسية وتغلقها خلفها بالمفتاح

لم يرد ان يلحقها... فتركها تفر من امامه

وتختبئ

" اصبر عليها يونس لاداع للتعجل... " حدث

نفسه وهو يقف علي بابها قبل ان يبتعد

خطوة واحدة " سادعها لاربع دقائق...

خمسة كثير "

تحرك خطوة اخري... ندت عنه آهه صغيرة

جدا... فارهاق الايام الماضية يؤثر قليلا علي

ساقه

قبل ان يبتعد خطوة اخري... كان الباب يفتح

وقفت هانيا... متوترة وانما جزعة تسأله

بلهفة تذيبه

( هل انت بخيرا! سمعتك تتأوه )

لحظة صمت كانت كافية ليحاول جاهدا  
تمالك نفسه حتي لا يقتنص هانيا منتزعا  
اياها لعالمه

ولكن محاولاته باءت بالفشل ... فأقترب وهو  
يهمس لها بصوت اجش

( آه وألف آه ان تركتك تبتعدين ثانية)

وقبل ان تفعلها... كان يونس يدفعها بحزم  
رقيق للغرفة مستطردا

( تعاليلي يا بطة )

حمدالله وهو يخلع رابطة عنقه علي اصرار  
خالتها ووالدتها علي مساعدتها في خلع  
الفيستان قبل الذهاب... وبالرغم من ان  
الروب الشتوي من الفراء الذي ارتدته اخفي  
كافة معالمها كأنثي او كأنسانة

الا انه بالتأکید افضل من فستان الزفاف

المطرز الثقيل

اما هانيا فجلست مسمرة علي حافة السرير

تبحث عن مهرب مرتجفة... لاتشبهه في شيء

هانيا الجريئة

اقترب يونس بخطوات وقور وان كانت تفوح

حماسا... ليجلس بقربها ويميل عليها مقبلا

بنعومة ظنا منه ان صمتها رضا واستسلام

لم تكذ شفتيه ان تصل لجلدها المعطر الا

وابتعد مفزوعا مع انفجارها في بكاء عال

( هانيا... ما بك مجنونتي؟ )

تطلعت فيه بعينين واسعتين والخوف يطل

منهما

( انا خائفة يا يونس... ) ثم همست كمن يدلي

بسر خطير ( انا افعل هذا لأول مرة )

خبط كفيه باستنكار هاتفا ( بالتأكيد اول مرة

يا هانيا... توقفي عن ذلك العته!)

رأها تكاد تنفجر ثانية في البكاء فأقترب

محايلا وهو يحاول تهدئتها بتربيتات ناعمة

وقبلات متفرقة

( مجنونتي... ما تخافين منه ... لاداع منه

الليلة اصلا... فأمامنا طوووول الليل)

شهقت مستنكرة (( يونس))

سارع ( اقصد طول العمر فلا تقلقي)

مع مرور اقل من دقيقتين كانت هانيا قد

هدأت تماما... فمن لذلك المتلهف ليهدئه

هتف يونس بحماس للفكرة التي واتته وهو

يراقبها تسترخي وقد اوشكت علي الغرق في

النوم

( هانيا..لنلعب لعبة )

بدا عليها كما توقع من عفريتته الصغيرة  
الحماس فاستطرد شارحا وهو يطفئ النور  
حتي لا ترتبك فلا تلحظ اقترابه الخطير

( اي لعبة!) سألت قبل ان تشهق ويدها  
تصل اليها مشتاقة

( لعبة للكبار فقط!) همس في اذنيها... وقد  
يصبح الكلام بلا معني+

+

+

+

+

انتهي تنزيل الفصل الاخير

+

+

واصل قراءة الجزء التالي

الخاتمة

+

تمر ساعة بعد الاخري وهو علي جلسته ...

هنا

نظرة عابرة لساعته ليدرك انه يجلس فوق

سطح البناية الموحش منذ اثنتي عشر

ساعة... ولكنه لايبالي

سينتظر وينتظر حتي تحين اللحظة ... لحظة

سهلتها عليه احدي السيدات... اعتقد انها

امها لانها تماثلها في لون العين النادر



حين جاءت منذ ساعات مع اثنتين ورجل  
مع الكثير من الحقائب... وحين صعودوا  
للشقة ... سمعها في هدوء المنطقة تهتف

( افتح يا حسن النوافذ ... رائحة دهان  
الحوائط والاشباب سيصيب هويتنا بالمرض)

وكان لها ما ارادت... وكان له ما اراد

فرص عدة متاحة لاصابة نظيفة...

( لاتقلق يا صقر ... طلقة واحدة في الرأس كما  
علمتني... أليست صورة من صور سخرية  
الاقدار

ان تعلمني انت الرماية والتصويب فلا اقتل  
(سواك)

منذ اخبره من كلفه بالمراقبة ان صقر خدعه  
هو وذلك الرجل العجوز الذي ظنه شريفا...

قرر رماح ان الحل الوحيد لراحته... هو ما

اثنى نفسه عنه لسنوات

( ستموت يا صقر... سأثأر لمن تهاون الكل

في حقها ... سأثأر لمن ترفع رأسك عاليا

الليلة متراقصا في حفلك والكل يعاملك

كبطل ... فقط لانك قتلتها)

لم يلجأ رماح للاختيار الدرامي.. ان يقتل

صقر في زفافه... لاسباب منطقية تماما

لان المنطقة التي يسكنها اهل العروس

منطقة سكنية قديمة حيث البيوت متراسة

بحميمة ... لانه سمعه عن اجراءات بهاء

الامنية المشددة

واخيرا ... خوفه من ان تصيب طائشة

شخصا بريئا

لذا اتي لهننا... منطقة سكن صقر الاكثر هدوءا  
وحدائة... فلم يغادر سطح البناية المجاورة الا  
لساعة قصيرة في الظهيرة وهو يسب نفسه  
لنسيانه شراء الماء والسجائر الكافية  
( لن اغادر...) همسها بتوحش يثير الرعب ( الا  
ودمك يخضب بحناء حمرة تراب قبر  
اليمامة)+

+

( سيفضحننا..الا تري شحوب وجهها) لكز بهاء  
معاذ حين همس له الاخير بتلك الكلمات  
وهم يقفون لوداع صقر وهويها امام باب  
شقتهم

هم صقر باغلاق الباب الا ان قدما اوقفته  
ليطل بعدها بهاء غامزا بسماجة وخلفه  
خطيبته مهيرة الاكثر سماجة

( انتظر... ) قال له بهاء هامسا في اذنه  
لاتتهور... سأعود بعد دقيقتين بالضبط)  
وابتعدا الثنائي السخيف قبل ان يسأله صقر  
( لما ستعود يا صديق في لزاجة حلزون؟ )

ارتبাকে لا يوصف... ألا يحق له!

انها... حسنا... ممممم... كيف يصوغها... انها  
مرته الاولي

لم يقرب امرأة في حياته ... بالرغم من  
انحرفاته الاخرى

فقد كان شعاره الدائم والابدي

( حشيش اه .... نسوان لا )

فما بالك ان تكون مرته الاولي... مع امرأة هي  
الاعلى في عمره! هي الحبيبة والزوجة!

ألتفت صقر اليها ليري نفس الابتسامة  
الهادئة المطمئنة علي وجهها فيزداد سخطه  
مع ارتبائه

( ألا يجب ان تكون مرتبكة! ) حدث نفسه..  
خائفة وخجلانة! تبدو اكثر هدوءا من  
العاديحتي)

ما ان تلاقت العينان حتي رفعت هويينا كفها  
الممدودة لصقر داعية اياه  
( تعال حبيبي... عندي لك مفاجأة في الغرفة  
الاخري)

كاد صقر ان يهتف مولولا  
( يافضحتي يافضيحتي... لقد بان علي  
ارتبائي فأخذت هي المبادرة لتهدئي)  
ولكنه بالطبع لم يرد يدها .. بل مد كفه ينعم  
لاول مرة باحساس قرب.. من نوع خالد



لم يفهم للحظة... لم يفهم الا عندما فتحت

هويانا الباب بهدوء... ليراها

وقف صقر امامها... صدره يرتفع ويهبط

ووجهه يتصبب عرقا ... يكاد لا يرف جفنيه

لم يناديها فؤادة... لم يلقبها كالماضي

يمامتي

وقف امامها مسمرا... قبل ان تتسلل دمعة

تحكي شوقا

دمعة تحكي اسفا

واخري تحكي ...

(ابويا انت يا صقر) هتفت فؤادة وهي تبادر

مرتمية في حضنه ... كما فعلتها منذ سنوات

في الغرفة المظلمة

( ابويا انت وكل ما لي ) همستها وهي تحتمي  
في صدره من دنيا نالت منها اكثر مما  
تصورت

وفجأة استفاقت حواسه ... فأغلق ذراعيه  
حولها بعنف ... بشوق ... بانتماء

( يمامتي... فؤادتي ) صوته الذي كان طالما  
مخيفا خشنا... كان رقيقا باختناق الدمع...  
وبلهفة راحة

تهالكا علي الاريغة ولازالت في حضنه ... وقد  
تعالت شهقاتها بينما هو لا يدري مايقول  
يعلن شوقه مرة... ويعتدر مرات...

غير واعيين لمن غادرت تاركة اياهم خلفها ...  
لتطلب عون " هبش "+



( لا... لا.. لا ) كان رماح يرددھا كمجنون وهو  
ينقل بصره ويدقق في النظر في عدسة  
بندقيته

( لا ... لايمكن ) همس بها قبل ان يصرخ  
صرخة تشق سكون الليل وهو يجري غير  
مباليا يغادر المبني متجها للاخر المقابل  
حيث رآھا

هي... فؤادة... اليمامة... لايمكن ان يخطئها  
ولايمكن ان تكون سواھا

سيصعد الان وسيقتله امامھا... ويقتلھا تلك  
المخادعة التي تركته يغرق في رثاء كاذب  
لسنوات

قبل ان يصل للبناية بخطوة ... وصلته  
الاصوات الضاحكة بسعادة وميزھا

( صقر... اللعين بهاء... دوما عرفت انك

تستعميني لتناها...)

توقف وهو يرفع رأسه لاعلي متطلعا للشرفة

المضيئة

( لا ... القتل هو راحة لهم وعذاب ابدي في

جهنم لي... سأنتقم منكم لسنوات عذابي

اما انت يا يمامته... فلاجعلك تتمنين هذه

المرّة الموت )+

+

( صلي علي رسول الله )

انتفضت هويينا واعتدل معاذ واقفا بترنج

واثار النوم لا زالت تطارده

(عليه الصلاة والسلام ... صقر انها...)

قاطعہ البلدوزر بثورة ( انها ماذا يا محترم؟  
كم مرة يا معاذ قلنا ليس لنا الا في الحشيش  
+ اما النسوان...)+

+.....

بتهديد ( اسمعي... قد تريني شخصا فظا او  
مستفزا...) فتحت فمها لتجامل لكنه  
استطرد

بقوة

( نعم انا كذلك لانني لا افضل التعامل مع  
النساء وهم يصرون علي ان السكرتيرة يجب  
ان تكون فتاة)

فتحت فمها لتسأل من هم الا انها لم يدع  
لها فرصة وهو يهدر بلا سبب

(لا تقلقي ستحصلين علي معاملة خاصة  
لانك قريبة معاذ ولكن لا تتصوري انك

ستحصلين علي معاملة خاصة لانك قريبة

(معاذ)

فتحت هويانا فمها بعدم فهم وهي تهتف

بداخلها ( هل وقع علي رأسه وهو صغير

ولحق به كل هذا الضرر! مسكين)+

+.....

( قهوة ! انا صقر الصعيدي.... اشرب قهوة!

اقول لك انا صعيدي ... الصعايدة لايشربون

سوي شاي مغلي ببرد من الصاج .... بلا

سكر ... اسود كالحبر)+

+.....

انت هنا في كنفى.... هل تعرفين معني ان

تكوني في كنف صعيدي+

+.....

( ما كان يجب ان تنشدي هكذا ... بالتأكيد  
باب المكتب لم يمنع صوتك من التسلل  
لخارجة)+

( صوتك يلمس القلب)+

.....

( اسمعي ... انا طبعا لاقول اسمعي مع كل  
جملة)+

.....

+,,

( اسمعي هويانا.. هويانا)

|

( لقد جئت متأخرة بضع قرون... ياليتك  
جئت منذ الفي سنة... غيرت حينها التقاليد  
واخبرتي الجميع ان

عقاب بنتا صغيرة ذات صفائر احبت لا يكون  
القتل.... اخبرتهم ان القتل ليس شرفا ولا  
هو قضاء الله... القتل ذنب... ظلم ملفوف  
حول الرقبة ليوم القيامة)

لم تكن تفهم كثيرا مما يقول لكن عيناها  
امتلت دمعاً مع نبرة الوجع في كلماته  
( اسمعي هويانا... انت جئت متأخرة... جدا...  
لذا لي عندك رجاء... وضعي في اعتبارك ان  
كلمة رجاء تلك لم انطقها يوماً)

هزت رأسها بحماس حتي تساقطت دمعاتها  
علي وجهها

فابتسم بشجن وهو يتتبع تلك الدمعات  
قبل ان يهمس

( ابعديني عنك هويانا... ابعديني وابتعدي)+

+.....

( ماذا تفعلين هنا؟ لقد طردتك وانتهينا...)

عقدت ذراعيها امام صدرها باصرار لذيذ وهي

تقول

( لا لم ننته... انت طردتني بلا ادني سبب... لم

أؤسئ لك او للشركة او حتي لاحد

العالمين... لذا لكي اقبل الطرد لي شرطين)

لم تدع له الفرصة للتساؤل خوفا من ان

تنسي خطبتها التي تدربت عليها طوال

الليل

( اما ان تسبب الطرد... أي تذكر السبب

واضحا بلا الغاز... واما ان يوقع علي قرار

الطرد السيد معاذ والسيد شهاب كشركاء

( لك هنا)

ولتؤكد علي قرارها جلست خلف المكتب  
وبدأت في العمل فعليا تاركة صقر مشدوها  
لقوة مطالبها

تنهدت الصعداء وهي تراه يلتف ليخرج من  
الكتب... الا انه لم يفعل ... فقط اغلق الباب  
بهدوء ثم بدأ يقترب منها بتؤدة

ازدردت ريقها بتوتر وخوف ... حتي وقف  
امامها تماما وانحني ليصبح في محاذاتها  
ليخرج صوته اجشا خشنا

( انت مصرة علي تعب قلبي هويانا ... لا اجد  
لذلك سببا سوي انك فتاة صغيرة لا تدرك  
ماهي مقبلة عليه)

اغمضت عينها ببراءة وهي تهز رأسها بنفي  
( لست صغيرة يا صقر ... وانا ادرك تماما ما  
انا مقبلة عليه)



ارتسمت علي ملامحه ابتسامة زلزلت  
مشاعرها وهو يحاول تخبئتها حول همسة  
جادة ... فكانت النتيجة حاجبين مقطبين  
وفم يقاوم ابتسامة وعينان تدعوانها للضياع.

( وما هو بالتحديد ما انت مقبلة عليه )

رفعت كتفيها وهي تقف بمشغبة

( مقبلة علي اعمال كثيرة سيد صقر في  
شركة لم اطرد منها فأتركني لعملي رجاء! )+

+،،،،

( لماذا تبدو بعض سجاثرك غريبة الشكل )

( صقر؟ )

تلاشي السحر وحل محله هلع المضبوط  
بجريمة... فرفع حاجبيه وهو يحك رأسه لا  
يجد ما يبرر به

( مميم انها سجائر طيبة بها اعشاب  
اشتريتها خصيصا لانها تريح الرأس قليلا)+

\*\*\*\*\*

( اسمعي.... كريم او زيد ليسوا أطفالا انهما  
مراهقين.... والمراهق في هذا السن قد يحب  
أي شيء مؤنث... ما بالك بفتاة زرقاء  
العينين لطيفة ظريفة خفيفة مثلك) كان  
يقول كلماته الأخيرة باستخفاف ليخفي  
رغبة ملحة مزعجة بأن يغازلها مادحا  
( فتاة عينيها بصفاء ينبوع ماء... وروح  
طاهرة بيضاء... صوتا كصوت كروان او ربما  
هدهد يسبح الله)+

\*\*\*\*\*

( هل من المفترض علي ان أقول لك  
وعندك؟ لا ..... اسمعي اتمني ان لاتتزوجي

ابدا وتظلي في بيت جدك منصور حتي

تصبحي في الثمانين)

اجبر نفسه علي الصمت حتي لا يستطرد )

حينها لن ترفضني عائلتك بالتأكيد حين

اطلبك للزواج)+

\*\*\*\*\*

كيف لا اهتم! بمن اهتم ان لم اهتم بك يا

من اعدتيني لعالم الاحياء... اشعرتيني ان

سنوات السواد في عمري ستتلون... اعرف اني

لا اليق بك...

( الحب يصنع المعجزات قالوا... وانا أحاجي

بأن الكره يفعل المثل)

أجابت بنفس السكينة التي تحيطها كغلاف

جوي اخر خاص بها دون سواها

( وانا أناقضك القول واناقضهم ... لا الحب

ولا الكره... المعجزات من عند الله وحده)

لدقيقة لملمته كلماتها كحضن أم يغرق في

دفته وهو يجيب بصوت خفيض

( صدقت... ) امالت رأسها بدهشة لذلك

الذي لا يوافقها القول أبدا وهو يستطرد

( فمعجزة مثلك ... من صنع الله وحده....

لاتليق بي)

اعادت القول ودموعها تتساقط

( قلت لك لاتقل هذا ابدا...انا...)

كادت ان تعترف بحب اصبح من الصعب

كتمانها الا ان حياءها يمنعها... تتمني

الاعتراف منه أولا

قبض علي كفيه وهو مغمض العينين حتي

لاتري كل ما به من وجع

( حين تعرفين ما فعلت لن تنفين كرهك

لي.... وهذا لن اتحمله انا... انا بكل قوتي لن

اتحمل كره يطل من زرقة عينك... لن اعود

لنفسي بعدك يا هويينا ... ستعود الليالي اكثر

وحشة... وتكون الوحدة كسكين ثلم يذبحني

بيطاء... والاسوء ان روحك ستبقي هناك

ترقد بجوار مصحفك علي وسادتي ... تخبرني

اني لا أليق ببراءة هويينا... او بجمال هويينا... او

حب هويينا)+

+.....

( انت هنا في محيطي ... في كنفي....ارعاك

واحميك من كل سوء... انت هنا لان في

النهاية انت لي يا هويينا

انا اهلك ... انت هنا لانك مثلي تماما فقدت  
السلطان علي قلبك فقررتي التسليم  
والاستسلام ... صحيح؟)+

+,,,,

نعم... اسمعي احتاج ملف اسمه هويانا... هو  
ملف رقيق وبرئ ووعدي ان لا احتاج لغيره  
من الملفات طالما هو موجود)  
لم ترد وصدرها يعلو ويهبط لغزله الرقيق  
فاستطرد

( كما ان هذا الملف يختلف عن أي ملف قد  
ترينه في حياتك...هذا الملف له اعين بلون  
البحر لاتري سوي الجميل في البشر... لاتري  
قبحهم ولا دناءتهم... حتي اني اتسائل ماذا  
فعلت في حياتي ليهديني الله ملفا كهذا)+

“



اخ يا قلبي عليكي وعلي ادمانك... ادمان  
سيودي بعقلي للجنون لو لم تكوني في بيتي  
قريبا+

\*\*\*\*\*

يوما خوفي منك... فأنا اشد خوفا منك هويانا  
الرقية من اعتي اعدائي)

لم يدع لها النفي قبل ان يزيد

( فوحذك انت... ولا غيرك علي وجه هذه  
الأرض... القادرة علي ذبح هذا الخافق بين  
ضلوعي+

\*\*\*\*\*

خوفك علي هذا الذي اراه هو سلاحي ضدك  
لما هو آت... ادخلي الان للدخل  
رتبي ... تحدثي.. اضحكي مع اختك وعمتك



عيشي يا هويينا وامرحي...

ولكن اعرفي وتأكدي ان اليوم الذي تهدديني  
به... يوم تأتيني مع دعوة لزفاف اخر غيري...)

ضحك بمشاعبة وهو يري توترها وانتظارها  
المترقب لما سيقول

(لن اقتلك بالطبع لانك... احم احم لن أقول  
من تكونين لي كي لاتنهارين خجلا

ولكن سأقتل فردا فردا من عائلتك... سأبدا  
بمعاذ لانه صديقي واخي

ثم بعدها زوج عمك شهاب... لانه من  
اقرب مايكون من البشر لي

وسأقتل بهاء...)

سألته وضحكاتها تتعالي

( ولكن بهاء لايمت لي بصلة..

حك ذقنه وكأنه يفكر بالفعل حتي أشار

مؤكدًا

( بالفعل ولكني سأقتله علي أي حال...  
صديقيه سيقتلان واعز أصدقائه سيعود  
للسجن... أخاف عليه ان يشعر بالوحدة)+

+.....

( انا وحش... قاتل... اجري ... ابتعدي...  
اخرجي من حياتي الان وللابد ... فهذا ما  
توقعته من اللحظة الاولي)+

.....

( انت باقية لعمري كله... حتي وان رحلت

الان)+

.....

( يا الهي كم اوحشتني عينيك ... تلك التي

خاصمتني بالامس)+

+,,,,,

وما حاجتي للحشيش الفاني وحشيشتي هنا

في قلبي قابعة خالدة...+

,,,,,,,,,

اخرج سيجارة ببطء وعيناه لازالت علي

اصابعها.. ثم اخذ يمرر طرف السيجارة

الفلتري حول اصابعها المفرودة ثم بينها

برقة شديدة كما لو كان فنانا يرسم اروع

لوحاته

لم ترفع عينيه عن حركة سيجارته الا حين

بدأ يدق فوق اظافرها المقلمة بطرف

السيجارة ... شهقت برقة وهي تبعد يديها

لحجرها بسرعة وعينيها عاتبة في عينيهِ  
المتلعبة+

.....

( اسمعني... كيف اصالحك يا ابو عيالي؟ )

اتسعت عيناه... يكاد يلتهمها بنظراته  
المتفاجئة ... قبل ان يعود ويقترب برأسه  
هامسا

( كيف تصالحيني! مميمم هناك ألف  
طريقة للصالح كلها ... اخبريني انت بدرجة  
التلامس المسموح لي وانا من خلالها احدد)  
شهقت ولم تعد تتحمل... جرت عائدة للبيت  
وفي اثرها...ضحكاته تطاردها+

.....

( وهنا تختلف حشيشتي عن الحشيش...  
فذلك الاخير يجعلك تفني عمرك يوما بعد  
الاخر بضبايية شديدة تجعل الحلو في ايامك  
والسء بنفس الطعم... اما انت..)  
( انت محيتي المر من ايامي هويانا...  
وجعلتها حلو وحلو ... واحلي+  
+  
+  
+

جلست علي الكرسي الذي اصرت علي  
وضعه في غرفة النوم ليكون كرسيها  
الخاص.... كرسي وثير بلون البنفسج...  
تجلس فيه متربعة وبين يديها كتاب  
ومشروب

اما الان فهي تجلس فقط وتراقبه من بعيد  
خلسة... غارق في نوم عميق... نومه مخيف  
كصحوه.. ابتسمت هويانا لتلك الخاطرة وهي  
تراه يتقلب في السدير كمن يعارك  
ماحدث بالامس كان اروع من ان يكون  
واقعا...

ان تراه بهذه السعادة... وجهه مضيء وكأن  
العمر لم يخط بضع خطوط اسي فيه...  
عيناه كعيني طفل ينتظر رؤية البحر في  
لمحته الاولي من باص رحلة المدرسة  
حتي ضحكته البلدوزرية ... كانت منعشة  
( يكفيننا جلوس ... لقد اوشك النهار علي ان  
يشرق... )

كانت تلك كلمات معاذ وهو يهم بالانصراف  
لشقته مع جميلة بعد ان قضاوا ساعات مع  
صقر وفؤادة وبهاء والعروس.....

( صقر ..) كلما نادته فؤادة سارع صقر  
بإمساك يدها كأنه يتأكد انها هنا جواره)  
سأبيت ليلتين او ثلاث عند ام بهاء او...)

قاطعها معاذ سريعا بقسم

( لا والله لن يحدث ستقيمين معنا انا  
وجميلة وسچي الي ماشاء الله)

( لن تتركي بيتي ... اقسام..) قاطعته فؤادة  
باصرار قبل ان يقسم

( صقر... ارجوك لا تشعرني بالذنب... يكفي  
افسادي ليلتك انت وهوينا حتي الان  
...سأظل عند معاذ ليومين حتي نري ما نحن  
فاعلون)

منذ اللحظة الاولى رأيت هويينا في فؤادة ...

صقر

ذلك الاصرار والتعصب للرأي وفي بعض

الاحيان الديكتاتورية... فابتسمت

ودعهم صقر ... دون ان يصدق انه ملك كل

ماتمني في قبضة يده

فؤادة وهويينا..

( هويينا ) همسها لنفسه وهو يبحث عنها

ليجدها في انتظاره

سارع اليها يحتضن كفيها بكفيه

( انا اسف ... مجرأ اختي.. )

قاطعته هويينا بابتسامة واسعة+

( لاتتأسف يا صقر... انا الليلة اسعد عروس

في الدنيا)



نظرات كانت هائمة فيها... بتقدير واجلال...

وعشق

(سأذهب لاصلي الفجر قبل ان تشرق

الشمس.... محظوظ انت اذ صليته جماعة

مع معاذ وبهاء)

وقبل ان يرد كانت تهرب للخارج لتصلي

فرضها

بعدها صلت واطاااa

للغرفة علي استحياء... لتجد صقر وقد غرق

في النوم

ابتسمت وهي تراقب ملامحه المرتاحة...راحة

حرمت عليه لسنوات+

( بدلا من ان تتألميني من بعيد... اقتربي

لتحظي برؤية افضل)

شهقت هويانا خجلة لاكتشافه امرها دون ان

يفتح عينيه

فتح صقر عينيه يراها... لاول مرة في هيئة

مختلفة

كانت قد تخلت اخيرا عن حجابها ... لم تكن

من هواة الشعر المنسدل... لذا جمعته في

ذيل حصان عال ...

بعدما تخلت عن عباؤها التي قضت بها

السهرة... ارتدت بيجاما بيتية من الساتان

الاحمر... بيجاما بالرغم من كونها بينطلون

طويل ومن فوقه بلوزة حمالات يعلوها اخري

باكمام

الا ان اي من تلك القطع لم يقلل مما

اكتشفه صقر فجأة... هويانا امرأة مثيرة جدا...

سيبدو معاق ذهنيا نوعا ما لكنه يعترف لم  
ينظر لها بتلك النظرة ابداء... لم يحاول وكأن  
بينه وبينها سور محرم

انهد السور فيتلك اللحظة وهو ينهض من  
السريير مقتربا منها ... ليراها بتوتر وارتباك  
تقف هي الاخري

بعدها اصبح قريبا جدا... مد كفيه في نفس  
اللحظة يزيح البلوزة العلوية لتسقط بنعومة  
الساتان عن هويينا المرتجفة

( هويينا... )

كان اسمها بصوته الابح سؤالا فإجابات بطاعة

( نعم يا صقر.. )

نظر لعينيها مسلوب القدرة ربما او الاصح...  
غير قابل للابتعاد

( تسمحي لي..

ان ألتهمك يا اول تجاربي مع الريد فيلغت)

ضحكت متذكرة حوارهم السابق... ولكن

حينعادت تنظر لعينيه عرفت...

انها الان اكثر من راضية... ان تبقي للابد في

حضان الصقر+

+

تمت بحمدالله

+

انتهيت من القراءة

عائق اشواك ازهاري